

البداية والنهاية

للمحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل

ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي

٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تحقيق

الدكتور عبد بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الجزء السابع

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

☎ ٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦

المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ☎ ٣٤٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة

الْبَدَائِيَّةُ وَالنِّهَايَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

غزوة هوازن يوم حنين^(١)

قال الله تعالى^(٢): ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّذَبِّبِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ٢٥ - ٢٧]. وقد ذكر محمد بن إسحاق بن يسار في كتابه^(٣) أن خروج رسول الله ﷺ إلى هوازن بعد الفتح في خامس شوال سنة ثمان، وزعم أن الفتح كان لعشر بقين من شهر رمضان قبل خروجه إليهم بخمس عشرة ليلة. وهكذا روى عن ابن مسعود^(٤)، وبه قال عروة بن الزبير^(٥)، واختاره [١٥٥/٣] ابن جرير^(٦).

(١) هو واد قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً. معجم ما استعجم ٢/ ٤٧١.

(٢) التفسير ٦٧/٤ - ٧٣.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٣٧.

(٤) هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة. انظر المصدر السابق، وتاريخ الطبري ٣/ ٦٩، حوادث السنة الثامنة.

(٥) تاريخ الطبري ٣/ ٧٠، حوادث السنة الثامنة.

(٦) في م: «أحمد وابن»، وفي ص: «أحمد بن».

في « تاريخه »^(١) .

وقال الواقدي^(٢) : خرج رسول الله ﷺ إلى هوازن لست خلون من شوال ، فانتهى إلى حنين في عاشره . وقال أبو بكر الصديق^(٣) : لن نُغلب اليوم من قلة . فانهزموا ، فكان أول من انهزم بنو سليم ، ثم أهل مكة ، ثم بقية الناس .

قال ابن إسحاق^(٤) : ولما سمعت هوازن برسول الله ﷺ وما فتح الله عليه من مكة جمعتها ملكها مالك بن عوف النضري ، فاجتمع إليه مع هوازن ثقيف كلها ، واجتمعت نضر ، وجشم كلها ، وسعد بن بكر ، وناس من بني هلال وهم قليل ، ولم يشهدوها من قيس عيلان إلا هؤلاء ، وغاب عنها ولم يحضرها من هوازن كعب وكلاب ، ولم يشهدوها منهم أحد له اسم ، وفي بني جشم دُرَيْدُ ابن الصمّة شيخ كبير ، ليس فيه شيء إلا التيمّن برأيه ومعرفة بالحرب ، وكان شيخا مجربا ، وفي ثقيف سيدان لهم ، وفي الأخلاف قارب بن الأسود بن مسعود بن معتب ، وفي بني مالك ذو الخمار سبيع بن الحارث وأخوه أحمر بن الحارث ، وجماع أمر الناس إلى مالك بن عوف النضري^(٥) ، فلما أجمع السير إلى رسول الله ﷺ حط^(٦) مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم ، فلما نزل بأوطاس^(٧) اجتمع إليه الناس ، وفيهم دُرَيْدُ بن الصمّة في شجار^(٨) له يقاد به ،

(١) تاريخ الطبري ٥٦/٣ ، حوادث السنة الثامنة .

(٢) مغازي الواقدي ٨٨٩/٣ ، ٨٩٢ .

(٣) أخرجه الواقدي في مغازيه ٨٩٠/٣ . عن أبي بكر الصديق .

(٤) سيرة ابن هشام ٤٣٧/٢ - ٤٣٩ .

(٥) في ص : « النضري » ، وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٦٩ .

(٦) في الأصل ، م : « أحضر » ، وفي ٤١ : « جعل » ، وحط : وضع .

(٧) أوطاس : واد في ديار هوازن . معجم البلدان ٤٠٥/١ .

(٨) الشجار : مركب مكشوف دون الهودج ، ويقال له : مشجر أيضا . النهاية ٤٤٦/٢ .

فلما نزل قال : بأى واد أنتم ؟ قالوا : بأوطاس . قال : نِعَمَ مَجَالُ الْخَيْلِ ، لَا حَزْنَ ضَرَسٌ^(١) ، وَلَا سَهْلٌ دَهَسٌ^(٢) ، مَا لِي أَسْمَعُ رُغَاءَ الْبَعِيرِ ، وَنُهَاقَ الْحَمِيرِ ، وَبَكَاءَ الصَّغِيرِ ، وَيُعَارَ الشَّاءِ^(٣) ؟ ! قالوا : سَاقُ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ مَعَ النَّاسِ أَمْوَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ . قال : أَيْنَ مَالِكُ ؟ قالوا : هَذَا مَالِكُ . وَدُعِيَ لَهُ . قال : يَا مَالِكُ ، إِنَّكَ قَدْ أَصْبَحْتَ رَئِيسَ قَوْمِكَ ، وَإِنْ هَذَا يَوْمٌ كَائِنٌ لَهُ مَا بَعْدَهُ مِنَ الْأَيَّامِ ، مَا لِي أَسْمَعُ رُغَاءَ الْبَعِيرِ ،^(٤) وَنُهَاقَ الْحَمِيرِ ، وَبَكَاءَ الصَّغِيرِ ، وَيُعَارَ الشَّاءِ ؟ قال : سَقْتُ مَعَ النَّاسِ أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ . قال : وَلِمَ ؟ قال : أَرَدْتُ أَنْ أَجْعَلَ خَلْفَ كُلِّ رَجُلٍ أَهْلَهُ وَمَالَهُ لِيُقَاتِلَ عَنْهُمْ . قال : فَأَنْقَضَ بِهِ^(٥) . ثُمَّ قَالَ : رَاعِي ضَأْنَ وَاللَّهِ ، هَلْ يَرُدُّ الْمَنْهَزَمَ شَيْءٌ ؟ إِنَّهَا إِنْ كَانَتْ لَكَ لَمْ يَنْفَعَكَ إِلَّا رَجُلٌ بِسَيْفِهِ وَرُمْحِهِ ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ فُضِخَتْ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ . ثُمَّ قَالَ : مَا فَعَلْتَ كَعَبٌ وَكِلاَبٌ ؟ قال : لَمْ يَشْهَدْهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ . قال : غَابَ الْحَدُّ^(٦) وَالْجِدُّ ، لَوْ كَانَ يَوْمَ عِلَافٍ وَرِفْعَةٍ لَمْ تَغِبْ عَنْهُ كَعَبٌ وَكِلاَبٌ ، وَلَوْ دِدْتُ أَنْكُمْ فَعَلْتُمْ مَا فَعَلْتَ كَعَبٌ وَكِلاَبٌ ، فَمَنْ شَهِدَهَا مِنْكُمْ ؟ قالوا : عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ ، وَعَوْفُ بْنُ عَامِرٍ . قال : ذَانِكَ [١٥٥ / ٣ ظ] الْجَذَعَانِ^(٧) مِنْ عَامِرٍ لَا يَنْفَعَانِ وَلَا يَضُرَّانِ . ثُمَّ قَالَ : يَا مَالِكُ ،

(١) الحزن : المرتفع من الأرض . والضرس : الذى فيه حجارة محددة . شرح غريب السيرة ٩٥ / ٣ .

(٢) دهس : أى لين كثير التراب . المصدر السابق .

(٣) يعار الشاء : صوتها . المصدر السابق .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ص .

(٥) أنقض به : أى زجره كما تزجر الدابة . والإنقاض للدابة أن تلتصق لسانها بالحنك الأعلى وتصوت به . انظر المصدر السابق .

(٦) الحد : يريد الشجاعة والجرأة . المصدر السابق .

(٧) الجذع : الشاب الحدث . قال أبو ذر : يريد أنهما ضعيفان فى الحرب بمنزلة الجذع فى سنه . انظر الوسيط (ج ذ ع) ، والمصدر السابق .

إنك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن^(١) إلى نُحور الخيل شيئاً ، ثم قال دُرَيْدٌ
 لمالك بن عوف : ارفعهم إلى مُتَمَنِّعٍ بلادهم وعلياً قومهم ، ثم ألقى الصبي^(٢) على
 مُتُونِ الخيل ، فإن كانت لك لحق بك من وراءك ، وإن كانت عليك أفاك ذلك
 وقد أحرزت أهلك ومالك . قال : والله لا أفعل ، إنك قد كبرت وكبر عقلك .
 ثم قال مالك : والله لتطيعنني يا معشر هوازن أو لأتكنن على هذا السيف حتى
 يخرج من ظهري - وكرة أن يكون لدُرَيْدٍ فيها ذكر أو رأي - فقالوا : أطعناك .
 فقال دُرَيْدٌ : هذا يوم لم أشهده ولم يفثنى :

يا ليتني فيها جذع أحب فيها وأضع^(٣)

أقود وطفاء الزمغ كأنها شاة صدغ^(٤)

ثم قال مالك للناس : إذا رأيتموهم فأكسروا جفون سيوفكم ، ثم شدوا شدة
 رجل واحد .

قال ابن إسحاق^(٥) : وحديثي أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان أنه حدث
 أن مالك بن عوف بعث عيوناً من رجاله ، فأتوه وقد تفرقت أوصالهم ، فقال :
 ويلكم ، ما شأنكم ؟ قالوا : رأينا رجالاً بيضا على خيل بلقي ، فوالله ما تماسكنا أن
 أصابنا ما ترى . فوالله ما رده ذلك عن وجهه أن مضى على ما يريد .

(١) بيضة هوازن : جماعتهم . شرح غريب السيرة ٩٥/٣ .

(٢) وقع في السيرة ، وشرح غريبها : « الصُّبَاء » مهموزة ، بمعنى الصابئين ، وبهذا فسر الخشنى في
 غريب السيرة ، والمعنى يقتضى ما قاله ابن الأثير : أى الذين يشتهون الحرب ويميلون إليها ويحبون التقدم
 فيها والبراز . النهاية ١١/٣ .

(٣) يا ليتني فيها جذع : أراد ياليتنى شاب . والخب والوضع ؛ ضربان من السير . المصدر السابق ٩٦/٣ .

(٤) الوطفاء : الطويلة الشعر . والزمع : الشعر الذى فوق مربوط قيد الدابة ؛ يريد فرساً صفتها هكذا ، وهو محمود
 فى وصف الخيل . الشاة هنا : الوعل . وصدع : وعل بين الوعلين ليس بالعظيم ولا بالحقير . المصدر السابق .

(٥) سيرة ابن هشام ٤٣٩/٢ .

قال ابنُ إسحاق^(١) : ولما سَمِعَ بهم نبيُّ اللَّهِ ﷺ بعثَ إليهم عبدَ اللَّهِ بنَ أبي حذَرْدٍ الأَسلميَّ ، وأمره أن يَدْخُلَ في الناسِ فيقيمَ فيهم حتى يَعلَمَ عِلْمَهُم ، ثم يَأْتِيَهُم بِخَبَرِهِم ، فانطلق ابنُ أبي حذَرْدٍ ، فدخلَ فيهم^(٢) فأقام فيهم^(٣) حتى سَمِعَ وعِلِمَ ما قد أَجمعوا له مِن حربِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وسَمِعَ مِن مالِكٍ وأمرِ هَوازِنَ ما هم عليه ، ثم أَقبلَ حتى أَتى رسولَ اللَّهِ ﷺ فأخبره الخبرَ . فلما أَجمعَ رسولُ اللَّهِ ﷺ السَّيرَ إلى هَوازِنَ^(٤) ذَكَرَ له أن عندَ صفوانَ بنِ أُميَّةَ أَذْراعًا له وسلاحًا ، فَأرسلَ إليه وهو يومئذٍ مُشْرِكٌ فقال : « يا أبا أُميَّةَ ، أعِزَّنَا سلاحَكَ هذا نَلْقَ فيه عَدُوَّنَا غَدًا » . فقال صفوانُ : أَغْضَبًا يا مُحَمَّدُ ؟ قال : « بل عاريَّةٌ مضمونةٌ حتى نؤدِّيها إِلَيْكَ » . قال : ليس بهذا بأسٌ . فَأَعْطاه مائةَ دِرْعٍ بما يَكْفِيها مِن السلاحِ ، فزَعَمُوا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ سَأَلَهُ أن يَكْفِيَهُم حَمْلُهَا ففَعَلَ . هَكَذَا أوردَ هذا ابنُ إِسحاقٍ مِن غيرِ إِسنادٍ .

وقد رَوَى يُونُسُ بنُ بُكَيْرٍ^(٥) ، عن ابنِ إِسحاقٍ ، عن عاصِمِ بنِ عَمَرَ بنِ قَتادةَ ، عن [١٥٦/٣] عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبيه . وعن عمرو بنِ شُعَيْبٍ والزَّهْرِيِّ وعبدِ اللَّهِ^(٥) بنِ أَبِي بَكْرٍ بنِ عمرو بنِ حَزْمٍ وغيرِهِم ، قصةَ حنينٍ ، فذكرَ نحوه ما تقدم ، وقِصةَ الأَذْراعِ كما تقدم ، وفيه أن ابنَ أبي حذَرْدٍ لما رَجَعَ فَأخبرَ رسولَ اللَّهِ ﷺ خبرَ هَوازِنَ كَذَّبَهُ عمرو بنُ الخطَّابِ ، فقال له ابنُ أبي

(١) سيرة ابن هشام ٤٣٩/٢ ، ٤٤٠ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ٤١ ، م .

(٣) بعده في السيرة : « ليلقاهم » .

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١١٩/٥ - ١٢١ ، من طريق يونس بن بكير به . كما أخرجه الحاكم في المستدرک ٤٨/٣ ، من طريق يونس بن بكير بالطريق الأول مختصراً . وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

حَدَرِدِ : لئن كَذَّبْتَنِي يَا عَمْرُ ، فربما كَذَّبْتَ بِالْحَقِّ . فقال عمرُ : أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فقال : « قد كنت ضالًّا فهداك الله » .

وقد قال الإمام أحمد^(١) : ثنا يزيد بن هارون ، أنبأنا شريك ، عن^(٢) عبد
العزيز بن رُفَيْع ، عن أمية بن صفوان بن أمية ، عن أبيه أن رسول الله ﷺ استعار
منه^(٣) يوم حنين^(٤) أذراعًا فقال : أغضبًا يا محمد ؟ فقال : « بل عارية مضمونة » .
قال : فضاع بعضها ، فعرض عليه رسول الله ﷺ أن يضمَّنَهَا له ، فقال : أنا اليوم
يا رسول الله في الإسلام أرغب . ورواه أبو داود والنسائي من حديث يزيد بن
هارون به^(٥) ، وأخرجه النسائي من رواية إسرائيل ، عن عبد العزيز بن رُفَيْع ، عن
ابن أبي مليكة ، عن^(٦) عبد الرحمن بن صفوان بن أمية أن رسول الله ﷺ استعار
من صفوان دُرُوعًا ، فذكره^(٧) . ورواه من حديث هُشَيْم ، عن حجاج ، عن عطاء
أن رسول الله ﷺ استعار من صفوان أذراعًا وأفراسًا ، وساق الحديث^(٨) .

وقال أبو داود^(٩) ، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا جرير ، عن عبد العزيز بن
رُفَيْع ، عن أناس من آل عبد الله بن صفوان أن رسول الله ﷺ قال : « يا صفوان ،

(١) المسند ٣/٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٦٥/٦ .

(٢) في ٤١ ، م ، ص : « بن » . وانظر تهذيب الكمال ١٢/٤٦٢ .

(٣) في الأصل : « من أمية » . وهو خطأ . والضمير في « منه » يعود إلى صفوان .

(٤) في الموضع الأول من المسند : « خير » ، وهو تحريف .

(٥) أبو داود (٣٥٦٢) ، والنسائي في الكبرى (٥٧٧٩) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٠٤٢) .

(٦) سقط من : الأصل ، ٤١ ، م . وانظر تهذيب الكمال ١٥/٢٥٦ .

(٧) النسائي في الكبرى (٥٧٨٠) .

(٨) النسائي في الكبرى (٥٧٧٨) .

(٩) أبو داود (٣٥٦٣) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٠٤٣) . وانظر السلسلة الصحيحة (٦٣١) .

هل عندك من سلاح؟» قال : عاريّة أم غصّبا؟ قال : « لا^(١) ، بل عاريّة » . فأعاره ما بين الثلاثين إلى الأربعين درعًا ، وغزا رسول الله ﷺ حُنَيْنًا ، فلما هُزِمَ المشركون جُمِعَتْ دروعُ صفوانَ ففَقَدَ منها أدرعًا ، فقال رسول الله ﷺ لصفوانَ : « قد فَقَدْنَا مِن أدرِئِكَ أدرعًا ، فهل نَغْرُمُ لك ؟ » قال : لا يا رسول الله ، إن في قلبي اليوم ما لم يَكُنْ^(٢) يومئذٍ . وهذا مرسلٌ أيضًا .

قال ابنُ إسحاق^(٣) : ثم خرج رسول الله ﷺ معه ألفان من أهل مكة مع عشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا معه ،^(٤) ففتح الله بهم مكة ، فكانوا اثني عشر ألفًا^(٥) .

قلتُ : وعلى قول عروة والزهرى وموسى بن عقبة^(٦) يكون مجموع الجيشين اللذين سار بهما إلى هوازن أربعة عشر ألفًا ؛ لأنه قديم باثني عشر [١٥٦ / ٣] ألفًا إلى مكة على قولهم ، وأضيف إليهم ألفان من الطلقاء . وذكر ابنُ إسحاق أنه خرج من مكة في خامس شوال^(٧) ، قال^(٨) : واستخلف على أهل مكة عتّاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس الأموي .

قلتُ : وكان عمره إذ ذاك قريبًا من عشرين سنة^(٩) . قال^(٩) : ومضى رسول

(١) سقط من : ٤١ ، م ، ص .

(٢) بعده في الأصل ، م : « فيه » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ / ٤٤٠ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) انظر دلائل النبوة ٥ / ٢٤ ، ٢٦ ، ١٢١ .

(٦) تقدم تخريجه في صفحة ٥ .

(٧) سيرة ابن هشام ٢ / ٤٤٠ .

(٨) انظر لذلك أسد الغابة ٣ / ٥٥٦ ، وتهذيب الكمال ١٩ / ٢٨٢ .

(٩) سيرة ابن هشام ٢ / ٤٤٠ - ٤٤٢ .

اللَّهُ ﷺ يريد لقاء هَوازِنَ . وذكر قصيدة العباس بن مرداس السلمي في ذلك ،
منها قوله :

أبلغ هَوازِنَ أعلاها وأسفلها منى رسالة نُضح فيه تبيانُ
إني أظنُّ رسولَ اللَّهِ صابِحَكُم^(١) جيشًا له في فضاء الأرض أركانُ
فيهم سَلَيْتُمُ أخوكم غير تارككم والمسلمون عبادُ اللَّهِ غَشَّانُ
وفي عِصَادِيهِ اليُمْنى بنو أسد والأجربان بنو عَبَسٍ وذُبيانُ
تَكَادُ تَرْجُفُ منه الأرضُ رَهْبَتَهُ وفي مُقَدِّمِهِ أوسٌ وعُثمانُ
قال ابنُ إسحاق : أوسٌ وعثمانُ قَبِيلَا مُزَيْنَةَ .

قال^(٢) : وحَدَّثني الزهريُّ ، عن سِنانِ بنِ أبي سِنانٍ الدُّبَلِيِّ ، عن أبي واقدِ
الليثيُّ أن الحارثَ بنَ مالكٍ قال : خَرَجْنَا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى حنينٍ ونحن
حَدِيثو عهدٍ بالجاهلية . قال : فسيرنا معه إلى حنينٍ . قال : وكانت لكفارِ قريشٍ
ومَن سواهم من العربِ شجرةٌ عظيمةٌ خَضِرَاءُ يقالُ لها : ذاتُ أنواطٍ . يأتونها كلَّ
سنةٍ فيُعَلِّقونَ أسلحتَهُم عليها ، ويذبحون عندها ، ويغكفون عليها يومًا . قال :
فرأينا ونحن نسيرُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ سِدْرَةً خَضِرَاءَ عظيمةً . قال : فتنادينا مِن
جَنَبَاتِ الطريقِ : يا رسولَ اللَّهِ ، اجْعَلْ لنا ذاتَ أنواطٍ كما لهم ذاتُ أنواطٍ ؟ فقال
رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُ أَكْبَرُ ، قُلْتُمْ والذي^(٣) نفسُ محمدٍ^(٣) بيده كما قال قومُ
موسى لموسى : ﴿ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ يَجْهَلُونَ ﴿
[الأعراف : ١٣٨] . إنها السَّنَنُ ، لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كان قبلكم » . وقد روى هذا الحديثُ

(١) في الأصل : « يحكم » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٤٤٢ .

(٣ - ٣) في الأصل ، م : « نفسى » .

الترمذی ، عن سعید بن عبد الرحمن المخزومی ، عن سفیان ، والنسائی ، عن محمد ابن رافع ، عن عبد الرزاق ، عن مَعْمَرٍ ، كلاهما عن الزهري^(١) كما رواه ابن إسحاق عنه . وقال الترمذی : حسنٌ صحيحٌ . ورواه ابن أبي حاتم في « تفسيره » من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف ، عن أبيه ، عن جده مرفوعاً^(٢) .

وقال أبو داود^(٣) : ثنا أبو توبة ، ثنا معاوية بن سلام ، عن زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام ، عن السلولي أنه حدثه سهل بن الحنظلية [١٥٧/٣] أنهم ساروا مع رسول الله ﷺ يوم حنين فأطنبوا السير^(٤) حتى كان عشيّة ، فحضرت صلاة الظهر عند رسول الله ﷺ ، فجاء رجل فارس ، فقال : يا رسول الله ، إني انطلقت بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا ، فإذا أنا بهوازن عن بكرة أيهم^(٥) بظئهم و^(٥) بنعيمهم وشائهم ، اجتمعوا إلى حنين ، فتبسم رسول الله ﷺ وقال : « تلك غنيمة المسلمين غداً إن شاء الله » . ثم قال : « من يحرسنا الليلة » . قال أنس بن أبي مرزئد : أنا يا رسول الله . قال : « فازكب » . فركب فرساً له ، وجاء إلى رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : « استقبل هذا الشعب حتى تكون في أعلاه ولا تُغرنَّ^(٦) من قبلك الليلة » . فلما أصبحنا خرج رسول الله ﷺ إلى مصلاه فركع ركعتين ، ثم قال : « هل أحسنتم فارسكم ؟ » قالوا : يا رسول الله ، ما أحسننا . فتؤب بالصلاة فجعل رسول الله ﷺ يصلي ، ويلتفت إلى

(١) الترمذی (٢١٨٠) ، والنسائی في الكبرى (١١١٨٥) . صحيح (صحيح سنن الترمذی ١٧٧١) .

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور ١١٤/٣ ، وعزاه لابن أبي حاتم . وانظر التفسير ٤٦٥/٣ .

(٣) أبو داود (٢٥٠١) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢١٨٣) .

(٤) أطنبوا السير : بالغوا فيه .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) في ٤١ : « نؤتين » .

الشَّعْبِ ، حتى إذا قَضَى صَلَاتَهُ قَالَ : « أَبْشِرُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ فَارُسُكُمْ » . ^(١) فَجَعَلْنَا نَنْظُرُ ^(٢) إِلَى خِلَالِ الشَّجَرِ فِي الشَّعْبِ ، وَإِذَا هُوَ قَدْ جَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : إِنِّي انْطَلَقْتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَى هَذَا الشَّعْبِ حَيْثُ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ طَلَعْتُ الشَّعْبَيْنِ كِلَيْهِمَا ، فَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرِ أَحَدًا . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَلْ نَزَلْتَ اللَّيْلَةَ ؟ » قَالَ : لَا ، إِلَّا مُصَلِّيًّا أَوْ قَاضِي حَاجَةٍ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قَدْ أُوجِبَتْ فَلَا عَلَيْكَ إِلَّا تَعْمَلَ بَعْدَهَا » . وَهَكَذَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ ^(٣) مُحَمَّدِ بْنِ كَثِيرِ الْحَرَّانِيِّ ، عَنْ أَبِي تَوْبَةَ الرَّبِيعِ ابْنِ نَافِعٍ بِهِ ^(٤) .

«فصل في كيفية الوقعة وما كان في ^(٦) أول

الأمر من الفرار ثم كانت ^(٧) العاقبة للمتقين

قال يونس بن بكير وغيره ، عن محمد بن إسحاق ^(٨) : حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : فَخَرَجَ مَالِكُ

(١ - ١) فِي النسخ : « فجعل ينظر » . والمثبت من سنن أبي داود .

(٢) بعده في سنن أبي داود : « فسلم » .

(٣) فِي الْأَصْل ، ٤١ ، م : « عن » ، وانظر تهذيب الكمال ٧/٢٧ .

(٤) النسائي في الكبرى (٨٨٧٠) .

(٥ - ٥) سقط من : ٤١ ، م .

(٦) سقط من : ٤١ ، م ، ص .

(٧) سقط من : ٤١ ، م .

(٨) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٢٦/٥ - ١٢٨ ، من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق به ، والسياق له ، وابن هشام في السيرة ٤٤٢/٢ ، ٤٤٣ ، من رواية زياد البكائي عن ابن إسحاق به ، وابن جرير في تاريخه ٧٤/٣ ، ٧٥ ، من طريق سلمة عن ابن إسحاق به . حوادث السنة الثامنة .

ابن عوف بمن معه إلى حنين فسبق رسول الله ﷺ إليها ، فأعدوا وتهيئوا في مضائق الوادي وأحنائه^(١) ، وأقبل رسول الله ﷺ وأصحابه حتى انحط بهم الوادي في عماية الصبح^(٢) ، فلما انحط الناس ثارت في وجوههم الخيل فشددت عليهم ، وانكفأ^(٣) الناس منهزمين لا يقبل أحد على أحد ، [١٥٧/٣] وانحاز^(٤) رسول الله ﷺ ذات اليمين يقول : « أين أيها الناس ؟ هلثموا إلي ، أنا رسول الله ، أنا رسول الله ، أنا محمد بن عبد الله » .^(٥) قال : فلا شيء^(٦) ، وركبت الإبل بعضها بعضاً ، فلما رأى رسول الله ﷺ أمر الناس ، ومعه رهط من أهل بيته ؛ علي بن أبي طالب ، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وأخوه ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، والفضل بن العباس - وقيل : الفضيل^(٧) بن أبي سفيان - وأيمن بن أم أيمن ، وأسامة بن زيد ، ومن الناس من يزيد فيهم قثم بن العباس^(٨) ، ورهط من المهاجرين منهم ؛ أبو بكر وعمر ، والعباس أخذ بحكمة^(٩) بغلته البيضاء وهو عليها قد شجرها^(١٠) . قال : ورجل من هوازن على جمل له أحمر ، بيده راية سوداء في رأس رُمح طويل أمام هوازن ، وهوازن خلفه إذا أدرك طعن برمحه ، وإذا فاته الناس رفع رمحه لمن ورائه فاتبعوه . قال : فبينما هو

(١) أي جوانبه . شرح غريب السيرة ٩٧/٣ .

(٢) عماية الصبح : ظلامه قبل أن يتبين . المصدر السابق .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) كذا في الأصل ، ٤١ ، م . وفي ص : « الفضل » ، قال ابن هشام : « واسم ابن أبي سفيان جعفر » .

وهو الصواب . انظر طبقات ابن سعد ٥٥/٤ . والإصابة ٤٨٥/١ .

(٦) انظر سيرة ابن هشام ٤٤٣/٢ .

(٧) في ٤١ : « بلجام » . والحكمة : ما أحاط بحنكى الدابة من اللجام . شرح غريب السيرة ٩٧/٣ .

(٨) في الأصل : « شجوها » . وشجرها : فتح فمها ومنعها من أن تتقدم . انظر المصدر السابق .

كذلك إذ هَوَى له^(١) على بن أبي طالب ورجلٌ من الأنصار يُريدانه . قال : فيأتى على من خلفه فضرب عُزْقُوَيْيَ الجملي ، فوقع على عَجْزِهِ^(٢) ، ووثب الأنصارى على الرجل فضربه ضربةً أَطَنَّ قدمه^(٣) بنصف ساقه ، فأنجَعَفَ^(٤) عن رَحْلِهِ . قال : واجتَلَدَ الناسُ ، فوالله ما رجعت راجعةُ الناسِ من هزيمتهم حتى وجدوا الأسارى مُكْتَفَيْنَ عندَ رسولِ الله ﷺ . ورواه الإمام أحمد^(٥) ، عن يعقوب بن إبراهيم الزهرى ، عن أبيه ، عن محمد بن إسحاق .

قال ابنُ إسحاق^(٦) : والتفت رسولُ الله ﷺ إلى أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان ممن صبر يومئذٍ^(٧) مع رسولِ الله ﷺ ، وكان حسنَ الإسلام حينَ أسلم وهو آخذٌ^(٨) بشَفرِ بَغْلَةٍ رسولِ الله ﷺ فقال : « من هذا ؟ » قال : ابنُ أُمِّك^(٩) يا رسولَ الله .

قال ابنُ إسحاق^(١٠) : ولما انهزم الناسُ تكلم رجالٌ من جُفَاةِ الأعرابِ بما فى أنفسهم من الضُّغنِ^(١١) ، فقال أبو سفيان صَخْرُ بنُ حربٍ - وكان إسلامه بعدُ

(١) هوى له وأهوى ؛ إذا مال إليه . شرح غريب السيرة ٩٧/٣ .

(٢) عجزه : مؤخره .

(٣) أطن قدمه : أطارها وشمع لضربه طنين ؛ أى دوى . المصدر السابق .

(٤) انجعف : سقط بمزة - أى بشدة - كما تنجعف الشجرة من أصلها . المصدر السابق . وانظر النهاية ٣١٦/٤ .

(٥) المسند ٣/٣٧٦ ، ٣٧٧ . قال الهيثمى فى المجمع ٦/١٨٠ : رواه أحمد وأبو يعلى ... ، وفيه ابن إسحاق وقد صرح بالسماع فى رواية أبي يعلى ، وبقيّة رجال أحمد رجال الصحيح .

(٦) سيرة ابن هشام ٤٤٦/٢ .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ٤١ ، م .

(٨ - ٨) فى ٤١ : « بشعر بغلته » ، والثفر : السير الذى فى مؤخر السرج . اللسان (ث ف ر) .

(٩) فى ٤١ : « عمك » . قال الخشنى : إنما هو ابن عمه لكنه أراد أن يتقرب إليه ؛ لأن الأم التى هى الجدة قد تجمعهم

فى النسب . شرح غريب السيرة ٣/٩٨ . وربما كان قصده أخوته للنبي ﷺ بالرضاع . انظر الإصابة ٧/١٧٩ .

(١٠) سيرة ابن هشام ٤٤٣/٢ ، ٤٤٤ .

(١١) الضغن : العداوة . شرح غريب السيرة ٩٧/٣ .

مدخولاً ، وكانت الأزلأم معه يومئذ - : لا تنتهى هزيمتهم دون البحر ، وصرخ
كَلْدَةُ^(١) بنُ الحَنْبَلِ ، وهو مع أخيه صفوان بن أمية - يعنى لأمه - وهو مشرك فى
المدة التى جعل له رسولُ الله ﷺ : ألا بطل السَّحَرُ اليومَ . فقال له صفوان :
اسْكُتْ ، فضَّ الله فاك ، فوالله لأن يرُبَّنِي^(٢) رجلٌ من قريشٍ أحبُّ إلىَّ من أن
يرُبَّنِي^(٢) رجلٌ من هوازن .

وقال الإمام أحمد^(٣) : حدَّثنا عفان بن مسلم ، ثنا حماد بن سلمة ، [١٥٨ / ٣]
أنبأنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس بن مالك أن هوازن جاءت يومَ
حُثَيْنِ بالنساء والصبيان والإبل والغنم ، فجعلوها صفوفًا يُكثِّرون على رسول الله
ﷺ ، فلما التقوا ولَّى المسلمون مُدْبِرِينَ كما قال الله تعالى ، فقال رسول الله
ﷺ : « يا عباد الله ، أنا عبدُ الله ورسوله » . ثم قال : « يا معشر الأنصار ، أنا عبدُ
الله ورسوله » . قال : فهزم الله المشركين ، ولم يُضْرَبْ بسيفٍ ولم يُطْعَنْ بِرُمحٍ .
قال : وقال رسولُ الله ﷺ يومئذٍ : « مَنْ قَتَلَ كَافِرًا فَلَهُ سَلْبُهُ » . قال : فقتل أبو
طلحة يومئذٍ عشرين رجلاً وأخذ أسلابهم . وقال أبو قتادة : يا رسول الله ، إنى
ضربتُ رجلاً على حبلِ العاتقِ^(٤) وعليه درعٌ له ، فأجهضتُ عنه^(٥) ، فانظرُ مَنْ
أخذها . قال : فقام رجلٌ فقال : أنا أخذتها ، فأرضيه منها وأعطنيها . قال : وكان

(١) بعده فى ص : « جبلة » . وفى السيرة : « جبلة » . والمثبت موافق لتصويب ابن هشام . وانظر أسد
الغابة ٤ / ٤٩٦ ، والإصابة ٥ / ٦١٩ .

(٢) فى الأصل : « يرثنى » ، وفى ص : « يربنى » . ولأن يربنى ؛ معناه أن يكون ربًّا لى أى ؛ ملكا على .
شرح غريب السيرة ٣ / ٩٧ .

(٣) المسند ٣ / ٢٧٩ . إسناده صحيح على شرط مسلم (فقه السيرة ص ٤٠٦) .

(٤) حبل العاتق : هو موضع الرداء من العنق . وقيل : هو ما بين العنق والمنكب . وقيل : هو عرق أو
عصب هناك . النهاية ١ / ٣٣٣ .

(٥) أجهضت عنه : غلبت حتى أخذ منى . انظر اللسان (ج ه ض) .

رسول الله ﷺ لا يُسأل شيئاً إلا أعطاه أو سكت ، فسكت رسول الله ﷺ ، فقال عمر : والله لا يُفيئها الله على أسدٍ من أسدِ الله ويُعطيكها . فقال رسول الله ﷺ : « صدق عمر » . قال : ولقي أبو طلحة أم سليم ومعهما خنجرٌ ، فقال أبو طلحة : ما هذا ؟ فقالت : إن دنا مني بعضُ المشركين أن أبعج به ^(١) بطنه . فقال أبو طلحة : أما تسمع ما تقول أم سليم ؟ فضحك رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله ، اقتل من بعدنا من الطلقاء ؛ انهزموا بك ^(٢) . فقال : « إن الله قد كفى وأحسن يا أم سليم » .

وقد روى مسلمٌ منه قصة خنجرِ أم سليم ، وأبو داود قوله : « من قتل قتيلاً فله سلبه » . كلاهما من حديث حماد بن سلمة به ^(٣) . وقول عمر في هذا مُستغربٌ ، والمشهور أن ذلك أبو بكر الصديق ^(٤) .

وقال الإمام أحمد ^(٥) : حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ، ثنا أبي ، ثنا نافع أبو غالب ، شهد أنس بن مالك قال ^(٦) : فقال العلاء بن زياد العدوي : يا أبا حمزة ، بسنن أي الرجال كان رسول الله ﷺ إذ بُعث ؟ فقال : ابن أربعين

(١) في النسخ : « في » ، والمثبت من مصدر التخريج ، وأبعج : أشق . النهاية ١/ ١٣٩ .
(٢) انهزموا بك : الباء في « بك » هنا ، بمعنى عن ، أي انهزموا عنك ، كقوله تعالى : ﴿ فاسأل به خبيراً ﴾ . وربما تكون للسببية ، أي انهزموا بسببك لنفاقهم .
(٣) مسلم (١٨٠٩) ، وأبو داود (٢٧١٨) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٣٦١) .
(٤) كما ثبت ذلك في الصحيحين من حديث أبي قتادة . البخاري (٣١٤٢ ، ٤٣٢١ ، ٤٣٢٢ ، ٧١٧٠) ، ومسلم (١٧٥١) . وقال الحافظ ابن حجر : ... لكن الراجح أن الذي قال ذلك أبو بكر كما رواه أبو قتادة وهو صاحب القصة فهو أتقن لما وقع فيها من غيره ، ويحتمل الجمع بأن يكون عمر أيضاً قال ذلك تقوية لقول أبي بكر . والله أعلم . فتح الباري ٨/ ٤٠ .
(٥) المسند ٣/ ١٥١ . إسناده حسن (السلسلة الصحيحة ٤/ ٣٠٢) .
(٦) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

سنة . قال : ثم كان ماذا ؟ قال : ثم كان بمكة عشر سنين ، وبالمدينة عشر سنين ، فتمت له ستون سنة ، ثم قبضه الله إليه . قال : بسن أي الرجال هو يومئذ ؟ قال : كأشب الرجال وأحسنه وأجمله وألحيه . قال : يا أبا حمزة ، وهل غزوت مع رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، غزوت معه يوم حنين ، [١٥٨ / ٣ ظ] فخرج المشركون بكرة^(١) ، فحملوا علينا حتى رأينا خيلنا وراء ظهورنا ، وفي المشركين رجل يحمل علينا فيدقنا ويخطمنا ، فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ نزل ، فهزمهم الله فولوا ، فقام رسول الله ﷺ حين رأى الفتح ، فجعل يجر بهم أسارى رجلاً رجلاً ، فيبايعونه على الإسلام ، فقال رجل من أصحاب النبي ﷺ : إن علي نذراً ، لئن جىء بالرجل الذي كان منذ اليوم يخطمنا لأضربن عنقه . قال : فسكت رسول الله ﷺ ، وجىء بالرجل ، فلما رأى نبي الله ﷺ قال : يا نبي الله ، ثبت إلى الله . قال : وأمسك نبي الله ﷺ أن يبايعه ليوفى الآخر نذره . قال : وجعل ينظر إلى النبي ﷺ ليأمره بقتله ، ويهاب رسول الله ﷺ^(٢) ، فلما رأى النبي ﷺ أنه لا يصنع شيئاً بايعه^(٣) ، فقال : يا نبي الله ، نذرى ؟ ! قال : « لم أمسك عنه منذ اليوم إلا لتوفى نذرك » . فقال : يا رسول الله ، ألا أومأت^(٤) إلي ؟ قال : « إنه ليس لنبي أن يؤمى^(٥) » . تفرد به أحمد^(٦) .

(١) كذا في النسخ ، وفي المسند : « بكثرة » .

(٢) بعده في المسند : « أن يقتله » .

(٣) كذا في النسخ ، وهو لفظ رواية أبي داود . وفي المسند : « يأتيه » .

(٤) كذا في النسخ ، وفي المسند : « أو مضت » .

(٥) كذا في النسخ ، وفي المسند : « يومض » .

(٦) أخرج أبو داود بعضه ، من طريق عبد الوارث به (٣١٩٤) . صحيح (صحيح سنن أبي داود

٢٧٣٥) . وانظر جامع المسانيد للمصنف ٢٣ / ٤٦٠ .

وقال أحمد^(١) : حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، ثنا حُمَيْدُ الطَّوِيلُ ، عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قال :
كان من دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يومَ حنين : « اللهم إِنْ تَشَاءُ لَا تُعَبِّدْ بَعْدَ
اليومِ » . إسناده ثلاثيٌّ على شرطِ الشيخين ، ولم يُخْرِجْهُ أَحَدٌ من أصحابِ
الكتبِ من هذا الوجه .

وقال البخاري^(٢) : ثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، ثنا غُنْدَرٌ ، ثنا شُعْبَةُ ، عن أبي إسحاق
سمع البراءَ بنَ عازبٍ - وسأله رجلٌ من قيسٍ : أفرزتم عن رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ
حنين ؟ - فقال : لكنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يَفِرَّ ؛ كانت هَوازِنُ رُمَاءَ ، وإنا لما حَمَلْنَا
عليهم انكشَفُوا ، فأَكْبَبْنَا على الغَنائمِ ، فاستَقْبَلَتْنَا^(٣) بالسَّهامِ ، ولقد رأيتُ رسولَ
اللَّهِ ﷺ على بَغْلَتِهِ البِيضَاءِ ، وإن أبا سفيانَ أَخَذَ بِرِمايِمِها ، وهو يقولُ : « أنا النبيُّ
لا كَذِبُ » . ورواه البخاريُّ ، عن أبي الوليدِ ، عن شُعْبَةَ به^(٤) وقال :

« أنا النبيُّ لا كَذِبُ أنا ابنُ عبدِ المَطْلِبِ »

قال البخاريُّ^(٥) : وقال إسرائيلُ وزهيرٌ ، عن أبي إسحاقٍ ، عن البراءِ : ثم نَزَلَ
عن بَغْلَتِهِ . ورواه مسلمٌ والنسائيُّ عن بُنْدَارٍ . زاد مسلمٌ : وأبى موسى . كلاهما
عن غُنْدَرٍ به^(٦) .

وروى مسلمٌ^(٧) من حديثِ زكريا بنِ أبي زائدةٍ ، عن أبي إسحاقٍ ، عن البراءِ

(١) المسند ١٢١/٣ . ولفظه في المسند : « اللهم إِنْ شِئْتَ أَلَّا تُعَبِّدَ بَعْدَ اليَوْمِ » .

(٢) البخاري (٤٣١٧) .

(٣) في البخاري : « فاستَقْبَلَتْنَا » .

(٤) البخاري (٤٣١٦) .

(٥) البخاري (٤٣١٧) .

(٦) مسلم (١٧٧٦/٨٠) ، والنسائي في الكبرى (٨٦٣٨) .

(٧) مسلم (١٧٧٦/٧٩) .

قال : ثم نزل فاستنصر وهو يقول :

« أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب »

اللهم [١٥٩/٣] نزل نصرک . قال البراء : ولقد كنا إذا حمى البأس نتقى برسول الله ﷺ ، وإن الشجاع الذى يُحاذى به .

وروى البيهقي^(١) من طرق أن رسول الله ﷺ قال يومئذ : « أنا ابن العواتك » .

وقال الطبراني^(٢) : ثنا عباس بن الفضل الأسفاطي^(٣) ، ثنا عمرو بن عوف الواسطي ، ثنا هُشَيْمٌ ، أنبأنا يحيى بن سعيد ، عن عمرو بن سعيد بن العاص ، عن^(٤) سَيَّابَةَ بنِ عاصم السلمى^(٥) أن رسول الله ﷺ قال يوم حنين : « أنا ابن العواتك » .

وقال البخاري^(٦) : ثنا عبد الله بن يوسف ، أنبأنا مالك ، عن يحيى بن سعيد ، عن عمر^(٧) بن كثير بن أفلح ، عن أبي محمد مولى أبي قتادة ، عن أبي قتادة قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حنين ، فلما التقينا كانت للمسلمين جولة^(٨) ، فرأيت رجلاً من المشركين قد علا رجلاً من المسلمين ، فضربته من

(١) دلائل النبوة ٥/١٣٥ ، ١٣٦ .

(٢) المعجم الكبير ٢٠١/٧ (٦٧٢٤) ، قال الهيثمي فى المجمع ٨/٢١٩ : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

(٣) سقط من ٤١ ، ص . وفى م : « الأسفاطي » ، وانظر الباب ٤٣/١ .

(٤ - ٤) سقط من : ٤١ ، ص . وفى الأصل ، م : « شبابة عن ابن عاصم السلمى » . والمثبت من مصدر

التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٢٢/٣٦ .

(٥) البخارى (٤٣٢١) .

(٦) سقط من ٤١ . وفى الأصل ، م : « عمرو » ، وانظر تهذيب الكمال ٢١/٤٩١ .

(٧) جولة : حركة فيها اختلاف . فتح البارى ٨/٣٧ .

ورائه على حبل عاتقه بالسيف ، فقطعت الدرع ، وأقبل على فضمني ضمةً
 وجذت منها ريح الموت ، ثم أدركه الموت ، فأرسلني فليحقت عمر ، فقلت : ما
 بال الناس ؟ فقال : أمر الله ، عز وجل . ثم رجعوا ، وجلس رسول الله ﷺ
 فقال : « من قتل قتيلاً له عليه بيعة فله سلبه » . فقمْتُ فقلت : من يشهد لي ؟ ثم
 جلست ، فقال رسول الله ﷺ مثله ، فقلت : من يشهد لي ؟ ثم جلست ، فقال
 رسول الله ﷺ مثله ، فقلت : من يشهد لي ؟ ثم جلست ، ثم قال رسول الله ﷺ
 مثله ، فقمْتُ فقال : « مالك يا أبا قتادة ؟ » فأخبرته ، فقال رجل : صدق ،
 سلبه عندي ، فأرضه مني . فقال أبو بكر : لاها الله إذا^(١) لا^(٢) يعمد إلى أسد من
 أسد الله يُقاتل عن الله ورسوله فيعطيك سلبه ؟! فقال النبي ﷺ : « صدق
 فأعطيه » . فأعطانيه فابتعت به مخرفاً^(٣) في بني سليمة ، فإنه لأول مال تأثله^(٤) في
 الإسلام . ورواه بقية الجماعة إلا النسائي من حديث يحيى بن سعيد به^(٥) .

^(٦) قال البخاري^(٧) : وقال الليث بن سعد : حدثني يحيى بن سعيد ، عن
 عمر^(٨) بن كثير بن أفلح ، عن أبي محمد مولى أبي قتادة ، أن أبا قتادة قال : لما
 كان يوم حنين نظرت إلى رجل من المسلمين يُقاتل رجلاً من المشركين ، وآخر^(٩)

(١) لاها الله إذا : قال ابن الأثير : هكذا جاء الحديث ، والصواب : « لاها الله ذا » بحذف الهمزة ، ومعناه : لا
 والله لا يكون ذا . أو : لا والله الأمر ذا . فحذف تخفيفاً . النهاية ٢٣٨/٥ ، وانظر فتح الباري ٣٧/٨ - ٣٩ .
 (٢) سقط من : ٤١ ، م ، ص .

(٣) سقط من : ٤١ . وفي م ، ص : « مخرفاً » . ومخرفاً ، بفتح الميم والراء ويجوز كسر الراء ، أي
 بستاناً ؛ سمي بذلك لأنه يخترق منه التمر ، أي يجتنى . فتح الباري ٤٠/٨ .

(٤) تأثله : أصله ، وأثله كل شيء أصله . المصدر السابق ٤١/٨ .

(٥) مسلم (١٧٥١) ، وأبو داود (٢٧١٧) ، والترمذي (١٥٦٢) ، وابن ماجه (٢٨٣٧) .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ٤١ .

(٧) البخاري (٤٣٢٢) .

(٨) في م ، ص : « عمرو » ، والمثبت من صحيح البخاري .

١) من المشركين يَخْتِلُهُ^(٢) من ورائه ليَقْتُلَهُ ، فَأَسْرَعْتُ إلى الذي يَخْتِلُهُ ، فَرَفَعَ يَدَهُ لِيَضْرِبَنِي فَأَضْرَبُ يَدَهُ فَقَطَعْتُهَا ، ثُمَّ أَخَذَنِي فَضَمَّنِي ضَمًّا شَدِيدًا حَتَّى تَخَوَّفْتُ ، ثُمَّ تَرَكَ فَتَحَلَّلَ ، فَدَفَعْتُهُ ثُمَّ قَتَلْتُهُ ، وَانْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ وَانْهَزَمْتُ مَعَهُمْ ، فَإِذَا بِعَمْرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي النَّاسِ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا شَأْنُ النَّاسِ ؟ قَالَ : أَمْرُ اللَّهِ . ثُمَّ تَرَجَّعَ النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ أَقَامَ بَيْنَهُ عَلَى قَتِيلٍ^(٣) فَلَهُ سَلْبُهُ » . فَقَمْتُ لِأَلْتَمِسَ بَيْنَهُ عَلَى قَتِيلِي ، فَلَمْ أَرِ أَحَدًا يَشْهَدُ لِي ، فَجَلَسْتُ ، ثُمَّ بَدَأَ لِي فَذَكَرْتُ أَمْرَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ : سَلَاخُ هَذَا الْقَتِيلِ الَّذِي يَذْكُرُ عِنْدِي ، فَأَرْضِهِ مِنِّي . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : كَلَّا ، لَا يُعْطِيهِ أُضْيِيعُ^(٤) مِنْ قُرَيْشٍ ، وَيَدْعُ أَسَدًا مِنْ أَسَدِ اللَّهِ يُقَاتِلُ عَنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ . قَالَ : فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَذَاهُ إِلَيَّ ، فَاشْتَرَيْتُ بِهِ خِرَافًا^(٥) ، فَكَانَ أَوَّلَ مَا لِي تَأْتِلُهُ^(٦) . وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ وَمُسْلِمٌ ، كِلَاهُمَا عَنْ قُتَيْبَةَ ، عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ بِهِ^(٧) ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مِنْ رِوَايَةِ نَافِعِ أَبِي غَالِبٍ ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ الْقَائِلَ لَذَلِكَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ^(٨) ، فَلَعَلَهُ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٤١ .

(٢) يَخْتِلُهُ : أَيْ يَرِيدُ أَنْ يَأْخُذَهُ عَلَى غَرَةٍ .

(٣) بعده في البخاري : « قتله » .

(٤) في بعض روايات البخاري : « أُضْيِيعُ » .

قال الحافظ : قال ابن التين : وصفه بالضعف والمهانة ، والأصْيِيعُ نوع من الطير ، أو شَبَّههُ بنبات ضعيف يقال له : الصبغاء ... وعلى الثاني - أضييع بالضاد المعجمة - تصغير أضييع على غير قياس ، كأنه لما عظم أبا قتادة بأنه أسد ، صغر خصمه وشبهه بالضعف ؛ لضعف افتراسه وما يوصف به من العجز . فتح الباري ٤١ / ٨ .

(٥) في م : « مخرافا » . ومخرافا بكسر أوله : هو التمر الذي يخترق أي ؛ يجتني ، وأطلقه على البستان مجازا ، فكأنه قال : بستان خراف . انظر فتح الباري ٤٠ / ٨ .

(٦) بعده في البخاري : « في الإسلام » .

(٧) البخاري (٧١٧٠) ، ومسلم (١٧٥١) .

(٨) انظر ما تقدم صفحة ١٨ حاشية ٤ .

قاله مُتَابَعَةً لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، وَمُسَاعَدَةً وَمُوَافَقَةً لَهُ ، أَوْ قَدْ اشْتَبَهَ عَلَى الرَّاوِي .
وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقال الحافظ البيهقي^(١) : أنبأنا الحاكم ، أنبأنا الأصم ، أنبأنا أحمد بن عبد الجبار ، عن يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق ، حدثني عاصم بن عمر ، عن عبد الرحمن بن جابر ، عن أبيه جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال يوم حنين حين رأى [١٥٩ / ٣] من الناس ما رأى : « يا عباس ، ناد^(٢) : يا معشر الأنصار ، يا أصحاب الشجرة^(٣) » . فأجابوه : لبيك لبيك . فجعل الرجل يذهب ليغطف بعيره ، فلا يقدر على ذلك فيقذف درعه في^(٤) عنقه ، ويأخذ سيفه وقوسه^(٥) ، ثم يؤم الصوت^(٦) حتى اجتمع إلى رسول الله ﷺ منهم مائة ، فاستعرض^(٧) الناس فاقتتلوا ، وكانت الدعوة أول ما كانت بالأنصار ، ثم جعلت آخرًا بالخزرج ، وكانوا صُبرًا عند الحرب ، وأشرف رسول الله ﷺ في ركائبه فنظر إلى مجتلد القوم^(٨) فقال : « الآن حمى الوطيس » . قال : فوالله ما^(٩) رجعت راجعة^(٩) الناس إلا والأسارى عند رسول الله ﷺ مكثفون ، فقتل الله منهم من

(١) دلائل النبوة ١٢٩ / ٥ .

(٢) فى الدلائل : « اصرخ » .

(٣) فى الدلائل : « السمرة » . وأصحاب السمرة : يريد أصحاب بيعة الرضوان ، والسمر ضرب من الشجر . شرح غريب السيرة ٩٧ / ٣ .

(٤) سقط من : ٤١ . وفى الأصل ، م : « عن » ، وفى ص : « من » . والمثبت من دلائل النبوة .

(٥) فى م : « ترسه » .

(٦) يؤم الصوت : أى يقصده . شرح غريب السيرة ٩٧ / ٣ .

(٧) فى دلائل النبوة : « فاستعرضوا » .

(٨) مجتلد القوم : أى موضع الجلاد ، وهو الضرب بالسيف فى القتال . يقال : جلده بالسيف والسطوط ونحوه ؛ إذا ضربته به . النهاية ٢٨٥ / ١ .

(٩ - ٩) فى النسخ : « راجعه » . والمثبت من دلائل النبوة .

قَتَلَ ، وَانْهَزَمَ مِنْهُمْ مَنْ انْهَزَمَ ، وَأَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ أَمْوَالَهُمْ ^(١) وَأَبْنَاءَهُمْ .
 وَقَالَ ابْنُ لَهْيَعَةَ ، عَنْ أَبِي الْأَشْوَدِ ، عَنْ عُرْوَةَ ، وَذَكَرَ مُوسَى بْنُ عَقِبَةَ فِي
 «مَغَازِيهِ» ^(٢) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَكَّةَ وَأَقَرَّ بِهَا عَيْنَهُ ، خَرَجَ إِلَى
 هَوَازِنَ ، وَخَرَجَ مَعَهُ أَهْلُ مَكَّةَ ، لَمْ يُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا رُكْبَانًا وَمُشَاةً حَتَّى خَرَجَ
 النِّسَاءُ يَمْشِينَ عَلَى غَيْرِ دِينٍ نُظَّارًا يَنْظُرُونَ وَيَزْجُونَ الْغَنَائِمَ ، وَلَا يَكْرَهُونَ مَعَ ذَلِكَ
 أَنْ تَكُونَ الصَّدْمَةُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ ، قَالُوا : وَكَانَ مَعَهُ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ
^(٣) حَرْبٍ وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ ، وَكَانَتْ امْرَأَتُهُ مُسْلِمَةً ، وَهُوَ مُشْرِكٌ لَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُمَا .
 قَالُوا : وَكَانَ رَئِيسَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ النَّضْرِيُّ ^(٤) ، وَمَعَهُ دُرَيْدُ بْنُ
 الصُّمَّةِ يَزْعَشُ مِنَ الْكِبَرِ ، وَمَعَهُ النِّسَاءُ وَالذَّرَارِيُّ وَالنَّعَمُ ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي حَذْرَدٍ عَيْنًا ، فَبَاتَ فِيهِمْ ، فَسَمِعَ مَالِكََ بْنَ عَوْفٍ يَقُولُ
 لِأَصْحَابِهِ : إِذَا أَصْبَحْتُمْ فَاحْمِلُوا عَلَيْهِمْ حَمْلَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ ، وَاكْسِرُوا أَغْمَادَ
 سِوْفِكُمْ ، وَاجْعَلُوا مَوَاشِيَكُمْ صَفًّا وَنِسَاءَكُمْ صَفًّا ^(٥) . فَلَمَّا أَصْبَحُوا اعْتَزَلَ
 أَبُو سَفْيَانَ ، وَصَفْوَانُ وَحَكِيمُ بْنُ جِزَامٍ وَرَاءَهُمْ يَنْظُرُونَ لِمَنْ تَكُونُ الدَّائِرَةُ ، وَصَفَّ
 النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ، وَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَغْلَةً لَهُ شَهْبَاءَ فَاسْتَقْبَلَ الصَّفُوفَ ،
 فَأَمَرَهُمْ وَحَضَّهُمْ عَلَى الْقِتَالِ وَبَشَّرَهُمْ بِالْفَتْحِ إِنْ صَبَرُوا ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ حَمَلَ
 الْمُشْرِكُونَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَمْلَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ ، فَجَالَ الْمُسْلِمُونَ جَوْلَةً ، ثُمَّ وَلَّوْا

(١) بعده في الدلائل : «ونساءهم» .

(٢) بعده في الأصل ، م ، ص : «عن الزهري» . والأثر أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥ / ١٢٩ ، من طريق ابن لهيعة به ، وعن موسى بن عقبة مسندا .

(٣ - ٣) في ص : «الحارث بن» .

(٤) في الأصل ، ص : «النضري» .

(٥) بعده في الدلائل : «ثم احمِلوا على القوم» .

مُذْبِرِينَ ، فقال حارثةُ بنُ النعمانِ : لقد حَزَزْتُ مَنْ بَقِيَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ أدْبَرَ [١٦٠/٣] الناسُ ، فقلتُ : مائةُ رجلٍ . قالوا : ومَرَّ رجلٌ من قريشٍ بصفوانِ ابنِ أمية ، فقال : أبشِرْ بهزيمةِ محمدٍ وأصحابِهِ ، فواللَّهِ لا يَجْتَبِرُونَهَا ^(١) أبدًا . فقال له صفوانُ : تُبَشِّرُنِي بظهورِ الأعرابِ ! فواللَّهِ لَرَبِّ مِنْ قريشٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ رَبِّ مِنَ الأعرابِ . وغَضِبَ صفوانُ لذلك . قال موسى ^(٢) : وبَعَثَ صفوانُ غلامًا له فقال : اسْمَعْ لِمَنِ الشُّعَارُ ؟ فجاءه فقال : سَمِعْتُهُمْ يقولون : يا بني عبدِ الرحمنِ ، يا بني عبدِ اللَّهِ ، يا بني عُبيدِ اللَّهِ . فقال : ظَهَرَ محمدٌ . وكان ذلك شِعَارَهُمْ في الحربِ . قالوا : وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ لما غَشِيَهِ الْقِتَالُ قامَ في الركابتين وهو على البَغْلَةِ ، فرَفَعَ يديه إلى اللَّهِ يدعوه يقولُ : « اللهم إني أَنشُدُكَ ما وَعَدْتَنِي ، اللهم لا يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَظْهَرُوا عَلَيْنَا » . ونادَى أصحابَهُ وذَمَّرَهُمْ ^(٣) : « يا أصحابَ البيعةِ يومَ الحديبيةِ ، اللَّهُ اللَّهُ ، الكَرَّةُ على نبيِّكم » . ويقالُ : حَرَّضَهُمْ فقال : « يا أنصارَ اللَّهِ وأنصارَ رسوله ، يا بني الخزرجِ ، يا أصحابَ سورةِ البقرةِ » . وأمرَ مِنْ أصحابِهِ مَنْ يُنادي بذلك . قالوا : وقَبِضَ قُبْضَةً مِنَ الحَصْبَاءِ ، فَحَصَبَ بِهَا وجوهَ المشركين ونَوَاحِيَهُمْ ^(٤) كُلَّهَا ، وقال : « شَاهَتِ الوجوهُ » . وأقبلَ أصحابُهُ إليه سِرَاعًا يَتَسَدَّرُونَ ، وزَعَمُوا أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الْآنَ حِمَى الْوَطِيسُ » . فهَزَمَ اللَّهُ أعداءَهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ حَصَبَهُمْ مِنْهَا ، وَاتَّبَعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ يَقْتُلُونَهُمْ ، وَغَنَمَهُمُ اللَّهُ نِسَاءَهُمْ وَذَرَارِيَّهُمْ ^(٥) ، وفرَّ مالِكُ بنُ عوفٍ حتى دَخَلَ حصنَ الطائفِ هو وأُناسٌ

(١) يجتبرونها : يصلحونها .

(٢) سقط من : ٤١ . وفي الأصل ، م ، ص : « عروة » ، والمثبت من الدلائل .

(٣) في م : « زمرهم » . وذمرهم : حضهم وشجعهم . انظر النهاية ١٦٧/٢ .

(٤) سقط من : ٤١ . وفي م ، ص : « نواصيههم » .

(٥) بعده في الدلائل : « وشاءهم » .

مِنْ أَشْرَافِ قَوْمِهِ ، وَأَسْلَمَ عِنْدَ ذَلِكَ نَاسٌ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ حِينَ رَأَوْا نَصَرَ اللَّهِ
رَسُولَهُ ﷺ وَاعْزَاذَهُ دِينَهُ . رواه البيهقي^(١) .

وقال ابن وهب^(٢) : أخبرني يونس ، عن الزهري ، أخبرني كثير بن العباس بن
عبد المطلب قال : قال العباس : شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين ، فلزمته أنا
وأبو سفيان بن الحارث لا نفارقه ، ورسول الله ﷺ على بغلة بيضاء أهداها له
فروة بن نفثة الجذامي ، فلما التقى الناس ولّى المسلمون مذبزين ، فطفق رسول
الله ﷺ يركض بغلته^(٣) قبل الكفار . قال العباس : وأنا أخذ بلجامها أكفها إرادة
أن لا تُشرع ، وأبو سفيان أخذ بركاب رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ :
« أي عباس ، ناد أصحاب السمرة^(٤) » . قال : فوالله لكأنا [١٦٠ / ٣ ظ]
عطفهم^(٥) حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها ، فقالوا : يا لبيكاه ، يا
لبيكاه . قال : فاقتلوا هم والكفار ، والدعوة في الأنصار^(٦) يقولون : يا معشر
الأنصار ، « يا معشر الأنصار^(٧) » . ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج ،
فقالوا : يا بني الحارث بن الخزرج^(٨) . فنظر رسول الله ﷺ وهو على بغلته ،
كالمطاول عليها إلى قتالهم فقال : « هذا حين^(٩) حمى الوطيس » . ثم أخذ

(١) تقدم تخريجه في أول الأثر . وقد ذكره المصنف هنا ملفقا من روايتي عروة وموسى بن عقبة .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٣٧/٥ - ١٣٩ ، من طريق ابن وهب به .

(٣) يركض بغلته : أي يضرب جنبها برجله أو برجليه ليحثها على السير . انظر الوسيط (رك ض) .

(٤) بعده في الدلائل : « فقال عباس ، وكان رجلا صيتا : فقلت بأعلى صوتي : أي أصحاب السمرة » .

(٥) عطفهم : يعني ميلهم واستجابتهم ، يشبه ذلك بميل البقر وحنوه على أولاده . انظر الوسيط (ع ط ف) .

(٦) بعده في ٤١ ، م : « وهم » .

(٧ - ٧) سقط من : ٤١ ، م .

(٨) بعده في الدلائل : « يا بني الحارث بن الخزرج » .

(٩ - ٩) كذا في النسخ . وفي الدلائل : « الآن » . والمثبت لفظ صحيح مسلم .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَصِيَّاتٍ فَرَمَى بِهِنَ فِي وَجْهِهِ الْكَفَّارِ ، ثُمَّ قَالَ : « انْهَزَمُوا وَرَبُّ مُحَمَّدٍ » . قَالَ : فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى ، قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحَصِيَّاتِهِ ، فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا ^(١) ، وَأَمْرَهُمْ مُدْبِرًا . ^(٢) وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ، عَنْ أَبِي الطَّاهِرِ ، عَنْ ابْنِ وَهَبٍ بِهِ نَحْوَهُ ^(٣) . وَرَوَاهُ أَيْضًا ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ رَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ نَحْوَهُ ^{(٤) (٥)} .

وَرَوَى مُسْلِمٌ ^(٥) مِنْ حَدِيثِ عِكْرَمَةَ بْنِ عَمَّارٍ ، عَنْ إِيَّاسِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُنَيْنًا ، فَلَمَّا وَاجَهْنَا الْعَدُوَّ تَقَدَّمْتُ فَأَغْلُو ثَنِيَّةً فَاسْتَقْبَلَنِي رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَأَرْزَمِيهِ بِسَهْمٍ ، وَتَوَارَى عَنِّي ، فَمَا دَرَيْتُ مَا صَنَعَ ، ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى الْقَوْمِ فَإِذَا هُمْ قَدْ طَلَعُوا مِنْ ثَنِيَّةٍ أُخْرَى ، فَالْتَقَوْا هُمْ وَصَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَوَلَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَرْجَعُ مُنْهَزِمًا ، وَعَلَى بُرْدَتَانِ مُتَزِرًا بِإِحْدَاهُمَا مُرْتَدِيًا بِالْأُخْرَى ، قَالَ : فَاسْتَطَلَقَ إِزَارِي فَجَمَعْتُهَا جَمْعًا وَمَرَزْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ^(٦) وَأَنَا مُنْهَزِمٌ ^(٦) ، وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ الشُّهْبَاءِ ، فَقَالَ ﷺ : « لَقَدْ رَأَى ابْنُ الْأَكْوَعِ فَرَعًا » . فَلَمَّا غَشُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَزَلَ عَنِ الْبَغْلَةِ ، ثُمَّ قَبَضَ قُبْضَةً مِنْ تَرَابٍ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَقْبَلَ بِهِ وَجُوهَهُمْ ، وَقَالَ : « شَاهَتِ الْوَجُوهُ » . فَمَا خَلَقَ ^(٧) اللَّهُ مِنْهُمْ إِنْسَانًا إِلَّا مَلَأَ عَيْنِيهِ تَرَابًا مِنْ تِلْكَ الْقُبْضَةِ ، فَوَلَّوْا

(١) فما زلت أرى حدهم كليلًا : أى ما زلت أرى قوتهم ضعيفة . صحيح مسلم بشرح النووي ١١٧/١٢ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) مسلم (١٧٧٥/٧٦) .

(٤) مسلم (١٧٧٥/٧٧) .

(٥) مسلم (١٧٧٧) .

(٦ - ٦) كذا فى النسخ . وفى صحيح مسلم : « منهزمًا » . وكأنه تفسير من المصنف رحمه الله تعالى ؛ فقد

قال النووي : قوله : « منهزمًا » : حال من ابن الأكوع كما صرح أولا بانهزامه ، ولم يرد أن النبي ﷺ انهزم ، وقد قال الصحابة كلهم ، رضى الله عنهم ، أنه ﷺ ما انهزم . صحيح مسلم بشرح النووي ١٢٢/١٢ .

(٧) فى م : « خلقى » .

مُذِيرِينَ ، فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ ، وَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَنَائِمَهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ .

وقال أبو داود الطيالسي في « مسنده »^(١) : ثنا ^(٢) حماد بن سلمة^(٣) ، عن يعلی ابن عطاء ، عن عبد الله بن يسار^(٤) ، عن أبي عبد الرحمن الفهري قال : كنا مع رسول الله ﷺ في حنين ، فسيرنا في يوم قاطظ شديد الحر ، فنزلنا تحت ظلال السمر^(٥) ، فلما زالت الشمس لبست لأمتي ، وركبت فرسي ، فأتيت رسول الله ﷺ وهو في فسطاطه ، فقلت : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، قد حان الزواحف [١٦١/٣] يا رسول الله ؟ قال : « أجل » . ثم قال رسول الله ﷺ : « قم^(٦) يا بلال » . فثار من تحت سمره كأن ظله ظل طائر^(٧) فقال : لبيك وسعديك ، وأنا فداؤك . فقال : « أخرج لي فرسي » . فأتاه بدفتين من ليف ليس فيهما أشتر ولا بطر . قال : فركب فرسه فسيرنا يومنا ، فلقينا العدو ، وتشامت^(٨) الخيلان ، فقاتلناهم فولى المسلمون مُذِيرِينَ كما قال الله تعالى ، فجعل رسول الله ﷺ يقول : « يا عباد الله ، أنا عبد الله ورسوله » . واقتحم رسول الله ﷺ عن فرسه^(٨) ، وحدثنى من كان أقرب إليه مني أنه أخذ حفنة من التراب ، فحشى بها وجوه العدو وقال : « شامت الوجوه » . قال يعلی بن عطاء : فحدثنا أبناؤهم عن

(١) مسند أبي داود (١٣٧١) . كما أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٨٦/٥ ، من طريق حماد بن سلمة به .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ٤١ .

(٣) في الأصل : « بشار » . وانظر تهذيب الكمال ٣٢٧/١٦ .

(٤) في مسند أبي داود : « الشجر » .

(٥) زيادة من مسند أبي داود .

(٦) كأن ظله ظل طائر : مبالغة في رفته ونحافة جسمه . بلوغ الأمانى ١٦٨/٢١ .

(٧) سقط من : ٤١ ، وفي الأصل ، م : « تسامت » . وتشامت ؛ أى تمنى كل فريق أن يظفر بعدوه

ويشمت فيه . بلوغ الأمانى ١٦٨/٢١ .

(٨) اقتحم عن فرسه : نزل عنها . المصدر السابق ١٦٩/٢١ .

آبائهم قالوا : ما بقي أحدٌ إلا امتلأت عيناه وفمُه من التراب ، وسمِعنا صَلَصلةً من السماء ، كمرِّ الحديد على الطَّشْتِ الجديد^(١) ، فهزَمهم اللهُ عز وجل . ورواه أبو داود السَّجِسْتَانِي فِي « سَنَنِه » عن موسى بن إِسْمَاعِيلَ ، عن حمادِ بن سَلَمَةَ به نحوه^(٢) .

وقال الإمام أحمد^(٣) : ثنا عفان ، ثنا عبد الواحد بن زياد ، ثنا الحارث بن حصيرة^(٤) ، ثنا القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، عن أبيه قال : قال عبد الله بن مسعود : كنتُ مع رسولِ اللهِ ﷺ يومَ حنين فولَّى عنه الناسُ ، وثبت معه ثمانون رجلاً من المهاجرين والأنصار ، فنكصنا على أقدامنا نحواً من ثمانين قدماً ، ولم نُؤْلهم الدُّبُرَ ، وهم الذين أنزل اللهُ عليهم السكينة . قال : ورسولُ اللهِ ﷺ على بغلته يَمْضِي قُدْماً ، فحادت به بغلته ، فمال عن السَّرجِ ، فقلتُ له : ارتفع رفعك اللهُ . فقال : « ناولني كفاً من ترابٍ » . فضرب به وجوههم فامتَلأت أعينُهم تراباً ، قال : « أين المهاجرون والأنصارُ ؟ » قلتُ : هم أولاء . قال : « اهتِفْ بهم » . ^(٥) فهتِفْتُ بهم ، فجاءوا وسيوفُهم بأيامِهم كأنَّها الشُّهُبُ ، وولَّى المشركون أدبارَهم^(٥) . تفرَّد به أحمدُ .

وقال البيهقي^(٦) : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرني أبو الحسين محمد بن أحمد بن تميم القنطري ، ثنا أبو قلابة ، ثنا أبو عاصم ، ثنا عبد الله بن عبد الرحمن

(١) تنبيهاً على قوة الصوت الذي سمعوه فإن صوت الجديد أقوى من صوت العتيق . بلوغ الأمانى ١٦٩/٢١ .

(٢) أبو داود (٥٢٣٣) . حسن (صحيح سنن أبي داود ٤٣٦٠) .

(٣) المسند ٤٥٣/١ ، ٤٥٤ . (إسناده صحيح) .

(٤) سقط من : ٤١ ، وفي م ، ص : « حصين » ، وانظر تهذيب الكمال ٢٢٤/٥ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ٤١ ، ص .

(٦) دلائل النبوة ١٤٢/٥ .

الطائف، أخبرني عبد الله بن عياض بن الحارث الأنصاري، عن أبيه أن رسول الله ﷺ أتى هوازن في اثني عشر ألفاً، فقتل من أهل الطائف يوم حنين مثل من قتل يوم بدر. قال: وأخذ رسول الله ﷺ كفاً من حصي، فرمى بها وجوهنا فانهزمنا. ورواه [١٦١/٣ ظ] البخاري في «تاريخه»^(١) ولم ينسب عياضاً.

وقال مسدد: ثنا جعفر بن سليمان، ثنا عوف، ثنا^(٢) عبد الرحمن مولى أم بزن، عمن شهد حنيناً كافراً قال: لما التقينا نحن ورسول الله ﷺ والمسلمون^(٣)، لم يقوموا لنا حلب شاة، فجئنا نهش سيوفنا بين يدي رسول الله ﷺ، حتى إذا غشيناه، فإذا بيننا وبينه رجال حسان الوجوه فقالوا: شامت الوجوه، فارجعوا. فهزمنا من ذلك الكلام. رواه البيهقي^(٤).

وقال يعقوب بن سفيان^(٥): ثنا أبو سعيد عبد الرحمن بن إبراهيم، ثنا الوليد بن مسلم، حدثني محمد بن عبد الله الشَّعْبِيُّ^(٦)، عن الحارث بن بدل النَّضْرِيُّ^(٧)، عن رجل من قومه شهد ذلك يوم حنين، وعمر بن سفيان الثَّقَفِيُّ قال: انهزم المسلمون يوم حنين، فلم يبق مع رسول الله ﷺ إلا عباس وأبو

(١) التاريخ الكبير ١٩/٧.

(٢) سقط من: ٤١. وفي الأصل، م: «عن»، وانظر تهذيب الكمال ٤٣٧/٢٢.

(٣ - ٣) سقط من: ٤١، م، ص.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٣/٥، من طريق مسدد به. وقال الذهبي: إسناده جيد. تاريخ الذهبي، جزء المغازي ص ٥٨٣.

(٥) بعده في م، ص: «ثنا أبو سفيان». والأثر في المعرفة والتاريخ ٣٢٧/١. كما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٢٧/١.

(٦) سقط من: ٤١. وفي الأصل: «الشَّهْبِيُّ»، وفي م: «الشَّعْبِيُّ»، وفي ص: «الشَّعْبِيُّ»، والمثبت من المعرفة والتاريخ، وانظر تهذيب الكمال ٥٥٩/٢٥.

(٧) سقط من: ٤١. وفي ص: «النضري» وانظر الإصابة ١٩١/٢، وقال في الاستيعاب ٢٨٣/١: حديثه عند محمد بن عبد الله الشَّعْبِيُّ، لا يصح حديثه؛ لكثرة الاضطراب فيه، ولضعف الشَّعْبِيِّ المتفرد به.

سفيان بن الحارث . قال : فقبض رسول الله ﷺ قُبْضَةً مِنَ الْحَصْبَاءِ ، فرمى بها في وجوههم . قال : فانْهَزَمْنَا فما نُحِيلُ إلينا إلا أن كل حجرٍ أو شجرٍ فارسٍ يَطْلُبُنَا . قال الثَّقَفِيُّ : فَأَعْجَزْتُ على فرسى حتى دَخَلْتُ الطائفَ .

^(١) وروى يونس بن بكير في « مغازيه » ^(٢) عن يوسف بن صهيب عن ^(٣) عبد الله أنه لم يَتَقَ مع رسول الله ﷺ يوم حنين إلا رجلٌ واحدٌ اسمه زيدٌ ^(٤) .

وروى البيهقي ^(٥) من طريق الكُدَيْمِيِّ ^(٥) ، ثنا موسى بن مسعود ، ثنا سعيد ^(٦) ابن السائب ^(٦) بن يسار الطائفي ، عن السائب بن يسار ، عن يزيد بن عامر السوائي أنه قال : عند انْكِشَافَةِ انْكَشَفَهَا المسلمون يوم حنين فتبعهم الكفار ، وأخذ رسول الله ﷺ قُبْضَةً مِنَ الْأَرْضِ ، ثم أَقْبَلَ على المشركين فرمى بها وجوههم وقال : « ارجعوا شاهت الوجوه » . فما أحدٌ يَلْقَى أخاه إلا وهو يَشْكُو قَذَى فِي عَيْنِهِ ^(٧) .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٤١ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٨٨٣٦) ، والبخاري كما في كشف الأستار (١٨٢٨) ، كلاهما من طريق يوسف بن صهيب به . وقال البخاري : لا نعلم رواه إلا بريدة ، ولا رواه عن عبد الله إلا يوسف بن صهيب وهو كوفي مشهور . قال الهيثمي في المجمع ١٨١ / ٦ : رواه البخاري ورجاله ثقات .

(٣) في م ، ص : « بن » ، والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٤٣٣ / ٣٢ ، وعبد الله هو ابن بريدة .

(٤) دلائل النبوة ١٤٣ / ٥ ، ١٤٤ . ومن طريق سعيد بن السائب أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٢ / ٢٣٧ (٦٢٢) . وقال الهيثمي في المجمع ١٨٣ / ٦ : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

(٥) في الأصل ، ص : « الكرمي » . وانظر الأنساب ٣٩ / ٥ .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ص . وانظر تهذيب الكمال ٤٥٨ / ١٠ .

(٧) بعده في مصدرى التخريج : « ويمسح عينيه » .

ثم روى ^(١) من طريقين آخرين ، عن أبي حذيفة ، ثنا سعيد بن السائب بن يسار الطائفي ، حدثني أبي السائب بن يسار ، سمعتُ يزيد بن عامر الشوائي - وكان شهد حينًا مع المشركين ثم أسلم بعد - قال : فنحن نسأله عن الرغب الذي ألقى الله في قلوب المشركين يوم حنين كيف كان ؟ قال : فكان يأخذ لنا بحصاة فيزمي بها في الطشت فيطن . قال : كنا نجد في أجوافنا مثل هذا .

وقال البيهقي ^(٢) : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى بن الفضل قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، [١٦٢/٣] ثنا العباس ، عن ^(٣) محمد بن بكير الحضرمي ، ثنا ^(٤) أيوب بن جابر ، عن صدقة بن سعيد ، عن مصعب بن شيبة ، عن أبيه قال : خرجت مع رسول الله ﷺ يوم حنين ، والله ما أخرجني إسلام ولا معرفة به ، ولكن أتيث ^(٥) أن تظهر هوازن على قريش ، فقلت وأنا واقف معه : يا رسول الله ، إنني أرى خيلاً بُلُقا . فقال : « يا شيبة ، إنه لا يراها إلا كافر » . فضرب يده في صدرى ، ثم قال : « اللهم اهد شيبة » . ^(٦) ثم ضربها الثانية فقال : « اللهم اهد شيبة » . ثم ضربها الثالثة ، ثم قال : « اللهم اهد شيبة » . ^(٦) قال : فوالله ما رفع يده عن صدرى في الثالثة حتى ما كان أحد من خلق الله أحب إلي منه . ثم ذكر الحديث في التقاء الناس ، وانهزام المسلمين ، ونداء العباس ، واستنصار رسول الله ﷺ حتى هزم الله المشركين .

(١) أي البيهقي . دلائل النبوة ٥/ ١٤٤ . كما أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٣٧/٢٢ (٦٢٣) ، وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ١٨٣ : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

(٢) دلائل النبوة ٥/ ١٤٥ ، ١٤٦ .

(٣) سقط من : ٤١ . وفي الأصل ، م ، ص : « بن » . والمثبت من الدلائل . وانظر تهذيب الكمال ٥٤٣/٢٤ .

(٤) سقط من : ٤١ . وبعده في م : « أبوه » ، وانظر تهذيب الكمال ٤٦٤/٣ .

(٥) كنا في النسخ ، وفي الدلائل : « أنفت » ، وهما بمعنى .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ٤١ .

وقال البيهقي^(١) : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو محمد أحمد بن عبد الله المزني ، ثنا يوسف بن موسى ، ثنا هشام بن خالد ، ثنا الوليد بن مسلم ، حدثني عبد الله بن المبارك ، عن أبي بكر الهذلي ، عن عكرمة مولى ابن عباس ، عن شيبه ابن عثمان قال : لما رأيت رسول الله ﷺ يوم حنين قد عُري ، ذكرت أبي وعمي ، وقتل علي وحمزة إياهما ، فقلت : اليوم أدرك ثأري من رسول الله ﷺ . قال : فذهبت لأجيئه عن يمينه ، فإذا أنا بالعباس بن عبد المطلب قائما ، عليه درع بيضاء كأنها فضة ينكشف عنها العجاج^(٢) ، فقلت : عمه ولن يخذله . قال : ثم جئته عن يساره ، فإذا أنا بأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، فقلت : ابن عمه ولن يخذله . قال : ثم جئته من خلفه ، فلم يثق إلا أن أساوره سورة بالسيف^(٣) إذ رفع شواظ من نار بيني وبينه ، كأنه برق ، فخفت أن يمحشني^(٤) ، فوضعت يدي على بصرى ومشيت القهقري ، فالتفت رسول الله ﷺ وقال : « يا شيب^(٥) يا شيب^(٥) ، اذن مني ، اللهم أذهب عنه الشيطان » . قال : فرفعت إليه بصرى وهو أحب إلي من سمعي وبصري . فقال : « يا شيب ، قاتل الكفار » .

وقال ابن إسحاق^(٦) : وقال شيبه بن عثمان بن أبي طلحة ، أخو بني عبد الدار : قلت : اليوم أدرك ثأري - وكان أبوه قد قتل يوم أحد - اليوم أقتل محمدا . قال : فأدركت برسول الله ﷺ لأقتله ، فأقبل شيء حتى تغشى فؤادي ،

(١) دلائل النبوة ٥ / ١٤٥ .

(٢) العجاج : الغبار . شرح غريب السيرة ٢ / ٢٩ .

(٣) أساوره سورة بالسيف : أي أوثبه وأقاتله . وانظر النهاية ٢ / ٤٢٠ .

(٤) المحش : احتراق الجلد وظهور العظم . النهاية ٤ / ٣٠٢ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، م .

(٦) سيرة ابن هشام ٢ / ٤٤٤ .

فلم أُطَقْ ذاك وعِلِمْتُ أنه ممنوعٌ مني .

وقال محمدُ بنُ إِسحاقَ^(١) : وحَدَّثني والدي إِسحاقُ بنُ يَسارٍ ، عمن حَدَّثه ، عن جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ قال : إنا لَمَعَ [١٦٢ / ٣ ظ] رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ حنينٍ ، والناسُ يَقْتَتِلون ، إذ نَظَرْتُ إلى مِثْلِ البِجَادِ^(٢) الأَسودِ يَهْوِي مِنَ السَّمَاءِ حَتَّى وَقَعَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ القَوْمِ ، فَإِذَا نَمْلٌ مَثُورٌ قَدْ مَلَأَ الوادِي ، فلم يَكُنْ إِلَّا هَزِيمَةُ القَوْمِ ، فما كُنَّا نَشْكُ أَنَّهَا الملائكةُ . ورواه البيهقيُّ ، عن الحاكمِ ، عن الأصمِّ ، عن أحمدَ بنِ عبدِ الجبارِ ، عن يونسَ بنِ بكيرٍ ، عن ابنِ إِسحاقَ به^(٣) . وزاد : فقال خَدِيجُ بنُ العوجاءِ النَّصْرِيُّ - يعني في ذلك - :

ولما دَنَوْنَا مِنْ حُنينٍ ومائِهِ رأينا سَوادًا مُنكَرَ اللونِ أَخْصَفًا^(٤)
بَمَلُومَةٍ شَهْبَاءٍ لو قَذَفُوا بها شَمَارِيخَ مِنْ عَرُوى^(٥) إِذَا عَادَ صَفْصَفًا^(٦)
ولو أن قَوْمِي طَاوَعَتْنِي سَرَاتِهِمْ إِذَا ما لَقِينَا العَارِضَ المُتَكَشِّفًا^(٧)
إِذَا ما لَقِينَا جندَ آلِ مُحَمَّدٍ ثمانين ألفًا واشتَمَدُوا بِخُنْدِفا
وقد ذَكَرَ ابنُ إِسحاقَ مِنْ شَعْرِ مالِكِ بنِ عوفٍ النَّصْرِيُّ رَئِيسَ هَوَازِنَ يَوْمَ

(١) سيرة ابن هشام ٤٤٩ / ٢ ، بنحوه .

(٢) في ص : « النجاد » ، قال ابن الأثير : والبجاد : الكساء ، وجمعه بُجْد . أراد الملائكة الذين أيدهم الله بهم . النهاية ٩٦ / ١ .

(٣) دلائل النبوة ١٤٦ / ٥ ، ١٤٧ ، واللفظ له .

(٤) سوادًا : أشخاصًا على البعد . والأخصف : الذي فيه ألوان . شرح غريب السيرة ١٢٢ / ٣ .

(٥) سقط من : ٤١ ، وغير واضحة في : ص ، وفي الدلائل : « عود » ، وعروى هنا : اسم جبل ، يروى بالبدال والراء . المصدر السابق ١٢٣ / ٣ .

(٦) ملمومة : كتيبة مجتمعة . وشهباء : يعني من السلاح . والشماريخ : أعالي الجبال واحدها شمراخ . والصفصف : المستوى من الأرض . المصدر السابق ١٢٢ / ٣ ، ١٢٣ .

(٧) العارض هنا : السحاب . المتكشف : الظاهر . شرح غريب السيرة ١٢٣ / ٣ .

القتال وهو فى حومة الوغى يزجز ويقول^(١) :

أقدم مُحاج^(٢) إنه يوم نُكِرْ مثلى على مثلك يَحْمِي وَيُكْرُ
إذا أَضِيعَ الصَّفُّ يومًا والدُّبُرُ ثم اخزألت زمر بعد زمر^(٣)
كتائب يكلُ فيهن البَصْرُ قد أَطْعُنُ الطُّغْنَةَ تَقْدِي بالسُّبُرِ^(٤)
حين يُذَمُّ المُسْتَكِينُ المُتَجَجِرُ وأطعنُ النَّجْلَاءَ تَعْوَى وتَهْرُ^(٥)
لها من الجوفِ رِشاشٌ مُنْهَمِرُ تفهقُ تاراتٍ وحينًا تَنْفَجِرُ^(٦)
وثَغَلَبُ العاملِ^(٧) فيها مُنْكَسِرُ يا زين^(٨) يا بنَ هَمَّهِمِ أينَ تَفِرُ
قد نَفِدَ^(٩) الضُّرُسُ وقد طال العُمُرُ قد عِلِمَ البِيضُ الطَّوِيلَاتُ الخُمُرُ^(١٠)
أنتى فى أمثالها غيرُ غَمِرُ إذ تَخْرُجُ الحاضِنُ من تحتِ السُّتُرِ^(١١)

وذكر البيهقي من طريق يونس بن بكير، عن أبي إسحاق أنه أنشد من شعر مالك

-
- (١) سيرة ابن هشام ٤٤٧/٢ .
(٢) سقط من : ٤١ . وفى الأصل ، م : « محاج » . ومحاج : اسم فرس مالك بن عوف . شرح غريب السيرة ٩٨/٣ .
(٣) اخزألت : ارتفعت . وزمر : جماعات . المصدر السابق ٩٩/٣ .
(٤) تقذى بالسبر : أى يرمى الطعنة بالفتائل التى تجعل فيها . والسبر أيضا : المراد التى يسبر بها غور الجرح ، أى يختبر . المصدر السابق .
(٥) المستكين : الخاضع الدليل . انظر اللسان (س ك ن) . والنجلاء : الطعنة المتسعة . وتعوى وتهر ، أى التى يسمع لخروج الدم منها صوت كالوعاء والهرير . انظر شرح غريب السيرة ٩٩/٣ .
(٦) المنهمر : المنصب . وتفهق : تنفتح . المصدر السابق .
(٧) الثغلب : ما دخل من عصا الرمح فى السنان . والعامل : أعلى الرمح . المصدر السابق .
(٨) سقط من : ٤١ . وفى ص : « زيد » .
(٩) سقط من : ٤١ . وفى م : « أنفذ » ، ونفذ الضرس : فنى وذهب السن وأراد بذلك أنه محنك فى الحرب .
(١٠) الخمر : جمع خمار ، وهو ثوب تغطى المرأة به رأسها . الوسيط (خ م ر) .
(١١) الغمر : الذى لم يجرب الأمور . والحاضن : التى تحضن ولدها . شرح غريب السيرة ٩٩/٣ .

أَيْضًا حِينَ وَلَّى أَصْحَابُهُ مِنْهَزِمِينَ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ بَعْدَ مَا أَسْلَمَ ، وَقِيلَ : هِيَ لَغِيرِهِ ^(١) :
 اذْكُرْ مَسِيرَهُمْ لِلنَّاسِ ^(٢) كُلَّهُمْ ^(٣) وَمَالِكَ فَوْقَهُ الرَّايَاتُ تَخْتَفِقُ ^(٤)
 وَمَالِكَ مَالِكَ مَا فَوْقَهُ أَحَدٌ يَوْمَ حَنِينٍ عَلَيْهِ التَّاجُ يَأْتَلِقُ ^(٥)
 [١٦٣/٢] حَتَّى لَقُوا النَّاسَ حِينَ الْبَاسِ ^(٦) يَفْقُدُهُمْ عَلَيْهِمُ الْبَيْضُ وَالْأَبْدَانُ ^(٧) وَالذَّرْقُ
 فَضَارَبُوا النَّاسَ حَتَّى لَمْ يَرَوْا أَحَدًا حَوْلَ النَّبِيِّ وَحَتَّى جَنَّهُ الْغَسَقُ ^(٨)
 حَتَّى تَنْزَلَ جَبْرِيلُ بِنَصْرِهِمْ فَالْقَوْمُ مِنْهَزِمٌ مَنَا ^(٩) وَمُعْتَلِقُ ^(١٠)
 مَنَا وَلَوْ غَيْرُ جَبْرِيلَ يُقَاتِلُنَا لَمَنَعْنَا إِذَا أَسْيَافُنَا الْغُلُقُ ^(١١)
 وَقَدْ وَفَى عَمْرُ الْفَارُوقُ إِذْ هَزَمُوا بَطْعَنَةً بَلَّ ^(١٢) مِنْهَا سَرْجَهُ الْعَلَقُ ^(١٣)
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(١٤) : وَلَمَّا هَزَمَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ ^(١٥) ، وَأَمَكَنَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ

- (١) دلائل النبوة ١٤٧/٥ .
 (٢) سقط من : ٤١ . وفي الأصل ، م : « والناس » .
 (٣) سقط من : ٤١ . وفي الدلائل : « إذ جمعوا » .
 (٤) الخفق : اضطراب الشيء العريض . يقال : راياتهم تخفق وتخفق . اللسان (خ ف ق) .
 (٥) يأتلق : يلمع . شرح غريب السيرة ١٢٠/٣ .
 (٦) سقط من : ٤١ . وفي ص : « الناس » .
 (٧) الأبدان : الدروع . المصدر السابق .
 (٨) جنه : ستره . والغسق : الظلمة ؛ يعنى ظلمة النهار . المصدر السابق .
 (٩) سقط من : ٤١ . وفي الدلائل : « منهم » .
 (١٠) كذا في النسخ والدلائل ، وفي سيرة ابن هشام ٤٧٥/٢ : « معتنق » . ومعتنق : مأخوذ ليؤسر .
 شرح غريب السيرة ١٢٠/٣ .
 (١١) سقط من : ٤١ . وفي الأصل ، م : « الفلق » ، وفي ص : « القلق » ، والمثبت من الدلائل . وفي السيرة ٤٧٥/٢ : « العتق » والعتق : القديمة . وقيل : النفيسة . شرح غريب السيرة ١٢١/٣ .
 (١٢) سقط من : ٤١ . وفي الأصل ، م : « كان » .
 (١٣) العلق : الدم الغليظ أو الجامد . الوسيط (ع ل ق) .
 (١٤) سيرة ابن هشام ٤٤٩/٢ .
 (١٥) بعده في السيرة : « من أهل حنين » .

منهم ، قالت امرأة من المسلمين :

قد غلبت خيلُ الله خيلَ اللاتِ واللهُ أحقُّ بالثُّبَاتِ

قال ابنُ هشامٍ : وقد أنشدنيهِ بعضُ أهلِ الروايةِ للشعرِ :

غلبتِ خيلَ الله خيلَ اللاتِ وخيله أحقُّ بالثُّبَاتِ

قال ابنُ إسحاق^(١) : فلما انهزمت هوازنُ استَحَرَّ القتلُ^(٢) من ثقيفٍ في بني

مالكٍ ، فقتل منهم سبعون رجلاً تحتَ رايَتهم ، وكانت مع ذى الخِمارِ ، فلما قُتل أخذها عثمانُ بنُ عبدِ الله بنِ ربيعةَ بنِ الحارثِ بنِ حبيبٍ ، فقاتل بها حتى قُتل ، فأخبرني عامرُ بنُ وهبٍ بنِ الأسودِ أن رسولَ الله ﷺ لما بلغه قتله قال : « أبعدَه الله ، فإنه كان يُغيضُ قريشاً » .

وذكر ابنُ إسحاق^(٣) ، عن يعقوبَ بنِ عتبةَ أنه قُتل مع عثمانَ هذا غلامٌ له نصرانيٌّ ، فجاء رجلٌ من الأنصارِ ليُسَلِّبَه ، فإذا هو أغرلٌ^(٤) ، فصاح بأعلى صوتِه : يا معشرَ العربِ ، "يَعْلَمُ اللهُ" أن ثقيفاً غرولٌ . قال المغيرةُ بنُ شعبةَ الثقفي : فأخذتُ بيده ، وخشيتُ أن تذهبَ عنا في العربِ ، فقلتُ : لا تُقلُ كذلك ، فذاك أبي وأمي ، إنما هو غلامٌ لنا نصرانيٌّ . ثم جعلتُ أكشِفُ له القَتْلَى فأقولُ له : ألا تراهم مُختننين كما ترى ؟

قال ابنُ إسحاق^(٣) : وكانت رايةُ الأخلافِ مع قاربِ بنِ الأسودِ ، فلما انهزم

(١) سيرة ابن هشام ٤٤٩/٢ ، ٤٥٠ .

(٢) استحر القتل : اشتد . شرح غريب السيرة ٩٩/٣ .

(٣) سيرة ابن هشام ٤٥٠/٢ .

(٤) الأغرل : هو الذى ليس بمختن . والغرلة هى الجلدة التى يقطعها الخائن . شرح غريب السيرة ٩٩/٣ .

(٥ - ٥) سقط من : م .

الناسُ أَسْنَدَ رايته إلى شجرة ، وهرب هو وبنو عمِّه وقومُه ، فلم يُقتل من الأُخلافِ
غيرُ رجلين ؛ رجلٌ من بني غَيْرَةَ يقالُ له : وهبٌ . ورجلٌ من بني كُبَّةَ يقالُ له :
الجُلَّاحُ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ بلغه قتلُ الجُلَّاحِ : « قُتِلَ اليومَ سيّدُ شبابِ
ثَقِيفٍ ، إلا ما كان من ابنِ هُنَيْدَةَ » . يعنى الحارثُ بنُ أُوَيْسٍ .

قال ابنُ إسحاق^(١) : فقال العباسُ بنُ مِرْدَاسٍ يَذْكُرُ قاربَ بنَ الأسودِ وفِرازَه
من بني أبيه وذا الخِمارِ وحَبْسَه نفسَه وقومَه للموتِ :

وسوف إخال ^(٢) يأتيه الخبيرُ	[٣/١٦٣ ظ] ألا من مُبْلَغُ غَيْلانَ عني
وقولاً غيرَ قولكما يَسِيرُ	وعروة إنما أَهْدَى جواباً
لربِّ لا يَضِلُّ ولا يَجورُ	بأنَّ محمداً عبداً رسولُ
فكلُّ فتى يُخايرُه مَخِيرُ ^(٣)	وجَدْنَاهُ نبياً مثلَ موسى
بوجِّ إذ تُقْسِمَتِ الأمورُ ^(٤)	وبئس الأمرُ أمرُ بني قَسِيٍّ
أَمِيرُ والدوائرُ قد تَدورُ	أضاعوا أَمْرَهُم وَلِكُلِّ قومٍ
« جنودُ اللَّهِ ضاحيةٌ ^(٥) تَسِيرُ ^(٦) »	فَجِئْنَا أَشَدَّ غَابَاتٍ إِلَيْهِم
على حَنَقٍ نَكَادُ له نَطِيرُ ^(٧)	« نَوْمُ الجمعِ جمعُ بني قَسِيٍّ ^(٥) »

(١) سيرة ابن هشام ٤٥٠/٢ - ٤٥٢ .

(٢) إخال : أظن .

(٣) يخايره : أى يقول له : أنا خير منك . ومخير : يغلبه فى الخير . شرح غريب السيرة ٩٩ / ٣ ، ١٠٠ .

(٤) قسى : اسم ثقيف . ووج : موضع بالطائف . المصدر السابق ١٠٠ / ٣ .

(٥ - ٥) سقط من : ٤١ ، ص .

(٦) ضاحية : بارزة لا تختفى . المصدر السابق .

(٧) نؤم : نقصد . والحنق : الغضب . المصدر السابق .

وَأُقْسِمُ لَوْ هُمْ مَكَّثُوا لِسِرْنَا
فَكُنَّا أَشَدَّ لِيَّةً ثُمَّ حَتَّى
وَيَوْمَ كَانَ قَبْلُ لَدَى حَنِينٍ
مِنَ الْأَيَّامِ لَمْ تَسْمَعْ كِيَوْمِ
قَتَلْنَا فِي الْغُبَارِ بَنِي حُطَيْطٍ
وَلَمْ يَكْ ذُو الْخِمَارِ رَيْسَ قَوْمِ
أَقَامَ بِهِمْ عَلَى سَنَنِ الْمَنَايَا^(٥)
فَأَقَلَّتْ مَنْ نَجَا مِنْهُمْ جَرِيضًا^(٦)
وَلَا يُغْنِي الْأُمُورَ أَخُو التَّوَانِي
أَحَانَهُمْ^(٨) وَحَانَ وَمَلَّكَوهُ
بَنُو عَوْفٍ تَمِيحُ بِهِمْ جِيَادُ

إِلَيْهِمْ بِالْجُنُودِ وَلَمْ يَغُورُوا^(١)
أَبْخَنَاهَا وَأَسْلَمَتِ النُّصُورُ^(٢)
فَأَقْلَعَ وَالدَّمَاءُ بِهِ تَمُورُ^(٣)
وَلَمْ يَسْمَعْ بِهِ قَوْمٌ ذُكُورُ
عَلَى رَايَاتِهَا وَالْخَيْلُ زُورُ^(٤)
لَهُمْ عَقْلٌ يُعَاقِبُ أَوْ نَكِيرُ
وَقَدْ بَانَتِ لِمُبْصِرِهَا الْأُمُورُ^(٧)
وَقُتِلَ مِنْهُمْ بَشَرٌ كَثِيرُ
وَلَا الْغَلِقُ الصَّرِيرَةُ الْحَصُورُ^(٧)
أُمُورَهُمْ وَأَقْلَمَتِ الصُّقُورُ
أَهِينَ لَهَا الْفَصَافِصُ وَالشَّعِيرُ^(٩)

- (١) لم يغوروا: لم يذهبوا. شرح غريب السيرة ١٠٠/٣.
- (٢) لية: اسم موضع، وهو بكسر اللام لا غير. والنصور: يعنى بنى نصر، وهم رهط مالك بن عوف النصرى. المصدر السابق.
- (٣) تمور: تسيل. المصدر السابق.
- (٤) الخيل زور: مائلة. المصدر السابق.
- (٥) سنن المنايا: طريقها. المصدر السابق.
- (٦) سقط من: ٤١. وفي الأصل: «حريضا»، وفي م: «حريضا»، وفي ص: «مريضا». والمثبت من السيرة. والجريض: المختنق بريقه. المصدر السابق.
- (٧) التواني: الفتور والإبطاء. والغلق: الكثير الحرج كأنه تنفلق عليه أموره. والصريرة تصغير ضرورة: وهو الذى لا يأتى النساء، وهو فى الإسلام الذى لم يحج. والحصور: هنا القبي. المصدر السابق ١٠٠/٣، ١٠١.
- (٨) أحانهم: أهلكهم. المصدر السابق ١٠١/٣.
- (٩) تميح بهم جياد: تمشى بهم مشيا حسنا. والفصافص جمع فصفصة: وهى البقلة التى تأكلها الدواب. المصدر السابق.

فلولا قاربٌ وبنو أبيه
 "ولكنَّ الرِّياسَةَ عُمُومُهَا"^(٢)
 أطاعوا قاربًا ولهم جُدُودٌ
 فإن يُهْدَوْا إلى الإسلامِ يُلْفُوا
 فإن لم يُسَلِّمُوا فهُمُ أَذَانٌ
 [١٦٤/٣] كما حَكَتْ^(٤) بنو سَعْدٍ وحَرْبُ^(٥)
 كأنَّ بنى مُعاويةَ بنِ بَكْرِ
 فقلنا أسَلِّمُوا إنا أخوكم
 كأن القومَ إذ جاءوا إلينا
 تُقْسِمَتِ المَزَارِعُ والقُصُورُ
 على يُثْنِ أشار به المُشِيرُ^(٦)
 وأخْلَامٌ إلى عِزٍّ تَصِيرُ
 أُتُوفَ الناسِ ما سَمَرَ السَّمِيرُ^(٣)
 بحَرْبِ اللَّهِ ليس لهم نَصِيرُ
 بَرَهْطِ بنى غَزِيَّةَ عَنقَفِيرُ^(٦)
 إلى الإسلامِ ضَائِنَةٌ تَخُورُ^(٧)
 وقد بَرَّأت مِن الإخَنِ^(٨) الصُّدُورُ
 مِن البَغْضَاءِ بعدَ السَّلَمِ عُورُ^(٩)

- (١ - ١) سقط من: ٤١، ص.
- (٢) عموها: أى أسندت إليهم وقدموا لها. شرح غريب السيرة ١٠١/٣.
- (٣) أنوف الناس: المقدمون فيهم. وسمر السمر: أراد ما سمر أهل السمر، فحذف المضاف، وقد يحتمل أن يكون السمر اسمًا لجماعة السمار. المصدر السابق.
- (٤) سقط من: ٤١. وفي الأصل، ص: «جلت»، وفي م: «حكمت». والمثبت من السيرة، وانظر تاريخ دمشق ٤١٩/٢٦.
- (٥) سقط من: ٤١. وفي الأصل، م، ص: «جرت». والمثبت من السيرة، وانظر تاريخ دمشق ٢٦/٢٦.
- (٦) عنقفير: من أسماء الداهية. شرح غريب السيرة ١٠١/٣.
- (٧) تخور: تصيح. المصدر السابق.
- (٨) سقط من: ٤١. وفي الأصل، ص: «الثرة» كما فى شرح الغريب، وتاريخ دمشق ٤١٩/٢٦. والمثبت من السيرة، وانظر أمالي الشجرى ٣٨/٢، والثرة: العداوة. والإخن، جمع إحنة، وهى بمعنى الثرة. وانظر شرح غريب السيرة ١٠١/٣.
- (٩) عور: جمع أعور.

فصل

ولما انهزمت هوازن وقف ملكهم مالك بن عوف النضري على ثنية مع طائفة من أصحابه ، فقال : قفوا حتى تجوز ضعفاؤكم وتلحق أخراكم .

قال ابن إسحاق^(١) : فبلغني أن خيلاً طلعت ، ومالك وأصحابه على الثنية ، فقال لأصحابه : ماذا ترون ؟ قالوا : نرى قوماً واضعي رماحهم بين آذان خيلهم ، طويلة بوادهم^(٢) . فقال : هؤلاء بنو سليم ، ولا بأس عليكم منهم . فلما أقبلوا سلكوا بطن الوادي ، ثم طلعت خيل أخرى تتبعها ، فقال لأصحابه : ماذا ترون ؟ قالوا : نرى قوماً عارضى رماحهم أغفلاً^(٣) على خيلهم . فقال : هؤلاء الأوس والخزرج ، ولا بأس عليكم منهم . فلما انتهوا إلى أصل الثنية سلكوا طريق بني سليم ، ثم طلع فارس ، فقال لأصحابه : ماذا ترون ؟ فقالوا : نرى فارساً طويل الباد ، واضعاً رمحه على عاتقه ، عاصباً رأسه بملاءة^(٤) حمراء . قال : هذا الزبير ابن العوام ، وأقسم باللات ليخالطنكم فاثبتوا له . فلما انتهى الزبير إلى أصل الثنية أبصر القوم فصمد لهم^(٥) ، فلم يزل يطاعنهم حتى أراحهم^(٦) عنها .

(١) سيرة ابن هشام ٤٥٦/٢ . وفيها : قال ابن هشام ، وليس ابن إسحاق .

(٢) بوادهم : البواد جمع باد ، والباد لحم الفخذ . شرح غريب السيرة ١٠٣/٣ .

(٣) أغفلاً : جمع غفل ، وهو الذي لا علامة له ، يريد أنهم لم يعلموا أنفسهم بشيء يعرفون به . المصدر السابق .

(٤) الملاءة : الملحفة صغيرة كانت أو كبيرة . المصدر السابق .

(٥) صمد : قصد . المصدر السابق .

(٦) أراحهم : أزالهم . المصدر السابق .

فصل^(١)

وأمر رسول الله ﷺ بالغنائم ، فجمعت من الإبل والغنم والرقيق ، وأمر أن تُساق إلى الجعرانة فتُحبس هناك .

قال ابن إسحاق^(٢) : وجعل رسول الله ﷺ على الغنائم مسعود بن عمرو الغفاري .

فصل^(١)

قال ابن إسحاق^(٣) : وحدثني بعض أصحابنا أن رسول الله ﷺ مرَّ يومئذٍ بامرأة قتلها خالد بن الوليد ، والناس متقصِّفون^(٤) عليها ، فقال لبعض أصحابه : « أدرك خالدًا فقل له : إن رسول الله ﷺ ينهك أن تقتل وليدًا أو امرأة أو عسيفًا^(٥) » . هكذا رواه ابن إسحاق منقطعًا .

وقد قال الإمام [٣/١٦٤ ط] أحمد^(٦) : ثنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو ، ثنا المغيرة بن عبد الرحمن ، عن أبي الزناد ، حدثني المرقع بن صيفي ، عن جده رباح

(١) سقط من : ٤١ ، م .

(٢) سيرة ابن هشام ٤٥٩/٢ .

(٣) المصدر السابق ٤٥٧/٢ ، ٤٥٨ .

(٤) متقصِّفون : مزدحمون ، يكاد بعضهم يقصف بعضًا ، أى يكسره . شرح غريب السيرة ١٠٤/٣ .

(٥) العسيف : الأجير المستهان به . الوسيط (ع س ف) .

(٦) المسند ٤٨٨/٣ .

ابن ربيع أخى^(١) حَنْظَلَةَ الكاتبِ أنه أخبره أنه^(٢) «خَرَجَ معَ» رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوة غزاها ، وعلى مُقَدِّمَتِهِ خالِدُ بنُ الوليدِ ، فَمَرَّ رِياحُ وأصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ على امرأةٍ مقتولةٍ مما أصابت المُقَدِّمَةُ ، فوقفوا ينظرون إليها ويتعجبون من خَلْقِها حتى لحقهم رسولُ اللَّهِ ﷺ على راحلته ، فانفرجوا عنها ، فوقف عليها رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « ما كانت هذه لِتُقَاتِلَ » . فقال لأحدهم : « الحقُّ خالداً قتل له : لا تَقْتُلَنَّ ذرِيَّةً ولا عَسِيفاً » . وكذلك رواه أبو داودَ ، والنسائى ، وابنُ ماجه من حديثِ المُرْقَعِ بنِ صَيْفِيٍّ به نحوه^(٣) .

سَرِيَّةُ أُوطَاسٍ^(٤)

وكان سببها أن هَوازِنَ لما انهزمت ذهبت فرقة منهم ، فيهم الرئيسُ مالكُ بنُ عوفِ النصرى ، فلجئوا إلى الطائف فتحصنوا بها ، وسارت فرقة فعشكروا بمكانٍ يقال له : أُوطَاسٌ . فبعث إليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ سريةً من أصحابه ، عليهم أبو عامرِ الأشعرى ، فقاتلوهم فغلبوهم ، ثم سار رسولُ اللَّهِ ﷺ بنفسه الكريمة ، فحاصر أهلَ الطائف كما سيأتى .

قال ابنُ إسحاق^(٥) : ولما انهزم المشركون يومَ حنينٍ ، أتوا الطائفَ ومعهم

(١) بعده فى الأصل ، م : « بنى » ، وانظر تهذيب الكمال ٤١ / ٩ .

(٢ - ٢) فى الأصل ، م : « رجع » .

(٣) أبو داود (٢٦٦٩) ، والنسائى فى الكبرى (٨٦٢٥ ، ٨٦٢٦) ، وابن ماجه (٢٨٤٢) . حسن صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٣٢٤) .

(٤) فى الأصل ، م : « غزوة » . وأوطاس : واد فى ديار هوازن . معجم البلدان ١ / ٤٠٥ .

(٥) سيرة ابن هشام ٤٥٣ / ٢ .

مالك بن عوف، وعسكر بعضهم بأوطاس، وتوجه بعضهم نحو نخلة، ولم يكن فيمن توجه نحو نخلة إلا بنو غيرة من ثقيف، وتبع خيل رسول الله ﷺ من سلك في نخلة من الناس، ولم تتبع^(١) من سلك الثنايا. قال: فأدرك ربيعة بن ربيعة بن أهبان^(٢) السلمي - ويعرف بابن الدغنة، وهي أمه - دريد بن الصمة، فأخذ بخطام جملة وهو يظن أنه امرأة، وذلك أنه في شجار له، فإذا برجل، فأناخ به، فإذا شيخ كبير، وإذا دريد بن الصمة، ولا يعرفه الغلام، فقال له دريد: ماذا تريد بي؟ قال: أقتلك. قال: ومن أنت؟ قال: أنا ربيعة بن ربيعة السلمي. ثم ضربه بسيفه، فلم يغن شيئاً، قال: بش ما سلحتك أمك، أخذ سيفي هذا من مؤخر رحلي في الشجار، ثم اضرب به، وازفع عن [١٦٥/٣] العظام^(٣) واخفيض عن الدماغ^(٤)، فإني كذلك كنت أضرب الرجال، ثم إذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصمة، فرب - والله - يوم منعت فيه نساءك. فرغم بنو سليم أن ربيعة قال: لما ضربته فوق تكشف، فإذا عجائه^(٥) وبطون فيخذه مثل القراطيس من ركوب الخيل أغراء^(٦). فلما رجع ربيعة إلى أمه أخبرها بقتله إياه، فقالت: أما والله لقد أغتق أمهات لك ثلاثاً. ثم ذكر ابن إسحاق ما رثت به عمرة بنت دريد أباه، فمن ذلك قولها^(٦):

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) سقط من: ٤١. وفي الأصل، م، ص: «أهان». والمثبت من مصدر التخريج، وانظر أسد الغابة ٢/ ٢١١، وجمهرة أنساب العرب ص ٢٦٢.

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤) عجائه: هو ما بين فرجيه. شرح غريب السيرة ١٠١/٣.

(٥) أغراء جمع غزوى؛ وهو الفرس الذي لا سرج له. انظر الوسيط (ع ر ي).

(٦) سيرة ابن هشام ٤٥٤/٢.

قالوا قَتَلْنَا دُرَيْدًا قُلْتُ قَدْ صَدَقُوا فَظَلَّ دَمْعِي عَلَى السَّرْبَالِ ^(١) مُنْحَدِرٌ ^(٢)
لَوْلَا الَّذِي قَهَرَ الْأَقْوَامَ كُلَّهُمْ رَأَتْ سُلَيْمٌ وَكَعْبٌ كَيْفَ تَأْتِمُرُ
إِذْنًا لَصَبَّحَهُمْ غَبًا وَظَاهِرَةً ^(٣) حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ نَوَاهِمُ ^(٤) جَحْفَلٌ ذَفِرٌ ^(٥)

قال ابن إسحاق ^(٥) : وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي آثَارِ مَنْ تَوَجَّهَ قِبَلَ أُوطَاسٍ أبا
عامرٍ الْأَشْعَرِيَّ ، فَأَذْرَكَ مِنَ النَّاسِ بَعْضُ مَنْ انْهَزَمَ ، فَنَاوَشُوهُ الْقِتَالَ ، فَرَمَى أَبُو
عامرٍ فَقُتِلَ ، فَأَخَذَ الرَّايَةَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ وَهُوَ ابْنُ عَمِّهِ فَقَاتَلَهُمْ ، فَفَتَحَ اللَّهُ
عَلَيْهِ ، وَهَزَمَهُمُ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ سَلَمَةَ بْنَ دُرَيْدٍ هُوَ الَّذِي رَمَى أبا
عامرٍ الْأَشْعَرِيَّ بِسَهْمٍ ، فَأَصَابَ رُكْبَتَهُ فَقَتَلَهُ ، وَقَالَ :

إِنْ تَسْأَلُوا عَنِّي فَإِنِّي سَلَمَةٌ ابْنُ سَمَادِيرَ لَمْ تَوْسَمَهُ ^(٦)
أَضْرِبُ بِالسَّيْفِ رَعُوسَ الْمُسْلِمَةِ

قال ابن هشام ^(٧) : وَحَدَّثَنِي مَنْ أَتَيْتُ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ وَحَدِيثِهِ ، أَنَّ أبا
عامرٍ الْأَشْعَرِيَّ لَقِيَ يَوْمَ أُوطَاسٍ عَشْرَةَ إِخْوَةٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ أَحَدُهُمْ ،
فَحَمَلَ عَلَيْهِ أَبُو عامرٍ ، وَهُوَ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِ . فَقَتَلَهُ

(١) سقط من : ٤١ . وفي ص : الرمال .

(٢) في السيرة : « ينحدر » .

(٣) الغب : أن ترد الإبل الماء يومًا وتدعه يومًا . والظاهرة : أن ترده كل يوم ، فضرته ههنا مثلاً . شرح
غريب السيرة ١٠٢/٣ .

(٤ - ٤) سقط من : ٤١ . وفي ص : « محفل خطر » . وجحفل : جيش كثير . وذفر : كرية الرائحة .
المصدر السابق .

(٥) سيرة ابن هشام ٤٥٤/٢ ، ٤٥٥ .

(٦) سمادير : أمه . قاله ابن إسحاق عقب هذا الرجز . وتوسمه : أي لمن استدل عليه ونظر فيه . شرح
غريب السيرة ١٠٣/٣ .

(٧) في الأصل ، م : « ابن إسحاق » . انظر سيرة ابن هشام ٤٥٧/٢ .

أبو عامر، ثم حمّل عليه آخر، فحمّل عليه أبو عامر، وهو يدعو إلى الإسلام ويقول: اللهم اشهد عليه. فقتله أبو عامر، ثم جعلوا يحمّلون عليه وهو يقول ذلك، حتى قتل تسعة، وبقي العاشر، فحمّل على أبي عامر، وحمّل عليه أبو عامر، وهو يدعو إلى الإسلام ويقول: اللهم اشهد عليه. فقال الرجل: اللهم لا تشهد علي. فكف عنه أبو عامر، فأقلت، فأسلم بعد، فحسن إسلامه، فكان النبي ﷺ إذا رآه قال: «هذا شريد أبي عامر». قال: ورمت أبا عامر أخوان؛ [١٦٥/٣] العلاء وأوفى أبناء الحارث من بني جشم بن معاوية، فأصاب أحدهما قلبه والآخر ركبته فقتلاه، وولّى الناس أبا موسى، فحمّل عليهما فقتلتهما، فقال رجل من بني جشم يزييهما:

وإن الرزية قتل العلاء وأوفى جميعاً ولم يُسندا
هما القاتلان أبا عامر وقد كان "ذا هبة" أربدا
هما تركاه لدى مغرك كأن على عطفه مجسدا^(٢)
فلم يَر في الناس مثليهما أقل عثارا وأزما يدا
وقال البخاري^(٣): ثنا محمد بن العلاء^(٤)، حدثنا أبو أسامة، عن بُريد^(٥) بن عبد الله، عن أبي بُردة، عن أبي موسى قال: لما فرغ رسول الله ﷺ من حنين بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس، فلقى دُرَيْدَ بْنَ الصُّمَّةِ، فقتل دُرَيْدَ وهزم

(١ - ١) سقط من: ٤١. وفي الأصل، م، ص: «داهية». وكان ذا هبة: يعني سيفاً، وهبة السيف: اهتزازه. والأربد: هو الذي فيه رُبْد، أي طرائق من جوهره وفيرنده. شرح غريب السيرة ١٠٤/٣.
(٢) المعرك: موضع الحرب. والمجسد: الثوب المصبوغ بالزعفران. المصدر السابق.
(٣) البخاري (٤٣٢٣).
(٤) بعده في الأصل، م: «و».
(٥) سقط من: ٤١. وفي م، ص: «يزيد». وانظر تهذيب الكمال ٥٠/٤.

اللَّهُ أَصْحَابَهُ . قال أبو موسى : وبعثنى مع أبي عامر ، فرمى أبو عامر فى ركبته ،
 رماه جُشْمِيَّ بسهم فأنبته فى ركبته . قال : فانتَهَيْتُ إليه ، فقلت : يا عم ، مَنْ
 رماك ؟ فأشار إلى أبي موسى فقال : ذاك قاتلى الذى رمانى . فقصدتُ له
 فليحُتُهُ ، فلما رآنى ولى ، فاتَّبَعْتُهُ وجعلتُ أقولُ له : ألا تستجى ؟ ألا تثبت ؟
 فكف ، فاحتلفنا ضربتين بالسيف فقتلته ، ثم قلت لأبى عامر : قتل الله
 صاحبك . قال : فانزع هذا السهم . فنزعته فنزا منه الماء . قال : يا بن أخى أقرئ
 رسولَ الله ﷺ السلام ، وقل له : استغفر لى . واستخلفنى أبو عامر على الناس ،
 فمكث يسيراً ثم مات ، فرجعتُ فدخلتُ على رسولِ الله ﷺ فى بيته على سرير
 مُرْمَلٍ^(١) ، وعليه فراشٌ قد أثرَ رمالُ السريرِ بظهره وجنبه ، فأخبرته بخبرنا وخبر
 أبى عامر وقوله : قل له : استغفر لى . قال : فدعا بماء فتوضأ ، ثم رفع يديه فقال :
 « اللهم اغفر لعبيد أبى عامر » . ورأيتُ يَياضَ إبطيه ، ثم قال : « اللهم اجعله يومَ
 القيامةِ فوقَ كثيرٍ من خلقك » أو « من الناس » . فقلتُ : ولى فاستغفر . فقال :
 « اللهم اغفر لعبدِ الله بنِ قيسِ ذنبه ، وأدخله يومَ القيامةِ مدخلاً كريماً » . قال أبو
 بُرْذَةَ : إحداهما لأبى عامر ، والأخرى لأبى موسى ، رضى الله عنهما . ورواه
 مسلمٌ ، عن أبى كُرَيْبٍ محمد بنِ العلاء وعبدِ الله بنِ بَرَّادٍ^(٢) ، عن أبى أسامة به
 نحوه^(٣) .

وقال الإمام أحمد^(٤) : حدثنا عبدُ الرزاق ، أنبأنا سفيان - هو الثورى - عن

(١) سرير مرمَل : معمول بالرمال ، وهى حبال الحصر التى تضفر بها الأسيرة . فتح البارى ٤٣ / ٨ .

(٢) فى م ، ص : « بن أبى براد » . وانظر تهذيب الكمال ٣٢٧ / ١٤ .

(٣) مسلم (٢٤٩٨) .

(٤) المسند ٧٢ / ٣ .

عثمان [١٦٦/٣] البتّي، عن أبي الخليل، عن أبي سعيد الخدري قال: أصبنا نساءً من سبي أوطاس ولهن أزواج، فكرهنا أن نقع عليهن ولهن أزواج، فسألنا النبي ﷺ، فنزلت هذه الآية^(١): ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٢٤]. قال: فاستحللنا بها فزوجهن. وهكذا رواه الترمذي والنسائي من حديث عثمان البتّي به^(٢). وأخرجه مسلم في «صحيحه» من حديث شعبة، عن قتادة، عن أبي الخليل، عن أبي سعيد الخدري^(٣).

وقد رواه الإمام أحمد، ومسلم، وأبو داود، والنسائي من حديث سعيد بن أبي عروبة - زاد مسلم: وشعبة - والترمذي من حديث همام بن يحيى^(٤)، ثلاثهم عن قتادة، عن أبي الخليل، عن أبي علقمة الهاشمي، عن أبي سعيد^(٥) أن أصحاب رسول الله ﷺ أصابوا سبايا يوم أوطاس لهن أزواج من أهل الشرك، فكان أناس من أصحاب رسول الله ﷺ كفوا وتأنموا من غشيانهن، فنزلت هذه الآية في ذلك: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾. وهذا لفظ أحمد بن حنبل، فزاد في هذا الإسناد أبا علقمة الهاشمي، وهو ثقة، وكان هذا هو المحفوظ. والله أعلم.

وقد استدل جماعة من السلف بهذه الآية الكريمة على أن بيع الأمة طلاقها. روى ذلك عن ابن مسعود، وأبي بن كعب، وجابر بن عبد الله، وابن عباس،

(١) التفسير ٢٢٣/٢ - ٢٢٥.

(٢) الترمذي (١١٣٢)، والنسائي في الكبرى (١١٠٩٧). صحيح (صحيح سنن الترمذي ٩٠٤).

(٣) مسلم (١٤٥٦/٣٥).

(٤) في النسخ: «عن»، وانظر تهذيب الكمال ٣٠٢/٣٠.

(٥) المسند ٨٤/٣، ومسلم (٣٣، ١٤٥٦/٣٤)، وأبو داود (٢١٥٥)، والنسائي (٣٣٣٣)، والترمذي

(٣٠١٦).

وسعيد بن المسيب، والحسن البصري^(١)، وخالفهم الجمهورُ مُستدلين بحديثِ
 بَريرة^(٢)، حيث بيعت ثم خُيرت في فسخ نكاحها أو إبقائه، فلو كان بيعها طلاقاً
 لها لما خُيرت، وقد تَقَصَّينا الكلامَ على ذلك في «التفسير»^(٣) بما فيه كفاية،
 وسندُ كُرهه إن شاء الله في «الأحكام الكبير». وقد استدل جماعةٌ من السلفِ
 على إباحة الأمة المُشركة بهذا الحديث في سبَايا أوطاس، وخالفهم الجمهورُ،
 وقالوا: هذه قضية عَيْنٍ، فلعنهن أسلمن أو كُنن كتابات، وموضعُ تقرير ذلك
 في «الأحكام الكبير» إن شاء الله تعالى.

«فصل فيمن استشهد

يوم حنين وسرية^(٤) أوطاس

أَيُّمُ ابْنِ أُمِّ أَيْمَنَ مولى رسولِ الله ﷺ، وهو أَيْمَنُ بْنُ عُبَيْدٍ، ويزيدُ^(٦) بْنُ زَمْعَةَ
 ابْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمَطْلَبِ بْنِ أَسَدٍ؛ جَمَحَ بِهِ فَرَسُهُ [١٦٦/٣] الَّذِي يُقَالُ لَهُ:
 الْجَنَاحُ. فَمَاتَ، وَشُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَدِيِّ الْأَنْصَارِيِّ، مِنْ بَنِي
 الْعَجْلَانِ، وَأَبُو عَامِرٍ الْأَشْعَرِيُّ، أَمِيرُ سَرِيَةِ أَوْطَاسٍ، فَهَؤُلَاءِ أَرْبَعَةٌ، رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُمْ.

(١) تفسير الطبري ٣/٥، ٤.

(٢) البخاري (٢٥٣٦، ٥٢٧٩)، ومسلم (١٥٠٤).

(٣) التفسير ٢٢٣/٢ - ٢٢٥.

(٤ - ٤) في ٤١: «فصل: وقد». وفي م: «من».

(٥) سقط من: م.

(٦) في الأصل، م: «زيد». وانظر الاستيعاب ٤/١٥٧٤، وأسد الغابة ٥/٤٨٨، والإصابة ٦/٦٥٧.

«فصل فيما قيل من الأشعار»

في غزوة هوازن

فمن ذلك قول بُجير بن زهير بن أبي سلمى^(٢) :

لولا الإله وعبدُه^(٣) وليثُم حين استخفَّ الرُعْبُ كلَّ جَبَانٍ
بالجزع يومَ «حبا لنا» أقرأنا وسوابحُ يكبُون للأذقانِ^(٥)
من بين ساعِ ثوبه في كفِّه ومقطرٍ بسنابكٍ ولَبَانِ^(٦)
واللهُ أكرمنا وأظهر ديننا وأعزنا بعبادةِ الرحمنِ
واللهُ أهلكهم وفرَّق جمعهم وأذلَّهم بعبادةِ الشيطانِ^(٧)

قال ابن هشام^(٨) : ويروى فيها بعض الرواة :

إذ قام عمُّ نبيِّكم ووليُّه يدعون يا لَكَيْبَةَ الإيمانِ
أين الذين هم أجابوا ربهم يومَ العَرِيضِ^(٩) وبيعةِ الرضوانِ

(١ - ١) في م : «ما». وهذا الفصل بكامله حذفه الناسخ من ٤١، وأشار إليه بقوله : «وقد قيل من الأشعار في وقعة حنين شيء كثير للمسلمين والمشركون».

(٢) سيرة ابن هشام ٤٥٩/٢.

(٣) في م : «وعيده».

(٤ - ٤) في م ، ص : «حيالنا». الجزع : ما انعطف من الوادى . وحبا : اعترض . شرح غريب السيرة ١٠٥/٣.

(٥) سوابح : خيل كأنها تسبح في جريها أى تعوم . ويكبون : أى يسقطن . المصدر السابق .

(٦) مقطر : أى مرمي على جنبه . واللبان : الصدر . المصدر السابق .

(٧) في الأصل ، ص : «الأوثان» .

(٨) سيرة ابن هشام ٤٦٠/٢.

(٩) العريض : موضع . شرح غريب السيرة ١٠٥/٣.

وقال عباس بن مرداس السلمى^(١) :

فإنى والشَّوابح يوم جمع^(٢)
لقد أخبئت ما لقيت ثقيف^(٣)
مهم رأس العدو من اهل نجد
هزمتنا الجمع جمع بنى قسى^(٤)
وصرمتنا^(٥) من هلال غادرتهم
ولو لأقن جمع بنى كلاب
ركضنا الخيل فيهم بين بس^(٦)
بذى لجب^(٧) رسول الله فيهم
وقال عباس بن مرداس أيضا^(٨) :

وما يثلو الرسول من الكتاب
بجنب الشغب أمس من العذاب
فقتلهم الذئ من الشراب
وحكت^(٩) بزكها بيني رثاب
بأوطاس تُعفر^(١٠) بالثراب
لقام نساؤهم والنقع كابي^(١١)
إلى الأورال^(١٢) تنحط بالنها^(١٣)
كتيبته تعرض للضراب

(١) سيرة ابن هشام ٢ / ٤٦٠.

(٢) جمع : هى المزدلفة، وهى المشعر الحرام أيضا. شرح غريب السيرة ٣ / ١٠٥.

(٣) فى الأصل، م، ص : «حلت». والمثبت من السيرة، والبرك : الصدر، يعنى الحرب. المصدر السابق.

(٤) الصرم : جماعة يوت انقطعت عن الحى الكبير. المصدر السابق.

(٥) فى ص : «مقفر».

(٦) النقع : الغبار. وكاب : أى مرتفع. المصدر السابق.

(٧) فى الأصل، ص : «بسر». وبس : بالضم والتشديد جبل. وقيل : ماء لطفان. وقيل : موضع فى أرض بنى جشم ونصر ابني معاوية بن بكر. وبس أيضا بيت بنته غطفان مضاهاة للكعبة. انظر معجم البلدان ١ / ٦٢٢.

(٨) فى الأصل، م، ص : «الأوراد». والمثبت من السيرة. والأورال : ثلاثة جبال سود فى جوف الرمل، واحدها الورل. معجم البلدان ١ / ٤٠٠.

(٩) التخط والتحيط : صوت الخيل من الثقل والإعياء، يكون بين الصدر إلى الحلق. والنها جمع نهب، وهو ما ينتهب ويغنم. اللسان (ن ح ط)، وشرح غريب السيرة ٣ / ١٠٥.

(١٠) ذو لجب : أى بهجيش كثير الأصوات.

(١١) سيرة ابن هشام ٢ / ٤٦١.

يا خاتم النبأ إنك مُرْسَلٌ
 [١٦٧/٣] إن الإله بنى عليك محبةً
 ثم الذين وفوا بما عاهدتهم^(١)
 رجلاً به ذَرَبُ^(٢) السلاح كأنه
 يَغْشَى ذَوَى النسبِ القريبِ وإنما
 أُنبِيك أنى قد رأيتُ مَكْرَهُ
 طَوْراً يُعَانِقُ باليدين وتارةً
 يَغْشَى به هامَ الكُماةِ ولو ترى
 وبنو سُلَيْمٍ مُعْنِقُونَ^(٨) أمامه
 يمشون تحتَ لوائه وكأنهم
 ما يَزُجُّون من القريبِ قرابةً
 هذى مشاهدنا التى كانت لنا

بالحق كلُّ هذى السبيل هُداكا
 فى خَلْقِهِ ومحمداً سَمَّاكا
 جُنْدٌ بَعَثَتْ عليهم الضُّحَاكا
 لما تَكَنَّفَه^(٣) العدو يَراكا
 يَبْغِي رضا الرحمن ثم رِضاكا
 تحتَ العِجاجةِ يَدْمَغُ الإِشْراكا^(٤)
 يَفْرِى^(٥) الجَمَاجِمَ صارماً بَتَّاكا^(٦)
 منه الذى عَايَنْتُ كان شِفاكا^(٧)
 ضَرْباً وطعناً فى العدو دِراكا^(٩)
 أَسَدُ العَرِينِ أَرْدَنَ ثُمَّ عِراكا
 إلَّا لَطاعَةِ رَبُّهم وهَوَاكا
 مَعْرُوفَةً وَلِيَّتْنا مَوْلاكا

(١) فى م: «عاهدتم».

(٢) ذَرَبَ: صار حاداً. شرح غريب السيرة ١٠٦/٣.

(٣) فى الأصل: «تكنفه». وتكنفه: أحاط به.

(٤) هذا البيت سقط من: الأصل. والعجاجة: الغبيرة. ويدمغ الإشراك: أى يضربه على دماغه، وإنما أراد أهل الإشراك. انظر المصدر السابق.

(٥) فى ص: «يفرى». قال أبو ذر: من رواه بالفاء فمعناه يقطع، ومن رواه بالقاف، فهو من القيرى، وهو ما يصنع للضيف من الطعام، فجعل قيرى الجماجم السيف مجازاً. المصدر السابق.

(٦) فى م: «فتاكا». وبتاكا: قاطعاً.

(٧) هذا البيت سقط من: الأصل، ص.

(٨) معنقون: مسرعون. شرح غريب السيرة ١٠٧/٣.

(٩) فى الأصل: «كذاكا». ودراكاً أى متتابعاً. المصدر السابق.

وقال عباس بن مرداس أيضاً^(١) :

عفا مجدل من أهله فمتالع^(٢)
ديار لنا يا جمل^(٣) إذ جل عيشنا
حبيبة ألوت بها غربة النوى
فإن تبتغي الكفار غير ملومة
دعانا إليه^(٤) خير وفد علمتم
فجئنا بألف من سليم عليهم
نبايعه بالأخشبين وإنما
فجئنا مع المهدي مكة عنوة
علانية والخيـل يغشى متونها
ويوم حنين حين سارت^(٥) هوازن^(٦)
فمطلـى أريك قد خلا فالمصانع^(٧)
رخي وصرف الدهر^(٨) للحي جامع
ليبين فهل ماض من العيش راجع^(٩)
فإني وزير للنبي وتابع
خزيمة والمرار منهم وواسع
لبوس لهم من نسج داود رائغ
يد الله بين الأخشبين نبايع
بأسياقنا والنقع كاب وساطع^(٧)
حميم وآن من دم^(٨) الخوف نافع^(٩)
إلينا وضائق بالنفوس الأضالع

(١) سيرة ابن هشام ٢/٤٦٣، ٤٦٤.

(٢) عفا: درس وتغير. ومجدل: موضع؛ وأصل المجدل القصر، ويقال: الحصن. ومتالع: جبل. والمطلة: أرض يستقر فيها الماء، وقصره هنا في الشعر. وأريك: موضع. والمصانع: مواضع تصنع للماء تشبه الصهاريج. شرح غريب السيرة ٣/١٠٩.

(٣) جمل: اسم امرأة. المصدر السابق.

(٤) في السيرة: «الدار».

(٥) حبيبة: تصغير حبيبة. وألوت: أى ذهبت. والنوى: الفراق. المصدر السابق.

(٦) في السيرة: «إليهم».

(٧) جئنا: وطئنا. والمهدي هنا هو النبي ﷺ. وساطع: متفرق. شرح غريب السيرة ٣/١٠٩، ١١٠.

(٨ - ٨) في الأصل: «الخوف نافع». والحميم هنا العرق. وآن: دم سُخن حار. وناقع هنا معناه كثير. المصدر السابق ٣/١١٠.

(٩) في الأصل، ص: «صارت».

قِرَاعُ الْأَعَادَى مِنْهُمْ وَالْوَقَائِعُ
لِوَاءٍ كَخُذُرُوفٍ^(٢) السَّحَابَةِ لَامِعُ
بَسِيفِ رَسُولِ اللَّهِ وَالْمَوْتُ كَانِعٌ^(٤)
مَصَالًا لَكُنَّا الْأَقْرَبِينَ نَتَابِعُ^(٥)
رَضِينَا بِهِ فِيهِ الْهُدَى وَالشَّرَائِعُ
وَلَيْسَ لِأَمْرِ حَمِّهِ اللَّهُ دَافِعٌ^(٦)

بِعَاقِبَةٍ^(٨) وَاسْتَبَدَلْتَ نِيَّةً خُلْفًا^(٩)
فَمَا صَدَقْتَ فِيهِ وَلَا بَرَّتِ الْحَلْفَا
وَتَحْتَلُّ فِي الْبَادِيَيْنِ وَجَرَةً فَالْعُرْفَا^(١١)

صَبَرْنَا مَعَ الضُّحَّاكِ لَا يَسْتَفْزِنَا^(١)
أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ يَخْفِقُ فَوْقَنَا
عَشِيَّةَ ضَحَّاكُ بْنُ سَفِيَّانَ مُعْتَصِرٍ^(٣)
[١٦٧/٣ ظ] نَذُودُ أَخَانَا عَنْ أَخِينَا وَلَوْ نَرَى
وَلَكِنْ دِينَ اللَّهِ دِينَ مُحَمَّدٍ
أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ أَمْرَنَا
وَقَالَ عَبَّاسٌ أَيْضًا^(٧) :

تَقَطَّعَ بَاقِي وَضَلِ أُمُّ مُؤْمَلٍ
وَقَدْ حَلَفْتَ بِاللَّهِ لَا تَقَطَّعُ الْقَوَى^(١٠)
خُفَافِيَّةً بَطْنُ الْعَقِيقِ مَصِيفُهَا

- (١) لا يستفزنا : لا يستخفنا . شرح غريب السيرة ١١٠/٣ .
(٢) خذروف السحابة : طرفها ، وأراد به هنا السرعة في تحرك هذا اللواء واضطرابه . المصدر السابق .
(٣) في الأصل : « معتص » . وفي ص : « مقتص » . ومعتص أى ضارب . شرح غريب السيرة ١١٠/٣ .
(٤) كانع : دان . يقال : كنع منه الموت . إذا دنا . المصدر السابق .
(٥) يريد أنه من بنى سليم ، وسليم من قيس ، كما أن هوازن من قيس ، كلاهما ابن منصور بن عكرمة ابن خصفة بن قيس . فمعنى البيت : نقاتل إخواننا ، ونذودهم عن إخواننا من سليم ، ولو نرى في حكم الدين مصالاً - مفعلاً من الصولة - لكننا مع الأقربين هوازن . الروض الأنف ٢١٩/٧ .
(٦) حمه الله : قدره .
(٧) سيرة ابن هشام ٤٦٤/٢ - ٤٦٦ .
(٨) في الأصل ، ص : « بعافية » .
(٩) خلفا : من رواه بضم الخاء فهو من خُلف الوعد ، ومن رواه خلفا بفتح الخاء فهو من المخالفة . شرح غريب السيرة ١١١/٣ .
(١٠) القوى هاهنا أسباب المودة . المصدر السابق .
(١١) خفافية : منسوبة إلى بنى خُفَافٍ حى من سليم . والعقيق : وادٍ بالحجاز . ووجرة : موضع . والغرف : موضع أيضاً . المصدر السابق .

فإن تَتَّبِعِ الكُفَارَ أَمْ مُؤْمِلٍ
 وسوف يُنَبِّئُهَا الخَبِيرُ بِأَنَّا
 وَأَنَا مع الهادى النبىِّ محمدٍ
 بفتيانِ صدقٍ مِن سُلَيْمٍ أَعِزَّةٍ
 نُخَفَافُ وَذُكُوانٌ وَعُوفٌ تَخَالَهُمْ
 كَأَنَّ النَسِيجَ^(٣) الشُّهْبَ والبَيْضَ مُلْبَسُ
 بنا عَزَّ دِينُ اللَّهِ غَيْرَ تَنَحُّلٍ^(٥)
 بِمَكَّةَ إِذْ جِئْنَا كَأَنَّ لِيَوَائِنَا
 عَلَى شُخْصِ الْأَبْصَارِ تَحْسِبُ بَيْنَهَا
 غَدَاةً وَطِئْنَا الْمُشْرِكِينَ وَلَمْ نَجِدْ
 بِمُعْتَرِكٍ لَا يَسْمَعُ الْقَوْمُ وَشَطَهَ
 بِيضٍ تُطِيرُ الْهَامَ عَنْ مُسْتَقَرِّهَا
 فَقَدْ زَوَّدَتْ قَلْبِي عَلَى نَأْيِهَا شَغْفًا
 أَيْتِنَا وَلَمْ نَطْلُبْ سِوَى رَبِّنَا حِلْفًا
 وَفَيْنَا وَلَمْ يَسْتَوْفِهَا مَعْشَرُ الْفَا
 أَطَاعُوا فَمَا يَعْصُونَ مِنْ أَمْرِهِ خَرْفًا
 مَصَاعِبَ زَافَتْ^(١) فِي طَرَوْقِهَا كُلفًا^(٢)
 أَسْوَدًا تَلَاَقَتْ فِي مَرَاصِدِهَا غُضْفًا^(٤)
 وَزِدْنَا عَلَى الْحَيِّ الَّذِي مَعَهُ ضِعْفًا
 عُقَابٌ أَرَادَتْ بَعْدَ تَحْلِيْقِهَا خَطْفًا
 إِذَا هِيَ جَالَتْ فِي "مَرَاوِدِهَا عَزْفًا"^(٦)
 لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ عَدْلًا وَلَا صَرْفًا
 لَنَا زَجْمَةٌ إِلَّا التَّذَامِرُ وَالنَّقْفَا^(٧)
 وَنَقِطُفُ أَعْنَاقِ الْكِمَاةِ^(٨) بِهَا قَطْفًا

- (١) فى الأصل، ص: «راقت». وزافت: أسرع. اللسان (زى ف).
 (٢) مصاعب: فحول. والطروقة: النوق التى يطرقها الفحل. والكلف: السود الوجوه. شرح غريب السيرة ١١١/٣.
 (٣) فى م: «نسيج». والنسيج هنا الدروع. المصدر السابق.
 (٤) مراصدها: حيث يرصد بعضها بعضا. وغضفا: مسترخية الآذان. المصدر السابق.
 (٥) غير تنحل: غير كذب. المصدر السابق.
 (٦ - ٦) فى الأصل: «مزاورها غرفا». ومراودها: جمع مرود وهو الوتد. وعزفا: صوتًا وحركة. انظر المصدر السابق.
 (٧) المعترك: موضع الحرب. وزجمة: كلمة. قال ابن سراج: هو من قولهم: ما زجم بكلمة. أى ما تكلم بها. والتذامر: أن يحض بعضهم بعضا على القتال. والنقف هنا استخراج حشو الدماغ بالضرب. شرح غريب السيرة ١١١/٣.
 (٨) الكماة: الشجعان.

فَكَائِنْ^(١) تَرَكَنَا مِنْ قَتِيلٍ مُلْحَبٍ^(٢) وَأَرْمَلَةٍ تَدْعُو عَلَى بَعْلِهَا لَهْفًا
 رِضَا اللَّهِ نَتَوَى^(٣) لَا رِضَا النَّاسِ نَبْتَغِي وَلِلَّهِ مَا يَدُو جَمِيعًا وَمَا يَخْفَى
 وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ أَيْضًا^(٤) :
 مَا بَالُ عَيْنِكَ فِيهَا عَائِثٌ سَهْرٌ مِثْلُ الْحَمَاطَةِ أَغْضَى فَوْقَهَا^(٥) الشُّفْرُ^(٦)
 [١٦٨/٣] عَيْنٌ تَأْوِبُهَا مِنْ شَجْوِهَا أَرْقُ فَالْمَاءُ يَغْمُرُهَا طَوْرًا وَيَنْحَدِرُ^(٧)
 كَأَنَّهُ نَظْمٌ دُرٌّ عِنْدَ نَاطِمِهِ تَقَطَّعَ السِّلْكُ مِنْهُ فَهُوَ مُنْتَثِرُ
 يَا بُعْدَ مَنْزِلٍ مَنْ تَرْجُو مَوَدَّتَهُ وَمَنْ أَتَى دُونَهُ الصَّمَانُ فَالْحَفَرُ^(٨)
 دَغٌ مَا تَقَدَّمَ مِنْ عَهْدٍ^(٩) الشَّبَابِ فَقَدْ وَلَّى الشَّبَابُ وَزَارَ الشَّيْبُ وَالزَّعَرُ^(١٠)
 وَاذْكُرْ بَلَاءَ سُلَيْمٍ فِي مَوَاطِنِهَا وَفِي سُلَيْمٍ لِأَهْلِ الْفَخْرِ مُفْتَخِرُ
 قَوْمٍ هُمْ نَصَرُوا الرَّحْمَنَ وَاتَّبَعُوا دِينَ الرَّسُولِ وَأَمْرُ النَّاسِ مُشْتَجِرُ
 لَا يَغْرِسُونَ فَسِيلَ النَّخْلِ وَسَطَهُمْ وَلَا تَخَاوِرُ فِي مَشْتَاهِمِ الْبَقَرِ

(١) في الأصل : « فكَائِنْ » .

(٢) ملحب : مقطع اللحم . شرح غريب السيرة ١١١/٣ .

(٣) في الأصل ، ص : « نبتغي » .

(٤) سيرة ابن هشام ٤٦٦/٢ ، ٤٦٧ .

(٥) في ص : « فوقه » .

(٦) العائث : وجع العين . والحماطة هنا بثرة تكون في جفن العين . والشفر : أجفان العين . شرح غريب السيرة ١١٢/٣ .

(٧) تأوبها : جاءها ليلاً . والشجو : الهم والحزن . والماء هنا : الدمع . الوسيط (أوب) ، (ش ج و) . وشرح غريب السيرة ١١٢/٣ .

(٨) الصمان والحفر : موضعان . انظر المصدر السابق .

(٩) في الأصل : « غصن » . وفي ص : « عصر » .

(١٠) الزعر : قلة الشعر . شرح غريب السيرة ١١٢/٣ .

إِلَّا سَوَابِغَ كَالْعِقْبَانِ^(١) مُقَرَّبَةً^(٢) فِي دَارَةٍ^(٣) حَوْلَهَا الْأَخْطَارُ وَالْعَكْرُ^(٤)
تُدْعَى خُفَافٌ وَعُوفٌ فِي جَوَانِبِهَا
الضَارِبُونَ جُنُودَ الشُّرُكِ ضَاحِيَةً^(٥)
حَتَّى دَفَعْنَا^(٦) وَقَتْلَاهُمْ كَأَنَّهُمْ
وَنَحْنُ يَوْمَ حَنِينٍ كَانَ مَشْهَدُنَا
إِذْ نَزَكَبُ الْمَوْتَ مُخْضَرًا^(٧) بَطَائِئُهُ
تَحْتَ اللَّوَاءِ مَعَ الضُّحَاكِ يَقْدُمُنَا
فِي مَازِقٍ مِنْ مَجَرِّ الْحَرْبِ كَلْكَلُهَا
وَقَدْ صَبَرْنَا بِأَوْطَاسٍ أَسِنَتْنَا
حَتَّى تَأُوبَ أَقْوَامٌ مَنَازِلَهُمْ
فَمَا تَرَى مَعْشَرًا قَلُّوا وَلَا كَثُرُوا

(١) فِي ص : « كَالْعِقْيَانِ » .

(٢) فِي م : « مَغْرِيَّة » .

(٣) فِي الْأَصْل ، ص : « حَارَةٌ » .

(٤) الْمُقَرَّبَةُ : الْمُقَرَّبَةُ مِنَ الْبُيُوتِ مُحَافَظَةٌ عَلَيْهَا . وَالْأَخْطَارُ : الْجَمَاعَاتُ مِنَ الْإِبِلِ . وَالْعَكْرُ : الْإِبِلُ الْكَثِيرَةُ .
المصدر السابق .

(٥) الْمِيلُ : جَمْعُ أَمِيلٍ ، وَهُوَ الَّذِي لَا سِلَاحَ لَهُ . شَرَحَ غَرِيبُ السَّيْرَةِ ١١٢/٣ .

(٦) فِي الْأَصْل : « صَاحِبُهُ » . وَضَاحِيَةٌ : مُنْكَشِفَةٌ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٧) فِي م ، ص : « رَفَعْنَا » .

(٨) فِي الْأَصْل : « مُنْعَقِرٌ » . وَمُنْعَقِرٌ : مُنْقَلَعٌ مِنْ أَصْلِهِ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٩) فِي ص : « مُحْضَرًا » .

(١٠) الْحَدْرُ : الدَّخْلُ فِي نِجْدِهِ ، وَالْحَذْرُ هُنَا غَايَةُ الْأَسَدِ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(١١) مَازِقٌ : مَكَانٌ ضَيْقٌ فِي الْحَرْبِ . وَالْكَلْكَلُ : الصَّدْرُ . وَتَأْفُلُ : تَغِيبُ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(١٢) فِي م : « وَقَدْ » .

وقال عباسٌ أيضًا^(١) :

يا أيها الرجلُ الذي تهوى به
إمّا أتيتَ على النبيِّ فقل له
يا خيرَ مَنْ ركبَ المطيَّ وَمَنْ مشى
إنا وفينا بالذي عاهدتنا
[١٦٨/٣ ظ] إذ سالَ مِنْ أَفْنَاءِ بُهْتَةٍ^(٤) كُلُّهَا
حتى صَبَحْنَا أَهْلَ مَكَّةَ فَيَلَقَا
مِنْ كُلِّ أَغْلَبٍ مِنْ سُلَيْمٍ فوقه
يَزُورِي القَنَاةَ إِذَا تَجَاسَرَ فِي الوَغَى
يَغْشَى الكَتِيبَةَ^(٩) مُغْلِمًا وبكفه^(٩)
وَجَنَاءُ مُجَمَّرَةٍ الْمَنَاسِمِ عَرْمِسُ^(٢)
حَقًّا عَلَيْكَ إِذَا أَطْمَأَنَّ المَجْلِسُ
فوقَ الترابِ إِذَا تُعَدُّ الأَنْفُسُ
والخيلُ تُقَدِّعُ بالكُماةِ وتُضْرَسُ^(٣)
جَمْعٌ تَظَلُّ بِهِ المَخَارِمُ تَرْجُسُ^(٥)
شَهْبَاءٌ يَقْدُمُهَا الهُمَامُ الأَشْوَسُ^(٦)
بيضاءُ مُحْكَمَةُ الدِّخَالِ^(٧) وَقَوْنُسُ^(٨)
وتَخَالُهُ أَسَدًا إِذَا مَا يَعْبِسُ
عَضْبٌ يَقْدُّ بِهِ وَلَدْنٌ مِدْعَسُ^(١٠)

(١) سيرة ابن هشام ٤٦٧/٢، ٤٦٨.

(٢) تهوى به : تسرع به . ووجناء : ناقة ضخمة . ومجمرة : منضمة . والمناسم جمع منسم وهو مقدم طرف خف البعير . وعرمىس : شديدة . شرح غريب السيرة ١١٣/٣ ، ١١٤ .

(٣) تقدع : تكف . وتضرس : تخرج . المصدر السابق ١١٤/٣ . وفي الروض : تضرس : أى تضرب أضرارها باللجم . تقول : ضرسته ، أى ضربت أضراراه . الروض الأنف ٢٢٧/٧ .

(٤) فى ص : « بهتة » . وبهتة : حى من سليم . شرح غريب السيرة ١١٤/٣ وفيه : بهتة . انظر الاشتقاق ص ٣٠٧ ، وجمهرة أنساب العرب ص ٢٦١ .

(٥) المخارم : الطرق فى الجبال ، واحدها مخرم . وترجس : تهتز وتتحرك . شرح غريب السيرة ١١٤/٣ .

(٦) شهباء : كثيرة السلاح . والأشوس : الذى ينظر نظر المتكبر . المصدر السابق .

(٧) فى الأصل : « الدهال » . ومحكمة الدخال : يعنى نسج الدرع . المصدر السابق .

(٨) الأغلب : الشديد الغليظ . والقونس : أعلى بيضة الحديد . المصدر السابق .

(٩ - ٩) فى الأصل : « معلما فى كفه » . وفى ص : « معلمك فى كفه » .

(١٠) عضب : سيف قاطع . ولدن : لين فى الهزة . ومدعس : طعان . المصدر السابق .

وعلى حنينٍ قد وفى من جَمَعِنَا
كانوا أَمَامَ الْمُؤْمِنِينَ دَرِيئَةً^(٢)
نَمْضِي وَيَخْرُسُنَا الْإِلَهُ بِحَفِظِهِ
ولقد حَبِسْنَا بِالْمَنَاقِبِ^(٤) مَحْبِسًا
وَعِدَاةَ أَوْطَاسٍ شَدَدْنَا شِدَّةً
تَدْعُو هَوَازِنُ بِالإِخَاوَةِ^(٦) بَيْنَنَا
حَتَّى تَرَكْنَا جَمْعَهُمْ وَكَأَنَّهُ
وَقَالَ أَيْضًا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٨) :
فَمَنْ مُبْلِغُ الْأَقْوَامِ أَنْ مُحَمَّدًا
دَعَا رَبَّهُ وَاسْتَنْصَرَ اللَّهَ وَحْدَهُ
سَرِينَا وَوَاعَدْنَا قَدْئِدًا مُحَمَّدًا
رَسُولَ الْإِلَهِ رَاشِدٌ حَيْثُ يَمَّمَا
فَأَصْبَحَ قَدْ وَفَى إِلَيْهِ وَأَنْعَمَا
يَوْمُ بَنَا أَمْرًا مِنَ اللَّهِ مُحْكَمًا

(١) عرندس : شديد . شرح غريب السيرة ١١٤/٣ .

(٢) فى ص : « درئة » .

(٣) قال السهيلي : الدريئة : الحلقة التى يُتَعَلَّمُ عَلَيْهَا الرَّمْيُ ، أى كانوا كالدريئة للرمح . وأشمس : يريد : لمعان الشمس فى كل بيضة من بيضات الحديد والسيوف كأنها شمس . وهو معنى صحيح وتشبيهه مليح . الروض الأنف ٢٢٦/٧ ، ٢٢٧ .

(٤) المناقب : هو اسم جبل معترض . قالوا : وسمى بذلك ؛ لأن فيه ثنايا وطرقا إلى اليمن وإلى اليمامة وإلى أعالي نجد وإلى الطائف . معجم البلدان ٦٥١/٤ . وانظر معجم ما استعجم ٤/١٢٦٤ ، ١٢٦٥ .

(٥) فى الأصل : « ياحس » .

(٦) فى الأصل ، م : « بالأخوة » .

(٧) العير : حمار الوحش . ومفرس : معقور افترسته السباع . شرح غريب السيرة ١١٤/٣ .

(٨) سيرة ابن هشام ٤٦٩/٢ ، ٤٧٠ .

تَمَارَوْا بِنَا فِي الْفَجْرِ^(١) حَتَّى تَبَيَّنُوا
 عَلَى الْخَيْلِ مَشْدُودًا عَلَيْنَا دُرُوعُنَا
 فَإِنْ سَرَاةَ الْحَيِّ إِنْ كُنْتَ سَائِلًا
 وَجَنْدٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا يَخْذُلُونَهُ
 فَإِنْ تَكُ قَدْ أَمَرْتَ فِي الْقَوْمِ خَالِدًا
 بِجُنْدٍ هَدَاهُ اللَّهُ أَنْتَ أَمِيرُهُ
 حَلَفْتُ يَمِينًا بَرَّةً لِحَمِيدِ
 [١٦٩/٣] وَقَالَ نَبِيُّ الْمُؤْمِنِينَ تَقَدَّمُوا
 وَبَشْنَا بِنَهْيِ^(٨) الْمُسْتَدِيرِ وَلَمْ يَكُنْ
 أَطْعَمَكَ حَتَّى أَسْلَمَ النَّاسُ كُلَّهُمْ
 يَضِلُّ^(١٠) الْحِصَانُ الْأَبْلَقُ الْوَرْدُ وَسَطُهُ

مَعَ الْفَجْرِ^(١) فِتْيَانًا وَغَابًا مُقَوِّمًا^(٢)
 وَرَجُلًا كَذْفَاعِ الْأَتِيِّ عَرْمَرَمًا^(٣)
 سُلَيْمٌ وَفِيهِمْ مِنْهُمْ مَنْ تَسَلَّمَا^(٤)
 أَطَاعُوا^(٥) فَمَا يَعْصُونَهُ مَا تَكَلَّمَا
 وَقَدَّمْتَهُ فَإِنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَا
 تُصِيبُ^(٦) بِهِ فِي الْحَقِّ مَنْ كَانَ أَظْلَمَا
 فَأَكْمَلْتُهَا أَلْفًا مِنَ الْخَيْلِ مُلْجَمًا
 وَحُبِّ إِلَيْنَا أَنْ نَكُونَ^(٧) الْمُقَدَّمَا
 بِنَا الْخَوْفُ إِلَّا رَغْبَةً وَتَحَزُّمًا
 وَحَتَّى صَبَّخْنَا الْجَمْعَ أَهْلَ يَلْمَلَمَا^(٩)
 وَلَا يَطْمَئِنُّ الشَّيْخُ حَتَّى يُسَوِّمَا^(١١)

- (١) فِي الْأَصْلِ : « الْفَخْر » .
 (٢) تَمَارَوْا بِنَا : شَكُّوا فِينَا . وَالْغَابَ هُنَا : الرَّمَاح . شَرَحَ غَرِيبُ السَّيْرَةِ ١١٥/٣ ، ١١٦ .
 (٣) الْأَتِيُّ : السَّيْلُ يَأْتِي مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ . وَالْعَرْمَرَمُ : الْكَثِيرُ الشَّدِيدُ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ١١٦/٣ .
 (٤) تَسَلَّمَا : يَرِيدُ : وَفِي سُلَيْمٍ مِنْ اعْتَرَى إِلَيْهِمْ مِنْ حَلَفَائِهِمْ ، فَتَسَلَّمَ بِذَلِكَ ، كَمَا تَقُولُ : تَقْيِيسُ الرَّجُلِ إِذَا اعْتَرَى إِلَى قَيْسٍ . الرُّوضُ الْأَنْفُ ٢٢٧/٧ .
 (٥) فِي الْأَصْلِ : « أَضَاعُوا » .
 (٦) فِي الْأَصْلِ : « نَصَبَتْ » .
 (٧) فِي الْأَصْلِ : « تَكُونُ » .
 (٨) فِي ص : « بَنَهُمْ » . النَّهْيُ - بَفَتْحِ النُّونِ وَكَسْرِهَا - الْغَدِيرُ مِنَ الْمَاءِ . شَرَحَ غَرِيبُ السَّيْرَةِ ١١٦/٣ .
 (٩) يَلْمَلُمُ : مَوْضِعُ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .
 (١٠) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « يَظِلُّ » . وَالْمَثْبُتُ مِنَ السَّيْرَةِ .
 (١١) الْأَبْلَقُ : الَّذِي فِيهِ بَيَاضٌ وَسَوَادٌ . وَالْوَرْدُ مِنَ الْخَيْلِ : مَا بَيْنَ الْكُمَيْتِ - مَا كَانَ لَوْنُهُ بَيْنَ الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ - وَالْأَشْقَرِ . وَيُسَوِّمُ : يَعْلَمُ نَفْسَهُ بِعَلَامَةٍ يَعْرِفُ بِهَا . الْوَسِيطُ (ب ل ق) ، (و ر د) ، (ك م ت) ، وَشَرَحَ غَرِيبُ السَّيْرَةِ ١١٦/٣ .

سَمَوْنَا لَهُمْ وَرَدَ الْقَطَا زَفَّهُ ضَحَى وَكُلُّ تَرَاهِ عَنْ أُخِيهِ قَدْ أَحْجَمَا^(١)
لَدُنْ غُدُوَةٍ حَتَّى تَرَكَنَا عَشِيَّةً حُنَيْنًا وَقَدْ سَالَتْ دَوَافِعُهُ^(٢) دَمًا
إِذَا شِئْتَ مِنْ كُلِّ رَأَيْتَ طِمْرَةً^(٣) وَفَارَسَهَا يَهْوَى وَرُمَحًا مُحَطَّمًا
وَقَدْ أَخْرَزَتْ مِنَّا هَوَازِنُ سَرْبِهَا وَحُبٌّ إِلَيْهَا أَنْ نَخِيبَ وَنُخْرِمَا^(٤)

هكذا أورد الإمام محمد بن إسحاق هذه القصائد من شعر عباس بن مرداس السلمي، رضي الله عنه، وقد تركنا بعض ما أورده من القصائد خشية الإطالة وخوف الملالة، ثم أورد من شعر غيره أيضًا^(٥)، وقد حصل ما فيه كفاية من ذلك. والله أعلم.

(١) الورد: القطيع من الطير. والقطا: نوع من اليمام. وزفه: ساقه سوقًا رفيقًا. وأحجم: رجع وانقبض. الوسيط (ورد)، (ق ط و)، وشرح غريب السيرة ١١٦/٣.
(٢) في م: «دوامه». ودوافعه: مجارى السيول فيه. شرح غريب السيرة ١١٦/٣.
(٣) طمرة: فرس سريعة وثابة. المصدر السابق.
(٤ - ٤) في الأصل، ص: «وحب إلينا أن نخيب ونخرم». والسرب: المال الراعى. المصدر السابق.
(٥) سيرة ابن هشام ٤٥٩/٢ - ٤٧٨.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

غزوة الطائف

قال عروة، وموسى بن عقبة عن الزهرى^(١) : قاتل رسول الله ﷺ يوم حنين، وحاصر الطائف في شوال سنة ثمان.

وقال محمد بن إسحاق^(٢) : ولما قدم قل ثقيف الطائف أغلقوا عليهم أبواب مدينتها، وصنعوا الصنائع للقتال، ولم يشهد حنينًا ولا حصار الطائف عروة بن مسعود ولا غيلان^(٣) بن سلمة؛ كانا بجرش^(٤) يتعلمان صناعة الدبابات والمجانيق والضبور^(٥).

قال : ثم سار رسول الله ﷺ إلى الطائف حين فرغ من حنين، فقال كعب بن مالك في ذلك :

قضيتنا من تهامة كل ريب وخيبر ثم أجممنا الشيوفا^(٦)
نخيرها ولو نطقت لقلت قواطعهن دوسًا أو ثقيفا^(٧)
فلشت لحاضن^(٨) إن لم تروها بساحة داركم منا ألوفًا

- (١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٥٦/٥، من حديث عروة والزهرى به .
(٢) سيرة ابن هشام ٤٧٨/٢ - ٤٨٠ .
(٣) في السيرة : « غيدن » . انظر الاستيعاب ١٢٥٦/٣ ، وأسد الغابة ٣٤٣/٤ ، والإصابة ٣٣٠/٥ .
(٤) جرش : من مخاليف اليمن من جهة مكة . معجم البلدان ٥٩/٢ .
(٥) الدبابات : آلات تُصنع من خشب وتُغشى بجلود يدخل فيها الرجال فيدبونها للأسوار لينقبوها . والمجانيق آلات للحصار يرمى بها الحجارة الثقيلة على الأسوار . والضبور جلود يُغشى بها خشب يتقى بها في الحرب .
شرح غريب السيرة ١٢٣/٣ .
(٦) أجممنا : أرحنا . شرح غريب السيرة ١٢٣/٣ .
(٧) هذا البيت سقط من : ص .
(٨) الحاضن : المرأة التي تحضن ولدها . المصدر السابق .

وَنَنْتَزِعُ الْعُرُوشَ بِبَطْنٍ وَجٍّ وَتُضْبِحُ دُورُكُمْ مِنْكُمْ خُلُوفًا^(١)
 وَيَأْتِيَكُمْ لَنَا سَرَعَانُ خَيْلٍ يُغَادِرُ خَلْفَهُ جَمْعًا كَثِيفًا^(٢)
 [١٦٩/٣ ظ] إِذَا نَزَلُوا بِسَاحَتِكُمْ سَمِعْتُمْ لَهَا مِمَّا أَنَاخَ بِهَا رَجِيفًا
 بِأَيْدِيهِمْ قَوَاضِبُ مُرْهَفَاتٍ يُزِرْنَ الْمُضْطَلِّينَ بِهَا الْحُتُوفَا
 كَأَمْثَالِ الْعَقَائِقِ أَخْلَصَتْهَا قُيُونُ الْهِنْدِ لَمْ تُضْرَبْ كَتِيفًا^(٣)
 تَخَالُ جَدِيَّةُ الْأَبْطَالِ فِيهَا غَدَاةَ الزَّخْفِ جَادِيًا مَدُوفًا^(٤)
 أَجَدَّهُمْ أَلَيْسَ لَهُمْ نَصِيحٌ مِنَ الْأَقْوَامِ كَانَ بَنَا عَرِيفًا
 يُخَبِّرُهُمْ بَأَنَا قَدْ جَمَعْنَا عِتَاقَ الْخَيْلِ وَالنُّجَبَ الطُّرُوفَا^(٥)
 وَأَنَا قَدْ أَتَيْنَاهُمْ بِزَخْفٍ يُحِيطُ بِسُورِ حَصْنِهِمْ صُفُوفَا
 رَئِيسُهُمُ النَّبِيُّ وَكَانَ صُلْبًا نَقَى الْقَلْبِ مُضْطَبِّرًا عُرُوفَا^(٦)
 رَشِيدَ الْأَمْرِ ذَا حُكْمٍ وَعِلْمٍ وَجِلْمٍ لَمْ يَكُنْ نَزَقًا^(٧) خَفِيفًا
 تُطِيعُ نَبِيَّنَا وَتُطِيعُ رَبَّنَا هُوَ الرَّحْمَنُ كَانَ بَنَا رَعُوفَا

-
- (١) العروش هنا: سُقُفُ البيوت . وخلوف هنا: غائبون ، وهو من الأضداد . شرح غريب السيرة ١٢٤/٣ .
 (٢) سرعان الخيل : أوائلها . اللسان (س ر ع) .
 (٣) في الأصل ، م : « كثيفا » . والعقائق : جمع عقبة وهي هنا شعاع البرق . والقيون : جمع قَيْن ، وهو الحداد . وكتيف : جمع كتيفة ، وهي صفائح الحديد التي تضرب للأبواب وغيرها . اللسان (ق ي ن) ، وشرح غريب السيرة ١٢٤/٣ .
 (٤) الجدبة : لون الوجه ، يقال : اصفرت جدبة وجهه . والمجادی : الزعفران . ومدوف : مختلط . اللسان (ج د ي) ، وشرح غريب السيرة ١٢٤/٣ .
 (٥) الطرُوف : جمع طَرْف ، وهو الكريم العتيق . اللسان (ط ر ف) .
 (٦) في م : « عزوفا » . وعروفا : صابرا . شرح غريب السيرة ١٢٤/٣ .
 (٧) نزقا : كثير الطيش والخفة . شرح غريب السيرة ١٢٤/٣ .

فَإِنْ تُلْقُوا إِلَيْنَا السَّلَمَ نَقْبَلْ
وَإِنْ تَأْبُوا نُجَاهِدْكُمْ وَنَضْبِرْ
نُجَالِدُ مَا بَقِينَا أَوْ تُنِيبُوا
نُجَاهِدُ لَا تُبَالِي مَا لَقِينَا
وَكَمْ مِنْ مَعْشِرٍ أَلْبُوا عَلَيْنَا
أَتَوْنَا لَا يَرَوْنَ لَهُمْ كِفَاءً
بِكُلِّ مُهَنْدٍ لَيْنٍ صَقِيلٍ
لَأَمْرِ اللَّهِ وَالْإِسْلَامِ حَتَّى
وَتُنْسَى اللَّاتُ وَالْعُزَّى وَوُدٌّ
فَأَمْسُوا قَدْ أَقْرُوا وَاطْمَأَنَّا
وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٧) : فَأَجَابَهُ كِنَانَةُ بْنُ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرٍ الثَّقَفِيُّ - قُلْتُ :
وَقَدْ وَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ فِي وَفْدٍ ثَقِيفٍ ، فَأَسْلَمَ مَعَهُمْ . قَالَ مُوسَى بْنُ
عُقَبَةَ ، وَابْنُ^(٨) إِسْحَاقَ ، وَأَبُو عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ ، وَابْنُ الْأَثِيرِ ، وَغَيْرُ [١٧٠ / ٣] وَاحِدٍ^(٩) .

-
- (١) الرِّيفُ : المَوَاضِعُ الْمُخَصَّصَةُ الَّتِي عَلَى الْمِيَاهِ . شَرْحُ غَرِيبِ السِّيَرَةِ ١٢٤/٣ .
(٢) مُضِيْفًا : مُشْفَقًا خَائِفًا . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .
(٣) التَّلَادُ : الْمَالُ الْقَدِيمُ . وَالطَّرِيفُ : الْمَالُ الْمَحْدَثُ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ١٢٥/٣ .
(٤) أَلْبُوا عَلَيْنَا : جَمَعُوا عَلَيْنَا . وَالْجِذْمُ : الْأَصْلُ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .
(٥) الشُّنُوفُ : جَمْعُ شَنْفٍ ؛ وَهُوَ الْقُرْطُ الَّذِي يَكُونُ فِي الْأُذُنِ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .
(٦) الْخُسُوفُ : الذَّلُّ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .
(٧) سِيَرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٤٨١/٢ .
(٨) فِي الْأَصْلِ ، م : «أَبُو» .
(٩) انْظُرِ الْإِصَابَةَ ٦٦٩/٥ ، وَالِاسْتِيعَابَ ١٣٣٠/٣ ، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٥٠٠/٤ .

وزعم المدائني^(١) أنه لم يُسلم، بل صار إلى بلاد الروم فتَنَصَّر ومات بها - :

فَمَنْ كَانَ يَبْغِينَا يَرِيدُ قِتَالَنَا فَإِنَّا بَدَارِ مَعْلَمٍ لَا نَرِيْمَهَا^(٢)
وَجَدْنَا بِهَا الْآبَاءَ مِنْ قَبْلِ مَا تَرَى وَكَانَتْ لَنَا أَطْوَاؤُهَا^(٣) وَكُرُومُهَا
وَقَدْ جَرَّبْنَا قَبْلُ عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ فَأَخْبَرَهَا ذُو رَأْيِهَا وَحَلِيمُهَا
وَقَدْ عَلِمَتْ إِنْ قَالَتْ الْحَقُّ أَنَا إِذَا مَا أَبَتْ صُعْرُ الْخُدُودِ^(٤) نُقِيمُهَا
نُقُومُهَا حَتَّى يَلِينَ شَرِيْسُهَا وَيُعْرِفَ لِلْحَقِّ الْمُبِينِ ظَلُومُهَا
عَلَيْنَا دِلَاصٌ^(٥) مِنْ ثَرَاثٍ^(٦) مُحَرَّقٍ كَلَوْنِ السَّمَاءِ زَيْنَتُهَا نُجُومُهَا
نُرْفَعُهَا عَنَا بَبِيضٍ صَوَارِمٍ إِذَا جُرِّدَتْ فِي غَمْرَةٍ لَا نَشِيْمُهَا^(٧)

قال ابن إسحاق^(٨) : وقال شداد بن عارض الجُشمي في مسير رسول الله

ﷺ إلى الطائف :

لَا تَنْصُرُوا اللَّاتَ إِنْ اللَّهُ مُهْلِكُهَا وَكَيْفَ يُنْصَرُ مَنْ هُوَ لَيْسَ يَنْتَصِرُ
إِنْ الَّتِي حُرِّقَتْ بِالسُّدِّ فَاشْتَعَلَتْ وَلَمْ تُقَاتِلْ لَدَى أَحْجَارِهَا هَدَرُ
إِنْ الرَّسُولَ مَتَى يَنْزِلُ بِلَادَكُمْ يَظْعَنُ وَلَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا بَشَرُ

(١) انظر أسد الغابة ٤ / ٥٠١ ، والإصابة ٥ / ٦٦٩ .

(٢) معلم : مشهورة . ولا نريمها : لا نبرح منها ولا نزول . شرح غريب السيرة ٣ / ١٢٥ .

(٣) أطواؤها : جمع طوى : وهي البئر . المصدر السابق .

(٤) صعر الخدود : هي المائلة إلى جهة تكبرا وعجبا . المصدر السابق .

(٥) دلاص : دروع لينة . المصدر السابق .

(٦) في النسخ : « تراب » . والمثبت من السيرة . ومحرق هو عمرو بن هند الملك ، وذلك لتحريقه بني تميم .

ويقال : هو عمرو بن عامر وهو أول من حرق من العرب بالنار . انظر المصدر السابق ٣ / ١٢٥ ، ١٢٦ .

(٧) لا نشيمها : لا نغمدها . شرح غريب السيرة ٣ / ١٢٦ .

(٨) سيرة ابن هشام ٢ / ٤٨١ ، ٤٨٢ .

قال ابن إسحاق : فسلك رسول الله ﷺ - يعنى من حنين إلى الطائف - على نخلة اليمانية ، ثم على قز^(١) ، ثم على المليح ، ثم على بخرة الرغاء من ليّة ، فابتنى بها مسجدًا فصلّى فيه .

قال ابن إسحاق^(٢) : فحدثني عمرو بن شعيب أنه ، عليه السلام ، أقاد يومئذ ببخرة الرغاء حين نزلها بدم ، وهو أول دم أُقيد به فى الإسلام ، رجل من بنى ليث قتل رجلًا من هذيل فقتله به ،^(٣) وأمر رسول الله ﷺ ، وهو بليّة ، بحصن مالك بن عوف فهدم^(٤) .

قال ابن إسحاق : ثم سلك فى طريق يقال لها : الضيقة^(٥) . فلما توجه رسول الله ﷺ سأل عن اسمها فقال : « ما اسم هذه الطريق ؟ » ف قيل : الضيقة^(٦) . فقال : « بل هى اليسرى » . ثم خرج منها على نخب ، حتى نزل تحت سدرية يقال لها : الصادرة . قريبًا من مال رجل من ثقيف ، فأرسل إليه رسول الله ﷺ : « إما أن تخرج إلينا وإما أن نخرب عليك حائطك » . فأبى أن يخرج ، فأمر رسول الله ﷺ بإخراجه .

وقال ابن إسحاق^(٧) ، عن إسماعيل بن أمية ، عن «بجير بن أبى بجير»^(٨) ، سمعت عبد الله بن عمرو ، سمعت رسول الله ﷺ يقول حين خرجنا معه إلى

(١) قرن : قرية بينها وبين مكة أحد وخمسون ميلا ، وهى ميقات أهل اليمن بينها وبين الطائف ذات اليمن ستة وثلاثون ميلا . انظر معجم البلدان ٧٢ / ٤ .

(٢) سيرة ابن هشام ٤٨٢ / ٢ .

(٣ - ٣) سقط من : ٤ ، ص .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ٤ ، ص .

(٥) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢٩٧ / ٦ ، من طريق ابن إسحاق به .

(٦ - ٦) سقط من : ٤ . وفى الأصل : « بحر بن أبى بحر » ، وفى ص : « بحير بن أبى بحير » . وانظر تهذيب الكمال ٩ / ٤ .

الطائف فمرزنا بقبر، فقال رسول الله ﷺ : « هذا [١٧٠ / ٣] قبر أبي رغال ، وهو أبو ثقيف ، وكان من ثمود ، وكان بهذا الحرم يُدْفَع عنه ، فلما خرج أصابته النُّقْمَةُ التي أصابت قومه بهذا المكان ، فدُفِن فيه ، وآية ذلك أنه دُفِن معه غصنٌ من ذهب ، إن أنتم نبشتم عنه أصبثتموه » . قال : فابتدره الناس فاستخرجوا معه الغصن . ورواه أبو داود ، عن يحيى بن معين ، عن وهب بن جرير بن حازم ، عن أبيه ، عن محمد بن إسحاق به ^(١) . ورواه البيهقي من حديث يزيد بن زريع ، عن روح بن القاسم ، عن إسماعيل بن أمية به ^(٢) .

قال ابن إسحاق ^(٣) : ثم مضى رسول الله ﷺ حتى نزل قريئاً من الطائف ، فضرب به عسكره ، فقتل ناسٌ من أصحابه بالنبل ، وذلك أن العسكر اقترب من حائط الطائف ^(٤) ، فتأخروا إلى موضع مسجده ، عليه الصلاة والسلام ، اليوم بالطائف الذي بنّته ثقيف بعد إسلامها ، بناه عمرو بن أمية ^(٥) بن وهب ، وكانت فيه سارية لا تطلع عليها الشمس صبيحة كل يوم إلا سُمِع لها نقيض فيما يذكرون . قال : فحاصرهم بضعا وعشرين ليلة .

قال ابن هشام : ويقال : سبع عشرة ليلة .

(١) أبو داود (٣٠٨٨) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٦٧٨) .

(٢) دلائل النبوة ٢٩٧/٦ .

(٣) سيرة ابن هشام ٤٨٢/٢ ، ٤٨٣ .

(٤) بعده في السيرة : « فكانت النبل تنالهم ، ولم يقدر المسلمون على أن يدخلوا حائطهم ، أغلقوه دونهم ، فلما أصيب أولئك النفر من أصحابه بالنبل » .

(٥ - ٥) في الأصل ، ٤ ، ص : « أمية بن عمرو » . قال الحافظ : وقد اختلف في اسمه ، ففي مختصر السيرة كذا - أي عمرو بن أمية - وعند الأموي في المغازي عن ابن إسحاق : أبو أمية بن عمرو بن وهب . وعند الواقدي : أمية بن عمرو بن وهب . الإصابة ٦٠٣/٤ .

وقال عروة، وموسى بن عقبة عن الزهرى^(١) : ثم سار رسول الله ﷺ إلى الطائف وترك السبى بالجعرانة، ومثلت عرش مكة منهم، ونزل رسول الله ﷺ بالأكمة عند حصن الطائف بضع عشرة ليلة يقاتلهم ويقاتلونه من وراء حصنهم، ولم يخرج إليه أحد منهم غير أبى بكر بن مشروح أخى زياد لأمه، فأعتقه رسول الله ﷺ، وكثرت الجراح، وقطعوا طائفة من أعنابهم ليغيظوهم بها، فقالت لهم ثقيف : لا تفسدوا الأموال، فإنها لنا أو لكم. وقال عروة : أمر رسول الله ﷺ كل رجل من المسلمين أن يقطع خمس نخلات أو خمس حبلات^(٢)، وبعث منادياً ينادى : « من خرج إلينا فهو حرّ ». فأتتهم إليه نفر منهم، فيهم أبو بكر بن مشروح أخو زياد بن أبى سفيان لأمه، فأعتقهم ودفع كل رجل منهم إلى رجل من المسلمين يعوله ويحميه.

وقال الإمام أحمد^(٣) : ثنا يزيد، ثنا حجاج، عن الحكم، عن مقيس، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يعتق من جاءه من العبيد قبل مواليهم إذا أسلموا، وقد أعتق يوم الطائف رجلين.

وقال أحمد أيضاً^(٤) : ثنا عبد القدوس بن بكر بن خنيس، ثنا الحجاج، عن الحكم، عن مقيس، عن ابن عباس قال : حاصر رسول الله ﷺ [١٧١/٣] أهل الطائف، فخرج إليه عبدان فأعتقهما، أحدهما أبو بكر، وكان رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١٥٧/٥، ١٥٨، عن عروة وموسى بن عقبة، ولم نجده عن الزهرى.

(٢) بعده فى الدلائل : « من كرومهم فأتاه ابن الخطاب فقال : يا رسول الله، إنها عفاء لم تؤكل ثمارها. فأمرهم أن يقطعوا ما أكلت ثمرته الأول فالأول ». والحبلات : واحداً حبله، وهى القضييب من الكرم.

(٣) المسند ٢٣٦/١.

(٤) المسند ٢٤٣/١.

يُغْتَق العبيد إذا خرجوا إليه .

وقال أحمد أيضًا^(١) : ثنا نصر بن باب^(٢) ، عن الحجاج ، عن الحكم ، عن مِقْسَم ، عن ابن عباس أنه قال : قال رسول الله ﷺ يوم الطائف : « مَنْ خَرَجَ إلَيْنَا مِنَ الْعَبِيدِ فَهُوَ حُرٌّ » . فخرج عبيد من العبيد فيهم أبو بكر فاعتقهم رسول الله ﷺ . هذا الحديث تفرد به أحمد ، ومداره على الحجاج بن أوطاة ، وهو ضعيف ، لكن ذهب الإمام أحمد إلى هذا ، فعنده أن كل عبد جاء من دار الحرب إلى دار الإسلام عتق ، حكمًا شرعيًا مطلقًا عامًا . وقال آخرون : إنما كان هذا شرطًا لا حكمًا عامًا ، ولو صح الحديث لكان التشريع العام أظهر ، كما في قوله عليه الصلاة والسلام : « مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ »^(٣) .

وقد قال يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق^(٤) : حدثني عبد الله بن المَكْدَم^(٥) الثقفي قال : لما حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائف خرج إليه رقيق من رقيقهم ؛ أبو بكر وكان عبدًا للحارث بن كَلْدَةَ ، والمُنْبِيعُ وكان اسمه المِضْطَجَع ، فسماه رسول الله ﷺ المُنْبِيعُ ، ويَحْنَسُ ووَرْدَانُ ، في رهط من رقيقهم فأسلموا ، فلما قديم وفد أهل الطائف فأسلموا ، قالوا : يا رسول الله ، رُدَّ علينا رقيقنا الذين أتوك . قال : « لا ، أولئك عُتَقَاءُ اللَّهِ » . وردَّ على ذلك الرجل ولاء عبده فجعله إليه .

(١) المسند ١ / ٢٤٨ .

(٢) سقط من : ٤١ . وفي م ، ص : « رثاب » . انظر المشتبه ١ / ٣٧ ، وتعجيل المنفعة ص ٤٢٠ .

(٣) تقدم تخريجه في صفحة ٢٢ .

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥ / ١٥٩ ، من طريق يونس بن بكير به .

(٥) في النسخ : « المكرم » . والمثبت من الدلائل . وانظر تبصير المنتبه ٤ / ١٣١٤ .

وقال البخاري^(١) : ثنا محمد بن بشار، ثنا غندر، ثنا شعبه، عن عاصم، سمعت أبا عثمان قال : سمعت سعدا - وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله - وأبا بكره - وكان تسور حصن الطائف في أناس، فجاء إلى رسول الله ﷺ - قالا : سمعنا رسول الله ﷺ يقول : « من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلمه ، فالجنة عليه حرام » . ورواه مسلم من حديث عاصم به^(٢) .

قال البخاري^(٣) : وقال هشام : أنبأنا معمر، عن عاصم، عن أبي العالية، أو أبي عثمان النهدي، قال : سمعت سعدا وأبا بكره، عن النبي ﷺ، قال عاصم : قلت : لقد شهد عندك رجلان حسبك بهما . قال : أجل ، أمّا أحدهما فأول من رمى بسهم في سبيل الله ، وأمّا الآخر فنزل إلى رسول الله ﷺ ثالث ثلاثة وعشرين من الطائف .

قال محمد بن إسحاق^(٤) : وكان مع رسول الله ﷺ امرأتان [١٧١ / ٣ ظ] من نسائه ، إحداهما أم سلمة ، ف ضرب لهما قُبَّتين ، فكان يصلي بينهما ، فحاصرهم وقاتلهم قتالا شديدا ، وتراموا بالنبل .

قال ابن هشام^(٥) : ورماهم بالمنجنيق ،^(٥) فحدثني من أثق به أن النبي ﷺ أول من رمى في الإسلام بالمنجنيق^(٥) ، رمى به أهل الطائف .

^(٦) وذكر ابن إسحاق^(٤) أن نفرا من الصحابة دخلوا تحت دبابه ، ثم زحفوا^(٦)

(١) البخاري (٤٣٢٦) .

(٢) مسلم (٦٣ / ١١٥) .

(٣) البخاري (٤٣٢٧) معلقا .

(٤) سيرة ابن هشام ٤٨٢ / ٢ - ٤٨٤ .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

«لِيُحْرِقُوا»^(٢) جدارَ أهلِ الطائف^(١) ، فَأَرْسَلَتْ عَلَيْهِمْ ثَقِيفٌ^(٣) سِيكَكَ الحديدِ مُخَمَّاةً ، فَخَرَجُوا مِنْ تَحْتِهَا ، فَرَمَتْهُمْ ثَقِيفٌ بِالْنبِلِ ، فَقَتَلُوا مِنْهُمْ رَجَالًا ، فَحِينَئِذٍ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَطْعِ أَغْنَابِ ثَقِيفٍ ، فَوَقَعَ النَّاسُ فِيهَا يُقَطِّعُونَ .

قال : وتقدَّم أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة ، فناديا ثقيفا بالأمان حتى يُكَلِّماههما ، فَأَمَّنُوهُمَا ، فدَعَا نِسَاءً مِنْ قُرَيْشٍ وَبَنَى كِنَانَةَ لِيُخْرِجَنَّ إِلَيْهِمْ - وهما يخافان عليهن السَّيِّئَةَ إِذَا فُتِحَ الْحَصْنُ - فَأَتَيْنَ ، فقال لهما ابنُ الأسود^(٤) بن مسعود : أَلَا أدُلُّكما على خيرٍ مما جئتما له ؟ إن مالَ بني^(٥) الأسود بن مسعود حيث قد عَلِمْتُمَا - وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ نازلاً بوادي يقال له : العَقِيقُ . وهو بينَ مالِ بني الأسود وبينَ الطائفِ - وليس بالطائفِ مالٌ أبعدَ رِشَاءً ولا أَشَدَّ مَوُونَةً ولا أبعدَ عِمَارَةً منه ، وإن محمداً إن قطَّعه لم يَغْمُزْ أبداً ، فكلَّماه فليأخذه لنفسيه أو ليدَّعه لله وللرحم . فزَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَرَكَ لَهُمْ .

وقد رَوَى الْوَاقِدِيُّ عَنْ شَيْوْخِهِ نَحْوَ هَذَا^(٦) ، وَعِنْدَهُ أَنَّ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ هُوَ الَّذِي أَشَارَ بِالْمَنْجَنِيْقِ وَعَمِلَهُ بِيَدِهِ ، وَقِيلَ : قَدِيمٌ بِهِ وَبَدَبَابَتَيْنِ^(٧) . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقد أَوْرَدَ الْبَيْهَقِيُّ^(٨) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ لَهْيَعَةَ ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ ، عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ عُثَيْنَةَ بْنَ حَصْنٍ اسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَ الطَّائِفِ فَيَدْعُوهُمْ إِلَى

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) في م : « ليحرقوا » .

(٣) زيادة من السيرة .

(٤) في الأصل ، م : « أبو الأسود » .

(٥) سقط من : ١ ٤ . وفي م : « أبي » .

(٦) مغازي الواقدي ٣ / ٩٢٩ .

(٧) المصدر السابق ٣ / ٩٢٧ .

(٨) دلائل النبوة ٥ / ١٦٣ .

الإسلام ، فأذن له ، فجاءهم فأمرهم بالثبات في حصنهم ، وقال : لا يهولنكم قطع ما قطع من الأشجار . في كلام طويل ، فلما رجع قال له رسول الله ﷺ : « ما قلت لهم ؟ » قال : دعوتهم إلى الإسلام ، وأنذرتهم النار ، وذكّرتهم بالجنة . فقال : « كذبت ، بل قلت لهم كذا وكذا » . فقال : صدقت يا رسول الله ، أتوب إلى الله وإليك من ذلك .

وقد روى البيهقي^(١) عن الحاكم ، عن الأصم ، عن أحمد بن عبد الجبار ، عن يونس بن [١٧٢ / ٣] بكير ، عن هشام الدستوائي ، عن قتادة ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن مغان بن أبي طلحة ، عن^(٢) أبي نجيح السلمى ؛ وهو عمرو بن عبسة ، رضى الله عنه ، قال : حاصرنا مع رسول الله ﷺ قصر الطائف ، فسمعت رسول الله ﷺ يقول : « من بلغ بسهم فله درجة في الجنة » . فبلغت يومئذ ستة عشر سهما ، وسمعته يقول : « من رمى بسهم في سبيل الله فهو عدلٌ مُحرّر ، ومن شاب شية في سبيل الله كانت له نورا يوم القيامة ، وأما رجل أعتق رجلا مسلما فإن الله ، عز وجل ، جاعل كل عظيم من عظامه وقاء ، كل عظيم بعظيم ، وأما امرأة مسلمة أعتقت امرأة مسلمة فإن الله ، عز وجل ، جاعل كل عظيم من عظامها وقاء كل عظيم من عظامها من النار » . ورواه أبو داود ، والترمذي وصححه ، و^(٣) النسائي ، من حديث قتادة به^(٤) .

(١) دلائل النبوة ١٥٩ / ٥ ، ١٦٠ .

(٢) بعده في النسخ : « ابن » . وانظر تهذيب الكمال ١١٨ / ٢٢ .

(٣) سقط من : م .

(٤) أبو داود (٣٩٦٥) ، والترمذي (١٦٣٨) مختصرا ، والنسائي (٣١٤٣) . صحيح (صحيح سنن

أبي داود ٣٣٥٥) .

وقال البخاري^(١) : ثنا الحميدي ، سَمِعَ سفيانَ ، ثنا هشامٌ ، عن أبيه ، عن زينب بنت أم سلمة ، عن أم سلمة قالت : دخل عليَّ رسولُ اللهِ ﷺ وعندي مُحَنَّتٌ ، فسمِعتهُ^(٢) يقولُ لعبدِ اللهِ بنِ أبي أمية : أرأيتَ إن فتح اللهُ عليكم الطائفَ غدًا فعليك بابنة غيلانَ ، فإنها تُقبِلُ بأربعٍ وتُذِيرُ بثمانٍ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « لا يَدْخُلَنَّ هؤلاءُ عليكَ » . قال ابنُ عُيَيْنَةَ : وقال ابنُ جُرَيْجٍ : المُحَنَّتُ هِيتُ . وقد رواه البخاريُّ أيضًا ومسلمٌ مِن طُرُقٍ ، عن هشامِ بنِ عُرْوَةَ ، عن أبيه به^(٣) . وفي لفظٍ : وكانوا يَرَوْنَهُ مِن غيرِ أولى الإِزْبَةِ مِنَ الرجالِ . وفي لفظٍ^(٤) : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « ألا أَرى هذا يَعْلَمُ ما ههنا ؟ ! لا يَدْخُلَنَّ عليكَ هؤلاءُ » . يعنى إذا كان ممن يَفْهَمُ ذلك فهو داخلٌ فى قوله تعالى^(٥) : ﴿ أَوِ الْطِفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ﴾ [النور : ٣١] . والمراد بالمُحَنَّتِ فى عُزْفِ السلفِ الذى لا هِمَّةَ له إلى النساءِ ، وليس المرادُ به الذى يُؤْتَى ؛ إذ لو كان كذلك لوجب قتله حتمًا كما دلَّ عليه الحديثُ^(٦) ، وكما قتله أبو بكرٍ الصديقُ ، رضى اللهُ عنه^(٧) ، ومعنى قوله : تُقبِلُ بأربعٍ وتُذِيرُ بثمانٍ . يعنى بذلك عُكَنَ^(٨) بطنها ، فإنها تكونُ أربعًا [١٧٢ / ٣ ظ] إذا أقبلت ، ثم تصيرُ كلَّ واحدةٍ ثنتين إذا أدبرت ، وهذه المرأةُ هى باديةُ بنتُ غيلانَ بنِ سلمةٍ مِن ساداتِ ثقيفٍ ، وهذا المُحَنَّتُ قد ذَكَرَ

(١) البخارى (٤٣٢٤) .

(٢) فى م : « فسمعه » .

(٣) البخارى (٤٣٢٤ ، ٥٢٣٥ ، ٥٨٨٧) ، ومسلم (٢١٨٠) .

(٤) مسلم (٢١٨١) بهذين اللفظين من حديث عائشة .

(٥) التفسير ٥٢ / ٦ .

(٦) يشير إلى الحديث الذى رواه أحمد ٣٠٠ / ١ ، وأبو داود (٤٤٦٢) ، والترمذى (١٤٥٦) ، وابن

ماجه (٢٥٦١) . حسن صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٧٤٥) .

(٧) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٢٣٢ / ٨ .

(٨) عكن : جمع عُكْنَة ، وهى الأطواء فى البطن من السُّمَنِ . اللسان (ع ك ن) .

البخارى عن ابن جريج أن اسمه هيث ، وهذا هو المشهور .

لكن قال يونس ، عن ابن إسحاق قال ^(١) : وكان مع رسول الله ﷺ مولى لخالته فاختة ^(٢) بنت عمرو بن عائذ ^(٣) مُخَنَّثٌ يقال له : ماتع . يَدْخُلُ على نساء رسول الله ﷺ في بيته ، ولا يُرى أنه يَفْطِنُ لشيءٍ من أمور النساء مما يَفْطِنُ إليه الرجال ، ولا يُرى أن له في ذلك إزبًا ، فسمعه وهو يقول لخالد بن الوليد : يا خالد ، إن افتتح رسول الله ﷺ الطائف فلا تَنَفَّلَنَّ منكم بادية بنت غيلان ، فإنها تُقْبِلُ بأربع وتُدْبِرُ بثمان . فقال رسول الله ﷺ حين سَمِعَ هذا منه : « ألا أرى هذا يَفْطِنُ لهذا ؟ ! » الحديث ، ثم قال لنسائه : « لا يَدْخُلَنَّ عليكم » . فحُجِبَ عن بيت رسول الله ﷺ .

وقال البخارى ^(٤) : ثنا علي بن عبد الله ، ثنا سفيان ، عن عمرو ، عن أبي العباس الشاعر الأعمى ، عن عبد الله بن عمرو ^(٥) قال : لما حاصر رسول الله ﷺ الطائف ، فلم يَنْلُ منهم شيئًا ، قال : « إنا قافلون غداً إن شاء الله » . فَثَقُلَ عليهم ، وقالوا : نَذْهَبُ ولا نَفْتَحُهُ ؟ فقال : « اغْدُوا على القتال » . فغَدُوا ، فأصابهم ^(٦) جِراحٌ ، فقال : « إنا قافلون غداً إن شاء الله » . فَأَعْجَبَهُم ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ . وقال سفيان مرةً : فَتَبَسَّمَ ^(٧) . ورواه مسلمٌ من حديث سفيان بن عيينة به ^(٧) ،

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥ / ١٦٠ ، ١٦١ ، من طريق يونس بن بكير به .

(٢) زيادة من الدلائل .

(٣) في الأصل ، ٤١ ، م : « عائذ » . وفي ص : « عاين » . والمثبت من الدلائل ، وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١٤١ .

(٤) البخارى (٤٣٢٥) .

(٥) في ١ : « عمر » وهو في بعض نسخ البخارى كما سيأتى .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) مسلم (١٧٧٨) .

وعنده عن عبد الله بن عمر بن الخطاب^(١)، واختلف في نسخ البخاري؛ ففي نسخة كذلك،^(٢) وفي نسخة^(٣) : عن عبد الله بن عمرو بن العاص . والله أعلم .

وقال الواقدي^(٤) : حدثني كثير بن زيد ، عن^(٥) الوليد بن رباح^(٦) ، عن أبي هريرة قال : لما مضت خمس عشرة ليلة^(٧) من حصار الطائف استشار رسول الله ﷺ نوفل بن معاوية الدثلي فقال : « يا نوفل ، ما ترى في المقام عليهم ؟ » . قال : يا رسول الله ، ثعلب في جحر ، إن أقمت عليه أخذته ، وإن تركته لم يضرك .

قال ابن إسحاق^(٨) : وقد بلغني أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر الصديق وهو محاصر ثقيفا : « يا أبا بكر ، إني رأيت أني أهديت لي قبة^(٩) مملوءة زبدا ، فنقرها ديك ، فهراق ما فيها » . فقال أبو بكر ، رضى الله عنه : ما أظن أن تُدرك منهم يومك هذا ما تريد . فقال رسول الله ﷺ : « وأنا لا أرى ذلك » . قال : ثم إن خويلد^(١٠) بنت حكيم السلمية ، وهي امرأة عثمان بن [١٧٣ / ٣] مظعون قالت : يا رسول الله ، أعطني - إن فتح الله عليك الطائف^(١١) - حلي بادية بنت

(١) بل وقع عنده : « عن عبد الله بن عمرو بن العاص » ، وقال النووي في شرحه ١٢٣ / ١٢ : هكذا هو في نسخ صحيح مسلم . وانظر تحفة الأشراف ٤١٨ / ٥ .

(٢ - ٢) سقط من : ١ ، ٤ ، م ، ص .

(٣) المغازي ٩٣٦ / ٣ ، ٩٣٧ .

(٤) في الأصل ، م : « بن » ، وانظر تهذيب الكمال ١١٣ / ٢٤ .

(٥) في المغازي : « رياح » . وانظر تهذيب الكمال ١١ / ٣١ .

(٦) زيادة من المغازي .

(٧) سيرة ابن هشام ٤٨٤ / ٢ ، ٤٨٥ .

(٨) القعبة : القدح . شرح غريب السيرة ١٢٦ / ٣ .

(٩) في م : « خولة » ، وقد ذكر فيها القولان ، وانظر الاستيعاب ١٨٣٢ / ٤ ، وأسد الغابة ٩٣ / ٧ ،

والإصابة ٦٢١ / ٧ ، ٦٢٢ .

(١٠) سقط من : الأصل ، م .

غَيْلَانَ ابْنِ سَلَمَةَ ، أَوْ حُلَيْيَ الْفَارَعَةَ بِنْتَ عَقِيلٍ ، وَكَانَتْ^(١) مِنْ أَهْلِ نِسَاءِ ثَقِيفٍ ،
فَذَكَرَ لِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهَا : « وَإِنْ كَانَ لَمْ يُؤْذَنْ فِي ثَقِيفٍ يَا
خُوَيْلَةُ ؟ » . فَخَرَجَتْ خُوَيْلَةُ^(٢) فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَدَخَلَ عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا حَدِيثُ حَدَّثْتَنِيهِ خُوَيْلَةُ^(٣) زَعَمْتَ أَنَّكَ
قُلْتَهُ ؟ قَالَ : « قَدْ قُلْتُهُ » . قَالَ : أَوْ مَا أُذِنَ فِيهِمْ ؟ قَالَ : « لَا » . قَالَ : أَفَلَا أُؤْذَنُ
بِالرَّحِيلِ ؟ قَالَ : « بَلَى » . فَأُذِنَ عَمْرُ بِالرَّحِيلِ ، فَلَمَّا اسْتَقَلَّ^(٤) النَّاسُ نَادَى سَعِيدُ
ابْنُ عُبَيْدٍ بِنِ اسِيدِ بْنِ أَبِي عَمْرِو بْنِ عِلَاجٍ : أَلَا إِنَّ الْحَيَّ مُقِيمٌ . قَالَ : يَقُولُ عَيْنَةُ
ابْنُ حَصَنِ : أَجَلٌ ، وَاللَّهِ مَجْدَةٌ كِرَامًا . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ : قَاتِلْكَ اللَّهُ يَا
عَيْنَةُ ، أَتَمْدَحُ الْمُشْرِكِينَ بِالْإِمْتِنَاعِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ جِئْتَ تَنْصُرُهُ ؟ فَقَالَ :
إِنِّي وَاللَّهِ مَا جِئْتُ لِأَقَاتِلَ ثَقِيفًا مَعَكُمْ ، وَلَكِنِّي أَرَدْتُ أَنْ يَفْتَحَ مُحَمَّدٌ الطَّائِفَ ،
فَأُصِيبَ مِنْ ثَقِيفٍ جَارِيَةٌ أَطْوَاهَا ، لَعَلَّهَا تَلِدُ لِي رَجُلًا ، فَإِنْ ثَقِيفًا مَنَاكِيرُ^(٥) .

وَقَدْ رَوَى ابْنُ لَهْيَعَةَ^(٦) ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ ، عَنْ عُرْوَةَ قِصَّةَ خُوَيْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ ،
وَقَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا قَالَ ، وَتَأْذِينَ عَمْرِو بْنِ الرَّحِيلِ ، قَالَ : وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
النَّاسَ أَنْ لَا يُسَرِّحُوا ظَهْرَهُمْ ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا ارْتَحَلُوا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ ،
وَدَعَا حِينَ رَكِبَ قَافِلًا فَقَالَ : « اللَّهُمَّ اهْدِهِمْ وَارْكُنِي مُؤْنَتَهُمْ » .

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ^(٧) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ^(٨) ، عَنْ أَبِي

(١) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « كَانَتْ » .

(٢) فِي م : « خَوْلَةُ » وَانْظُرْ حَاشِيَةَ (٩) فِي الصَّفْحَةِ السَّابِقَةِ .

(٣) فِي م : « اسْتَقْبَل » .

(٤) مَنَاكِيرُ : جَمْعُ مُنْكَرٍ ، وَهُوَ الدَّاهِي الْفَطِنُ . اللَّسَانُ (ن ك ر) .

(٥) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٥ / ١٦٨ ، ١٦٩ ، مِنْ طَرِيقِ ابْنِ لَهْيَعَةَ بِهِ .

(٦) التِّرْمِذِيُّ (٣٩٤٢) ضَعِيفٌ . (ضَعِيفٌ سَنَنُ التِّرْمِذِيِّ ٨٣٠) .

(٧) فِي التِّرْمِذِيِّ « خَيْشَم » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١٥ / ٢٧٩ .

الزبير، عن جابر قالوا: يا رسول الله، أخرجتنا نبال ثقيف، فاذع الله عليهم.
فقال: «اللهم اهد ثقيفاً». ثم قال: هذا حديث حسن غريب.

وروى يونس^(١)، عن ابن إسحاق، حدثني عبد الله بن أبي بكر وعبد الله
ابن المكدم^(٢)، عمن أذكوا من أهل العلم قالوا: حاصر رسول الله ﷺ أهل
الطائف ثلاثين ليلة أو قريباً من ذلك، ثم انصرفوا عنهم، ولم يؤذن فيهم، فقدم
المدينة، فجاءه وفداهم في رمضان فأسلموا. وسيأتي ذلك مفصلاً في رمضان من
سنة تسع إن شاء الله.

وهذه تسمية من استشهد من المسلمين بالطائف فيما قاله ابن إسحاق^(٣)،
فمن قريش؛ سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية، وعرفطة بن جناب^(٤)، حليف
[١٧٣/٣ ظ] لبنى أمية من الأسد بن الغوث، وعبد الله بن أبي بكر الصديق، رُمي
بسهم فتوفي منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله ﷺ، وعبد الله بن أبي أمية بن
المغيرة المخزومي، من رمية رُميها يومئذ، وعبد الله بن عامر بن ربيعة، حليف لبنى
عدى، والسائب بن الحارث بن قيس بن عدي السهمي، وأخوه عبد الله،
وجليحة بن عبد الله من بنى سعد بن ليث، ومن الأنصار ثم من الخزرج؛ ثابت
ابن الجذع السلمى^(٥)، والحارث بن سهل بن أبي صغصة المازني، والمنذر بن
عبد الله، من بنى ساعدة، ومن الأوس، رقيم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لؤذان
ابن معاوية فقط، فجميع من استشهد يومئذ اثنا عشر رجلاً؛ سبعة من قريش،

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٦٩/٥، من طريق يونس بن بكير به.

(٢) سقط من: ٤١. وفي الأصل، م، ص: «المكرم». والمثبت من الدلائل.

(٣) سيرة ابن هشام ٤٨٦/٢، ٤٨٧.

(٤) في ٤١، م: «حباب»، وبه قال ابن هشام، وانظر الإصابة ٤٨٦/٤، ففيه الوجهان.

(٥) في الأصل، ٤١، م: «الأسلمى»، وانظر الإصابة ٣٨٤/١.

وأربعة من الأنصار، ورجل من بنى ليث، رضى الله عنهم أجمعين .
 قال ابن إسحاق^(١) : ولما انصرف رسول الله ﷺ راجعاً عن الطائف قال
 بجير بن زهير بن أبي سلمى يذكر حنيناً والطائف :

كانت علالة يوم بطن حنين
 جمعت باغواء هوازن جمعتها
 لم يمتنعوا منا مقاماً^(٣) واحداً
 ولقد تعرضنا لكيما يخرجوا
 تزتد حسرانا^(٥) إلى رجراجة
 ملمومة خضراء لو قذفوا بها
 مشى الضراء على الهراس كأننا
 وغداة أوطاس يوم الأبرق^(٢)
 فتبددوا كالطائر المتمزق
 إلا جدارهم^(٤) وبطن الخندق
 فاستحصنوا منا بباب مغلق
 شهباء تلمع بالمنايا فيلق^(٦)
 حصنا^(٧) لظل كأنه لم يخلق
 قدر تفرق في القياد وتلتقى^(٨)

-
- (١) سيرة ابن هشام ٤٨٧/٢ ، ٤٨٨ .
 (٢) قال السهيلي : العلالة : بجوى بعد جرى ، أو قتال بعد قتال ، وحذف التنوين من علالة ضرورة .
 وقال أبو ذر : العلالة من القلل ، وهو الشرب بعد الشرب ، وأراد به ههنا معنى التكرار . وحنين : تصغير
 حنين . الروض الأنف ٢٧٧/٧ ، وشرح غريب السيرة ١٢٧/٣ .
 (٣) فى ص : « مقالا » .
 (٤) فى ص : « حذارهم » .
 (٥) فى ص : « خسرانا » .
 (٦) الرجراجة : الكتيبة التى يموج بعضها فى بعض . وفيلق : الجيش الكثير الشديد . شرح غريب السيرة
 ١٢٧/٣ .
 (٧) فى النسخ : « حصنا » . والمثبت من السيرة . وحضن : اسم جبل بأعلى نجد . شرح غريب السيرة ١٢٧/٣
 ١٢٧ ، وانظر معجم البلدان ٢٨٨/٢ .
 (٨) الهراس : شوك معروف . والضراء : الكلاب ، وهى إذا مشت فى الهراس ابتغت لأيديها موضعاً ، ثم
 تضع أرجلها فى موضع أيديها ، وشبه الخيل بها . وقدر : يعنى خيلاً تجعل أرجلها فى مواضع أيديها إذا
 مشت . الروض الأنف ٢٧٧/٧ . وشرح غريب السيرة ١٢٨/٣ .

فِي كُلِّ سَابِغَةٍ إِذَا مَا اسْتَخَصَّنَتْ كَالنَّهْيِ هَبَّتْ رِيحُهُ الْمُتَرَقِّقِ^(١)
جُدُلٌ تَمَسُّ فُضُولُهُنَّ نِعَالَنَا مِنْ نَسِجٍ دَاوُدَ وَآلِ مُحَرِّقِ^(٢)

وقال أبو داود^(٣) : ثنا عمرُ بنُ الخطابِ أبو حفصٍ ، ثنا الفريابيُّ ، ثنا أبانٌ ،
« قال عمرُ^(٤) : هو ابنُ عبدِ اللهِ بنِ أبي حازمٍ . ثنا عثمانُ بنُ أبي حازمٍ ، عن أبيه ،
عن جدِّه صخرٍ - هو ابنُ^(٥) العَيْلَةِ الْأَحْمَسِيِّ - أن رسولَ اللهِ ﷺ غزا ثقيفاً ،
فلما أن سمِعَ ذلكَ صخرٌ ركبَ في خيلِ يُمَيْدُ النَّبِيِّ ﷺ ، فوجدَه قد انصرف ولم
يَفْتَحْ ، فجعلَ [١٧٤/٣] صَخْرٌ حينئذٍ^(٦) عهداً وذمّةً لا أفارقُ^(٧) هذا القصرَ حتى
يُنْزِلُوا على حكمِ رسولِ اللهِ ﷺ ، ولم يُفَارِقْهُمْ حتى نزلوا على حكمِ رسولِ
اللهِ ﷺ^(٨) ، وكتبَ إليه صخرٌ : أما بعدُ ، فإن ثقيفاً قد نزلت على حكمك يا
رسولَ اللهِ ، وأنا مُقْبِلٌ بهم^(٩) ، وهم في خيلٍ^(١٠) ، فأمرَ رسولُ اللهِ ﷺ بالصلاةِ
جامعةً ، فدعا لأَحْمَسَ عَشْرَ دَعَوَاتٍ : « اللهم بارِكْ لأَحْمَسَ في خيلِها
ورجالِها » . وأتاه^(١١) القومُ ، فتكلَّم المغيرةُ بنُ شعبةَ فقال : يا رسولَ اللهِ ، إن
صخرًا أخذَ عمتي ، ودخلتُ فيما دخل فيه المسلمون . فدعاه فقال : « يا صخرُ ،

(١) السابغة : الدرع الكاملة . والنهي : الغدير من الماء . والمترقق : المتحرك . شرح غريب السيرة ١٢٨/٣ .

(٢) جدل جمع جدلاء ؛ وهي الدرع الجيدة النسج . وفضولهن : ما انجرَّ منهن . المصدر السابق .

(٣) أبو داود (٣٠٦٧) ضعيف . (ضعيف سنن أبي داود ٦٧٠) .

(٤ - ٤) في النسخ « ثنا عمرو » . والمثبت من مصدر التخريج ، وعمر : هو ابن الخطاب شيخ أبي داود .
انظر تهذيب الكمال ٣٤٩/١٩ .

(٥) سقط من ٤ . وفي الأصل ، م : « أبي » ، وانظر تهذيب الكمال ١٢٤/١٣ .

(٦ - ٦) كذا في النسخ . وفي المصدر : « عهد الله وذمته ألا يفارق » .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨) في سنن أبي داود : « إليهم » .

(٩) في الأصل ، م : « خيلي » .

(١٠) في الأصل ، ١ ، ٤ ، م : « أتى » .

إن القوم إذا أسلموا أخرجوا دماءهم وأموالهم ، فاذفع إلى المغيرة عمتّه . فدفعها إليه ، وسأل رسول الله ﷺ ماءً^(١) لبنى سليم ، قد هربوا عن الإسلام وتركوا ذلك الماء ، فقال : يا رسول الله ، أنزلني أنا وقومي . قال : « نعم » . فأنزله ، وأسلم - يعنى السلميين^(٢) - فأتوا صخرًا فسألوه أن يدفع إليهم الماء ، فأبى ، فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله ، أسلمنا وأتينا صخرًا ليدفع إلينا ماءنا ، فأبى علينا^(٣) . فقال : « يا صخر ، إن القوم إذا أسلموا أخرجوا أموالهم ودماءهم ، فاذفع إليهم ماءهم » . قال : نعم يا نبي الله . فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتغير عند ذلك حمرة ؛ حياءً^(٤) من أخذه الجارية وأخذه الماء . تفرّد به أبو داود ، وفي إسناده اختلاف^(٥) .

قلت : وكانت الحكمة الإلهية تقتضى أن يؤخر الفتح عامئذ ؛ لئلا يستأصلوا^(٦) قتلاً ، لأنه قد تقدّم^(٧) أنه ﷺ لما كان خرج إلى الطائف فدعاهم إلى الله تعالى ، وإلى أن يؤووه حتى يبلغ رسالة ربّه عز وجل ، وذلك بعد موت عمّه أبى طالب ، فردوا عليه قوله وكذبوه ، فرجع مهموماً ، فلم يستفق إلا عند قرن الثعالب ، فإذا هو بغمامة ، وإذا فيها جبريل ، فناداه ملك الجبال فقال : يا محمد ،

(١) فى سنن أبى داود : « ما » . وفيها أن النبى ﷺ هو الذى سأل ، وهو خطأ . قال صاحب عون المعبود ٣ / ٤١ : « وسأل » : أى صخر . « ما لبنى سليم » . كذا فى بعض النسخ ، وفى بعضها « ماء » بالهمزة ، وهو الظاهر .

(٢) فى النسخ : « الأسلميين » ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) بعده فى أبى داود : « فأتاه » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) وانظر لهذا الاختلاف الإصابة ٣ / ٤١٦ ، ٤١٧ .

(٦) أى أهل الطائف .

(٧) تقدم فى ٤ / ٣٣٧ - ٣٤٢ .

إِنَّ رَبَّكَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، وَقَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ ، فَإِنْ شِئْتَ أَنْ أَطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأُخْشَبَيْنِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « بَلِ اسْتَأْنِي ^(١) بِهِمْ ؛ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُخْرِجَ مِنْ أَضْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُهُ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا » . فَنَاسَبَ قَوْلُهُ : « بَلِ اسْتَأْنِي بِهِمْ » . أَنْ لَا يَفْتَحَ حَصَنَهُمْ لَعَلَّا يُقْتَلُوا عَنْ آخِرِهِمْ ، وَأَنْ يُؤَخَّرَ الْفَتْحُ لِيَقْدَمُوا بَعْدَ ذَلِكَ مُسْلِمِينَ فِي رَمَضَانَ مِنَ الْعَامِ الْمَقْبِلِ ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

«فصل في» مرجعه ، عليه الصلاة [١٧٤ / ٣]

والسلام ، عن ^(٢) الطائف ، وقسمة غنائم

هوازن التي أصابها يوم حنين قبل دخوله

مكة معتمراً من الجعرانة

قال ابنُ إسحاق ^(٤) : ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ انْصَرَفَ عَنِ الطَّائِفِ عَلَى دَحْنًا ، حَتَّى نَزَلَ الْجِعْرَانَةَ فِيمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَمَعَهُ مِنْ هَوَازِنَ سَبْعِي كَثِيرٌ ، وَقَدْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَوْمَ ظَعْنٍ عَنْ ثَقِيفٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ادْعُ عَلَيْهِمْ . فَقَالَ : « اللَّهُمَّ اهْدِ ثَقِيفًا وَائْتِ بِهِمْ » . قَالَ : ثُمَّ أَتَاهُ وَفْدُ هَوَازِنَ بِالْجِعْرَانَةِ ، وَكَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ سَبِي ^(٥) هَوَازِنَ سِتَّةُ آلَافٍ مِنَ الذَّرَارِيِّ

(١) استأني : أنتظر وأتربص . انظر النهاية ٧٨ / ١ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) في م : « من » .

(٤) سيرة ابن هشام ٤٨٨ / ٢ .

(٥) في الأصل : « وفد » .

والنساء، ومن الإبل والشاء ما لا يُدْرَى عِدَّتُهُ .

قال ابن إسحاق^(١) : فحدثني عمرو بن شعيب - وفي رواية يونس بن بكير عنه قال^(٢) : حدثنا^(٣) عمرو بن شعيب - عن أبيه ، عن جده قال^(٤) : كنا مع رسول الله ﷺ بحنين ، فلما أصاب من هوازن ما أصاب من أموالهم وسبائهم ، أذركه وفد هوازن بالجعرانة وقد أسلموا ، فقالوا : يا رسول الله ، إنا أصل وعشيرة ، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك ، فامنن علينا من الله عليك . وقام خطيبهم زهير بن صردي أبو صردي ، فقال : يا رسول الله ، إن ما في الحظائر من السبايا خالاتك^(٥) وعماتك^(٦) وحواضنك اللاتي كن يكفلنك ، ولو أنا ملحننا^(٧) لابن أبي شمر أو النعمان بن المنذر ، ثم أصابنا منهما مثل الذي أصابنا منك ، رجونا عائدتهما وعطفهما ، وأنت يا^(٨) رسول الله خير المكفولين . ثم أنشأ يقول :

امنن علينا رسول الله في كرم فإنك المرء نرجوه وندخر^(٩)
امنن على يئضة^(١٠) قد عاقها^(١١) قدر ثمزقي شملها في دهرها غير
أبقت^(١٢) لها الحرب^(١٣) هتافا على حزن على قلوبهم الغمائم والغمر^(١٤)

(١) سيرة ابن هشام ٤٨٨/٢ - ٤٩٠ ، ٤٩٢ . ولم يذكر ابن إسحاق - كما في رواية البكائي عند ابن هشام - شعر زهير في النبي ﷺ .

(٢) أخرجها البيهقي في دلائل النبوة ٥/١٩٤ ، ١٩٥ ، من طريق يونس بن بكير ، به .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من السيرة والدلائل .

(٥) في الأصل : « منحننا » . وملحننا : أضعنا . شرح غريب السيرة ٣/١٢٨ .

(٦) سقط من : الأصل ، م .

(٧) في م : « ننتظر » .

(٨ - ٨) في الأصل ، ص : « أعناقها » . وفي ١ : « أعتاقها » .

(٩ - ٩) في النسخ : « لنا الدهر » . والمثبت من الدلائل .

(١٠) الغمر : الحقد والغل . الوسيط (غ م ر) .

إن لم تَدَارِكْهُمْ^(١) نَعْمَاءُ تَنْشُرُهَا
 يا أَرْجَحَ النَّاسِ حِلْمًا حِينَ يُخْتَبَرُ
 اَمْنٌ عَلَى نِسْوَةٍ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهَا
 إِذْ فُوكَ تَمْلُؤُهُ مِنْ مَخْضِهَا^(٢) الدَّرَرُ^(٣)
 اَمْنٌ عَلَى نِسْوَةٍ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهَا
 وَإِذْ يَزِينُكَ مَا تَأْتِي وَمَا تَذُرُ^(٤)
 لَا تَجْعَلُنَا كَمَنْ شَالَتْ نَعَامَتُهُ^(٥)
 وَاسْتَبَقِي مِنَّا فَإِنَّا مَعَشَرُ زُهْرٍ
 إِنَّا لَنَشْكُرُ آلَاءَ^(٦) وَإِنْ كُفِرْتَ
 وَعِنْدَنَا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ مُدْخَرُ
 [١٧٥/٣] قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « نِسَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ^(٧) أَحَبُّ إِلَيْكُمْ
 أَمْ أَمْوَالُكُمْ ؟ » فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، خَيْرَتَنَا بَيْنَ أَحْسَابِنَا وَأَمْوَالِنَا ، بَلْ أَبْنَاؤُنَا
 وَنِسَاؤُنَا أَحَبُّ إِلَيْنَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَمَّا مَا كَانَ لِي وَلِبْنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ
 فَهُوَ لَكُمْ ، وَإِذَا أَنَا صَلَّيْتُ بِالنَّاسِ فَقُومُوا فَقُولُوا : إِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى
 الْمُسْلِمِينَ وَبِالْمُسْلِمِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَبْنَائِنَا وَنِسَائِنَا . فَإِنِّي سَأُعْطِيكُمْ عِنْدَ
 ذَلِكَ وَأَسْأَلُ لَكُمْ » . فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ الظُّهَرَ ، قَامُوا فَقَالُوا مَا
 أَمَرَهُمْ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَمَّا مَا كَانَ لِي وَلِبْنِي عَبْدِ
 الْمَطْلَبِ فَهُوَ لَكُمْ » . فَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ : وَمَا كَانَ لَنَا فَهُوَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَقَالَتْ

= وبعده في م :

يا خير طفل ومولود ومنتجب في العالمين إذا ما حُصِّلَ البشر

وأشار محقق (م) إلى أنه زيادة من السهيلي . وعند السهيلي ٢٨٠ / ٧ : « منتخب » بدلًا من « منتجب » .
 (١) في النسخ : « تداركها » . والمثبت من دلائل النبوة . وانظر الروض الأنف ٢٨٠ / ٧ ، وتاريخ الإسلام
 جزء المغازي ص ٦٠٧ .

(٢) في م ، ص ، والدلائل : « مخضها » .

(٣) في الأصل ، ١ ، ٤ ، ص : « درر » .

(٤) هذا البيت ليس في الدلائل .

(٥) شالت نعامتهم : إذا ماتوا وتفرقوا ، كأنهم لم يبق منهم إلا بقية . والنعامة : الجماعة . اللسان (ش و ل) .

(٦) في الأصل ، ١ ، ٤ ، ص : « للنعمى » .

(٧) في الأصل : « أولادكم » .

الأنصار : وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ . وقال الأقرع بن حابس : أمّا أنا وبنو
تميم فلا . وقال عيينة : أمّا أنا وبنو فزارة فلا . وقال العباس بن مزداس السلمي :
أمّا أنا وبنو سليم فلا .^(١) فقالت بنو سليم : بل ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ .
قال : يقول عباس بن مزداس لبني سليم : وهنثمونى . فقال رسول الله ﷺ :
« مَنْ أَمْسَكَ مِنْكُمْ بِحَقِّهِ فَلَهُ بِكُلِّ إِنْسَانٍ سِتُّ فَرَائِضَ^(٢) مِنْ أَوَّلِ فَيْءٍ نُصِيبُهُ » .
فردوا إلى الناس نساءهم وأبناءهم . ثم ركب رسول الله ﷺ واتبعه الناس
يقولون : يا رسول الله ، اقسِم علينا فيئنا . حتى اضطروه إلى شجرة فانتزعت
رداءه ، فقال : « يا أيها الناس ، ردوا على ردائي ، فوالذى نفسى فى يده لو كان
لكم عندى عددُ شجرِ تهامة نَعَمًا لقسَمْتُه عليكم ، ثم^(٣) ما أَلْفَيْتُمونى^(٤) بخيلاً ولا
جباناً ولا كذاباً » . ثم قام رسول الله ﷺ إلى جنبِ بَعِيرٍ فَأَخَذَ مِنْ سَنَامِهِ وَبَرَةً
فَجَعَلَهَا بَيْنَ أَصْبُعَيْهِ^(٥) ثُمَّ رَفَعَهَا^(٦) وقال : « أيها الناس ، والله ما لى من فيئكم ولا
هذه الوبرة إلا الخمس ، والخمس مردودٌ عليكم ، فأدّوا الخياطَ والمخيطَ ، فإنَّ
الغُلُولَ عَارٌّ وَنَارٌ وَشَنَارٌ عَلَى أَهْلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . فجاء رجلٌ من الأنصار بكُبَّةٍ مِنْ
خُيوطٍ شَعِيرٍ فقال : يا رسول الله ، أَخَذْتُ هَذِهِ لِأَخِيْطَ بِهَا بَرْدَةً بَعِيرٍ لى دَبِيرٍ^(٥) .
فقال رسول الله ﷺ : « أمّا حقى منها فلك » . فقال الرجل : أمّا إذا بلغ الأمرُ^(٦)
فيها إلى هذا^(٦) فلا حاجة لى بها . فرمى بها من يده . وهذا السياق يَقْتَضِي أَنَّهُ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) الفرائض : جمع فريضة ؛ وهو البعير المأخوذ فى الزكاة ، سُمى فريضة ؛ لأنه فرض واجب على رب
المال ، ثم اتسع فيه حتى سُمى البعير فريضة فى غير الزكاة . النهاية ٤٣٢ / ٣ .

(٣ - ٣) فى الأصل : « ما لقيتُمونى » ، وفى ٤ : « لا تجدونى » .

(٤ - ٤) زيادة من م ، والسيرة .

(٥) دبِر : أصابه الدبَر ، والدبَر : الجرح الذى يكون فى ظهر البعير . النهاية ٩٧ / ٢ .

(٦ - ٦) فى الأصل ، م ، ص : « فيها » . وفى السيرة والدلائل : « هذا » .

عليه الصلاة والسلام [٣/١٧٥ ظ] ردَّ إليهم سبيهم قبل القسمة ، كما ذهب إليه محمد بن إسحاق بن يسار ، خلافاً لموسى بن عقبة وغيره^(١) .

وفى « صحيح البخاري »^(٢) من طريق الليث ، عن عُقَيْل ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن المشور بن مخزومة ومزوان بن الحكم أن رسول الله ﷺ قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين ، فسألوا أن ^(٣) « يردَّ إليهم »^(٤) أموالهم ونساءهم^(٥) ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « معى من تروؤن ، وأحبُّ الحديثِ إلىَّ أصدقُه ، فاخْتاروا إحدى الطائفتين ؛ إما السبى ، وإما المال ، وقد كنتُ استأثيتُ بكم » . وكان رسول الله ﷺ انتظرهم بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف ، فلما تبَيَّنَ لهم أن رسول الله ﷺ غيرُ رادِّ إليهم^(٦) إلا إحدى الطائفتين ، قالوا : إنا نختارُ سبينا . فقام رسول الله ﷺ فى المسلمين فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال : « أما بعدُ ، فإن إخوانكم هؤلاء قد جاءونا^(٧) تائبين ، وإنى قد رأيتُ أن أُرَدَّ إليهم^(٨) سبيهم ، فمن أحبَّ منكم^(٩) أن يُطَيَّبَ ذلك فليُفْعَلْ ، ومن أحبَّ منكم أن يكونَ على حظِّه حتى نُعْطِيَهُ إِيَّاه من أولِ ما^(١٠) يُفِيءُ الله علينا فليُفْعَلْ » . فقال الناسُ : قد طيَّبنا ذلك يا رسول الله . فقال لهم : « إنا لا ندرى من أذن منكم^(١١) فى ذلك^(١٢) ممَّن لم

(١) انظر ما ذهب إليه موسى بن عقبة الذى أخرجه عنه البيهقى فى دلائل النبوة ١٩٠/٥ - ١٩٢ .

(٢) البخارى (٤٣١٨) .

(٣ - ٣) فى ١ ٤ ، ص : « يرد عليهم » . وفى م : « ترد إليهم » .

(٤) كذا فى النسخ ، وفى صحيح البخارى : « سبيهم » .

(٥) بعده فى الأصل ، م ، ص : « أموالهم » .

(٦) فى م ، ص : « جاءوا » .

(٧) فى ص : « لهم » .

(٨) زيادة من صحيح البخارى .

(٩) فى الأصل ، م : « مال » .

(١٠ - ١٠) سقط من : الأصل ، م .

يَأْذَنُ ، فَارْجِعُوا حَتَّى يَرْفَعَ إِلَيْنَا عُرفَاؤُكُمْ أَمْرَكُمْ . فرجع^(١) الناسُ ، فكلَّمهم عرفاؤهم ، ثم رجعوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأخبروه بأنهم قد طَيَّبُوا وأَذِنُوا . فهذا ما بلغنا عن سَبِي هَوَازِنَ^(٢) . ولم يَتَعَرَّضِ البخاريُّ لِمَنْعِ الأَقْرَعِ وَعُيَيْنَةَ وَقَوْمِهِمَا ، بَلْ سَكَتَ عَنْ ذَلِكَ ، وَالْمُثَبِّتُ مُقَدِّمٌ عَلَى النَّافِي ، فَكَيْفَ السَّاكُتُ !؟

وقد رَوَى البخاريُّ^(٣) مِنْ حَدِيثِ الزَّهْرِيِّ ، أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ جُبَيْرِ ابْنِ مُطْعِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَخْبَرَهُ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ أَنَّهُ بَيْنَمَا هُوَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَمَعَهُ النَّاسُ مَقْفَلَةً مِنْ حَنِينٍ ، عَلِقَتْ الْأَغْرَابُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٤) يَسْأَلُونَهُ حَتَّى اضْطَرَّوه إِلَى سَمُرَةٍ^(٥) فَخِطِفَتْ رِداءَهُ ، فَوَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ قَالَ : « أَعْطُونِي رِدايَ ، فَلَوْ كَانَ عِدْدُ هَذِهِ الْعِضَاءِ نَعَمًا لَقَسَمْتُه بَيْنَكُمْ ، ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بِخِيَلًا وَلَا كَذُوبًا وَلَا جَبَانًا » . تَفَرَّدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ .

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٦) : وَحَدَّثَنِي أَبُو وَجْزَةَ يَزِيدُ بْنُ عُبَيْدِ السَّعْدِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْطَى عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ جَارِيَةً يَقَالُ لَهَا : رَيْطَةُ بِنْتُ هِلَالِ بْنِ حَيَّانَ بْنِ عُمَيْرَةَ . وَأَعْطَى عَثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ جَارِيَةً يَقَالُ لَهَا : [١٧٦ / ٣] زَيْنُ بِنْتُ حَيَّانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَيَّانَ . وَأَعْطَى عَمْرَ جَارِيَةً فَوَهَبَهَا لِابْنِهِ^(٧) عَبْدِ اللَّهِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٦) : فَحَدَّثَنِي نَافِعٌ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : بَعَثْتُ بِهَا إِلَى

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَفَدَ » .

(٢) قَائِلُ هَذِهِ الْعِبَارَةِ الزَّهْرِيُّ . انْظُرْ فَتْحَ الْبَارِي ٣٤ / ٨ .

(٣) الْبُخَارِيُّ (٢٨٢١ ، ٣١٤٨) .

(٤) فِي ص : « رَسُولُ اللَّهِ » .

(٥) فِي م : « شَجَرَةٌ » .

(٦) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٤٩٠ / ٢ .

(٧) فِي النِّسْخِ : « مِنْ ابْنِهِ » . وَالْمُثَبِّتُ مِنَ السَّيْرَةِ .

أخوالى من بنى جُمَحَ ؛ لِيُضْلِحُوا لى منها وَيُهَيِّئُوهَا ، حتى أطوفَ بالبيتِ ثم آتيهم ، وأنا أريدُ أن أُصيِّبَها إذا رجَعْتُ إليها . قال : فخرَجْتُ^(١) من المسجدِ حينَ فرَغْتُ ، فإذا الناسُ يشتَدُّون ، فقلتُ : ما شأنُكم ؟ قالوا : ردُّ علينا رسولُ اللهِ ﷺ نساءً وأبناءًنا . قلت : تِلْكم صاحبُكم فى بنى جُمَحَ ، فاذهبوا فخذوها . فذهبوا إليها فأخذوها .

قال ابنُ إسحاق^(٢) : وأما عُيَيْنَةُ بنُ حصينٍ فأخذَ عَجُوزًا من عجائزِ هَوازِنَ ، وقال حينَ أخذها : أرى عَجُوزًا إني لأَحْسِبُ لها فى الحىَّ نسبًا ،^(٣) وعسى أن يَعْظُمَ فِداؤها . فلما ردَّ رسولُ اللهِ ﷺ السبايا بستَ^(٤) فرائضَ ، أبى أن يرُدَّها ، فقال له زُهَيْرُ بنُ صُرَيْدٍ : خُذْها عنك ، فواللهِ ما فُوها بيارِدٍ ، ولا تُذِيها بناهيدٍ ، ولا بطنُها بوالِدٍ ، ولا زوجها بواجدٍ ، ولا دُرُّها بماكِدٍ^(٥) . فردَّها بستَ فرائضَ .^(٥) قال : فزَعَمُوا أن عُيَيْنَةَ لَقِيَ الأقرعَ فشكى إليه ذلك ، فقال^(٦) : إِنَّكَ وَاللهِ ما أَخَذْتَها بيضاءَ غَريرةً ، ولا نَصَفًا وَثيرةً^(٦) .

قال الواقدي^(٧) : ولما قَسَمَ رسولُ اللهِ ﷺ الغنائمَ بالجِعرانةِ أصابَ كلَّ رجلٍ أربَعٌ من الإبلِ وأربعونَ شاةً .

(١) فى الأصل ، م : « فجئت » .

(٢) سيرة ابن هشام ٤٩٠/٢ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) بواجد : من الوجد ، وهو الحزن ؛ أى لا يحزن زوجها عليها ؛ لأنها عجوز كبيرة . والدَّر : اللبن .

والماكِد : الغزير . شرح غريب السيرة ١٢٨/٣ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ٤ ، م .

(٦) الغريرة : الصغيرة الغافلة . والنَّصَف : المتوسطة من النساء فى السن . والوثيرة : الرطبة السمينة ؛ من قولك : فراش وثير إذا كان رطبًا . المصدر السابق .

(٧) مغازى الواقدي ٩٤٩/٣ .

وقال سلمة^(١) ، عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر أن رجلاً من شهد حنيناً قال : والله إنني لأسيرُ إلى جنبِ رسولِ الله ﷺ على ناقةٍ لي ، وفي رجلي نعلٌ غليظةٌ ، إذ زحمت ناقةً رسولِ الله ﷺ ، ويقعُ حرفُ نعلي على ساقِ رسولِ الله ﷺ فأوجعه ، فقرع قدمي بالسوط ، وقال : « أوجعتني فتأخر عني » . فانصرفْتُ ، فلما كان من^(٢) الغد إذا رسولُ الله ﷺ يلتئمُ سُنِّي . قال : قلتُ : هذا واللهِ لما كنتُ أصبتُ من رجلِ رسولِ الله ﷺ بالأمس .^(٣) قال : فجئتُه وأنا أتوقُّعُ^(٤) . فقال : « إنك أصبتَ رجلي بالأمس^(٥) فأوجعتني ، فقرعتُ قدمك بالسوط ، فدعوتُك لأعوضك منها » . فأعطاني ثمانين نَعْجَةً بالضربة التي ضربني .

والمقصودُ من هذا أن رسولَ الله ﷺ ردَّ إلى هوازنَ سبيهم بعدَ القسمةِ ، كما دلَّ عليه هذا^(٥) السياقُ وغيره ، وظاهرُ سياقِ حديثِ عمرو بن شعيب^(٦) الذي أورده محمد بنُ إسحاق عنه^(٧) ، عن أبيه ، عن جدِّه^(٨) أن رسولَ الله ﷺ ردَّ إلى هوازنَ سبيهم قبلَ القسمةِ ، ولهذا لما ردَّ السبيَ وركب ، علقَتِ الأعرابُ برسولِ الله ﷺ يقولون له : اقسِم علينا فينَّا . حتى اضطروه إلى سَمرة ، فخطفتُ رداءه [١٧٦ / ٣] فقال : « ردُّوا عليَّ ردائي أيها الناس ، فوالذي نفسي بيده لو كان لكم عددُ هذه العِصاهِ نَعَمًا لَقَسَمْتُه بينكم^(٨) ، ثم لا تجدوني بخيلاً

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ٩٣ / ٣ ، من طريق سلمة به . حوادث السنة الثامنة .

(٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) أتوقع : أترقب .

(٥) سقط من : الأصل ، م .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) سقط من : م .

(٨) في الأصل ، م : « فيكم » .

ولا جبانًا ولا كذابًا». كما رواه البخاري، عن جبير بن مطعم بنحوه.

وكأنهم خَشُوا أن يَرُدُّ إلى هَوَازِنَ أموالهم كما رد إليهم نساءهم وأطفالهم، فسألوه قِسْمَةَ ذلك فقسمها، عليه الصلاة والسلام، بالجِغَرَانَةِ كما أمره الله، عزَّ وجلَّ، وآثَرَ أناسًا في القِسْمَةِ، وتألَّفَ أقوامًا من رؤساء القبائل وأمرائهم، فعتَبَ^(١) عليه أناسٌ من الأنصارِ حتى خطبهم، وبينَ لهم وجهَ الحكمةِ فيما فعله؛ تَطْيِيبًا لقلوبهم، وتنقِّدَ بعضُ مَنْ لا يَعْلَمُ مِنَ الجَهْلَةِ والخوارج، كذى الخُوَيْصِرَةِ وأشباهه، قَبَّحه الله، كما سيأتى تفصيله وبيانه في الأحاديث الواردة في ذلك، وباللهِ المُستعان.

قال الإمام أحمد^(٢): حَدَّثَنَا عَارِمٌ، ثنا معتمر بن سليمان، سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: ثنا السَّمَيْطُ السَّدُوسِيُّ، عن أنس بن مالك قال: فَتَحْنَا مَكَّةَ، ثُمَّ إِنَّا غَزَوْنَا حُنَيْنًا، فَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ بِأَحْسَنِ صُفُوفٍ رَأَيْتُ، فَصُفِّتِ الْخَيْلُ، ثُمَّ صُفِّتِ الْمُقَاتِلَةُ، ثُمَّ صُفِّتِ النِّسَاءُ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ، ثُمَّ صُفِّتِ الْغَنَمُ، ثُمَّ النَّعَمُ. قال: وَنَحْنُ بِشَرِّ كَثِيرٍ، قَدْ بَلَغْنَا سِتَّةَ آلَافٍ، وَعَلَى مُجَنَّبَةٍ خَيْلِنَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ. قال: فَجَعَلَتْ خَيْلُنَا تَلَوْدُ خَلْفَ ظَهْرِنَا. قال: فَلَمْ نَلْبَثْ أَنْ انْكَشَفَ خَيْلُنَا، وَفَرَّتِ الْأَغْرَابُ وَمَنْ نَعْلَمُ^(٣) مِنَ النَّاسِ. قال: فَنَادَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا لِّلْمُهَاجِرِينَ يَا لِّلْمُهَاجِرِينَ، يَا لِّلْأَنْصَارِ^(٤) يَا لِّلْأَنْصَارِ». قال أنس: هذا حديثٌ عَمِّيهِ^(٥). قال:

(١) في ص: «فَعِيبَ».

(٢) المسند ٣/١٥٧، ١٥٨.

(٣) في ص: «يَعْلَمُ».

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، م.

(٥) قال النووي: ضبطت هذه اللفظة على أوجه؛ أحدها: «عَمِّيَّة»، قال القاضي: كذا روينا هذا الحرف عن عامة شيوخنا. قال: وقُسر بالشُّدة. والثاني: «عَمِّيَّة». والثالث: «عَمِّيَّة» أى حدثني =

قلنا : لبيك يا رسول الله . قال : وتقدم رسول الله ﷺ . قال : وايم الله ما أتيناهم حتى هزمهم الله . قال : فقبضنا ذلك المال ، ثم انطلقنا إلى الطائف ، فحاصرناهم أربعين ليلة ، ثم رجعنا إلى مكة . قال : فنزلنا ، فجعل رسول الله ﷺ يُعطي الرجل المائة ، ويُعطي الرجل المائة^(١) . قال : فتحدث الأنصار بينها : أمّا من قاتله فيعطيه ، وأمّا من لم يُقاتله فلا يعطيه ! فرفع الحديث إلى رسول الله ﷺ ، ثم أمر بسرقة المهاجرين والأنصار أن يدخلوا عليه ، ثم قال : « لا يدخلن علي إلا أنصاري » أو « الأنصار » . قال : فدخلنا القبة حتى ملأناها . قال نبي الله ﷺ : « يا معشر الأنصار » - أو كما قال - « ما حديث أتانى ؟ » قالوا : ما أتاك يا رسول الله ؟ قال : « ما حديث أتانى ؟ » قالوا : ما أتاك يا رسول الله ؟ قال : « ألا ترضون أن يذهب الناس [١٧٧ / ٣] بالأموال ، وتذهبون برسول الله حتى تدخلوه بيوتكم ؟ » قالوا : رضينا يا رسول الله . قال : فرضوا . أو كما قال . وهكذا رواه مسلم من حديث مُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ^(٢) . وفيه من الغريب قوله : إنهم كانوا يوم هوازن ستة آلاف . وإنما كانوا اثني عشر ألفاً ، وقوله : إنهم حاصروا الطائف أربعين ليلة . وإنما حاصروها قريباً من شهر ، أو دون العشرين ليلة . فالله أعلم .

وقال البخاري^(٣) : ثنا عبد الله بن محمد ، ثنا هشام ، ثنا مَعْمَرٌ ، عن

= به عمى . وقال القاضي : على هذا الوجه معناه عندي : جماعتي . قال صاحب « العين » : العم : الجماعة . قال القاضي : وهذا أشبه بالحديث . والوجه الرابع : « عَمِيَّة » وهو الذي ذكره الحميدي وفسره بعمومتي . أي هذا حديث فضل أعمامي . أو : هذا الحديث الذي حدثني به أعمامي . كأنه حَدَّثَ بأول الحديث عن مشاهدة ، ثم لعله لم يضبط هذا الموضع ؛ لتفرق الناس ، فحدثه به من شهدته من أعمامه أو جماعته الذين شهدوه ؛ ولهذا قال بعده . قال : قلنا : لبيك يا رسول الله . انتهى . صحيح مسلم بشرح النووي ١٥٥/٧ بتصرف .

(١) في م : « المائتين » .

(٢) مسلم (١٠٥٩ / ١٣٦) .

(٣) البخاري (٤٣٣١) .

الزهرى ، حدّثنى أنس بن مالك قال : قال ناس من الأنصار ، حين أفاء الله على رسوله ما أفاء من أموال هوازن ، فطفق النبي ﷺ يُعْطِي رجالاً المائة من الإبل ، فقالوا : يَغْفِرُ اللهُ لرسول الله ﷺ ؛ يُعْطِي قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطُر من دمائهم ؟ ! قال أنس بن مالك : فحدّث رسول الله ﷺ ^(١) بمقاتلتهم ، فأرسل إلى الأنصار ^(٢) فجَمَعَهُمْ في قُبَّةِ أَدَم ، ولم يَدْعُ معهم غيرهم ، فلما اجتمعوا قام النبي ﷺ فقال : « ما حديث بلغني عنكم ؟ » . فقال فقهاء الأنصار : أمّا رؤسائنا يا رسول الله ، فلم يقولوا شيئاً ، وأمّا ناس منا حديثه أسنانهم فقالوا : يَغْفِرُ اللهُ لرسول الله ﷺ ؛ يُعْطِي قريشاً ويتركنا ، وسيوفنا تقطُر من دمائهم . فقال رسول الله ﷺ : « فإني لأعْطِي رجالاً حديثي عهد بكفر أتألفهم ، أمّا تَرْضَوْنَ أن يذهبَ الناس بالأموال ، وتذهبون بالنبي إلى رحالكم ؟ فوالله لما تثقّلون به خير مما يثقلون به » . قالوا : يا رسول الله ، قد رَضِينَا . فقال لهم النبي ﷺ : « فستجدون أثراً شديدة ، فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله ، فإني على الحوض » . قال أنس : فلم يصبروا . تفرّد به البخاري من هذا الوجه .

ثم رواه البخاري ومسلم من حديث ابن عوف ^(٣) ، عن هشام بن زيد ، عن جدّه أنس بن مالك قال : لما كان يوم حنين التقى هوازن ، ومع النبي ﷺ عشرة آلاف والطلقاء ، فأذبروا ، فقال : « يا معشر الأنصار » . قالوا : لبيك يا رسول الله وسعديك ، لبيك نحن ^(٣) بين يديك . فنزل رسول الله ﷺ فقال : « أنا عبدُ الله ورسوله » . فانهزم المشركون ، فأعطى الطلقاء والمهاجرين ، ولم يُعطِ الأنصار

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) في م ، ص : « عوف » . وانظر تهذيب الكمال ٣٩٤ / ١٥ . والحديث في البخاري (٤٣٣٣) ،

ومسلم (١٠٥٩ / ١٣٥) .

(٣) في ص : « ونحن » .

شيئًا ، فقالوا ، فدعاهم فأدخلهم في قُبَّة^(١) ، فقال : « أما تَرْضَوْنَ أن يَذْهَبَ النَّاسُ
بالشاةِ والبعيرِ ، وتَذْهَبُونَ برسولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ [١٧٧/٣] عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ » .
^(٢) قالوا : بلى . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لو سَلَكَ النَّاسُ وادِيًا وسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ
شِجْبًا لسَلَكَتُ شِجْبَ الْأَنْصَارِ » . وفي روايةٍ للبخاريٍّ مِنْ هذا الوجهِ قال^(٣) : لما
كان يومُ حنينٍ أَقْبَلَتِ هَوَازِنُ وَغَطَفَانُ وَغَيْرُهُمْ بِنَعْمِهِمْ وَذَرَارِيُّهُمْ ، وَمَعَ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ عَشْرَةُ آلَافٍ وَالطُّلَقَاءُ ، فَأَذْبَرُوا عَنْهُ حَتَّى بَقِيَ وَحْدَهُ ، فَنَادَى يَوْمئِذٍ نِدَاءً لَمْ
يَخْلُطْ بَيْنَهُمَا ؛ التفت عن يمينه فقال : « يا معشرَ الْأَنْصَارِ » . قالوا : لبيك يا رسولَ
اللَّهِ ، أَبَشِّرْ نَحْنُ مَعَكَ . ثم التفت عن يساره فقال : « يا معشرَ الْأَنْصَارِ » . قالوا :
لبيك يا رسولَ اللَّهِ ، أَبَشِّرْ نَحْنُ مَعَكَ . وهو على بغلةٍ بيضاءَ ، فنَزَلَ فقال : « أنا
عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ » . فَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ ، وَأَصَابَ يَوْمئِذٍ غَنَائِمٌ كَثِيرَةٌ ، فَقَسَمَ بَيْنَ
الْمُهَاجِرِينَ وَالطُّلَقَاءِ^(٤) ، وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا . فقالت الْأَنْصَارُ : إِذَا كَانَتْ
شَدِيدَةٌ فَنَحْنُ نُذْعَى وَيُعْطَى الْغَنِيمَةُ غَيْرُنَا . فبَلَغَهُ ذَلِكَ ، فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ فَقَالَ :
« يا معشرَ الْأَنْصَارِ ، مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي ؟ » فَسَكَتُوا ، فَقَالَ : « يا معشرَ الْأَنْصَارِ ، أَلَا
تَرْضَوْنَ أن يَذْهَبَ النَّاسُ بالدنيا ، وتَذْهَبُونَ برسولِ اللَّهِ ﷺ تَحْزُونَهُ إِلَى يَبُوتِكُمْ ؟ »
قالوا : بلى . فقال : « لو سَلَكَ النَّاسُ وادِيًا وسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِجْبًا ، لسَلَكَتُ
شِجْبَ الْأَنْصَارِ » . قال هشامٌ : قلتُ : يا أبا حمزة ، وَأَنْتَ شَاهِدٌ ذَلِكَ^(٥) ؟ قال :
وَأَيْنَ أَغِيبُ عَنْهُ ؟

(١) في م : « قُبَّة » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ٤١ ، ص .

(٣) البخاري (٤٣٣٧) .

(٤) سقط من : ١ ، ٤ ، ص .

(٥) سقط من : ص .

ثم رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ أَيْضًا^(١) مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْأَنْصَارَ فَقَالَ : « إِنْ قَرِيشًا حَدِيثُوا عَهْدَ بَجَاهِلِيَّةٍ وَمُصِيبَةٍ ، وَإِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أُجْبِرَهُمْ وَأَتَأَلَّفَهُمْ ، أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَزْجَعَ النَّاسُ بِالدُّنْيَا وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى بِيوتِكُمْ ؟ » قَالُوا : بَلَى . قَالَ : « لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكَتُ وَادِي الْأَنْصَارِ » أَوْ « شِعْبَ الْأَنْصَارِ » .

وَأَخْرَجَاهُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ يَزِيدَ بْنِ حُمَيْدٍ ، عَنْ أَنَسٍ بِنَحْوِهِ^(٢) ، وَفِيهِ : فَقَالُوا : وَاللَّهِ إِنْ هَذَا لَهُوَ الْعَجَبُ ، إِنْ سِوْفُنَا لَتَقَطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ ، وَالْغَنَائِمُ تُقَسَّمُ فِيهِمْ ! فَخَطَبَهُمْ^(٣) . وَذَكَرَ نَحْوَ مَا تَقْدِمُ .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٤) : ثَنَا عَفَّانُ ، ثَنَا حَمَّادٌ ، ثَنَا ثَابِتٌ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْطَى أَبَا سَفْيَانَ وَعُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعَ وَسُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو فِي آخِرِينَ يَوْمٍ حَنِينٍ ، [١٧٨ / ٣] فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، سِوْفُنَا تَقَطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ ، وَهُمْ يَذْهَبُونَ بِالْمَغْنَمِ ؟ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ ، فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ لَهُ حَتَّى فَاضَتْ ، فَقَالَ : « فِيكُمْ أَحَدٌ مِنْ غَيْرِكُمْ ؟ » قَالُوا : لَا ، إِلَّا ابْنُ أَخْتِنَا . قَالَ : « ابْنُ أُخْتٍ^(٥) الْقَوْمِ مِنْهُمْ » . ثُمَّ قَالَ : « أَقَلُّتُمْ كَذَا وَكَذَا ؟ » قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : « أَنْتُمْ الشُّعَارُ وَالنَّاسُ الدُّثَارُ^(٦) ، أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاءِ وَالْبَعِيرِ وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ

(١) البخارى (٤٣٣٤) ، ومسلم (١٠٥٩ / ١٣٣) .

(٢) البخارى (٤٣٣٢) ، ومسلم (١٠٥٩ / ١٣٤) .

(٣) فى الأصل : « فخطب » .

(٤) المسند ٢٤٦ / ٣ .

(٥) فى الأصل : « الأخت » .

(٦) أى ؛ أنتم الخاصة والبطانة ، والشعار : الثوب الذى يلى الجسد لأنه يلى شعره . والدثار : الثوب الذى فوق الشعار . النهاية ٤٨٠ / ٢ .

ﷺ إلى دياركم ؟ » قالوا : بلى . قال : « الأنصارُ كَرِشَى وَعَيْتَى ، لو سَلَكَ النَّاسُ وادِيَا وسَلَكَتِ الأنصارُ شِغْبًا لَسَلَكَتُ شِغْبَهُمْ ، ولولا الهجرةُ لَكُنْتُ امرءًا مِنَ الأنصارِ » . وقال حمادٌ : أُعْطِيَ مائةٌ مِنَ الإِبِلِ ، فَسَمَّيَ ^(١) كُلَّ واحدٍ مِنْ هؤُلاءِ . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَهُوَ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ .

وقال الإمام أحمد ^(٢) : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَالًا فَهَذَا كَمِ اللَّهُ بِي ؟ أَلَمْ آتِكُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَجَمَعَكُمُ اللَّهُ بِي ؟ أَلَمْ آتِكُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ؟ » قالوا : بلى يا رسولَ اللَّهِ . قال : « أَفَلَا تَقُولُونَ : جِئْنَا خَائِفًا فَأَمَّنَّاكَ ، وَطَرِيدًا فَأَوَيْنَاكَ ، وَمَخْذُولًا فَنَصَرْنَاكَ ؟ » قالوا : بَلِ لِلَّهِ الْمُنُّ عَلَيْنَا وَلِرَسُولِهِ . وهذا إسنادٌ ثلاثيٌّ عَلَى شَرْطِ « الصَّحِيحِينَ » ^(٣) ، فهذا الحديثُ كالمُتَوَاتِرِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، وَقَدْ رَوَى عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ ؛

فقال البخاري ^(٤) : ثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا وهيب ، ثنا عمرو بن يحيى ، عن عباد بن تميم ، عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال : لما أفاء الله على رسوله ﷺ يومَ حنينٍ قَسَمَ فِي النَّاسِ فِي الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ، وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا ، فَكَأَنَّهُمْ وَجَدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ، إِذْ لَمْ يُصِيبْهُمْ مَا أَصَابَ النَّاسَ ، فَخَطَبَهُمْ فَقَالَ : « يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَالًا فَهَذَا كَمِ اللَّهُ بِي ؟ وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلَّفَكُمُ اللَّهُ بِي ؟ وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ بِي ؟ » كلما قال شيئًا قالوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنٌ . قال : « لَوْ شِئْتُمْ

(١) كذا في النسخ . وفي المسند : « يسمي » .

(٢) المسند ٣ / ١٠٤ ، ١٠٥ .

(٣) الحديث ليس على شرط الصحيحين ، بل هو على شرط مسلم ، حيث إن البخاري لم يخرج لابن أبي عدي عن حميد الطويل . انظر تهذيب الكمال ٧ / ٣٥٧ ، ٢٤ / ٣٢٢ .

(٤) البخاري (٤٣٣٠) .

قلتم : جئتنا كذا وكذا ، ألا^(١) ترضون أن يذهب الناس بالشاء والبعير وتذهبون برسول الله إلى رحالكم ؟ لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار ، ولو سلك الناس وادياً وشعباً ، لسلكت وادى الأنصار وشعبها ، الأنصار شعار والناس دثار ، إنكم ستلقون بعدى أثره ، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض . ورواه مسلم من حديث عمرو بن يحيى المازني به^(٢) .

وقال [١٧٨ / ٣] يونس بن بكير^(٣) ، عن محمد بن إسحاق ، حدثني عاصم ابن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن أبي سعيد الخدري قال : لما أصاب رسول الله ﷺ الغنائم يوم حنين ، وقسم للمتألفين من قريش وسائر العرب ما قسم ، ولم يكن في الأنصار منها شيء قليل ولا كثير ، وجد هذا الحى من الأنصار في أنفسهم حتى قال قائلهم : لقي والله رسول الله ﷺ قومه . فمشى سعد بن عبادة إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إن هذا الحى من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم . فقال : « فيم ؟ » . قال : فيما كان من قسيمك هذه الغنائم في قومك وفي سائر العرب ، ولم يكن فيهم من ذلك شيء . فقال رسول الله ﷺ : « فأين أنت من ذلك يا سعد ؟ » قال : ما أنا إلا امرؤ من قومي . قال : فقال رسول الله ﷺ : « فاجمع لى قومك في هذه الحظيرة ، فإذا اجتمعوا فأعلمنى » . فخرج سعد ، فصرخ فيهم ، فجمعهم في تلك الحظيرة ، فجاء رجال^(٤) من

(١) سقط من النسخ ، وصحيح البخارى طبعة الشعب . وفى م : « أما » . والمثبت من فتح البارى ، وصحيح مسلم .

(٢) مسلم (١٠٦١) .

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١٧٦/٥ - ١٧٨ ، من طريق يونس بن بكير به .

(٤) فى النسخ : « رجل » . والمثبت من الدلائل .

المهاجرين ، فأذن لهم^(١) فدخلوا ، وجاء آخرون فردّهم^(٢) ، حتى إذا لم يَبْقَ مِنَ
الأنصارِ أحدٌ إلا اجتمع له ، أتاه فقال : يا رسولَ الله ، قد اجتمع لك هذا الحى
من الأنصارِ حيث أمرتني أن أجمعهم . فخرج رسولُ الله ﷺ فقام فيهم خطيبًا ،
فحمّد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : « يا معشرَ الأنصارِ ، ألم آتكم ضلّالًا
فهذاكم الله ، وعالةٌ فأغناكم الله ، وأعداءُ فألّف الله بين قلوبكم ؟ » قالوا : بلى .
ثم قال رسولُ الله ﷺ : « ألا تُجيبوننى يا معشرَ الأنصارِ ؟ » قالوا : وما نقولُ يا
رسولَ الله ؟ وبماذا نُجيبك ؟ المنّ لله ورسوله . قال : « أمّا^(٣) والله لو شئتم لقلّتم
فصدّقتم وصدّقتم : جئنا طريدًا فأويناك ، وعائلاً فأسيناك ، وخائفًا فأمنّاك ،
ومخذولًا فنصرناك » . فقالوا : المنّ لله ورسوله . فقال رسولُ الله ﷺ : « أوجدتم
فى نفوسكم يا معشرَ الأنصارِ فى لُعاة^(٤) من الدنيا تألّفت بها قومًا أسلموا^(٥) ،
ووكّلتم إلى ما قسم الله لكم من الإسلام ؟! أفلا ترضون يا معشرَ الأنصارِ أن
يذهبَ الناسُ إلى رحالهم بالشاءِ والبعيرِ وتذهبون برسولِ الله إلى رحالكم ؟
فوالذى نفسى بيده لو أن الناسَ سلكوا شِعْبًا وسلكت الأنصارُ شِعْبًا ، لسلكتُ
شِعْبَ الأنصارِ ، ولولا الهجرةُ لكنت امرءًا من الأنصارِ ، اللهم ارحمِ الأنصارَ
وأبناءَ الأنصارِ وأبناءَ أبناءِ الأنصارِ » . قال : [١٧٩ / ٣] فبكى القومُ حتى أخضلوا
لحاهم ، وقالوا : رَضِينا بالله^(٦) ورسوله قسَمًا . ثم انصرف وتفرّقوا . وهكذا رواه

(١) فى م : « له » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) زيادة من الدلائل .

(٤) اللعاة : نبت ناعم فى أول ما ينبت ... يعنى أن الدنيا كالنبات الأخضر قليل البقاء . النهاية ٢٥٤ / ٤ .

(٥) فى الدلائل : « ليشلموا » .

(٦) بعده فى الأصل ، م : « ربا » .

الإمام أحمدُ من حديثِ ابنِ إسحاق^(١) ، ولم يَزُوه أحدٌ من أصحابِ الكتبِ من هذا الوجه ، وهو صحيحٌ .

وقد رَواه الإمامُ أحمدُ^(٢) ، عن يحيى بن بُكير ، عن الفضلِ بنِ مَرْزُوقٍ ، عن عطيةَ بنِ سعدٍ العَوْفِيِّ ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ : قال رجلٌ من الأنصارِ لأصحابِهِ : أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَحَدُثُكُمْ أَنَّهُ لَوْ قَدْ اسْتَقَامَتِ الْأُمُورُ قَدْ آثَرَ عَلَيْكُمْ . قال : فَرَدُّوا عَلَيْهِ رَدًّا عَنِيفًا . فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَهُمْ ، فَقَالَ لَهُمْ أَشْيَاءٌ لَا أَحْفَظُهَا ، قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قال : « وَكُنْتُمْ لَا تَرْكَبُونَ الْخَيْلَ » . وَكَلَّمَا قَالَ لَهُمْ شَيْئًا قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . ثُمَّ ذَكَرَ بَقِيَّةَ الْخُطْبَةِ كَمَا تَقَدَّمَ . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ أَيْضًا . وَهَكَذَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مُنْفَرِدًا بِهِ مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ بَنَحْوِهِ^(٣) . وَرَوَاهُ أَحْمَدُ أَيْضًا عَنْ مُوسَى^(٤) ، عَنْ ابْنِ لَهْيَعَةَ ، عَنْ أَبِي الزَّيْبِرِ ، عَنْ جَابِرٍ مُخْتَصِرًا^(٥) .

وَقَالَ سَفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ بْنِ مَشْرُوقٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبَّادَةَ^(٦) ابْنِ رِفَاعَةَ^(٦) بْنِ رَافِعٍ بْنِ خَدِيجٍ ،^(٦) عَنْ جَدِّهِ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ^(٦) ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْطَى الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبَهُمْ مِنْ سَبْيِ حَنِينٍ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، فَأَعْطَى أَبَا سَفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ مِائَةَ ، وَأَعْطَى صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ مِائَةَ ،^(٧) وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ بْنَ حَصْنٍ مِائَةَ ،^(٧)

(١) المسند ٧٦/٣ ، ٧٧ .

(٢) المسند ٨٩/٣ .

(٣) المسند ٥٧/٣ .

(٤) بعده في الأصل ، م : « بن عقبة » . وهو خطأ ، والصحيح : « موسى بن داود » . انظر تهذيب الكمال ٥٧/٢٩ ، ٥٨ .

(٥) المسند ٣٤٧/٣ .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

^(١) وَأَعْطَى الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةً ، وَأَعْطَى عُلْقَمَةَ بْنَ عُلَّاثَةَ مِائَةً ^(١) ، وَأَعْطَى مَالِكَ ابْنَ عَوْفٍ مِائَةً ، وَأَعْطَى الْعَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسٍ دُونَ الْمِائَةِ ، وَلَمْ يَبْلُغْ بِهِ أَوْلَئِكَ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَتَجْعَلُ نَهْبِي وَنَهْبَ الْعُبَيْدِ ^(٢) بَيْنَ عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعَ
فَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي الْجَمْعِ
وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهُمَا ^(٣) وَمَنْ تَخْفِضُ ^(٤) الْيَوْمَ لَا يُرْفَعُ
وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَا تُدْرَأُ ^(٥) فَلَمْ أُعْطَ شَيْئًا وَلَمْ أُمْنَعْ
قَالَ : فَأَتَمَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِائَةً . رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُيَيْنَةَ
بِنَحْوِهِ ^(٦) ، وَهَذَا لَفْظُ الْبَيْهَقِيِّ ^(٧) . وَفِي رِوَايَةٍ ^(٨) ذَكَرَهَا مُوسَى بْنُ عَقْبَةَ وَعُرْوَةُ بْنُ
الزَّيْبِرِ وَابْنُ إِسْحَاقَ ^(٩) : فَقَالَ :

كَانَتْ زِهَابًا تَلَافَيْتُهَا ^(١٠) بِكَرِّي عَلَى الْمُهْرِ فِي الْأَجْرَعِ ^(١١)
وَإِقْظَاظِي الْحَيَّ ^(١٢) أَنْ يَرْقُدُوا إِذَا هَجَعَ النَّاسُ لَمْ أَهْجَعْ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) العبيد : اسم فرس عباس بن مرداس . شرح غريب السيرة ١٣٠/٣ . وسيدكره المصنف في الصفحة القادمة .

(٣) في ص : « منهم » .

(٤) في الأصل ، ص : « يخفض » . وفي الدلائل : « تضع » .

(٥) التُّدْرَأُ : الحفاظ والمنعة والقوة . الوسيط (درأ) .

(٦) مسلم (١٣٧/١٠٦٠) .

(٧) دلائل البيهقي ١٧٨/٥ ، ١٧٩ .

(٨) بعده في الأصل ، ص : « و » .

(٩) أخرج البيهقي بإسناده في دلائل النبوة ١٧٩/٥ - ١٨٢ روايتي موسى بن عقبة وعروة بن الزبير .

ورواية ابن إسحاق في سيرة ابن هشام ٤٩٣/٢ ، ٤٩٤ .

(١٠) في هذا الشطر خرم .

(١١) الأجرع : المكان السهل . شرح غريب السيرة ١٢٩/٣ ، ١٣٠ .

(١٢) في الدلائل ، والسيرة : « القوم » .

فَأَصْبَحَ نَهَبِي وَنَهَبُ الْعُبَيْدِ بِدَ بَيْنَ عُيَيْنَةٍ وَالْأَقْرَعِ
 [٣/١٧٩ ظ] وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَاتُذَرًا فَلَمْ أُعْطَ شَيْئًا وَلَمْ أُمْنَعْ
 إِلَّا أَفَائِلَ^(١) أُعْطِيَتْهَا^(٢) عَدِيدَ قَوَائِمِهَا الْأَرْبَعِ
 وَمَا كَانَ حَصْنٌ^(٣) وَلَا حَابِسٌ يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ^(٤) فِي الْمَجْمَعِ
 وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرٍ مِنْهُمَا وَمَنْ تَضَعِ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعِ
 قَالَ عُرْوَةُ، وَمُوسَى بْنُ عَقَبَةَ عَنِ الزَّهْرِيِّ^(٥) : فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ
 لَهُ : « أَنْتَ الْقَائِلُ : أَصْبَحَ نَهَبِي وَنَهَبُ الْعُبَيْدِ بَيْنَ الْأَقْرَعِ وَعُيَيْنَةٍ ؟ » فَقَالَ أَبُو
 بَكْرٍ : مَا هَكَذَا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ بِشَاعِرٍ وَمَا يَنْبَغِي^(٦) لَكَ .
 فَقَالَ : « كَيْفَ قَالَ ؟ » . فَأَنْشَدَهُ أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هُمَا سَوَاءٌ ،
 مَا^(٦) يَضُرُّكَ بَأَيُّهُمَا بَدَأَتْ » . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اقْطَعُوا عَنِّي لِسَانَهُ » .
 فَخَشِيَ بَعْضُ النَّاسِ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ الْمَثَلَةَ بِهِ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ الْعَطِيَّةَ . قَالَ :
 وَغُبَيْدٌ فَرَسُهُ .

وَقَالَ الْبَخَارِيُّ^(٧) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ ، ثَنَا أَبُو^(٨) أُسَامَةَ ، عَنْ بُرَيْدٍ^(٩) بْنِ
 عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَهُوَ نَازِلٌ
 بِالْجِعْرَانَةِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَمَعَهُ بِلَالٌ ، فَاتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَغْرَابِيٌّ فَقَالَ : أَلَا

(١) أفائل : جمع أفيل ، وهي الصغار من الإبل . شرح غريب السيرة ١٣٠/٣ .

(٢) في هذا الشطر خرم .

(٣) في الأصل ، ص : « بدر » .

(٤) في الدلائل ، والسيرة : « شيخي » .

(٥) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة ، وليس في الدلائل « عن الزهري » .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) البخاري (٤٣٢٨) .

(٨) سقط من : الأصل ، م .

(٩) في م ، ص : « يزيد » .

تُنَجِّزُ لِي مَا وَعَدْتَنِي ؟ فقال له : « أَبْشِرْ » . فقال : قد أَكْثَرْتُ عَلَيَّ مِنْ أَبْشِرْ .
 فَأَقْبَلَ عَلَى أَبِي مُوسَى وَبِلَالٍ كَهَيْئَةِ الْغَضْبَانِ فَقَالَ : « رَدَّ الْبُشْرَى فَأَقْبَلَا أَنْتَمَا » .
^(١) قَالَا : قَبْلَنَا . ثُمَّ دَعَا بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ ، فغَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ فِيهِ ^(٢) وَمَجَّ فِيهِ ، ثُمَّ
 قَالَ : « اشْرَبَا مِنْهُ وَأَفْرِغَا عَلَى وَجْهِكُمَا وَنُحُورِكُمَا وَأَبْشِرَا » . فَأَخَذَا الْقَدَحَ
 ففَعَلَا ^(٣) ، فَنَادَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مِنْ وَرَاءِ السُّتْرِ أَنْ أَفْضِلَا لَأُمُّكُمَا . فَأَفْضَلَا لَهَا مِنْهُ
 طَائِفَةً . هَكَذَا رَوَاهُ .

وقال البخاري ^(٤) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بَكِيرٍ ، ثنا مَالِكٌ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ
 اللَّهِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ
 غَلِظُ الْحَاشِيَةِ ، فَأَذْرَكَ أَعْرَابِيٌّ ، فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ
 عَاتِقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَثَرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ ، ثُمَّ ^(٥) قَالَ : مُرْ
 لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ . [١٨٠ / ٣] فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ .
 وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٦) الَّذِينَ أَعْطَاهُمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ ،
 وَهُمْ ؛ أَبُو سَفْيَانَ صَخْرُ بْنُ حَرْبٍ ، وَابْنُهُ مُعَاوِيَةُ ، وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ ، وَالْحَارِثُ بْنُ
 كَلْدَةَ أَخُو بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ عُثْلَةَ ، وَالْعَلَاءُ بْنُ جَارِيَةَ ^(٧) الثَّقَفِيُّ حَلِيفُ
 بَنِي زُهْرَةَ ، وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ ، وَجُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ ، وَمَالِكُ بْنُ عَوْفٍ النَّصْرِيُّ ،

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) سقط من : ص .

(٤) البخاري (٣١٤٩) .

(٥) سقط من : الأصل ، م .

(٦) سيرة ابن هشام ٢ / ٤٩٢ ، ٤٩٣ .

(٧) في الأصل ، م : « حارثة » . وكذا في أسد الغابة ٤ / ٧٣ ، ٧٤ وقال أبو أحمد العسكري :
 العلاء بن جارية ، وبعضهم يقول : خارجة . وفي الاستيعاب ٣ / ١٠٨٥ ، والإصابة ٤ / ٥٤٠ : « جارية » .

وسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، وَحُوَيْطُبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى، وَغُيَيْنَةُ بْنُ حَصْنٍ، وَصَفْوَانُ بْنُ أُمِيَّةَ، وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ.

قال ابنُ إسحاق^(١) : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّيْمِيُّ ، أَنَّ قَائِلًا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَصْحَابِهِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أُعْطِيتَ غُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعُ مِائَةَ مِائَةٍ ، وَتَرَكْتَ جُعَيْلَ بْنَ سُرَاقَةَ الضَّمْرِيَّ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَمَّا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَجُعَيْلٌ خَيْرٌ مِنْ طِلَاعِ الْأَرْضِ كُلِّهِمْ مِثْلُ غُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعِ ، وَلَكِنْ تَأَلَّفْتُهُمَا لِيُسْلِمَا ، وَوَكَلْتُ جُعَيْلَ بْنَ سُرَاقَةَ إِلَى إِسْلَامِهِ » .

ثم ذكر ابنُ إسحاق^(٢) مَنْ أَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دُونَ الْمِائَةِ مِمَّنْ يَطُولُ ذِكْرُهُ .
وفى الحديثِ الصحيحِ عن صفْوَانِ بْنِ أُمِيَّةَ أَنَّهُ قَالَ : مَازَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْطِينِي مِنْ غَنَائِمِ حَنِينٍ وَهُوَ أَبْغَضُ الْخَلْقِ إِلَيَّ ، حَتَّى مَا خَلَقَ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ^(٣) .

ذِكْرُ^(٤) قَدُومِ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ النَّضْرِيِّ

عَلَى الرَّسُولِ ﷺ

قال ابنُ إسحاق^(٥) : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْفِدٍ هَوَازِنَ وَسَأَلَهُمْ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ « مَا فَعَلَ ؟ » فَقَالُوا : هُوَ بِالطَّائِفِ مَعَ ثَقِيفٍ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) سيرة ابن هشام ٤٩٦/٢ .

(٢) المصدر السابق ٤٩٣/٢ .

(٣) أخرجه مسلم (٢٣١٣) ، والترمذى (٦٦٦) .

(٤) سقط من : ١ ، ٤ ، م .

(٥) سيرة ابن هشام ٤٩١/٢ .

« أَخْبِرُوهُ أَنَّهُ إِنْ أَتَانِي مُسْلِمًا رَدَدْتُ إِلَيْهِ أَهْلَهُ وَمَالَهُ وَأَعْطَيْتُهُ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ ». فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ مَالِكًا انْسَلَّ مِنْ ثَقِيفٍ ، حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِالْجِعْرَانَةِ - أَوْ بِمَكَّةَ - فَأَسْلَمَ وَحَسَّنَ إِسْلَامَهُ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ أَهْلَهُ وَمَالَهُ ، وَأَعْطَاهُ مِائَةً ^(١) مِنَ الْإِبِلِ ، فَقَالَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ فِي النَّاسِ كُلُّهُمْ بِمِثْلِ مُحَمَّدٍ
أَوْفَى وَأَعْطَى لِلْجَزِيلِ إِذَا اجْتَدَى ^(٢) وَمَتَى تَشَأْ يُخْبِرُكَ عَمَّا فِي غَدٍ
وَإِذَا الْكِتَابَةُ عَرَّدَتْ أَنْيَابُهَا بِالسَّمْهَرِيِّ وَضَرْبِ كُلِّ مُهَنْدٍ ^(٣)
[١٨٠ / ٣ ظ] فَكَأَنَّهُ لَيْتَ عَلَى أَشْبَالِهِ وَشَطَ الْهَبَاءَةِ خَادِرٌ فِي مَرْصَدٍ ^(٤)

قَالَ : وَاسْتَغْمَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ ، وَتِلْكَ الْقَبَائِلُ ؛ ثُمَالَةُ وَسَلِيمَةُ وَفَهْمٌ ، فَكَانَ يُقَاتِلُ بِهِمْ ثَقِيفًا لَا يَخْرُجُ لَهُمْ سَرِيحٌ ^(٥) إِلَّا أَغَارَ عَلَيْهِ ، حَتَّى ضَيَّقَ عَلَيْهِمْ .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ ^(٦) : ثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، ثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ ، ثَنَا الْحَسَنُ ، حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ تَغْلِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَوْمًا وَمَنْعَ آخَرِينَ ، فَكَأَنَّهُمْ عَتَبُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ : « إِنِّي أُعْطِيَ قَوْمًا أَخَافُ ظَلَعَهُمْ ^(٧) وَجَزَعَهُمْ ،

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ١ ، ٤ ، م .

(٢) اجتدى أى ؛ طلب منه ، والجدا : العطية . شرح غريب السيرة ١٢٩ / ٣ .

(٣) عرّدت : اعوججت . والسهمري : الرماح . شرح غريب السيرة ١٢٩ / ٣ .

(٤) الهباءة : الغبرة . والخادر : الداخل فى خذره ، والخدر هنا : غابة الأسد . والمرصد : الموضع الذى يرصد منه ويرقب . شرح غريب السيرة ١٢٩ / ٣ .

(٥) السرح : الماشية . اللسان (س ر ح) .

(٦) البخارى (٣١٤٥) .

(٧) فى م ، ص : « هلعمهم » . وظلعمهم أى ؛ اعوجاجهم ، وأصل الظلع الميل ، وأطلق هنا على مرض القلب وضعف اليقين . فتح البارى ٢٥٣ / ٦ .

وَأَكَلُ قَوْمًا إِلَى مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالْغِنَى ، مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ » .
 قال عمرو : فما أَحَبُّ أَنْ لِي بِكَلِمَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُمْرَ النَّعَمِ . زاد أبو عاصم ،
 عن جرير ، سَمِعْتُ الْحَسَنَ ، ثَنَا عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُتِيَ بِمَالٍ -
 أَوْ سَبْيٍ - ^(١) فَقَسَمَهُ ... بهذا ^(٢) .

وفى رواية للبخاري قال ^(٣) : أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَالٍ - أَوْ ^(١) بِشَيْءٍ - فَأَعْطَى
 رَجَالًا وَتَرَكَ رَجَالًا ، فَبَلَغَهُ أَنَّ الَّذِينَ تَرَكَ عَتَبُوا ، فَخَطَبَهُمْ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ،
 ثُمَّ قَالَ : « أَمَا بَعْدُ » . فَذَكَرَ مِثْلَهُ سِوَاءً . تَفَرَّدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ .

وقد ذكر ابن هشام أن حسان بن ثابت ، رضى الله عنه ، قال فيما كان من
 أمر الأنصار وتأخيرهم عن الغنime ^(٤) :

زَادَتْ هُمُومٌ ^(٥) فَمَاءُ الْعَيْنِ مُنْخَدِرٌ	سَحًّا إِذَا حَفَلَتْهُ عِبْرَةٌ دِرْرٌ ^(٦)
وَجَدًا بِشَمَاءٍ إِذْ شَمَاءٌ بَهْكَنَةٌ	هَيْفَاءٌ لَا ذَنْنٌ فِيهَا وَلَا خَوْرٌ ^(٧)
دَعَّ عَنْكَ شَمَاءٌ إِذْ كَانَتْ مَوْدَّتُهَا	نَزْرًا وَشَرُّ وَصَالٍ الْوَاصِلِ النَّزْرُ
وَأَتِ الرَّسُولَ فَقُلْ يَا خَيْرَ مُؤْتَمِنٍ	لِلْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا عُدِدَ الْبَشَرُ
عِلَامٌ تُدْعَى سُلَيْمٌ وَهِيَ نَازِحَةٌ ^(٨)	قُدَّامَ قَوْمٍ هُمْ آوُوا وَهُمْ نَصَرُوا

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٤١ .

(٢) أى بهذا المتن السابق .

(٣) البخاري (٩٢٣) .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٤٩٧ ، ٤٩٨ ، وانظر ديوان حسان بن ثابت ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

(٥ - ٥) فى م : « ذر الهموم » ، وفى ص : « ذار الهموم » ، وسقط البيت من : الأصل ، ١ ، ٤ . والمثبت من السيرة .

(٦) السح : الصب . وحفلته : جمعته . ودرر : سائلة . شرح غريب السيرة ٣/١٣٠ ، ١٣١ .

(٧) فى الأصل : « سرر » . وشماء : اسم امرأة . وبهكنة : كثيرة اللحم . وهيفاء : ضامرة الخصر . وذنن : قدر ، ومنه الذنين ، وهو ما يسيل من الأنف . المصدر السابق ٣/١٣١ .

(٨) فى ص : « بارحة » . ونازحة : بعيدة . المصدر السابق .

سَمَّاهُمْ اللَّهُ أَنْصَارًا بِنَصَرِهِمْ دِينَ الْهُدَى وَعَوَانُ الْحَرْبِ تَشْتَعِرُ^(١)
 وَسَارَعُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْتَرَفُوا^(٢) لِلنَّائِبَاتِ وَمَا خَانُوا^(٣) وَمَا ضَجِرُوا
 وَالنَّاسُ أَلْبٌ عَلَيْنَا فَيَك لَيْسَ لَنَا إِلَّا السُّيُوفُ وَأَطْرَافُ الْقَنَا وَزُرُ^(٤)
 نُجَالِدُ النَّاسَ لَا نُبْقَى عَلَى أَحَدٍ وَلَا نُضَيِّعُ مَا تُوجِي بِهِ السُّورُ
 وَلَا تُهَرُّ^(٥) جُنَاةُ الْحَرْبِ نَادِينَا^(٦) وَنَحْنُ حِينَ تَلْظِي نَارُهَا سُعُرُ^(٧)
 كَمَا رَدَدْنَا بِيدٍ دُونَ مَا طَلَبُوا أَهْلَ النِّفَاقِ وَفِينَا يَنْزِلُ الظُّفَرُ
 [١٨١/٣] وَنَحْنُ جَنْدُكَ يَوْمَ النَّعْفِ^(٨) مِنْ أَحَدٍ إِذْ حَزَبَتْ بَطْرًا أَحْزَابَهَا مُضَرُ
 فَمَا وَنَيْتَنَا وَمَا خِمْنَا وَمَا خَبَرُوا مَنَا عِثَارًا وَكُلُّ النَّاسِ قَدْ عَثَرُوا

اعْتِرَاضُ بَعْضِ^(٩) الْجَهْلَةِ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاقِ وَالنِّفَاقِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْقِسْمَةِ الْعَادِلَةِ بِالْإِتِّفَاقِ^(١٠)

قَالَ الْبُخَارِيُّ^(١٠) : ثَنَا قَيْصَةُ ، ثَنَا سَفْيَانُ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ

(١) الحرب العوان : هي التي قوتل فيها مرة بعد مرة . شرح غريب السيرة ١٣١/٣ .

(٢) في الأصل ، م : « اعترضوا » . واعترفوا : صبروا . المصدر السابق .

(٣) كذا في النسخ : وفي السيرة : « خاموا » . وخاموا : جبنوا . المصدر السابق .

(٤) ألب : مجتمعون . والوزر : الملجأ . المصدر السابق .

(٥) تهر : تكره . المصدر السابق .

(٦) في الأصل : « حومتنا » . وفي ص : « بأيدينا » .

(٧) سحر : نوّقد الحرب ونشعلها . المصدر السابق .

(٨) النعف : أسفل الجبل . المصدر السابق .

(٩ - ٩) في م : « أهل الشقاق على الرسول » .

(١٠) البخاري (٤٣٣٥) .

عبد الله قال : لما قَسَمَ النبي ﷺ قِسْمَةً حَنِينٍ قال رجلٌ مِنَ الأنصارِ : ما أَرَادَ بِهَا وَجَهَ اللَّهِ . قال : فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ ، ثُمَّ قال : « رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى مُوسَى ، قَدْ أُوْذِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبِرَ » . ورواه مسلمٌ مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ بِهِ ^(١) .

ثم قال البخاري ^(٢) : ثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قال : لما كان يومُ حَنِينٍ آثَرَ النَّبِيُّ ﷺ نَاسًا ؛ أَعْطَى الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَأَعْطَى نَاسًا ، فَقَالَ رَجُلٌ : مَا أُرِيدُ بِهَذِهِ الْقِسْمَةِ وَجْهَ اللَّهِ . فَقُلْتُ : لِأَخْبِرَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ^(٣) . قال : « رَجِمَ اللَّهُ مُوسَى ، قَدْ أُوْذِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبِرَ » . وهكذا رواه ^(٤) مِنْ حَدِيثِ مَنْصُورِ ابْنِ الْمُغْتَمِرِ بِهِ ^(٥) .

وفى رواية للبخاري ^(٦) : فقال رجلٌ : وَاللَّهِ إِنْ هَذِهِ لَقِسْمَةٌ مَا تُعْدِلُ فِيهَا ، وَمَا أُرِيدُ فِيهَا وَجْهَ اللَّهِ . فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لِأَخْبِرَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : « مَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ؟ ! رَجِمَ اللَّهُ مُوسَى ، قَدْ أُوْذِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبِرَ » .

وقال محمدُ بْنُ إِسْحَاقَ ^(٧) : وَحَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عِمَارٍ بْنُ يَاسِرٍ ،

(١) مسلم (١٤١ / ١٠٦٢) .

(٢) البخاري (٤٣٣٦) .

(٣) بعده في م : « فَأَخْبَرْتُهُ » .

(٤) لعله سقطت كلمة « مسلم » من كلام المصنف ، فلعل الضمير عائد إلى مسلم ، كمادة المصنف في ذكر المتابعات على البخاري . والحديث في صحيح مسلم (١٤٠ / ١٠٦٢) .

(٥) في الأصل ، م : « عَنْ » . وانظر تهذيب الكمال ٥٤٦ / ٢٨ .

(٦) البخاري (٣١٥٠) .

(٧) سيرة ابن هشام ٤٩٦ / ٢ ، ٤٩٧ .

عن مِقْسَمِ أَبِي الْقَاسِمِ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ قَالَ : خَرَجْتُ أَنَا وَتَلِيدُ ابْنِ كِلَابِ اللَّيْثِيِّ ، حَتَّى أَتَيْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ مُعَلِّقًا نَعْلَهُ بِيَدِهِ ، فَقُلْنَا لَهُ : هَلْ حَضَرَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ كَلَّمَهُ التَّمِيمِيُّ يَوْمَ حَنِينٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يُقَالُ لَهُ : ذُو الْخُوَيْصِرَةِ . فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَهُوَ يُعْطِي النَّاسَ ، فَقَالَ لَهُ : يَا مُحَمَّدُ ، قَدْ رَأَيْتُ مَا صَنَعْتَ فِي هَذَا الْيَوْمِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَجَلٌ ، فَكَيْفَ رَأَيْتَ ؟ » قَالَ : لَمْ أَرَكَ عَدَلْتَ . قَالَ : فَغَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : « وَيْحَكَ ! إِذَا لَمْ يَكُنِ الْعَدْلُ عِنْدِي فَعِنْدَ مَنْ [١٨١ / ٣] ظ يَكُونُ ؟ ! » فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : « يَا رَسُولَ اللَّهِ » ، « أَلَا نَقْتُلُهُ ؟ » فَقَالَ : « لَا ، دَعُوهُ »^(٢) فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَهُ شِيعَةٌ يَتَعَمَّقُونَ فِي الدِّينِ حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهُ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، يُنْظَرُ فِي النَّصْلِ فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ ، ثُمَّ فِي الْقِدْحِ فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ ، ثُمَّ فِي الْفُوقِ فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ ، سَبَقَ الْفَرْتُ وَالدَّمُ^(٣) .

وَقَالَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي الزَّيْبِرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : أَتَى رَجُلٌ بِالْجِعْرَانَةِ النَّبِيَّ ﷺ مُنْصَرَفَهُ مِنْ حَنِينٍ ، وَفِي ثَوْبٍ بِلَالٍ فَضَةٌ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْبِضُ مِنْهَا وَيُعْطِي النَّاسَ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، اغْدِلْ . قَالَ :

(١ - ١) سقط من : ١ ، ٤ ، م ، ص .

(٢ - ٢) كذا بالنسخ ، وفي السيرة : « أَلَا أَقْتُلُهُ ؟ » فَقَالَ : لَا ، دَعَهُ .

(٣) الرمية : بوزن فعيلة بمعنى مفعولة ، وهو الصيد المرمى . والقِدْح : السهم قبل أن يُنْصَلَ وَثْرَاش . والفوق : موضع الوتر من السهم . وسبق الفرث والدم : أى جاوزهما ولم يتعلق فيه منهما شَيْءٌ ، بل خرجا بعده . فتح البارى ٦ / ٦١٨ ، ١٢ / ٢٩٠ ، ٢٩٤ ، واللسان (ق د ح) .

وقال الحافظ فى الفتح ١٢ / ٢٩٤ : أى يخرجون من الإسلام بغتة ، كخروج السهم إذا رماه رام قوى الساعد فأصاب ما رماه ، فنفذ منه بسرعة بحيث لا يعلق بالسهم ولا بشيء منه من المرمى شَيْءٌ ، فإذا التمس الرامى سهمه وجده ولم يجد الذى رماه ، فينظر فى السهم ليعرف هل أصاب أو أخطأ ، فإذا لم يره علق فيه شَيْءٌ من الدم ولا غيره ظن أنه لم يصبه ، والفرض أنه أصابه .

« ويلك ! وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ ؟! لَقَدْ خِبتُ وَخَسِرْتُ ^(١) إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ ». فقال عمرُ بنُ الخطابِ : دغني يا رسولَ اللَّهِ فأقْتُلْ هذا المنافقَ . فقال : « معاذَ اللَّهِ أن يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنِي أَقْتُلُ أَصْحَابِي ، إن هذا وأَصْحَابَهُ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ ^(٢) حَنَاجِرَهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنْهُ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ». رواه مسلم ، عن محمد بنِ رُمح ، عن الليث ^(٣) .

وقال أحمد ^(٤) : ثنا أبو عامر ، ثنا قُرَّة ، عن عمرو بن دينار ، عن جابر قال : بينما رسولُ اللَّهِ ﷺ يَقْسِمُ مَغَانِمَ حَنِينٍ ، إِذْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ : اْعْدِلْ . فقال : « لَقَدْ شَقِيتُ إِنْ ^(٥) لَمْ أَعْدِلْ ». ورواه البخاري ، عن مسلم بن إبراهيم ، عن قُرَّة ابن خالد السدوسي به ^(٦) .

وفى « الصحيحين » ^(٧) من حديث الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي سعيد قال : بينما نحن عند رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو يَقْسِمُ قَسَمًا إِذْ أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اْعْدِلْ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ويلك ! وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلُ ؟! لَقَدْ خِبتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ ^(٨) » فقال عمرُ بنُ

(١) رُوي بفتح التاء في : « خبت وحسرت » وبضمهما فيهما ، ومعنى الضم ظاهر ، وتقدير الفتح : خبت أنت أيها التابع إذا كنت لا أعدل ؛ لكونك تابعا ومقتديا بمن لا يعدل . والفتح أشهر ، والله أعلم . صحيح مسلم بشرح النووي ١٥٩ / ٧ .

(٢) في الأصل ، م : « يتجاوز » .

(٣) مسلم (١٠٦٣) .

(٤) المسند ٣ / ٣٣٢ .

(٥) في الأصل ، م : « إذ » . وحكى الحافظ في الفتح ٢٤٣ / ٦ الكلام في ضبط التاء .

(٦) البخاري (٣١٣٨) .

(٧) البخاري (٣٦١٠) ، ومسلم (١٠٦٤ / ١٤٨) .

(٨) بعده في النسخ : « فمن يعدل » . وليس في الصحيحين .

الخطاب : يا رسول الله ، ائذن لي فيه فأضرب عنقه . فقال رسول الله ﷺ :
« دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع
صيامهم ، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق
السهم من الرمية ، يُنظر إلى نضله فلا يوجد فيه شيء ، ثم يُنظر^(١) إلى
رصافه^(٢) فلا يوجد فيه شيء ، ثم يُنظر إلى نضيه^(٣) - وهو قدحه - فلا
يوجد فيه شيء ، ثم يُنظر إلى قذذه^(٤) فلا يوجد فيه شيء ، قد سبق الفرث
والدم ، آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة ، أو مثل [١٨٢/٣]
البضعة تذرذر^(٥) ، ويخرجون على حين فرقة من الناس » . قال أبو سعيد :
فأشهد أني سمعتُ هذا من رسول الله ﷺ ، وأشهد أن علي بن أبي طالب
قاتلهم وأنا معه ، وأمر بذلك الرجل فالتمس فأتى به ، حتى نظرتُ إليه على
نعت رسول الله ﷺ الذي نعت . ورواه مسلم أيضا من حديث القاسم بن
الفضل ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد به نحوه^(٦) .

(١) سقط من : م .

(٢) رصافه : أى عصبه الذي يكون فوق مدخل النصل . فتح الباري ٦/٦١٨ .

(٣) فى الأصل ، م : « نصبه » ، وفى ص : « قضيه » .

(٤) القذذ : جمع قذة ؛ وهى ريش السهم . المصدر السابق ٦/٦١٩ .

(٥) البضعة : قطعة اللحم . وتذرذر : تضطرب ، والدردرة : صوت إذا اندفع سمع له اختلاط . المصدر السابق .

(٦) مسلم (١٥٠/١٠٦٥) ، مختصرا .

ذِكْرُ^(١) مَجِيءِ أُخْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الرِّضَاعَةِ ،

إِلَيْهِ^(٢) وَهُوَ بِالْجُفْرَانَةِ^(٣) ، وَاسْمُهَا الشَّيْمَاءُ^(٤)

قال ابنُ إسحاق^(٤) : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ هَوَازِنَ : « إِنْ قَدَرْتُمْ عَلَى بَجَادٍ^(٥) - رَجُلٍ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ - فَلَا يُفْلِتَنَّكُمْ » . وَكَانَ قَدْ أَخَذَ حَدَّثًا ، فَلَمَّا ظَفِرَ بِهِ الْمُسْلِمُونَ سَاقُوهُ وَأَهْلَهُ ، وَسَاقُوا مَعَهُ الشَّيْمَاءَ بِنْتَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ، أُخْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الرِّضَاعَةِ ، قَالَ : فَعَنَّفُوا عَلَيْهَا فِي الشَّقِيقِ ، فَقَالَتْ لِلْمُسْلِمِينَ : تَعَلَّمُوا^(٦) وَاللَّهِ إِنِّي لَأُخْتُ صَاحِبِكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ . فَلَمْ يُصَدِّقُوهَا حَتَّى أَتَوْا بِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ .

قال ابنُ إسحاق^(٤) : فَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عُبَيْدِ السَّعْدِيِّ - هُوَ أَبُو وَجْزَةَ - قَالَ : فَلَمَّا انْتَهَى بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَخْتُكَ مِنَ الرِّضَاعَةِ . قَالَ : « وَمَا عَلَامَةُ ذَلِكَ ؟ » قَالَتْ : عَظْمَةٌ عَضِضْتُهَا فِي ظَهْرِي وَأَنَا مُتَوَرِّكْتُكَ^(٧) . قَالَ : فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعَلَامَةَ ، فَبَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ فَأَجْلَسَهَا عَلَيْهِ ، وَخَيَّرَهَا وَقَالَ : « إِنْ أَحْبَبْتَ فَعِنْدِي مُحَبَّةٌ مُكْرَمَةٌ ، وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : الأصل ، وفي م : « عليه » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) سيرة ابن هشام ٤٥٨ / ٢ .

(٥) في الأصل : « مجاد » ، وفي م : « نجاد » .

(٦) في م : « تعلمون » .

(٧) متوركك : حاملتك على وركي . انظر النهاية ١٧٦ / ٥ .

أَمْتَعَكَ^(١) وَتَرْجِعِي إِلَى قَوْمِكَ فَعَلْتُ». قالت : بل تُمَتِّعْنِي وَتَرْدُّنِي إِلَى قَوْمِي .
فَمَتَّعَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَدَّهَا إِلَى قَوْمِهَا ، فزَعَمَت بنو سَعْدِ أَنَّهُ أَعْطَاهَا غَلَامًا يَقَالُ
لَهُ : مَكْحُولٌ . وَجَارِيَةٌ ، فَزَوَّجَتْ أَحَدَهُمَا الْآخَرَ ، فَلَمْ يَزَلْ فِيهِمْ مِنْ نَسْلِهِمَا بَقِيَّةٌ .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ^(٢) مِنْ حَدِيثِ الْحَكَمِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : لَمَّا كَانَ
يَوْمُ فَتْحِ هَوَازِنَ جَاءَتْ جَارِيَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنَا
أَخْتُكَ ، أَنَا شِمَاءُ بِنْتُ الْحَارِثِ . فَقَالَ لَهَا : « إِنْ تَكُونِي صَادِقَةً ، فَإِنْ بَلَكَ مِنِّي
أَثَرًا لَا يَتَلَى » . قَالَ : فَكَشَفْتُ عَنْ عَضْدِهَا ، فَقَالَتْ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَأَنْتَ
صَغِيرٌ ، فَعَضِضْتَنِي هَذِهِ الْعَضَّةَ . قَالَ : فَبَسَطَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رِدَاءَهُ ، [٣ /
١٨٢ ظ] ثُمَّ قَالَ : « سَلِي تُعْطِي ، وَاشْفَعِي تُشْفَعِي » .

وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ^(٣) ، أَنبَأَنَا أَبُو نَصْرِ بْنِ قَتَادَةَ ، أَنبَأَنَا^(٤) أَبُو عَمْرِو إِسْمَاعِيلُ بْنُ نُجَيْدِ
السَّلْمِيِّ^(٥) ، ثنا أَبُو مُسْلِمٍ ، ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، ثنا جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى بْنِ ثَوْبَانَ ، أَخْبَرَنِي
عَمِّي عُمَارَةُ بْنُ ثَوْبَانَ ، أَنَّ أَبَا الطُّفَيْلِ أَخْبَرَهُ قَالَ : كُنْتُ غَلَامًا أُحْمِلُ عَظْمَ^(٦)
الْبَعِيرِ ، وَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْسِمُ لِحْمًا^(٧) بِالْجِغْرَانَةِ . قَالَ : فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ فَبَسَطَ
لَهَا رِدَاءَهُ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَذِهِ ؟ قَالُوا : أُمُّهُ الَّتِي أَرْضَعَتْهُ . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ ، وَلَعَلَّهُ
يُرِيدُ أُمَّهُ ، وَقَدْ كَانَتْ تَحْضُنُهُ مَعَ أُمِّهَا حَلِيمَةَ السَّعْدِيَّةِ ، وَإِنْ كَانَ مُحْفُوظًا فَقَدْ

(١) أمتعك : أى أعطيك ما يكون به الإمتاع ، أى الانتفاع . شرح غريب السيرة ١٠٤ / ٣ .

(٢) دلائل النبوة ١٩٩ / ٥ ، ٢٠٠ .

(٣) المصدر السابق ١٩٩ / ٥ .

(٤ - ٤) سقط من : ٤١ . وفى الأصل ، م : « عمرو بن إسماعيل بن عبد السلمى » ، وفى ص : « أبو عمرو إسماعيل بن عبد السلمى » . والمثبت من الدلائل . وانظر سير أعلام النبلاء ١٤٦ / ١٦ .

(٥) سقط من : م . وانظر تهذيب الكمال ٤٨١ / ٨ .

(٦) فى النسخ : « عضو » . والمثبت من الدلائل .

(٧) فى م ، ص : « نعماء » .

عُمِّرَتْ حَلِيمَةُ دَهْرًا ، فَإِنَّ مِنْ وَقْتِ أَرْضَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَى وَقْتِ الْجِعْرَانَةِ
أَزِيدَ مِنْ سِتِينَ سَنَةً ، وَأَقْلُ مَا كَانَ عَمْرُهَا حِينَ أَرْضَعَتْهُ ﷺ ، ثَلَاثُونَ سَنَةً ، ثُمَّ
اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا عَاشَتْ بَعْدَ ذَلِكَ .

وَقَدْ وَرَدَ حَدِيثٌ مُرْسَلٌ ، فِيهِ أَنَّ أَبَوَيْهِ مِنَ الرِّضَاعَةِ قَدِمَا عَلَيْهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ
بَصَحَّتِهِ ؛ قَالَ أَبُو دَاوُدَ فِي « الْمَرَاثِلِ » ^(١) : ثنا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الْهَمْدَانِيُّ ، ثنا ابْنُ
وَهْبٍ ، ثنا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، أَنَّ عَمَرَ بْنَ السَّائِبِ حَدَّثَهُ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ كَانَ جَالِسًا يَوْمًا ، فَجَاءَهُ أَبُوهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ ، فَوَضَعَ لَهُ بَعْضَ ثَوْبِهِ ، فَقَعَدَ
عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ أُمُّهُ ، فَوَضَعَ لَهَا شِقَّ ثَوْبِهِ مِنْ جَانِبِهِ الْآخِرِ ، فَجَلَسَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ
جَاءَ أَخُوهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ
هَوَازِنَ بِكَمَالِهَا مُتَوَالِيَةً بِرِضَاعَتِهِ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ ، وَهُمْ شِرْذِمَةٌ مِنْ هَوَازِنَ ،
فَقَالَ خَطِيبُهُمْ زُهَيْرُ بْنُ صُرَيْدٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ مَا فِي الْحِطَائِرِ أَمَهَاتُكَ وَخَالَاتُكَ
وَحَوَاضُنُكَ ، فَاثْمُنْ عَلَيْنَا مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكَ ، وَقَالَ فِيمَا قَالَ :

اِثْمُنْ عَلَى نِسْوَةٍ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهُنَّ إِذْ فُوكَ يَمْلَأُوهُ مِنْ مَخْضِهَا دِرَرٌ
اِثْمُنْ عَلَى نِسْوَةٍ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهُنَّ وَإِذَا يَزِينُكَ مَا تَأْتِي وَمَا تَذَرُ
فَكَانَ هَذَا سَبَبَ إِعْتَاقِهِمْ عَنْ بَكْرَةٍ أَبِيهِمْ ، فَعَادَتْ فَوَاضِلُهُ ﷺ عَلَيْهِمْ قَدِيمًا
وَحَدِيثًا ، خُصُوصًا وَعَمُومًا .

وَقَدْ ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ ^(٢) ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ شَرْحَبِيلٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ :
كَانَ النَّضَيْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ مِنْ أَحْلَمِ ^(٣) النَّاسِ ، فَكَانَ يَقُولُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ

(١) لم نجده في المراسيل ، وهو في السنن (٥١٤٥) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ١١٠٣) .
(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٠٥/٥ ، ٢٠٦ قراءة من كتاب الواقدي به ، وابن عساكر في تاريخ دمشق
٥٨٠/١٧ ، ٥٨١ . مخطوط . بإسناده من طريق الواقدي به . وذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة ٤٣٧/٦ .
(٣) في النسخ : « أجمل » ، وفي الإصابة : « أعلم » . والمثبت من الدلائل وتاريخ دمشق .

الذى مَنَّ علينا بالإسلام، وَمَنْ عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ ﷺ، ولم نُمْتُ على ما مات عليه الآباء، [١٨٣/٣] وقُتِلَ عليه الإخوةُ وبنو العمِّ. ثم ذكر عداوته للنبي ﷺ، وأنه خرج مع قومه من قريش إلى حنين وهم على دينهم بعد. قال: ونحن نريدُ إن كانت دائرة^(١) على محمدٍ أن نُعين^(٢) عليه، فلم يُمكنّا ذلك، فلما صار بالجعرانة، فوالله إني لعلّى ما أنا عليه إن شَعَرْتُ إِلَّا برسولِ الله ﷺ، فقال: «أُنْضِيرُ». قلت: لبيك. قال: «هذا»^(٣) خيرٌ مما أَرَدْتُ يومَ حنينٍ مما حال اللهُ بينك وبينه». قال: فَأَقْبَلْتُ إليه سريعًا، فقال: «قد آن لك أن تُبْصِرَ ما كنتَ فيه تُوضِعُ». قلتُ: قد «أَرَى أَنَّهُ»^(٤) لو كان مع الله غيره لقد أَعْنَى شيئًا، وإني أشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. فقال رسولُ الله ﷺ: «اللهم زِدْهُ ثباتًا». قال النُّضِيرُ: فوالذى بعثه بالحقِّ لكَأَنَّ قلبى حَجَرٌ ثَبَاتًا فى الدينِ وتَبَصَّرَ بالحقِّ. فقال رسولُ الله ﷺ: «الحمدُ لله الذى هداه».

عمرة الجعرانة في ذى القعدة

قال الإمام أحمد^(٥): ثنا بهزُّ وعبدُ الصمدِ . المعنى . قالوا: ثنا همامُ بنُ يحيى، ثنا قتادة قال: سألتُ أنسَ بنَ مالكٍ قلتُ: كم حجَّ رسولُ الله ﷺ؟

(١) كذا فى النسخ. وفى مصادر التخرىج: «دَبْرَة». وكلاهما بمعنى الهزيمة.

(٢) فى النسخ والدلائل: «نغير». والمثبت من تاريخ دمشق، والإصابة.

(٣) فى النسخ: «هل لك إلى». والمثبت من مصادر التخرىج.

(٤ - ٤) فى النسخ: «أدرى أن». والمثبت من مصادر التخرىج.

(٥) المسند ١٣٤/٣.

قال : حَجَّةٌ واحدةٌ ، واغْتَمَرُ أَرْبَعَ مِرَارٍ^(١) ؛ عَمَرْتُهُ زَمَنَ الْحَدِيثِيَّةِ ، وَعَمَرْتُهُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنَ الْمَدِينَةِ ، وَعَمَرْتُهُ مِنَ الْجِعْرَانَةِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ، حَيْثُ قَسَمَ غَنِيمَةً حَنِينَ ، وَعَمَرْتُهُ مَعَ حَجَّتِهِ . وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، وَمُسْلِمٌ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ طَرَقٍ ، عَنْ هَمَامِ بْنِ يَحْيَى بِهِ^(٢) . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٣) : «ثَنَا أَبُو النَّضْرِ» ، ثَنَا دَاوُدُ ، يَعْنِي الْعَطَّارَ ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : اغْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرْبَعَ عُمَرٍ ؛ عَمْرَةٌ الْحَدِيثِيَّةِ ، وَعَمْرَةُ الْقَضَاءِ ، وَالثَّلَاثَةُ مِنَ الْجِعْرَانَةِ ، وَالرَّابِعَةُ الَّتِي مَعَ حَجَّتِهِ . وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ مَاجَهٍ مِنْ حَدِيثِ دَاوُدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَطَّارِ الْمَكِّيِّ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ بِهِ^(٥) ، وَحَسَنَهُ التِّرْمِذِيُّ .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٦) : ثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، ثَنَا حَجَّاجُ^(٧) بْنُ أَرْطَاةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، هُوَ^(٨) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ : اغْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ عُمَرٍ ، كُلُّ ذَلِكَ^(٩) فِي ذِي الْقَعْدَةِ يُلَبِّي حَتَّى يَسْتَلِمَ الْحَجَرَ . غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَهَذِهِ الثَّلَاثُ عُمَرُ اللَّاتِي وَقَعْنَ

(١) فِي ١ ٤ : «عمر» . وفي م ، ص : «مرات» .

(٢) الْبُخَارِيُّ (١٧٧٨) ، وَمُسْلِمٌ (١٢٥٣) ، وَأَبُو دَاوُدَ (١٩٩٤) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٨١٥) .

(٣) الْمُسْنَدُ ١ / ٣٢١ .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ٤ ١ .

(٥) أَبُو دَاوُدَ (١٩٩٣) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٨١٦) ، وَابْنُ مَاجَهٍ (٣٠٠٣) . صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ١٧٥٥) .

(٦) الْمُسْنَدُ ٢ / ١٨٠ . (إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ) .

(٧) بَعْدَهُ فِي ص : «عن» ، وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٥ / ٤٢٠ .

(٨) فِي م ، ص : «عن» .

(٩ - ٩) كَذَا فِي النُّسخِ ، وَهِيَ لَيْسَتْ فِي الْمُسْنَدِ ، وَإِنَّمَا هِيَ فِي مَتْنِ الْحَدِيثِ الَّذِي بَعْدَهُ مُبَاشَرَةً فِي الْمُسْنَدِ ، مِنْ طَرِيقِ هَشِيمٍ عَنْ حَجَّاجٍ بِهِ .

فى ذى القعدة ما عدا عمرته مع حجتة ، فإنها وقعت فى ذى الحجة مع [١٨٣ / ٣ ظ]
الحجة ، وإن أراد ابتداء الإحرام بهن فى ذى القعدة فلعله لم يُردّ عمرة الحديبية ؛
لأنه صُدَّ عنها ، ولم يفعلها . والله أعلم .

قلت : وقد كان نافع ومولاه ابن عمر يُكران أن يكون رسول الله ﷺ اعتمر
من الجعرانة بالكلية ، وذلك فيما قال البخارى ^(١) : ثنا أبو النعمان ، ثنا حماد بن
زيد ، عن أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب قال : يا رسول
الله ، إنه كان على اعتكاف يوم فى الجاهلية . فأمره أن يفي به . قال : وأصاب
عمر جاريتين من سبي حنين فوضعهما فى بعض بيوت مكة . قال : فمَنَّ رسول
الله ﷺ على سبي حنين فجعلوا يسعون فى السكك ، فقال عمر : يا عبد الله ،
انظر ما هذا ؟ قال : من رسول الله ﷺ على السبي . قال : اذهب فأرسل
الجاريتين . قال نافع : ولم يعتِمِر رسول الله ﷺ من الجعرانة ، ولو اعتمر لم
يَخَفَ على عبد الله . وقد رواه مسلم من حديث أيوب السخيتاني ، عن نافع ،
عن ابن عمر ، رضى الله عنهما ، به ^(٢) .

ورواه مسلم ^(٢) أيضا ، عن أحمد بن عبدة الضبي ، عن حماد بن زيد ، عن أيوب ،
عن نافع قال : ذكر عند ابن عمر عمرة رسول الله ﷺ من الجعرانة ، فقال : لم
يَعْتِمِرُ منها . وهذا غريب جداً عن ابن عمر ، وعن مولاه نافع فى إنكارهما عمرة
الجعرانة ^(٣) ، وقد أطبق النقلة من عداهما على رواية ذلك من أصحاب الصحاح
والسنن والمسانيد ، وذكر ذلك أصحاب المغازى والسير ^(٤) كلهم .

(١) البخارى (٣١٤٤) .

(٢) مسلم (١٦٥٦ / ٢٨) .

(٣) وانظر لذلك فتح البارى ٦٠٠ / ٣ - ٦٠٢ ، وصحيح مسلم بشرح النووي ١٢٦ / ١١ .

(٤) سقط من : ١ ٤ . وفى الأصل ، م : « السنن » .

وهذا أيضًا كما ثبت في « الصحيحين »^(١) من حديث عطاء بن أبي رباح ، عن عروة ، عن عائشة أنها أنكرت على ابن عمر قوله أن رسول الله ﷺ اعتمر في رجب ، وقالت : يغفر الله لأبي عبد الرحمن ، ما اعتمر رسول الله ﷺ إلا وهو شاهد^(٢) ، وما اعتمر في رجب قط .

وقال الإمام أحمد^(٣) : ثنا ابن ثُمَيْر ، ثنا الأعمش ، عن مجاهد قال : سأل عروة بن الزبير ابن عمر : في أي شهر اعتمر رسول الله ﷺ ؟ قال : في رجب . فسمعتنا عائشة ، فسألها ابن الزبير وأخبرها بقول ابن عمر ، فقالت : يرحم الله أبا عبد الرحمن ، ما اعتمر عمرة إلا وقد شهدها ، وما اعتمر عمرة قط إلا في ذي القعدة^(٤) . وأخرجه البخاري ومسلم من حديث جرير ، عن منصور ، عن مجاهد به نحوه^(٥) .

ورواه أبو داود والنسائي [١٨٤/٣] أيضًا^(٦) من حديث زهير ، عن أبي إسحاق ، عن مجاهد : سئل ابن عمر : كم اعتمر رسول الله ﷺ ؟ فقال : مرتين . فقالت عائشة : لقد علم ابن عمر أن رسول الله ﷺ اعتمر ثلاثًا سوى التي قرنها بحجة الوداع .

(١) البخاري (١٧٧٧) مختصرًا ، ومسلم (١٢٥٥/٢١٩) .

(٢) أي ابن عمر .

(٣) المسند ١٤٣/٢ .

(٤) كذا في النسخ . وفي المسند : « الحجة » ، ولعل الصواب ما في النسخ هنا كما ثبت ذلك من الروايات السابقة ، بأن عُمره الثلاث وقعن في ذي القعدة ما عدا عمرته مع حجته ، فإنها وقعت في ذي الحجة . والله تعالى أعلم .

(٥) البخاري (١٧٧٦) ، ومسلم (١٢٥٥/٢٢٠) .

(٦) أبو داود (١٩٩٢) ، والنسائي في الكبرى (٤٢١٨) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٤٣٣) .

وقال الإمام أحمد^(١) : ثنا يحيى بن آدم ، ثنا مُفَضَّلٌ ، عن منصور ، عن مجاهد قال : دخلتُ مع عروة بن الزبير المسجد ، فإذا ابنُ عمر مُسْتِنِدٌ إلى حُجْرَةٍ عائِشَةَ وأناسٍ يصلُّون الضُّحَى ، فقال عروة : أبا عبد الرحمن ، ما هذه الصلاة ؟ قال : بدعة . فقال له عروة : أبا عبد الرحمن ، كم اعتَمَر رسولُ اللَّهِ ؟ فقال : أربعًا ، إحداهن في رجب . قال : وسَمِعْنَا اسْتِنَانَ عائِشَةَ في الحجرة . فقال لها عروة : إن أبا عبد الرحمن يزعمُ أن رسولَ اللَّهِ اعتمر أربعًا ، إحداهن في رجب . فقالت : يزعمُ اللَّهُ أبا عبد الرحمن ، ما اعتمر النبي ﷺ إلا وهو معه ، وما اعتمر في رجب قط . وهكذا رواه الترمذی^(٢) ، عن أحمد بن مَنِيع ، عن الحسن بن موسى ، عن^(٣) شَيْبَانَ ، عن منصور به ، وقال : حسنٌ صحيحٌ غريبٌ .

وقال الإمام أحمد^(٤) : ثنا رَوْحٌ ، ثنا ابنُ جُرَيْجٍ ، أخبرني مُزَاحِمُ بْنُ أَبِي مُزَاحِمٍ ، عن عبد العزيز بن عبد اللَّهِ ، عن مُخَرَّشٍ^(٥) الكَعْبِيُّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ مِنَ الْجِعْرَانَةِ لَيْلًا حِينَ أَمْسَى مُعْتَمِرًا ، فَدَخَلَ مَكَّةَ لَيْلًا يَقْضِي عَمْرَتَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ تَحْتِ لَيْلَتِهِ فَأَصْبَحَ بِالْجِعْرَانَةِ كَبَائِتٍ ، حَتَّى إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ خَرَجَ مِنَ الْجِعْرَانَةِ فِي بَطْنِ سَرِفٍ ، حَتَّى جَامَعَ^(٦) الطَّرِيقَ طَرِيقَ الْمَدِينَةِ بِسَرِفٍ . قَالَ مُخَرَّشٌ : فَلِذَلِكَ خَفِيتْ عَمْرَتُهُ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ . وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ

(١) المسند ١٥٥/٢ .

(٢) الترمذی (٩٣٧) مختصرًا . كما أخرجه البخاری (١٧٧٥ ، ١٧٧٦) ، ومسلم (٢٢٠) / (١٢٥٥) ، من طريق منصور عن مجاهد به نحوه .

(٣) في الأصل ، ص : « بن » . وانظر تهذيب الكمال ٣٢٨/٦ .

(٤) المسند ٤٢٧/٣ .

(٥) بالخاء المعجمة ، وقيل : بالخاء المهملة . واستصوبه الحافظ ابن حجر في أطراف المسند ٢٦٩/٥ ، وانظر تهذيب الكمال ٢٨٥/٢٧ .

(٦) في م : « جاء مع » ، وجامع : أي قرن .

يحيى بن سعيد ، عن ابن جُرَيْجٍ كذلك وهو من أفرادِهِ ^(١) .

والمقصود أن عمرة الجِعْرَانَةِ ثابتة بالنقل الصحيح الذى لا يمكنُ منعه ولا دفعه ، ومن نفاها لا حُجَّةَ معه فى مُقابِلَةِ مَنْ أثبتَهَا . واللَّهِ أعلم . ثم هم كالمُجمِّعين على أنها كانت فى ذى القَعْدَةِ بعدَ غزوة الطائفِ وقسمِ غنائمِ حنين .

وما رواه الحافظُ أبو القاسمِ الطبرانيُّ فى « مُعْجَمِهِ الكَبِيرِ » ^(٢) قائلاً : حَدَّثَنَا الحُسَيْنُ ^(٣) بنُ إِسْحَاقَ [١٨٤/٣] التُّشْتَرِيُّ ، ثنا عثمانُ بنُ أَبِي شَيْبَةَ ، ثنا مُحَمَّدُ ابْنُ الحُسَيْنِ الأَسَدِيُّ ، ثنا إبراهيمُ بنُ طَهْمَانَ ، عن أبي الزبيرِ ، عن عُمَيْرِ مولى عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : لما قَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الطائفِ نَزَلَ الجِعْرَانَةَ فقسَمَ بها الغنائمَ ، ثم اغْتَمَرَ منها ، وذلكَ لليلَتَيْنِ بَقِيَّتَا مِن شَوَالٍ . فإنه غريبٌ جدًّا ، وفى إسناده نظرٌ . واللَّهِ أعلم .

وقال البخارىُّ ^(٤) : ثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، ثنا إسماعيلُ ، ثنا ابنُ جُرَيْجٍ ، أخبرنى عطاءُ أن صفوانَ بنَ يَعلَى ^(٥) بنِ أُمَيَّةَ أَخْبَرَهُ أَن يَعلَى ^(٥) كان يقولُ : ليتنى أَرى رسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ يُنْزَلُ عليه . قال : فبينا رسولُ اللَّهِ ﷺ بالجِعْرَانَةِ وعليه ثوبٌ قد أَظْلَّ به ^(٦) ، معه فيه ناسٌ مِن أَصحابِهِ ، إِذْ جاءه أعرابيٌّ عليه جُبَّةٌ

(١) المسند ٤٢٦/٣ . ولم يتفرد به الإمام أحمد ، فقد رواه الترمذى (٩٣٥) به ، والنسائى فى الكبرى (٣٨٤٦) ، والمجتبى (٢٨٦٣) بنحوه ، كلهم من طريق ابن جريج به . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٧٤٣) . وانظر تحفة الأشراف ٣٥٤/٨ ، ٣٥٥ ، وجامع المسانيد والسنن للمصنف ١٩٣/١١ .

(٢) المعجم الكبير ٤٣١/١١ (١٢٢٢٣) .

(٣) سقط من : ٤١ . وفى الأصل ، م ، ص : « الحسن » ، والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر سير أعلام النبلاء ٥٧/١٤ .

(٤) البخارى (٤٣٢٩) .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ٤١ .

(٦) أظْلَ به : أى جعل عليه كالظلة . فتح البارى ٣٩٤/٣ .

مُتَضَمِّنٌ^(١) بِطِيبٍ ، فقال : ^(٢) « يا رسول الله ، كيف ترى في رجلٍ أحرم بعُمْرَةٍ في جُبَّةٍ بعد ما تَضَمَّنَ بالطيبِ ؟ » فأشار عمرُ بنُ الخطابِ إلى يَعلَى بيده أن تعالَ ، فجاء يَعلَى فأدْخَلَ رأسَه ، فإذا النبيُّ ﷺ مُحَمَّرُ الوجهِ يَغْطُ كَذَلِكَ ساعةً ، ثم سُرِّيَ عنه ، فقال : « أين الذي يسأَلُنِي عن العُمْرَةِ آنفًا ؟ » فالتَمِسَ الرجلُ فَأُتِيَ به ، قال : « أمَّا الطَّيْبُ الذي بك فَاغْسِلْهُ ثلاثَ مراتٍ ، وأمَّا الجُبَّةُ فانزِعْهَا ، ثم اصْنَعْ في عَمْرَتِكَ كما تَصْنَعُ في حَجِّكَ » . ورواه مسلمٌ من حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ^(٣) ، وأُخْرِجَاهُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ ، عن عطاءٍ ، كلاهما عن صفوانَ بنِ يَعلَى ،^(٤) عن أبيه^(٥) به^(٥) .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٦) : ثنا أبو أسامةٌ ، أنا هشامٌ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : دَخَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ عامَ الفَتْحِ مِنْ كَدَاءٍ مِنْ أَغْلَى مَكَّةَ ، ودَخَلَ في العُمْرَةِ مِنْ كُدَى .

وقال أبو داودَ^(٧) : ثنا موسى أبو سَلَمَةَ ، ثنا حمادٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ وأَصْحَابَهُ اغْتَمَرُوا مِنَ الْجِعْرَانَةِ ، فَرَمَلُوا بِالْبَيْتِ^(٨) ثَلَاثًا وَمَشَوْا أَرْبَعًا^(٩) ، وجعلوا أَرْدِيَّتَهُمْ تَحْتَ

(١) التضمخ : التلطيخ بالطيب وغيره والإكثار منه . النهاية ٩٩ / ٣ .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من البخارى ليستقيم السياق .

(٣) مسلم (١١٨٠ / ٨) .

(٤ - ٤) في م : « بن أمية » .

(٥) البخارى (١٧٨٩ ، ١٨٤٧ ، ٤٩٨٥) ، ومسلم (٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ / ١١٨٠) .

(٦) المسند ٢٠١ / ٦ ، ٢٠٢ . كما أخرجه الشيخان ؛ البخارى (١٥٧٨) ، ومسلم (١٢٥٨ / ٢٢٥) ، عن أبي أسامة بنحوه .

(٧) أبو داود (١٨٨٤) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٦٥٩) .

(٨ - ٨) كذا في النسخ . وهذه الزيادة هي لفظ روايتي أبي داود وابن ماجه الآيتين بعد .

آبَاطِهِمْ ، ثُمَّ قَذَرَهَا عَلَى عَوَاتِقِهِمَ الْيَسْرَى . تَفَرَّدَ بِهِ أَبُو دَاوُدَ . وَرَوَاهُ أَيْضًا وَابْنُ
مَاجَهٍ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ خُثَيْمٍ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مُخْتَصَرًا^(١) .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٢) : ثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، حَدَّثَنِي حَسَنُ بْنُ
مُسْلِمٍ ، عَنْ طَاوُسٍ ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ مَعَاوِيَةَ أَخْبَرَهُ قَالَ : قَصَّرْتُ عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَشْقَصٍ^(٣) أَوْ قَالَ : رَأَيْتُهُ يُقَصِّرُ عَنْهُ بِمَشْقَصٍ [١٨٥/٣] عِنْدَ
الْمُرُوءَةِ . وَقَدْ أَخْرَجَاهُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ حَدِيثِ ابْنِ جُرَيْجٍ بِهِ^(٤) . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ
أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ سَفْيَانَ بْنِ عِيْنَةَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حُجَيْرٍ ، عَنْ طَاوُسٍ ، عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ ، عَنْ مَعَاوِيَةَ بِهِ^(٥) . وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالنَّسَائِيُّ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ
الرَّزَاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ ، عَنْ أَبِيهِ بِهِ^(٦) .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ^(٧) : حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ النَّاقِدُ ، ثَنَا أَبُو
أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ ، ثَنَا سَفْيَانُ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ
مَعَاوِيَةَ قَالَ : قَصَّرْتُ عَنْ رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ الْمُرُوءَةِ .

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ هَذَا إِنَّمَا يَتَوَجَّهُ أَنْ يَكُونَ فِي عِمْرَةِ الْجِعْرَانَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّ عِمْرَةَ

(١) أَبُو دَاوُدَ (١٨٩٠) ، وَابْنُ مَاجَهٍ (٢٩٥٣) . صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ١٦٦٤) .

(٢) الْمُسْنَدُ ٩٨/٤ .

(٣) قَصَّرْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : أَيْ أَخَذْتُ مِنْ شَعْرِ رَأْسِهِ . وَالْمَشْقَصُ : نَصْلُ السَّهْمِ إِذَا كَانَ طَوِيلًا غَيْرَ
عَرِيضٍ ، فَإِذَا كَانَ عَرِيضًا فَهُوَ الْمُقْبِلَةُ . النِّهَايَةُ ٤٩٠/٢ .

(٤) الْبُخَارِيُّ (١٧٣٠) مُخْتَصَرًا ، وَمُسْلِمٌ (١٢٤٦/٢١٠) بِنَحْوِهِ .

(٥) مُسْلِمٌ (١٢٤٦/٢٠٩) .

(٦) أَبُو دَاوُدَ (١٨٠٣) ، وَالنَّسَائِيُّ (٢٩٨٨) .

(٧) الْمُسْنَدُ ٩٧/٤ ، مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ عَنْ أَبِيهِ ، وَلَعَلَّ الرَّاجِحَ أَنَّهُ مِنْ زِيَادَاتِ عَبْدِ اللَّهِ ،
كَمَا فِي النِّسْخِ ؛ فَقَدْ ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ فِي جَامِعِ الْمَسَانِيدِ وَالسَّنَنِ ، وَالْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي أَطْرَافِ الْمُسْنَدِ ،
كِلَاهُمَا مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَمْرِو النَّاقِدِ . انْظُرْ جَامِعَ الْمَسَانِيدِ ٥٩٨/١١ ، وَأَطْرَافَ الْمُسْنَدِ ٣٤٠/٥ ،
وَالْمُسْنَدُ الْجَامِعُ ٣٠٧/١٥ .

الحديبية لم يَدْخُلْ إلى مكة فيها ، بل صُدَّ عنها كما تقدم بيانه ، وأما عُمرَةُ الْقَضَاءِ فلم يَكُنْ أبو سفيانَ أَسْلَمَ ، ولم يَتَّقْ بِمَكَّةَ مِنْ أَهْلِهَا أَحَدٌ حِينَ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، بل خَرَجُوا مِنْهَا ، وَتَغَيَّبُوا عَنْهَا مَدَّةَ مُقَامِهِ ﷺ بِهَا تِلْكَ الثَّلَاثَةَ الْأَيَّامَ ، وَعَمَرَتُهُ الَّتِي كَانَتْ مَعَ حَاجَتِهِ لَمْ يَتَحَلَّلْ مِنْهَا بِالِاتِّفَاقِ . فَتَعَيَّنَ أَنَّ هَذَا التَّقْصِيرَ الَّذِي تَعَاطَاهُ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، مِنْ رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ الْمَرَّةِ إِنَّمَا كَانَ فِي عَمْرَةِ الْجِعْرَانَةِ كَمَا قُلْنَا . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

وقال محمدُ بْنُ إِسْحَاقَ^(١) ، رَحِمَهُ اللَّهُ : ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْجِعْرَانَةِ مُعْتَمِرًا ، وَأَمَرَ بِبَقَايَا الْفَيْءِ فَحُبِسَ بِمَجَنَّةَ بِنَاحِيَةِ مَرِّ الظُّهْرَانِ . قُلْتُ : الظَّاهِرُ أَنَّهُ ﷺ إِنَّمَا اسْتَبَقَى بَعْضَ الْمَغْنَمِ لِيَتَأَلَّفَ بِهِ مَنْ يَلْقَاهُ مِنَ الْأَعْرَابِ فِيمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ .

قال ابنُ إِسْحَاقَ^(١) : فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ عَمَرَتِهِ انْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَاسْتَخْلَفَ عَتَّابَ بْنَ أُسَيْدٍ عَلَى مَكَّةَ ، وَخَلَّفَ مَعَهُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ يُفْقَهُ النَّاسَ فِي الدِّينِ ، وَيُعَلِّمُهُمُ الْقُرْآنَ .

وذكر عروة ، وموسى بْنُ عَقِبَةَ^(٢) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَلَّفَ مُعَاذًا مَعَ عَتَّابِ^(٣) بِمَكَّةَ قَبْلَ خُرُوجِهِ إِلَى هَوَازِنَ ، ثُمَّ خَلَفَهُمَا بِهَا حِينَ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ .

وقال ابنُ هِشَامٍ^(١) : وَبَلَغَنِي عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّهُ قَالَ : لَمَّا اسْتَعْمَلَ [١٨٥ / ٣]

(١) سيرة ابن هشام ٢ / ٥٠٠ .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥ / ٢٠١ ، ٢٠٢ ، عن عروة ، وموسى بن عقبة .

(٣) ليس في روايتهما ذكر لعتاب بن أسيد ، رضى الله عنه ، وإنما ورد ذكره عند الطبري في تاريخه ٣ / ٧٣ . حوادث السنة الثامنة . من حديث سلمة عن ابن إسحاق .

رسولُ اللَّهِ ﷺ عَتَّابُ بْنُ أُسَيْدٍ عَلَى مَكَّةَ رَزَقَهُ كُلَّ يَوْمٍ دِرْهَمًا ، فَقَامَ فخطبَ
النَّاسَ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، أَجَاعَ اللَّهُ كَيْدَ مَنْ جَاعَ عَلَى دِرْهِمٍ ، فَقَدْ رَزَقَنِي رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ دِرْهَمًا كُلَّ يَوْمٍ ، فَلَيْسَتْ بِي حَاجَةٌ إِلَى أَحَدٍ .

قال ابنُ إِسْحَاقَ^(١) : وَكَانَتْ عَمْرَةٌ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ، وَقَدِمَ
الْمَدِينَةَ فِي بَقِيَّةِ ذِي الْقَعْدَةِ ، أَوْ فِي أَوَّلِ ذِي الْحِجَّةِ .

قال ابنُ هِشَامٍ^(٢) : قَدِمَهَا لَسْتُ بِقَيْنٍ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ . فِيمَا قَالَ أَبُو عَمْرِو
الْمَدِينِيُّ^(٣) .

قال ابنُ إِسْحَاقَ^(٣) : وَحَجَّ النَّاسُ ذَلِكَ الْعَامَ عَلَى مَا كَانَتْ الْعَرَبُ تَحُجُّ عَلَيْهِ ،
وَحَجَّ بِالْمُسْلِمِينَ تِلْكَ السَّنَةَ عَتَّابُ بْنُ أُسَيْدٍ ، وَهِيَ سَنَةٌ ثَمَانٍ . قَالَ : وَأَقَامَ أَهْلُ
الطَّائِفِ عَلَى شُرَكِهِمْ وَامْتِنَاعِهِمْ فِي طَائِفِهِمْ مَا بَيْنَ ذِي الْقَعْدَةِ^(٤) إِلَى رَمَضَانَ مِنْ
سَنَةِ تِسْعٍ .

(١) سيرة ابن هشام ٢ / ٥٠٠ .

(٢) كذا في النسخ . وفي السيرة : « المدني » . وهذه النسبة إلى عدة من المدن ، منها مدينة رسول الله ﷺ ، أكثر ما ينسب إليها ، يقال : المدني والمديني . انظر الأنساب ٥ / ٢٣٥ .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ / ٥٠٠ ، ٥٠١ .

(٤) بعده في السيرة : « إذ انصرف رسول الله ﷺ » .

إسلام كعب بن زهير بن أبي سلمى ،
رضى الله عنه ،^(١) وأبوه هو صاحب إحدى
المعلقات السبع ، الشاعر ابن الشاعر^(٢) ،
وذكر قصيدته^(٣) التي سمعها رسول
الله ﷺ وهي^(٤) : بانث سعاد

قال ابن إسحاق^(٥) : لما قدم رسول الله ﷺ من منصرفه عن الطائف كتب
بجيز بن زهير بن أبي سلمى إلى أخيه لأبويه كعب بن زهير يخبره أن رسول الله
ﷺ قتل رجالاً بمكة ممن كان يهجوهم ويؤذيه ، وأن من بقي من شعراء قريش ؛ ابن
الزبعرى ، وهبيرة بن أبي وهب هربوا في كل وجه ، فإن كانت لك في نفسك
حاجة ، فطر إلى رسول الله ﷺ ، فإنه لا يقتل أحداً جاءه تائباً ، وإن أنت لم
تفعل فأنج إلى نجائك من الأرض . وكان كعب قد قال^(٦) :

ألا أبلغا^(٧) عني بجيزاً رسالةً فويحك ممّا^(٨) قلت ويحك هل لكَا
فبيّن لنا إن كنت لست بفاعلٍ على أيّ شيءٍ غير ذلك ذلكَا

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٠١ / ٢ .

(٣) شرح ديوان كعب ص ٣ .

(٤) في الأصل ، م : « بلغا » .

(٥ - ٥) في ١ ، ٤ ، م : « فويحك فيما » . وفي السيرة والديوان : « فهل لك فيما » .

على خُلِقَ لم أُلِفَ يوماً أباً له عليه وما تُلْفَى^(١) عليه أباً لكَا
 فإن أنت لم تفعلْ فلستُ بآسِف ولا قائلٍ إمّا عَثَرْتَ لَعَا لكَا^(٢)
 [١٨٦/٣] سقاكَ بها المأمونُ كأساً رَوِيَّةً فأنهَلَكَ المأمونُ منها وعَلَّكَ^(٣)

قال ابنُ هشامٍ^(٤) : وأنشدني بعضُ أهلِ العلمِ بالشعرِ :

مَنْ مُبْلَغٌ^(٥) عني بُجَيْرًا رسالةً^(٦) فهل لك فيما قلتُ بالخَيْفِ^(٧) هل لكَا
 شَرِبْتَ مع المأمونِ كأساً رَوِيَّةً فأنهَلَكَ المأمونُ منها وعَلَّكَ
 وخالَفْتَ أسبابَ الهدى واتَّبَعْتَهُ على أيِّ شَيْءٍ وَيَبُ^(٨) غَيْرِكَ دَلَّكَ^(٩)
 على خُلِقَ لم تُلِفَ أمّا ولا أباً عليه ولم تُدْرِكْ عليه أخَا لكَا
 فإن أنت لم تفعلْ فلستُ بآسِف ولا قائلٍ إمّا عَثَرْتَ لَعَا لكَا
 قال ابنُ إسحاقٍ^(٤) : وبعث بها إلى بُجَيْرٍ ، فلما أتت بُجَيْرًا كره أن يَكْتُمَهَا
 رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأنشده إيَّاهَا ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لما سَمِعَ : سقاكَ بها
 المأمونُ : « صدق وإنه لكذوبٌ ، أنا المأمونُ » . ولما سَمِعَ : على خُلِقَ لم تُلِفَ أمّا
 ولا أباً عليه . قال : « أجل ، لم يُلِفِ^(٩) عليه أباه ولا أمّه » . قال^(١٠) : ثم كتب

(١) سقط من : ٤١ . وفي الأصل ، م : « تلقى » . وفي ص : « يلفى » . والمثبت من السيرة .

(٢) لَعَا لك : كلمة تقال للعائر ، ومعناها : قم وانتعش . انظر شرح غريب السيرة ١٣٢/٣ .

(٣) النَّهْلُ : الشرب الأول . والقَلْلُ : الشرب الثاني . المصدر السابق .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٠٢/٢ .

(٥) في الأصل : « يبلغ » .

(٦) في هذا الشطر خرم .

(٧) الخيف : أسفل الجبل . شرح غريب السيرة ١٣٢/٣ .

(٨ - ٨) في ص : « عزك ذلكا » . وويب غيرك : هو بمعنى ويح غيرك . المصدر السابق .

(٩ - ٩) سقط من : الأصل ، ص .

(١٠) أي ابن إسحاق .

بُجَيْرٌ إِلَى كَعْبٍ يَقُولُ لَهُ :

مَنْ مُبْلَغٌ كَعْبًا فَهَلْ لَكَ فِي الَّتِي تَلُومُ^(١) عَلَيْهَا بَاطِلًا وَهِيَ أَخْزَمُ
إِلَى اللَّهِ لَا الْعُزَى وَلَا اللَّاتِ وَحْدَهُ فَتَنْجُو إِذَا كَانَ النِّجَاءُ وَتَسْلَمُ
لَدَى يَوْمٍ لَا يَنْجُو وَلَيْسَ بِمُقْلَبٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا طَاهِرُ الْقَلْبِ مُسْلِمُ
فَدَيْنُ زُهَيْرٍ وَهُوَ لَا شَيْءَ دِينُهُ وَدَيْنُ أَبِي سُلَيْمَى عَلَى مُحَرَّمٍ
قَالَ^(٢) : فَلَمَّا بَلَغَ كَعْبًا الْكِتَابُ ضَاقَتْ بِهِ الْأَرْضُ ، وَأَشْفَقَ^(٣) عَلَى نَفْسِهِ^(٤) ،
وَأَرْجَفَ بِهِ مَنْ كَانَ فِي حَاضِرِهِ^(٥) مِنْ عَدُوِّهِ ، وَقَالُوا : هُوَ مَقْتُولٌ . فَلَمَّا لَمْ يَجِدْ
مِنْ شَيْءٍ بُدًّا قَالَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَمْدَحُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَذَكَرَ فِيهَا خَوْفَهُ
وَأَرْجَافَ الْوُشَاةِ بِهِ مِنْ عَدُوِّهِ ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَنَزَلَ عَلَى رَجُلٍ - كَانَتْ
بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مَعْرِفَةٌ - مِنْ جُهَيْنَةَ ، كَمَا ذَكَرَ لِي ، فَعَدَا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٦) فِي
صَلَاةٍ^(٧) الصَّبْحِ ، فَصَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ أَشَارَ لَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
فَقَالَ : هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ، فَقُمَ إِلَيْهِ فَاسْتَأْمَنَهُ . فَذَكَرَ لِي أَنَّهُ قَامَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
فَجَلَسَ إِلَيْهِ ، وَوَضَعَ يَدَهُ [١٨٦ / ٣] فِي يَدِهِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَعْرِفُهُ ،
فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ قَدْ جَاءَ لِيَسْتَأْمِنَ مِنْكَ تَائِبًا مُسْلِمًا ، فَهَلْ أَنْتَ
قَابِلٌ مِنْهُ إِنْ جِئْتُكَ بِهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « نَعَمْ » . فَقَالَ : إِذَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ
كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٨) : فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عَمْرِ بْنِ قَتَادَةَ أَنَّهُ وَثَبَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ

(١) فِي ص : « تَقُومُ » .

(٢) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٥٠٢ / ٢ ، ٥٠٣ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ص .

(٤) حَاضِرُهُ : حَيِّهِ .

(٥ - ٥) فِي ٤١ ، ص ، وَالسَّيْرَةُ : « حِينَ صَلَّى » .

(٦) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٥٠٣ / ٢ - ٥١٣ .

الأنصار، فقال: يا رسول الله، دغنى وعدو الله أضرب عنقه. فقال رسول الله ﷺ: «دغى عنك، فإنه قد جاء تائباً نازعاً». قال: فغضب كعب بن زهير على هذا الحى من الأنصار لما صنع به صاحبهم؛ وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلا بخير، فقال^(١) فى قصيدته التى قال حين قدم على^(٢) رسول الله ﷺ:

بانث سعاد فقلبى اليوم مَبُولُ مُتَيِّمٌ إثرها^(٣) لم يُفَدَ^(٤) مَكْبُولُ^(٥)
وما سعادُ غداة البين إذ برزت^(٦) إلا أغرَّ غَضِيضُ الطَّرَفِ مَكْحُولُ^(٧)
تجلو عوارض ذى ظلم إذا ابتسمت كأنه مُنْهَلٌ بالراح مَغْلُولُ^(٨)

-
- (١) بعده فى الأصل: «له». وانظر هذا الشعر فى شرح ديوان كعب بن زهير ص ٦ - ٢٥.
(٢) سقط من: ص.
(٣) فى الأصل، م، ص: «عندها».
(٤) فى الأصل، ص: «يجد». وفى الديوان: «يُجْزَى» من الجزاء. ولم يفد: لم يحرر من الأسر. انظر الوسيط (ف د ي).
(٥) بانث: ذهبت وفارقت. وسعاد: اسم امرأة. وقيل: امرأته وبنت عمه. ومتبول: هالك. ومتيم: معبد مدلل. ومكبول: مقيد. انظر شرح غريب السيرة ١٣٣/٣، ١٣٤.
(٦) فى م، والسيرة، والديوان: «رحلوا». والمثبت موافق للفظ إحدى نسخ السيرة. انظر سيرة ابن هشام، والديوان.
(٧) بعده فى م، والسيرة:

هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة لا يُشْتَكى قِصْرٌ منها ولا طولُ

- والبين: الفراق. والأغن هنا: الظبى الصغير الذى فى صوته غنة؛ وهو صوت يخرج من الخياشيم. وغضيض الطرف: فاطر الطرف. شرح غريب السيرة ١٣٤/٣.
وهذا البيت غير موجود فى شرح الديوان، وقد أثبتته محققه فى الحاشية وقال أنه لم يجده إلا فى «جمهرة أشعار العرب» لأبى زيد القرشى! كذا قال. انظر شرح ديوان كعب ص ٦ حاشية (٥).
(٨) تجلو: تصقل. والعوارض هنا: الأسنان. والظلم: شدة بريق الأسنان، ويقال: هو ماؤها. ومُنْهَلٌ: مَشَقَّى. والراح: من أسماء الخمر. شرح غريب السيرة ١٣٤/٣.

شَجَّتْ بَذَى شَبِيمٍ مِنْ مَاءٍ مَخْنِيَةٍ
تَنْفِي الرِّيحِ الْقَذَى عَنْهُ وَأَفْرَطُهُ
فِيالِهَا^(٤) خُلَّةٌ لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ
لَكُنَّهَا خُلَّةٌ قَدْ سَيَّطَ مِنْ^(٥) دِمِهَا
فَمَا تَدْوُمُ^(٦) عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا
وَمَا تُتَمَسِّكُ بِالْعَهْدِ الَّذِي زَعَمْتَ^(٧)
فَلَا يَغُرُّكَ مَا مَنَّتْ وَمَا وَعَدَتْ
كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ^(٨) لَهَا مَثَلًا

صَافٍ بِأَبْطَحَ أَضْحَى وَهُوَ مَشْمُولُ^(١)
مِنْ صَوْبٍ غَادِيَةٍ^(٢) بِيضٌ يَعَالِيلُ^(٣)
بَوَعْدِهَا أَوْ لَوْ أَنَّ النَّصْحَ مَقْبُولُ^(٥)
فَجَعَّ وَوَلَّعَ وَإِخْلَافٌ وَتَبْدِيلُ^(٧)
كَمَا تَلَوْنُ فِي أَثْوَابِهَا الْغُولُ^(٩)
إِلَّا كَمَا يُتَمَسِّكُ الْمَاءُ الْغَرَابِيلُ^(١٠)^(١١)
إِنْ الْأَمَانِيُّ وَالْأَحْلَامُ تَضْلِيلُ
وَمَا مَوَاعِيدُهَا^(١٣) إِلَّا الْأَبَاطِيلُ

(١) شجّت : مزجت . وبذى شيم : يعنى ماء باردًا ، والشيم : البرد . والمخنية : منتهى الوادى ، ويقال : ما انعطف منه . وأبطح : موضع سهل . ومشمول : عليه ريح الشمال ، وهى عندهم باردة إذا هبت . شرح غريب السيرة ١٣٥ / ٣ .

(٢) فى الديوان : « سارية » .

(٣) القذى : ما يقع فى الماء من تبّن أو عود أو غيره ، وكذلك ما يقع فى العين أيضًا . وأفرطه : سبق إليه وملأه . وصوب : مطر . وغادية : سحابة مطرت بالغدو . واليعاليل : الحجاب الذى يعلو على وجه الماء ؛ وهى رُغوته . المصدر السابق .

(٤) فى الأصل ، ١ ، ٤ ، ص ، وإحدى روايات الديوان : « ويل امها » . وفى الديوان : « يا ويحها » .

(٥) الخلة هنا : الصديقة . المصدر السابق .

(٦) فى الأصل ، ١ ، ٤ ، ص : « فى » .

(٧) سيط : يروى بالسين وبالشين ، فمن رواه بالسين المهملة ، فمعناه : خلط . ومن رواه بالشين المعجمة ، فمعناه : غلا وارتفع . وبالسين المهملة أحسن فى المعنى . والولع : الكذب . المصدر السابق .

(٨) فى الأصل ، ص ، وإحدى نسخ السيرة : « تقوم » .

(٩) الغول : ساحرة الجن .

(١٠ - ١٠) سقط من : الأصل ، ص . والشرط الأول فى ١ ، ٤ : « وما تمسكت بالوعد الذى وعدت » .

(١١) فى الأصل ، ١ ، ٤ ، ص تقديم وتأخير فى الآيات الأربع التالية .

(١٢) عرقوب : اسم رجل أخلف موعدًا فى حديث مشهور ، فضربت العرب به المثل فى خلف الوعد .

شرح غريب السيرة ١٣٥ / ٣ .

(١٣) فى الأصل ، ص : « مواعيده » .

أرجو وآمل أن ^(١)يَعَجَلْنَ في أَيْدٍ ^(٢)وما لهن إخال الدهر تعجيل ^(٣)إلا العتاق النجيبات المراسيل ^(٤)ولن ^(٥)يُبَلِّغَهَا إلا عذافرة ^(٦)من كل نضاجة الذفرى إذا عرقت ^(٧)عرضتها طامس الأعلام مجهول ^(٨)إذا توقدت الحزان والميل ^(٩)في خلقها عن بنات الفحل تفضيل ^(١٠)وعمها خالها قوداء شمليل ^(١١)

- (١ - ١) في م ، والسيرة : « تدنو مودتها » .
(٢ - ٢) كذا بالنسخ . وفي السيرة : « وما إخال لدينا منك تنويل » . وأشار محققوها إلى أنه في إحدى نسخ السيرة : « وما إخال لهن الدهر تعجيل » . وفي الديوان : « وما لهن طوال الدهر تعجيل » . وإخال : بكسر الهمزة ؛ لغة لبنى تميم . شرح غريب السيرة ١٣٥ / ٣ .
(٣) المراسيل : السريعة . المصدر السابق .
(٤) في الأصل ، ا ، ٤ ، ض : « ولا » .
(٥) في السيرة : « لها » . وأشار محققوها إلى أنه في إحدى نسخها : « فيها » .
(٦) عذافرة : ناقة ضخمة . والأين : الفتور ، والإعياء . والإرقال والتبغيل : ضربان من الشير . شرح غريب السيرة ١٣٥ / ٣ .
(٧) نضاجة : بالحاء والخاء ؛ هي التي يرشح عرقها . والذفرى : عظم في أصل الأذن . وعرضتها : الشيء الذي تقوى عليه . وطامس : متغير . والأعلام : العلامات . المصدر السابق ١٣٥ / ٣ ، ١٣٦ .
(٨) كذا بالنسخ ، وإحدى نسخ السيرة . وفي م ، والسيرة ، والديوان : « الغيوب » .
(٩) النجاد هنا : جمع نجد وهو ما ارتفع من الأرض . والمفرد هنا : الثور الوحشى الذى انفرد فى الصحراء . واللهق بفتح الهاء وكسرهما : الأبيض . والحزان : المواضع المرتفعة ؛ واحدها حزين . والميل هنا : العلم الذى يُبنى على الطريق . انظر شرح غريب السيرة ١٣٦ / ٣ .
(١٠) بعده في السيرة بيتان لم يذكر في النسخ . ومقلدها : عنقها . وفعم : ممتلىء . ومقيدها : موضع القيد منها . المصدر السابق .
(١١) حرف : شديدة . وأخوها أبوها ، وعمها خالها : يريد أنها مُدَاخَلَةُ النسب فى الكرم لم يدخل فى نسبها هجين . والمهجنة هنا : الكريمة ؛ وهى من الهجان وهى البيض من الإبل وهى كرامها . وقوداء : طويلة . وشمليل : سريعة . شرح غريب السيرة ١٣٦ / ٣ .

يَمْشِي الْقَرَادُ عَلَيْهَا ثُمَّ يُزْلِقُهُ
 عَيْرَانَةٌ قُدِفَتْ بِالنَّحْضِ^(٢) عَنْ عُرْضِ
 قَنَوَاءٍ فِي حُرَّتَيْهَا^(٤) لِلْبَصِيرِ بِهَا
 كَأَنَّ مَا فَاتَ عَيْنَيْهَا وَمَذْبَحَهَا
 تَمَرٌ^(٧) مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ ذَا خُصَلٍ
 تَهْوِي^(١١) عَلَى يَسْرَاتٍ وَهِيَ لَاهِيَةٌ^(١٢)
^(١٥) سُفْرِ الْعُجَايَاتِ يَتْرُكْنَ الْحَصَى زَيْمًا
 مِنْهَا لَبَانٌ وَأَقْرَابٌ زَهَالِيلُ^(١)
 مِرْفَقُهَا عَنْ بَنَاتِ الزُّورِ مَفْتُولُ^(٣)
 عِثْقٍ مُبِينٍ وَفِي الْخَدَّيْنِ تَسْهِيلُ^(٥)
 مِنْ خَطْمِهَا وَمِنْ اللَّحْيَيْنِ بِرْطِيلُ^(٦)
 فِي غَارِزٍ^(٨) لَمْ تَخَوَّنُهُ^(٩) الْأَحَالِيلُ^(١٠)
 ذَوَابِلُ وَقَعْنَهُنَّ^(١٣) الْأَرْضَ تَحْلِيلُ^(١٤)
 لَمْ يَقِهِنَّ^(١٦) رُءُوسَ الْأَكْمِ^(١٦) تَنْعِيلُ^(١٥)

- (١) لبان : صدر . وأقرب : جمع قُزْب ؛ وهي الخاصرة وما يليها . وزهاليل : ثلث . شرح غريب السيرة ١٣٦/٣ .
 (٢) في الديوان : « في اللحم » .
 (٣) عيرانة : تشبه العَيْر في شدته ونشاطه ، والعير هنا ؛ حمار الوحش . والنحض : اللحم . والزور : أسفل الصدر . المصدر السابق .
 (٤) في الأصل : « حديثها » . وفي م : « حربيتها » .
 (٥) قنواء : في أنفها ارتفاع . وحرثاها : أذناها . المصدر السابق .
 (٦) الخطم : الأنف . وبرطيل : حجر طويل ، ويقال : هي فأس طويلة . وفات : تقدم . المصدر السابق .
 (٧) في الأصل : « تر » . وفي ١ : « شما » . وتمر : تمد وتحرك أى ذنبها . المصدر السابق .
 (٨) في م : « غادر » . وغارز : قليل اللبن . المصدر السابق .
 (٩) في الأصل ، ص : « يخوفه » . ولم تخونه : لم تنقصه ولم تضعفه . المصدر السابق .
 (١٠) العسيب : جريد النخل . والأحاليل : جمع إحليل ؛ وهو الثقب الذي يخرج منه اللبن . المصدر السابق .
 (١١) كذا بالنسخ ، وإحدى نسخ السيرة . وفي السيرة ، والديوان : « تخدى » . وكلاهما بمعنى تسرع . ويُروى : « تخدى » بمعجمتين ؛ أى تسترخى .
 (١٢) كذا بالنسخ ، وإحدى نسخ السيرة . وفي السيرة ، والديوان : « لاحقة » .
 (١٣) في السيرة : « مشهن » .
 (١٤) وعلى يسرات : يعنى قوائمها ؛ لأنها تحسن السير بها كلها . وذوابل : شداد . التحليل : أصله من قولهم : تحلل في يمينه . إذا حلف ثم استثنى استثناءً متصلاً ، ثم جعل مثلاً لكل شيء يقل وقته . شرح غريب السيرة ١٣٦/٣ . وانظر تاج العروس (ح ل ل) .
 (١٥ - ١٥) سقط من : الأصل ، م . والعُجَايَات : جمع عجاية ؛ وهي عصب تكون فوق مربوط القيد من ذى الخف ومن ذى الحافر . وزيم : متكسر متفرق . والأكم : الكدى ؛ واحدها أكمة . والتنكيل : نغل الدابة : كسا حافرها أو خفها ما يقيه . المصدر السابق ١٣٦/٣ ، ١٣٧ . وانظر الوسيط (ن ع ل) .
 (١٦ - ١٦) في ١ ، ص : « سواد اللحم » . والمثبت من السيرة ، والديوان .

يَوْمًا يَظَلُّ^(١) به الحِزْبَاءُ مُرْتَبِنًا^(٢) كَأَنَّ ضَاحِيَهُ بِالشَّمْسِ^(٣) مَمْلُولٌ^(٤)
وقال للقوم حادِيهم وقد جَعَلَتْ وَرُزْقُ^(٥) الْجَنَادِ يَرْكُضُنَ الحَصَا قِيلُوا^(٦)
"كَأَنَّ أَوْبَ"^(٧) ذِرَاعَيْهَا وقد عَرِقَتْ وقد تَلَفَّعَ^(٨) بِالقُورِ العَسَاقِيلُ^(٩)
"أَوْبٌ يَدَيَّ فَاقِدِ شَمْطَاءٍ مُعْوَلَةٍ"^(١٠) قَامَتْ^(١١) فَجَاوَبَهَا نُكْدٌ^(١٢) مَثَاكِيلُ

- (١) فى النسخ: «تظل». والمثبت من السيرة، والديوان.
- (٢) كذا فى الأصل، ١، ٤، ص، وإحدى روايات السيرة والديوان. وفى م، والسيرة: «مصطخداً». وفى الديوان: «مصطخماً». وكلها روايات. قال السكرى فى شرح ديوان كعب ص ١٥: المصطخم: القائم من الحر...، ويروى: مصطخداً، أى قد صخدته الشمس إذا اشتدت عليه. ١هـ.
- (٣) فى الأصل، ١، ٤، ص: «فى النار». وفى الديوان: «بالنار».
- (٤) فى م: «محلول». ومرتبناً: مرتفعاً. وضاحيه: ما برز منه للشمس. ومملول: محرق فى الملة؛ والملة: الحجارة والجمر والرماد. شرح غريب السيرة ١٣٧/٣.
- (٥) فى الأصل، ١، ٤، ص: «بقع». وهى إحدى الروايات كما أشار محقق الديوان. وهى أيضاً الرواية التى وقعت لأبى ذر الحنثلى؛ قال فى شرح غريب السيرة ١٣٧/٣: البقع: التى فيها ألوان.
- (٦) حادِيهم: الحادى هو الذى يسوق الإبل. والورق من الوُرْقَة؛ وهى سواد فى غُبْرَة، وقيل: سواد وبياض كدُخان الرُّمْت - والرْمْت شجر من الحَمْض - يكون ذلك فى أنواع البهائم، وأكثر ذلك فى الإبل. والجنادب: جمع جُنْدَب، وهو ذَكَر الجراد. ويركضن الحَصَا: يُحَرِّكُنَّ بِأرجلهن. وقيلوا: أمر من القِيل - وهو النوم وسط النهار - أى انزلوا واستريحوا. انظر اللسان (ورق)، (رم ث)، (رك ض). وشرح غريب السيرة ١٣٧/٣.
- (٧ - ٢) سقط من: الأصل، م. وترتيب هذا البيت هنا كما فى إحدى نسخ السيرة. انظر سيرة ابن هشام ٥٠٨/٢، ٥٠٩. حاشية (٥).
- (٨) الأوب: الرجوع. يقال: آب إلى كذا. إذا رجع إليه. شرح غريب السيرة ١٣٧/٣.
- (٩ - ٩) فى ١، ٤: «بالنور العباقييل». وتلفع: اشتمل. والقور: جمع قارة؛ وهى الجبل الصغير. والعساقييل: لَمْع السراب. المصدر السابق.
- (١٠ - ١٠) فى السيرة وشرح الديوان: «شد النهار ذراعاً عيطل نصف». والمثبت موافق لإحدى الروايات فى هذا البيت، كما أشار بذلك محققو السيرة وشرح الديوان. وفى الأصل، م: «أوب بذى فاقد سمطاً معولة». وقد جاء فى ١، ٤، ص: «بذى» بدل «يدى». فأثبتنا «يدى» من السيرة والديوان. وفاقد: التى فقدت ولدها، يقال «فاقد» للمذكر والمؤنث. والشمطاء: التى خالطها الشيب. والشَّمَط: اختلاط الشعر الأسود بالأبيض. ومعولة: رافعة صوتها بالبكاء. شرح غريب السيرة ١٣٧/٣.
- (١١ - ١١) فى م: «فجاء بها نكر». والنكد: اللواتى لا يصيبهن خير. والنكد أيضاً: المشائم اللواتى قد ثكلن أزواجهن وأولادهن. والمثاكيل: جمع مِثْكال وهى الفاقد، التى فقدت ولدها. انظر المصدر السابق، وشرح ديوان كعب ص ١٧.

نَوَاحَةٌ رِخْوَةٌ الضُّبْعَيْنِ^(١) لَيْسَ لَهَا
تَفْرِى اللَّبَانَ بِكَفِّئِهَا وَمِذْرَعُهَا
تَسْعَى الْغَوَاةُ جَنَابَيْهَا وَقَوْلُهُمْ
وَقَالَ كُلُّ صَدِيقٍ كُنْتُ آمِلُهُ
فَقُلْتُ خَلُّوا سَبِيلِي^(٥) لَا أَبَا لَكُمْ
كُلُّ ابْنِ أُتْنَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ
نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي
مَهْلًا هَذَا الَّذِي أَغْطَاكَ نَافِلَةً أَلَا
لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ
لَقَدْ أَقَوْمٌ مَقَامًا لَوْ يَقُومُ بِهِ

لَمَّا نَعَى بِكَرْهَا النَّاعُونَ مَعْقُولُ
مُشَقَّقٌ عَنْ تَرَاقِيهَا رَعَابِيلُ^(٢)
إِنَّكَ يَا بَنَ أَبِي سُلَمَى لَمَقْتُولُ^(٣)
لَا أَلْهَيْتُكَ^(٤) إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ
فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولُ
يَوْمًا عَلَى آلَةِ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ^(٦)
وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ
قُرْآنٍ فِيهِ^(٧) مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلُ
أُذِنْتُ وَلَوْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلِ
أَرَى وَأَسْمَعُ مَا قَدْ^(٨) يَسْمَعُ الْفِيلُ^(٩)

- (١) الضبعان : لحمتا العضدين . شرح غريب السيرة ١٣٧/٣ .
- (٢) تفرى : تقطع وتشق الثياب عن اللبان . واللبان : الصدر . وتراقبها : واحدة التراقى تزوفاً ، وهما ترقوتان عن يمين وشمال ، فجتمعهما بما حولهما . ورعايل : قطع متفرقة . شبه ناقته بهذه التى تفرى صدرها ومدرعها بما هلك من ولدها . انظر المصدر السابق ، وشرح ديوان كعب ص ١٨ .
- (٣) الغواة : المضعنون فى الضلال . وجنابها : حوالها . انظر الوسيط (غ و ي) ، (ج ن ب) .
- (٤) ألهيتك : أشغلتك . انظر الوسيط (ل ه و) .
- (٥) فى الأصل ، ١ ، ٤ ، ص : « طريقي » .
- (٦) آلة حدباء : أى النعش . انظر شرح غريب السيرة ١٣٧/٣ ، والوسيط (ح د ب) .
- (٧) فى السيرة وشرح الديوان : « فيها » .
- (٨) فى السيرة والديوان : « لو » .
- (٩) ما قد يسمع الفيل : قال السكرى فى شرح ديوان كعب ص ٢٠ : ولما كان الفيل عنده ضخماً ؛ توهم أنه أسمع الأشياء . وقد قيل : إن الفيل مهنا : الذى لا رأى له ولا عقل ؛ يقال : رجل فائىل الرأى ، وقيل الرأى ، وقيل الرأى .

(١) لَظَلَّ تُرْعَدُ مِنْ وَجْدِ بَوَادِرُهُ
 [٣/١٨٧ ظ] حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي مَا أَنَا زِعُهُ (٢)
 فَلَهُوَ أَخَوْفُ عِنْدِي إِذْ أَكَلَّمُهُ
 مِنْ ضَيْغَمٍ بِضَرَاءِ الْأَرْضِ مَخْدَرُهُ
 يَغْدُو فَيُلْحِمُ ضِرْغَامَيْنِ عَيْشُهُمَا
 إِذَا يُسَاوِرُ قِرْنًا (٦) لَا يَحِلُّ لَهُ
 مِنْهُ تَظَلُّ (٨) حَمِيرُ الْوَحْشِ نَافِرَةٌ (٩)
 إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ تَنْوِيلُ (١)
 فِي كَفِّ ذِي نَقَمَاتٍ قَوْلُهُ (٣) الْقِيلُ
 وَقِيلَ إِنَّكَ مَنْسُوبٌ وَمَسْئُولُ
 فِي بَطْنِ عَثَرٍ غَيْلٌ دُونَهُ غَيْلٌ (٤)
 لَحْمٌ مِنَ النَّاسِ مَغْفُورٌ خِرَادِيلٌ (٥)
 أَنْ يَتْرَكَ الْقِرْنَ إِلَّا وَهُوَ مَقْلُولٌ (٧)
 وَلَا تَمَشَّى بِوَادِيهِ الْأَرَاجِيلُ (٩)

(١ - ١) فِي م :

« لَظَلَّ يَرْعَدُ مِنْ وَجْدِ مَوَارِدِهِ مِنْ الرُّسُولِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَنْوِيلٌ »

وَفِي السَّيْرَةِ وَشَرَحَ الدِّيَوَانَ :

« لَظَلَّ يَرْعَدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنْ الرُّسُولِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَنْوِيلٌ »

وَالْمُثَبِّتُ مُوَافِقٌ لِإِحْدَى الرِّوَايَاتِ فِي الْبَيْتِ كَمَا أَشَارَ بِذَلِكَ مُحَقِّقُو السَّيْرَةِ وَشَرَحَ الدِّيَوَانَ . كَمَا أَنَّ الْمُثَبِّتَ فِي الشَّطْرِ الْأَوَّلِ مُوَافِقٌ لِلنَّسْخَةِ الَّتِي شَرَحَ عَلَيْهَا الْحَشْنِي ، فَقَالَ : الْبَوَادِرُ : الَّذِي بَيْنَ الْعَنْقِ وَالْمَثَكِبِ . انْظُرْ شَرَحَ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ١٣٧/٣ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « يَنَازِعُهَا » .

(٣) كَذَا فِي النَّسْخِ . وَفِي السَّيْرَةِ وَشَرَحَ الدِّيَوَانَ : « قِيلَهُ » . وَقَوْلُهُ الْقِيلُ : أَيُّ قَوْلِهِ الصَّادِقُ . انْظُرْ شَرَحَ دِيَوَانَ كَعْبِ ص ٢١ .

(٤) الضَّيْغَمُ : الْأَسَدُ . وَضَرَاءُ الْأَرْضِ : مَا وَارَى مِنْ شَجَرٍ . وَمَخْدَرُ الْأَسَدِ : غَابَتُهُ وَأَجْمَتُهُ . وَالْأَجْمَةُ : الشَّجَرُ الْكَثِيرُ الْمَلْتَفُ . وَعَثَرُ : اسْمُ مَوْضِعٍ قَبْلَ تَبَالَةٍ تَكْثُرُ فِيهِ الْأَسُودُ . وَالْغَيْلُ : الْأَجْمَةُ . انْظُرْ شَرَحَ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ١٣٧/٣ ، وَالْوَسِيطُ (أ ج م) ، وَشَرَحَ دِيَوَانَ كَعْبِ ص ٢١ ، وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٦١٥/٣ .

(٥) يُلْحِمُ : يَطْعَمُهَا اللَّحْمَ . وَضِرْغَامَيْنِ : يَعْنِي أُسْدَيْنِ ، وَأَرَادَ بِهِمَا شِبْلَيْهِ . وَمَغْفُورٌ : مُمَرَّغٌ فِي الْعَفْرِ وَهُوَ التَّرَابُ . وَالْخِرَادِيلُ : جَمْعُ خُرْدُولَةٍ وَهِيَ الْعِضْوُ الْوَافِرُ مِنَ اللَّحْمِ . انْظُرْ اللِّسَانَ (خِرْدَل) .

(٦) يُسَاوِرُ : يُؤَايِبُ . وَالْقِرْنُ : كُفُّوكُ فِي الشَّجَاعَةِ . انْظُرْ شَرَحَ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ١٣٧/٣ ، وَاللِّسَانَ (ق ر ن) .

(٧) فِي الْأَصْلِ ، م : « مَقْلُولٌ » . وَمَقْلُولٌ : أَيُّ قَدْ أَثَّرَ فِيهِ . شَرَحَ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ١٣٨/٣ .

(٨ - ٨) فِي ١ : « حَمِيرُ الْجَوِ نَافِرَةٌ » . وَفِي السَّيْرَةِ : « سَبَاعُ الْجَوِ نَافِرَةٌ » . وَفِي شَرَحِ الدِّيَوَانَ : « حَمِيرُ الْوَحْشِ ضَامِرَةٌ » .

(٩) الْأَرَاجِيلُ : الْجَمَاعَاتُ مِنَ الرِّجَالِ . شَرَحَ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ١٣٨/٣ .

ولا يزال بواديه أخو ثقة
 إن الرسول لنور يستضاء به
 في غصبة من قريش قال قائلهم
 زالوا فما زال أنكاس ولا كشف
 يمشون مشى الجمال الزهر يعصمهم
 شم العرائن أبطال لبوسهم
 بيض سوابغ قد شكك لها خلق
 ليسوا مفاريح^(٦) إن نالت رماحهم
 مضرج البز والدرسان مأكول^(١)
 مهتد من سيوف الله مسلول
 بطن مكة لما أسلموا زولوا
 عند اللقاء ولا ميل معازيل^(٢)
 ضرب إذا عرد السود التنايل^(٣)
 من نشج داود في الهيجا سرايل^(٤)
 كأنها خلق القفعاء مجدول^(٥)
 قوما وليسوا مجازيعا إذا نيلوا

- (١) مضرج: مخضب بالدماء. والبز: الثياب. والدرسان: جمع دُرْس، وهو الثوب الخلق. شرح غريب السيرة ٣/١٣٨، واللسان (د ر س).
- (٢) الأنكاس: جمع نكس وهو الضعيف. والكشف: الذين يهزمون ولا يثبتون. والكشف أيضا: جمع أكشف وهو الذى لا تُزس معه فى الحرب. والميل: جمع أميل وهو الذى لا يثبت على الشرج. والمعازيل: الذين لا سلاح معهم. انظر شرح غريب السيرة ٣/١٣٨، وشرح ديوان كعب ص ٢٣، ولسان العرب (ك ش ف).
- (٣) كذا ترتيب هذا البيت فى النسخ. وقد جاء فى السيرة بعد البيت الذى أوله: «ليسوا مفاريح»، وجاء فى شرح الديوان بعد البيت الذى أوله: «بيض سوابغ». والزهر: البيض. ويعصمهم: يمتنعهم. وعرد: نكب عن قرنه وهرب عنه. والتنايل: جمع تنال وهو القصير. انظر شرح غريب السيرة ٣/١٣٨، وشرح الديوان ص ٢٤.
- (٤) شم: جمع أشم، من الشمم وهو هنا ارتفاع قصبة الأنف فى استواء؛ بيئته بعده قوله: «العرائن». وهى الأنوف. ولبوسهم: دروعهم. والهيجا: الحرب. والسرايل: جمع سربال وهو القميص والدرع، أو كل ما ليس. الوسيط (ش م م)، (ل ب س)، (ه ي ج)، (سربل).
- (٥) سوابغ: كاملة. يعنى الدروع أنها سابعة ضافية فضفاضة. وشكك: أدخل بعض حلقها فى بعض وشككت. والقفعاء: ضرب من الحسك وهو نبات له شوك تشبه به خلق الدروع. ومجدول: مُحكم الشد.
- (٦) فى م: «معايير». وفى ص: «مفاويع». والمفاريح: جمع مفراح، وهو الذى يفرح كلما سره الدهر، وهو الكثير الفرح أيضا. انظر اللسان (ف ر ح).

لا يَقَعُ الطُّغْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ وَمَا^(١) لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلٌ^(٢)

هكذا^(٣) أورد محمد بن إسحاق هذه القصيدة ، ولم يذكر لها إسنادًا .

وقد رواها الحافظ البيهقي في « دلائل النبوة »^(٤) بإسناد متصل ، فقال : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن أحمد الأسدي بهمدان^(٥) ، ثنا إبراهيم بن الحسين ، ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي ، ثنا الحجاج بن ذي الرقبة بن عبد الرحمن بن كعب بن زهير بن أبي سلمى^(٦) ، عن أبيه ، عن جدّه قال : خرج كعب وبُجَيْرُ ابنا زهير حتى أتيا أُبْرُقَ العُزَافِ^(٧) ، فقال بجير لكعب : اثبت^(٨) في هذا المكان حتى آتي هذا الرجل - يعني رسول الله ﷺ - فأسمع ما يقول . فثبت كعب ، وخرج بُجَيْرُ فجاء رسول الله ﷺ ، فعرض عليه [١٨٨ / ٣] الإسلام فأسلم ، فبلغ ذلك كعبًا فقال^(٩) :

أَلَا أُبْلِغَا عَنِي بُجَيْرًا رِسَالَةً عَلَى أَيْ شَيْءٍ^(١٠) وَتَبَ غَيْرِكَ^(١١) دَلَّكََا
عَلَى خُلُقِي لَمْ تُلَفِ أُمًّا وَلَا أَبَا عَلَيْهِ وَلَمْ تُذَرِكْ عَلَيْهِ أَخَا لَكََا

(١) في الأصل ، م ، ص : « ولا » .

(٢) تهليل : فرار . يقال : هَلَّلَ عَنْ قِرْنِهِ : إِذَا فَرَّ مِنْهُ . شرح غريب السيرة ١٣٨ / ٣ .

(٣) قبله في م : « قال ابن هشام » . وهو خطأ .

(٤) دلائل النبوة ٢٠٧ / ٥ - ٢٠٩ ، بنحوه .

(٥) في م : « بهذان » .

(٦) بعده في الدلائل : « والمزني » .

(٧) في الأصل : « العراف » ، وفي ٤١ : « العراق » ، وفي الدلائل : « العراف » . وأبرق العزاف : ماء لبني أسد ابن خزيمة بن مدركة مشهور ، ذكر في أخبارهم ، وهو في طريق القاصد من المدينة إلى البصرة ... سُمِّيَ العُزَافُ ؛ لأنهم يسمعون فيه عزيف الجن . انظر معجم ما استعجم ٩٤٠ / ٣ ، ومعجم البلدان ٨٤ / ١ .

(٨) اثبت : يعني أقيم وانتظر .

(٩) شرح ديوان كعب ص ٣ ، ٤ . مع بعض اختلاف في الألفاظ .

(١٠ - ١٠) كذا في النسخ والديوان . وفي الدلائل : « غير ذلك » .

سقاك أبو بكر بكأس رَوِيَّة وَأَنْهَلَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ
فلما بلغت الأبيات رسول الله ﷺ أَهْدَرَ دَمَهُ ، وقال : « مَنْ لَقِيَ كَعْبًا
فَلْيَقْتُلْهُ » . فكتب بذلك بجيز إلى أخيه ، وذكر له أَنَّ رسول الله ﷺ قد أَهْدَرَ
دَمَهُ ، ويقول له : النَّجَاءُ وما أراك تَنْفَلِتُ . ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ : اعْلَمْ أَنَّ رسولَ
الله ﷺ لا يَأْتِيهِ أَحَدٌ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسولُ اللهِ ، إِلاَّ قَبْلَ ذَلِكَ
مِنْهُ وَأَسْقَطَ مَا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَإِذَا جَاءَكَ كِتَابِي هَذَا ، فَأَسْلِمَ وَأَقْبَلَ . قال :
فَأَسْلَمَ كَعْبٌ ، وقال قصيدته التي يَمْدَحُ فِيهَا رسولَ اللهِ ﷺ ، ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى أَنَاخَ
رَاحِلَتَهُ بِيَابِ مَسْجِدِ رسولِ اللهِ ﷺ ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَ أَصْحَابِهِ
كَالْمَائِدَةِ بَيْنَ الْقَوْمِ ، مُتَخَلِّقُونَ مَعَهُ خَلْقَةً خَلْفَ خَلْقَةٍ ، يَلْتَفِتُ إِلَى هَؤُلَاءِ مَرَّةً
فَيُحَدِّثُهُمْ ، وَإِلَى هَؤُلَاءِ مَرَّةً فَيُحَدِّثُهُمْ . قال كَعْبٌ : فَأَنْخْتُ رَاحِلَتِي بِيَابِ
الْمَسْجِدِ ، ^(١) ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ ^(٢) ، فَعَرَفْتُ رسولَ اللهِ ﷺ بِالصُّفَةِ ، فَتَخَطَّيْتُ ^(٣)
حَتَّى جَلَسْتُ إِلَيْهِ ، فَأَسْلَمْتُ وَقُلْتُ : أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، وَأَنَّكَ مُحَمَّدٌ رسولُ
اللهِ ، الأَمَانُ يا رسولَ اللهِ . قال : « وَمَنْ أَنْتَ ؟ » قُلْتُ ^(٤) : كَعْبُ بْنُ زَهِيرٍ . قال :
« الَّذِي يَقُولُ » . ثُمَّ التَفَّتْ رسولُ اللهِ ﷺ ^(٥) إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ : « كَيْفَ قَالَ يَا
أَبَا بَكْرٍ ؟ » فَأَنْشَدَهُ أَبُو بَكْرٍ :

سقاك ^(٤) أبو بكر بكأس رَوِيَّة وَأَنْهَلَكَ الْمَأْمُونُ ^(٥) مِنْهَا وَعَلَّكَ

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٢) سقط من : الأصل ، ١ ، ٤ ، م .

(٣) في النسخ : « قال » . والمثبت من الدلائل .

(٤ - ٤) في م : « بها المأمون كأشأ » .

(٥) في م ، والدلائل : « المأمون » . ويبدو أنه خطأ وقع في نسخة الدلائل من الناسخ أو الطابع . فلفظ : =

قال^(١) : يا رسول الله ، ما قلت هكذا . قال : « فكيف قلت ؟ » قال : قلت : سقاك^(٢) أبو بكر بكأس^(٣) رويّة وأنهلك المأمون^(٤) منها وعلكا فقال رسول الله ﷺ : « مأمون^(٥) والله » . ثم أنشده القصيدة كلّها حتى أتى على [١٨٨ / ٣] آخرها ، وهي هذه القصيدة :

بانت سعاد فقلبي اليوم مَثْبُولٌ مُتَيِّمٌ عندها لم يُفَدَ مَكْبُولٌ^(٥)
وقد تقدّم ما ذكرناه من الرّمز لما اختلف فيه إنشاد ابن إسحاق والبيهقي ، رَحمهما الله عزّ وجلّ . وذكر أبو عمر بن عبد البرّ في كتاب « الاستيعاب »^(٦) أنَّ كعباً لما انتهى إلى قوله :

إنّ الرسولَ لنورٌ يُستضاء به مُهَنَّدٌ من سيوفِ الله مَسْلُولٌ
نُبِّئْتُ أنّ رسولَ الله أُوْعِدَنِي والعفو عند رسولِ الله مَأْمُولٌ
قال : فأشار رسولُ الله ﷺ إلى مَنْ معه أنِ اسْمَعُوا . وقد ذكر ذلك قبله موسى بن عقبة في « مغازيه »^(٧) ، ولله الحمد والمنّة .

قلت : ورد في بعض الروايات أنّ رسولَ الله ﷺ أعطاه بُزْدَتَه حين أنشده

= « المأمون » هو ما قاله كعب أولاً ، كما في روايتنا هذه ورواية ابن إسحاق التي مرت وعند ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني ١٦٨/٥ ، فلا يصح أن ينكره على أبي بكر .
(١) القائل : كعب .

(٢ - ٢) في م : « بها المأمون كأساً » .

(٣) في الدلائل : « المأمور » . خطأ ، ولعله كالسابق . فهو خلاف ما قاله كعب نفسه أول مرة ، وانظر موضع كلامه الأول في الدلائل ٢٠٨/٥ .

(٤) في الدلائل : « مأمور » . وراجع الحاشية (٥) في الصفحة السابقة .

(٥) في الدلائل : « معلول » .

(٦) الاستيعاب ١٣١٤/٣ ، ١٣١٥ .

(٧) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢١١/٥ ، عن موسى بن عقبة .

القصيدة . وقد نظم ذلك الصَّرْصَرِيُّ^(١) في بعض مدائجه . وهكذا ذكر ذلك^(٢)
الحافظ أبو الحسين بن الأثير في « الغابة » قال : وهي البردة التي عند الخلفاء^(٣) .

قلت : وهذا من الأمور المشهورة جدًا ، ولكن لم أر ذلك في شيء من هذه
الكتب المشهورة بإسناد أرتضيه . فالله أعلم .

وقد روى أن رسول الله ﷺ قال له لما قال : بانت سعاد : « ومن سعاد ؟ »
قال : زوجتي يا رسول الله . قال : « لم تبين » . ولكن لم يصح ذلك ، وكأنه على
ذلك توهم أن بإسلامه تبين امرأته ، والظاهر أنه إنما أراد البيتونة الحسيّة لا
الحكميّة . والله تعالى أعلم .

قال ابن إسحاق^(٤) : وقال عاصم بن عمر بن قتادة : فلمّا قال كعب - يعنى
في قصيدته - : إذا عرّد السود التنايل . وإنما يريدنا معشر الأنصار ؛ لما كان
صاحبنا صنع به^(٥) ، وخصّ المهاجرين من قريش بمدحته ؛ غضبت عليه الأنصار
فقال بعد أن أسلم يمدح الأنصار ، ويذكر بلاءهم من رسول الله ﷺ وموضعهم
من اليمن^(٦) :

(١) هو يحيى بن يوسف بن يحيى الأنصارى ، أبو زكريا جمال الدين الصرصرى ، شاعر من أهل
صَرْصَر - على مقربة من بغداد - سكن بغداد ، وكان ضريّا ، له ديوان شعر صغير ، ومنظومات في الفقه
وغيره ، وله « المنتقى من مدائح الرسول » لعله المسنّى « المختار من مدائح المختار » . قتله التتار يوم دخلوا
بغداد ؛ قيل : قتل أحدهم بعكازه ثم استشهد ، كان ذلك في عام ٦٥٦ هـ . وحمل إلى صرصر فدفن
فيها . انظر الأعلام للزركلى ٢٢٥/٩ ، ٢٢٦ .

(٢) أى ذكر إعطاء النبي ﷺ بردته لكعب .

(٣) أسد الغابة ٤٧٧/٤ . وذكر الحافظ ابن حجر في الإصابة ٥٩٤/٥ أن هذا الخبر - الذى فى إعطاء
النبي ﷺ البردة لكعب - أخرجه ابن قانع من طريق الزبير بن بكار .

(٤) سيرة ابن هشام ٥١٤/٢ ، ٥١٥ .

(٥) انظر ما تقدم فى ص ١٢٦ .

(٦) شرح ديوان كعب ٢٥ - ٤١ والقصيدة عنده ثلاثة وثلاثون بيتًا .

مَنْ سَرَّهْ كَرَّمُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ فِي مِقْنَبٍ^(١) مِنْ صَالِحِي الْأَنْصَارِ
 [١٨٩/٣] وَرِثُوا الْمَكَارِمَ كَابِرًا عَنْ كَابِرِ إِنَّ الْخِيَارَ هُمْ بَنُو الْأَخْيَارِ
 الْمُكْرِهَيْنَ السَّمْهَرِيَّ بِأَذْرَعِ كَسَوَالِفِ الْهِنْدِيِّ غَيْرِ قِصَارِ^(٢)
 وَالنَّاطِرِينَ بِأَعْيُنٍ مُخَمَّرَةٍ كَالْجَمْرِ غَيْرِ كَلِيلَةِ الْإِبْصَارِ^(٣)
 وَالبَائِعِينَ نَفُوسَهُمْ لِنَبِيِّهِمْ لَلْمَوْتِ يَوْمَ تَعَانِقِي وَكِرَارِ
 وَالْقَائِدِينَ^(٤) النَّاسَ عَنْ أَدْيَانِهِمْ بِالمَشْرِفِيِّ وَبِالْقَنَا الْخَطَّارِ^(٥)
 يَتَطَهَّرُونَ يَرَوْنَهُ نُشْكًا لَهُمْ بِدَمَاءِ مَنْ عَلِقُوا مِنْ الْكُفَّارِ
 دَرَبُوا^(٦) كَمَا دَرَبْتُ بِيْطِنَ^(٧) خَفِيَّةٍ غُلْبُ الرِّقَابِ مِنَ الْأَسُودِ ضَوَارِي^(٨)
 وَإِذَا حَلَلْتُ لِيَمْنَعُوكَ إِلَيْهِمْ أَصْبَحْتَ عِنْدَ مَعَاقِلِ الْأَغْفَارِ^(٩)

- (١) المِقْنَبُ : الجماعة من الخيل . شرح غريب السيرة ١٣٨/٣ .
- (٢) المكروهين : يقول : هم حاملوها على المكروه . والسهمري : الرماح . يقال : رمح سمهري . أى شديد . وسوالف الهندي : يريد حواشي السيوف ، وقد يريد به الرماح أيضًا ؛ لأنها قد تُنسب إلى الهند . انظر المصدر السابق ١٣٨/٣ ، ١٣٩ . وشرح ديوان كعب ص ٢٦ .
- (٣) بأعين محمرة : أى لا تبرق أعينهم فى الحرب ولكنها كالجمر ؛ للغيظ وشهوة اللقاء . والكيليلة : الضعيفة النظر من علة أو غير علة . شرح ديوان كعب ص ٢٧ .
- (٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ١ ، ٤ ، ص .
- (٥) كذا فى م والسيرة . وفى شرح الديوان ، وشرح غريب السيرة : « الذائدين » . قال الخشنى : الذائدين : يريد المانعين والمدافعين . شرح غريب السيرة ١٣٩/٣ .
- (٦) المشرفى : السيف ، وأراد به ههنا الجنس . والخطار : المُهْتَزُّ . شرح غريب السيرة ١٣٩/٣ .
- (٧) دربوا : تَعَوَّدُوا . المصدر السابق .
- (٨) فى النسخ : « بطون » . والمثبت من السيرة . وخفية : موضع كثير الأشد . شرح ديوان كعب ص ٢٨ .
- (٩) الغلب : الغُلْظُ الرقاب . الذَّكْرُ أَغْلَبُ ، والأنثى غَلْبَاءُ . والضواري : اللواتى قد ضَرَيْن - أى أولعن - بأكل لحوم الناس . انظر شرح ديوان كعب ص ٢٨ ، والوسيط (ض ر و) .
- (١٠) معاقل : جمع مَغْقِل ، وهو الموضع المُتَنَبِّح . والأغفار : جمع غُفْر وهو ولد الوُغْل . شرح غريب السيرة ١٣٩/٣ .

ضَرَبُوا عَلِيًّا^(١) يَوْمَ بَدْرٍ ضَرْبَةً دَانَتْ لَوْقَعَتِهَا جَمِيعُ نِزَارٍ
 لَوْ يَغْلُمُ الْأَقْوَامُ عِلْمِي كُلَّهُ فِيهِمْ لَصَدَّقَنِي الَّذِينَ أُمَارِي
 قَوْمٌ إِذَا خَوَّتِ النُّجُومُ فَإِنَّهُمْ لِلطَّارِقِينَ النَّازِلِينَ مَقَارِي^(٢)
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(٣) : وَيُقَالُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ حِينَ أَنْشَدَهُ بَانَتْ
 سَعَادُ : « لَوْلَا ذَكَرَتْ الْأَنْصَارُ بِخَيْرٍ ، فَإِنَّهُمْ لَذَلِكَ أَهْلٌ » . فَقَالَ كَعْبٌ هَذِهِ
 الْآيَاتُ ، وَهِيَ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ .

قَالَ : وَبَلَغَنِي عَنْ عَلِيٍّ بْنِ زَيْدٍ بْنِ جُدْعَانَ أَنَّ كَعْبَ بْنَ زَهِيرٍ أَنْشَدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 فِي الْمَسْجِدِ : بَانَتْ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَثْبُولٌ . وَقَدْ رَوَاهُ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ^(٤)
 بِإِسْنَادِهِ الْمَتَّقِمِ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيِّ ، حَدَّثَنِي مَعْنُ بْنُ عِيسَى ، حَدَّثَنِي
 مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَوْقَصُ^(٥) ، عَنْ ابْنِ جُدْعَانَ ، فَذَكَرَهُ ، وَهُوَ مَرْسَلٌ .
 وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فِي كِتَابِ « الْإِسْتِيعَابِ » فِي

(١) قَالَ الْحَشْنِي فِي شَرْحِ غَرِيبِ السِّيَرَةِ ١٣٩ / ٣ : يَرِيدُ عَلِيٌّ بْنُ مَسْعُودَ بْنِ مَازَنِ الْغَسَّانِي ، وَإِلَيْهِ تُنْسَبُ
 بَنُو كِنَانَةَ ؛ لِأَنَّهُ كَفَّلَ وَلَدَ أَخِيهِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ بَعْدَ وَفَاتِهِ فَتَنَسَّبُوا إِلَيْهِ . وَقَالَ السَّكْرِيُّ فِي شَرْحِ دِيْوَانِ
 كَعْبٍ ص ٣٤ : قَالُوا : عَلِيٌّ هُوَ عَلِيُّ بْنُ بَكْرٍ بْنِ وَائِلٍ . وَيُقَالُ : عَلِيٌّ أَخُو عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خَزِيمَةَ مِنْ
 أُمِّهِ . وَقَالُوا : عَلِيُّ بْنُ مَسْعُودَ بْنِ مَازَنِ ... مِنْ غَسَّانٍ .

(٢) خَوَّتْ : أَيْ غَرِبَتْ وَلَمْ يَكُنْ لَهَا تَأْثِيرٌ ، عَلَى زَعْمِهِمْ . وَالطَّارِقُونَ : الَّذِينَ يَأْتُونَ بِاللَّيْلِ . وَمَنْ أَتَاكَ لَيْلاً
 فَقَدْ طَرَقَكَ . وَالْمَقَارِي : جَمْعُ مَقْرَاةٍ ، وَهِيَ الْجَفْنَةُ الَّتِي يُصْنَعُ فِيهَا الطَّعَامُ لِلْأَضْيَافِ . شَرْحُ غَرِيبِ السِّيَرَةِ
 ١٣٩ / ٣ .

وَبَعْدَهُ فِي السِّيَرَةِ .

فِي الْغَرِّ مِنْ غَسَّانٍ مِنْ جَرَثُومَةٍ أَعْيَتْ مُحَافَرَهَا عَلَى الْمُنْقَارِ

(٣) سِيَرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٥١٥ / ٢ .

(٤) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٢١١ / ٥ .

(٥) فِي النُّسَخِ : « الْأَفْطُسُ » . وَهُوَ خَطَأٌ . وَالْمُثَبَّتُ مِنَ الدَّلَائِلِ . وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَزُومِيُّ
 الْأَوْقَصُ . انْظُرِ الْجَرَحَ وَالتَّعْدِيلَ ٣٢٣ / ٧ . وَنَزْهَةُ الْأَلْبَابِ فِي الْأَلْقَابِ لابن حجر ١٠٠ / ١ .

معرفة الأصحاب»^(١) بعد ما أورد طرفاً من ترجمة كعب بن زهير إلى أن قال :
وقد كان كعب بن زهير شاعراً مجوّداً كثير الشعر مُقدّماً في طبقة هو وأخوه
بُجَيْرٌ ، وكعب أشعرهما ، وأبوهما زهير فوقهما ، ومما يُستجاد من شعر كعب بن
زهير قوله :

لو كنتُ أعجبُ من شيءٍ لأعجبني سعى الفتى وهو مخبوءٌ له القدرُ
يسعى الفتى لأمرٍ ليس يُدرِكها فالنفسُ واحدةٌ والهَمُّ مُنتشرُ
[٣/١٨٩ ظ] والمرءُ ما عاشَ ممدودٌ له أملٌ لا تنتهى العينُ حتى ينتهى الأثرُ

ثم أورد له ابن عبد البر أشعاراً كثيرةً يطول ذكرها ولم يُورِّخ وفاته ، وكذا لم
يُورِّخها أبو الحسن بن الأثير في كتاب « الغابة في معرفة الصحابة » ولكن حكى
أن أباه تُوفّي قبل المبعث بسنة^(٢) . فالله أعلم .

وقال السهيلي^(٣) : ومما أجاد فيه كعب بن زهير قوله يمدح رسول الله ﷺ :

تجرى^(٤) به الناقةُ الأذماءُ مُعتَجِراً بالبُردِ كالبدرِ جلى ليلةِ الظلمِ
ففى عطافيه أو أثناء بُردته ما يعلمُ الله من دينٍ ومن كرمِ

(١) الاستيعاب ٣/١٣١٣ - ١٣١٧ .

(٢) أسد الغابة ٤/٤٧٥ - ٤٧٧ .

(٣) الروض الأنف ٧/٣٠٤ .

(٤) كذا فى النسخ ، وفى الروض : « تخدى » ، والخذى : ضرب من السير . النهاية ٢/١٥ .

«فصل فيما كان من الحوادث المشهورة،

في سنة ثمان، والوفيات

فكان في جمادى منها وقعة مؤتة، وفي رمضان غزوة فتح مكة، وبعدها في شوال غزوة هوازن بحنين، وبعدها كان حصار الطائف، ثم كانت عمرة الجعرانة في ذى القعدة، ثم عاد إلى المدينة في بقية السنة.

قال الواقدي^(٢): رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة لليلتين من ذى الحجة في سفرته هذه.

قال الواقدي: وفي هذه السنة بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى جثيف وعمرو ابنى الجندى من الأزدي، وأخذت الجزية من مجوس بلديهما ومن حولها من الأعراب. قال: وفيها تزوج رسول الله ﷺ فاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلابي في ذى القعدة، فاستعادت منه ﷺ، وفارقها، وقيل: بل خيرها فاختارت الدنيا وفارقها. قال: وفي ذى الحجة منها ولد إبراهيم بن رسول الله ﷺ من مارية القبطية، فاشتدت غيرة أمهات المؤمنين منها حين رزقت ولدا ذكرا، وكانت قابليتها فيه سلمى مولاة رسول الله ﷺ، فخرجت إلى أبي رافع فأخبرته فذهب فبشّر به رسول الله ﷺ فأعطاه مملوكا، ودفعه رسول الله ﷺ إلى أم بُردة^(٣) بنت

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) ذكره الطبري في تاريخه ٩٥/٣، حوادث السنة الثامنة، عن الواقدي بنحوه.

(٣) في النسخ: «برة»، والمثبت من مصدر التخريج، وانظر الاستيعاب ١٩٢٦/٤، وأسد الغابة ٧/٣٠٥، والإصابة ١٧٥/٨.

المنذر بن زيد^(١) بن خدّاش^(٢) بن عامر بن غنم^(٣) بن عدى بن النجار، وزوجها البراء بن [١٩٠ / ٣] أوس بن خالد بن الجعد بن عوف بن مبدول^(٤). وكانت فيها وفاة من ذكرنا من الشهداء في هذه الوقائع. وقد قدّمنا هدم خالد بن الوليد البيت الذي كانت العزى تُعبّد فيه بنخلة بين مكة والطائف^(٥)، وذلك لخمس بقين من رمضان منها.

قال الواقدي^(٦): وفيها كان هدم سواع الذي كانت تعبّده هذيل برهاط^(٧)، هدمه عمرو بن العاص، رضى الله عنه، ولم يجد في خزانته شيئاً. وفيها هدم مناة بالمشلل^(٨)، وكانت الأنصار أوسها وخزرجها يُعظّمونه، هدمه سعد بن زيد الأشهلي، رضى الله عنه. وقد ذكرنا من هذا فصلاً مفيداً مبسوطاً في تفسير «سورة النجم» عند قوله تعالى^(٩): ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۖ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٩، ٢٠].

قلت: وقد ذكر البخاري بعد فتح مكة قصة تخريب خثعم البيت الذي كانت تعبّده ويُسمّونه الكعبة اليمانية^(١٠) مضاهية للكعبة التي بمكة، ويُسمّون التي بمكة الكعبة الشاميّة، ولتلك الكعبة اليمانية^(١١).

(١) في النسخ: «أسيد»، والمثبت من مصدر التخريج، وانظر المصادر السابقة.

(٢) كذا في النسخ ومصدر التخريج. وفي الاستيعاب، وأسد الغابة: «خراش».

(٣) في الأصل، ص: «نجيم»، وانظر المصادر السابقة.

(٤) بعده في مصدر التخريج: «بن عمرو بن غنم بن عدى بن النجار».

(٥) تقدم في ٦/٦٠٧، ٦٠٨.

(٦) ذكره الطبري في تاريخه ٦٦/٣، حوادث السنة الثامنة، عن الواقدي بنحوه.

(٧) رهاط: بضم أوله، وآخره طاء مهملة؛ موضع على ثلاث ليال من مكة. معجم البلدان ٨٧٨/٢.

(٨) المشلل: بالضم ثم الفتح، وفتح اللام أيضاً والشل الطرد، وهو جبل يهبط منه إلى قديد من ناحية

البحر. المصدر السابق ٥٤٣/٤.

(٩) التفسير ٤٣٠/٧ - ٤٣٣.

(١٠ - ١٠) سقط من: الأصل.

فقال البخاري^(١) : ثنا يوسف بن موسى ، ثنا أبو أسامة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس ، عن جرير قال : قال لي رسول الله ﷺ : « ألا تُريحني من ذي الخلصة ؟ » فقلت : بلى . فانطلقت في خمسين ومائة فارس من أحمس ، وكانوا أصحاب خيل ، وكنث لا أثبت على الخيل ، فذكرت ذلك للنبي ﷺ ، فضرب يده في صدرى حتى رأيت أثر يده على صدرى ، وقال : « اللهم ثبته واجعله هاديًا مهديًا » . قال : فما وقعت عن فرس بعد . قال : وكان ذو الخلصة بيتًا باليمن لخنعم وبجيلة ، فيه نصب تغبد - يقال له : الكعبة اليمانية^(٢) . قال : فأتاها فحرقها في النار وكسرها^(٣) . قال : فلما قدم جرير اليمن كان بها رجل يشتقسم بالأزلام ، ف قيل له : إن رسول الله ﷺ ههنا ، فإن قدر عليك ضرب عنقك . قال : فبينما هو يضرب بها إذ وقف عليه جرير ، فقال : لتكسرنها وتشهد^(٤) أن لا إله إلا الله أو لأضربن عنقك . فكسرها وشهد . ثم بعث جرير رجلًا من أحمس يكتي أبا^(٥) أوطاة إلى النبي ﷺ يشره بذلك ، قال : فلما أتى رسول الله ﷺ قال : يا رسول الله ، والذي بعثك بالحق ما جئت حتى تركتها كأنها جمل أجرب^(٦) . قال : فبرك رسول الله ﷺ على خيل [١٩٠ / ٣] أحمس ورجالها خمس مرات . ورواه مسلم من طرق متعددة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن جرير بن عبد الله البجلي بنحوه^(٧) .

(١) البخاري (٤٣٥٧) .

(٢) كذا في النسخ ، وليس في البخاري .

(٣) في م : « وكسرها » .

(٤) كذا في النسخ ، وفي البخاري : « ولتشهدن » .

(٥) سقط من : الأصل ، م ، وانظر فتح الباري ٧٣ / ٨ .

(٦) كأنها جمل أجرب : كناية عن نزع زيتها وإذهاب بهجتها . المصدر السابق .

(٧) مسلم (٢٤٧٦ / ١٣٧) .

١) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سنة تسع من الهجرة

ذكر غزوة تبوك في رجب منها

قال الله تعالى^(٢) : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [التوبة : ٢٨ ، ٢٩] . رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٍ وَعُكْرَمَةَ وَسَعِيدِ بْنِ جَبْرِ وَقَتَادَةَ وَالضَّحَّاكَ وَغَيْرِهِمْ^(٣) ، أَنَّهُ لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُمْنَعَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ قُرْبَانِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فِي الْحَجِّ وَغَيْرِهِ قَالَتْ قُرَيْشٌ : لَيَنْقَطِعَنَّ عَنَّا الْمَتَاجِرُ وَالْأَسْوَاقُ أَيَّامَ الْحَجِّ ، وَلَيَذْهَبَنَّ مَا كُنَّا نُصِيبُ مِنْهَا . فَعَوَّضَهُمُ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ بِالْأَمْرِ بِقِتَالِ أَهْلِ الْكِتَابِ حَتَّى يُسَلِّمُوا أَوْ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ .

قلت : فعزم رسول الله ﷺ على قتال الروم ؛ لأنهم أقرب الناس إليه وأولى الناس بالدعوة إلى الحق ؛^(٤) «لَقُرْبِهِمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ» . وقد قال الله تعالى^(٥) :

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) التفسير ٧٣/٤ - ٧٦ .

(٣) أخرج الطبري في تفسيره ١٠٦/١٠ - ١٠٨ ، عن كل هؤلاء المذكورين بنحو ما ذكر المصنف .

(٤ - ٤) في ١ : «لأنهم أهل الكتاب» .

(٥) التفسير ١٧٤/٤ ، ١٧٥ .

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَلِيلًا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلَيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَءَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ١٢٣]. فلما عزم رسول الله ﷺ على غزو الروم عام تبوك، وكان ذلك فى حرٍّ شديد وضيقٍ من الحال، جُلَى للناس أمرها ودعا من حوله من أحياء الأعراب للخروج معه، فأوعب^(١) معه بشرٌ كثيرٌ، كما سيأتى، قريبًا من ثلاثين ألفًا، وتخلَّف آخرون، فعاتب الله من تخلَّف منهم لغير عذرٍ من المنافقين والمقصرين، ولأمرهم ووبَّخهم وقرَّعهم أشدَّ التَّقرِيع، وفضَّحهم أشدَّ الفضيحة، وأنزل فيهم قرآنًا يُثَلِّى ويُنِّى أمرهم فى سورة «براءة» كما قد بيَّنا ذلك مبسوطًا فى «التفسير»^(٢) وأمر المؤمنين بالتَّفرُّع على كلِّ حالٍ. فقال تعالى^(٣): ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعْدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا [٣/١٩١] لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: ٤١، ٤٢]. ثم الآيات بعدها. ثم قال تعالى^(٤): ﴿وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢]. فقليل: إن هذه ناسخة لتلك. وقيل: لا. فالله أعلم.

قال ابن إسحاق^(٥): ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة ما بين ذى الحِجَّة إلى

(١) أوعب: أى خرج إلى الغزو.

(٢) التفسير ٩٤/٤، ٩٥.

(٣) التفسير ٩٦/٤ - ٩٩.

(٤) التفسير ١٧٢/٤ - ١٧٤.

(٥) سيرة ابن هشام ٥١٥/٢، ٥١٦.

رجب - يعنى من سنة تسع - ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم . فذكر الزهرى ،
 ويزيد بن رومان ، وعبد الله بن أبى بكر ، وعاصم بن عمر بن قتادة ، وغيرهم من
 علمائنا ، كلُّ يُحَدِّثُ عن غزوة تبوك ما بلغه عنها ، وبعضُ القومِ يُحَدِّثُ ما لم
 يُحَدِّثُ بعضٌ ، أن رسولَ الله ﷺ أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم ، وذلك فى
 زمانٍ عُشْرَةِ مِنَ النَّاسِ وَشِدَّةٍ مِنَ الْحَرِّْ وَجَذْبٍ مِنَ الْبَلَادِ ، وَحِينَ طَابَتِ الثَّمَارُ ،
 فَالنَّاسُ يُجِبُونَ الْمَقَامَ فِي ثَمَارِهِمْ وَظِلَالِهِمْ ، وَيَكْرَهُونَ الشُّخُوصَ ^(١) فِي الْحَالِ مِنَ
 الزَّمَانِ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(٢) « قُلَّ مَا » يَخْرُجُ فِي غَزْوَةٍ إِلَّا كُنِّيَ
 عَنْهَا ^(٣) إِلَّا مَا كَانَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ ، فَإِنَّهُ يَنْتَهَى لِلنَّاسِ ، لِبُعْدِ الْمَشَقَّةِ وَشِدَّةِ الزَّمَانِ
 وَكَثْرَةِ الْعَدُوِّ الَّذِي يُصَمِّدُ إِلَيْهِ لِيَتَأَهَّبَ النَّاسُ لَذَلِكَ أَهْبَتَهُ ، فَأَمَرَهُمْ بِالْجِهَادِ
 وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ يَرِيدُ الرُّومَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ فِي جَهَازِهِ ذَلِكَ ،
 لِلْجَدِّ بْنِ قَيْسٍ أَحَدِ بَنِي سَلِمْةَ : « يَا جَدُّ ، هَلْ لَكَ الْعَامَ فِي جِلَادِ بَنِي الْأَصْفَرِ ؟ »
 فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْ تَأْذُنُ لِي وَلَا تَفْتِنِّي ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ عَرَفَ قَوْمِي أَنَّهُ مَا رَجُلٌ
 بِأَشَدَّ عَجَبًا ^(٤) بِالنِّسَاءِ مِنِّي ، وَإِنِّي أَخْشَى إِنْ رَأَيْتُ نِسَاءَ بَنِي الْأَصْفَرِ أَنْ لَا أَصْبِرَ .
 فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ : « قَدْ أَذْنْتُ لَكَ » . ففِي الْجَدِّ أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ
 الْآيَةَ : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَكْفُلُ أَذْنَ لِي وَلَا تَفْتِنِّي إِلَّا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾
 وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿ [التوبة : ٤٩] . وَقَالَ قَوْمٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ
 بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّْ . زَهَادَةٌ فِي الْجِهَادِ وَشُكَّا فِي الْحَقِّ وَإِزْجَافًا
 بِالرَّسُولِ ﷺ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ ﴿ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّْ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ

(١) الشخوص : الخروج .

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ ، ص : « كُلُّ مَا » ، وَفِي ٤١ : « لَا » .

(٣) بَعْدَهُ فِي ٤١ : « بِغَيْرِهَا » .

(٤) عَجَبًا تَعْنِي إِعْجَابًا .

[٣/١٩١ ظ] أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ [التوبة: ٨١، ٨٢].

قال ابن هشام^(١): حدثني الثقة، عن حدثه، عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن، عن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله بن حارثة، عن أبيه، عن جده قال: بلغ رسول الله ﷺ أن ناسًا من المنافقين يجتمعون في بيت سُؤَيْلَمَ اليهودي - وكان بيته عند جاسوم^(٢) - يُبْطِطُونَ الناسَ عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، فبعث إليهم طلحة بن عبيد الله في نفرٍ من أصحابه، وأمره أن يُحْرِقَ عليهم بيت سُؤَيْلَمَ، ففعل طلحة، فاقتحم الضحَّاك بن خليفة من ظهر البيت، فانكسرت رجله، واقتحم أصحابه فأفلتوا^(٣)، فقال الضحَّاك في ذلك:

كَادَتْ وَبَيْتَ اللَّهِ نَارُ مُحَمَّدٍ يَشِيْطُ بِهَا الضُّحَّاكُ وَابْنُ أُبَيْرِقٍ
وَزَلَّتْ^(٤) وَقَدْ طَبَّقَتْ^(٥) كَبْسَ سُؤَيْلَمَ أَنْوَأَ عَلَى رِجْلِي كَسِيرًا وَمِرْفَقِي^(٦)
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا أَعُوذُ لِمَثَلِهَا أَخَافُ وَمَنْ تَشْمَلُ بِهِ النَّارُ يُحْرِقُ
قال ابن إسحاق^(٧): ثم إن رسول الله ﷺ جَدَّ في سفره وأمر الناسَ بالجهارِ والانكماش^(٨)، وحضَّ أهل الغنى على النفقة والحُمْلَانِ في سبيلِ الله، فحمل رجالٌ

(١) سيرة ابن هشام ٥١٧/٢.

(٢) في ١ ٤: «خاشوم»، وفي ص: «حاسوم». وجاسوم: اسم موضع. شرح غريب السيرة ١٤١/٣.

(٣) في الأصل: «فأقاموا»، وفي ص: «فأفادتوا».

(٤) في الأصل: «طلت».

(٥) في ص: «طبعت»، وطبقت: علوت. شرح غريب السيرة ١٤١/٣.

(٦) كبس سويلم: البيت الصغير. وأنوَأَ: أنهض مثاقلاً. المصدر السابق.

(٧) سيرة ابن هشام ٥١٧/٢، ٥١٨.

(٨) سقط من: ١ ٤. وفي الأصل، ص: «الانكماش». والانكماش: التشمر والجد. انظر النهاية ٢٠٠/٤.

من أهل الغنى واحتسبوا، وأنفق عثمان بن عفان نفقة عظيمة لم يُنفق أحدٌ مثلها.
 قال ابن هشام^(١) : فحدثني مَنْ أئقُّ به أن عثمان أنفق في جيش العُشرة في غزوة
 تبوك ألف دينار، فقال رسولُ الله ﷺ : « اللهم ارض عن عثمان ، فإنني عنه راضٍ » .
 وقد قال الإمامُ أحمدُ^(٢) : حدثنا هارونُ بنُ معروفٍ ، ثنا ضمرة ، ثنا عبدُ الله
 ابنُ شوذبٍ ، عن عبدِ الله بنِ القاسمِ ، عن كثيرٍ^(٣) مولى عبدِ الرحمن بنِ سُمرة
 قال : جاء عثمانُ بنُ عفانَ إلى النبي ﷺ بألف دينارٍ في ثوبه حينَ جهَّز النبي
 ﷺ جيشَ العُشرة . قال : فصَبَّها في حِجْرِ النبي ﷺ ، فجعلَ النبي ﷺ يُقَلِّبُها
 بيده ، ويقولُ : « ما ضرَّ ابنَ عفانَ ما عَمِلَ بعدَ اليومِ »^(٤) . ورواه الترمذِيُّ ، عن
 محمد بنِ إسماعيلَ ، عن الحسن بنِ واقعٍ ، عن ضمرة به . وقال : حسنٌ
 غريبٌ^(٥) . وقاله [١٩٢/٣] عبدُ الله بنُ أحمدَ في « مسندٍ » أبيه^(٦) : حدثني أبو
 موسى العَنزِيُّ^(٧) . حدثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، حدثني سَكَنُ^(٨) بنُ
 المغيرةِ ، حدثني الوليدُ بنُ أبي هشامٍ ، عن فرْقَدِ أبي طلحةَ ، عن عبدِ الرحمن بنِ
 خُبَّابٍ^(٩) السُّلَمِيِّ قال : خطبَ النبي ﷺ فحثَّ على جيشِ العُشرة ، فقال عثمانُ

(١) سيرة ابن هشام ٥١٨/٢ .

(٢) المسند ٦٣/٥ .

(٣) في الأصل ، م ، ص : « كثة » . وانظر تهذيب الكمال ١٥٢/٢٤ .

(٤) بعده في ٤ : « يرددها مرارا » ، وفي المسند : « مرتين » .

(٥) الترمذى (٣٧٠١) . حسن (صحيح سنن الترمذى ٢٩٢٠) .

(٦) وقع في المسند « حدثني أبي حدثني أبو موسى ... » . وهو خطأ . والصواب أنه من زيادات عبد الله
 ابن الإمام أحمد . وانظر أطراف المسند ٢٥٧/٤ .

(٧) في الأصل : « الغزى » . وانظر تهذيب الكمال ٣٥٩/٢٦ .

(٨) في ص : « مسكين » . وانظر تهذيب الكمال ٢٠٩/١١ .

(٩) في النسخ : « حباب » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٨٠/١٧ .

ابن عفان : على مائة بعير بأحلاسها وأقتابها^(١) . قال : ثم نزل مِرْقَاة^(٢) من المنبر ثم حث ، فقال عثمان : على مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها^(٣) . قال : فرأيت رسول الله ﷺ يقول بيده هكذا يُحرّكها ، وأخرج عبد الصمد يده ، كالمُتَعَجِّب : « ما على عثمان ما عمل بعد هذا » . وهكذا رواه الترمذی ، عن محمد بن بشار^(٤) ، عن أبي داود الطيالسي ، عن سكين بن المغيرة أبي محمد مولى آل عثمان به . وقال : غريب من هذا الوجه^(٥) .

ورواه البيهقي ، من طريق عمرو بن مرزوق ، عن سكين بن المغيرة به^(٦) . وقال : ثلاث مرات ، وإنه التزم بثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها . قال عبد الرحمن : فأنا شهدت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر : « ما ضر عثمان بعدها » . أو قال : « بعد اليوم » .

وقال أبو داود الطيالسي^(٧) : حدثنا أبو عوانة ، عن حصين بن عبد الرحمن ، عن عمرو بن جاوران ، عن الأحنف بن قيس قال : سمعت عثمان بن عفان يقول لسعد بن أبي وقاص وعلى والزبير وطلحة : أنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال : « من جهّز جيش العسرة غفر الله له » . فجهّزتهم حتى ما يفقدون

(١) بعده في المسند : « قال : ثم حث فقال عثمان : على مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها » . والجلس : كل ما ولى ظهر الدابة تحت الرحل والقتب والشرح . والقتب : رحل صغير على قدر سنام البعير . الوسيط (ح ل س) ، (ق ت ب) .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) المرقاة : الدرجة .

(٤) في النسخ : « يسار » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٥١١ / ٢٤ .

(٥) الترمذی (٣٧٠٠) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذی ٣٩٦٦) .

(٦) دلائل النبوة ٢١٤ / ٥ .

(٧) مسند أبي داود الطيالسي (٨٢) .

خِطَامًا وَلَا عِقَالًا . قالوا : اللهم نعم . ورواه النسائي من حديث حصين به ^(١) .

فصل في من تخلف معذورا

من البكائين وغيرهم

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا أَنْزَلْتُ سُورَةً أَنْ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾ (٨٦) رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (٨٧) لَكِنَّ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٨٨) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٨٩) وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ [٣/١٩٢ ظ] كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٩٠) لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٩١) وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ ﴾ (٩٢) * إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُوكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ [التوبة : ٨٦ - ٩٣] . قد تكلّمنا على تفسير هذا كله في « التفسير » ^(٢) بما فيه كفاية ، ولله الحمد والمنّة .

(١) سنن النسائي (٣٦٠٨) . صحيح (صحيح سنن النسائي ٣٣٧٢) .

(٢) التفسير ١٣٥/٤ - ١٣٩ .

والمقصود ذكر البكائين الذين جاءوا إلى رسول الله ﷺ ليحملهم ، حتى
يُضخّبوه في غزوته هذه ، فلم يجدوا عنده من الظّهر ما يحملهم عليه ، فرجعوا
وهم يتكفون ؛ تأسفاً على ما فاتهم من الجهاد في سبيل الله ، والنّفقة فيه .

قال ابن إسحاق^(١) : وكانوا سبعة نفر من الأنصار وغيرهم ؛ فمن بنى عمرو
ابن عوف سالم بن عمير ، وعُلبه بن زيد أخو بنى حارثة ، وأبو ليلي عبد الرحمن
ابن كعب أخو بنى مازن بن النّجار ، وعمرو بن الحُمَام بن الجُمُوح أخو بنى
سَلِمة ، وعبد الله بن المغفل المزني ، وبعض الناس يقولون : بل هو عبد الله بن
عمرو المزني . وهرمي بن عبد الله أخو بنى واقف ، وعزباض بن سارية الفزاري .

قال ابن إسحاق^(٢) : فبلغني أن ابن يامين بن عمير بن كعب النّضريّ لقي أبا
ليلى ، وعبد الله بن مغفل وهما يتكيان ، فقال : ما يُنكيكما ؟ قالا : جئنا رسول
الله ﷺ ليحملنا ، فلم نجد عنده ما يحملنا عليه ، وليس عندنا ما نتقوى به على
الخروج معه . فأعطاهما ناضحاً^(٣) له فازتحلاه ، وزودهما شيئاً من تمر ، فخرجا مع
النبي ﷺ . زاد يونس بن بكير^(٤) ، عن ابن إسحاق : وأما عُلبه بن زيد فخرج من
الليل ، فصلّى من ليلته ما شاء الله ، ثم بكى وقال : اللهم إنك أمرت بالجهاد
ورغبت فيه ، ثم لم تجعل عندي ما أتقوى به^(٥) ، ولم تجعل في يد رسولك ﷺ ما
يحملني عليه ، وإنّي أتصدّق على كل مسلم بكلّ مظلمة أصابني فيها ؛ في مال
أو جسد [١٩٣/٣] أو عرض . ثم أصبح مع الناس ، فقال رسول الله ﷺ : « أين

(١) سيرة ابن هشام ٥١٨/٢ ، بنحوه .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الناضح : الدابة يستقى عليها . الوسيط (ن ض ح) .

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢١٨/٥ ، ٢١٩ ، من طريق يونس به .

(٥) بعده في الدلائل : « مع رسول الله ﷺ » .

الْمُتَّصِدُّ هَذِهِ اللَّيْلَةَ؟» فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: «أَيْنَ الْمُتَّصِدُّ؟ فَلْيَقُمْ». فَقَامَ إِلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُبَشِّرْ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ كُتِبَتْ فِي الزَّكَاةِ الْمُتَقَبَّلَةِ».

وَقَدْ أُوْرِدَ الْحَافِظُ الْبِيهَقِيُّ هَلْهَنَا حَدِيثُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، فَقَالَ^(١): حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحَارِثِيُّ^(٢)، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: أُرْسِلَنِي أَصْحَابِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَسْأَلُهُ لَهُمُ الْحُمْلَانَ، إِذْ هُمْ مَعَهُ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ،^(٣) وَهُوَ فِي^(٤) غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنْ أَصْحَابِي أُرْسَلُونِي إِلَيْكَ لِتَحْمِلَهُمْ. فَقَالَ: «وَاللَّهِ لَا أَحْمِلُكُمْ عَلَى شَيْءٍ». وَوَافَقْتُهُ وَهُوَ غَضْبَانٌ وَلَا أَشْعُرُ، فَرَجَعْتُ حَزِينًا مِنْ مَنَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمِنْ مَخَافَةِ أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ عَلِيًّا، فَرَجَعْتُ إِلَى أَصْحَابِي فَأَخْبَرْتُهُمْ بِالَّذِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمْ أَلْبَثْ إِلَّا سُوءِيعةً إِذْ سَمِعْتُ بَلَالًا يُنَادِي: أَيْنَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ^(٥)؟ فَأَجَبْتُهُ فَقَالَ: أَجِبْ، رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُوكَ. فَلَمَّا أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «خُذْ هَذَيْنِ الْقَرِينَيْنِ^(٥) وَهَذَيْنِ الْقَرِينَيْنِ^(٦)». لِسِتَةِ أَبْعَرَةٍ ابْتِاعَهُنَّ حِينَئِذٍ مِنْ سَعْدٍ، فَقَالَ: «انْطَلِقْ بِهِنَّ إِلَى أَصْحَابِكَ، فَقُلْ:

(١) دلائل النبوة ٥/٢١٦، ٢١٧.

(٢) فِي الْأَصْلِ، م، ص: «الْمَازِنِي». وَالْمَثْبُوتُ مِنَ الدَّلَائِلِ. وَانْظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٢/٥٠٨.

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ: م. وَفِي الْأَصْلِ: «وَهُوَ».

(٤) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ هُوَ اسْمُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ.

(٥) فِي الْأَصْلِ، م: «الْقَرِينَيْنِ». وَفِي ص مَطْمُوسَةٍ. وَالْمَثْبُوتُ مِنَ الدَّلَائِلِ. وَالْقَرِينَانِ: الْجَمْلَانِ الْمَشْدُودَانِ أَحَدُهُمَا إِلَى الْآخَرِ. انْظُرِ النِّهَايَةَ ٤/٥٣.

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ: ص. وَفِي الْأَصْلِ، م: «وَهَذَيْنِ الْقَرِينَيْنِ». وَالْمَثْبُوتُ مِنَ الدَّلَائِلِ.

إِنَّ اللَّهَ - أَوْ قَالَ^(١) : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - يَحْمِلُكُمْ عَلَى هَؤُلَاءِ فَارْكَبُوهُمْ^(٢) .
فَقُلْتُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَحْمِلُكُمْ عَلَى هَؤُلَاءِ ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَا أَدْعُكُمْ حَتَّى
يَنْطَلِقَ مَعِيَ بَعْضُكُمْ إِلَى مَنْ سَمِعَ مَقَالََةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ سَأَلْتُهُ لَكُمْ ، وَمَنْعَهُ
لِي فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ ، ثُمَّ إِعْطَاةَ إِيَّايَ بَعْدَ ذَلِكَ ، لَا تَظُنُّوا أَنِّي حَدَّثْتُكُمْ شَيْئًا لَمْ يَقُلْهُ .
فَقَالُوا لِي : وَاللَّهِ إِنَّكَ عِنْدَنَا لَمُصَدِّقٌ وَلِنَفْعَلَنَّ مَا أُخْبِيتَ . قَالَ : فَانْطَلَقَ أَبُو مُوسَى
بِنَفَرٍ مِنْهُمْ ، حَتَّى أَتَوْا الَّذِينَ سَمِعُوا مَقَالََةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَنْعِهِ إِيَّاهُمْ ، ثُمَّ
إِعْطَاةَ بَعْدُ ، فَحَدَّثُوهُمْ بِمَا حَدَّثْتُهُمْ بِهِ أَبُو مُوسَى سَوَاءً . وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ
جَمِيعًا ، عَنْ أَبِي كُرَيْبٍ ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ^(٣) . وَفِي رَوَايَةٍ لَهُمَا^(٤) ، عَنْ أَبِي مُوسَى
قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي رَهْطٍ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ لِيَحْمِلَنَا ، فَقَالَ : « وَاللَّهِ مَا
أَحْمِلُكُمْ ، وَمَا عِنْدِي مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ » . قَالَ : ثُمَّ جِئَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [٣ /
١٩٣ ظ] بِنَهَبٍ^(٥) إِبِلٍ ، فَأَمَرَ لَنَا بِسِتٍّ^(٦) ذَوْدِ غُرِّ الذَّرَى^(٧) ، فَأَخَذْنَاهَا ، ثُمَّ قُلْنَا :
تَغْفَلْنَا^(٨) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَمِينَهُ ، وَاللَّهِ لَا يُبَارِكُ لَنَا . فَرَجَعْنَا لَهُ فَقَالَ : « مَا أَنَا
حَمَلْتُكُمْ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ حَمَلَكُمْ » . ثُمَّ قَالَ : « إِنِّي وَاللَّهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، لَا أَحْلِفُ

(١) سقط من : النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٢) زيادة من الدلائل .

(٣) البخارى (٤٤١٥) . ومسلم (١٦٤٩ / ٨) .

(٤) البخارى (٣١٣٣ ، ٤٣٨٥ ، ٥٥١٨ ، ٦٦٢٣ ، ٦٦٤٩ ، ٦٧١٨ ، ٦٧٢١ ، ٧٥٥٥) ، ومسلم (١٦٤٩ / ٩ ، ٧) .

(٥) نهب : أى غنيمة . انظر النهاية ١٣٣ / ٥ .

(٦) كذا فى النسخ . والذى فى البخارى ومسلم : « ثلاث » ، و « بخمس » . والذود من الإبل : ما بين
الشتين إلى التسع . وقيل : ما بين الثلاث إلى العشر . انظر النهاية ١٧١ / ٢ .

(٧) غر الذرى : يبيض الأسنمة سِمَانُهَا . والذرى : جمع ذِرْوَةٍ ، وهى أعلى سنام البعير . انظر النهاية ١٥٩ / ٢ .

(٨) فى الأصل ، م : « يعقلنا » . والمثبت هو لفظ البخارى . وفى مسلم : « أغفلنا » . قال ابن الأثير :
أغفلنا ؛ أى جعلناه غافلاً عن يمينه بسبب سؤالنا . وقيل : سألناه فى وقت شغله ، ولم ننتظر فراغه . يقال :
تَغَفَّلْتُه واستغفلته . أى تَحَيَّيْتُ غَفْلَتَهُ . النهاية ٣ / ٣٧٥ ، ٣٧٦ .

على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا أتيت الذي هو خيرٌ وتحللتها» .

قال ابن إسحاق^(١) : وقد كان نفرٌ من المسلمين أبطأت بهم النية^(٢) حتى تخلّفوا عن رسول الله ﷺ من غير شك ولا ارتياب ؛ منهم كعب بن مالك بن أبي كعب أخو بني سلمة ، ومُرارة بن ربيع أخو بني عمرو بن عوف ، وهلال بن أمية أخو بني واقف ، وأبو خيثمة أخو بني سالم بن عوف ، وكانوا نفرَ صدقٍ لا يتهمون في إسلامهم .

قلت : أما الثلاثة الأول فستأتى قصتهم مبسوطاً قريباً ، إن شاء الله تعالى ، وهم الذين أنزل الله فيهم^(٣) : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ﴾ [التوبة : ١١٨] . وأما أبو خيثمة ، فإنه عاد وعزم على اللّٰحق برسول الله ﷺ ، كما سيأتى .

فصل

قال يونس بن بكير^(٤) ، عن ابن إسحاق : ثم استتب^(٥) برسول الله ﷺ سفره^(٦) وأجمع السير ، فلما خرج يوم الخميس ضرب عسكره على ثنية الوداع ،

(١) سيرة ابن هشام ٥١٩/٢ .

(٢) في الأصل : « الغية » . وفي م : « الغيبة » .

(٣) التفسير ١٦٥/٤ - ١٧٠ .

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢١٩/٥ ، من طريق يونس بن بكير هـ .

(٥) في الأصل : « استب » .

(٦) سقط من : الأصل .

ومعه زيادة على ثلاثين ألفاً من الناس ، وضرب عبد الله بن أبي عذو الله عسكره أسفل منه ، وما كان فيما يزعمون بأقل العسكرين ، فلما سار رسول الله ﷺ تخلف عنه عبد الله بن أبي في طائفة من المنافقين وأهل الرّيب .

قال ابن هشام^(١) : واستخلف رسول الله ﷺ على المدينة محمد بن مسلمة الأنصاري . قال^(٢) : وذكر الدراوردي أنه استخلف عليها عام تبوك سباع بن غزفطة .

قال ابن إسحاق^(٣) : وخلف رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب على أهله وأمره بالإقامة فيهم فأرجف به المنافقون ، وقالوا : ما خلفه إلا استثقلاً له وتخففاً منه . فلما قالوا ذلك أخذ عليّ سلاحه ، ثم خرج حتى لحق برسول الله ﷺ وهو نازل بالجرف^(٤) ، فأخبره بما قالوا فقال : « كذبوا ولكني خلفتك لما تركت ورائي ، فأرجع فأخلفني في أهلي وأهلك ، أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي ؟ » فرجع عليّ ، ومضى رسول الله ﷺ [١٩٤/٣] في سفره .

ثم قال ابن إسحاق^(٥) : حدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة ، عن إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه سعد أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لعليّ هذه المقالة . وقد روى البخاري ومسلم هذا الحديث من طريق شعبة ، عن سعد بن إبراهيم ، عن إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه به^(٥) .

(١) سيرة ابن هشام ٥١٩/٢ .

(٢) المصدر السابق ٥١٩/٢ ، ٥٢٠ .

(٣) الجرف : موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام . معجم البلدان ٦٢/٢ .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٢٠/٢ .

(٥) البخاري (٣٧٠٦) ، ومسلم (٢٤٠٤) .

وقد قال أبو داود الطيالسي في « مسنده »^(١) : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ الْحَكَمِ ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : خَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، فَقَالَ :^(٢) « يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتُخَلِّفُنِي فِي النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ ؟ » فَقَالَ : « أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ^(٣) مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي ؟ » وَأَخْرَجَاهُ مِنْ طَرَفٍ ، عَنْ شُعْبَةَ نَحْوَهُ^(٤) . وَعَلَّقَهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا مِنْ طَرَفِ أَبِي دَاوُدَ ، عَنْ شُعْبَةَ^(٥) .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٦) : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ^(٧) ، حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ مِشْمَارٍ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ^(٨) : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَهُ - وَخَلَّفَهُ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، تُخَلِّفُنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ ؟ - فَقَالَ : « يَا عَلِيٌّ ، أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى^(٩) إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي ؟ » وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، عَنْ قُتَيْبَةَ ، زَادَ مُسْلِمٌ : وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ^(١٠) ، كِلَاهُمَا عَنْ حَاتِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بِهِ^(١١) . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(١٢) : ثُمَّ إِنَّ أَبَا خَيْثَمَةَ رَجَعَ بَعْدَ مَا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيَّامًا

(١) مسند أبي داود (٢٠٩) .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) البخاري (٤٤١٦) ، ومسلم (٢٤٠٤/٣١) .

(٤) البخاري عقب الحديث (٤٤١٦) .

(٥) المسند ١/١٨٥ . (إسناده صحيح) .

(٦) في ص : « سعد » . وانظر تهذيب الكمال ٢٣/٥٢٣ .

(٧) زيادة من : المسند .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل .

(٩) في ص : « عياد » . وانظر تهذيب الكمال ٢٥/٤٣٥ .

(١٠) مسلم (٢٤٠٤/٣٢) ، والتِّرْمِذِيُّ (٣٧٢٤) .

(١١) سيرة ابن هشام ٢/٥٢٠ ، ٥٢١ .

إلى أهله في يومٍ حارٍّ، فوجد امرأتين له في عريشَيْن لهما في حائطه، قد رشت كل واحدةٍ منهما عريشها، وبردت له^(١) فيه ماءً، وهيأت له فيه طعامًا، فلما دخل قام على باب العريش فنظر إلى امرأته وما صنعتا له، فقال: رسول الله ﷺ في الضح^(٢) والريح والحرّ، وأبو خيثمة في ظلٍّ باردٍ وطعامٍ مهَيَّأٌ وامرأةٌ حسناء، في ماله مقيمٌ! ما هذا بالنّصف^(٣). ثم قال^(٤): واللّه لا أدخلُ عريشَ واحدةٍ منكما حتى ألحقَ برسولِ الله ﷺ، فهَيَّأَا زادًا. ففعلتا، ثم قدّم ناضحه فازتحله، ثم خرج في طلبِ رسولِ الله ﷺ حتى أدركه حين نزل تبوك، [٣/١٩٤ ظ] وقد^(٥) كان أدرك أبا خيثمة عمير بن وهب الجمحي في الطريق يطلبُ رسولَ الله ﷺ فترافقا، حتى إذا دنوا من تبوك قال أبو خيثمة لعمير بن وهب: إن لي^(٦) ذنبًا فلا عليك أن تخلف عني حتى أتى رسول الله ﷺ. ففعل حتى إذا دنا من رسول الله ﷺ قال الناس: هذا راكبٌ على الطريق مُقبِلٌ. فقال رسول الله ﷺ: «كن أبا خيثمة». فقالوا: يا رسول الله، هو والله أبو خيثمة. فلما بلغ أقبل فسلم على رسول الله ﷺ، فقال له: «أولى لك يا أبا خيثمة!». ثم أخبر رسول الله ﷺ الخبر، فقال خيرًا، ودعا له بخير.

وقد ذكر عروة بن الزبير، وموسى بن عقبة قصة أبي خيثمة^(٧) بنحوٍ من سياق محمد بن إسحاق وأبسط، وذكر أن خروجه، عليه السلام، إلى تبوك

(١) سقط من: الأصل، م.

(٢) الضح: الشمس. الوسيط (ض ح ح).

(٣) النّصف: العدل. المحيط (ن ص ف).

(٤ - ٤) زيادة من: ص.

(٥) سقط من: الأصل، م.

(٦) سقط من: الأصل.

(٧) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٢٣/٥ - ٢٢٦، عن عروة وموسى بن عقبة.

كان في زمن الخريف^(١) . فالله أعلم .

قال ابن هشام^(٢) : وقال أبو خيثمة ، واسمه مالك بن قيس ، في ذلك :

لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ فِي الدِّينِ نَافَقُوا أَتَيْتُ الَّتِي كَانَتْ أَعْفَى وَأَكْرَمَا
وَبَايَعْتُ^(٣) بِالْيَمْنَى يَدَى مُحَمَّدٍ فَلَمْ أَكْتَسِبْ إِثْمًا وَ^(٤) لَمْ أَغْشَ مَحْرَمَا
تَرَكْتُ خَضِييًّا^(٥) فِي الْعَرِيشِ وَصِرْمَةً صَفَايَا كِرَامًا بُسْرَهَا قَدْ تَحَمَّمَا^(٦)
وَكُنْتُ إِذَا شَكَّ الْمَنَافِقُ أَسْمَحْتَ إِلَى الدِّينِ نَفْسِي شَطْرَهُ حَيْثُ يَمَّمَا^(٧)

قال يونس بن بكير^(٨) ، عن محمد بن إسحاق ، عن بُرَيْدَةَ بْنِ^(٩) سَفْيَانَ ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن عبد الله بن مسعود قال : لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى تَبُوكَ جَعَلَ لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَتَخَلَّفُ ، فيقولون : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، تَخَلَّفَ فُلَانٌ . فيقول : « دَعُوهُ ، إِنْ يَكُ فِيهِ خَيْرٌ فَسَيُلْحِقُهُ اللَّهُ بِكُمْ ، وَإِنْ يَكُ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ أَرَاكُمْ اللَّهُ مِنْهُ » . حتى قيل : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، تَخَلَّفَ أَبُو ذَرٍّ وَأَبْطَأَ بِهِ بَعِيرُهُ . فقال : « دَعُوهُ ، إِنْ يَكُ فِيهِ خَيْرٌ فَسَيُلْحِقُهُ اللَّهُ بِكُمْ ، وَإِنْ يَكُ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ

(١) دلائل النبوة ٥ / ٢٢٤ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ / ٥٢١ .

(٣) في ١ : ٤ : « وصافحت » .

(٤) سقط من : « م » .

(٥) في الأصل ، ص : « خصيئاً » . وفي ١ : ٤ : « حصاناً » . والخضيب : المخضوبة بالحناء . شرح غريب السيرة ٣ / ١٤٢ .

(٦) الصرمة هنا : جماعة النخل . وصفايا : أى كثيرة الحمل . والبسر : التمر قبل أن يطيب . وتحمم : أى أخذ في الإرتطاب فاسود . المصدر السابق .

(٧) أسمعحت : انقادت . وشطره : نحوه وقصده . ويمم : قصد . المصدر السابق .

(٨) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥ / ٢٢١ ، ٢٢٢ ، من طريق يونس بن بكير به .

(٩) في الأصل ، م : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٤ / ٥٥ .

أراحكم الله منه». ^(١) فتَلَوَّم أبو ذرٌ بغيره، فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فجعله على ظهره، ثم خرج يتَّبِع رسولَ الله ﷺ ماشيًا، ونَزَلَ رسولُ الله ﷺ [١٩٥/٣] في بعض منازلِه، ونَظَرَ ناظرٌ من المسلمين، فقال: يا رسولَ الله، إن هذا الرجلَ ماشٍ على الطريقِ. فقال رسولُ الله ﷺ: «كن أبا ذرٍّ». فلما تأمَّله القومُ قالوا: يا رسولَ الله، هو والله أبو ذرٍّ. فقال رسولُ الله ﷺ: «يَزَحُمُ اللهُ أبا ذرٍّ، يمشى وحده، ويموتُ وحده، ويُنَعَّثُ وحده». قال: فضربَ ^(٢) «الدَّهْرُ مِنْ» ^(٣) ضَرْبِهِ، وسُيِّرَ أبو ذرٌّ إلى الرَّبَذَةِ ^(٤)، فلما حضره الموتُ أوصى امرأته وعلامته فقال: إذا مُتُّ فاغسلاني وكفناني من الليل، ثم ضعاني على قارعة الطريق، فأوَّلُ رَكْبٍ يَمُرُّونَ بكم فقولوا: هذا أبو ذرٍّ. فلما مات فعَلُوا به كذلك، فاطَّلَعَ رَكْبٌ، فما عَلِمُوا به حتى كادت ركابُهم تطأُ سَريْرَه، فإذا ابنُ مسعودٍ في رهطٍ من أهلِ الكوفةِ فقال: ما هذا؟ فقليل: جنازةُ أبي ذرٍّ. فاستهَلَّ ابنُ مسعودٍ ييكى، وقال: صدق رسولُ الله ﷺ: «يَزَحُمُ اللهُ أبا ذرٍّ يمشى وحده، ويموتُ وحده»، ويُنَعَّثُ وحده». فنَزَلَ فوليه بنفسِه حتى أجنَّه ^(٥). إسناده حسنٌ، ولم يُخْرِجوه.

قال الإمامُ أحمدُ ^(٦): حدَّثنا عبدُ الرزاقِ، أخبرنا مَعْمَرٌ، أخبرنا عبدُ الله بنُ

(١) في ١ ٤: «فحرك». وفي الدلائل: «فيلزم». وتلوم: انتظر.

(٢ - ٢) سقط من: م. وبياض في: الأصل، ص.

(٣) ضرب الدهر من ضربه: أى مرٌّ من مُروره، وذهب بعضه. النهاية ٨٠/٣.

(٤) الربذة: من قرى المدينة على ثلاثة أميال قريبة من ذات عرق، على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة؛ وبهذا الموضع قبر أبي ذر الغفاري، رضى الله عنه، وكان قد خرج إليها مغاضبًا لعثمان بن عفان، رضى الله عنه، فأقام بها إلى أن مات في سنة ٣٢. معجم البلدان ٧٤٩/٢.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل.

(٦) أجنَّه: دَفَنَه.

(٧) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٢٧/٥، من طريق أحمد بن حنبل به.

محمد بن عَقِيلٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ^(١) : ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾
 [التوبة : ١١٧] . قَالَ : خَرَجُوا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، الرِّجْلَانِ وَالثَّلَاثَةُ عَلَى بَعِيرٍ وَاحِدٍ ،
 وَخَرَجُوا فِي حَرٍّ شَدِيدٍ ، فَأَصَابَهُمْ فِي يَوْمٍ عَطَشٌ حَتَّى جَعَلُوا يَنْحَرُونَ إِبْلَهُمْ
 لِيَعْتَصِرُوا ^(٢) أَكْرَاشَهَا وَيَشْرَبُوا مَاءَهَا ، فَكَانَ ذَلِكَ عُسْرَةً فِي الْمَاءِ وَعُسْرَةً فِي النِّفْقَةِ
 وَعُسْرَةً فِي الظَّهْرِ .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ ^(٣) : أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي
 هَلَالٍ ، عَنْ عَتَبَةَ بْنِ أَبِي عَتَبَةَ ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قِيلَ
 لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ : حَدَّثْنَا عَنْ شَأْنِ سَاعَةِ الْعُسْرَةِ . فَقَالَ عَمْرٌ : خَرَجْنَا إِلَى تَبُوكَ
 فِي قَيْظٍ شَدِيدٍ ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا وَأَصَابَنَا فِيهِ عَطَشٌ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّ رِقَابَنَا سَتَنْقَطِعُ ، حَتَّى
 إِنْ كَانَ ^(٤) أَحَدُنَا لَيَذْهَبُ فَيَلْتَمِسُ الرَّحْلَ ^(٥) فَلَا يَرْجِعُ حَتَّى يَظُنَّ أَنَّ رِقَبَتَهُ
 سَتَنْقَطِعُ ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْحَرُ بَعِيرَهُ فَيَعْتَصِرُ فَرْثَهُ فَيَشْرَبُهُ ، ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ عَلَى
 كَبِدِهِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرِ الصَّدِيقُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ اللَّهَ قَدْ عَوَّدَكَ فِي الدُّعَاءِ خَيْرًا ،
 فَادْعُ اللَّهَ لَنَا . فَقَالَ : « أَتُحِبُّ ذَلِكَ ؟ » [١٩٥ / ٣ ظ] قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَرَفَعَ يَدَيْهِ
 نَحْوَ السَّمَاءِ ، فَلَمْ يُرْجِعْهُمَا حَتَّى قَالَتْ ^(٦) السَّمَاءُ ، فَأَظْلَتْ ^(٧) ثُمَّ سَكَبَتْ ، فَمَلَأُوا
 مَا مَعَهُمْ ، ثُمَّ ذَهَبْنَا نَنْظُرُ فَلَمْ نَجِدْهَا جَاوَزَتِ الْعُسْرَةَ . إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ ، وَلَمْ يُخْرِجُوهُ

(١) التفسير ١٦٤ / ٤ ، ١٦٥ .

(٢) فِي النِّسْخِ : « لِيَنْفَضُوا » . وَالمثبت من دلائل النبوة . وانظر تاريخ الإسلام جزء المغازي ص ٦٣٤ .

(٣) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٢٣١ / ٥ ، مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهَبٍ بِهِ .

(٤) فِي الدَّلَائِلِ : « سَعِد » . وَانظر تهذيب الكمال ٩٤ / ١١ .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ص : « كَاد » .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، وَالدَّلَائِلُ : « الرَّجُل » .

(٧) أَيْ تَهَيَّأتُ وَاسْتَعَدَّتْ . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : وَالْعَرَبُ تَجْعَلُ الْقَوْلَ عِبَارَةً عَنْ جَمِيعِ الْأَفْعَالِ ، وَتَطْلُقُهُ عَلَى

غَيْرِ الْكَلَامِ وَاللِّسَانِ . انظر القاموس المحيط (ق و ل) . وَالنَّهْيَةُ ١٢٤ / ٤ .

(٨) فِي الْأَصْلِ : « فَأَظْلَمَتْ » . وَفِي م : « فَأَظْلَمَتْ » .

من هذا الوجه .

وقد ذكر ابن إسحاق^(١) ، عن عاصم بن عمر^(٢) بن قتادة ، عن رجال من قومه أن هذه القضية كانت وهم بالحجر ، وأنهم قالوا لرجل معهم منافق : ويحك ! هل بعد هذا من شيء ؟! فقال : سحابة مارة . وذكر أن ناقة رسول الله ﷺ ضلت ، فذهبوا^(٣) في طلبها ، فقال رسول الله ﷺ لعُمارة بن حزم الأنصاري - وكان عنده - : « إن رجلاً قال : هذا محمدٌ يُخبرُكم أنه نبيٌّ ويُخبرُكم خبر السماء وهو لا يدرى أين ناقتُه . وإنِّي واللَّهِ ما أعلمُ إلا ما علَّمَنِي اللّهُ ، وقد دلَّنِي اللّهُ عليها ، هي في الوادي قد^(٤) حبستُها شجرة بزمامِها » . فانطلقوا فجاءوا بها فرجع عُمارة إلى رحله ، فحدثهم عما جاء رسول الله ﷺ من خبر الرجل ، فقال رجلٌ ممن كان في رحل عُمارة : إنما قال ذلك زيدُ بنُ اللصيت ، وكان في رحل عُمارة قبل أن يأتي ، فأقبل عُمارة على زيدٍ يجأ في عنقه ويقول : إن في رحلي لداهية وأنا لا أدرى ، اخرج عني يا عدوَّ اللّهِ ، فلا تصحبتني . فقال بعضُ الناس : إن زيدًا تاب . وقال بعضهم : لم يزل^(٥) مُصيرًا^(٦) حتى هلك .

قال الحافظ البيهقي^(٧) : وقد رُوينا من حديث ابن مسعودٍ شبيهاً بقصة الراحلة . ثم روى^(٨) من حديث الأعمش ، وقد رواه الإمام أحمد^(٩) ، عن أبي

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥ / ٢٣١ ، ٢٣٢ ، من طريق ابن إسحاق به .

(٢) في ص : « عمرو » . وانظر تهذيب الكمال ١٣ / ٥٢٨ .

(٣) بعده في ص : « صحابه » .

(٤) سقط من : الأصل ، ص .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) في الأصل : « حصيرًا » . وفي م : « متهمًا بشر » وهو لفظ رواية ابن إسحاق في سيرة ابن هشام ٢ / ٥٢٣ .

(٧) دلائل النبوة ٥ / ٢٣٢ .

(٨) أي البيهقي ، دلائل النبوة ٥ / ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

(٩) المسند ٣ / ١١ . والحديث عند مسلم كما سيأتي .

معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، أو عن أبي سعيد الخدري - شك الأعمش - قال: لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة، فقالوا: يا رسول الله، لو أذنت لنا فننحر نواضحنا، فأكلنا وادّهنا. فقال رسول الله ﷺ: «افعلوا». فجاء عمر فقال: يا رسول الله، «إن فعلت قل الظهر»^(١)، ولكن ادعهم بفضل أزوادهم، وادع الله لهم فيها بالبركة، لعل الله أن يجعل فيها البركة. فقال رسول الله ﷺ: «نعم». فدعا ينطع فبسطه، ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يجيء بكف ذرة، ويجيء الآخر بكف من التمر، ويجيء الآخر [١٩٦/٣] بكشرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير، فدعا رسول الله ﷺ بالبركة، ثم قال لهم: «خذوا في أوعيتكم». فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا^(٢) «في العسكر» وعاء إلا ملئوه وأكلوا حتى شبعوا، وفضلت فضلة، فقال رسول الله ﷺ: «أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقي الله بها عبد غير شاك فيحجب عن الجنة». ورواه مسلم، عن أبي كريب، عن أبي معاوية، عن الأعمش به^(٣). ورواه الإمام أحمد^(٤) من حديث سهيل بن أبي صالح^(٥)، «عن أبيه»^(٦)، عن أبي هريرة^(٧). ولم يذكر غزوة تبوك، بل قال: كان في غزوة غزاها.

(١ - ١) بياض في: ص. وفي المسند: «إنهم إن فعلوا قل الظهر».

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) مسلم (٢٧/٤٥).

(٤) المسند ٤٢١/٢.

(٥ - ٥) زيادة من: ٤١.

(٦ - ٦) سقط من مطبوعة المسند، وهو ذكوان أبو صالح الثمان. انظر أطراف المسند ١٨٧/٧، ١٨٨.

(٧) بعده في م: «به».

ذكر^(١) مروره ﷺ في ذهابه إلى تبوك بمساكن ثمود^(٢) وصرحتهم^(٣) بالحجر

قال ابن إسحاق^(٣) : وقد كان رسول الله ﷺ حين مرّ بالحجر نزلها واشتقى الناس من بئرها ، فلما راحوا قال رسول الله ﷺ : « لا تشربوا من مياهها شيئاً ، ولا تتوضؤوا منه للصلاة ، وما كان من عجين عجنتموه فأغلفوه الإبل ، ولا تأكلوا منه شيئاً » . هكذا ذكره ابن إسحاق بغير إسناد .

وقال الإمام أحمد^(٤) : حدثنا يعمر بن بشر ، حدثنا عبد الله - هو ابن المبارك - أخبرنا معمر ، عن الزهري ، أخبرني سالم بن عبد الله ، عن أبيه ، أن رسول الله ﷺ لما مرّ بالحجر قال : « لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين ؛ أن يصيبكم ما أصابهم » . وتقع بردائه وهو على الرّحل . ورواه البخاري من حديث عبد الله بن المبارك وعبد الرزاق ، كلاهما عن معمر بإسناده نحوه^(٥) .

وقال مالك^(٦) ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه : « لا تدخلوا على هؤلاء القوم^(٧) المعذنين إلا أن تكونوا باكين ، فإن لم

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : م . والصرحة : ساحة الدار . الوسيط (ص ر ح) .

(٣) سيرة ابن هشام ٥٢١ / ٢ .

(٤) المسند ٦٦ / ٢ . (إسناده صحيح) .

(٥) البخاري (٣٣٨٠ ، ٤٤١٩) .

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٣٣ / ٥ ، من طريق مالك به .

(٧) سقط من : الأصل ، م .

تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم، أن يُصيبكم مثل ما أصابهم». ورواه البخاري من ^(١) حديث مالك ومن ^(٢) حديث سليمان بن بلال، كلاهما عن عبد الله بن دينار ^(٣). ورواه مسلم من وجه آخر، ^(٤) عن عبد الله بن دينار نحوه ^(٥).

وقال الإمام أحمد ^(٦): حدثنا عبد الصمد، حدثنا صخر - هو ابن جويرية - عن نافع، عن ابن عمر قال: نزل رسول الله ﷺ بالناس عام تبوك الحِجر عند بيوت ثمود، [١٩٦/٣ ظ] فاستقى الناس من الآبار التي كانت تشرب منها ثمود، فعجنوا ونصبوا القدور ^(٧) باللحم، فأمرهم رسول الله ﷺ فأهرقوا القدور، وعلفوا العجین الإبل، ثم ارتحل بهم حتى نزل بهم على البئر التي كانت تشرب منها الناقة، ونهاهم أن يدخلوا على القوم الذين عُذبوا فقال: «إني أخشى أن يُصيبكم مثل ما أصابهم، فلا تدخلوا عليهم». وهذا الحديث إسناده على شرط «الصحيحين» من هذا الوجه، ولم يُخرجوه، وإنما أخرجه البخاري ومسلم من حديث أنس بن عياض ^(٨) أبي ضمرة، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر به ^(٩). قال البخاري: وتابعه أسامة، عن نافع ^(١٠). ورواه مسلم من حديث شعيب بن إسحاق، عن عبيد الله، عن نافع به ^(١١).

(١ - ١) سقط من: الأصل، ص.

(٢) البخاري (٤٣٣، ٣٣٧٨، ٤٤٢٠، ٤٧٠٢).

(٣) مسلم (٢٩٨٠).

(٤) تقدم تخريجه في ١/٣٢١.

(٥) بعده في الأصل: «بن»، وبعده في ١/٤٤٢، م، ص: «عن». والمثبت من مصادر ترجمته، وأبو ضمرة هو أنس بن عياض بن ضمرة. انظر تهذيب الكمال ٣/٣٤٩.

(٦) البخاري (٣٣٧٩)، ومسلم (٢٩٨١/٠٠٠).

(٧) في النسخ: «عبيد الله»، وهو خطأ. والمثبت من البخاري. وأسماء هو ابن زيد بن أسلم. انظر تهذيب الكمال ٢/٣٣٤. ووصل هذه الطريق الحافظ في تعلق التعليل ٤/٢٢. وانظر الفتح ٦/٣٨٠.

(٨) مسلم (٢٩٨١).

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ ، عَنْ أَبِي الزَّيْبِرِ ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ : لَمَّا مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِالْحِجْرِ قَالَ : « لَا تَسْأَلُوا الْآيَاتِ ، فَقَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ صَالِحٌ فَكَانَتْ تَرِدُ مِنْ هَذَا الْفَجِّ ، وَتَصْدُرُ مِنْ هَذَا الْفَجِّ ، فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَعَقَرُوهَا ، وَكَانَتْ تَشْرَبُ مَاءَهُمْ يَوْمًا وَيَشْرَبُونَ لَبْنَهَا يَوْمًا ، فَاخَذَتْهُمْ صَيْحَةٌ أَهَمَدَ اللَّهُ مَنْ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ مِنْهُمْ ، إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا كَانَ فِي حَرَمِ اللَّهِ » . قِيلَ : مَنْ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « هُوَ أَبُو رِغَالٍ ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنَ الْحَرَمِ أَصَابَهُ مَا أَصَابَ قَوْمَهُ » . إسناده صحيح ، ولم يُخْرِجوه .

وقال الإمام أحمد^(٢) : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَخْبَرَنَا الْمَسْعُودِيُّ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَوْسَطَ^(٣) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا كَانَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ تَسَارَعَ النَّاسُ إِلَى أَهْلِ الْحِجْرِ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَتَوَدَّى فِي النَّاسِ : الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ . قَالَ : فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُمَسِّكٌ بَعِيرَهُ وَهُوَ يَقُولُ : « مَا تَدْخُلُونَ عَلَى قَوْمٍ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ؟ » فَنَادَاهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ^(٤) : نَعَجَبُ مِنْهُمْ^(٥) يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « أَفَلَا أُنبِئُكُمْ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ ؟ رَجُلٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كَانَ قَبْلَكُمْ وَمَا هُوَ كَائِنٌ بَعْدَكُمْ ، فَاسْتَقِيمُوا وَسَدُّدُوا ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَغْبِئُ بَعْدَايَكُمْ شَيْئًا ، وَسَيَأْتِي قَوْمٌ لَا يَدْفَعُونَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ شَيْئًا » . إسناده حسن ، ولم يُخْرِجوه .

وقال يونسُ بْنُ بَكِيرٍ^(٦) ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ

(١) تقدم تخريجه في ٣١٧/١ .

(٢) تقدم تخريجه في ٣٢٢/١ .

(٣) في م : « واسط » . وانظر التاريخ الكبير ٣٤٦/١ .

(٤) سقط من : ١ ، ٤ ، م .

(٥ - ٥) زيادة من المسند .

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٤٠/٥ ، من طريق يونس بن بكير به .

حَزْمٍ [١٩٧/٣] عن العباس بن سهل بن سعيد الساعدي - أو عن العباس^(١)، عن سهل^(٢) بن سعيد، الشك مني - أن رسول الله ﷺ حين مرّ بالحجر ونزلها استقى الناس من بئرها، فلما راحوا منها قال رسول الله ﷺ للناس: « لا تشربوا من مائها شيئاً، ولا تتوضؤوا منه للصلاة، وما كان من عجين عجموه فأغلفوه الإبل ولا تأكلوا منه شيئاً، ولا يخرج أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له ». ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله ﷺ إلا رجلين من بنى ساعدة، خرج أحدهما لحاجته، وخرج الآخر في طلب بعير له؛ فأما الذي ذهب لحاجته، فإنه خنق على مذهبه^(٣)، وأما الذي ذهب في طلب بعيره، فاحتملتته الرياح حتى ألقت به بجبل^(٤) طيئ، فأخبر رسول الله ﷺ بذلك فقال: « ألم أنهكم أن يخرج رجل إلا ومعه صاحب له؟ » ثم دعا للذي أصيب على مذهبه فشفي، وأما الآخر فإنه وصل إلى رسول الله ﷺ^(٥) بعد مرجعه^(٦) من تبوك - وفي رواية زياد، عن ابن إسحاق^(٧) أن طيئاً أهدته إلى رسول الله ﷺ حين رجع إلى المدينة - قال ابن إسحاق^(٨): وقد حدثني عبد الله بن أبي بكر أن العباس بن سهل سَمِيَ له الرجلين، لكنه استكتمهما إياهما، فلم يُحدثني بهما.

وقد قال الإمام أحمد^(٩): حدثنا عفان، حدثنا وهيب بن خالد، ثنا عمرو بن يحيى، عن العباس بن سهل بن سعيد الساعدي، عن أبي حميد الساعدي قال:

(١ - ١) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل.

(٢) المذهب: الموضع الذي يتغوط فيه. النهاية ١٧٣/٢.

(٣) في الأصل، م، ص: « بجبل ».

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، م، ص. وفي الدلائل: « حين قدم ».

(٥) سيرة ابن هشام ٥٢٢/٢.

(٦) المسند ٤٢٤/٥، ٤٢٥.

خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ تَبُوكَ حَتَّى جِئْنَا وَادِيَ الْقَرْيَ ، فَإِذَا امْرَأَةٌ فِي حَدِيقَةٍ لَهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ : « اخْرُصُوا » . فَخَرَصَ الْقَوْمُ وَخَرَصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشْرَةَ أُوسُقٍ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْمَرْأَةِ : « أَحْصِي مَا يَخْرُجُ مِنْهَا حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ » . قَالَ : فَخَرَجَ حَتَّى قَدِمَ تَبُوكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّهَا سَتَهْبُ^(١) عَلَيْكُمْ اللَّيْلَةَ رِيحٌ شَدِيدَةٌ ، فَلَا يَقُومَنَّ فِيهَا رَجُلٌ ، فَمَنْ كَانَ لَهُ بَعِيرٌ فَلْيُوثِقْ عِقَالَهُ » . قَالَ أَبُو حُمَيْدٍ : فَعَقَلْنَاهَا ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ ، هَبَّتْ عَلَيْنَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ ، فَقَامَ فِيهَا رَجُلٌ فَأَلْقَتْهُ [١٩٧ / ٣ ظ] فِي جَبَلٍ طَيِّئٍ ، ثُمَّ جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَلِكُ أَيْلَةٍ ، فَأَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَغْلَةً بَيْضَاءَ ، وَكَسَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بُرْدًا ، وَكَتَبَ لَهُ بِخَرِمْ^(٢) ، ثُمَّ أَقْبَلَ وَأَقْبَلْنَا مَعَهُ ، حَتَّى جِئْنَا وَادِيَ الْقَرْيَ ، فَقَالَ لِلْمَرْأَةِ : « كَمْ جَاءَتْ حَدِيقَتُكَ ؟ » قَالَتْ : عَشْرَةُ أُوسُقٍ ، خَرَصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي مُتَعَجِّلٌ ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَتَعَجَّلَ فَلْيَفْعَلْ » . قَالَ : فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَخَرَجْنَا مَعَهُ ، حَتَّى إِذَا أَوْفَى عَلَى الْمَدِينَةِ ، قَالَ : « هَذِهِ طَابَةٌ » . فَلَمَّا رَأَى أَحَدًا قَالَ : « هَذَا أَحَدٌ^(٣) ، يُجِبُّنَا وَنُجِبُهُ ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ دُورِ الْأَنْصَارِ ؟ » قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « خَيْرُ دُورِ الْأَنْصَارِ بَنُو النَّجَّارِ ، ثُمَّ دَارُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، ثُمَّ دَارُ بَنِي سَاعِدَةَ ، ثُمَّ فِي كُلِّ دُورِ الْأَنْصَارِ خَيْرٌ » . وَأَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى بِهِ نَحْوَهُ^(٤) .

(١) كَذَا فِي النُّسخ . وَفِي الْمُسْنَدِ : « سَتَيْت » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ٤١ . وَفِي الْأَصْلِ ، ص : « يَخْبِرُهُمْ » ، وَفِي م : « يَجِيرُهُمْ » . وَالثَّبُوتُ مِنَ الْمُسْنَدِ . وَكُتِبَ لَهُ بِخَرِمْ : أَيِ يَلْدُهُمْ وَأَرْضُهُمْ . النِّهَايَةُ ١ / ١٠٠ .

(٣) فِي ٤١ : « جَبَل » .

(٤) الْبَخَارِيُّ (١٤٨١ ، ١٨٧٢ ، ٣١٦١ ، ٣٧٩١ ، ٤٤٢٢) ، وَمُسْلِمٌ (١٣٩٢) .

وقال الإمام مالك، رحمه الله^(١)، عن أبي الزبير، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، أن معاذ بن جبل أخبره أنهم خرجوا مع رسول الله ﷺ عام تبوك، فكان يجمع بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء. قال: فأخر الصلاة يوماً، ثم خرج فصلّى الظهر والعصر جميعاً، ثم دخل، ثم خرج فصلّى المغرب والعشاء جميعاً، ثم قال: «إنكم ستأتون غداً، إن شاء الله، عين تبوك، وإنكم لن تأتوها حتى يضحى^(٢) النهار، فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئاً حتى آتى». قال: فجئناها وقد سبق إليها رجلان، والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء، فسألهما رسول الله ﷺ: «هل مسستما من مائها شيئاً؟» قالا: نعم. فسبّهما وقال لهما ما شاء الله أن يقول، ثم غرّفا بأيديهم^(٣) من العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع في شيء، ثم غسل رسول الله ﷺ فيه وجهه ويديه، ثم أعاده فيها، فجرت العين بماء كثير، فاستقى الناس، ثم قال رسول الله ﷺ: «يا معاذ، يوشك إن طالت بك حياة أن ترى ما هلهنا قد ملئ جناناً». وأخرجه مسلم من حديث مالك به^(٤).

(١) الموطأ ١/١٤٣، ١٤٤.

(٢) بعده في النسخ: «ضحى».

(٣) سقط من النسخ. والمثبت من الموطأ، وصحيح مسلم.

(٤) مسلم (٧٠٦/١٠) باب من معجزات النبي ﷺ، من كتاب الفضائل.

ذكر خطبته ، عليه الصلاة والسلام ،

إلى تبوك إلى نخلة هناك

روى الإمام أحمد^(١) ، عن أبي النضر هاشم بن القاسم ، ويونس بن محمد المؤدب ، وحجاج بن محمد ، ثلاثتهم عن الليث بن سعد ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي الخير ، عن أبي الخطاب ، عن أبي سعيد الخدري أنه قال : إن رسول الله ﷺ عام تبوك [١٩٨/٣] خطب الناس وهو مُسْنِدٌ ظهره إلى نخلة فقال : « ألا أخبركم بخير الناس وشراً الناس ؟ إن من خير الناس رجلاً عمل في سبيل الله على ظهر فرسه ، أو على ظهر بعيره ، أو على قدميه ، حتى يأتيه الموت ، وإن من شر الناس رجلاً فاجراً جريئاً يقرأ كتاب الله لا يزغوى إلى شيء منه » . ورواه النسائي ، عن قتيبة ، عن الليث به^(٢) . وقال^(٣) : أبو الخطاب لا أعرفه . وروى البيهقي^(٤) من طريق يعقوب بن محمد الزهري ، عن عبد العزيز بن عمران ، حدثنا^(٥) عبد الله بن مضع بن^(٥) منظور بن جميل بن سنان ، أخبرني أبي ، سمعت عقبة بن عامر الجهني يقول^(٦) : خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، فاسترقد رسول الله ﷺ فلم يستيقظ حتى كانت الشمس قيد رمح ،

(١) المسند ٣٧/٣ من حديث أبي النضر ، و ٤١/٣ ، ٤٢ من حديث يونس بن محمد ، و ٥٧/٣ ، ٥٨ من حديث حجاج بن محمد .

(٢) النسائي (٣١٠٦) . ضعيف الإسناد (ضعيف سنن النسائي ١٩٩) .

(٣) أي : النسائي . انظر تهذيب الكمال ٢٨٢/٣٣ .

(٤) دلائل النبوة ٥/٢٤١ ، ٢٤٢ .

(٥ - ٥) في النسخ : « مصعب بن عبد الله عن » . والمثبت من الدلائل . وانظر تهذيب الكمال ١٨/

١٧٩ فيمن يروى عنهم عبد العزيز بن عمران .

(٦) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

قال : « ألم أقل لك يا بلال : اكمل لنا الفجر ؟ » فقال : يا رسول الله ، ذهب بي من النوم مثل الذي ذهب بك . قال : فانتقل رسول الله ﷺ من منزله غير بعيد ، ثم صلى وسار بقية يومه وليلته ، فأصبح بتبوك ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : « أيها الناس ، أما بعد ؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأوثق العرى كلمة التقوى ، وخير المِلل ملة إبراهيم ، وخير السنن سنة محمد ، وأشرف الحديث ذكر الله ، وأحسن القصص هذا القرآن ، وخير الأمور عوازمها ^(١) ، وشرّ الأمور محدثاتها ، وأحسن الهدى هدى الأنبياء ، وأشرف الموت قتل الشهداء ، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى ، وخير الأعمال ما نفع ، وخير الهدى ما اتبع ، وشرّ العمى عمى القلب ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، وما قلّ وكفى خير مما كثر وألهى ، وشرّ المغيرة حين يحضر الموت ، وشرّ الندامة يوم القيامة ، ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلا دُبْرًا ^(٢) ، ومن الناس من لا يذكر الله إلا هَجْرًا ، ومن أعظم الخطايا اللسان الكذاب ^(٣) ، وخير الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، ورأس الحكمة مخافة الله ، عز وجل ، وخير ما قر في القلوب اليقين ، والارتباب من الكفر ، والنيابة من عمل الجاهلية ، والغلول من جثى ^(٤) جهنم ^(٥) ، والشعر من إبليس ، والخمر جماع الإثم ، والنساء حبائل الشيطان ، والشباب شعبة من الجنون ، وشرّ المكاسب كسب الربا ، وشرّ المأكلي ^(٦) أكل مال اليتيم ، [١٩٨ / ٣ ظ] والسعيد من وعظ بغيره ، والشقي من شقى فى بطن أمه ، وإنما يصير

(١) عوازمها : أى فرائضها التى عزم الله عليك بفعلها . النهاية ٢٣١ / ٣ .

(٢) لا يأتى الجمعة إلا دُبْرًا : أى يأتى الصلاة حين يُدِير وقتها . انظر النهاية ٩٧ / ٢ .

(٣) فى ١ ، ٤ ، م : « الكذوب » .

(٤) فى م : « جثاء » ، وفى الدلائل : « حثاء » . وجثى : جمع جثوة ، وهو الشئ المجموع . النهاية ٢٣٩ / ١ .

(٥) بعده فى الدلائل : « والسكر من كى النار » .

(٦) فى الدلائل : « المأكلي » .

أحدكم إلى موضع أربعة أذرع ، والأمر إلى الآخرة ، وملاك العمل خواتمه ، وشرّ الروايا^(١) روايا الكذب ، وكلّ ما هو آت قريب ، وسباب المؤمن فسوق ، وقتال المؤمن كفر ، وأكل لحمه من معصية الله ، وحُرمة ماله كحرمة دمه ، ومن يتألّ على الله يكذبه ، ومن يستغفره^(٢) يغفر له ، ومن يغف الله عنه ، ومن يكظم يأجره الله ، ومن يضبر على الرزية يعرضه الله ، ومن يتبع السمعة يسمع الله به ، ومن يضبر يضعف الله له ، ومن يعص الله يعذبه الله ، اللهم اغفر لي ولأمتي ، اللهم اغفر لي ولأمتي ، وهذا حديث غريب ، وفيه نكارة ، وفي إسناده ضعف . والله تعالى أعلم بالصواب .

وقال أبو داود^(٣) : ثنا أحمد بن سعيد الهمداني ، وسليمان بن داود قالا : أخبرنا ابن وهب ، أخبرني معاوية ، عن سعيد بن غزوان ، عن أبيه أنه نزل بتبوك وهو حاج ، فإذا رجل مقعد ، فسأله^(٤) عن أمره فقال : سأحدثك حديثا ، فلا تحدث به ما سمعت أني حي ، إن رسول الله ﷺ نزل بتبوك إلى نخلة فقال : « هذه قبلتنا » . ثم صلى إليها . قال : فأقبلت وأنا غلام أسعى ، حتى مررت بينه وبينها ، فقال : « قطع صلاتنا قطع الله أثره » .^(٥) قال : فما قمت عليها إلى يومي هذا . ثم رواه أبو داود^(٦) من حديث سعيد بن^(٧) عبد العزيز التتوخي ، عن مولى^(٨)

(١) الروايا : جمع روية ، وهي ما يُروى الإنسان في نفسه من القول والفعل ، أي يُزور ويفكر . النهاية ٢/ ٢٧٩ .

(٢) في الدلائل : « يغفر » .

(٣) أبو داود (٧٠٧) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ١٤٠) .

(٤) في الأصل ، م ، ص : « فسألته » .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) أبو داود (٧٠٥) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ١٣٨) .

(٧) في م : « عن » .

«لِيزِيدَ بْنِ نَمْرَانَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ نَمْرَانَ قَالَ: رَأَيْتُ بَشْبُوكَ مُقْعَدًا فَقَالَ: مَرَزْتُ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا عَلَى حِمَارٍ، وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اقْطَعْ أَثَرَهُ». فَمَا مَشَيْتُ عَلَيْهَا بَعْدُ. وَفِي رِوَايَةٍ^(٢): «قَطَعَ صَلَاتُنَا قَطَعَ اللَّهُ أَثَرَهُ»^(١).

ذِكْرُ^(٣) الصَّلَاةِ عَلَى مَعَاوِيَةَ بْنِ مَعَاوِيَةَ^(٤)

«إِنْ صَحَّ الْخَبَرُ فِي ذَلِكَ»^(٥)

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ^(٦) مِنْ حَدِيثِ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا الْعَلَاءُ أَبُو مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِبَبُوكَ، فَطَلَعَتِ الشَّمْسُ بُضِيَاءً وَ^(٧) شُعَاعٍ وَنُورٍ لَمْ أَرَهَا طَلَعَتْ فِيمَا مَضَى، فَأَتَى جَبْرِيلُ رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «يَا جَبْرِيلُ، مَا لِي أَرَى الشَّمْسَ الْيَوْمَ طَلَعَتْ بُضِيَاءً^(٨) وَنُورٍ وَشُعَاعٍ لَمْ أَرَهَا طَلَعَتْ فِيمَا مَضَى؟» قَالَ: ذَلِكَ أَنَّ مَعَاوِيَةَ بْنَ مَعَاوِيَةَ^(٩) اللَّيْثِيَّ مَاتَ بِالْمَدِينَةِ الْيَوْمَ، فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ. قَالَ: «وَمِمَّا^(١٠) ذَاكَ؟» قَالَ: بِكَثْرَةِ قِرَائَتِهِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] بِاللَّيْلِ

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) أبو داود (٧٠٦). ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ١٣٩).

(٣) سقط من: م.

(٤) في الأصل، م: «أبي معاوية». وانظر الاستيعاب ١٤٢٣/٣، وأسد الغابة ٢١٤/٥، والإصابة ١٥٩/٦.

(٥ - ٥) سقط من: م.

(٦) دلائل النبوة ٢٤٥/٥.

(٧) بعده في م: «لها».

(٨) في الأصل، م: «بيضاء».

(٩) في م: «أبي معاوية».

(١٠) في الدلائل: «فيم».

والنهار، وفي ممشاه وفي قيامه وقعوده، فهل لك يا رسول الله أن أقبض لك الأرض فتصلي عليه؟ قال: «نعم». قال: فصللي عليه ثم رجع. وهذا الحديث [١٩٩/٣] فيه غرابة شديدة ونكارة، والناس يُسندون أمره^(١) إلى العلاء بن زيد هذا، وقد تكلموا فيه^(٢).

ثم قال البيهقي^(٣): أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصَّفَّار، حَدَّثَنَا هِشَامُ^(٤) بن علي، أخبرنا عثمان بن الهيثم، حَدَّثَنَا مَحْبُوبُ بن هلال، عن عطاء بن أبي ميمونة، عن أنس قال: جاء جبريل فقال: يا محمد، مات معاوية بن معاوية المزنّي، أَفْتَحِبُّ أَنْ تُصَلِّيَ عليه؟ قال: «نعم». فضرب بجناحه، فلم يَتَّقَ مِنْ شَجَرَةٍ وَلَا أَكْمَةٍ إِلَّا تَضَعُضَعَتْ لَهُ. قال: فصللي وخلفه صفان من الملائكة، في كل صف سبعون ألف ملك. قال: قلت: «يا جبريل، بم نال هذه المنزلة من الله؟» قال: بحبه ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ يقرؤها قائماً وقاعداً، وذاهباً وجائياً، وعلى كل حال. قال عثمان: فسألت أبي: أين كان النبي ﷺ؟ قال: بغزوة تبوك بالشام، ومات معاوية بالمدينة، وُرفِعَ له سريره حتى نظر إليه وصلي عليه. وهذا أيضاً منكرٌ من هذا الوجه^(٥).

(١) سقط من: ٤١. وفي الأصل: «أمرهم». وفي م: «أمرها».

(٢) انظر التاريخ الكبير ٥٢٠/٦، وميزان الاعتدال ٩٩/٣، والضعفاء للعقيلي ٣٤٢/٣.

(٣) دلائل النبوة ٢٤٦/٥.

(٤) في م: «هاشم».

(٥) قال ابن حبان: حديث منكر لم يتابع عليه، ولست أحفظ من أصحاب رسول الله ﷺ أحداً يقال له: معاوية بن معاوية الليثي، وقد سرق هذا الحديث شيخ من أهل الشام فرواه عن بقية عن محمد بن زياد عن أبي أمامة بطوله. كتاب المجروحين والضعفاء والمتروكين ١٨١/٢.

قدوم رسول قيصر إلى

رسول الله ﷺ بتبوك

قال الإمام أحمد^(١) : حدثنا إسحاق بن عيسى ، حدثنا يحيى بن سليم^(٢) ، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم^(٣) ، عن سعيد بن أبي راشد قال : لقيت^(٤) التَّوْخِيَّ رسولَ هِرَقْلَ إلى رسولِ الله ﷺ بِحُمْصَ^(٥) ، وكان جازًا لى شيخًا كبيرًا قد بلغَ الفَنَدَ^(٦) أو قَرُبَ . فقلتُ : ألا تُخبرُنِي عن رسالةِ هِرَقْلَ إلى رسولِ الله ﷺ ورسالةِ رسولِ الله ﷺ إلى هِرَقْلَ ؟ فقال : بلى ، قديم رسولُ الله ﷺ تبوك ، فَبَعَثَ دِخْيَةَ الْكَلْبِيَّ إلى هِرَقْلَ ، فلما أن جاءه كتابُ رسولِ الله ﷺ دعا قَسْيِسِي الرومِ وبَطَارِقَتَهَا ، ثم أَغْلَقَ عليه وعليهم الدارَ ، فقال : قد نزل هذا الرجلُ حيث رأيْتُم ، وقد أُرْسِلَ إلَيَّ يَدْعُونِي إلى ثلاثِ خِصَالٍ ؛ يدعونِي إلى أن أَتْبِعَهُ على دينه ، أو على أن نُعْطِيَهُ مَالَنَا على أرضنا والأرضُ أرضنا ، أو نُلقِي إليه الحربَ ، واللهِ لقد عَرَفْتُم فيما تَقْرءُونَ مِنَ الْكِتَابِ لِيَأْخُذَنَّ^(٧) ما تَحْتَ قَدَمَيَّ^(٨) فهلُمَّ فَلْنَتَّبِعْهُ على دينه أو نُعْطِهِ مَالَنَا على أرضنا . فَنَخْرُوا نَخْرَةً^(٩) رجلٍ واحدٍ حتى خَرَجُوا مِن

(١) المسند ٣/ ٤٤١ ، ٤٤٢ .

(٢) في المسند « سليمان » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٣١/ ٣٦٥ ، ٣٧٢ .

(٣) في م ، ص : « خيثم » . وانظر تهذيب الكمال ١٥/ ٢٧٩ .

(٤) في الأصل : « رأيت » . وانظر الفتح الرباني ٢١/ ١٩٨ .

(٥) في الأصل : « بمصر » . وانظر المصدر السابق .

(٦) في الأصل ، م : « العقد » . والفند : في الأصل الكذب وأفند : تكلم بالفند ، ثم قالوا للشيخ إذا هرم : قد أفند . لأنه يتكلم بالمحرف من الكلام عن سنن الصحة ، وأفنده الكبر إذا أوقعه في الفند . النهاية ٣/ ٤٧٤ ، ٤٧٥ .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، م ، ص . وفي ١ : « أرضكم » . والمثبت من المسند .

(٨) نخروا نخرة : أي تكلموا كلام رجل واحد ، وكأنه كلام مع غضب ونفور حملهم على أن يخرجوا من برانسهم . بلوغ الأمانى ٢١/ ١٩٨ .

بَرَانِسِهِمْ^(١) ، وقالوا : تَدْعُونَا إِلَى أَنْ نَذَرَ النِّصْرَانِيَّةَ أَوْ نَكُونَ عِبِيدًا لِأَغْرَابِيٍّ جَاءَ مِنَ الْحِجَازِ ؟ فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّهُمْ إِنْ خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ أَفْسَدُوا عَلَيْهِ الرُّومَ رَفَأَهُمْ^(٢) وَلَمْ يَكِدْ ، وَقَالَ : إِنَّمَا قُلْتُ ذَلِكَ لَكُمْ لِأَعْلَمَ صَلَابَتَكُمْ عَلَى أَمْرِكُمْ . ثُمَّ دَعَا [٣ / ١٩٩ ظ] رَجُلًا مِنْ عَرَبٍ تُجَيْبٍ^(٣) كَانَ عَلَى نَصَارَى الْعَرَبِ ، قَالَ : اذْغُ لِي رَجُلًا حَافِظًا لِلْحَدِيثِ عَرَبِيٍّ اللِّسَانِ أُبْعَثْهُ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ بِجَوَابِ كِتَابِهِ . فَجَاءَ بِي فَدَفَعَ إِلَيَّ هِرْقُلُ كِتَابًا ، فَقَالَ : اذْهَبْ بِكِتَابِي إِلَى هَذَا الرَّجُلِ ، فَمَا سَمِعْتَ^(٤) مِنْ حَدِيثِهِ فَاحْفَظْ لِي مِنْهُ ثَلَاثَ خِصَالٍ ؛ اَنْظُرْ هَلْ يَذْكُرُ صَحِيفَتَهُ الَّتِي كَتَبَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ ، وَاَنْظُرْ إِذَا قَرَأَ كِتَابِي فَهَلْ يَذْكُرُ اللَّيْلَ ، وَاَنْظُرْ فِي ظَهْرِهِ هَلْ بِهِ شَيْءٌ يُرِيكَ . قَالَ : فَانْطَلَقْتُ بِكِتَابِهِ حَتَّى جِئْتُ ثَبُوكَ ، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَصْحَابِهِ مُخْتَبِئًا عَلَى الْمَاءِ ، فَقُلْتُ : أَيْنَ صَاحِبُكُمْ ؟ قِيلَ : هَا هُوَ ذَا . فَأَقْبَلْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَنَاقَلْتُهِ كِتَابِي ، فَوَضَعَهُ^(٥) فِي حِجْرِهِ ثُمَّ قَالَ : « مِمَّنْ أَنْتَ ؟ » فَقُلْتُ : أَنَا أَخُو^(٦) تَنُوحَ . قَالَ : « هَلْ لَكَ إِلَى^(٧) الْإِسْلَامِ الْحَنِيفِيَّةِ مِلَّةَ أَبِيكَ^(٨) إِبْرَاهِيمَ ؟ » قُلْتُ : إِنِّي رَسُولُ قَوْمٍ وَعَلَى دِينِ قَوْمٍ ، لَا أَرْجِعُ عَنْهُ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْهِمْ . فَضَحِكَ وَقَالَ : « إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ

(١) البرانس جمع بُرْنَسٍ ، وهو كل ثوب رأسه منه ملتزق به . الوسيط (برنس) .

(٢) رَفَأَهُمْ : أَيْ سَكَنَهُمْ وَدَعَا لَهُمْ .

(٣) تُجَيْبٍ : اسْمُ قَبِيلَةٍ مِنْ كَنْدَةَ . معجم البلدان ١ / ٨٢٧ .

(٤) كَذَا فِي النِّسْخِ . وَفِي الْمُسْنَدِ : « ضِيعَتْ » . وَلَفْظُ الْمُسْنَدِ مَعْنَاهُ : أَيْ مَهْمَا نَسِيتُ مِنْ شَيْءٍ فَاحْفَظْ لِي مِنْهُ ثَلَاثَ خِصَالٍ . اَنْظُرْ بَلُوغَ الْأَمَانِيِّ ٢١ / ١٩٩ .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ص : « فَوَضَعَتْهُ » .

(٦) فِي ص ، وَالْمُسْنَدُ : « أَحَدٌ » . وَفِي ٤١ « جَدٌ » . وَلَعَلَّ الْمَثْبُوتَ هُوَ الصَّوَابُ ، وَيَشْهَدُ لِهَذَا قَوْلُهُ ﷺ - فِيمَا سَيَأْتِي : « ... يَا أَخَا تَنُوحَ ... » .

(٧) كَذَا فِي النِّسْخِ . وَفِي الْمُسْنَدِ : « فِي » .

(٨) فِي الْأَصْلِ ، م : « أَبِيكُمْ » .

بِالْمُهْتَدِينَ ﴿ [القصص: ٥٦] يَا أَخَا تَنُوخَ ، إِنِّي كَتَبْتُ بِكِتَابٍ إِلَى كِشْرَى
فَمَزَّقَهُ ^(١) ، وَاللَّهُ مُمَزِّقُهُ وَمُمَزِّقُ مُلْكِهِ ، وَكَتَبْتُ إِلَى النِّجَاشِيِّ بِصَحِيفَةٍ فَخَرَّقَهَا وَاللَّهُ
مُخَرِّقُهُ وَمُخَرِّقُ مُلْكِهِ ، وَكَتَبْتُ إِلَى صَاحِبِكَ بِصَحِيفَةٍ فَأَمْسَكَهَا ، فَلَن يَزَالَ النَّاسُ
يَجِدُونَ مِنْهُ بَأْسًا مَا دَامَ فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ . قُلْتُ : هَذِهِ إِحْدَى الثَّلَاثِ الَّتِي
أَوْصَانِي بِهَا صَاحِبِي . فَأَخَذْتُ سَهْمًا مِنْ جَعْبَتِي فَكَتَبْتُهُ فِي جِلْدٍ ^(٢) سِيفِي ، ثُمَّ إِنَّهُ
نَاولَ الصَّحِيفَةَ رَجُلًا عَنْ يَسَارِهِ ، قُلْتُ : مَنْ صَاحِبُ كِتَابِكُمُ الَّذِي يَقْرَأُ لَكُمْ ؟
قَالُوا : مُعَاوِيَةُ . فَإِذَا فِي كِتَابِ صَاحِبِي : تَدْعُونِي إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ
وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ، فَأَيْنَ النَّارُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « سُبْحَانَ اللَّهِ ! أَيْنَ
اللَّيْلُ إِذَا جَاءَ النَّهَارُ ؟ » قَالَ : فَأَخَذْتُ سَهْمًا مِنْ جَعْبَتِي فَكَتَبْتُهُ فِي جِلْدِ سِيفِي .
فَلَمَّا أَنْ فَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ كِتَابِي ، قَالَ : « إِنَّ لَكَ حَقًّا وَإِنَّكَ رَسُولٌ ، فَلَوْ وَجَدْتُ
عِنْدَنَا جَائِزَةً جَوَوزَنَّاكَ بِهَا ، إِنَّا سَفَرٌ مُرْمِلُونَ ^(٣) » . قَالَ : فَنَادَاهُ رَجُلٌ مِنْ طَائِفَةِ
النَّاسِ ، قَالَ : أَنَا أَجَوِّزُهُ . فَفَتَحَ رَحْلَهُ ، فَإِذَا هُوَ يَأْتِي بِحُلَّةٍ صَفُورِيَّةٍ ^(٤) فَوَضَعَهَا فِي
جِجْرِي ، قُلْتُ : مَنْ صَاحِبُ الْجَائِزَةِ ؟ قِيلَ لِي : عَثْمَانُ . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ :
« أَيُّكُمْ يُنْزِلُ هَذَا الرَّجُلَ ؟ » فَقَالَ فَتًى مِنَ الْأَنْصَارِ : أَنَا . فَقَامَ الْأَنْصَارِيُّ وَقَمْتُ
مَعَهُ حَتَّى إِذَا خَرَجْتُُ مِنَ طَائِفَةِ الْمَجْلِسِ نَادَانِي رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ : « تَعَالِ يَا أَخَا
[٢٠٠/٣] تَنُوخَ » . فَأَقْبَلْتُ أَهْوَى إِلَيْهِ حَتَّى كُنْتُ قَائِمًا فِي مَجْلِسِي الَّذِي كُنْتُ

(١) سقط من : الأصل ، ص .

(٢) في النسخ : « جنب » . والمثبت من المسند .

(٣) سفر : بفتح المهملة وسكون الفاء أي مسافرون . ومرملون : أي نفذ زادنا . وأصله من الرَّمْل كأنهم
لصقوا بالرمل كما قيل للفقير : التَّرب . بكسر الراء . بلوغ الأمانى ١٩٩/٢١ .

(٤) صفورية : نسبة إلى صَفُورِيَّة - بفتح أوله وتشديد ثانيه ، وواو ، وراء مهملة ثم ياء مخففة - كورة
وبلدة من نواحي الأردن بالشام وهي قرب طبرية . انظر المصدر السابق ، ومعجم البلدان ٤٠٢/٣ .

بين يديه ، فحلَّ حُبُوتَه^(١) عن ظهره ، وقال : « هل هنا امضٍ لما أُمِرْتُ به » . فجُلْتُ في ظهره ، فإذا أنا بخاتمٍ في موضعِ غُضُونِ الكتفِ مثلِ الحَجْمَةِ^(٢) الضخمة . هذا حديثٌ غريبٌ ، وإسناده لا بأس به ، تفرد به الإمام أحمد .

ذكر^(٣) مُصالحته ، عليه الصلاة والسلام ،

ملك أئمة وأهل جُزْبَاءٍ وأذْرَح^(٤) وهو مخيَّم

على تبوك قبل رجوعه

قال ابنُ إسحاق^(٥) : ولما انتهى رسولُ اللهِ ﷺ إلى تبوك أتاه يُحَنَّةُ بنُ رُوْبَةَ صاحبُ أئمة ، فصالح رسولُ اللهِ ﷺ وأعطاه الجزية ، وأتاه أهلُ جُزْبَاءٍ وأذْرَحَ فأعطَوْه الجزية ، وكتبَ لهم رسولُ اللهِ ﷺ كتابًا^(٦) فهو عندهم ، فكتبَ لِيُحَنَّةَ ابنِ رُوْبَةَ^(٧) وأهلِ أئمة^(٨) : « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هذه أَمَنَةٌ مِنَ اللهِ ومحمدِ النبيِّ رسولِ اللهِ لِيُحَنَّةَ بنِ رُوْبَةَ وأهلِ أئمة ، سُفْنُهُمْ وَسَيَّارَتُهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، لَهُمْ ذِمَّةُ اللهِ و^(٨) محمدِ النبيِّ وَمَنْ كَانَ مَعَهُمْ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَأَهْلِ الْيَمَنِ وَأَهْلِ الْبَحْرِ ،

(١) حل حبوته : أى ألقى بردة كانت عليه عن ظهره . بلوغ الأمانى ٢١ / ٢٠٠ .
(٢) فى الأصل ، م : « المحجمة » . وفى ١ ، ٤ ، ص : « المحجمة » . والمثبت من المسند . ولعلها الميخجمة ، كما فى الفتح الربانى ٢١ / ٢٠٠ . والحديث أخرجه أيضا عبد الله بن الإمام أحمد فى المسند ٤ / ٧٤ ، ٧٥ ، من طريق عباد بن عباد ، والبيهقى فى دلائل النبوة ١ / ٢٦٦ ، من طريق يحيى بن سليم ، كلاهما عن عبد الله بن عثمان بن خثيم به ، وفيهما : « المحجمة » . والمحجمة : الآلة التى يُجتمع بها دُمُ الحِجَامَةِ عند المص . انظر النهاية ١ / ٣٤٧ ، وبلوغ الأمانى ٢١ / ٢٠٠ .

(٣) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) سيرة ابن هشام ٢ / ٥٢٥ .

(٦) سقط من : الأصل ، ص .

(٧ - ٧) ليس فى السيرة .

(٨) بعده فى السيرة : « ذمة » .

فمن أخذت منهم حدثًا فإنه لا يحول ماله دون نفسه ، وإنه طيب لمن أخذه من الناس ، وإنه لا يحل أن يمنعوه^(١) ماء يردونه ولا طريقًا يردونه^(٢) من بر أو بحر . زاد يونس بن بكير^(٣) ، عن ابن إسحاق بعد هذا . وهذا كتاب جهم بن الصلت وشريحيل بن حسنة بإذن رسول الله .

قال يونس^(٤) ، عن ابن إسحاق : وكتب لأهل جزباء وأذرح : « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد النبي رسول الله لأهل جزباء وأذرح ، أنهم آمنون بأمان الله وأمان محمد ، وأن عليهم مائة دينار في كل رجب ، ومائة أوقية^(٥) طيبة^(٦) وأن الله عليهم كفيل بالنصح والإحسان إلى المسلمين ، ومن لجأ إليهم من المسلمين^(٧) » . قال : وأعطى النبي ﷺ أهل أيلة بؤده مع كتابه أمانًا لهم . قال : فاشتراه^(٨) بعد ذلك^(٩) أبو العباس عبد الله بن محمد^(٩) بثلاثمائة دينار .

(١) كذا في النسخ . وفي السيرة : « يمنعوا » .

(٢) كذا في النسخ . وفي السيرة : « يريدونه » .

(٣) دلائل النبوة لليهقي ٢٤٨/٥ ، عن يونس بن بكير به .

(٤) المصدر السابق ٢٤٨/٥ ، ٢٤٩ .

(٥ - ٥) كذا في النسخ . وفي الدلائل : « وافية » .

(٦) سقط من : الأصل .

(٧) بعده في الدلائل : « من المخافة . وذكر باقي الكتاب » .

(٨ - ٨) زيادة من النسخ . وليس في الدلائل .

(٩) هو المعروف بالسفاح ، أول خلفاء بني العباس ، توفي في ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وعاش ثمانيا وعشرين سنة في قول ، انظر تاريخ خليفة ٦٢٩/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٧٧/٦ . وانظر ما سيأتي في ٣٧٧/٨ .

بَعَثَهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى أَكْثَدِرِ دُومَةَ

قال ابنُ إسحاق^(١) : ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَا خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فَبَعَثَهُ إِلَى أَكْثَدِرِ دُومَةَ ، وَهُوَ أَكْثَدِرُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ؛ رَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ^(٢) ، كَانَ مَلِكًا عَلَيْهَا ، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَخَالِدٍ : « إِنَّكَ سَتَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقَرَ » . فَخَرَجَ خَالِدٌ ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ [٢٠٠ / ٣ ظ] حِصْنِهِ بِمَنْظَرِ الْعَيْنِ ، وَفِي لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ صَائِفَةٍ ، وَهُوَ عَلَى سَطْحٍ لَهُ ، وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ ، وَبَاتَتِ الْبَقْرُ تَحْكُ بِقُرُونِهَا بَابَ الْقَصْرِ ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : هَلْ رَأَيْتَ مِثْلَ هَذَا قَطُّ ؟ ! قَالَ : لَا وَاللَّهِ ! قَالَتْ : فَمَنْ يَتْرُكُ هَذَا ؟ قَالَ : لَا أَحَدٌ . فَتَنَزَلَ فَأَمَرَ بِفَرَسِهِ فَأُشْرِجَ لَهُ ، وَرَكِبَ مَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، فِيهِمْ أَخٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ : حَسَّانُ . فَارْكَبَ وَخَرَجُوا مَعَهُ بِمَطَارِدِهِمْ . فَلَمَّا خَرَجُوا تَلَقَّوهُمْ خَيْلُ النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَخَذَتْهُ وَقَتَلُوا أَخَاهُ ، وَكَانَ عَلَيْهِ قَبَاءٌ مِنْ دِيْبَاجٍ مُخَوَّصٌ بِالذَّهَبِ^(٣) ، فَاسْتَلَبَهُ خَالِدٌ ، فَبَعَثَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ قُدُومِهِ عَلَيْهِ . قَالَ : فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : رَأَيْتُ قَبَاءَ أَكْثَدِرٍ حِينَ قَدِمَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَلْمِسُونَهُ بِأَيْدِيهِمْ وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَتَعْجَبُونَ مِنْ هَذَا ؟ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ ابْنِ مَعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا » .

قال ابنُ إسحاق^(٤) : ثُمَّ إِنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ لَمَّا قَدِمَ بِأَكْثَدِرٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ

(١) سيرة ابن هشام ٥٢٦/٢ .

(٢) في الأصل ، م : « بنى كنانة » ، وفي ٤ ، ص : « بنى كندة » . والمثبت من السيرة .

(٣) القباء : ثوب يُلبس فوق الثياب أو القميص ويَتَمَنَطَقُ عليه . انظر الوسيط (ق ب و) .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٢٦/٢ ، ٥٢٧ .

ﷺ حَقَّنَ لَهُ دَمَهُ فَصَالَحَهُ عَلَى الْجِزْيَةِ ، ثُمَّ خَلَّى سَبِيلَهُ ، فَرَجَعَ إِلَى قَرِيَّتِهِ ، فَقَالَ
رَجُلٌ مِنْ بَنِي طَيْئٍ - يُقَالُ لَهُ : بُجَيْرُ بْنُ بَجْرَةَ - فِي ذَلِكَ :

تَبَارَكَ سَائِقُ الْبَقَرَاتِ إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ يَهْدِي كُلَّ هَادٍ
فَمَنْ يَكُ حَائِداً عَنْ ذِي تَبُوكَ فَإِنَّا قَدْ أَمْرُنَا بِالْجِهَادِ
وَقَدْ حَكَى الْبِيهَقِيُّ^(١) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِهَذَا الشَّاعِرِ : لَا يَفْضُضُ اللَّهُ
فَاكَ . فَأَتَتْ عَلَيْهِ تِسْعُونَ^(٢) سَنَةً مَا تَحَرَّكَ لَهُ فِيهَا ضِرْسٌ وَلَا سِنَّ .

وَقَدْ رَوَى ابْنُ لَهْيَعَةَ^(٣) ، عَنْ أَبِي الْأَشْوَدِ ، عَنْ عُرْوَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
بَعَثَ خَالِدًا مَرْجِعَهُ مِنْ تَبُوكَ فِي أَرْبَعِمِائَةٍ وَعِشْرِينَ فَارْسًا إِلَى أَكْثَدِرِ دُومَةَ . فَذَكَرَ
نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ ، إِلَّا أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ مَآكَرَهُ حَتَّى أُنْزِلَهُ مِنَ الْحَصَنِ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ قَدِمَ مَعَ
أَكْثَدِرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَمَانِمِائَةٍ مِنَ السَّبْيِ ، وَأَلْفُ بَعِيرٍ ، وَأَرْبَعِمِائَةِ دَرَجٍ ،
وَأَرْبَعِمِائَةِ رَمَحٍ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ لَمَّا سَمِعَ عَظِيمُ أَيْلَةَ يُحَنُّهُ بْنُ رُوْبَةَ^(٤) بِقَضِيَةِ أَكْثَدِرِ دُومَةَ
أَقْبَلَ قَادِمًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيُصَالِحَهُ ، فَاجْتَمَعَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِتَبُوكَ .
فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَرَوَى يُونُسُ بْنُ بَكِيرٍ^(٥) ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَوْسٍ ، عَنْ بِلَالِ بْنِ يَحْيَى ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ
الصَّدِّيقَ [٢٠١/٣] كَانَ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ فِي غَزْوَةِ دُومَةِ الْجَنْدَلِ ، وَخَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ
عَلَى الْأَعْرَابِ فِي غَزْوَةِ دُومَةِ الْجَنْدَلِ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) دلائل النبوة ٥ / ٢٥١ .

(٢) فِي النسخ : « سبعون » . والمثبت من الدلائل . وانظر أسد الغابة ١ / ١٩٦ ، والإصابة ١ / ٢٦٨ ، ٢٦٩ .

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥ / ٢٥١ ، ٢٥٢ ، من طريق ابن لهيعة به .

(٤) فِي الدلائل : « رومة » . والمثبت موافق لما عند ابن هشام ٢ / ٥٢٥ .

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥ / ٢٥٣ ، من طريق يونس به .

فصل

قال ابن إسحاق^(١) : فأقام رسول الله ﷺ بضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً بِتَبُوكَ^(٢) لم يُجَاوِزْهَا ، ثم انْصَرَفَ قَافِلًا إِلَى الْمَدِينَةِ . قال : وكان في الطريقِ ماءٌ يَخْرُجُ مِنْ وَشَلٍ^(٣) ، يَزْوِي الرَّاكِبَ وَالرَّاكِبِينَ وَالثَّلَاثَةَ ، بَوَادٍ يُقَالُ لَهُ : وَادِي الْمُسْتَقِّ . فقال رسول الله ﷺ : « مَنْ سَبَقَنَا إِلَى ذَلِكَ الْمَاءِ فَلَا يَسْتَقِينُ مِنْهُ شَيْئًا حَتَّى نَأْتِيَهُ » . قال : فسَبَقَهُ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ فَاسْتَقَوْا مَا فِيهِ ، فَلَمَّا أَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَفَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرِ فِيهِ شَيْئًا ، فقال : « مَنْ سَبَقَنَا إِلَى هَذَا الْمَاءِ ؟ » فَقِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَلَانٌ وَفَلَانٌ . فقال : « أَوَلَمْ أَنْهَهُمْ أَنْ يَسْتَقُوا مِنْهُ حَتَّى آتِيَهُ ؟ » ثُمَّ لَعَنَهُمْ وَدَعَا عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ نَزَلَ فَوَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ الْوَشَلِ ، فَجَعَلَ يَصُبُّ فِي يَدِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَصُبَّ ، ثُمَّ نَضَحَهُ بِهِ وَمَسَحَهُ بِيَدِهِ ، وَدَعَا بِمَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُو ، فَاِنْخَرَقَ مِنَ الْمَاءِ - كَمَا يَقُولُ مَنْ سَمِعَهُ - مَا إِنَّ لَهُ حِشًّا كَحِشِّ الصَّوَاعِقِ ، فَشَرِبَ النَّاسُ وَاسْتَقَوْا حَاجَتَهُمْ مِنْهُ ، فقال رسول الله ﷺ : « لَئِنْ بَقِيَْتُ مِنْكُمْ لَيَسْمَعَنَّ بِهَذَا الْوَادِي وَهُوَ أَخْصَبُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَمَا خَلْفَهُ » .

قال ابن إسحاق^(٤) : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ الثُّمِيُّ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ كَانَ يُحَدِّثُ قَالَ : قُمْتُ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ وَأَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، فَرَأَيْتُ شُعْلَةً مِنْ نَارٍ فِي نَاحِيَةِ الْعَشْكَرِ ، فَاتَّبَعْتُهَا أَنْظُرُ إِلَيْهَا . قَالَ : فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، وَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ ذُو الْبَجَادَيْنِ قَدْ مَاتَ ، وَإِذَا هُمْ

(١) سيرة ابن هشام ٥٢٧/٢ .

(٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٣) الوشل : حجر أو جبل يقطر منه الماء قليلا قليلا . شرح غريب السيرة ١٤٢/٣ .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٢٧/٢ ، ٥٢٨ .

قد حَفَرُوا لَهُ ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ في حُفْرَتِهِ ، وأبو بكرٍ وعمرُ يُدَلِّيَانِهِ إِلَيْهِ ، وإذا هو يقولُ : « أَذْنِيَا إِلَيَّ أَخَاكَمَا » . فَدَلِّيَاهُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا هَيَّأَهُ لَشِقِّهِ قَالَ : « اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ أُمْسَيْتُ رَاضِيًا عَنْهُ ، فَارْضَ عَنْهُ » . قَالَ : يَقُولُ ابْنُ مَسْعُودٍ : يَا لَيْتَنِي كُنْتُ صَاحِبَ الْحَفْرَةِ .

قال ابنُ هشامٍ : إِنَّمَا سُمِّيَ ذَا الْبِجَادَيْنِ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَرِيدُ الْإِسْلَامَ ، فَمَنَعَهُ قَوْمُهُ وَضَيَّقُوا عَلَيْهِ ، حَتَّى خَرَجَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَلَيْسَ عَلَيْهِ إِلَّا بِجَادٌ ، وَهُوَ الْكِسَاءُ الْغَلِيظُ ^(١) ، فَشَقَّهُ بَاثْنَتَيْنِ ، فَأَثَّرَ بَوَاحِدَةٍ وَارْتَدَى بِالْأُخْرَى ، ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، [٣ / ٢٠١ ظ] فَسُمِّيَ ذَا الْبِجَادَيْنِ .

قال ابنُ إسحاق ^(٢) : وَذَكَرَ ابْنُ شِهَابٍ الزَّهْرِيُّ ، عَنْ ابْنِ أَكْنِيْمَةَ اللَّيْثِيِّ ، عَنْ ابْنِ أَخِي أَبِي رُفَيْمٍ الْغِفَارِيِّ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا رُفَيْمٍ كُثُومَ بْنَ الْحَصِينِ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ ، يَقُولُ : غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ تَبُوكَ ، فَمِيزْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ مَعَهُ وَنَحْنُ بِالْأَخْضَرِ ^(٣) ، وَأَلْقَى اللَّهُ عَلَى النَّعَاسِ ، فَطَفِيقْتُ أُسْتَيْقِظُ وَقَدْ دَنْتُ رَاحِلَتِي مِنْ رَاحِلَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَيَفْزِعُنِي دُنُوءُهَا مِنْهُ ؛ مَخَافَةً أَنْ أُصِيبَ رِجْلَهُ فِي الْغَرَزِ ^(٤) ، فَطَفِيقْتُ أَحُوزَ ^(٥) رَاحِلَتِي عَنْهُ ، حَتَّى غَلَبَتْنِي عَيْنِي فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ ، فَزَاخَمْتُ رَاحِلَتِي رَاحِلَتَهُ وَرِجْلَهُ فِي الْغَرَزِ ، فَلَمْ أُسْتَيْقِظْ إِلَّا بِقَوْلِهِ : « حَسَّ » ^(٦) . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اسْتَغْفِرْ لِي . قَالَ : « سِرْ » . فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُنِي

(١) سقط من : ص . وبعده في السيرة : « الجافى » .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٢٨/٢ ، ٥٢٩ .

(٣) الأخضر : منزل قُرب تبوك ، بينه وبين وادي القرى . معجم البلدان ١٦٤/١ .

(٤) الغرز للرَّحْلَ بِمَنْزِلَةِ الرُّكَّابِ لِلشَّجَرِ . شرح غريب السيرة ١٤٣/٣ .

(٥) أحوز : أبعد . المصدر السابق .

(٦) حسَّ ، كلمة تقولها العرب عند وجود الألم ، وهي صوت كالأنين الذي يُخرجه المتألم نحو : آه .

انظر : الروض الأنف ٣٦٦/٧ ، ٣٦٧ .

عَمَّنْ تَخْلَفَ عَنْهُ مِنْ بَنِي غِفَارٍ ، فَأُخْبِرُهُ بِهِ ، فَقَالَ وَهُوَ يَسْأَلُنِي : « مَا فَعَلَ النَّفْرُ الْحُمْرُ الطُّوَالُ الثُّطَاطُ الَّذِينَ لَا شَعَرَ فِي وُجُوهِهِمْ ؟ » فَحَدَّثْتُهُ بِتَخْلُفِهِمْ ، قَالَ : « فَمَا فَعَلَ النَّفْرُ السُّودُ الْجِعَادُ ^(١) الْقِصَارُ ؟ » قَالَ : قُلْتُ : وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُ هَؤُلَاءِ مِنَّا . قَالَ : « بَلَى ، الَّذِينَ لَهُمْ نَعَمٌ بِشَبَكَةِ شَدَخٍ ^(٢) » . فَتَذَكَّرْتُهُمْ فِي بَنِي غِفَارٍ ، فَلَمْ أَذْكُرْهُمْ ، حَتَّى ذَكَرْتُ أَنَّهُمْ رَهْطٌ مِنْ أَسْلَمَ كَانُوا حُلَفَاءَ فِينَا ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْلَيْكَ رَهْطٌ مِنْ أَسْلَمَ حُلَفَاءَ فِينَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا مَنَعَ أَحَدَ أَوْلَيْكَ حِينَ تَخْلَفَ أَنْ يَحْمِلَ عَلَى بَعِيرٍ مِنْ إِبِلِهِ أَمْرًا نَشِيطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ إِنَّ أَعَزَّ أَهْلِي عَلَيَّ أَنْ يَتَخَلَّفَ عَنِّي ؛ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ وَغِفَارٌ وَأَسْلَمٌ » .

وَقَالَ ابْنُ لَهِيْعَةَ ^(٣) ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزَّيْرِ قَالَ : لَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ تَبُوكَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، هَمَّ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ بِالْفَتْكِ بِهِ ، وَأَنْ يَطْرَحُوهُ مِنْ رَأْسِ عَقَبَةٍ فِي الطَّرِيقِ ، فَأُخْبِرَ بِخَبَرِهِمْ ، فَأَمَرَ النَّاسَ بِالْمَسِيرِ مِنَ الْوَادِي ، وَصَعِدَ هُوَ الْعَقَبَةَ ، وَسَلَكَهَا مَعَهُ أَوْلَيْكَ النَّفْرُ وَقَدْ تَلَثَّمُوا ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِمَارَ بْنَ يَاسِرٍ وَحَذِيفَةَ بْنَ الْيَمَانِ أَنْ يَمْشِيَا مَعَهُ ، عِمَارٌ آخِذٌ بِرِمَامِ النَّاقَةِ ، وَحَذِيفَةُ يَسُوقُهَا ، فَبَيْنَمَا هُمَا يَسِيرُونَ إِذْ سَمِعُوا بِالْقَوْمِ قَدْ غَشَوْهُمْ ، فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَبْصَرَ حَذِيفَةَ غَضَبَهُ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ وَمَعَهُ مِخْجَنٌ ، فَاسْتَقْبَلَ وَجْهَهُ رَوَاحِلَهُمْ بِمِخْجَنِهِ ، فَلَمَّا رَأَوْا حَذِيفَةَ ظَنُّوا أَنَّ قَدْ أَظْهَرَ عَلَى مَا أَضْمَرُوهُ مِنَ الْأَمْرِ الْعَظِيمِ ، فَأَسْرَعُوا حَتَّى [٢٠٢ / ٣] خَالَطُوا النَّاسَ ، وَأَقْبَلَ حَذِيفَةَ حَتَّى أَدْرَكَ

(١) الجِعَادُ : جَمْعُ جَعْدٍ ، وَالْجَعْدُ فِي صِفَاتِ الرِّجَالِ يَكُونُ مَدْحًا وَذَمًّا ؛ فَالْمَدْحُ مَعْنَاهُ أَنْ يَكُونَ شَدِيدَ الْأَسْرِ وَالْخَلْقِ ، أَوْ يَكُونُ جَعْدَ الشَّعْرِ . وَأَمَّا الذَّمُّ فَهُوَ الْقَصِيرُ الْمُتَرَدُّدُ الْخَلْقِ . انْظُرِ النِّهَايَةَ ٢٧٥ / ١ .

(٢) شَبَكَةُ شَدَخٍ : مَوْضِعٌ مِنْ بِلَادِ غِفَارٍ . الرُّوضُ الْأَنْفُ ٣٦٧ / ٧ .

(٣) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٢٥٦ / ٥ ، ٢٥٧ ، مِنْ طَرِيقِ ابْنِ لَهِيْعَةَ بِهِ نَحْوَهُ .

رسول الله ﷺ ، فأمرهما فأسرعا حتى قطعوا العقبة ، ووقفوا ينتظرون الناس ، ثم قال رسول الله ﷺ لحذيفة : « هل عرفت هؤلاء القوم ؟ » قال : ما عرفت إلا رواجهم في ظلمة الليل حين غشيتهم . ثم قال : « علمت ما كان من شأن هؤلاء الركب ؟ » . قالا : لا . فأخبرهما بما كانوا تمالأوا عليه ، وسماهم لهما ، واشتكتهما ذلك ، فقالا : يا رسول الله ، أفلا تأمر بقتلهم ؟ فقال : « أكره أن يتخذت الناس أن محمدا يقتل أصحابه » .

وقد ذكر ابن إسحاق هذه القصة^(١) ، إلا أنه ذكر أن النبي ﷺ إنما أعلم بأسمائهم حذيفة بن اليمان وحده ، وهذا هو الأشبه . والله أعلم . ويشهد له قول أبي الدرداء لعقمة^(٢) صاحب ابن مسعود : أليس فيكم - يعني أهل الكوفة - صاحب السواد والوساد ؟ - يعني ابن مسعود - أليس فيكم السر الذي لا يعلمه غيره ؟ - يعني حذيفة - أليس فيكم الذي أجاره الله من الشيطان على لسان محمد ﷺ ؟ - يعني عمارا . ورؤينا^(٣) عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، أنه قال لحذيفة : أقسمت عليك بالله ، أنا منهم ؟ قال : لا ولا أبرئ بعدك أحدا . يعني حتى لا يكون مفشيا سر النبي ﷺ .

قلت : وقد كانوا أربعة عشر رجلا ، وقيل^(١) : كانوا اثني عشر رجلا .

وذكر ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ بعث إليهم حذيفة بن اليمان فجمعهم له ، فأخبرهم رسول الله ﷺ بما كان من أمرهم وبما تمالأوا عليه . ثم سرد ابن

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٥٧/٥ - ٢٥٩ ، عن ابن إسحاق .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٧٤٢ ، ٣٧٤٣ ، ٣٧٦١) .

(٣) وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٧٦/١٢ .

إِسْحَاقَ أَسْمَاءَهُمْ ، قَالَ : وَفِيهِمْ أَنْزَلَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلٌ^(١) : ﴿ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾ [التوبة : ٧٤] .

وروى البيهقي^(٢) من طريق محمد بن سلمة^(٣) ، عن ابن إسحاق^(٤) ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي البختري ، عن حذيفة بن اليمان قال : كنت أخذًا بخطام ناقة رسول الله ﷺ أقودُ به ، وعمارٌ يسوقُ الناقةَ - أو أنا أسوقُ وعمارٌ يقودُ به - حتى إذا كُنَّا بالعقبة إذا أنا باثنى عشر راكبًا^(٥) قد اغترضوه فيها . قال : فأنبئتُ رسولَ الله ﷺ ، فصرخ بهم فولَّوا مُدْبِرِينَ ، فقال لنا رسولُ الله ﷺ : « هل عَرَفْتُمُ الْقَوْمَ ؟ » . قلنا : لا يا رسولَ الله ، قد كانوا مُتَلَثِّمِينَ ، ولكنَّا قد عَرَفْنَا الرُّكَّابَ . قال : « هؤلاء المنافقون إلى يومِ القيامة ، وهل تَدْرُونَ ما أرادوا ؟ » . قلنا : لا . قال : « أرادوا أن يَرْحَمُوا رسولَ الله في العقبة ، فيُلْقُوهُ مِنْهَا » . قلنا : يا رسولَ الله ، أو لا تَبْعَثُ إِلَى عَشَائِرِهِمْ ؛ [٢٠٢/٣ ظ] حتى يَبْعَثَ إِلَيْكَ كُلُّ قَوْمٍ بِرَأْسِ صَاحِبِهِمْ ؟ قال : « لا ، أَكْرَهُ أَنْ تَحْدَثَ^(٦) الْعَرَبُ بَيْنَهَا أَنْ مُحَمَّدًا قَاتِلَ بَقَوْمٍ^(٧) ، حتى إذا أَظْهَرَهُ اللَّهُ بِهِمْ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ يَقْتُلُهُمْ » . ثم قال : « اللَّهُمَّ ارْزُقْهُمْ بِالْذُّبْيَةِ » . قلنا : يا رسولَ الله ، وما الذُّبْيَةُ ؟ قال : « شِهَابٌ مِنْ نَارٍ يَقَعُ عَلَى نِيَاطِ قَلْبِ أَحَدِهِمْ فَيَهْلِكُ » .

(١) التفسير ١٢١/٤ - ١٢٣ .

(٢) دلائل النبوة ٥/٢٦٠ ، ٢٦١ .

(٣) في الأصل ، م : « مسلمة » .

(٤) في م : « أبي إسحاق » .

(٥) في الأصل ، م : « رجلاً » .

(٦) في ١ : « تتحدث » . وفي م ، ص : « يتحدث » . وهو معنى تحدث .

(٧) في الأصل ، م ، ص : « لقومه » . وفي ١ : « بقومه » . والمثبت من الدلائل .

وفى « صحيح مسلم »^(١) من طريق شعبة ، عن قتادة ، عن أبى نضرة ، عن قيس بن عباد^(٢) قال : قلت لعمار : أَرَأَيْتُمْ صَنِيعَكُمْ هَذَا فِيمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ عَلَى ؛ أَرَأَيَا رَأَيْتُمُوهُ ، أَمْ شَيْئًا عَهْدَهُ إِلَيْكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ فقال : مَا عَهْدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا لَمْ يَعْهَدْهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً ، وَلَكِنْ حَذِيفَةُ أَخْبَرَنِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « فِى أَصْحَابِى اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا ، مِنْهُمْ ثَمَانِيَّةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِغَ الْجَمَلُ فِى سَمِّ الْخِيَاطِ » .

^(٣) وفى رواية له^(٤) من وجه آخر عن قتادة : « إِنْ فِى أُمَّتِى اثْنَى عَشَرَ مُنَافِقًا ، لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِغَ الْجَمَلُ فِى سَمِّ الْخِيَاطِ »^(٥) ، ثَمَانِيَّةٌ مِنْهُمْ تَكْفِيكَهُمْ الدُّبَيْلَةَ ؛ سِرَاجٌ مِنَ النَّارِ يَظْهَرُ بَيْنَ أَكْتَافِهِمْ حَتَّى يَنْجُمَ^(٥) مِنْ صُدُورِهِمْ » .

قال الحافظ البيهقي^(٦) : وَرَوَيْنَا عَنْ حَذِيفَةَ أَنَّهُمْ كَانُوا أَرْبَعَةَ عَشَرَ ، أَوْ خَمْسَةَ عَشَرَ ، وَأَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنَّ اثْنَى عَشَرَ مِنْهُمْ حَرَّبَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ، وَعَذَرُ ثَلَاثَةٌ أَنَّهُمْ قَالُوا : مَا سَمِعْنَا الْمُنَادَى وَلَا عَلِمْنَا بِمَا أَرَادَ .

وهذا الحديث قد رواه الإمام أحمدُ فى « مسنده »^(٧) قال : حَدَّثَنَا يَزِيدُ - هُوَ ابْنُ هَارُونَ - أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُمَيْعٍ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ : لَمَّا أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ آخِذٌ بِالْعَقَبَةِ ،

(١) مسلم (٢٧٧٩/٩) .

(٢) فى م : « عبادة » . انظر تهذيب الكمال ٢٤/٦٤ ، ٦٥ .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) سقط من : م . والرواية فى صحيح مسلم (٢٧٧٩/١٠) .

(٥) ينجم : يظهر ويعلو . صحيح مسلم بشرح النووي ١٧/١٢٥ .

(٦) دلائل النبوة ٥/٢٦٢ .

(٧) المسند ٥/٤٥٣ ، ٤٥٤ .

فلا يأخذها أحدٌ . فبينما رسولُ اللهِ ﷺ يقوده حذيفةٌ ويسوقه عمارٌ ، إذ أقبلَ رَهْطٌ مُتَلَثِّمُونَ على الرّواحِلِ ، فغَشُّوا عمارًا وهو يسوقُ برسولِ اللهِ ﷺ ، وأقبلَ عمارٌ يَضْرِبُ وجوهَ الرّواحِلِ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ لحذيفةَ : « قَدْ قُدَّ » ^(١) . حتى هَبَطَ رسولُ اللهِ ﷺ ^(٢) ، فَلَمَّا هَبَطَ نَزَلَ ^(٣) ورجعَ عمارٌ ، قال : « يا عمارُ ، هل عَرَفْتَ القومَ ؟ » قال : قد عَرَفْتُ عامَّةَ الرّواحِلِ ، والقومُ مُتَلَثِّمُونَ . قال : « هل تدري ما أرادوا ؟ » قال : اللهُ ورسولُهُ أعلمُ . قال : « أرادوا أن يَنْفِرُوا برسولِ اللهِ ﷺ فيطْرَحُوهُ » . قال : فسارَ ^(٤) عمارٌ رجلًا من أصحابِ النّبِيِّ ﷺ فقال : [٣ / ٢٠٣] نَشَدْتُكَ بِاللّهِ ، كم تَعْلَمُ كان أصحابُ العَقَبَةِ ؟ قال : أربعةَ عَشَرَ . فقال : إن كنتَ فيهم فقد كانوا خمسةَ عَشَرَ . قال : فعَدَرَ ^(٥) رسولُ اللهِ ﷺ منهم ثلاثةَ قالوا : ما سَمِعْنَا مُنَادِيَ رسولِ اللهِ ﷺ ، وما عَلِمْنَا ما أراد القومُ . فقال عمارٌ : أشْهَدُ أن الاثْنَيْ عَشَرَ الباقيين حربٌ لِلّهِ ولرسولِهِ في الحياةِ الدّنيا ، ويومَ يقومُ الأشْهادُ .

قِصَّةُ ^(٦) مَسْجِدِ الضَّرَارِ

قال اللهُ تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضَرَارًا وَكُفْرًا وَتَفَرِّقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا

(١) قدقد : بمعنى أسرع . وتكرارها لتأكيد الأمر .

(٢) بعده في م : « من الوادى » .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٤) كذا في النسخ . وفي المسند : « فساب » .

(٥) في المسند : « فعدد » .

(٦) في ص : « قضية » .

الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى
 التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ
 الْمُطَهَّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى تَقْوَى مِنْ رَبِّهِ وَاللَّهُ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ
 أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
 الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ
 قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ [التوبة: ١٠٧ - ١١٠]. وقد تكلمنا على تفسير ما
 يتعلّق بهذه الآيات الكريمة في كتابنا «التفسير»^(١) بما فيه كفاية، ولله الحمد.
 وذكر ابن إسحاق^(٢) كيفية بناء هذا المسجد الظالم أهلُه، وكيفية أمر رسول الله
 ﷺ بخرابه مَرَجَعَه مِنْ تَبُوكَ قَبْلَ دُخُولِهِ الْمَدِينَةَ. ومضمون ذلك؛ أن طائفة من
 المنافقين بنوا صورة مسجد قريئاً من مسجد قباء، وأرادوا أن يصلّي لهم رسول
 الله ﷺ فيه؛ حتى يزوج لهم ما أرادوه من الفساد والكفر والعناد، فعصم الله
 رسوله ﷺ من الصلاة فيه، وذلك أنه كان على جناح سفر^(٣) إلى تبوك، فلما
 رجع منها فنزل بذي أوان - مكان بينه وبين المدينة ساعة - نزل عليه الوحي في
 شأن هذا المسجد؛ وهو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا
 وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ الآية. أما
 قوله: ﴿ضِرَارًا﴾. فلأنهم أرادوا مضاهاة مسجد قباء، ﴿وَكُفْرًا﴾ بالله لا
 للإيمان به، ﴿وَتَفْرِيقًا﴾ للجماعة عن مسجد قباء، ﴿وَإِرْصَادًا لِمَنْ
 حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ وهو أبو عامر الراهب الفاسق، قبحه الله،
 وذلك أنه لما دعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام فأبى [٢٠٣/٣ ظ] عليه،

(١) التفسير ١٤٨/٤ - ١٥٥.

(٢) سيرة ابن هشام ٥٢٩/٢، ٥٣٠.

(٣) يقال: هو على جناح سفر. إذ كان يريد السفر. انظر الوسيط (ج ن ح).

ذَهَبَ إِلَى أَهْلِ^(١) مَكَّةَ فَاسْتَنْفَرَهُمْ ، فَجَاءُوا عَامَ أُحُدٍ ، فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا قَدَّمْنَاهُ ، فَلَمَّا لَمْ يَنْتَهِضْ أَمْرُهُ ذَهَبَ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ قَيْصَرَ ؛ لِيَسْتَنْصِرَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَ أَبُو عَامِرٍ عَلَى دِينَ هِرَقْلَ مِمَّنْ تَنْصَرُ مَعَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ ، وَكَانَ يَكْتُبُ إِلَى إِخْوَانِهِ الَّذِينَ نَافَقُوا يَعِدُهُمْ وَيُمْنِيهِمْ ، وَمَا يَعِدُهُم الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ، فَكَانَتْ مَكَاتِبَاتُهُ وَرُسُلُهُ تَفِدُ إِلَيْهِمْ كُلَّ حِينٍ ، فَبَنَوْا هَذَا الْمَسْجِدَ فِي الصُّورَةِ الظَّاهِرَةِ ، وَبَاطِنُهُ دَارُ حَرْبٍ وَمَقَرٌّ لِمَنْ يَفِدُ مِنْ عِنْدِ أَبِي عَامِرٍ الرَّاهِبِ ، وَمُجْمَعٌ لِمَنْ هُوَ عَلَى طَرِيقَتِهِمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ صَادَا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ . ثُمَّ قَالَ : ﴿ وَلِيَحْلِفُنَّ ﴾ . أَيِ الَّذِينَ بَنَوْهُ ﴿ إِنَّ أَرْدَنَّا إِلَّا آلَ الْحُسَيْنِ ﴾ . أَيِ ؛ إِنَّمَا أَرْدَنَّا بَيْنَانِيهِ الْخَيْرَ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ . ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِرَسُولِهِ : ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ﴾ . فَفُتَاهَا عَنْ الْقِيَامِ فِيهِ لَعَلَّا يُقَرَّرَ أَمْرُهُ ، ثُمَّ أَمَرَهُ وَحْتَهُ عَلَى الْقِيَامِ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ، وَهُوَ مَسْجِدُ قُبَاءٍ ، لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ السِّيَاقُ ، وَالْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِي الثَّنَاءِ عَلَى تَطْهِيرِ أَهْلِهِ مَشِيرَةً إِلَيْهِ ، وَمَا ثَبَتَ فِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ »^(٢) مِنْ أَنَّهُ مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا يُنَافِي مَا تَقَدَّمَ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ مَسْجِدُ قُبَاءٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ، فَمَسْجِدُ الرَّسُولِ أَوْلَى بِذَلِكَ وَأُخْرَى ، وَاتَّبَتْ فِي الْفَضْلِ مِنْهُ وَأَقْوَى ، وَقَدْ أَشْبَعْنَا الْقَوْلَ فِي ذَلِكَ فِي « التَّفْسِيرِ » وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا نَزَلَ بِذِي أَوَانَ دَعَا مَالِكَ بْنَ الدُّخَشْمِ وَمَعْنُ بْنَ عَدِيٍّ - أَوْ أَخَاهُ عَاصِمَ^(٣) بْنَ عَدِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَأَمَرَهُمَا أَنْ يَذْهَبَا إِلَى هَذَا

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) مسلم (١٣٩٨) ، من حديث أبي سعيد الخدري .

(٣) في الأصل ، ص : « عامر » . وانظر الاستيعاب ٧٨١ / ٢ ، وأسد الغابة ١١٤ / ٣ ، والإصابة ٥٧٢ / ٣ .

المسجد الظالم أهلُه فيُحَرِّقاه بالنار ، فذهبَا فحَرَّقاه بالنار ، وتفرَّق عنه أهلُه .

قال ابنُ إسحاق^(١) : وكان الذين بنّوه اثني عشر رجلاً وهم ؛ خِذَامُ بْنُ خَالِدٍ - وفي جنبِ دارِه كان بناءُ هذا المسجد - وَثَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ ، وَمُعْتَبُ بْنُ قُشَيْرٍ ، وَأَبُو حَبِيبَةَ بْنُ الْأَزْعَرِ ، وَعَبَّادُ بْنُ حُنَيْفٍ أَخُو سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ ، وَجَارِيَةُ بْنُ عَامِرٍ ، وابناه مُجَمِّعٌ وَزَيْدٌ ، وَنَبْتَلُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَبَخْرَجُ^(٢) وهو إلى بني ضُبَيْعَةَ ، وَبِجَادُ بْنُ عَثْمَانَ ، وهو من بني ضُبَيْعَةَ ، وَوَدِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ وهو إلى بني أُمَيَّةَ .

قلتُ : وفي غزوةِ تبوكَ هذه صَلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ خلفَ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ صلاةَ الفجرِ ، أَذْرَكَ معه الركعةَ الثانيةَ منها ، وذلك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ذهبَ [٢٠٤/٣] يتوضأُ ومعه المغيرةُ بْنُ شُعْبَةَ ، فَأَبْطَأَ على الناسِ ، فَأُقِيمَتِ الصلاةُ ، فَتَقَدَّمَ عبدُ الرحمنِ بْنُ عوفٍ ، فلما سَلَّمَ الناسُ أَغْظَمُوا ما وَقَعَ ، فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَحْسَنْتُمْ وَأَصَبْتُمْ » . وذلك فيما رواه البخاريُّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، قائلًا : حَدَّثَنَا^(٣) .

وقال البخاريُّ^(٤) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا عبدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، أَخْبَرَنَا حُمَيْدُ الطَّوِيلُ ، عن أنسِ بْنِ مالِكٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ رَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ ، فَدَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ فَقَالَ : « إِنْ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا ، مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ » . فقالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَهَمَّ بِالْمَدِينَةِ ؟ قال : « وَهَمَّ بِالْمَدِينَةِ ، حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ » . تفرد به مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

(١) سيرة ابن هشام ٢ / ٥٣٠ .

(٢) في النسخ : « بخرج » . والمثبت من السيرة . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٣٦ .

(٣) الذي في صحيح البخاري قصة وضوء النبي ﷺ (٤٤٢١) ، أما الحديث بتمامه فهو في صحيح

مسلم (٢٧٤ / ٨١) من كتاب الطهارة ، و (٢٧٤ / ١٠٥) من كتاب الصلاة .

(٤) البخاري (٤٤٢٣) .

وقال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ ، حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ يَحْيَى ، عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ سَهْلٍ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ قَالَ : أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ ، حَتَّى إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ قَالَ : « هَذِهِ طَابَةُ ، وَهَذَا أَحَدٌ ؛ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ » . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ، مِنْ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ بِهِ نَحْوَهُ^(٢) .

وقال البخاري^(٣) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا سَفِيَانُ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ : أَذْكُرُ أَنِّي خَرَجْتُ مَعَ الصَّبِيَّانِ نَتَلَقَّى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ مَقْدَمَهُ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ . وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ سَفِيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ بِهِ^(٤) ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وقال البيهقي^(٥) : أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرِ بْنِ قَتَادَةَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرِو بْنُ مَطَرٍ ، سَمِعْتُ أَبَا خَلِيفَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ ابْنَ عَائِشَةَ يَقُولُ : لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ ، جَعَلَ النِّسَاءُ وَالصَّبِيَّانُ وَالْوَلَدُ يَقْلُنُ :

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ ثَنِيَّاتِ الْوَدَاعِ

وَجَبَّ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا لِلَّهِ دَاعٍ

قال البيهقي : وَهَذَا يَذْكُرُهُ عُلَمَاؤُنَا عِنْدَ مَقْدَمِهِ الْمَدِينَةَ مِنْ مَكَّةَ ، لَا أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ مِنْ ثَنِيَّاتِ الْوَدَاعِ عِنْدَ مَقْدَمِهِ مِنْ تَبُوكَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، فَذَكَرْنَاهُ هَاهُنَا أَيْضًا .

قال البخاري ، رَحِمَهُ اللَّهُ^(٦) : حَدِيثُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،

(١) البخاري (٤٤٢٢) .

(٢) مسلم (١٣٩٢) .

(٣) البخاري (٤٤٢٧) .

(٤) أبو داود (٢٧٧٩) ، والتِّرْمِذِيُّ (١٧١٨) .

(٥) دلائل النبوة ٢٦٦/٥ .

(٦) البخاري (٤٤١٨) .

حدَّثنا يحيى بن بُكير، حدَّثنا الليث، عن عُقَيْل، عن ابنِ شهاب، عن عبدِ الرحمن بن عبدِ الله بن كعب بن مالك، أن عبدَ الله بنَ كعب بنِ مالك - وكان قائدَ كعب من بنيهِ^(١) حينَ عَمِي - قال: سَمِعْتُ [٢٠٤/٣] كعب بنَ مالك يُحدِّث حينَ تَخَلَّف عن قصَةِ تبوك، قال كعب: لم أَتَخَلَّف عن رسولِ الله ﷺ في غزوةٍ غزاها إلَّا في غزوةِ تبوك، غيرَ أني كنتُ تَخَلَّفْتُ في غزوةِ بدر، ولم يُعَاتَب أحدٌ تَخَلَّف عنها، إنما خرَج رسولُ الله ﷺ يريدُ عِيرَ قريش^(٢)، حتى جَمَعَ اللهُ بينَهم وبينَ عدوِّهم على غيرِ ميعادٍ، ولقد شهِدْتُ مع رسولِ الله ﷺ ليلةَ العقبَةِ^(٣) حينَ تَواثَقْنَا^(٤) على الإسلامِ، وما أُحِبُّ أن لى بها مَشْهَدَ بدر، وإن كانت بدرٌ أذكَّر في الناسِ منها، كان مِن خبري أني لم أَكُنْ قطُّ أقوى ولا أيسرَ حينَ تَخَلَّفْتُ عنه في تلك الغزاة، والله ما اجْتَمَعْتُ عندي قبلَه راحلتان قطُّ، حتى جَمَعْتُهُما في تلك الغزوة، ولم يكن رسولُ الله ﷺ يريدُ غزوةً إلَّا ورَّى بغيرِها، حتى كانت تلك الغزوة، غزاها رسولُ الله ﷺ في حرٍّ شديدٍ، واستقبل سَفَرًا بعيدًا،^(٥) «ومَفَازًا، وعدوًّا» كثيرًا، فجَلَّى للمسلمين أَمْرَهُم؛ ليتَأَهَّبوا أَهْبَةً غزَوْهم، فأخبرهم بوجهه الذي يريدُ، والمسلمون مع رسولِ الله ﷺ كثيرٌ، ولا يَجْمَعُهُم كتابٌ حافظٌ - يريدُ الدِّيوانَ - قال كعب: فما رجلٌ يريدُ أن يَتَغَيَّبَ إلَّا ظنَّ أن سَيُخْفَى له ما لم يَنْزِلْ فيه وحى الله، وغزا رسولُ الله ﷺ^(٦) تلك الغزوة^(٥) حينَ طابتِ الشَّامُ والظُّلالُ، وتجهَّز رسولُ الله ﷺ والمسلمون معه، فطَفِئَتْ

(١) في الأصل: «بيته».

(٢) بعده في الأصل، ١، ٤، ص: «وذكر الحديث».

(٣ - ٣) في الأصل، م، ص: «حتى تواتبنا». وفي ١، ٤: «حين توافقنا». والمثبت من صحيح البخارى.

(٤ - ٤) في الأصل: «وعدادا وعدوا». وفي ١، ٤: «وقفارا وعدوا». وفي م: «عددا وعدادا». وفي

ص: «وعدوا». والمثبت من صحيح البخارى. والمفاز: الصحراء.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ١، ٤، ص.

أَغْدُو؛ لَكِي أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ، فَأَرْجِعْ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: أَنَا قَادِرٌ عَلَيْهِ. فَلَمْ يَزَلْ يَتِمَادَى بِي، حَتَّى اشْتَدَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئًا، فَقُلْتُ: أَتَجَهَّزُ بَعْدَهُ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ، ثُمَّ أَحَقُّهُمْ. فَغَدَوْتُ بَعْدَ أَنْ فَصَلُوا لِأَتَجَهَّزَ، فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، ثُمَّ غَدَوْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، فَلَمْ يَزَلْ بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ^(١) الْغَزْوُ، وَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأُذِرَ كَهِمَّ - وَلَيْتَنِي فَعَلْتُ - فَلَمْ يُقَدِّرْ لِي ذَلِكَ، فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ فَطُفْتُ فِيهِمْ، أَخْزَنَنِي أَنِّي لَا أَرَى إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا^(٢) عَلَيْهِ النِّفَاقُ، أَوْ رَجُلًا مِّنْ عَذْرِ اللَّهِ مِنَ الضَّعْفَاءِ، وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ، فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ: «مَا فَعَلَ كَعْبٌ؟» فَقَالَ رَجُلٌ مِّنْ بَنِي سَلِمْةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَبَسَهُ بُرْدَاهُ، وَنَظَرُهُ فِي عِطْفَيْهِ^(٣). فَقَالَ مَعَاذُ بَنِي [٢٠٥/٣] جَبَلٍ: بئس ما قلتَ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا. فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: فَلَمَّا بَلَغْنِي أَنَّهُ تَوَجَّهَ قَافِلًا، حَضَرَنِي هَمِي، وَطَفِيقُ أَتَذَكُّرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ: بِمَاذَا أَخْرُجُ مِنْ سَخِطِهِ غَدًا؟ وَاسْتَعْنْتُ عَلَى ذَلِكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي، فَلَمَّا قِيلَ: إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا، زَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ، وَعَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَخْرُجَ مِنْهُ أَبَدًا بِشَيْءٍ فِيهِ كَذِبٌ، فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ، وَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَادِمًا، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ، فِيرْكَعُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَ الْمُخَلَّفُونَ فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ، وَيَخْلِفُونَ لَهُ، وَكَانُوا بِضِعَّةٍ وَثَمَانِينَ رَجُلًا، فَقَبِلَ

(١) تفارط: فات وسبق، والفرط: السبق. فتح الباري ١١٨/٨.

(٢) مغموصًا: أي مطعونًا عليه في دينه متهمًا بالنفاق. المصدر السابق.

(٣) كذا في النسخ. وفي البخاري: «عطفه». والعطفان: الجانبان، وكنى بذلك عن الإعجاب بنفسه واختياله بحسن لباسه، فهو يلتفت إليهما من شدة خيالاته. انظر المصدر السابق، والوسيط (ع ط ف).

منهم رسولُ اللَّهِ ﷺ عَلَانِيَتَهُمْ ، وبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ ، ووَكَّلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ ، عز وجل ، فجثته ، فلما ^(١) «سَلَّمْتُ عَلَيْهِ» تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ ، ثم قال : «تعال» . فجثتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فقال لِي : «ما خَلَّفَكَ ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتَغَيْتَ ظَهْرَكَ ؟» فَقُلْتُ : بلى ، إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أَنْ سَأَخْرُجَ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدًّا ، وَلَكِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي ، لِيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسَخِّطَكَ عَلَيَّ ، وَلَنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ ، إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عَفْوَ اللَّهِ ، لا وَاللَّهِ مَا كَانَ لِي مِنْ عُذْرٍ ، وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ» . فَقُمْتُ ، وَثَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلِمْةَ ^(٢) فَاتَّبَعُونِي فَقَالُوا لِي : وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ كُنْتَ أَذْنِبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا ، وَلَقَدْ عَجَزْتَ أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَا اعْتَذَرَ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ ، وَقَدْ كَانَ كَافِيكَ ذَنْبِكَ اسْتَغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكَ . فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا يُؤَنِّبُونَنِي حَتَّى هَمَمْتُ ^(٣) أَنْ أَرْجِعَ فَأُكَذِّبَ نَفْسِي ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ : هَلْ لَقِيتُ هَذَا مَعِيَ أَحَدٌ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، رَجُلَانِ قَالَا مِثْلَ مَا قُلْتَ ، وَقِيلَ لَهُمَا مِثْلَ مَا قِيلَ لَكَ . فَقُلْتُ : مَنْ هُمَا ؟ قَالُوا : مُرَارَةُ بْنُ الرِّبِيعِ الْعَمَرِيُّ ، وَهَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ . فَذَكَرُوا لِي [٢٠٥/٣ ظ] رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بِدِرِّ فِيهِمَا أَسْوَةٌ ، فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي ^(٤) ، وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص . وفي ١ : «رَأَى» .

(٢) في الأصل ، ص : «أُمَيَّة» . وَثَارَ رِجَالٌ أَيْ : وَثَبُوا . انظر الفتح ١١٩/٨ .

(٣) كَذَا فِي النسخ . وفي البخاري : «أردت» .

(٤) سقط من : الأصل ، م .

كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ ^(١) ، فَاجْتَنَبْنَا النَّاسَ وَتَغَيَّرُوا لَنَا ، حَتَّى تَنَكَّرَتْ فِي نَفْسِي الْأَرْضُ ، فَمَا هِيَ الَّتِي أُعْرِفُ ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً ، فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا ، وَقَعَدَا فِي بَيْتَيْهِمَا يَبْكِيَانِ ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأُشْهِدُ الصَّلَاةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ ، وَآتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَسَلَّمُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي : هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بَرْدُ السَّلَامِ عَلَيَّ أَمْ لَا ؟ ثُمَّ أَصَلُّ قَرِيبًا مِنْهُ ، فَأَسَارِقُهُ النَّظَرَ ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي أَقْبَلَ إِلَيَّ ، وَإِذَا التَّفَتُّ نَحْوَهُ أَغْرَضَ عَنِّي ، حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيَّ ذَلِكَ مِنْ جَفْوَةِ النَّاسِ ، مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا قَتَادَةَ ، أُنْشِدُكَ بِاللَّهِ هَلْ تَعَلَّمُنِي أَحَبُّ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ؟ فَسَكَتَ فَعُدْتُ لَهُ فَنَشِدْتُهُ ^(٢) فَسَكَتَ ، فَعُدْتُ لَهُ فَنَشِدْتُهُ ^(٣) ، فَقَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . ففَاضَتْ عَيْنَايَ ، وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ . قَالَ : وَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي بِسُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا نَبْطِيٌّ مِنْ أَنْبَاطِ أَهْلِ الشَّامِ ^(٤) مِمَّنْ قَدِمَ بِطَعَامٍ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ : مَنْ يَدُلُّنِي عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ؟ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ ، حَتَّى إِذَا جَاءَنِي دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مِلِكِ غَسَّانٍ ^(٥) ، فَإِذَا فِيهِ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بَدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضْيَعَةٍ ، فَالْحَقُّ بِنَا نُوَاسِكَ . فَقُلْتُ لَمَّا قَرَأْتُهَا : وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ . فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التَّوَرَّ فَسَجَرْتُهُ بِهَا ^(٥) ، حَتَّى إِذَا

(١) زيادة من صحيح البخارى .

(٢ - ٣) سقط من : ص .

(٣) قال ابن حجر : قوله : « من أنباط أهل الشام » . نسبة إلى استنباط الماء واستخراجه ، وهؤلاء كانوا في ذلك الوقت أهل الفلاحة . ويقال : إن النبط يُنسبون إلى نبط بن هانئ بن أميم بن لاوذ بن سام بن نوح . فتح البارى ٨ / ١٢٠ .

(٤) بعده في م : « في سراقه من حرير » .

(٥) بعده في الأصل ، م : « فأقمنا على ذلك » . وسجرتة : أوقدته .

مَضَتْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً مِنَ الْخَمْسِينَ إِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْتِينِي ، فَقَالَ : ^(١) إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزَلَ امْرَأَتَكَ . فَقُلْتُ : أَطْلُقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ ؟ قَالَ : لَا ، بَلْ اَعْتَزِلْهَا وَلَا تَقْرُبْهَا . وَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبِي بِمِثْلِ ذَلِكَ ، فَقُلْتُ لَامْرَأَتِي : الْحَقِّي بِأَهْلِكَ فَتَكُونِي عِنْدَهُمْ ، حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ . قَالَ كَعْبٌ : فَجَاءَتْ امْرَأَةُ هَلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ هَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ [٢٠٦/٣] لَهُ خَادِمٌ ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ ؟ قَالَ : « لَا ، وَلَكِنْ لَا يَقْرُبُكَ » . قَالَتْ : إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ ، وَاللَّهِ مَا زَالَ يَتَكَبَّرُ مِنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا . فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي : لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ فِي امْرَأَتِكَ كَمَا ^(٢) «أَذِنَ لَامْرَأَةٍ» هَلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ . فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا اسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا يُذَرِّبُنِي مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ ! قَالَ : فَلَبِثْتُ بَعْدَ ذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ ، حَتَّى كَمَلْتُ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ عَنْ كَلَامِنَا ، فَلَمَّا صَلَّيْتُ الْفَجَرَ صُبْحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً وَأَنَا عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي ، وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى جَبَلِ سَلْعٍ ^(٣) بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ، أَبَشِّرْ . فَخَرَزْتُ سَاجِدًا ، وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ ، وَأَذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(٤) بِتُوبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا ، وَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبِي مُبَشِّرُونَ ، وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَى فَرَسًا ، وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ ، فَأَوْفَى عَلَى الْجَبَلِ ، وَكَانَ الصَّوْتُ أَشْرَعَ مِنْ

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ ، م : «اسْتَأْذَنَ هَلَالٌ» . وَفِي ص : «أَذِنَ لِهَلَالٍ» .

(٣) بَعْدَهُ فِي م : «يَقُولُ» .

(٤) بَعْدَهُ فِي م : «لِلنَّاسِ» .

الفرس ، فلما جاءني الذي سمعتُ صوته يُبشِّرُنِي ، نَزَعْتُ له ثوبِي فكَسَوْتُهُ إياهما
يُبشِّراه ، واللَّهِ ما أُمْلِكُ غيرَهما يومئذٍ ، واشتَعَرْتُ ثوبين فلبِستُهُما ، وانطَلَقْتُ إلى
رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فتلقَّاني النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهَنِّئُونِي بالتوبة يقولون : لِيَهْنِكَ توبةُ
اللَّهِ عليك . قال كعبٌ : حتى دَخَلْتُ المسجدَ ، فإذا برسولِ اللَّهِ ﷺ جالسٌ حوله
النَّاسُ ، فقام إليَّ طلحةُ بنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُهْزِلُ حتى صافحني وهنَّأني ، واللَّهِ ما قام
إليَّ رجلٌ من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة . قال كعبٌ : فلما سلَّمْتُ على
رسولِ اللَّهِ ﷺ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو يَتَرَقُّ وجهه من السرور : « أُبَشِّرُ بخيرِ
يومٍ مرَّ عليك منذ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ » . قال : قلتُ : أَمِنَ عندَكَ يا رسولَ اللَّهِ أم من
عندِ اللَّهِ ؟ قال : « لا ، بل من عندِ اللَّهِ » . وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا سُرَّ استنار
وجهه حتى كأنه قطعةُ قمرٍ ، وكنا نَعْرِفُ ذلك منه ، فلما جَلَسْتُ بينَ يديه ،
قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن من توبتي أن أَخْلِيعَ من مالي صدقةً إلى اللَّهِ وإلى
رسوله . قال [٢٠٦/٣ ظ] رسولُ اللَّهِ : « أُمْسِكْ عليك بعضَ مالِكَ ، فهو خيرٌ
لك » . قلتُ : فإني أُمْسِكُ سهمي الذي بخير . فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن اللَّهَ
إنما نَجَّاني بالصدق ، وإن من توبتي ألا أُحَدِّثَ إلا صدقًا ما بقيتُ . فواللَّهِ ما أَعْلَمُ
أحدًا من المسلمين أبلَّاه اللَّهَ في صدقِ الحديثِ منذ ذَكَرْتُ ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ
أحسنَ مما أبلَّاني ، ما تَعَمَّدْتُ^(١) منذ ذَكَرْتُ ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ إلى يومِي هذا
كَذِبًا ، وإني لأَرْجُو أن يَحْفَظَنِي اللَّهَ فيما بقيتُ ، وأنزلَ اللَّهَ على رسوله ﷺ :
﴿ لَقَدْ قَابَكَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَكُونُوا مَعَ
الصَّادِقِينَ ﴾ [التوبة : ١١٧ - ١١٩] . فواللَّهِ ما أُنْعَمُ اللَّهَ عَلَيَّ من نعمةٍ قطُّ بعدَ أن
هداني للإسلامِ أعظمَ في نفسي من صدقي لرسولِ اللَّهِ ﷺ أن لا أَكُونَ كَذِبُهُ ،

(١) سقط من : ١ ٤ . وفي الأصل ، م : « شهدت » .

فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أَنْزَلَ
الْوَحْيَ شَرًّا مَا قَالَ لِأَحَدٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ
إِلَيْهِمْ لَتُعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَاتَّكَ اللَّهُ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ
الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٩٥، ٩٦]. قَالَ كَعْبٌ: وَكُنَّا تَخْلَفْنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ عَنْ أَمْرِ
أَوْلَئِكَ الَّذِينَ قَبْلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ حِينَ حَلَفُوا لَهُ فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَأَرْجَأَ
رَسُولُ اللَّهِ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ فِيهِ، فَبِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ
الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ [التوبة: ١١٨]. لَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ مِمَّا خُلِفْنَا مِنَ الْغَزْوِ، وَإِنَّمَا هُوَ
تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ. وَهَكَذَا رَوَاهُ
مُسْلِمٌ، مِنْ طَرِيقِ الزَّهْرِيِّ بِنَحْوِهِ^(١). وَهَكَذَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنِ
الزَّهْرِيِّ مِثْلَ سِيَاقِ الْبُخَارِيِّ^(٢)، وَقَدْ سَقْنَاهُ فِي «التفسير» مِنْ «مسند الإمام
أَحْمَدَ»^(٣)، وَفِيهِ زِيَادَاتٌ يَسِيرَةٌ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

ذَكَرَ أَقْوَامٌ تَخَلَّفُوا مِنَ الْعَصَاةِ غَيْرِ هَؤُلَاءِ

قَالَ عَلِيُّ بْنُ طَلْحَةَ الْوَالِبِيُّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٤) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَخْرُونَ
أَعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٢]. قَالَ: كَانُوا عَشْرَةَ رَهْطٍ تَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) مسلم (٢٧٦٩).

(٢) سيرة ابن هشام ٥٣١/٢ - ٥٣٧.

(٣) التفسير ١٦٥/٤ - ١٦٩، والمسند ٤٥٦/٣ - ٤٥٩.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره ١٢/١١، ١٣، ١٦، والبيهقي في دلائل النبوة ٥/٢٧١، ٢٧٢، كلاهما من طريق علي بن طلحة به.

في غزوة تبوك، فلما حضر^(١) رجوعه أوثق سبعة منهم أنفسهم بسوارى المسجد،^(٢) وكان ممر النبي ﷺ إذا رجع من المسجد عليهم^(٣)، فلما مر بهم رسول الله قال: «من هؤلاء؟» قالوا: أبو لبابة وأصحاب له، تخلّفوا عنك، حتى تُطْلَقَهُمْ وتُعْذَرَهُمْ. قال: «وأنا [٢٠٧/٣] أَقْسِمُ بِاللَّهِ لَا أُطْلِقُهُمْ وَلَا أَعْذُرُهُمْ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ، عز وجل، هو الذى يُطْلِقُهُمْ، رَغِبُوا عَنِّي، وَتَخَلَّفُوا عَنِ الْغَزْوِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ». فلما أن بلغهم ذلك قالوا: ونحن لا نُطْلِقُ أَنْفُسَنَا حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هو الذى يُطْلِقُنَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عز وجل: ﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ الآية. و«عسى» من الله واجب، فلما أنزلت، أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ فَأُطْلِقَهُمْ وَعْذَرَهُمْ، فَجَاءُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذِهِ أَمْوَالُنَا فَتَصَدَّقْ بِهَا عَنَا، وَاسْتَغْفِرْ لَنَا. فَقَالَ: «مَا أَمَرْتُ أَنْ آخِذَ أَمْوَالَكُمْ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَأَخْرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٣ - ١٠٦]. وَهُمْ الَّذِينَ لَمْ يَزْبُطُوا أَنْفُسَهُمْ بِالسَّوَارَى فَأَرْجَعُوا، حَتَّى نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ إِلَى آخِرِهَا [التوبة: ١١٧، ١١٨]. وَكَذَا رَوَاهُ عَطِيَّةُ بْنُ سَعِيدٍ^(٣) الْعَوْفِيُّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِنَحْوِهِ^(٤).

وقد ذكر سعيد بن المسيب ومجاهد^(٥) ومحمد بن إسحاق^(٦) قصة أبي لبابة

(١) في م: «حضر». .

(٢) (٢ - ٢) زيادة من تفسير الطبرى والدلائل.

(٣) في م: «سعيد». وانظر تهذيب الكمال ١٤٥/٢٠.

(٤) تفسير الطبرى ١١/١٣، ١٧.

(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/٢٧٠، ٢٧١، بإسنادين عن سعيد بن المسيب ومجاهد به.

(٦) سيرة ابن هشام ٢/٢٣٦ - ٢٣٨.

وما كان من أمره يوم بنى قُرَيْظَةَ ، ورَبَطَهُ نَفْسَهُ حَتَّى تَيْبَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ إِنَّهُ تَخَلَّفَ عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ ، فَرَبَطَ نَفْسَهُ أَيْضًا حَتَّى تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَرَادَ أَنْ يَنْخَلِعَ مِنْ مَالِهِ كُلِّهِ صَدَقَةً ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَكْفِيكَ مِنْ ذَلِكَ الثُّلُثُ » . قَالَ مُجَاهِدٌ وَابْنُ إِسْحَاقَ : وَفِيهِ نَزَلَ : ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ﴾ الآية . قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ : ثُمَّ لَمْ يُرَ مِنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا خَيْرٌ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ .

قُلْتُ : وَلَعَلَّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ لَمْ يَذْكُرُوا مَعَهُ بَقِيَّةَ أَصْحَابِهِ ، وَاقْتَصَرُوا عَلَى أَنَّهُ كَانَ كَالزَّعِيمِ لَهُمْ ، كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ سِيَاقُ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَرَوَى الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ^(١) مِنْ طَرِيقِ أَبِي أَحْمَدَ الزَّيْرِيِّ ، عَنْ سَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، عَنْ عِيَاذِ بْنِ عِيَاذٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي^(٢) مَسْعُودٍ قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « إِنْ مِنْكُمْ مُنَافِقِينَ ، فَمَنْ سَمِئْتُ فَلْيَقُمْ ، قُمْ يَا فُلَانُ ، قُمْ يَا فُلَانُ ، قُمْ يَا فُلَانُ » . حَتَّى عَدَّ سِتَّةً وَثَلَاثِينَ ، ثُمَّ قَالَ : « إِنْ فِيكُمْ - أَوْ إِنْ مِنْكُمْ - مُنَافِقِينَ فَسَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ » . قَالَ : فَمَرَّ عَمْرُ بْنُ بَرْجَلٍ مُتَقَنَّعٌ ، وَقَدْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مَعْرِفَةٌ ، فَقَالَ : مَا شَأْنُكَ ؟ فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ [٢٠٧/٣ ظ] رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : بُعْدًا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ .

قُلْتُ : كَانَ الْمُتَخَلِّفُونَ عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ ؛ مَأْمُورُونَ مَأْجُورُونَ كَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ وَابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ ، وَمَعْدُورُونَ وَهُمْ الضَّعَفَاءُ وَالْمَرْضَى وَالْمُقَلُّونَ وَهُمْ الْبَكَاءُونَ ، وَغُصَاةٌ مُذْنِبُونَ وَهُمْ الثَّلَاثَةُ وَ^(٣) أَبُو لُبَابَةَ وَأَصْحَابُهُ الْمَذْكُورُونَ ، وَآخَرُونَ مَلُومُونَ مَذْمُومُونَ وَهُمْ الْمُنَافِقُونَ .

(١) دلائل النبوة ٥/٢٨٣ ، ٢٨٤ .

(٢) فِي النِّسْخِ : « ابْنِ » . وَالثَّبْتُ مِنَ الدَّلَائِلِ . وَانْظُرْ تَعْجِيلَ الْمَنْفَعَةِ ص ٣٢٦ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : م .

« ذِكْرُ مَا كَانَ مِنَ الْحَوَادِثِ بَعْدَ رَجُوعِهِ

ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ مُنْصَرَفَهُ مِنْ تَبُوكَ »^(١)

قال الحافظ البيهقي^(٢) : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ إِمْلَاءً ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْبَخْتَرِيِّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ^(٣) مُحَمَّدِ بْنِ^(٤) شَاكِرٍ ، حَدَّثَنَا زَكْرِيَّا بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا عُمُ أَبِي زَخْرُ^(٥) بْنُ حَصْنٍ ، عَنْ جَدِّهِ حُمَيْدِ بْنِ مُنْهَبٍ^(٥) قال : سَمِعْتُ جَدِّي خُرَيْمَ بْنَ أَوْسٍ بْنِ حَارِثَةَ بْنَ لَامٍ يَقُولُ : هَاجَرْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُنْصَرَفَهُ مِنْ تَبُوكَ^(٦) ، فَسَمِعْتُ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمَطْلِبِ يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُمْتَدِّحَكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قُلْ ، لَا يَفْضُضُ اللَّهُ فَاكَ » . فَقَالَ :

مِنْ قَبْلِهَا طُبْتُ فِي الظَّلَالِ وَفِي مُسْتَوْدَعٍ حَيْثُ يُخْصَفُ الْوَرَقُ^(٧)

-
- (١ - ١) في م : « ما كان من الحوادث بعد منصرفه من تبوك » .
(٢) دلائل النبوة ٢٦٧/٥ . وأخرجه الطبراني في الكبير ٢٥٢/٤ (٤١٦٧) من طريق أبي السكين زكريا ابن يحيى به نحوه ، قال الهيثمي في الجمع ٢١٨/٨ : وفيه من لم أعرفهم .
(٣ - ٣) سقط من النسخ ، والمثبت من الدلائل . انظر سير أعلام النبلاء ٣٣/١٣ .
(٤) سقط من : ٤ ١ . وفي الأصل ، ص : « زجر » ، وفي م : « زخر » ، والمثبت من الدلائل والمعجم الكبير . وانظر ميزان الاعتدال ٦٩/٢ .
(٥) في الدلائل : « منيب » . وهو تحريف . والمثبت موافق لما في المعجم الكبير . انظر الإصابة ١٢٩/٢ .
(٦) بعده في الدلائل : « فأسلمت » .
(٧) قبلها : أي الأرض أو الدنيا أو الولادة . والظلال : أي ظلال الجنة في صلب آدم . ومستودع : الموضع الذي كان آدم وحواء به في الجنة . يخصف : يلزق . شرح المواهب اللدنية ٨٤/٣ .

ثم هَبَطَتِ الْبِلَادَ لَا بَشَرٌ أَنْتِ وَلَا مَضْغَةٌ^(١) وَلَا عَلَقٌ
 بَلْ نَطْفَةٌ تَزَكَّبُ السَّفِينِ وَقَدْ أَلْجَمَ نَسْرًا وَأَهْلَهُ الْفَرْقُ^(٢)
 تُنْقَلُ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَجِمٍ إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَا طَبَقُ
 حَتَّى احْتَوَى بَيْتَكَ الْمَهِيمُ مِنْ خِجْدِ عُلْيَاءَ تَحْتَهَا النُّطُقُ
 وَأَنْتِ لَمَّا وُلِدْتَ أَشْرَقَتِ الْأَرْ ضُ وَضَاءَتْ بِنُورِكَ الْأَفُقُ
 فَحَنَ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ وَفِي النُّورِ رِ وَسُبُلِ الرِّشَادِ نَخْتَرِقُ
 وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ^(٣) مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى، عَنْ أَبِي السُّكَيْنِ^(٤) زَكَرِيَّا بْنِ يَحْيَى
 الطَّائِي، وَهُوَ فِي جُزْءٍ لَهُ مَرْوِيُّ عَنْهُ. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: وَزَادَ: ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ: «هَذِهِ الْحَيْرَةُ الْبَيْضَاءُ رُفِعَتْ لِي، وَهَذِهِ الشَّيْمَاءُ بِنْتُ بُقَيْلَةَ^(٥) الْأَزْدِيَّةُ عَلَى
 بَغْلَةٍ شَهْبَاءٍ مُعْتَجِرَةٌ بِخِمَارٍ أَسْوَدَ». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ نَحْنُ دَخَلْنَا الْحَيْرَةَ
 فَوَجَدْنَاهَا كَمَا [٢٠٨/٣] تَصِفُ فَهِيَ لِي؟ قَالَ: «هِيَ لَكَ». قَالَ: ثُمَّ كَانَتْ
 الرَّدَّةُ، فَمَا ارْتَدَّ أَحَدٌ مِنْ طَيْئٍ، وَكُنَّا نُقَاتِلُ مَنْ يَلِينَا مِنَ الْعَرَبِ عَلَى الْإِسْلَامِ،
 فَكُنَّا نُقَاتِلُ قَيْسًا وَفِيهَا عُيَيْنَةُ بْنُ حَصْنٍ، وَكُنَّا نُقَاتِلُ بَنِي أَسَدٍ وَفِيهِمْ طُلَيْحَةُ^(٦) بْنُ
 خُوَيْلِدٍ، وَكَانَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يَمْدَحُنَا، وَكَانَ فِيمَا قَالَ فِينَا:

جَزَى اللَّهُ عَنَا طَيْئًا فِي دِيَارِهَا بِمُعْتَرِكِ الْأَبْطَالِ خَيْرَ جِزَاءٍ
 هُمْ أَهْلُ رَايَاتِ السَّمَاحَةِ وَالنَّدَى إِذَا مَا الصَّبَا أَلَوْتُ بِكُلِّ خِبَاءٍ

(١) فِي الْأَصْلِ، م، ص: «نطفة».

(٢) نَسْرًا: أَحَدُ الْأَصْنَامِ الَّتِي عِبَدَهَا قَوْمُ نُوحَ. أَهْلُهُ: عِبَادُهُ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

(٣) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٥/٢٦٨، ٢٦٩. وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ٤/٢٥٣، ٢٥٤ مِنْ طَرِيقِ أَبِي السُّكَيْنِ بِهِ.

(٤) فِي الْأَصْلِ، م، ص: «السكن». وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٩/٣٨٣.

(٥) فِي م، وَالدَّلَائِلُ: «نقيلة». وَانْظُرْ الْإِكْمَالَ ١/٣٤٧.

(٦) فِي الْأَصْلِ، م، ص: «طلحة». وَانْظُرْ جَمْهَرَةَ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ص ١٩٦.

هَمْ ضَرَبُوا قَيْسًا عَلَى الدِّينِ بَعْدَمَا أَجَابُوا مُنَادَى ظَلَمَةٍ وَعَمَاءٍ
 قَالَ : ثُمَّ سَارَ خَالِدٌ إِلَى مُسَيِّلِمَةَ الْكَذَابِ فَمِيزَنَا مَعَهُ ، فَلَمَّا فَرَّغْنَا مِنْ مُسَيِّلِمَةَ
 أَقْبَلْنَا إِلَى نَاحِيَةِ الْبَصْرَةِ ، فَلَقِينَا هُزْمَزَ بَكَاطِمَةَ^(١) فِي جَيْشٍ^(٢) هُوَ أَكْبَرُ مِنْ جَمْعِنَا ،
 وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ^(٣) أَعْدَى لِلْعَرَبِ وَالْإِسْلَامِ مِنْ هُزْمَزَ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ خَالِدٌ
 وَدَعَاهُ إِلَى الْبِرَازِ ، فَبَرَزَ لَهُ فَقَتَلَهُ خَالِدٌ ، وَكَتَبَ بِخَبْرِهِ إِلَى الصَّدِيقِ ، فَنَفَّلَهُ سَلَبَهُ ،
 فَبَلَغَتْ قَلَنْشَوَةُ هُزْمَزَ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَكَانَتِ الْفُرْسُ إِذَا شَرُفَ فِيهَا الرَّجُلُ
 جَعَلَتْ قَلَنْشَوَتَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . قَالَ : ثُمَّ أَقْبَلْنَا^(٤) عَلَى طَرِيقِ الطُّفِّ^(٥) إِلَى
 الْحِيرَةِ ، فَأَوَّلُ مَنْ تَلَقَّانَا حِينَ دَخَلْنَاهَا الشِّيمَاءُ بِنْتُ بُقَيْلَةَ^(٦) ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ : « عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءٍ مُعْتَجِرَةً بِخِمَارٍ أَسْوَدَ » . فَتَعَلَّقْتُ بِهَا وَقُلْتُ : هَذِهِ وَهَبَهَا
 لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَدَعَانِي خَالِدٌ عَلَيْهَا بِالْبَيْنَةِ ، فَأَتَيْتُهَا بِهَا ، وَكَانَتِ الْبَيْنَةُ مُحَمَّدَ
 ابْنَ مَسْلَمَةَ وَمُحَمَّدَ بْنَ بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيِّ ، فَسَلَّمَهَا إِلَيَّ ، فَنَزَلَ إِلَيَّ أَخُوهَا عَبْدُ
 الْمَسِيحِ يَرِيدُ الصَّلَاحَ ، فَقَالَ : بِغْنِيهَا . فَقُلْتُ : لَا أَنْقُصُهَا وَاللَّهِ عَنْ عَشْرِ مِائَةِ
 دِرْهَمٍ . فَأَعْطَانِي أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَسَلَّمْتُهَا إِلَيْهِ ، فَقِيلَ : لَوْ قُلْتَ مِائَةَ أَلْفٍ لَدَفَعَهَا
 إِلَيْكَ . فَقُلْتُ : مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ عَدَدًا أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِ مِائَةٍ .

(١) كاطمة : جَوٌّ - وهو المنخفض من الأرض - على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة ، بينها وبين البصرة مرحلتان . معجم البلدان ٢٢٨/٤ ، واللسان (ج و و) .

(٢) كذا في النسخ ، وفي مصدرى التخريج : « جمع » .

(٣) في الأصل ، ص : « العرب » ، وفي م : « العجم » .

(٤) في الأصل ، م : « قفلنا » .

(٥) الطف : أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية . معجم البلدان ٥٣٩/٣ .

(٦) في م : « نفيلة » .

قدوم وفد ثقيف على رسول الله ﷺ

في رمضان من سنة تسع

تقدم^(١) أن رسول الله ﷺ لما ارتحل عن ثقيف سُئِلَ أن يدعُو عليهم فدعا لهم بالهداية ، وقد تقدم^(٢) أن رسول الله ﷺ حين أسلم مالك بن عوف النَّضْرِيُّ أنعم عليه وأعطاه ، وجعله أميرًا على مَنْ أسلم من قومه ، فكان يغزو بلادَ ثقيف ويضيقُ عليهم ، حتى ألجأهم إلى الدخول في الإسلام ، وتقدم^(٣) أيضًا فيما رواه [٢٠٨/٣ ظ] أبو داود ، عن صخر بن العَيْلَةِ الأَحْمَسِيِّ أنه لم يزل بثقيف حتى أنزلهم من حصنهم على حكم رسول الله ﷺ ، فأقبل بهم إلى المدينة النبوية بإذن رسول الله ﷺ له في ذلك .

قال ابنُ إسحاق^(٤) : وقدم رسول الله ﷺ المدينة من تبوك في رمضان ، وقدم عليه في ذلك الشهر وفد ثقيف ، وكان من حديثهم أن رسول الله ﷺ لما انصرف عنهم ، اتبع أثره عروة بن مسعود ، حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة فأسلم ، وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام ، فقال له رسول الله ﷺ - كما يتحدث قومه - : « إنهم قاتلوك » . وعرف رسول الله ﷺ أن فيهم نخوة الامتناع ؛ للذي كان منهم ، فقال عروة : يا رسول الله ، أنا أحب إليهم من أبكارهم . وكان فيهم

(١) تقدم في ٣٤٢/٤ .

(٢) تقدم في صفحة ١٠٣ .

(٣) تقدم في صفحة ٨٠ ، ٨١ .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٣٧/٢ ، ٥٣٨ .

كذلك مُحَبَّبًا^(١) مُطَاعًا ، فخرج يدعو قومه إلى الإسلام ، رجاء أن لا يُخالفوه ؛ لمنزلة فيه ، فلما أشرف على عليّة له ، وقد دعاهم إلى الإسلام وأظهر لهم دينه ، رمّوه بالنبل من كلّ وجه فأصابه سهم فقتله ، فيزعم بنو مالك أنه قتله رجل منهم^(٢) يقال له : أوس بن عوف . أخو بني سالم بن مالك ، وتزعم الأخلاف أنه قتله رجل منهم^(٣) من بني عتاب يقال له : وهب بن جابر . فقليل لعروة : ما ترى في ديك^(٤) ؟ قال : كرامة أكرمني الله بها ، وشهادة ساقها الله إليّ ، فليس فيّ إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله ﷺ قبل أن يزحلّ عنكم ، فاذفوني معهم . فدفنوه معهم ، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال فيه : « إن مثله في قومه كمثّل صاحب يس في قومه » . وهكذا ذكر موسى بن عقبة قصة عروة^(٥) ، ولكن زعم أن ذلك كان بعد حجة أبي بكر الصديق ، وتابعه أبو بكر البيهقي في ذلك^(٥) وهذا بعيد ، والصحيح أن ذلك قبل حجة أبي بكر كما ذكره ابن إسحاق . والله أعلم .

قال ابن إسحاق^(٦) : ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهرا ، ثم إنهم اتّمروا بينهم ، ورأوا أنه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب ، وقد بايعوا وأسلموا ، فائتمروا فيما بينهم ، وذلك عن رأي عمرو بن أمية أخى بني عِلاج ، فائتمروا بينهم ، ثم أجمعوا على أن يُرسلوا رجلا منهم ، فأرسلوا عبد ياليل بن عمرو بن

(١) في الأصل ، ص : « مجيبا » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) في النسخ : « دينك » . والمثبت من السيرة .

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٩٩/٥ - ٣٠٤ ، عن موسى بن عقبة .

(٥) المصدر السابق .

(٦) سيرة ابن هشام ٥٣٨/٢ ، ٥٣٩ .

عمير ، ومعه اثنان من الأَخلافِ وثلاثة من بنى مالك ، وهم ؛ الحكم بن عمرو بن وهب بن مُعْتَبٍ ، وشَرْحِبِيلُ بنُ غَيْلانَ بنِ سَلَمَةَ بنِ مُعْتَبٍ ، [٢٠٩/٣] وعثمانُ ابنُ أبي العاصِ ، وأوسُ بنُ عوفٍ أخو بنى سالم ، ونُمَيْرُ بنُ خَرَشَةَ بنِ ربيعة .
وقال موسى بنُ عقبة : كانوا بضعة عشر رجلاً ، فيهم كِنانةُ بنُ عبدِ يَلِيلَ ، وهو رئيسُهم ، وفيهم عثمانُ بنُ أبي العاصِ ، وهو أصغرُ الوفدِ .

قال ابنُ إسحاق^(١) : فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناة ، أَلْفُوا المغيرةَ بنَ شعبةَ يَزْعَى في نَوْبَتِهِ رِكابَ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلما رَأَهم ذَهَبَ يَشْتَدُّ لِيُبَشِّرَ رسولَ اللَّهِ بِقُدُومِهِم ، فلقِيَهُ أبو بكرٍ الصديقُ فأخْبَرَهُ عن ركبٍ ثَقِيفٍ أَنهم قَدِمُوا يُريدونَ البَيْعَةَ والإِسْلَامَ^(٢) «بأن يَشْرُطَ»^(٣) لهم رسولُ اللَّهِ شروطاً ، وَيَكْتَبُوا^(٤) كتاباً في قومِهِم ، فقال أبو بكرٍ للمغيرة : أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ لَا تَسْبِقْنِي إِلَى رسولِ اللَّهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أَحَدُهُ . ففَعَلَ المغيرةُ ، فدَخَلَ أبو بكرٍ فأخْبَرَ رسولَ اللَّهِ ﷺ بِقُدُومِهِم ، ثم خَرَجَ المغيرةُ إِلَى أصحابِهِ فَرَوَّحَ الظُّهْرَ معهم ، وَعَلَّمَهُم كيف يُحْيُونَ^(٥) رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فلم يَفْعَلُوا إِلَّا بِتَحِيَةِ الجاهليةِ ، ولما قَدِمُوا عَلَى رسولِ اللَّهِ ﷺ ضُرِبَتْ عَلَيْهِم قُبَّةٌ في المَسْجِدِ ، وكان خَالِدُ بنُ سَعِيدٍ بنِ العاصِ هو الَّذِي يَمْشِي بَيْنَهُم وَبَيْنَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فكان إِذَا جاءَهُم بِطِعامٍ مِنْ عِنْدِهِ لم يَأْكُلُوا مِنْهُ حَتَّى يَأْكُلَ خَالِدُ بنُ سَعِيدٍ قَبْلَهُم ، وهو الَّذِي كَتَبَ لَهُم كِتَابَهُمْ . قال : وكان مِمَّا اشْتَرَطُوا عَلَى رسولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَدَعَ لَهُم الطَّاغِيَةَ - «وهي اللَّاتُ»^(٦) - ثَلَاثَ سَنِينَ ، فَمَا بَرِحُوا

(١) سيرة ابن هشام ٢/٥٣٩ ، ٥٤٠ .

(٢ - ٢) في الأصل ، م : «إن شرط» .

(٣) في النسخ : «يكتبوا» . والمثبت من السيرة .

(٤) في ص : «يجيئون» .

(٥ - ٥) زيادة من السيرة .

يسألونه سنة سنة ويأتى عليهم ، حتى سألوه شهراً واحداً بعد مقدّمهم ليتألفوا سفهاءهم ، فأتى عليهم أن يدعها شيئاً مُسمّى إلا أن يثبّت معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة ليهدّماها ، وسألوه مع ذلك أن لا يُصلّوا وأن لا يكسّروا أصنامهم بأيديهم ، فقال : « أما كسّرُ أصنامكم بأيديكم فسُتُغْفِيكم من ذلك ، وأما الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه » . فقالوا : سنؤتيكها وإن كانت دناءة .

وقد قال الإمام أحمد^(١) : حدثنا عفان ، ثنا حماد بن سلمة^(٢) ، عن حميد ، عن الحسن ، عن عثمان بن أبي العاص ، أن وفد ثقيف قدّموا على رسول الله ﷺ ، فأنزلهم المسجد ليكون أرقّ لقلوبهم ، فاشترطوا على رسول الله ﷺ أن لا يحشروا ولا يُعشّروا ولا يُجَبّوا ولا يُستعمل عليهم غيرهم^(٣) . فقال رسول الله ﷺ : « لكم أن لا تحشروا ولا تُعشّروا^(٤) ولا يُستعمل عليكم غيركم ، ولا خير في دين لا ركوع فيه » . وقال [٢٠٩/٣] عثمان بن أبي العاص : يا رسول الله ، علّمني القرآن واجعلني إمام قومي . وقد رواه أبو داود من حديث أبي داود الطيالسي ، عن حماد بن سلمة ، عن حميد به^(٥) .

(١) المسند ٢١٨/٤ .

(٢ - ٢) في النسخ : « محمد بن مسلمة » . والمثبت من المسند ، وسنن أبي داود ، كما سيأتى . وانظر أطراف المسند ٢٩٥/٤ .

(٣) لا يحشروا : أى لا يُندَبون إلى المغازى ولا تضرب عليهم البعوث . وقيل : لا يحشرون إلى عامل الزكاة ليأخذ صدقة أموالهم ، بل يأخذها في أماكنها . النهاية ٣٨٩/١ . ولا يعشّروا : أى لا يؤخذ عشر أموالهم . وقيل : أرادوا به الصدقة الواجبة ، وإنما فُشّح لهم في تركها لأنها لم تكن واجبة يومئذ عليهم ، وإنما تجب بتمام الحول . النهاية ٢٣٩/٣ . ولا يجبوا : أصل التجبية أن يقوم الإنسان قيام الراكع . وقيل : هو أن يضع يديه على ركبتيه وهو قائم . وقيل : هو السجود . النهاية ٢٣٨/١ .

(٤) بعده في المسند : « إن » .

(٥) في م : « تجبوا » .

(٦) أبو داود (٣٠٢٦) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٦٥٢) .

وقال أبو داود^(١) : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَقِيلٍ بْنِ مَعْقِلٍ بْنِ مُنْبِهٍ ، ^(٢) عَنْ أَبِيهِ ^(٣) ، عَنْ وَهَبٍ قَالَ ^(٤) : سَأَلْتُ جَابِرًا عَنْ شَأْنٍ ثَقِيفٍ إِذْ بَايَعْتُ ، قَالَ : اشْتَرَطْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا صَدَقَةَ عَلَيْهَا وَلَا جِهَادَ ، وَأَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ : « سَيَتَصَدَّقُونَ وَيُجَاهِدُونَ إِذَا أَسْلَمُوا » .

قال ابنُ إسحاق^(٥) : فَلَمَّا أَسْلَمُوا وَكُتِبَ لَهُمْ كِتَابُهُمْ أَمَرَ عَلَيْهِمَ عَثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ - وَكَانَ أَخَذَهُمْ سَنًا - لِأَنَّ الصَّدِيقَ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي رَأَيْتُ هَذَا الْغَلَامَ مِنْ أَحْرَصِهِمْ عَلَى التَّفَقُّهِ فِي الْإِسْلَامِ وَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ .

وذكر موسى بن عقبة^(٥) أن وفدَهُمْ كانوا إذا أتوا رسولَ اللَّهِ ﷺ خَلَفُوا عَثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ فِي رِحَالِهِمْ ، فَإِذَا رَجَعُوا وَسَطَ النَّهَارِ جَاءَ هُوَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنِ الْعِلْمِ فَاسْتَقْرَأَهُ الْقُرْآنَ ، فَإِنْ وَجَدَهُ نَائِمًا ذَهَبَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ ، فَلَمْ يَزَلْ دَابَّهُ حَتَّى فَقَّهَ فِي الْإِسْلَامِ ، وَأَحَبَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حُبًّا شَدِيدًا .

قال ابنُ إسحاق^(٦) : حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي هَنْدٍ ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ قَالَ : كَانَ مِنْ آخِرِ مَا عَاهَدَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَعَثَنِي إِلَى ثَقِيفٍ أَنْ ^(٧) قَالَ : « يَا عَثْمَانُ ، تَجَوَّزْ ^(٨) فِي الصَّلَاةِ ، وَاقْدُرْ

(١) أبو داود (٣٠٢٥) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٦١٤) .

(٢ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من سنن أبي داود . وانظر تهذيب الكمال ١٥٤ / ٢ .

(٣) زيادة من سنن أبي داود .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٤٠ / ٢ .

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٠٠ / ٥ ، ٣٠١ ، عن موسى بن عقبة .

(٦) سيرة ابن هشام ٥٤١ / ٢ .

(٧) سقط من : م .

(٨) في الأصل ، ص ، والسيرة : « تجاوز » .

الناس بأضعفهم ، فإن فيهم الكبير والصغير والضعيف وذا الحاجة » .

وقال الإمام أحمد^(١) : حدثنا عفان ، حدثنا حماد بن سلمة ، أخبرنا سعيد الجريري ، عن أبي العلاء ، عن مطرف ، عن عثمان بن أبي العاص قال : قلت : يا رسول الله ، اجعلني إمام قومي . قال : « أنت إمامهم ، فاقتد بأضعفهم ، واتخذ مؤذنا لا يأخذ على أذنيه أجرا » . رواه أبو داود والنسائي^(٢) من حديث حماد بن سلمة به . ورواه ابن ماجه ، عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن إسماعيل بن علية ، عن محمد بن إسحاق^(٣) ، كما تقدم .

وروى أحمد^(٤) ، عن عفان ، عن وهيب^(٥) ، وعن معاوية^(٦) بن عمرو ، عن زائدة ، كلاهما عن عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن داود بن أبي عاصم ، عن عثمان بن أبي العاص أن آخر ما فارقه رسول الله حين استعمله على الطائف أن قال : « إذا صليت بقوم فخفف بهم » . حتى وقت لي ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ [العلق : ١] . وأشباهها [٣ / ٢١٠ و] من القرآن .

وقال أحمد^(٧) : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، عن عمرو بن مرة ، سمعت سعيد بن المسيب قال : حدث عثمان بن أبي العاص قال : آخر ما عهد

(١) المسند ٢١ / ٤ .

(٢) في النسخ : « الترمذي » . والمثبت من جامع المسانيد للمصنف ٢٤ / ٩ ، فالحديث لم يروه الترمذي ، فلعل ذلك سبق قلم من المصنف . انظر تحفة الأشراف ٢٣٩ / ٧ . والحديث في سنن أبي داود (٥٣١) ، والنسائي (٦٧١) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٤٩٧) .

(٣) ابن ماجه (٩٨٧) . حسن صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٨٠٦) .

(٤) المسند ٢١٨ / ٤ .

(٥) في النسخ : « وهب » . والمثبت من المسند . انظر تهذيب الكمال ١٦٤ / ٣١ .

(٦) في المسند : « أبو معاوية » . وهو خطأ . انظر تهذيب الكمال ٢٠٧ / ٢٨ .

(٧) المسند ٢٢ / ٤ .

إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ قَالَ : « إِذَا أَمَمْتُ ^(١) قَوْمًا فَخَفَّفْ بِهِمُ الصَّلَاةَ » . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُثَنَّى وَبُئْدَارٍ ، كِلَاهُمَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ ^(٢) غُنْدَرٍ بِهِ ^(٣) .

وَقَالَ أَحْمَدُ ^(٤) : حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزَّيْرِيُّ ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَغْلَى الطَّائِفِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَكَمِ ، أَنَّهُ سَمِعَ عَثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ يَقُولُ : اسْتَعْمَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الطَّائِفِ ، فَكَانَ آخِرَ مَا عَاهَدَهُ إِلَيَّ أَنْ قَالَ : « خَفَّفْ عَنْ ^(٥) النَّاسِ الصَّلَاةَ » . تَفَرَّدَ بِهِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

وَقَالَ أَحْمَدُ ^(٦) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَثْمَانَ ، حَدَّثَنِي مُوسَى - هُوَ ابْنُ طَلْحَةَ - أَنَّ عَثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَهُ أَنْ يُؤَمَّ قَوْمَهُ ، ثُمَّ قَالَ : « مَنْ أَمَّ قَوْمًا فَلْيُخَفِّفْ بِهِمْ ، فَإِنْ فِيهِمْ الضَّعِيفُ وَالْكَبِيرُ وَالْمَرِيضُ ^(٧) وَذَا الْحَاجَةِ ، فَإِذَا صَلَّى وَحْدَهُ فَلْيُصَلِّ كَيْفَ شَاءَ » . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ عَثْمَانَ بِهِ ^(٨) .

وَقَالَ أَحْمَدُ ^(٩) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ^(١٠) ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ سَالِمٍ ، سَمِعْتُ أَشْيَاخًا مِنْ ثَقِيفٍ قَالُوا : حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ

(١) كَذَا فِي النسخ ، وصحيح مسلم . وفي المسند : « أَمِيت » .

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ ، ص : « عَنْ غُنْدَرٍ بِهِ » ، وَفِي م : « عَنْ عَبْدِ رَبِّهِ » . وَغُنْدَرُ لِقَبِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْهَذَلِيِّ . انْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٥ / ٢٥ . وَالْحَدِيثُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ (١٨٧ / ٤٦٨) .

(٣) الْمُسْنَدُ ٢١٨ / ٤ .

(٤) فِي الْمُسْنَدِ : « عَلَى » .

(٥) الْمُسْنَدُ ٢١٦ / ٤ .

(٦) سَقَطَ مِنَ النسخ . وَالثَّبُوتُ مِنَ الْمُسْنَدِ .

(٧) مُسْلِمٌ (١٨٦ / ٤٦٨) .

(٨) الْمُسْنَدُ ٢١ / ٤ .

(٩) وَقَعَ فِي الْمُسْنَدِ : « بَكَر » . وَانْظُرْ أَطْرَافَ الْمُسْنَدِ ٢٩٧ / ٤ .

لى رسول الله ﷺ : « أُمَّ قَوْمِكَ ، وَإِذَا أَمَمْتَ قَوْمًا ^(١) فَأَخِفَّ ^(٢) بِهِمُ الصَّلَاةَ ؛ فَإِنَّهُ يَقُومُ فِيهَا الصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَالْمَرِيضُ وَذُو الْحَاجَةِ » .

وقال أحمد ^(٣) : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ^(٤) ، عن الجريري ، عن أبي العلاء بن الشخير ، أن عثمان قال : يا رسول الله ، حال الشيطان بيني وبين صلاتي وقراءتي . قال : « ذاك شيطان يقال له : خنزب . فإذا أنت حسسته فتعوذ بالله منه واتقل عن يسارك ثلاثا » . قال : ففعلت ذلك فأذهب الله عني . ورواه مسلم من حديث سعيد الجريري به ^(٥) .

وروى مالك وأحمد ومسلم وأهل السنن من طرق ^(٦) ، عن نافع بن جبير بن مطعم ، عن عثمان بن أبي العاص أنه شكى إلى رسول الله ﷺ وجعا يجده في جسده ، فقال له : « ضغ يدك على الذى تألم من جسدك ، وقل : بسم الله . ثلاثا ، وقل سبع مرات : أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر » . وفي بعض الروايات : [٢١٠ / ٣ ظ] ففعلت ذلك فأذهب الله ما كان بي ، فلم أزل أمر به أهلى وغيرهم .

وقال أبو عبد الله بن ماجه ^(٧) : حدثنا محمد بن بشار ^(٨) ، ثنا محمد بن

(١) فى المسند : « قومك » .

(٢) فى الأصل ، ص : « فآخفف » . وفى م : « فآخفف » .

(٣) المسند ٢١٦ / ٤ .

(٤ - ٤) فى م : « إبراهيم بن إسماعيل » . انظر تهذيب الكمال ٢٣ / ٣ .

(٥) مسلم (٢٢٠٣) .

(٦) الموطأ ٩٤٢ / ٢ ، والمسند ٢١ / ٤ ، ومسلم (٢٢٠٢) ، وأبو داود (٣٨٩١) ، والترمذى (٢٠٨٠) ،

والنسائى فى الكبرى (١٠٨٣٧ - ١٠٨٤٠) ، وابن ماجه (٣٥٢٢) .

(٧) ابن ماجه (٣٥٤٨) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٨٥٨) .

(٨) فى النسخ : « يسار » . والمثبت من سنن ابن ماجه . وانظر تحفة الأشراف ٣٨ / ٧ ، وتهذيب الكمال

٥١١ / ٢٤ .

عبد الله الأنصاري ، حدثني عيينة بن عبد الرحمن - وهو ابن جوشن - حدثني أبي ، عن عثمان بن أبي العاص قال : لما استعملني رسول الله ﷺ على الطائف جعل يعرض لي شيء في صلاتي ، حتى ما أدرى ما أصلي ، فلما رأيت ذلك رحلت إلى رسول الله ﷺ ، فقال : « ابن أبي العاص ؟ » قلت : نعم يا رسول الله . قال : « ما جاء بك ؟ » قلت : يا رسول الله ، عرض لي شيء في صلاتي ، حتى ما أدرى ما أصلي . قال : « ذاك الشيطان ، اذنه » . فدنوت منه ، فجلست على صدور قدمي . قال : فضرب صدرى بيده وتفل في فمي ، وقال : « اخرج عدو الله » . ففعل ذلك ثلاث مرات ، ثم قال : « الحق بعملك » . قال : فقال عثمان : فلعمري ما أحسبه خالطني بعد . تفرد به ابن ماجه .

قال ابن إسحاق^(١) : وحدثني عيسى بن عبد الله ، عن^(٢) عطية بن سفيان بن ربيعة الثقفي ، عن بعض وفدهم قال : كان بلال يأتينا حين أسلمنا وصمنا مع رسول الله ﷺ ما بقي من شهر رمضان بفطورنا وسحورنا^(٣) ، فيأتينا بالسحور ، فإننا لنقول : إنا لنرى الفجر قد طلع . فيقول : قد تركت رسول الله ﷺ يتسحر لتأخير السحور . ويأتينا بفطرننا ، وإنا لنقول : ما نرى الشمس ذهبت كلها بعد . فيقول : ما جئكم حتى أكل رسول الله ﷺ . ثم يضع يده في الجفنة فيلقم منها . وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه^(٤) ، من حديث عبد الله بن عبد الرحمن بن يغلي الطائفي ، عن عثمان بن عبد الله بن أوس ، عن جدّه أوس بن

(١) سيرة ابن هشام ٢ / ٥٤٠ .

(٢) وقع في السيرة : « ابن » . وهو خطأ ، وانظر تهذيب الكمال ٢٢ / ٦٢٣ .

(٣) بعده في السيرة : « من عند رسول الله ﷺ » .

(٤) المسند ٩ / ٣٤٣ ، وأبو داود (١٣٩٣) ، وابن ماجه (١٣٤٥) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٢٩٧) .

حذيفة قال : قدِمنا على رسول الله ﷺ في وفدٍ ثَقِيفٍ . قال : فنزلت الأُخلافُ على المغيرة بنِ شعبة ، وأنزل رسولُ الله ﷺ بنى مالكٍ في قُبَّةٍ له ، كلَّ ليلةٍ يأتينا بعدَ العِشاءِ يُحدِّثُنا قائمًا على رجليه ، حتى يُراوِخَ بينَ رجليه من طولِ القيامِ ، فأكثرُ ما يُحدِّثُنا ما لقيَ من قومِهِ من قريشٍ ، ثم يقولُ : « لا أنسى ^(١) » وكنا مُستضعفين مُستذلِّين بمكةَ ، فلما خرَّجنا إلى المدينة كانت سِجالُ الحربِ بيننا وبينهم ، نُدالُ عليهم ويُدالون علينا . فلما كانت ليلةُ أُبْطأَ عن ^(٢) الوقتِ الذي كان يأتينا فيه ، فقلنا : لقد أُبْطأتَ عَنَّا ^(٣) الليلةَ . فقال : « [٢١١/٣] » إنه طرأَ عليَّ جِزْبِي ^(٤) من القرآنِ ، فكرِهْتُ أن أجيءَ حتى أُتمِّه . قال أوسٌ : سألتُ أصحابَ رسولِ الله ﷺ كيف تُخزَّبون ^(٥) القرآنَ ؟ فقالوا : ثلاثٌ ، وخمسةٌ ، وسبعةٌ ، وتسعةٌ ، وإحدى عشرةً ، وثلاث عشرةً ، وجزْبُ المُفَصَّلِ وحده ^(٦) . لفظُ أبي داودَ .

قال ابنُ إسحاقَ ^(٧) : فلما فرغوا من أمرِهِم وتوجَّهوا إلى بلادِهِم راجعين ،

(١) في الأصل ، م ، ص : « آسى » . وفي مصادر التخريج : « سواء » . قال صاحب عون المعبود : « لا سواء » هكذا في أكثر النسخ ، قال الطيبي : أى : لا نحن سواء ... والمعنى : حالنا الآن غير ما كانت عليه قبل الهجرة . انتهى ... وفي بعض نسخ الكتاب : « لا أنسى » وهكذا في نسختين من المنذرى ، والمعنى : لا أنسى أذيتهم وعداوتهم معنا . عون المعبود ١/٥٢٧ ، ٥٢٨ .

(٢) في النسخ : « عنا » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٣) في النسخ : « علينا » .

(٤) في الأصل ، ٤١ ، م : « جزئى » . والمثبت موافق لما فى المسند وسنن ابن ماجه ، وهو لفظ بعض نسخ سنن أبي داود . انظر المصدر السابق .

(٥) في النسخ : « تجزئون » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٦) قال صاحب عون المعبود : ثلاث : أى البقرة وآل عمران والنساء ، فهذه السور منزل واحد من سبع منازل القرآن . وخمس : من المائدة إلى البراءة . وسبع : من يونس إلى النحل . وتسع : من بنى إسرائيل إلى الفرقان . وإحدى عشرة : من الشعراء إلى يس . وثلاث عشرة : من الصافات إلى الحجرات . وحزب المفصل وحده : من ق إلى آخر القرآن ، فعلم من هذا أن فى عصر الصحابة كان ترتيب القرآن مشهورًا على هذا النمط المعروف الآن . عون المعبود ٣/٥٢٨ .

(٧) سيرة ابن هشام ٢/٥٤١ .

بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُمْ أَبَا سَفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ وَالْمَغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ فِي هَذْمِ الطَّاغِيَةِ ، فَخَرَجَا مَعَ الْقَوْمِ ، حَتَّى إِذَا قَدِمُوا الطَّائِفَ أَرَادَ الْمَغِيرَةُ أَنْ يُقَدِّمَ أَبَا سَفْيَانَ ، فَأَتَى ذَلِكَ عَلَيْهِ أَبُو سَفْيَانَ وَقَالَ : ادْخُلْ أَنْتَ عَلَى قَوْمِكَ . وَأَقَامَ أَبُو سَفْيَانَ بِمَالِهِ ^(١) «بَذَى الْهَرَمِ» ، فَلَمَّا دَخَلَ الْمَغِيرَةُ عَلاَهَا يَضْرِبُهَا بِالْمِغُولِ ، وَقَامَ قَوْمُهُ بَنُو مُعْتَبٍ دُونَهُ ؛ خَشِيَةَ أَنْ يُزْمَى أَوْ يُصَابَ كَمَا أُصِيبَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ . قَالَ : وَخَرَجَ نِسَاءُ ثَقِيفٍ حُسْرًا يَتَكَيَّنَ عَلَيْهَا ، وَيَقُلْنَ : لَتُبَكِّينَ دَفَاعًا ، أَسْلَمَهَا الرُّضَاعُ ، لَمْ يُحْسِنُوا الْمِصَاعَ ^(٢)

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٣) : وَيَقُولُ أَبُو سَفْيَانَ وَالْمَغِيرَةُ يَضْرِبُهَا بِالْفَأْسِ : وَاهَا لَكَ إِهْلَاكَكَ ^(٤) . فَلَمَّا هَدَمَهَا الْمَغِيرَةُ وَأَخَذَ مَالَهَا وَحُلِيِّهَا أَرْسَلَ إِلَى أَبِي سَفْيَانَ وَقَالَ لَهُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَمَرَنَا أَنْ نَقْضِيَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ وَأَخِيهِ الْأَسْوَدِ بْنِ مَسْعُودٍ ، وَالِدِ قَارِبِ بْنِ الْأَسْوَدِ ، دَيْنَهُمَا مِنْ مَالِ الطَّاغِيَةِ . فَقَضَى ^(٥) ذَلِكَ عَنْهُمَا . قُلْتُ : كَانَ الْأَسْوَدُ قَدْ مَاتَ مُشْرِكًا ، وَلَكِنْ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ بِذَلِكَ تَأْلِيفًا وَإِكْرَامًا لَوْلَدِهِ قَارِبِ بْنِ الْأَسْوَدِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَذَكَرَ مُوسَى بْنُ عَقَبَةَ ^(٦) أَنَّ وَفَدَ ثَقِيفٍ كَانُوا بِضَعَةِ عَشَرَ رَجُلًا ، فَلَمَّا قَدِمُوا

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ : «يَدُ فِي الْهَدَمِ» ، وَفِي السِّيرَةِ : «بَذَى الْهَدَمِ» . وَذُو الْهَرَمِ : مَالٌ كَانَ لِعَبْدِ الْمَطْلَبِ بِالطَّائِفِ . وَقِيلَ : بَلْ ذُو الْهَرَمِ مَالُ لَأَبَى سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ بِالطَّائِفِ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٩٦٩/٤ .

(٢) دَفَاعٌ : سَمَّيْنَاهَا دَفَاعًا ، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَدْفَعُ عَنْهُمْ وَتَنْفَعُ وَتَضُرُّ عَلَى زَعْمِهِمْ . وَالرُّضَاعُ : اللَّقَامُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : لَيْتِمُ رَاضِعٌ . وَالْمِصَاعُ : الْمِضَارِبَةُ بِالسِّيفِ . شَرْحُ غَرِيبِ السِّيرَةِ ١٤٤/٣ .

(٣) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٥٤٢/٢ ، مَطُولًا .

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، ٤١ ، ص . وَفِي مِ وَالسِّيرَةِ : «آهًا لَكَ» . وَوَاهَا لَكَ : كَلِمَةٌ تُقَالُ فِي مَعْنَى التَّأْسَفِ وَالتَّحْزَنِ . شَرْحُ غَرِيبِ السِّيرَةِ ١٤٤/٣ .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : «يَقْضَى» .

(٦) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٣٠٠/٥ - ٣٠٤ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَقَبَةَ بِهِ .

أَنْزَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ الْمَسْجِدَ لِيَسْمَعُوا الْقُرْآنَ ، فَسَأَلُوهُ عَنِ الرِّبَا وَالزَّانَا وَالْخَمْرِ ، فَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ كُلَّهُ ، فَسَأَلُوهُ عَنِ الرَّبَّةِ مَا هُوَ صَانِعٌ بِهَا . قَالَ : « أَهْدِمُوهَا » . قَالُوا : هِيَ هَاتِ ، لَوْ تَعْلَمُ الرَّبَّةُ أَنَّكَ تَرِيدُ أَنْ تَهْدِمَهَا قَتَلَتْ أَهْلَهَا . فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : وَيَحْكُ يَا بَنَ عَبْدِ يَاسِيلَ ! مَا أَجْهَلُكَ ! إِنَّمَا الرَّبَّةُ حَجَرٌ . فَقَالُوا : إِنَّا لَمْ نَأْتِكَ يَا بَنَ الْخَطَّابِ . ثُمَّ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، تَوَلَّ أَنْتَ هَدْمَهَا ، « أَمَا نَحْنُ فَإِنَّا لَنْ نَهْدِمَهَا »^(١) أَبَدًا . فَقَالَ : « سَأَبْعَثُ إِلَيْكُمْ مَنْ يَكْفِيكُمْ هَدْمَهَا » . فَكَاتَبُوهُ عَلَى ذَلِكَ ، وَاسْتَأْذَنُوهُ أَنْ يَسْبِقُوا رَسُولَهُ إِلَيْهِمْ ، فَلَمَّا جَاءُوا قَوْمَهُمْ تَلَقَّوهُمْ ، فَسَأَلُوهُمْ مَا وَرَاءَكُمْ ؟ فَأُظْهِرُوا الْحُزْنَ ، وَأَنَّهُمْ إِنَّمَا جَاءُوا مِنْ عِنْدِ رَجُلٍ فَظٌّ غَلِيظٌ ، قَدْ ظَهَرَ بِالسَّيْفِ ، يَحْكُمُ مَا يَرِيدُ وَقَدْ دَوَّخَ الْعَرَبَ ، قَدْ حَرَّمَ [٢١١ / ٣ ظ] الرِّبَا وَالزَّانَا وَالْخَمْرَ ، وَأَمَرَ بِهَدْمِ الرَّبَّةِ ، فَنفَرَتْ ثَقِيفٌ وَقَالُوا : لَا نُطِيعُ لِهَذَا أَبَدًا . قَالَ : فَأَهْبُوا لِلْقِتَالِ وَأَعِدُّوا السِّلَاحَ . فَمَكَثُوا عَلَى ذَلِكَ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً ، ثُمَّ أَلْقَى اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ، فَرَجَعُوا وَأَنَابُوا ، وَقَالُوا : ارْجِعُوا إِلَيْهِ ، فَشَارِطُوهُ عَلَى ذَلِكَ وَصَالِحُوهُ عَلَيْهِ . قَالُوا : فَإِنَّا قَدْ فَعَلْنَا ذَلِكَ ، وَوَجَدْنَاهُ أَتَقَى النَّاسَ وَأَوْفَاهُمْ وَأَرْحَمَهُمْ وَأَصْدَقَهُمْ ، وَقَدْ بُورِكَ لَنَا وَلَكُمْ فِي مَسِيرِنَا إِلَيْهِ وَفِيمَا قَاضَيْنَاهُ عَلَيْهِ^(٢) ، فَأَفْهَمُوا^(٣) مَا فِي^(٤) الْقَضِيَةِ وَاقْبَلُوا عَافِيَةَ اللَّهِ . قَالُوا : فَلَمْ كَتُمْتُمُونَا هَذَا أَوَّلًا ؟ قَالُوا : أَرَدْنَا أَنْ يَنْزِعَ اللَّهُ مِنْ قُلُوبِكُمْ نَخْوَةَ الشَّيْطَانِ . فَأَسْلَمُوا مَكَانَهُمْ ، وَمَكَثُوا أَيَّامًا ، ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أَمَرَ عَلَيْهِمْ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، وَفِيهِمُ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ، فَعَمَدُوا إِلَى اللَّاتِ ، وَقَدْ اسْتَكَفَّتْ^(٤) ثَقِيفٌ رِجَالُهَا وَنِسَاؤُهَا وَالصَّبِيَّانُ ،

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) استكف القوم حول الشيء : أى أحاطوا به ينظرون إليه . اللسان (ك ف ف) .

حتى خرج القَوَاتِقُ مِنَ الْحِجَالِ^(١) ، ولا يرى عامةٌ ثَقِيفٍ أَنَّهَا مَهْدُومَةٌ ، ويظنون أَنَّهَا مَمْتَنِعَةٌ ، فقام المغيرةُ بْنُ شُعْبَةَ ، فَأَخَذَ الْكِزْزِينَ - يَعْنِي الْمِغُولَ - وقال لأَصْحَابِهِ : وَاللَّهِ لَا أَضْحِكُكُمْ مِنْ ثَقِيفٍ .

فَضْرَبَ بِالْكِزْزِينَ ، ثُمَّ سَقَطَ يَرْكُضُ بِرِجْلِهِ ، فَارْتَجَّ أَهْلُ الطَّائِفِ بِصَيْحَةٍ وَاحِدَةٍ وَفَرِحُوا وَقَالُوا : أَبْعَدَ اللَّهُ الْمَغِيرَةَ ، قَتَلَتْهُ الرَّبَّةُ . وَقَالُوا لِأَوَّلِكَ : مَنْ شَاءَ مِنْكُمْ فَلْيَقْتَرِبْ . فقام المغيرةُ فقال : وَاللَّهِ يَا مَعْشَرَ ثَقِيفٍ إِنَّمَا هِيَ لَكَاعِ^(٢) حِجَارَةٌ وَمَدَرٌ ، فَاقْبَلُوا عَافِيَةَ اللَّهِ وَاعْبُدُوهُ . ثُمَّ إِنَّهُ ضَرَبَ الْبَابَ فَكَسَرَهُ ، ثُمَّ عَلَا سُورَهَا ، وَعَلَا الرِّجَالَ مَعَهُ ، فَمَا زَالُوا يَهْدِمُونَهَا حَجَرًا حَجَرًا حَتَّى سَوَّوْهَا بِالْأَرْضِ ، وَجَعَلَ سَادِنُهَا يَقُولُ : لَيَغْضِبَنَّ الْأَسَاسُ فَلْيَخْسِفَنَّ بِهِمْ . فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ^(٣) الْمَغِيرَةُ قَالَ لَخَالِدٍ : دَعْنِي أَحْفِرْ أَسَاسَهَا . فَحَفَرُوهُ حَتَّى أَخْرَجُوا تَرَابَهَا ، وَجَمَعُوا مَاءَهَا وَبَنَاءَهَا ، وَبُهِتَتْ عِنْدَ ذَلِكَ ثَقِيفٌ ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَسَمَ أَمْوَالَهَا مِنْ يَوْمِهِ ، وَحَمِدُوا اللَّهَ تَعَالَى عَلَى اعْتِزَازِ دِينِهِ وَنَصْرَةِ رَسُولِهِ .

قال ابنُ إِسْحَاقَ^(٤) : وَكَانَ كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي كَتَبَ لَهُمْ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ ؛ إِنْ عِضَاهُ وَجَّ^(٥) وَصِيدَهُ لَا يُغْضَدُ^(٦) ، مَنْ وَجِدَ يَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يُجْلَدُ وَتُنَزَّعُ ثِيَابُهُ ، وَإِنْ

(١) الحجال جمع حجلة ؛ وهى بيت كالقبة يُسَرُّ بالثياب وتكون له أزرار كبار . النهاية ٣٤٦/١ .

(٢) اللكع عند العرب : العبد ، ثم استعمل فى الحلق والدم . يقال للرجل : لكع . وللمرأة : لكاع . النهاية ٢٦٨/٤ .

(٣) سقط من : الأصل ، ٤١ ، م .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٤٢/٢ ، ٥٤٣ .

(٥) العضاء : شجر له شوك وهو أنواع ، واحده : عِضَّةٌ . ووج : اسم موضع بالطائف . شرح غريب السيرة ١٤٤/٣ .

(٦) لا يعضد : لا يقطع . المصدر السابق .

تَعَدَّى ذَلِكَ فَإِنَّهُ يُؤْخَذُ ^(١) فَيُبْلَغُ بِهِ ^(٢) النَّبِيُّ مُحَمَّدًا ، وَإِنَّ هَذَا أَمْرُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ .
وَكُتِبَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ بِأَمْرِ الرَّسُولِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَلَا يَتَعَدَّه أَحَدٌ فَيُظْلِمَ نَفْسَهُ
فِيمَا أَمَرَ بِهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

وقد قال الإمام أحمد ^(٣) : حدثنا عبد الله بن الحارث - من أهل مكة
مخزومي - حدثني محمد بن عبد الله بن إنسان - وأثنى عليه خيرًا - عن [٣/
٢١٢] أبيه ، عن عروة بن الزبير ، ^(٤) عن أبيه ^(٥) قال : أقبَلْنَا مع رسول الله ﷺ من
لَيْلَةٍ ^(٦) حتى إذا كنا عند السُدرة وقف رسول الله ﷺ في طَرَفِ الْقَرْنِ الْأَسْوَدِ ^(٧)
حَذَوَهَا ، فَاسْتَقْبَلَ نَجْبًا ^(٨) بِيَصْرِهِ ، يَعْنِي وادِيًا ، وَوَقَفَ حَتَّى اتَّقَفَ ^(٩) النَّاسُ
كُلُّهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : « إِنْ صِيدَ وَجَّحٌ وَعِضَاهَةٌ حَرَّمَ مُحَرَّمٌ لِلَّهِ » . وَذَلِكَ قَبْلَ نَزْوِلِهِ
الطَّائِفَ وَحِصَارِهِ ثَقِيفًا . وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
إِنْسَانَ الطَّائِفِيِّ ^(١٠) ، وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي « ثِقَاتِهِ » ^(١١) . وَقَالَ ابْنُ مَعِينٍ ^(١٢) : لَيْسَ
بِهِ بَأْسٌ . تَكَلَّمَ فِيهِ بَعْضُهُمْ ، وَقَدْ ضَعَّفَ أَحْمَدُ وَابْنُ خَرِشٍ وَغَيْرُهُمَا هَذَا
الْحَدِيثَ ^(١٣) ، وَصَحَّحَهُ الشَّافِعِيُّ ^(١٤) وَقَالَ بِمُقْتَضَاهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١ - ١) سقط من : ٤١ . وفي الأصل ، ص : « فبلغ » .

(٢) المسند ١/١٦٥ .

(٣ - ٣) سقط من النسخ ، والمثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ٢/٣٥٧ .

(٤) في المسند : « ليلة » ، وهو تحريف . ولىة : اسم موضع بالطائف . انظر معجم البلدان ٤/٣٧٦ .

(٥) سقط من النسخ . والقرن الأسود : جبل صغير في الحجاز بقرب الطائف . عون المعبود ٢/١٦٤ .

(٦) في م : « محبسا » .

(٧) في م ، والمسند : « اتفق » . واتقف الناس : وقفوا ... مثل : وصفته فاتصف . ووعدته فأتعد . انظر
النهاية ٥/٢١٦ .

(٨) أبو داود (٢٠٣٢) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٤٤١) .

(٩) الثقات ٩/٣٣ .

(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٧/٢٩٤ عنه .

(١١) انظر التاريخ الكبير ١/١٤٠ ، وميزان الاعتدال ٢/٣٩٣ .

(١٢) انظر المصدر السابق .

ذكر^(١) موت عبد الله بن أبي، قبَّحه الله

قال محمد بن إسحاق^(٢) : حدثني الزهرى ، عن عروة ، عن أسامة بن زيد ، رضى الله عنه ، قال : دخل رسول الله ﷺ على عبد الله بن أبي يعودُه فى مرضه الذى مات فيه ، فلما^(٣) عرف فيه الموت قال رسول الله ﷺ : « أما والله إن كنتُ لأنْهَكَ عن حبِّ يهودَ » . فقال : قد أبغضهم أسعدُ بنُ زُرارة ، فمَهْ^(٤) ؟

وقال الواقدي^(٥) : مرض عبدُ اللهِ بنُ أبي فى ليالٍ بَقِينِ مِنْ شَوَالٍ ، ومات فى ذى القعدة ، وكان مرضه عشرين ليلةً ، فكانَ رسولُ اللهِ يعودُه فيها ، فلما كان اليوم الذى مات فيه دخل عليه رسولُ اللهِ ﷺ وهو يَجُودُ بنفسِه ، فقال : « قد نَهَيْتُكَ عن حبِّ يهودَ » . فقال : قد أبغضهم أسعدُ بنُ زُرارة ، فما نفعه ؟ ثم قال : يا رسولَ اللهِ ، ليس هذا بحين^(٦) عِتَابٍ ! هو الموتُ ، ^(٧) فَإِنْ مُتُّ^(٧) فاحْضُرْ غُسلِي ، وأَعْطِنِي قَمِيصَكَ الذى يَلِى جِلْدَكَ فكفَّنِي فيه ، وصلِّ عَلَىَّ واستَغْفِرْ لِي . ففَعَلَ ذلك به رسولُ اللهِ ﷺ . وروى البيهقي^(٨) من حديثِ سالمِ بنِ عَجْلانَ ، عن سعيدِ بنِ جبير ، عن ابنِ عباسٍ نحوًا مما ذكره الواقدي . فالله أعلم .

(١) سقط من : ٤١ ، م .

(٢) أخرجه البيهقي فى دلائل النبوة ٢٨٥ / ٥ ، من طريق ابن إسحاق به .

(٣) بعده فى ٤١ ، ص : « أن » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) مغازى الواقدي ١٠٥٧ / ٣ .

(٦) فى م : « الحين » .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٨) دلائل النبوة ٢٨٨ / ٥ .

وقد قال إسحاق بن راهويه^(١) : قلت لأبي أسامة : أحديثكم عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : لما توفي عبد الله بن أبي سلول جاء ابنه عبد الله إلى رسول الله ﷺ ، فسأله أن يعطيه قميصه ليكفنه فيه ، فأعطاه ، ثم سأله أن يصلي عليه ، فقام رسول الله ﷺ يصلي عليه ، فقام عمر بن الخطاب فأخذ بثوبه [٣ / ٢١٢ ظ] فقال : يا رسول الله ، تصلي عليه وقد نهاك الله عنه ؟! فقال رسول الله ﷺ : « إن ربي خيرني فقال : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ [التوبة : ٨٠] . وسأزيد على السبعين » . فقال : إنه منافق ، ^(٢) أتصلي عليه ؟! فأنزل الله ، عز وجل : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا نَقَمَ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ [التوبة : ٨٤] فأقر به أبو أسامة ، وقال : نعم . وأخرجاه في « الصحيحين » ^(٣) من حديث أبي أسامة .

وفي رواية للبخاري وغيره^(٤) : قال عمر ، رضي الله عنه : فقلت : يا رسول الله ، تصلي عليه وقد قال في يوم كذا : كذا وكذا ، وقال في يوم كذا : كذا وكذا ؟! فقال : « دغني يا عمر ، فإني بين خيرتين ، ولو أعلم أني إن زدت على السبعين غفر له لزدت » . ثم صلى عليه ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا نَقَمَ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ الآية . قال عمر : فعجبت بعد^(٥) من جزأتني على رسول الله ﷺ ، والله ورسوله أعلم .

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٨٧/٥ ، من طريق إسحاق بن إبراهيم - وهو ابن راهويه - به .

(٢ - ٢) كذا بالنسخ . وفي الدلائل : « فصلي عليه رسول الله ﷺ » .

(٣) البخاري (٤٦٧٠) ، ومسلم (٢٧٧٤) .

(٤) البخاري (٤٦٧١) ، ومسند أحمد ١/١٦ ، والترمذي (٣٠٩٧) ، والنسائي (١٩٦٥) .

(٥) سقط من : الأصل ، م .

وقال سفيان بن عيينة^(١) ، عن عمرو بن دينار ، سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَقُولُ : أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْرَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُتَيٍّْ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ حَفْرَتَهُ ، فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ ، فَوَضَعَهُ عَلَى رَكْبَتَيْهِ - أَوْ فِخْذَيْهِ - وَنَفَثَ عَلَيْهِ مِنْ رِيقِهِ ، وَأَلْبَسَهُ قَمِيصَهُ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وفى « صحيح البخاري » بهذا الإسناد مثله^(٢) ، وعنده أنه إنما ألبسه قميصه مكافأة لما كان كَسَا العباس ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَمِيصًا حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، فلم يجدوا قميصًا يَصلُحُ له إلا قميصَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُتَيٍّْ . وقد ذكر البيهقي ههنا قصة ثعلبة بن حاطب^(٣) ، وكيف اقْتَتِنَ بكثرة المال ، ومنَعَهُ الصدقة ، وقد حرَّزنا ذلك في « التفسير »^(٤) عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَن عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ ءَاتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ الآية [التوبة : ٧٥] .

فصل

قال ابن إسحاق^(٥) : وكانت غزوة تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله ﷺ . وقال حسان بن ثابت ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يُعَدُّ أَيَّامَ الْأَنْصَارِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَيَذْكُرُ مَوَاطِنَهُمْ مَعَهُ فِي أَيَّامِ غَزْوِهِ^(٦) - قال ابن هشام : وتُرْوَى لَإِيْنِهِ عَبْدُ

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٨٦/٥ ، من طريق سفيان بن عيينة به .

(٢) البخاري (١٣٥٠ ، ٣٠٠٨) .

(٣) دلائل النبوة ٢٨٩/٥ - ٢٩٢ .

(٤) التفسير ١٢٤/٤ ، ١٢٥ .

(٥) سيرة ابن هشام ٥٥٤/٢ .

(٦) المصدر السابق ٥٥٤/٢ ، ٥٥٥ ، وديوان حسان ص ٣٩٤ ، ٣٩٥ . وهذه الأبيات ليست في ٤١ .

الرحمن بن حسان - :

أَلَسْتُ خَيْرَ مَعَدٍّ كُلِّهَا نَفَرًا
قَوْمٌ هُمْ شَهِدُوا بَدْرًا بِأَجْمَعِهِمْ
[و٢١٣/٣] وَبَايَعُوهُ فَلَمْ يَنْكُثْ بِهِ أَحَدٌ
وَيَوْمَ صَبَّحَهُمْ فِي الشُّعْبِ مِنْ أُحُدٍ
وَيَوْمَ ذِي قَرْدٍ يَوْمَ اسْتِثَارَ بِهِمْ
وَذَا الْعُشَيْرَةِ جَاسُوهَا بِخَيْلِهِمْ
وَيَوْمَ وَدَّانَ أَجَلُوا أَهْلَهُ رَقَصًا
وَلَيْلَةً طَلَبُوا فِيهَا عَدُوَّهُمْ
وَلَيْلَةً بَخْنَيْنٍ جَالَدُوا مَعَهُ
وَعَزْوَةً يَوْمَ نَجْدٍ ثُمَّ كَانَ لَهُمْ
وَعَزْوَةُ الْقَاعِ فَرَّقْنَا الْعَدُوَّ بِهِ
وَمَعَشَرًا إِنْ هُمْ عُثُوا وَإِنْ حُصِلُوا^(١)
مَعَ الرَّسُولِ فَمَا آلَوْا وَمَا خَذَلُوا
مِنْهُمْ وَلَمْ يَكُ فِي إِيْمَانِهِ دَخَلٌ
ضَرَبْتُ رَصِيْنٌ كَحَرِّ النَّارِ مُشْتَعِلٌ
عَلَى الْجِيَادِ فَمَا خَامُوا^(٢) وَمَا نَكَلُوا^(٣)
مَعَ الرَّسُولِ عَلَيْهَا الْبَيْضُ وَالْأَسَلُ^(٤)
بِالْخَيْلِ حَتَّى نَهَانَا الْحَزَنُ وَالْجَبَلُ^(٥)
لِلَّهِ وَاللَّهُ يَجْزِيهِمْ بِمَا عَمِلُوا
فِيهَا يَعْلَمُهُمْ^(٦) فِي الْحَرْبِ^(٧) إِذْ نَهَلُوا^(٨)
مَعَ الرَّسُولِ بِهَا الْأَسْلَابُ وَالنَّفْلُ
كَمَا تُفَرِّقُ دُونَ الْمَشْرِبِ الرَّسَلُ^(٩)

(١) عُثُوا وَإِنْ حُصِلُوا: أَيْ؛ جَمَعُوا كُلَّهُمْ، وَأَرَادَ حُصِّلُوا بِالتَّشْدِيدِ فَخَفَفَهُ. شَرْحُ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ٣/١٤٥، ١٤٦.

(٢) فِي الْأَصْلِ، م، ص: «خَانُوا». وَالمَثْبُوتُ مِنَ السَّيْرَةِ.

(٣) خَامُوا أَيْ رَجَعُوا، وَنَكَلُوا أَيْضًا رَجَعُوا، وَلَا يَكُونَانِ إِلَّا رَجُوعَ هَيْبَةٍ وَفَزَعٍ. شَرْحُ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ٣/١٤٦.

(٤) جَاسُوهَا: وَطِئُوهَا. وَالْأَسَلُ: الرَّمَاحُ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

(٥) رَقَصًا: الرَّقَصُ: ضَرْبٌ مِنَ الْمَشْيِ. وَالْحَزَنُ: مَا غَلِظَ مِنَ الْأَرْضِ. الْوَسِيطُ (ح ز ن).

(٦) فِي ص: «يَعْلَمُهُمْ». وَيَعْلَمُهُمْ: أَيْ؛ يَكْرِرها عَلَيْهِمْ. شَرْحُ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ٣/١٤٦.

(٧ - ٧) فِي الْأَصْلِ، ص: «بِالْحَرْبِ».

(٨) نَهَلُوا: شَرَبُوهَا أَوَّلًا. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

(٩) الرِّسَلُ: الْإِبِلُ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٣/١٤٦، ١٤٧.

وَيَوْمَ بُيْعَ كَانُوا أَهْلَ بَيْعَتِهِ
 وَغَزْوَةَ الْفَتْحِ كَانُوا فِي سَرِيَّتِهِ
 وَيَوْمَ خَيْبَرَ كَانُوا فِي كَتِيبَتِهِ
 بِالْبَيْضِ تُرْعَشُ فِي الْأَيْمَانِ عَارِيَةٌ
 وَيَوْمَ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ مُحْتَسِبًا
 وَسَاسَةً^(٣) الْحَرْبِ إِنْ حَرَبٌ بَدَتْ لَهُمْ
 أَوْلَئِكَ الْقَوْمُ أَنْصَارُ النَّبِيِّ وَهُمْ
 مَاتُوا كِرَامًا وَلَمْ تُنْكَثْ عَهْدُهُمْ
 عَلَى الْجِلَادِ فَآسَوْهُ^(١) وَمَا عَدَلُوا
 مُرَابِطِينَ فَمَا طَاشُوا وَمَا عَجَلُوا
 يَمْشُونَ كُلُّهُمْ مُسْتَبْسِلٌ بَطْلٌ
 تَغَوُّجٌ^(٢) فِي الضَّرْبِ^(٢) أَحْيَانًا وَتَغْتَدِلُ
 إِلَى تَبُوكَ وَهُمْ رَايَاثُهُ الْأَوَّلُ
 حَتَّى بَدَا لَهُمُ الْإِقْبَالُ فَالْقَفْلُ^(٤)
 قَوْمِي أَصِيرُ إِلَيْهِمْ حِينَ أَتَّصِلُ^(٥)
 وَقَتْلُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِذْ قُتِلُوا

(١) فِي الْأَصْلِ: «فَمَا آسَوْا». وَفِي ص: «فَمَا آسَوْهُ».

(٢ - ٢) فِي م: «بِالضَّرْبِ».

(٣) فِي الْأَصْلِ، ص: «دَسَاسَةً».

(٤) الْقَفْلُ: الرَّجُوعُ. شَرْحُ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ١٤٧/٣.

(٥) أَتَّصِلُ: أُنْتَسِبُ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

ذكر بعث رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق أميرًا على الحج سنة تسع ونزول سورة «براءة»

قال ابن إسحاق بعد ذكره وفود أهل الطائف إلى رسول الله ﷺ في رمضان كما تقدم بيانه مبسوطاً . قال ^(١) : ثم ^(٢) أقام رسول الله ﷺ بقية شهر رمضان وشوالاً وذا القعدة ، ثم بعث أبا بكر أميرًا على الحج من سنة تسع ؛ ليقم للمسلمين حجهم ، وأهل الشرك على منازلهم من حجهم ^(٣) لم يصدوا بعد عن البيت ، ومنهم من له عهد مؤقت إلى أمية ^(٤) ، فلما خرج أبو بكر ، [٢١٣ / ٣ ظ] رضى الله عنه ، بمن معه من المسلمين ، وفصل عن المدينة ^(٥) أنزل الله عز وجل هذه الآيات من أول سورة التوبة ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ﴿ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ إلى آخر القصة .

ثم شرع ابن إسحاق يتكلم على هذه الآيات ، وقد بسطنا الكلام عليها في « التفسير » ^(٥) ولله الحمد والمنة ، والمقصود أن رسول الله ﷺ بعث عليًا ، رضى الله عنه ، بعد أبي بكر الصديق ؛ ليكون معه ، ويتولى على نفسه إبلاغ البراءة إلى

(١) سيرة ابن هشام ٥٤٣ / ٢ .

(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣ - ٣) ليس في السيرة .

(٤) في الأصل ، م ، ص : « البيت » .

(٥) التفسير ٤٤ / ٤ - ٦٥ .

المشركين نيابةً عن رسول الله ﷺ ؛ لكونه ابن عمه من عَصَبَتِهِ .

قال ابن إسحاق^(١) : حدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيفة ، عن أبي جعفر محمد بن علي أنه قال : لما نزلت « براءة » على رسول الله ﷺ ، وقد كان بعث أبا بكر الصديق ، رضى الله عنه ، ليقيم للناس الحج ، قيل له : يا رسول الله ، لو بعثت بها إلى أبي بكر . فقال : « لا يؤذى عنى إلا رجل من أهل بيتي » . ثم دعا علي بن أبي طالب فقال : « اخرج بهذه القصة من صدر « براءة » وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى : ألا إنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله ﷺ عهد فهو له إلى مدته » . فخرج علي بن أبي طالب على ناقة رسول الله ﷺ العضاء حتى أدرك أبا بكر بالطريق^(٢) ، فلما رآه أبو بكر قال : أمير أو مأمور ؟ فقال : بل مأمور . ثم مضيا ، فأقام أبو بكر للناس الحج ، والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج التي كانوا عليها في الجاهلية ، حتى إذا كان يوم النحر ، قام علي بن أبي طالب فأذن في الناس بالذي أمره به رسول الله ﷺ ، وأجل الناس^(٣) أربعة أشهر من يوم أذن فيهم ؛ ليرجع كل قوم إلى مآمنهم وبلادهم^(٤) ، ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة إلا أحد كان له عند رسول الله ﷺ عهد^(٥) ، فهو له إلى مدته ، فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ، ولم يطف بالبيت عريان ، ثم قديما على رسول الله ﷺ . وهذا مرسل من هذا الوجه .

(١) سيرة ابن هشام ٥٤٥ / ٢ . والسياق هنا مختصر .

(٢) في الأصل ، م ، ص : « الصديق » .

(٣) سقط من : م .

(٤) في السيرة : « أو بلادهم » .

(٥) بعده في السيرة : « إلى مدة » .

وقد قال البخاري^(١) : باب حج أبي بكر ، رضى الله عنه ، بالناس سنة تسع ، حدثنا سليمان بن داود أبو الربيع ، حدثنا فليح ، عن الزهري ، عن حميد بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ، أن أبا بكر الصديق ، رضى الله عنه ، بعثه في الحجة التي أمره النبي ﷺ عليها قبل حجة [٢١٤ / ٣] الوداع في رهط يؤذن في الناس أن لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوفن بالبيت عريان .

وقال البخاري في موضع آخر^(٢) : حدثنا عبد الله بن يوسف ، ثنا الليث ، حدثني عقيل ، عن ابن شهاب ، أخبرني حميد بن عبد الرحمن ، أن أبا هريرة قال : بعثني أبو بكر الصديق في تلك الحجة في المؤذنين ، بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوفن^(٣) بالبيت عريان . قال حميد : ثم أذف النبي ﷺ بعلي ، فأمره أن يؤذن بـ « براءة » . قال أبو هريرة : فأذن معنا علي في أهل منى يوم النحر بـ « براءة » أن لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوفن^(٣) بالبيت عريان .

وقال البخاري في كتاب الجهاد^(٤) : حدثنا أبو اليمان ، أنبأنا شعيب ، عن الزهري ، أخبرني حميد بن عبد الرحمن ، أن أبا هريرة قال : بعثني أبو بكر الصديق فيمن يؤذن يوم النحر بمنى . لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان . ويوم الحج الأكبر يوم النحر ، وإنما قيل : الأكبر . من أجل قول الناس^(٥) : الحج الأصغر . فنبذ أبو بكر إلى الناس في ذلك العام ، فلم يحج عام

(١) البخاري (٤٣٦٣) .

(٢) البخاري (٤٦٥٦) .

(٣) كذا في النسخ . وفي البخاري : « يطوف » .

(٤) البخاري (٣١٧٧) .

(٥) بعده في م : « العمرة » .

حُجَّةُ الْوَدَاعِ - الَّذِي حَجَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - مُشْرِكٌ . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ طَرِيقِ
الزَّهْرِيِّ بِهِ نَحْوَهُ ^(١) .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٢) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ مَغِيرَةَ ،
عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ مُخَرَّرِ ^(٣) بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كُنْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ حِينَ ^(٤) بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ : مَا كُنْتُمْ تُنَادُونَ ؟ قَالَ ^(٥) : كُنَّا
نُنَادِي : إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُزَيَّانٌ ، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ فَإِنْ أَجَلَهُ - أَوْ أَمَدَهُ - إِلَى أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ، فَإِذَا مَضَتْ
الْأَرْبَعَةُ الْأَشْهُرُ فَإِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمَشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ، وَلَا يُحُجُّ هَذَا الْبَيْتَ بَعْدَ
الْعَامِ مُشْرِكٌ . قَالَ : فَكُنْتُ أَنْادِي حَتَّى صَحِلَ صَوْتِي ^(٦) . وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ لَكِنْ
فِيهِ نَكَارَةٌ مِنْ جِهَةِ قَوْلِ الرَّاوِي : إِنَّ مَنْ كَانَ لَهُ عَهْدٌ فَأَجَلُهُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ . وَقَدْ
ذَهَبَ إِلَى هَذَا ذَاهِبُونَ ، وَلَكِنَّ الصَّحِيحَ أَنَّ مَنْ كَانَ لَهُ عَهْدٌ ، فَأَجَلُهُ إِلَى أَمَدِهِ بِالْغَا
مَا بَلَغَ وَلَوْ زَادَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ أَمَدٌ بِالْكَلِيَّةِ ، فَلَهُ تَأْجِيلُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ،
بَقِيَ قِسْمٌ ثَالِثٌ وَهُوَ مَنْ لَهُ أَمَدٌ يَتَنَاهَى إِلَى أَقَلٍّ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ مِنْ يَوْمِ التَّأْجِيلِ ،
وَهَذَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَلْتَحِقَ بِالْأَوَّلِ ، فَيَكُونُ أَجَلُهُ إِلَى مَدَّتِهِ وَإِنْ قَلَّ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ
يُقَالَ : إِنَّهُ يُؤَجَّلُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ؛ لِأَنَّهُ أَوْلَى مِمَّنْ لَيْسَ لَهُ عَهْدٌ بِالْكَلِيَّةِ . وَاللَّهُ تَعَالَى
أَعْلَمُ .

(١) مُسْلِمٌ (١٣٤٧) .

(٢) الْمُسْنَدُ ٢/٢٩٩ . (إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ) .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، م : « مُحَرَّرٌ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٧/٢٧٥ .

(٤) فِي الْمُسْنَدِ : « حَيْثُ » .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، م : « قَالُوا » .

(٦) صَحِلَ فَلَان : كَانَ فِي صَوْتِهِ بُحَّةٌ . وَيُقَالَ : صَحِلَ صَوْتُهُ . الْوَسِيطُ (ص ح ل) .

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا عَفَانُ ، ثنا حَمَّادُ ، عن سِمَاكِ ، عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ بـ « بَرَاءَةَ » مع أَبِي بَكْرٍ ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَا الْحُلَيْفَةِ قَالَ^(٢) : « لَا يُبَلِّغُهَا إِلَّا أَنَا أَوْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي » . فَبَعَثَ بِهَا مع عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . وقد رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ^(٣) ، وقال : حسنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ .

وقد رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ^(٤) ، عن لُؤَيْنٍ ، عن مُحَمَّدِ بْنِ جَابِرٍ ، عن سِمَاكِ ، عن حَنْشٍ^(٥) ، عن عَلِيٍّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أَرْدَفَ أَبَا بَكْرٍ بَعْلَى فَأَخَذَ مِنْهُ الْكِتَابَ بِالْجُحْفَةِ ، رَجَعَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نَزَلَ فِيَّ شَيْءٌ ؟ قَالَ : « لَا ، وَلَكِنْ جَبْرِيلُ جَاءَنِي فَقَالَ : لَا يُوَدِّيْ عَنْكَ إِلَّا أَنْتَ أَوْ رَجُلٌ مِنْكَ » . وهذا ضَعِيفُ الْإِسْنَادِ ، ومُتَنُهُ [٢١٤ / ٣ ظ] فِيهِ نَكَارَةٌ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقال الإمام أحمد^(٦) : حَدَّثَنَا سَفِيَانُ ، عن أَبِي إِسْحَاقَ ، عن زَيْدِ بْنِ يُثَيْعٍ^(٧) - رَجُلٍ مِنْ هَمْدَانَ - قَالَ : سَأَلْنَا عَلِيًّا : بِأَيِّ شَيْءٍ بُعِثْتَ ؟ - يَوْمَ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مع أَبِي بَكْرٍ فِي الْحِجَةِ - قَالَ : بِأَرْبَعٍ ؛ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُؤْمِنَةٌ ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عَرِيَانٌ ، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ فَعَهْدُهُ إِلَى مَدَّتِهِ ، وَلَا

(١) المسند ٢١٢ / ٣ .

(٢) بعده في المسند : « عفان » .

(٣) الترمذی (٣٠٩٠) . حسن الإسناد (صحيح سنن الترمذی ٢٤٦٧) .

(٤) المسند ١٥١ / ١ مطولا .

(٥) في الأصل ، م : « جلس » . وانظر تهذيب الكمال ٤٣٢ / ٧ .

(٦) المسند ٧٩ / ١ . (إسناده حسن) .

(٧) في م : « بشيع » . وفي المسند : « أثيع » . واختلف في اسمه فقيل : يشيع . وقيل : أثيع . وقال الترمذی : والصحيح هو زيد بن أثيع . انظر الترمذی (٣٠٩٢) ، والإكمال ١٢ / ١ ، ١٣ ، وتهذيب الكمال ١١٥ / ١٠ ، ١١٦ .

يُحْجُّ المَشْرُكُونَ والمُسْلِمُونَ^(١) بعدَ عامِهِم هَذَا . وَهَكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، مِنْ حَدِيثِ سَفْيَانَ - هُوَ ابْنُ عُيَيْنَةَ - عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبْيَعِيِّ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ يُثَيْعٍ^(٢) ، عَنْ عَلِيٍّ بِهِ^(٣) ، وَقَالَ : حَسَنٌ صَحِيحٌ . ثُمَّ قَالَ : وَقَدْ رَوَاهُ شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ فَقَالَ : عَنْ زَيْدِ بْنِ أَثِيلٍ^(٤) ، وَرَوَاهُ الثَّوْرِيُّ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ ، عَنْ عَلِيٍّ .

قُلْتُ : وَرَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ ، مِنْ حَدِيثِ مَعْمَرٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ الْحَارِثِ ، عَنْ عَلِيٍّ^(٥) .

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٦) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو زُرْعَةَ وَهَبُ اللَّهِ^(٧) بْنُ رَاشِدٍ ، أَخْبَرَنَا حَيُّوَةُ بْنُ شَرِيحٍ ، أَخْبَرَنَا أَبُو صَخْرٍ^(٨) ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا مَعَاوِيَةَ الْبَجَلِيَّ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا الصَّهْبَاءِ الْبَكْرِيَّ وَهُوَ يَقُولُ : سَأَلْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَنْ يَوْمِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا بَكْرٍ بْنَ أَبِي قُحَافَةَ يُقِيمُ لِلنَّاسِ الْحَجَّ ، وَبَعَثَنِي مَعَهُ بِأَرْبَعِينَ آيَةً مِنْ « بَرَاءَةٍ » حَتَّى أَتَى عَرَفَةَ ، فَخَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ عَرَفَةَ ، فَلَمَّا قَضَى خُطْبَتَهُ التَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ : قُمْ

(١) سقط من : ٤١ ، م . ومعنى : « لا يحج المشركون والمسلمون » . بينته رواية الترمذى الآتية التى فيها : « يجتمع » بدلا من : « يحج » .

(٢) انظر الصفحة السابقة حاشية (٧) .

(٣) الترمذى (٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٣٠٩٢) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٦٩١ ، ٢٤٦٩) .

(٤) وهذا وهم من شعبة ، كما قال الترمذى عقب حديث (٣٠٩٢) .

(٥) تفسير الطبرى ٦٤ / ١٠ .

(٦) تفسير الطبرى ٦٧ / ١٠ .

(٧) فى تفسير الطبرى : « وهبة الله » . انظر الثقات ٢٢٨ / ٩ ، وتهذيب الكمال ٤٨٠ / ٧ فىمن روى عن حيوة بن شريح ، وأيضا ٤٩٨ / ٢٥ فىمن روى عنه محمد بن عبد الله بن عبد الحكم .

(٨) فى النسخ : « ابن صخر » . والمثبت من تفسير الطبرى . وأبو صخر هو حميد بن زياد . انظر تهذيب الكمال ٣٦٦ / ٧ .

يا علي فأذ رسالة رسول الله ﷺ . فقمْتُ ، فقرأتُ عليهم أربعين آيةً من « براءة » ، ثم صدرنا حتى أتينا منى ، فرميتُ الجمرة ، ونحرْتُ البدنة ثم حلقتُ رأسي ، وعلمتُ أن أهل الجمع لم يكونوا ^(١) «حُضُورًا كُلُّهُمْ» خطبة أبي بكر ، رَضِيَ اللهُ عنه ، يومَ عرفة ، فطَفِقتُ ^(٢) اتَّبَعُ بها الفساطيطَ أقرؤها عليهم . قال علي : فَمِنْ ثَمَّ إِنْحَالَ حَسِبْتُمْ أَنَّهُ يَوْمُ النحرِ ، أَلَا وَهُوَ يَوْمُ عرفة . وقد تَقَصَّيتُنا الكلامَ على هذا المَقَامِ في « التفسير » ^(٣) . وذكرنا أسانيدَ الأحاديث والآثار في ذلك مبسوطًا بما فيه كفايةً ، ولله الحمدُ والمنَّةُ .

قال الواقدي ^(٤) : وقد كان خرج مع أبي بكرٍ من المدينة ثلاثمائة من الصحابة ، منهم عبدُ الرحمن بنُ عوف ، وخرج أبو بكرٍ معه بخمسين بدنةً ، وبعث معه رسولُ الله ﷺ بعشرين بدنةً ، ثم أَرَدَفه بعلي ، فلاحقه بالعِرج ^(٥) فنادى بـ « براءة » أَمَامَ الْمُؤَسِّمِ .

فصل

كان في هذه السنة - أعني في سنة تسع - من الأمور الحادثة غزوة تبوك في

(١ - ١) كذا في النسخ . وفي تفسير الطبري : « حضروا » .

(٢) سقط من : ٤١ . وفي الأصل ، م ، ص : « فطقت » . والمثبت من تفسير الطبري .

(٣) التفسير ٤٤/٤ - ٦٥ .

(٤) أخرجه الطبري في تاريخه ١٢٢/٣ ، عن الواقدي مطولاً .

(٥) العرج ، بفتح أوله وسكون ثانيه وجيم : قرية جامعة في وادٍ من نواحي الطائف . معجم البلدان ٦٣٧/٣ .

رجب منها^(١) كما تقدّم بيانه .

قال الواقدي^(٢) : وفي رجب منها مات النجاشي صاحب الحبشة ونعاه رسول الله ﷺ إلى الناس . وفي شعبان منها - أي من هذه السنة - تُوفيت أمّ كلثوم بنت رسول الله ﷺ ، فغسلتها أسماء بنت عميس ، وصفيّة بنت عبد المطلب ، وقيل : غسلها نسوة من الأنصار فيهن أمّ عطية .

قلت : وهذا ثابت في « الصحيحين »^(٣) ، وثبت في الحديث^(٤) أيضًا أنه ، عليه الصلاة والسلام ، لما صلى عليها وأراد دفنها قال : « لا يدخله أحدٌ قارف الليلة أهله »^(٥) . فامتنع زوجها عثمان لذلك ، [٢١٥/٣] ودفنها أبو طلحة الأنصاري ، رضي الله عنه ،^(٦) ويَحْتَمِلُ أنه أراد بهذا الكلام من كان يتولّى ذلك ممن يتبرّع بالحفر والدفن من الصحابة كأبي عبيدة ، وأبي طلحة ، ومن شابههم فقال : « لا يدخل قبرها إلا من لم يُقارِف أهله من هؤلاء » . إذ يتعدّ أن عثمان كان عنده غير أمّ كلثوم بنت رسول الله ﷺ ، هذا بعيد . والله أعلم^(٦) .

وفيها صالح ملك أيلة وأهل جرباء وأذرح وصاحب دومة الجندل كما تقدّم إيضاح ذلك كله في مواضعه . وفيها هُدم مسجد الضرار الذي بناه جماعة المنافقين صورة مسجد ، وهو دار حرب في الباطن فأمر به ، عليه الصلاة والسلام ،

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه ١٢٢/٣ ، ١٢٤ ، عن الواقدي .

(٣) المقصود حديث أم عطية في غسل أمّ كلثوم رضي الله عنها . البخاري (١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٨ - ١٢٦٣) ، ومسلم (٩٣٩) .

(٤) البخاري (١٢٨٥ ، ١٣٤٢) .

(٥) يقال : قارف الرجل امرأته . إذا جامعها . انظر النهاية ٤٥/٤ .

(٦ - ٦) سقط من : ٤١ ، ص .

فَحُرِّقَ . وَفِي رَمَضَانَ مِنْهَا قَدِيمٌ وَفَدُ ثَقِيفٌ فَصَالَحُوا عَنْ قَوْمِهِمْ ، وَرَجَعُوا إِلَيْهِمْ بِالْأَمَانِ ، وَكُسِّرَتِ اللَّاتُ كَمَا تَقَدَّمَ ، وَفِيهَا تُوفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَنْ سَلُولَ رَأْسُ الْمُنَافِقِينَ ، لَعَنَهُ اللَّهُ ، فِي أَوَاخِرِهَا ، وَقَبْلَهُ بِأَشْهُرٍ تُوفِّيَ مُعَاوِيَةُ بْنُ مُعَاوِيَةَ اللَّيْثِيُّ - أَوْ الْمَزْنِيُّ - وَهُوَ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ نَازِلٌ بِتَبُوكَ إِنْ صَحَّ الْخَبَرُ فِي ذَلِكَ^(١) ، وَفِيهَا حَجَّ أَبُو بَكْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، بِالنَّاسِ عَنْ إِذْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَهُ فِي ذَلِكَ ، وَفِيهَا كَانَ قَدُومُ عَامَّةٍ وَفُودِ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ ، وَلِذَلِكَ تُسَمَّى سَنَةٌ تَسْعُ سَنَةِ الْوُفُودِ ، وَهِيَ نَحْنُ نَعْقِدُ لَذَلِكَ كِتَابًا بِرَأْسِهِ اقْتِدَاءً بِالْبَخَارِيِّ وَغَيْرِهِ .

(١) بعده في ٤١: « وفيها توفي عبد الله ذو النجادين - كذا في المخطوطة ، والصواب : ذو البجادين - وفيها تيب على كعب بن مالك وصاحبيه ، رضى الله عنهم ، وعلى أبي لبابة ومن معه من المربوطين » .

كتاب الوفود الواردين إلى رسول الله ﷺ

قال محمد بن إسحاق^(١) : لما افتتح رسول الله ﷺ مكة ، وفرغ من تبوك ، وأسلمت ثقيف وبايعت ، ضربت إليه وفود العرب من كل وجه - قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة أن ذلك في سنة تسع ، وأنها كانت تُسمى سنة الوفود - قال ابن إسحاق : وإنما كانت العرب ترَبُّص بإسلامها أمر هذا الحي من قريش ؛ لأن قريشاً كانوا إمام الناس وهاديهم^(٢) ، وأهل البيت والحرم ، وصريح ولد إسماعيل بن إبراهيم ، وقادة العرب ، لا يُنكرون ذلك ، وكانت قريش هي التي نصبت الحرب لرسول الله ﷺ وخلافه ، فلما افتتحت مكة ، ودانت له قريش ، ودوخها الإسلام ، عرفت العرب أنهم لا طاقة لهم بحرب رسول الله ﷺ ولا عداوته ، فدخلوا في دين الله - كما قال عز وجل - أفواجاً ، يضربون إليه من كل وجه [٣/٢١٥ ظ] يقول الله تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۖ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُمْ كَانَ تَوَّابًا ۝ ﴾ [النصر: ١-٣] . أي ؛ فاحمد الله على ما أظهر^(٣) من دينك ، واستغفره إنه كان تواباً .

وقد قدّمنا حديث عمرو بن سلمة^(٤) قال : وكانت العرب تلوّم بإسلامهم

(١) سيرة ابن هشام ٥٥٩/٢ ، ٥٦٠ .

(٢) في الأصل ، م : « هاديهم » ، وفي ٤١ : « قادتهم » ، وفي ص : « هادتهم » . والمثبت من السيرة .

(٣) سقط من : ٤١ ، ص . وفي الأصل ، م : « ظهر » . والمثبت من السيرة .

(٤) في الأصل ، م : « مسلمة » . وانظر تهذيب الكمال ٥٠/٢٢ . والحديث تقدم في ٦/٦٢٥ .

الفتح فيقولون : اتركوه وقومهم ، فإنه إن ظهر عليهم فهو نبي صادق . فلما كانت وقعة أهل الفتح بادر كل قوم بإسلامهم ، وبدر أبي قومي بإسلامهم ، فلما قدم قال : جئكم والله من عند النبي حقاً ، قال : « صلوا صلاة كذا في حين كذا ، وصلاة كذا في حين كذا ، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم ، وليؤمكم أكثركم قرآناً » . وذكر تمام الحديث ، وهو في « صحيح البخاري » .

قلت : وقد ذكر محمد بن إسحاق ، ثم الواقدي والبخاري ، ثم البيهقي بعدهم ، من الوفود ما هو متقدم تاريخ قدومهم^(١) على سنة تسع ، بل وعلى فتح مكة . وقد قال الله تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مَنِ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلَوْا وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴾ [الحديد : ١٠] . وتقدم قوله ﷺ يوم الفتح^(٢) : « لا هجرة ، ولكن جهاد ونية » . فيجب التمييز بين السابق من هؤلاء الوافدين على زمن الفتح ممن يعد وفوده هجرة ، وبين اللاحق لهم بعد الفتح ممن وعده^(٣) الله خيراً وحسنى ، ولكن ليس في ذلك كالسابق له في الزمان والفضيلة . والله أعلم^(٤) . على أن هؤلاء الأئمة الذين اعتنوا بإيراد الوفود قد تركوا فيما أوردوه أشياء^(٥) لم يذكروها ، ونحن نورد بحمد الله ومنه ما ذكره ، وننبه على ما ينبغي التنبه عليه من ذلك ، ونذكر ما وقع لنا مما أهملوه إن شاء الله ، وبه الثقة وعليه التكلان^(٦) .

وقد قال محمد بن عمر الواقدي^(٧) : حدثنا كثير بن عبد الله المزني ، عن

(١) في م : « قومهم » .

(٢) تقدم في ٦ / ٦١٩ .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) أخرجه ابن سعد في طبقاته ١ / ٢٩١ ، من طريق الواقدي به .

أبيه ، عن جدّه قال : كان أوّل مَنْ وفد على رسول الله ﷺ من مُضَرَ أربعمائة من مُزَيْنَةَ ، وذلك في رجب سنة خمس ، فجعل لهم رسول الله ﷺ الهجرة في دارهم وقال : « أنتم مهاجرون حيث كنتم ، فارجعوا إلى أموالكم » . فرجعوا إلى بلادهم .

ثم ذكر الواقدي^(١) ، عن هشام بن الكلبي بإسناده ، أن أوّل مَنْ قدم [٢١٦ و] من مُزَيْنَةَ خُزَاعِيٌّ بن عبد نهم ، ومعه عشرة من قومه ، فبايع رسول الله ﷺ على إسلام قومه ، فلمّا رجع إليهم لم يجدهم كما ظنّ فيهم ، فتأخّروا عنه ، فأمر رسول الله ﷺ حسان بن ثابت أن يُعرّض بخزاعي من غير أن يهجوّه ، فذكر أبياتاً ، فلمّا بلغت خزاعيّاً شكى ذلك إلى قومه ، فحمّوا^(٢) له ، وأسلموا معه ، وقدم بهم إلى رسول الله ﷺ ، فلمّا كان يوم الفتح دفع رسول الله ﷺ لواء مُزَيْنَةَ - وكانوا يومئذ ألفاً - إلى خُزَاعِيٍّ هذا . قال : وهو أخو عبد الله ذي البجادين .

وقال البخاري ، رحمه الله^(٣) : باب وفد بني تميم ، حدّثنا أبو نعيم ، حدّثنا سفيان ، عن أبي صخرة ، عن صفوان بن محرز المازني ، عن عمران بن حصين قال : أتى نفر من بني تميم إلى النبي ﷺ ، فقال : « اقبلوا البشري يا بني تميم » . قالوا : يا رسول الله ، قد بشرتنا فأعطنا . فرئى ذلك في وجهه ، فجاء نفر من اليمن ، فقال : « اقبلوا البشري إذ لم يقبلها بنو تميم » . قالوا : قد قبلنا يا رسول الله . ثم قال البخاري^(٤) : حدّثنا إبراهيم بن موسى ، حدّثنا هشام بن يوسف أن

(١) أخرجه ابن سعد في طبقاته ١ / ٢٩١ ، من طريق الواقدي به .

(٢) في الأصل ، م : « فجمعوا » . وحموا : أي أخذتهم الحميّة ، وهي الأنفة والغيرة . انظر النهاية ١ / ٤٤٧ .

(٣) البخاري (٤٣٦٥) .

(٤) البخاري (٤٣٦٧) .

ابن جُرَيْج أَخْبَرَهُ^(١) عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزَّيْبِرِ أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ قَدِيمٌ رَكِبَ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَمْرُ الْقَعْقَاعِ بْنِ مَعْبُدٍ بْنُ زُرَّارَةَ . فَقَالَ عُمَرُ : بَلْ أَمْرُ الْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : مَا أَرَدْتَ إِلَّا خِلَافِي . فَقَالَ عُمَرُ : مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ . فَتَمَارَيَا حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصَوَاتُهُمَا ، فَنَزَلَتْ : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [الحجرات : ١] . حَتَّى انْقَضَتْ . وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا مِنْ غَيْرِ وَجْهِ ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ بِالْفَافِ أَخْرَ^(٢) ، قَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِي « التَّفْسِيرِ » عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى^(٣) : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ [الحجرات : ٢] .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ^(٤) : وَلَمَّا قَدِمَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفُودُ الْعَرَبِ قَدِيمٌ عَلَيْهِ عَطَارِدُ بْنُ حَاجِبٍ بْنُ زُرَّارَةَ بْنِ عُذْسٍ التَّمِيمِيُّ فِي أَشْرَافِ بَنِي تَمِيمٍ ، مِنْهُمْ ؛ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ ، وَالزُّبَيْرِقَانُ بْنُ بَدْرِ التَّمِيمِيُّ ، أَحَدُ بَنِي سَعْدٍ ، وَعَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ ، وَالْحَبَّاحُ^(٥) بْنُ يَزِيدَ ، وَنُعَيْمُ بْنُ يَزِيدَ ، وَقَيْسُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَقَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ أَخُو بَنِي سَعْدٍ ، فِي وَفْدٍ عَظِيمٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمَعَهُمْ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ [٢١٦/٣ ظ] بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ الْفَزَارِيِّ ، وَقَدْ كَانَ الْأَقْرَعُ ابْنُ حَابِسٍ وَعُيَيْنَةُ شَهِيدًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَحَ مَكَّةَ وَحُنَيْنًا وَالطَّائِفَ ، فَلَمَّا قَدِمَ

(١) فِي الْبُخَارِيِّ : « أَخْبَرَهُمْ » .

(٢) الْبُخَارِيُّ (٤٨٤٥ ، ٤٨٤٧ ، ٧٣٠٢) .

(٣) التَّفْسِيرُ ٢٤٦/٧ .

(٤) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٥٦٠/٢ - ٥٦٣ .

(٥) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَالسَّيْرَةُ ، وَسَقَطَ مِنْ : ٤١ . وَفِي م : « الْحَتَاتِ » ، وَفِي ص : « الْحَجَابِ » . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْحَتَاتُ . وَالَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ هِشَامٍ مُوَافِقٌ لِمَا فِي الْإِسْتِيعَابِ ٤١٢/١ ، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٤٥٤/١ ، وَالْإِصَابَةُ ٢٩/٢ .

وفدُ بنى تميم كانوا معهم ، فلما دخلوا المسجد نادوا رسولَ الله ﷺ من وراء حُجراتِهِ ؛ أن اخرج إلينا يا محمدُ . فأذَى ذلك رسولَ الله ﷺ من صياحهم ، فخرج إليهم ، فقالوا : يا محمدُ ، جئناك نُفَاخِرُكَ ، فأذنَ لشاعرنا وخطيبنا . قال : « قد أذنتُ لخطيبكم فليقلْ » . فقام عطارِدُ بنُ حاجبٍ ، فقال : الحمدُ لله الذى له علينا الفضلُ والمنُّ^(١) وهو أهلكه ، الذى جعلنا ملوكًا ، ووهب لنا أموالًا عظامًا نفعلُ فيها المعروفَ ، وجعلنا أعزَّ^(٢) أهلِ المشرقِ ، وأكثرَه عددًا ، وأيسرَه عُدةً ، فمَن مثُلنا فى الناسِ ؟ ألسنا برؤوسِ الناسِ وأولى فضلِهِم ؟ فمَن فَاخَرَنَا فليعدِّدْ مثلَ ما عدَّدنا ، وإنا لو نشاءُ لأكثرنا الكلامَ ، ولكننا نستحي^(٣) من الإكثارِ فيما أعطانا ، وإنا نعرفُ بذلك ، أقولُ هذا لأن تأتوا بمثلِ قولنا ، وأمرِ أفضلَ مِن أمرنا . ثم جلس ، فقال رسولُ الله ﷺ لثابتِ بنِ قيسِ بنِ شماسٍ ، أخى بنى الحارثِ بنِ الخزرجِ : « قُمْ فأجبِ الرجلَ فى خطبته » . فقام ثابتٌ فقال : الحمدُ لله الذى السمواتُ والأرضُ خلقهُ ، قضى فيهن أمرَه ، ووسَّعَ كرسيه علمُه ، ولم يكُ شىءٌ قطُّ إلا مِن فضله ، ثم كان مِن قدرته أن جعلنا ملوكًا ، واضطَفى مِن^(٤) خَيْرِ خلقه^(٥) رسولًا ، أكرمَه نسبًا ، وأصدقَه حديثًا ، وأفضلَه حَسَبًا ، فأنزلَ عليه كتابًا^(٥) ، وأثَمَّنَه على خلقه ، فكان خيرةَ الله مِن العالمين ، ثم دعا الناسَ إلى الإيمانِ به ، فأمنَ برسولِ الله المهاجرون مِن قومه وذوى رحمِهِ ، أكرمُ الناسِ أحسابًا ، وأحسنُ الناسِ وجوهًا ، وخيرُ الناسِ فعَالًا ، ثم كان أوَّلَ الخلقِ إجابةً

(١) سقط من : الأصل ، ٤١ ، ص ، وسقط من إحدى نسخ السيرة ، كما أشار إلى ذلك محققوها .

(٢) فى الأصل ، م : « أعزة » .

(٣) فى الأصل ، م ، ص : « نخشى » . وفى السيرة : « نحيا » . ونحيا ؛ أى نستحي .

(٤ - ٤) فى النسخ : « خيرته » . والمثبت من السيرة .

(٥) فى السيرة : « كتابه » .

واستجاب لله حين دعاه رسول الله ﷺ نحن ، فنحن أنصار الله ووزراء رسوله ،
نقاتل الناس حتى يؤمنوا ، فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ، ومن كفر
جاهدناه في الله أبداً ، وكان قتله علينا يسيراً ، أقول قولي هذا ، وأستغفر الله لي
ولكم وللمؤمنين والمؤمنات ، والسلام عليكم . فقام الزبير بن بدر فقال :

نحن الكرام فلا حتى يُعادِلنا منا الملوك وفيما تُنصبُ البيعُ
وكم قسرنا من الأحياء كلهم عند النهاب وفضل العز يُتبعُ
[٢١٧/٣] ونحن يُطعم^(١) عند القحط مُطعمنا من الشواء إذا لم يُؤنس القزع^(٢)
بما ترى الناس تأتينا سرائهم من كل أرض هويًا^(٣) ثم نضطبعُ
فتنحر الكوم عبطًا في أرومتنا للنازلين إذا ما أنزلوا شبعوا^(٤)
فما ترانا إلى حتى نفاخرهم إلا استفادوا وكانوا الرأس يُقتطعُ
فمن يُفاخرنا في ذاك نعرفه فيرجع القوم والأخبار تُستمعُ
إنا أبينا ولم يأبى لنا أحد إنا كذلك عند الفخر نرتفعُ
قال ابن إسحاق^(٥) : وكان حسان بن ثابت غائبًا ، فبعث إليه رسول الله
ﷺ . " قال حسان : فجاءني رسوله ، فأخبرني أنه إنما دعاني لأجيب شاعر^(٦)

(١) في ٤١ ، م ، ص : « نطعم » .

(٢) في الأصل ، م : « القزع » . وفي ٤١ : « الهزع » . وفي ص : « الفرع » . والمثبت من السيرة . والقزع :
جمع قزعة ، وهو سحاب رقيق يكون في الخريف . شرح غريب السيرة ١٥١ / ٣ .

(٣) هويًا : سراعًا . المصدر السابق .

(٤) الكوم : جمع كوما ، وهي العظيمة السنام من الإبل . وعبطًا : أي نحرا من غير داء ولا علة .
والأرومة : الأصل . المصدر السابق .

(٥) سيرة ابن هشام ٥٦٣/٢ - ٥٦٥ .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، م ، ص .

^(١) بنى تميم . قال : فخرجتُ وأنا أقولُ ^(٢) :

مَنَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ حَلَّ وَشَطْنَا عَلَى أَنْفٍ رَاضٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاغِمٍ
مَنَعْنَاهُ لَمَّا حَلَّ بَيْنَ بُيُوتِنَا بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمٍ
بَبَيْتِ حَرِيدٍ ^(٣) عِزُّهُ وَثِرَاؤُهُ بِجَابِيَةِ الْجَوْلَانِ وَشَطَّ الْأَعَاجِمِ
هَلْ الْمَجْدُ إِلَّا السَّوْدُودُ الْعَوْدُ ^(٤) وَالنَدَى وَجَاهُ الْمُلُوكِ وَاحْتِمَالُ الْعِظَائِمِ ^(٥)

قال : فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَامَ شَاعِرُ الْقَوْمِ فَقَالَ مَا قَالَ ،
عَرَضْتُ ^(٥) فِي قَوْلِهِ ، وَقُلْتُ عَلَى نَحْوِ مَا قَالَ . قَالَ : فَلَمَّا فَرَغَ الزُّبَيْرِقَانُ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ : « قُمْ يَا حَسَّانُ فَأَجِبِ الرَّجُلَ فِيمَا قَالَ » . فَقَالَ
حَسَّانُ ^(٦) :

إِنَّ الذُّوَائِبَ مِنْ فِهْرِ وَإِخْوَتِهِمْ قَدْ بَيَّتُوا سُنَّةَ لِلنَّاسِ تُتَّبَعُ
يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ تَقْوَى إِلَهِ وَكُلِّ الْخَيْرِ يَضْطَنِعُ
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ أَوْ حَاولُوا النِّفْعَ فِي أَشْيَائِهِمْ نَفَعُوا
سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُخَدَّثَةٍ إِنَّ الْخَلَائِقَ فَاغْلَمَ شَرُّهَا الْبِدْعُ
إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَّاقُونَ بَعْدَهُمْ فَكُلُّ سَبْقٍ لِأَذْنَى سَبْقِهِمْ تَبَعُ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٢) انظر ديوان حسان ص ٢٣٦ .

(٣) في ٤١ : « جريد » . والمثبت من السيرة . والحريد : البيت المنفرد عن البيوت . يريد غسان وهم ملوك الشام وهم وسط الأعاجم . وجابية الجولان : موضع بالشام . انظر الروض الأنف ٧ / ٤٣٤ ، وشرح غريب السيرة ٣ / ١٥٤ .

(٤) العود : القديم الذي يتكرر على مر الزمان . شرح غريب السيرة ٣ / ١٥٤ .

(٥) في الأصل ، م : « أعرضت » .

(٦) ديوان حسان ص ٢٣٨ - ٢٤٠ .

لا يَرْقَعُ^(١) النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْفُهُمْ
 إِنْ سَابَقُوا النَّاسَ يَوْمًا فَازَ سَبْقُهُمْ
 أَعْفَةٌ ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عِفَّتُهُمْ
 لَا يَتَخَلَّوْنَ عَلَى جَارٍ بِفَضْلِهِمْ
 إِذَا نَصَبْنَا لِحَيٍّ لَمْ نَدِبْ لَهُمْ
 نَسْمُو إِذَا الْحَرْبُ نَالَتْنا مَخَالِبُهَا
 لَا يَفْخَرُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُمْ^(٢)
 كَأَنَّهُمْ فِي الْوَعْيِ وَالْمَوْتِ مُكْتَنِعٌ
 خُذْ مِنْهُمْ مَا أَتَوْا عَفْوًا إِذَا غَضِبُوا
 [٢١٧/٣ ظ] فَإِنَّ فِي حَرْبِهِمْ فَاتْرُكْ عداوتَهُمْ
 أَكْرِمْ بِقَوْمِ رَسُولِ اللَّهِ شِيعَتَهُمْ
 أَهْدَى لَهُمْ مِذْحَتِي قَلْبٌ يُؤَازِرُهُ
 عِنْدَ الدِّفَاعِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَقَعُوا^(٣)
 أَوْ وَازَنُوا أَهْلَ مَجْدٍ بِالنَّدَى مَتَّعُوا^(٤)
 لَا يَطْمَعُونَ وَلَا يُزْدِيهِمْ طَمَعٌ
 وَلَا يَمَسُّهُمْ مِنْ مَطْمَعٍ طَبَعٌ^(٥)
 كَمَا يَدْبُ إِلَى الْوَحْشِيَّةِ الذَّرْعُ^(٦)
 إِذَا الزَّعَانِفُ مِنْ أَظْفَارِهَا خَشَعُوا
 وَإِنْ أُصِيبُوا فَلَا خُورٌ وَلَا هُلُوعٌ^(٧)
 أَسَدٌ بِحَلِيَّةٍ فِي أَرْسَائِهَا فَدَعُ^(٨)
 وَلَا يَكُنْ هُمُكَ الْأَمْرَ الَّذِي مَنَعُوا
 شَرًّا يُخَاضُ عَلَيْهِ السُّمُّ وَالسَّلْعُ^(٩)
 إِذَا تَفَاوَتَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ
 فِيمَا أَحْبَبَ لِسَانٌ حَائِكٌ صَنَعُ^(١٠)

(١) فِي النسخ: «يرفع». والمثبت من السيرة.

(٢) فِي النسخ: «رفعوا». والمثبت من السيرة.

(٣) فِي م: «منعوا». وفي ص: «قنعوا». ومتعوا: ارتفعوا، يقال: متع النهار. إذا ارتفع. الروض الأنف ٤٣٦/٧.

(٤) الطبع: الدنس. شرح غريب السيرة ١٥٢/٣.

(٥) الذرع: ولد البقرة الوحشية. المصدر السابق ١٥٣/٣.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

(٧) مكتنع: دان، يقال: اكتنع منه الموت. إذا دنا. وحلية: اسم موضع تنسب إليه الأسود. والقدع: اعوجاج إلى ناحية. المصدر السابق.

(٨) السلع: شجر مر. الروض الأنف ٤٣٥/٧.

(٩) صنع: يحسن العمل. شرح غريب السيرة ١٥٣/٣.

فإنهم أفضل الأحياء كلهم إن جدَّ في الناس جدُّ القول أو شَمَعُوا^(١)
وقال ابن هشام^(٢) : وأخبرني بعض أهل العلم بالشعر من بني تميم أن الزُّبَيْرَ قَانَ
لَمَّا قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي وَفْدِ بَنِي تَمِيمٍ قَامَ فَقَالَ :

أَتَيْنَاكَ كَيْمَا يَعْلَمُ النَّاسُ فَضْلَنَا
بِأَنَّا فُرُوعُ النَّاسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
وَأَنَا نَذُودُ الْمُعْلِمِينَ إِذَا انْتَخَوْا^(٣)
وَأَنَّ لَنَا الْمَرْبَاعَ^(٤) فِي كُلِّ غَارَةٍ
قَالَ : فَقَامَ حَسَانٌ فَأَجَابَهُ فَقَالَ^(٥) :

هَلْ الْمَجْدُ إِلَّا السُّوْدُودُ الْعَوْدُ وَالنَّدَى
نَصَرْنَا وَأَوَيْنَا النَّبِيَّ مُحَمَّدًا
بَحَى حَرِيدٍ أَصْلُهُ وَثَرَاؤُهُ
نَصَرْنَاهُ لَمَّا حَلَّ بَيْنَ دِيَارِنَا^(٦)
جَعَلْنَا بَنِينَ دُونَهُ وَبَنَاتِنَا
وَنَحْنُ ضَرْبُنَا النَّاسَ حَتَّى تَتَابَعُوا

(١) في الأصل، ٤١، ص: «سمعوا». وشمعوا: هزلوا، وأصل الشمع الطرب واللهو. شرح غريب السيرة ١٥٣/٣.

(٢) سيرة ابن هشام ٥٦٥/٢، ٥٦٦.

(٣) المعلمون: الذين يُعلمون أنفسهم في الحرب بعلامة يُعرفون بها. وانتخوا: من النخوة وهي التكبر والإعجاب. والأصيد: المتكبر الذي لا يلوى عنقه يمينا وشمالا. والمتفاقم: المتعاضم. شرح غريب السيرة ١٥٣/٣، ١٥٤.

(٤) المرباع: أخذ الربع من الغنيمة، يريد أنهم رؤساء. المصدر السابق.

(٥) ديوان حسان ص ٢٣٧.

(٦) في الأصل، م: «بيوتنا».

ونحن ولدنا من قريش عظيمها ولدنا نبي الخير من آل هاشم^(١)
 بنى دارم لا تفخروا إن فخركم يعود وبالا عند ذكر المكارم
 هبيلتم علينا تفخرون وأنتم لنا حول من بين ظئر وخادم^(٢)
 فإن كنتم جئتم لحقن دمائكم وأموالكم أن تقسموا في المقاسم
 فلا تجعلوا لله ندا وأسلموا ولا تلبسوا زيا كزي الأعاجم
 قال ابن إسحاق^(٣): فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله، قال الأقرع بن
 حابس: وأبي إن هذا لمؤتى له^(٤)، [٢١٨/٣] لخطيبه أخطب من خطيبنا،
 ولشاعره أشعر من شاعرنا، ولأصواتهم أعلى من أصواتنا. قال: فلما فرغ القوم
 أسلموا، وجوزهم رسول الله ﷺ فأحسن جوائزهم، وكان عمرو بن الأهتم قد
 خلفه القوم في رحالهم، وكان أصغرهم سنا، فقال قيس بن عاصم، وكان
 يُغضض عمرو بن الأهتم: يا رسول الله، إنه قد كان رجل منا في رحالنا، وهو
 غلام حدث. وأزرى به. فأعطاه رسول الله ﷺ مثل ما أعطى القوم، فقال
 عمرو بن الأهتم، حين بلغه أن قيسا قال ذلك، يهجوهم:
 ظِلْتُ مُفْتَرِشَ الْهَلْبَاءِ^(٥) تَشْتُمْنِي عِنْدَ الرَّسُولِ فَلَمْ تَصْدُقْ وَلَمْ تُصِبْ
 سُدْنَاكُمْ سُودْدًا رَهْوًا وَسُودُّدُكُمْ بَادٍ نَوَاجِذُهُ مُقْعٍ عَلَى الذَّنْبِ^(٦)

(١) قول حسان: ولدنا نبي الخير. لأن أم عبد المطلب جد النبي ﷺ كانت نجارية من الأنصار. انظر شرح غريب السيرة ١٥٤/٣.

(٢) هبيلتم: فُقدتم. والحول: العبيد والإماء وغيرهم من الحاشية. والظئر: التي ترضع ولد غيرها. وقد تأخذ على ذلك أجرا. المصدر السابق، واللسان (خ و ل).

(٣) سيرة ابن هشام ٥٦٧/٢.

(٤) لمؤتى له: لموفق له. شرح غريب السيرة ١٥٤/٣.

(٥) الهلباء: شعر الذنب، فاستعاره هنا للإنسان. المصدر السابق ١٥٥/٣.

(٦) الرهو هنا: المتسع. ومقع على الذنب: يقال: أقمى الكلب والذئب. إذا جلس على أليتيه وضم ساقيه ومد ذنبه خلفه. المصدر السابق.

وقد روى الحافظ البيهقي^(١) من طريق يعقوب بن سفيان ، حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن زيد ، عن محمد بن الزبير الحنظلي قال : قدم على رسول الله ﷺ الزبيرقان بن بدر ، وقيس بن عاصم ، وعمرو بن الأهتم ، فقال لعمر بن الأهتم : « أخبرني عن الزبيرقان ، فأما هذا فليست أسألك عنه » . وأراه كان قد عرف قيسا . قال : فقال : مطاع في أذنيه^(٢) ، شديد العارضة ، مانع لما وراء ظهره . فقال الزبيرقان : قد قال ما قال وهو يعلم أني أفضل مما قال . قال : فقال عمرو : والله ما علمتكم إلا زمر^(٣) المروءة ، ضيق العطن^(٤) ، أحرق الأب ، لئيم الخال . ثم قال : يا رسول الله ، قد صدقت فيهما جميعا ، أرضاني فقلت بأحسن ما أعلم فيه ، وأسخطني فقلت بأسوء ما أعلم فيه^(٥) . قال : فقال رسول الله ﷺ : « إن من البيان سحرا » . وهذا مرسل من هذا الوجه .

قال البيهقي^(٦) : وقد روى من وجه آخر موصولا ، أخبرنا أبو جعفر كامل بن أحمد المستملي ، ثنا محمد بن محمد^(٧) بن أحمد بن عثمان البغدادي ، ثنا محمد بن عبد الله بن الحسين^(٨) العلاف ببغداد ، حدثنا علي بن حرب الطائي ، أنبأنا أبو سعيد^(٩) الهيثم بن محفوظ ، عن أبي المقوم يحيى بن يزيد الأنصاري ، عن

(١) دلائل النبوة ٣١٦/٥ .

(٢) سقط من ٤١ . وفي ص ، والدلائل : « أذنيه » . ومطاع في أذنيه : أى مطاع في أقربائه .

(٣) في الأصل ، م : « زبر » . والزمر : قليل المروءة . اللسان (ز م ر) .

(٤) في الدلائل : « العطية » . وضيق العطن : كناية عن البخل .

(٥) زيادة من الدلائل .

(٦) دلائل النبوة ٣١٦/٥ ، ٣١٧ .

(٧) بعده في النسخ : « بن محمد » . وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤٦٦/١٦ .

(٨) في النسخ : « الحسن » . والمثبت من الدلائل . وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ٤٤٧/٥ .

(٩) بعده في م ، ص : « بن » . وانظر المغنى في الضعفاء ٣٧٨/٢ .

الحكيم ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابن عباس قال : جلس إلى رسول الله ﷺ قيس بن عاصم ، والزُّبَيْرُ قَانُ بن بدر ، وعمرو بن الأَهِمِ التميميون ، ففخر الزُّبَيْرُ قَانُ فقال : يا رسول الله ، أنا سيّدُ بنى تميم ، والمطاعُ فيهم والمجائبُ ، أمتنعهم من الظلم ، وآخذُ لهم بحقوقهم ، وهذا يَعْلَمُ [٢١٨/٣ ظ] ذلك . يعنى عمرو بن الأَهِمِ . فقال عمرو ابنُ الأَهِمِ : إنه لشديدُ العارضة ، مانعٌ لجانبه ، مطاعٌ فى أذنيه ^(١) . فقال الزُّبَيْرُ قَانُ : والله يا رسول الله ، لقد عَلِمَ مِنّى غيرَ ما قال ، وما منعه أن يتكَلَّمَ إلّا الحسدُ . فقال عمرو بنُ الأَهِمِ : أنا أَحْسَدُك ؟! فوالله إنك لَلثيمُ الخالِ ، حديثُ المالِ ، أحمقُ الوالدِ ^(٢) ، مُضَيِّعٌ فى العشيرة ، والله يا رسول الله ، لقد صدقتُ فيما قلتُ أولاً ، وما كذبتُ فيما قلتُ آخرًا ، ولكنى رجلٌ إذا رَضِيتُ قلتُ أحسنَ ما عَلِمْتُ ، وإذا غَضِبْتُ ^(٣) قلتُ أقبحَ ما وَجَدْتُ ، ولقد صدقتُ فى الأولى والأخرى جميعًا . فقال رسولُ الله ﷺ : « إن من البيانِ سحراً » . وهذا إسنادٌ غريبٌ جدًا .

وقد ذَكَرَ الواقديُّ سببَ قدومِهِم ^(٤) ، وهو أنه كانوا قد شَهِروا السلاحَ على خُزَاعَةَ ، فبَعَثَ إليهم رسولُ الله ﷺ عُيَيْنَةَ بنَ بدرٍ فى خمسين ، ليس فيهم أنصارى ولا مهاجرى ، فأَسَرَ منهم أحدَ عَشَرَ رجلًا ، وإحدى عشرة امرأةً ، وثلاثين صبيًا ، فَقَدِمَ رؤسائِهِم بسببِ أسرائِهِم ، ويقالُ : قَدِمَ منهم تسعون أو ثمانون رجلًا فى ذلك ، منهم ؛ عَطَارِدٌ ، والزُّبَيْرُ قَانُ ، وقيسُ بنُ عاصمٍ ، وقيسُ بنُ

(١) فى الأصل ، والدلائل : « أذنيه » .

(٢) فى الدلائل : « الولد » .

(٣) فى ص : « سخطت » .

(٤) طبقات ابن سعد ١/٢٩٣ ، ٢٩٤ .

الحارث ، ونُعَيْمُ بْنُ سَعْدٍ ، والأقرعُ بْنُ حَابِسٍ ، ورياح^(١) بْنُ الْحَارِثِ ، وعمرو بْنُ الأَهِمِ ، فدخلوا المسجدَ وقد أذن بلالُ الظَّهْرَ ، والناسُ يَنْتَظِرُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ليُخْرِجَ إِلَيْهِمْ ، فَعَجَّلَ هَوْلَاءُ ، فنادَوْهُ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ، فنزلَ فِيهِمْ ما نَزَلَ . ثم ذكر الواقدي خطيبَهُمْ وشاعرَهُمْ ، وأنه ، عليه الصلاة والسلام ، أجازَهُمْ على كُلِّ رجلٍ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً ونَشًّا ، إلا عمرو بْنُ الأَهِمِ ، فإنما أُعْطِيَ خَمْسَ أَوَاقٍ لِحَدَاثَةِ سَنِهِ . واللهُ أَعْلَمُ .

قال ابنُ إِسْحاقَ^(٢) : ونَزَلَ فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ينادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [٤] وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ [الحجرات : ٤ ، ٥] .

قال ابنُ جرير^(٣) : حَدَّثَنَا أَبُو عَمَارٍ الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثِ الْمُرُوزِيُّ ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحاقَ ، عَنِ الْبَرَاءِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ينادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ﴾ . قال : جاء رجلٌ إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فقال : يا مُحَمَّدُ ، إِنْ حَمْدِي زَيْنٌ ، وَذَمِّي شَيْنٌ . فقال : « ذاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ » . وهذا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ مُتَّصِلٌ .

وقد رَوَى عَنْ [٣/٢١٩و] الْحُسَيْنِ الْبَصْرِيُّ وَقَتَادَةُ مَرْسَلًا عَنْهُمَا^(٤) ، وقد وَقَعَ تَسْمِيَةُ هَذَا الرَّجُلِ ؛ فَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٥) : حَدَّثَنَا عَفَانُ ، ثنا وَهْبٌ ، ثنا مُوسَى ابْنُ عَقْبَةَ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ الْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ أَنَّهُ نَادَى رَسُولَ

(١) فِي النسخ : « رِيَّاح » . والمثبت من الطبقات . وانظر الإصابة ٥٠٢/٢ .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٦٧/٢ .

(٣) تفسير الطبري ١٢١/٢٦ .

(٤) المصدر السابق ١٢٢/٢٦ .

(٥) المسند ٣٩٣/٦ ، ٣٩٤ .

اللَّهُ ﷺ فقال : يا محمد ، يا محمد - وفي رواية : يا رسول الله - فلم يُجِبْهُ ، فقال : يا رسول الله ، إن حمدي لَزَيْنٌ ، وإن ذمِّي لَشَيْنٌ . فقال : « ذاك الله عز وجل » .

١) حديث في فضل بني تميم

قال البخاري^(٢) : حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقُعْقَاعِ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : لَا أَزَالُ أَحِبُّ بَنِي تَمِيمٍ بَعْدَ ثَلَاثِ سَمِغْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُهَا فِيهِمْ : « هُمْ أَشَدُّ أُمَّتِي عَلَى الدُّجَالِ » . وَكَانَتْ فِيهِمْ سَبِيَّةٌ عِنْدَ عَائِشَةَ فَقَالَ : « أَعْتَقِيهَا ؛ فَإِنَّهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ » . وَجَاءَتْ صَدَقَاتُهُمْ فَقَالَ : « هَذِهِ صَدَقَاتُ قَوْمٍ - أَوْ : قَوْمِي - » . وَهَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، عَنْ زُهَيْرِ بْنِ حَرْبٍ بِهِ^(٣) .

وهذا الحديث يُرَدُّ عَلَى^(٤) مَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ « الْحِمَاسَةِ »^(٥) وَغَيْرُهُ مِنْ شَعْرِ مَنْ ذَمَّهُمْ ، حَيْثُ يَقُولُ^(٦) :

تَمِيمٌ بِطُرُقِ اللَّؤْمِ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا وَلَوْ سَلَكَتُ طُرُقَ الرَّشَادِ لَضَلَّتْ
لَوْ أَنَّ بُرْغوثًا عَلَى ظَهْرِ قَمَلَةٍ رَأَتْهُ تَمِيمٌ مِنْ بَعِيدٍ لَوَلَّتْ^(٧)

(١ - ١) سقط من : ٤١ ، ص .

(٢) البخاري (٤٣٦٦) .

(٣) مسلم (٢٥٢٥/٠٠) .

(٤) بعده في الأصل ، م : « قتادة » . وليس لذكره معنى هنا .

(٥) وهو هبة الله بن علي بن حمزة العلوي الحسني ، أبو السعادات ، المعروف بابن الشجري .

(٦) البيتان في الحماسة الشجرية ، ضمن قصيدة للطرماح بن حكيم . الحماسة الشجرية ٤٣٨/١ ،

وفد بني عبد القيس

ثم قال البخاري^(١) بعد وفد بني تميم: باب وفد عبد القيس، حدثنا إسحاق^(٢)، حدثنا أبو عامر العقدي، حدثنا قرة، عن أبي جمرة^(٣) قال: قلت لابن عباس: إن لي جرّة يُتَبَذُّ لي فيها نبيذ^(٤)، فأشربه حلوا في جرّ^(٥)، إن أكثرت منه فجالستُ القوم فأطلتُ الجلوس، خشييتُ أن أفتضح. فقال: قدِم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ فقال: «مرحبًا بالقوم غير خزايا، ولا الندامى». فقال: يا رسول الله، إن بيننا وبينك المشركين من مُضَر، وإنّا لا نصِلُ إليك إلّا في الشهر الحرام، فحدثنا بجَمَلٍ^(٦) من الأمر إن عَمِلْنَا به دَخَلْنَا الجنة، ونَدْعُو به مَنْ وراءنا. قال: «أمركم بأربع، وأنّهاكم عن أربع؛ الإيمان بالله، هل تدرون ما الإيمان بالله؟ شهادة أن لا إله إلّا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن تُعْطُوا من المغانم الخمس، وأنّهاكم عن أربع؛ ما يُتَبَذُّ في الدُّبَاءِ والنَّقِيرِ والحَنْتَمِ والمزَفَّتِ^(٧)». [٢١٩/٣ ظ] وهكذا رواه مسلم

(١) البخاري (٤٣٦٨).

(٢) في الأصل، م: «أبو إسحاق». وهو خطأ. وإسحاق هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي، أبو يعقوب المروزي المعروف بابن راهويه. انظر تهذيب الكمال ٣٧٣/٢.

(٣) في ٤١: «حمرة». وفي م، ص: «حمزة». وانظر تهذيب الكمال ٣٦٢/٢٩.

(٤) سقط من: الأصل، م.

(٥) الجرّ والجرار: جمع جرّة؛ وهو الإناء المعروف من الفخار. وقوله: «في جر» يتعلق بـ«جرة»، وتقديره: إن لي جرّة كائنة في جملة جرار. انظر النهاية ٢٦٠/١، وفتح الباري ٨٦/٨.

(٦) في م: «بجميل».

(٧) الدباء: القروع، واحدها دُبَاءة، كانوا يتبذون فيها فُسرَع الشدّة في الشراب. والنقير: أصل النخلة، يُنْقَر وسطه ثم يُتَبَذ فيه التمر، ويُلقَى عليه الماء ليصير نبيذاً مسكراً. والحنتم: جرار مدهونة =

^(١) من حديث قُرَّة بن خالد، عن أبي جَمْرَةَ ^(٢) به ^(٣)، وله طرق في «الصحيحين» عن أبي جَمْرَةَ ^(٤).

وقال أبو داود الطيالسي في «مسنده» ^(٥): حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عن أبي جَمْرَةَ، سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: إِنَّ وَفَدَ عَبْدَ الْقَيْسِ لَمَّا قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «يَمْنُ الْقَوْمُ؟» قَالُوا: مِنْ رَبِيعَةَ. قَالَ: «مَرْحَبًا بِالْوَفْدِ غَيْرِ ^(٦) الْخَزَايَا وَلَا النَّدَامَى ^(٧)». فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا حَتَّى مِنْ رَبِيعَةَ، وَإِنَّا نَأْتِيكَ مِنْ ^(٧) شُقَّةٍ بَعِيدَةٍ، وَإِنَّهُ يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ كَفَارٍ مُضَرٍّ، وَإِنَّا لَا نَصِلُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي شَهْرِ حَرَامٍ، فَمُرْنَا بِأَمْرِ فَضَّلِي نَدْعُو إِلَيْهِ مَنْ وَرَاءَنَا وَنَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمُرُّكُمْ بِأَرْبَعٍ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ؛ أَمُرُّكُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحَدِّهِ، أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ؟ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمَغَانِمِ الْخُمْسَ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ؛ عَنِ الدُّبَاءِ وَالْحَنْتَمِ وَالنَّقِيرِ وَالْمَرْفَتِ - وَرَبَّمَا قَالَ: وَالْمُقَيْرِ - فَاحْفَظُوهُنَّ

= خُضْرٌ، كَانَتْ تُحْمَلُ الْخَمْرُ فِيهَا إِلَى الْمَدِينَةِ، ثُمَّ أُتْسِعَ فِيهَا فَقِيلَ لِلْخَزَفِ كُلُّهُ: حَتَمٌ. وَاحْدَتُهَا حَنْتَمَةٌ. وَإِنَّمَا نُهِىَ عَنِ الْإِتْبَازِ فِيهَا؛ لِأَنَّهَا تُسْرِعُ الشَّدَّةَ فِيهَا لِأَجْلِ دَفْنِهَا، وَقِيلَ: لِأَنَّهَا كَانَتْ تُعْمَلُ مِنْ طِينٍ يُعْجَنُ بِالْدَمِ وَالشَّعْرِ فَتُهِىَ عَنْهَا لِيَمْتَنَعَ مِنْ عَمَلِهَا. وَالْأَوَّلُ الْوَجْهَ. وَالْمَرْفَتُ: هُوَ الْإِنَاءُ الَّذِي طُلِيَ بِالزَّفْتِ وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الْقَارِ، ثُمَّ أُتْبِذَ فِيهِ. انْظُرِ النِّهَايَةَ ١/٤٤٨، ٢/٩٦، ٣٠٤، ٥/١٠٤. وَفَتْحُ الْبَارِى ١/١٢٩ - ١٣٥.

(١ - ١) سَقَطَ مِنْ: ٤١.

(٢) فِي م، ص: «حَمْزَةٌ».

(٣) سَقَطَ مِنْ: م. وَالحديث في صحيح مسلم (١٧/٢٥).

(٤) فِي م، ص: «حَمْزَةٌ». وَانْظُرِ طَرُقَ الْحَدِيثِ فِي الْبَخَارِ (٥٣، ٨٧، ٥٢٣، ١٣٩٨، ٣٠٩٥، ٣٥١٠، ٤٣٦٩، ٦١٧٦، ٧٢٦٦، ٧٥٥٦)، وَمُسْلِمَ (٢٣، ١٧/٢٤)، وَمُسْلِمَ أَيْضًا (١٧/٣٩).

بَابُ النِّهْيِ عَنِ الْإِتْبَازِ فِي الْمَرْفَتِ...، مِنْ كِتَابِ الْأَشْرِبَةِ.

(٥) مَسْنَدُ أَبِي دَاوُدَ (٢٧٤٧).

(٦ - ٦) فِي الْمَسْنَدِ: «خَزَايَا وَلَا نَدَامَى».

(٧) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلُ، م.

واذْعُوا إِلَيْهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ» . وقد أَخْرَجَهُ صَاحِبُ «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ بْنِ حَوْه^(١) . وقد رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٢) مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَزُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ بِحَدِيثِ قِصَّتِهِمْ بِمِثْلِ هَذَا السِّيَاقِ ، وَعِنْدَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِأَشْجِ عَبْدِ الْقَيْسِ : «إِنَّ فِيكَ لَخَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ؛ الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ» . وَفِي رَوَايَةٍ^(٣) : «يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ» .^(٤) فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، تَخَلَّقْتُهُمَا أَمْ جَبَلَنِي اللَّهُ عَلَيْهِمَا ؟ فَقَالَ : «بَلْ جَبَلَكَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا» . فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خُلُقَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ^(٥) .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٦) : حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ ، حَدَّثَنَا مَطَرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، سَمِعْتُ هِنْدَ بِنْتَ الْوَازِعِ تَقُولُ^(٧) : إِنَّهَا سَمِعَتْ الْوَازِعَ يَقُولُ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالْأَشْجَ الْمُنْذِرُ بْنُ عَامِرٍ^(٨) ، أَوْ عَامِرُ بْنُ الْمُنْذِرِ ، وَمَعَهُمْ رَجُلٌ مَصَابٌ ، فَانْتَهَوْا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَثَبُّوا مِنْ رَوَاحِلِهِمْ ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَبَّلُوا يَدَهُ ، ثُمَّ نَزَلَ الْأَشْجُ فَعَقَلَ رَاحِلَتَهُ ، وَأَخْرَجَ عَيْنَتَهُ^(٩) فَفَتَحَهَا ، فَأَخْرَجَ ثَوْبَيْنِ أَيْضَيْنِ مِنْ ثِيَابِهِ فَلَبِسَهُمَا ، ثُمَّ أَتَى رَوَاحِلَهُمْ فَعَقَلَهَا ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ [٣/٢٢٠] فَقَالَ : «يَا أَشْجُ ، إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ

(١) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة حاشية (٤) .

(٢) مسلم (١٨) .

(٣) أخرج هذه الرواية البخاري في الأدب المفرد (٥٨٧) بنحوها . ضعيف الإسناد (ضعيف الأدب المفرد ٩٢) .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/٩ ، وعزاه إلى الإمام أحمد ، وقال : فيه هند بنت الوازع ولم أعرفها ، وبقية رجاله ثقات .

(٦) زيادة ليستقيم السياق .

(٧) كذا في النسخ . وفي المجمع : «عاصم» .

(٨) القَيْتَةُ : وعاء من آدم ونحوه يكون فيه المتاع . الوسيط (ع ي ب) .

يُحِبُّهُمَا اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، ورسوله ؛ الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ » . فقال : يا رسول الله ، أنا تَخَلَّقْتُهُمَا أَوْ جَبَلَنِي اللَّهُ عليهما ؟ فقال : « بل الله جَبَلَكَ عليهما » . قال : الحمد لله الذي جَبَلَنِي على خُلُقَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، ورسوله . فقال الوازغ : يا رسول الله ، إنَّ معي خالاً لي مُصَابِئاً ، فاذعُ الله له . فقال : « أين هو ؟ ائْتِنِي بِهِ » . قال : فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ الْأَشْجُ ؛ أَلْبَسْتُهُ ثَوْبَيْهِ ، وَأَتَيْتُهُ ، فَأَخَذَ طَائِفَةً^(١) مِنْ رِدَائِهِ^(٢) يَرْفَعُهَا حَتَّى رَأَيْنَا بَيَاضَ إِبْطِهِ ، ثُمَّ ضَرَبَ بظَهْرِهِ فَقَالَ : « اخْرِجْ عَدُوَّ اللَّهِ » . فَوَلَّى وَجْهَهُ وَهُوَ يَنْظُرُ بِنَظَرٍ رَجُلٍ صَحِيحٍ .

وَرَوَى الْحَافِظُ الْبِيهَقِيُّ^(٣) ، مِنْ طَرِيقِ هُوْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ^(٤) ، أَنَّهُ سَمِعَ جَدَّهُ مَزِيدَةَ الْعَصْرِيَّ^(٥) قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَحْدُثُ أَصْحَابَهُ إِذْ قَالَ لَهُمْ : « سَيَطْلُعُ مِنْ هَاهُنَا رَكْبٌ هُمْ خَيْرُ أَهْلِ الْمَشْرِقِ » . فَقَامَ عُمَرُ فَتَوَجَّهَ نَحْوَهُمْ ، فَلَقِيَ^(٦) ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَاكِبًا ، فَقَالَ : مَنْ الْقَوْمُ ؟ قَالُوا : مِنْ بَنِي عَبْدِ الْقَيْسِ . قَالَ : فَمَا أَقْدَمَكُمْ هَذِهِ الْبِلَادَ ؟ التَّجَارَةُ ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : أَمَّا إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ ذَكَرَكُمْ أَنفًا فَقَالَ خَيْرًا . ثُمَّ مَشَوْا مَعَهُ حَتَّى أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ عُمَرُ لِلْقَوْمِ : هَذَا صَاحِبُكُمْ الَّذِي تُرِيدُونَ . فَرَمَى الْقَوْمُ بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ رُكَائِبِهِمْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ مَشَى ، وَمِنْهُمْ مَنْ هَرَّوَل ، وَمِنْهُمْ مَنْ سَقَى ، حَتَّى أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَأَخَذُوا بِيَدِهِ فَقَبَّلُوهَا ، وَتَخَلَّفَ الْأَشْجُ فِي الرُّكَابِ حَتَّى أَنَاخَهَا ، وَجَمَعَ مَتَاعَ الْقَوْمِ ، ثُمَّ جَاءَ

(١) سقط من النسخ . والمثبت من الجمع .

(٢) في م : « ورائه » . والمعنى أن الوازغ ألبس خاله ثوبين ، ثم أتى به النبي ﷺ فرفع النبي ﷺ بعض رداء خال الوازغ .

(٣) دلائل النبوة ٣٢٦/٥ ، ٣٢٧ .

(٤) في الدلائل : « سعيد » . وانظر تهذيب الكمال ٤٢١/٢٧ .

(٥) في م : « العبدى » . وهو يُنسب إلى كلتا النسبتين . انظر المصدر السابق .

(٦) في الأصل ، م : « فتلقي » .

يَمْشِي حَتَّى أَخَذَ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَبَّلَهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّ فِيكَ خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ » . قَالَ : جَبَلٌ جُبِلْتُ عَلَيْهِ ^(١) أَمْ تَخْلُقُ مِنِّي ؟ قَالَ : « بَلْ جَبَلٌ » . فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى مَا يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ .

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٢) : وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْجَارُودُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَنْشٍ ، أَخُو عَبْدِ الْقَيْسِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ^(٣) : هُوَ الْجَارُودُ بْنُ بِشْرِ بْنِ الْمُعَلَّى فِي وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ ، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٣) : وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَّهِمُ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ : لَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَلَّمَهُ ، فَعَرَّضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ ، وَدَعَاهُ إِلَيْهِ ، وَرَغَّبَهُ فِيهِ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنِّي كُنْتُ عَلَى دِينٍ ، وَإِنِّي تَارَكْتُ دِينِي لَدِينِكَ ، أَفْتَضِمُنْ لِي دِينِي ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « نَعَمْ ، أَنَا ضَامِنٌ أَنْ قَدْ هَذَاكَ اللَّهُ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ » . قَالَ : فَأَسْلَمَ وَأَسْلَمَ أَصْحَابُهُ ، [٢٢٠ / ٣ ظ] ثُمَّ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْحُمَلَانَ ، فَقَالَ : « وَاللَّهِ مَا عِنْدِي مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ » . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ بِلَادِنَا ضَوَالٌ مِنْ ضَوَالِ النَّاسِ ، أَفَتَبْلُغُ عَلَيْهَا إِلَى بِلَادِنَا ؟ قَالَ : « لَا ، إِنَّا كَ وَإِيَّاهَا ، فَإِنَّمَا تِلْكَ حَرَقُ النَّارِ ^(٤) » . قَالَ : فَخَرَجَ الْجَارُودُ رَاجِعًا إِلَى قَوْمِهِ ، وَكَانَ حَسَنَ الْإِسْلَامِ صُلْبًا عَلَى دِينِهِ ، حَتَّى هَلَكَ وَقَدْ أَذْرَكَ الرَّدَّةَ ، فَلَمَّا رَجَعَ مِنْ قَوْمِهِ مَنْ كَانَ أَسْلَمَ مِنْهُمْ إِلَى دِينِهِمُ الْأَوَّلِ مَعَ الْغُرُورِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ ، قَامَ الْجَارُودُ فَتَشَهَّدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ وَدَعَا إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا

(١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٧٥ / ٢ .

(٣) المصدر السابق ٥٧٥ / ٢ ، ٥٧٦ .

(٤) حرق النار : لهبها . انظر النهاية ٣٧١ / ١ .

اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأُكْفِرُ مَنْ لَمْ يَشْهَدْ . وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ سَاوَى الْعَبْدِيِّ ، فَأَسْلَمَ فَحَسَّنَ إِسْلَامَهُ ، ثُمَّ هَلَكَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ رِدَّةِ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ ، وَالْعَلَاءُ عِنْدَهُ أَمِيرًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْبَحْرَيْنِ .

ولهذا رَوَى الْبُخَارِيُّ ^(١) مِنْ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ طَهْمَانَ ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : أَوَّلُ جُمُعَةٍ ^(٢) جُمِعَتْ - بَعْدَ جُمُعَةٍ ^(٣) جُمِعَتْ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فِي مَسْجِدِ عَبْدِ الْقَيْسِ بِجُؤَاثَى ^(٤) مِنَ الْبَحْرَيْنِ .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ ^(٤) ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَّرَ الرُّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ بِسَبَبِ وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ ، حَتَّى صَلَّاهُمَا بَعْدَ الْعَصْرِ فِي بَيْتِهَا .

قُلْتُ : لَكُنْ فِي سِيَاقِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ قُدُومَ وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ كَانَ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ ؛ لِقَوْلِهِمْ : وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ مُضَرٍّ ، لَا نَصِلُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي شَهْرِ حَرَامٍ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) الْبُخَارِيُّ (٨٩٢ ، ٤٣٧١) .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٣) فِي م : « بِحَوَانَا » .

(٤) الْبُخَارِيُّ (٤٣٧٠) مَطُولًا .

قصة ثمامة ووفد بني حنيفة ومعهم

مَسِيلَةُ الْكَذَّابِ، ^(١)لَعَنَهُ اللَّهُ

قال البخاري ^(٢): باب وفد بني حنيفة وقصة ثمامة بن أثال؛ حدثنا عبد الله ابن يوسف، حدثنا الليث بن سعد، حدثني سعيد بن أبي سعيد، أنه ^(٣) سَمِعَ أبا هريرة قال: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خِيَلًا قَبِلَ نَجْدَ، فجاءت برجلٍ من بني حنيفة يُقال له: ثمامة بن أثال. فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فخرج إليه النبي ﷺ فقال: «ما عندك يا ثمامة؟» قال: عندي خيرٌ يا محمد، إن تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دِمٍّ ^(٤)، وإن تُنْعِمَ تُنْعِمَ على شاكِرٍ، وإن كنتَ تريدُ المالَ فسلْ منه ما شئتَ. فترَكَه حتى كان الغدُ، ثم قال له: «ما [٢٢١/٣] عندك يا ثمامة؟» فقال: عندي ما قلتُ لك: إن تُنْعِمَ تُنْعِمَ على شاكِرٍ. فترَكَه حتى بعدَ الغدِ فقال: «ما عندك يا ثمامة؟» فقال: عندي ما قلتُ لك. فقال: «أَطْلِقُوا ثَمَامَةَ». فانْطَلَقَ إلى نخلٍ قريبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ، فاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فقال: أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وأنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللهِ، يا مُحَمَّدُ، والله ما كان على وجهِ الأرضِ وجهٌ أبغضَ إليَّ من وجهك، فقد أَصْبَحَ وجهُك أَحَبَّ الوجوهِ إليَّ، والله ما كان دينٌ أبغضَ

(١ - ١) زيادة من: الأصل، ص.

(٢) البخاري (٤٣٧٢).

(٣) سقط من النسخ. والمثبت من البخاري.

(٤) قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم ٨٧/١٢، ٨٨: قوله: إن تقتل تقتل ذا دم. اختلفوا في معناه؛ فقال القاضي عياض في المشارق، وأشار إليه في شرح مسلم: معناه إن تقتل تقتل صاحب دم؛ لديه موقع يشتفى بقتله قاتله، ويدرك قاتله به ثأره، أي لرياسته وفضيلته، وحذف هذا؛ لأنهم يفهمونه في عرفهم. وقال آخرون: معناه تقتل من عليه دم ومطلوب به، وهو مستحق عليه، فلا عتب عليك في قتله. انتهى كلام الإمام النووي.

إِلَى مِنْ دِينِكَ ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ ، وَاللَّهُ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيَّ ، وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ ، فَمَاذَا تَرَى ؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَغْتَمِرَ ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ : صَبَّوْتُ^(١) ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ أَسَلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَلَا وَاللَّهِ لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةٌ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ . وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ ، وَمُسْلِمٌ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالنَّسَائِيُّ ، كُلُّهُمْ عَنْ قُتَيْبَةَ ، عَنْ اللَّيْثِ بِهِ^(٢) . وَفِي ذِكْرِ الْبُخَارِيِّ هَذِهِ الْقِصَّةُ فِي الْوَفُودِ نَظَرٌ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ ثُمَامَةَ لَمْ يَفِدْ بِنَفْسِهِ ، وَإِنَّمَا أُسِرَ وَقُدِمَ بِهِ فِي الْوَثَاقِ ، فَرُبِطَ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ . ثُمَّ فِي ذِكْرِهِ مَعَ الْوَفُودِ سَنَةً تَسَعٍ نَظَرٌ آخَرٌ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الظَّاهِرَ مِنْ سِيَاقِ قِصَّتِهِ أَنَّهَا قُبِيلَ الْفَتْحِ ؛ لِأَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ عَيَّرُوهُ بِالْإِسْلَامِ ، وَقَالُوا : أَصَبَّوْتُ ؟ فَتَوَعَّدَهُمْ بِأَنَّهُ لَا يَفِدُ إِلَيْهِمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةٌ حِنْطَةٍ مِيرَةً ، حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَذَلَّ عَلَى أَنَّ مَكَّةَ كَانَتْ إِذْ ذَاكَ دَارَ حَرْبٍ لَمْ يُسَلِّمْ أَهْلُهَا بَعْدُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَلِهَذَا ذَكَرَ الْحَافِظُ الْبِيهَقِيُّ^(٣) قِصَّةَ ثُمَامَةَ بْنِ أَثَالٍ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ ، وَهُوَ أَشْبَهُ ، وَلَكِنْ ذَكَرْنَاهُ هَاهُنَا اتِّبَاعًا لِلْبُخَارِيِّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ^(٤) : حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ ، ثنا شُعَيْبٌ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ ، ثنا نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَدِمَ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَجَعَلَ يَقُولُ : إِنْ جَعَلَ لِي مُحَمَّدٌ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ ، أَتَّبَعْتُهُ .

(١) هِيَ لُغَةٌ ، وَالْمَشْهُورُ بِالْهَمْزِ . وَعَلَى الْأَوَّلِ جَاءَ قَوْلُهُمْ : الصُّبَاةُ . كَقَاضٍ وَقُضَاةٌ . انْظُرْ صَحِيحَ مُسْلِمٍ بِشْرَحِ النَّوَوِيِّ ٨٩/١٢ ، ٩٠ .

(٢) الْبُخَارِيُّ (٤٦٩ ، ٢٤٢٢) ، وَمُسْلِمٌ (١٧٦٤/٥٩) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٦٧٩) ، وَالنَّسَائِيُّ (١٨٩ ، ٧١١) .

(٣) دَلَائِلُ النَّبُوَّةِ ٧٨/٤ - ٨١ .

(٤) الْبُخَارِيُّ (٤٣٧٣ ، ٤٣٧٤) .

وَقَدِمَهَا فِي بَشِيرٍ كَثِيرٍ مِنْ قَوْمِهِ ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ شَمَّاسٍ ، وَفِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قِطْعَةُ جَرِيدٍ ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى مُسَيْلِمَةَ فِي [٣/ ٢٢١ ظ] أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ ^(١) : « لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ الْقِطْعَةَ مَا أُعْطَيْتُكَهَا ^(٢) » ، وَلَنْ تَعْدُو أَمْرَ اللَّهِ فِيكَ ، وَلَعَنَ أَذْبَرْتَ لِيَعْقِرَنَّكَ اللَّهُ ، وَإِنِّي لَأُرَاكَ الَّذِي ^(٣) أُرِيتُ فِيهِ مَا رَأَيْتُ ^(٤) » ، وَهَذَا ثَابِتٌ يُجِيبُكَ عَنِّي . ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَسَأَلْتُ عَنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّكَ أَرَى ^(٥) الَّذِي ^(٦) أُرِيتُ فِيهِ مَا أُرِيتُ ^(٧) » . فَأُخْبِرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ ، رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ ، فَأَهَمَّتْنِي شَأْنُهُمَا ، فَأَوْجَيْتُ إِلَيْيَ فِي الْمَنَامِ أَنْ انْفُخْهُمَا ، فَنفَخْتُهُمَا فَطَارَا ، فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّائِنِ يَخْرُجَانِ بَعْدِي ؛ أَحَدُهُمَا ^(٨) الْعَنْسِيُّ ، وَالْآخَرُ مُسَيْلِمَةُ » .

ثُمَّ قَالَ الْبُخَارِيُّ ^(٩) : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرِ ^(١٠) ، ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنِي مَعْمَرٌ ، عَنْ « هَشَامِ بْنِ مُنْبِهٍ ^(١١) » ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ ، أَتَيْتُ بِخَزَائِنِ الْأَرْضِ ، فَوَضِعَ فِي كَفِّي سِوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ ، فَكَبَّرَا عَلَيَّ ، فَأَوْجَيْتُ إِلَيْيَ أَنْ انْفُخْهُمَا ، فَنفَخْتُهُمَا فَذَهَبَا ، فَأَوَّلْتُهُمَا الْكَذَّائِنِ اللَّذَيْنِ أَنَا بَيْنَهُمَا ؛ صَاحِبَ صَنْعَاءَ ، وَصَاحِبَ الْيَمَامَةِ » .

(١) بعده في م : « له » .

(٢) في م : « أعطيتها » .

(٣ - ٣) في الأصل ، ٤١ : « رأيت فيه ما رأيت » . وفي م : « رأيت فيه ما أريت » .

(٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥ - ٥) في م : « رأيت فيه ما أريت » . وفي ص : « أريت فيه ما رأيت » .

(٦) بعده في م : « الأسود » .

(٧) البخاري (٤٣٧٥) .

(٨) في النسخ : « منصور » . والمثبت من البخاري . وانظر تهذيب الكمال ٣٨٨/٢ .

(٩ - ٩) في م : « هشام بن أمية » . وانظر تهذيب الكمال ٢٩٨/٣٠ .

(١) ثم قال البخاري^(٢) : ثنا سعيد بن محمد الجزمي ، ثنا يعقوب بن إبراهيم ،
حدثنا أبي ، عن صالح ، عن ابن^(٣) عبيدة بن^(٤) نسيط - وكان في موضع آخر
اسمه عبد الله - أن^(٥) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال : بلغنا أن مسيلمة
الكذاب قدم المدينة ، فنزل في دار بنت الحارث ، وكان تحتها بنت الحارث بن
كرز ، وهي أم عبد الله بن عامر^(٥) بن كرز ، فأتاه رسول الله ﷺ ومعه ثابت بن
قيس بن شماس - وهو الذي يقال له : خطيب رسول الله ﷺ - وفي يد رسول
الله ﷺ قضيب ، فوقف عليه فكلّمه ، فقال له مسيلمة : إن شئت خلّيت
بينك^(٦) وبين الأمر ، ثم جعلته لنا بعدك . فقال رسول الله ﷺ : « لو سألتني هذا
القضيب ما أعطيتك ، وإنّي لأراك الذي^(٧) أريت فيه ما أريت^(٧) ، وهذا ثابت بن
قيس وسيجيئك عني » . فانصرف رسول الله ﷺ . قال عبيد^(٨) الله : سألت ابن
عباس عن رؤيا رسول الله ﷺ التي^(٩) ذكر ، فقال ابن عباس : ذكر لي أن

(١ - ١) في ٤١ : « ورواه في صحيحه من حديث » .

(٢) البخاري (٤٣٧٨ ، ٤٣٧٩) .

(٣) في الأصل ، ص : « أبي » . وهو خطأ . وهو عبد الله بن عبيدة بن نسيط الرّبذى ، كما يشير إليه
البخاري في الجملة التالية المعترضة . قال الحافظ ابن حجر : قوله : وكان في موضع آخر اسمه عبد الله . أراد
بهذا أن ينبه على أن المبهم هو عبد الله بن عبيدة لا أخوه موسى . وموسى ضعيف جدا وأخوه عبد الله ثقة ،
وكان عبد الله أكبر من موسى بثمانين سنة . انظر تهذيب الكمال ١٥ / ٢٦٣ ، وفتح الباري ٨ / ٩٢ .

(٤) في الأصل ، م : « عن » . وهو خطأ . انظر الحاشية السابقة .

(٥) في النسخ : « الحارث » . والمثبت من البخاري . قال الحافظ : والذي وقع هنا - أي في الصحيح -
أنها أم عبد الله بن عامر ، قيل : الصواب أم أولاد عبد الله بن عامر ؛ لأنها زوجته لا أمه ، فإن أم ابن عامر
ليلي بنت أبي حنمة العدوية . وهو اعتراض متجه . ولعله كان فيه أم عبد الله بن عبد الله بن عامر فإن
لعبد الله بن عامر ولدا اسمه عبد الله كاسم أبيه . فتح الباري ٨ / ٩٢ .

(٦) في الأصل : « بيني » .

(٧ - ٧) في الأصل ، م : « رأيت فيه ما رأيت » . وفي ٤١ : « أريت فيه ما رأيت » .

(٨) في م : « عبد » .

(٩) في النسخ : « الذي » . والمثبت من البخاري .

رسول الله ﷺ [٢٢٢/٣] قال : « بينا أنا نائم ، رأيت أنه وُضِعَ في يَدَيَّ سِوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ ، فَطَعْتُهُمَا ^(١) وَكَرِهْتُهُمَا ، فَأُذِنَ لِي فَطَعْتُهُمَا فَطَارَا ، فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَابَيْنِ ^(٢) يَخْرُجَانِ » . فقال عُبَيْدُ اللَّهِ : أَحَدُهُمَا الْعَنْسِيُّ الَّذِي قَتَلَهُ ^(٣) فَيُرَوِّزُ بِالْيَمَنِ ، وَالْآخَرُ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ .

وقال محمد بن إسحاق ^(٤) : قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفَدَّ بَنِي حَنِيفَةَ ، فِيهِمْ ^(٥) مُسَيْلِمَةُ بْنُ حَبِيبِ الْكَذَّابُ . وقال ابن هشام ^(٦) : هُوَ مُسَيْلِمَةُ بْنُ ثُمَامَةَ ، وَيُكْنَى أَبَا ثُمَامَةَ .

وقال أبو القاسم السهيلي ^(٧) : هُوَ ^(٨) مُسَيْلِمَةُ بْنُ ثُمَامَةَ بْنِ كَبِيرٍ ^(٩) بْنِ حَبِيبِ ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْحَارِثِ بْنِ هِفَّانَ ^(١٠) بْنِ ذُهْلِ بْنِ الدُّوَلِ ^(١١) بْنِ حَنِيفَةَ ، وَيُكْنَى أَبَا ثُمَامَةَ ، وَقِيلَ : أَبَا هَارُونَ . وَكَانَ قَدْ تَسَمَّى بِالرَّحْمَنِ ، فَكَانَ يُقَالُ لَهُ : رَحْمَنُ الْيَمَامَةِ . وَكَانَ عَمْرُهُ يَوْمَ قُتِلَ مِائَةً وَخَمْسِينَ سَنَةً ، وَكَانَ يَعْرِفُ أَبَوَابًا مِنْ

(١) فِي النسخ : « فَقَطَعْتُهُمَا » . وَالمثبت من البخارى . قال الحافظ : يقال : فَطَعَ الأمر فهو فَطِيع . إِذَا جَاوَزَ الْمَقْدَارَ . وقال ابن الأثير : الْفَطِيعُ : الأمر الشديد ، وجاء هنا متعدِّياً ، والمعروف : فَطِعت به وفَطِعت منه ، فيحتمل التعدية على المعنى ؛ أى خَفِعتُهما ، أو معنى فَطِعتُهما : اشتد عليَّ أمرهما . فتح البارى ٨ / ٩٣ . وانظر النهاية ٤٥٩ / ٣ ، ٤٦٠ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) سيرة ابن هشام ٥٧٦ / ٢ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ٤١ ، م .

(٥) فى ص : « ابن » . وهو خطأ . والمثبت من شذرات الذهب ٢٧١ / ٤ . وانظر كلام السهيلي فى الروض الأنف ٤٤٢ / ٧ - ٤٤٤ .

(٦) فى الأصل ، ٤١ ، م : « كثير » . وكذا ورد « كثير » فى جمهرة أنساب العرب ص ٣١٠ .

(٧) فى الأصل : « حماز » . وفى م : « هماز » . وفى ص : « همان » . والمثبت من الروض .

(٨) فى الأصل ، م : « الزول » . وفى ص : « المرول » . والمثبت من الروض .

النَّيرِجَاتِ^(١) ؛ فكان يُدْخِلُ البِيضَةَ إِلَى الْقَارُورَةِ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ ، وَكَانَ يَقْصُ جَنَاحَ الطَّيْرِ ثُمَّ يَصِلُهُ^(٢) ، وَيَدَّعِي أَنْ ظَبْيَةً تَأْتِيهِ مِنَ الْجَبَلِ فَيَحْلِبُ لِبَنِّهَا^(٣) .

قلتُ : وسندُكُزُّ أَشْيَاءَ مِنْ خَبْرِهِ عِنْدَ ذِكْرِ مَقْتَلِهِ ، لَعَنَهُ اللَّهُ .

قال ابنُ إسحاق^(٤) : وكان منزلُهم في دارِ بنتِ الحارثِ ، امرأةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ ، فَحَدَّثَنِي بَعْضُ عُلَمَائِنَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنَّ بَنِي حَنْظَلَةَ أَتَتْ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَسْتُرُهُ بِالْثِّيَابِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ ، مَعَهُ عَسِيبٌ^(٥) مِنْ سَعَفِ النَّخْلِ فِي رَأْسِهِ خُوصَاتٌ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُمْ يَسْتُرُونَهُ بِالْثِّيَابِ كُلُّهُمْ وَسَأَلَهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوْ سَأَلْتَنِي هَذَا الْعَسِيبَ مَا أُعْطَيْتُكَه » . قال ابنُ إسحاق^(٦) : وَحَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ مِنْ أَهْلِ الْيَمَامَةِ ، أَنَّ حَدِيثَهُ كَانَ عَلَى غَيْرِ هَذَا ، وَزَعَمَ أَنَّ وَفَدَ بَنِي حَنْظَلَةَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، خَلَفُوا مُسَيِّلَةً فِي رِحَالِهِمْ ، فَلَمَّا أَسْلَمُوا ذَكَرُوا مَكَانَهُ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا قَدْ خَلَفْنَا صَاحِبًا لَنَا فِي رِحَالِنَا وَفِي رَكَائِبِنَا يَحْفَظُهَا لَنَا . قال : فَأَمَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمِثْلِ مَا أَمَرَ بِهِ لِلْقَوْمِ ، وَقَالَ : « أَمَّا إِنَّهُ لَيْسَ بِشَرِّكُمْ مَكَانًا » . أَيِ الْحِفْظِ ضَيْعَةَ أَصْحَابِهِ ، ذَلِكَ الَّذِي يَرِيدُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . قال : ثُمَّ

(١) كَذَا فِي النُّسخ . وَفِي الرُّوضِ : « نَيْرِجَات » . وَالنَّيرِجُ : أَخَذَ تَشْبِيهُ السُّخْرِ ، وَلَيْسَتْ بِحَقِيقَتِهِ ، وَلَا كَالسُّخْرِ ، إِنَّمَا هُوَ تَشْبِيهُ وَتَلْبِيسٌ . لِسَانَ الْعَرَبِ (ن ر ج) .

(٢) الَّذِي فِي الرُّوضِ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ وَصَلَ جَنَاحَ الطَّائِرِ الْمَقْصُوصِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، م : « مِنْهَا » .

(٤) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٥٧٦ / ٢ .

(٥) الْعَسِيبُ : جَرِيدَةُ النَّخْلِ . انْظُرْ شَرْحَ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ١٦٠ / ٣ .

(٦) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٥٧٦ / ٢ ، ٥٧٧ .

انصَرَفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وجاءوا مُسَيِّلِمَةً بما أعطاه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلمَّا انتَهَوْا إِلَى الْيَمَامَةِ ارْتَدَّ عَدُوُّ اللَّهِ وَتَنَبَّأَ وَتَكَذَّبَ لَهُمْ ، وَقَالَ : إِنِّي قَدْ أُشْرِكْتُ فِي الْأَمْرِ مَعَهُ . وَقَالَ لَوْفِدِهِ [٢٢٢/٣ ظ] الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ : أَلَمْ يَقُلْ لَكُمْ حِينَ ذَكَرْتُمُونِي لَهُ : « أَمَّا إِنَّهُ لَيْسَ بِشَرِّكُمْ مَكَانًا ؟ » مَا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّكَ كَانْتَ تَعْلَمُ أَنِّي قَدْ أُشْرِكْتُ فِي الْأَمْرِ مَعَهُ . ثُمَّ جَعَلَ يَسْجَعُ لَهُمُ السَّجَعَاتِ ^(١) ، وَيَقُولُ لَهُمْ فِيمَا يَقُولُ ؛ مُضَاهَاةً لِلْقُرْآنِ : لَقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى الْحُبْلَى ، أَخْرَجَ مِنْهَا نَسْمَةً تَسْعَى ، مِنْ بَيْنِ صِفَاقٍ ^(٢) وَحَشَا . وَأَحْلَ ^(٣) لَهُمُ الْخَمْرَ وَالزَّيْنَةَ ، وَوَضَعَ عَنْهُمْ الصَّلَاةَ ، وَهُوَ مَعَ هَذَا يَشْهَدُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِأَنَّهُ نَبِيٌّ ، فَأَصْفَقَتْ ^(٤) مَعَهُ بَنُو حَنِيفَةَ عَلَى ذَلِكَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٥) : فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ .

وَذَكَرَ الشَّهَيْلِيُّ ^(٦) وَغَيْرُهُ أَنَّ الرِّجَالَ ^(٧) ابْنَ عُنْفُوَةَ ، وَاسْمُهُ نَهَارُ بْنُ عُنْفُوَةَ ، كَانَ قَدْ أَسْلَمَ وَتَعَلَّمَ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ ، وَصَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَدَّةً ، وَقَدْ مَرَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَفُرَاتِ بْنِ حَيَّانَ ، فَقَالَ لَهُمْ : « أَحَدُكُمْ ضَرَبَهُ فِي النَّارِ مِثْلُ أُحُدٍ » . فَلَمْ يَزَالَا خَائِفَيْنِ حَتَّى ارْتَدَّ الرَّجَالُ مَعَ مُسَيِّلِمَةَ ، وَشَهِدَ لَهُ زُورًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَشْرَكَهُ فِي الْأَمْرِ مَعَهُ ، وَأَلْقَى إِلَيْهِ شَيْئًا مِمَّا كَانَ

(١) كذا في النسخ . وفي السيرة : « السجائع » . والمثبت لفظ إحدى نسخ السيرة .

(٢) الصفاق : ما رَقَّ من البطن . شرح غريب السيرة ١٦٠ / ٣ .

(٣) أى مسيلمة الكذاب ، لعنه الله .

(٤) أصفقت : اجتمعت . انظر الوسيط (ص ف ق) .

(٥) سيرة ابن هشام ٥٧٧ / ٢ .

(٦) الروض الأنف ٤٤٣ / ٧ .

(٧) في النسخ والروض : « الرجال » بالحاء ، قال صاحب القاموس : وَهُمْ مَنْ ضَبَطَهُ - أى الرجال -

بالحاء . القاموس المحيط (ر ج ل) . انظر الإكمال ٣١ / ٤ ، ٣٢ ، وتبصير المنتبه ٥٩٣ / ٢ .

يَحْفَظُهُ مِنَ الْقُرْآنِ ، فَادَّعَاهُ مُسَيِّلِمَةُ لِنَفْسِهِ ، فَحَصَلَ بِذَلِكَ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ لِبْنِي حَنِيفَةَ ، وَقَدْ قَتَلَهُ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ يَوْمَ الْيَمَامَةِ ، كَمَا سَيَأْتِي .

قال السهيلي^(١) : وكان مؤذُنُ مُسَيِّلِمَةَ يُقالُ له : حُجَيْرٌ . وكان مُدَبِّرُ الْحَرْبِ بَيْنَ يَدَيْهِ مُحَكِّمُ بْنُ الطُّفَيْلِ ، وَأَضِيفَ إِلَيْهِمْ سَجَّاحُ ، وَكَانَتْ تُكْنَى أُمُّ صَادِرٍ ، تَزَوَّجَهَا مُسَيِّلِمَةُ ، وَلَهُ مَعَهَا أَخْبَارٌ فَاحِشَةٌ ، وَاسْمُ مُؤَذِّنِهَا زَهَيْرُ بْنُ عَمْرٍو ، وَقِيلَ : جَنْبَةُ بْنُ طَارِقٍ . وَيَقَالُ : إِنْ شَبَّثَ بَنَ رَبِيعِي أَذُنَ لَهَا أَيْضًا ، ^(٢) ثُمَّ أَسْلَمَ . وَقَدْ أَسْلَمَتْ هِيَ أَيْضًا أَيَّامَ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَحَسُنَ إِسْلَامُهَا .

وقال يونسُ بْنُ بُكَيْرٍ^(٣) ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : وَقَدْ كَانَ مُسَيِّلِمَةُ بْنُ حَبِيبٍ كَتَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : مِنْ مُسَيِّلِمَةَ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ، سَلَامٌ عَلَيْكَ ، أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي قَدْ أَشْرِكْتُ فِي الْأَمْرِ مَعَكَ ، فَإِنَّ لَنَا نَصْفَ الْأَمْرِ ، وَلَقَرِيشِ نَصْفَ الْأَمْرِ ، وَلَكِنْ قَرِيشًا قَوْمٌ يَعْتَدُونَ^(٤) . فَقَدِمَ عَلَيْهِ رَسُولَانِ بِهَذَا الْكِتَابِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى مُسَيِّلِمَةَ الْكَذَّابِ ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ، أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ » . [٣/٢٢٣و] قَالَ : وَكَانَ ذَلِكَ فِي آخِرِ سَنَةِ عَشْرِ . يَعْنِي وَرَوَدَ هَذَا الْكِتَابُ^(٥) .

(١) الروض الأنف ٧/٤٤٤ ، ٤٤٥ .

(٢ - ٢) زيادة من النسخ ليست في الروض .

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥/٣٣١ ، ٣٣٢ ، من طريق يونس به مطولاً .

(٤) في م : « لا يعتدون » .

(٥) بعده في ٤١ : « وقد روى البخاري قصة هذا الكتاب في صحيحه » . وبعده في ص : « وقد روى البخاري قصة هذا الكتاب في صحيحه فقال » . وهذا خطأ ؛ فلم يروه البخاري في صحيحه . وانظر تحفة الأشراف ٩/٣٣ . وإنما رواه أبو داود في سننه (٢٧٦١) ، من طريق سلمة بن الفضل عن ابن إسحاق به . وهي الطريق الآتية بعد . وحديث أبي داود صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٣٩٩) .

قال يونس بن بكير^(١) ، عن ابن إسحاق : فحدثني سعد بن طارق ، عن سلمة بن نعيم بن مسعود ، عن أبيه قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ ، حينَ جاءه رسولاً مُسَيِّمَةً الكَذَابِ بكتابِهِ ، يقولُ لهما : « وأنتما تقولان مثلَ ما يقولُ ؟ » قالا : نعم . فقال : « أمّا واللهِ لولا أنَّ الرسلَ لا تُقتلُ لَضَرَبْتُ أعناقكما » .

وقال أبو داود الطيالسي^(٢) : حدثنا المشعوري ، عن عاصم ، عن أبي وائل ، عن عبدِ الله بن مسعود قال : جاء ابنُ النُّوَاحَةِ وابنُ أثالٍ رسولَين لمُسَيِّمَةِ الكَذَابِ إلى رسولِ الله ﷺ ، فقال لهما : « أتشهدانِ أنَّي رسولُ الله ؟ » فقالا : نَشْهَدُ أنَّ مُسَيِّمَةَ رسولُ الله . فقال رسولُ الله ﷺ : « آمَنْتُ باللهِ ورسولِهِ ، ولو كنتُ قاتلاً رسولاً لَقَتَلْتُكما » . قال عبدُ الله بنُ مسعود : فَمَضَتْ السُّنَّةُ بأنَّ الرسلَ لا تُقتلُ . قال عبدُ الله : فأما ابنُ أثالٍ فقد كَفَاهُ اللهُ ، وأما ابنُ النُّوَاحَةِ فلم يَزَلْ في نفسِ منه^(٣) حتى أَمَكَّنَ اللهُ مِنْهُ .

قال الحافظ البيهقي^(٤) : أمّا أسامة بنُ أثالٍ فإنه أَسْلَمَ ، وقد مضى الحديثُ في إسلامِهِ ، وأمّا ابنُ النُّوَاحَةِ ، فَأُخْبِرْنَا أبو زكريا بنُ أبي إسحاق المزكي^(٥) ، أنبأنا أبو عبدِ الله محمد بنُ يعقوب ، ثنا محمد بنُ عبدِ الوَهَّابِ ، ثنا جعفر بنُ عَوْنٍ ، أنبأنا إسماعيل بنُ أبي خالِدٍ ، عن قيس بنِ أبي حازم قال : جاء رجلٌ إلى عبدِ الله ابنِ مسعود ، فقال : إِنِّي مَرَرْتُ ببعضِ مساجِدِ بني حَنيفَةَ وهم يَقْرَءُونَ قِراءَةً

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٣٢/٥ ، من طريق يونس به .

(٢) مسند أبي داود (٢٥١) . وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٣٢/٥ ، من طريق أبي داود به .

(٣) زيادة من النسخ ليست في المسند والدلائل .

(٤) دلائل النبوة ٣٣٢/٥ ، ٣٣٣ .

(٥) سقط من : ٤١ . وفي الأصل ، م : « المزني » . وهو أبو زكريا يحيى بن المحدث المزكي أبي إسحاق إبراهيم بن محمد النيسابوري . انظر الأنساب ٢٧٥/٥ ، وسير أعلام النبلاء ٢٩٥/١٧ .

ما أنزلها الله على محمد ﷺ : والطاحينات طحنا ، والعاجنات عجننا ، والخابزات خبزنا ، والشاردات ثردا ، واللاقيمات لقما . قال : فأرسل إليهم عبد الله ، فأتى بهم ، وهم سبعون رجلا ، ورأسهم عبد الله بن النواحة . قال : فأمر به عبد الله فقتل ، ثم قال : ما كنا بمُحرزين الشيطان من هؤلاء ، ^(١) «لَكِنَّا نَحُوزُهُمْ» إلى الشام ، لعل الله أن يكفيناهم .

وقال الواقدي ^(٢) : كان وفد بني حنيفة بضعة عشر رجلا عليهم سلمى بن حنظلة ^(٣) ، وفيهم : الرجال ابن عنفوة ، وطلق بن علي ، وعلي بن سنان ، ومسيلمة بن حبيب الكذاب ، فأنزلوا في دار رملة ^(٤) بنت الحارث ، وأجريت عليهم ^(٥) الضيافة ، فكانوا يؤتون بغداء وعشاء ؛ مرة خبزا ولحما ، ومرة خبزا ولبنا ، ^(٦) «ومرة خبزا» ، ومرة خبزا وسمنا ، ومرة تمرا يُنثر ^(٧) لهم . فلما قدموا المسجد أسلموا [٢٢٣/٣ ظ] وقد خلفوا مسيلمة في رحالهم ، ولما أرادوا الانصراف أعطاهم جوائزهم خمس أواق ^(٨) «من فضة» ، وأمر لمسيلمة بمثل ما

(١ - ١) في ٤١ : «ولكننا نرسلهم» . وفي ص : «ولكننا نحدرهم» . وفي الدلائل : «ولا كنا نحدرهم» . والمعنى أنهم لن يقدروا على منع الشيطان من إغواء أمثال هؤلاء ، ولكن سيرسلونهم إلى الشام إبعادا لهم . ونحوزهم : أي نجتمعهم ونسوقهم . انظر النهاية ٤٥٩/١ .

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣١٦/١ ، ٣١٧ ، عن الواقدي عن الضحاك بن عثمان عن يزيد بن رومان ، وعن علي بن محمد القرشي عن سمي من رجاله ، بنحوه .

(٣) لم يذكر ابن سعد في الطبقات أن سلمى كان عليهم ، وإنما عدّه ممن كان فيهم . وذكر أسماء أخرى أكثر مما ذكره المصنف هنا .

(٤) في م : «مسلمة» .

(٥) سقط من : ٤١ . وفي الأصل ، م : «علي» .

(٦ - ٦) زيادة من النسخ ليست في الطبقات .

(٧) سقط من : ٤١ . وفي م : «ينز» .

(٨ - ٨) زيادة من النسخ ليست في الطبقات . وبعده في الطبقات : «لكل رجل» .

أعطاهم ، لما ذكروا أنه في رحالهم ، فقال : « أما إنه ليس بشركم مكاناً » . فلما رجعوا إليه أخبروه بما قال عنه ، فقال : إنما قال ذلك ؛ لأنه عرف أن الأمر لي من بعده . وبهذه ^(١) الكلمة تشبّث ، قبّحه الله ، حتى ادّعى النبوة . قال الواقدي ^(٢) : وقد كان رسول الله ﷺ بعث معهم بإداوة فيها فضل طهوره ، وأمرهم أن يهدموا بيعتهم ، وينضخوا هذا الماء مكانها ويتخذوه مسجداً ، ففعلوا ، وسيأتى ذكر مقتل الأسود العنسي في آخر حياة رسول الله ﷺ ، ومقتل مسيلمة الكذاب في أيام الصديق ، وما كان من أمر بني حنيفة ، إن شاء الله تعالى .

وفد أهل نجران

قال البخاري ^(٣) : حدثنا عباس بن الحسين ، ثنا يحيى بن آدم ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن صيلة بن زفر ، عن حذيفة قال : جاء العاقب والسيّد صاحباً نجران إلى رسول الله ﷺ يريدان أن يلاعنا . قال : فقال أحدهما لصاحبه : لا تفعل ، فوالله لئن كان نبياً فلاعنا ^(٤) لا نُفْلِح نحن ولا عقبنا من بعدنا . قالا : إنا نُعطيك ما سألتنا ، وابتعث معنا رجلاً أميناً ، ولا تبعث معنا إلا ^(٥) أميناً . فقال : « لأبعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين » . فاستشرف لها أصحاب رسول الله ﷺ . فقال : « قُمْ يا أبا عُبَيْدَةَ بن الجراح » . فلما قام قال رسول الله ﷺ : « هذا أمين »

(١) تعقيب من المصنف بعد سياق الواقدي .

(٢) طبقات ابن سعد ٣١٧/١ بنفس الإسناد .

(٣) البخاري (٤٣٨٠) .

(٤) كذا في النسخ . وعند البخاري : « فلاعنا » .

(٥) بعده في الأصل ، م : « رجلاً » .

هذه الأمة». وقد رواه البخاري أيضًا ومسلم من حديث شعبة، عن أبي إسحاق^(١) به.

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي^(٢): أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد محمد ابن موسى بن الفضل، قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أحمد بن عبد الجبار، ثنا يونس بن بكير، عن سلمة بن عبد يسوع^(٣)، عن أبيه، عن جده - قال يونس: وكان نصرانيًا فأسلم - أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل نجران^(٤) قبل أن ينزل عليه «طس» سليمان^(٥): «باسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، من محمد النبي رسول الله إلى أشقف نجران^(٦) وأهل نجران، إن أسلمتم^(٧) فإني أحمّد إليكم^(٨) إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب؛ أمّا بعد، فإني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد، [٢٢٤/٣] فإن أبيتم فالجزية، فإن أبيتم آذنتكم بحرب، والسلام».

فلما أتى الأشقف الكتاب فقرأه فطع^(٩) به وذعر به ذعرا شديداً، وبعث إلى رجل من أهل نجران يقال له: شريحيل بن وداعة - وكان من أهل^(١٠) همدان، ولم يكن أحد يدعى إذا نزلت مفضلة قبله، «لا الأيهم» ولا السيد ولا

(١) البخاري (٣٧٤٥، ٤٣٨١، ٧٢٥٤)، ومسلم (٢٤٢٠).

(٢) دلائل النبوة ٣٨٥/٥ - ٣٩١.

(٣ - ٣) في م: «يسوع». وفي الدلائل: «عبد يسوع».

(٤) سقط من: الأصل، م.

(٥) سقط من: الأصل. ويعني سورة «النمل».

(٦ - ٦) في الأصل، م، ص: «أسلم أنتم». وفي ٤١: «أسلم أنتم أم حرب». والمثبت من الدلائل.

(٧) بعده في الدلائل لفظ الجلالة.

(٨) في الأصل، ٤١، م: «قطع».

(٩) ليس في النسخ.

(١٠ - ١٠) في الأصل: «إلا الأتهم». وفي ٤١: «لا الأهم». وفي م: «لا الأتهم». وفي ص:

«الأهم». والمثبت من الدلائل.

العاقب - فدفع الأسقف كتاب رسول الله ﷺ إلى سُرخبيل فقرأه ، فقال الأسقف : يا أبا مزيم ، ما رأيك ؟ فقال سُرخبيل : قد علمت ما وعد الله إبراهيم في ذرية إسماعيل من النبوة ، فما يؤمن أن يكون هذا هو ذاك الرجل ، ليس لي في النبوة رأى ، ولو كان أمر من أمور الدنيا لأشرت عليك فيه برأى^(١) وجهدت لك . فقال له الأسقف : تنح فاجلس . فتنحى سُرخبيل ، فجلس ناحية^(٢) ، فبعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له : عبد الله بن سُرخبيل . وهو من ذى أصبح من حمير ، فأقرأه الكتاب ، وسأله عن الرأي ، فقال له مثل قول سُرخبيل ، فقال له الأسقف : تنح^(١) فاجلس . فتتنحى فجلس ناحية^(٢) ، فبعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له : جبّار بن فيض . من بني الحارث بن كعب أحد بني الحماس ، فأقرأه الكتاب ، وسأله عن الرأي فيه ، فقال له مثل قول سُرخبيل وعبد الله ، فأمره الأسقف ، فتتنحى فجلس ناحية^(٢) ، فلما اجتمع الرأي منهم على تلك المقالة جميعاً ، أمر الأسقف بالناقوس فضرب به ، ورُفعت^(٣) المسوخ^(٤) في الصوامع ، وكذلك كانوا يفعلون إذا فزعوا بالنهار ، وإذا كان فزعهم ليلاً ضربوا بالناقوس ، ورُفعت النيران في الصوامع ، فاجتمع حين ضرب بالناقوس ورُفعت المسوخ ، أهل الوادى أعلاه وأسفله ، وطول الوادى مسيرة يوم للراكب السريع ، وفيه ثلاث وسبعون قرية ، وعشرون ومائة ألف مقاتل ، فقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ ، وسألهم عن الرأي فيه ، فاجتمع رأي أهل الرأي منهم على أن ينعثوا

(١) زيادة من النسخ ليست في الدلائل .

(٢) في م : « ناحيته » .

(٣) بعده في النسخ : « النيران و » . وهي زيادة مخالفة لصحة المعنى في السياق ، كما يتبين مما بعده .

(٤) المسوخ : جمع منسوخ ، وهو ثوب الراهب . انظر الوسيط (م س ح) .

شُرْحَيْلَ بْنَ وَدَاعَةَ الْهَمْدَانِيِّ ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ شُرْحَيْلِ الْأَصْبَحِيِّ ، وَجَبَّارَ بْنَ فَيْضِ الْحَارِثِيِّ ، فَيَأْتُوهُمْ بِخَبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : فَاَنْطَلَقَ الْوَفْدُ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْمَدِينَةِ وَضَعُوا ثِيَابَ السَّفَرِ عَنْهُمْ ، وَلَبَسُوا حُلَلًا لَهُمْ يَجْرُؤُونَهَا مِنْ حَبْرَةٍ ، وَخَوَاتِيمَ الذَّهَبِ ، ثُمَّ انْطَلَقُوا حَتَّى أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ ، [٢٢٤ / ٣ ظ] فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ ، وَتَصَدَّوْا لِكَلَامِهِ نَهَارًا طَوِيلًا ، فَلَمْ يَكَلِّمَهُمْ وَعَلَيْهِمْ تِلْكَ الْحُلُلُ وَالْخَوَاتِيمُ الذَّهَبُ ، فَاَنْطَلَقُوا يَتَّبِعُونَ ^(١) عِثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ ، ^(٢) وَكَانُوا يَغْرِفُونَهُمَا ، فَوَجَدُوهُمَا فِي نَاسٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فِي مَجْلِسٍ ، فَقَالُوا : يَا عِثْمَانُ ، وَيَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ، إِنْ نَبَّيْكُمْ كَتَبَ إِلَيْنَا بَكْتَابٍ ، فَأَقْبَلْنَا مُجِيبِينَ لَهُ ، فَأَتَيْنَاهُ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَرُدَّ سَلَامَنَا ، وَتَصَدَّدْنَا لِكَلَامِهِ نَهَارًا طَوِيلًا ، فَأَعْيَانَا أَنْ يُكَلِّمَنَا ، فَمَا الرَّأْيُ مِنْكُمَا ؟ ^(٣) أَتَرَوْنَ أَنْ ^(٤) نَرْجِعَ ؟ فَقَالَ لَعَلِّي بِنِ أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ فِي الْقَوْمِ : مَا تَرَى يَا أَبَا الْحَسَنِ فِي هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ لِعِثْمَانَ وَلِعَبْدِ الرَّحْمَنِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ : أَرَى أَنْ يَضَعُوا حُلُلَهُمْ هَذِهِ وَخَوَاتِيمَهُمْ ، وَيَلْبَسُوا ثِيَابَ سَفَرِهِمْ ، ثُمَّ يَعُودُوا إِلَيْهِ . فَفَعَلُوا فَسَلَّمُوا فَرَدَّ سَلَامَهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : « وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ ، لَقَدْ أَتَوْنِي الْمَرَّةَ الْأُولَى وَإِنْ إِبْلِيسَ لَمَعَهُمْ » . ثُمَّ سَاءَلَهُمْ وَسَاءَلُوهُ ، فَلَمْ تَزَلْ بِهِ وَبِهِمُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى قَالُوا لَهُ ^(٥) : مَا تَقُولُ فِي عِيسَى ؟ فَإِنَا نَرْجِعُ إِلَى قَوْمِنَا ، وَنَحْنُ نَصَارَى يَسُرُّنَا ^(٥) إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا أَنْ نَسْمَعَ مَا تَقُولُ فِيهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) فِي ٤١ : « يَتَّبِعُونَ » . وَفِي ص غَيْرِ مَنْقُوطَةٍ . وَتَبَعَهُ : تَطَلَّبَهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ فِي مَهَلَةٍ . الْوَسِيطُ (ت ب ع) .

(٢ - ٢) كَذَا فِي النُّسخِ . وَفِي الدَّلَائِلِ : « وَكَانَا مَعْرِفَةً لَهُمْ ، كَانَا يَجْدَعَانِ الْعَتَائِرَ إِلَى نَجْرَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَيَشْتَرُوا لَهَا مِنْ بَزْهَا وَثَمَرَهَا وَذَرْتَهَا » .

(٣ - ٣) فِي الدَّلَائِلِ : « أَنْعُودُ أُم » .

(٤) زِيَادَةٌ مِنَ الدَّلَائِلِ .

(٥) فِي م : « لَيْسَرْنَا » .

ﷺ : « ما عندي فيه شيء يومى هذا ، فأقيموا حتى ^(١) أخبركم بما يقول الله ^(١) في عيسى » . فأصبح الغد وقد أنزل الله عز وجل هذه الآية : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۝٥٩ ﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ۝٦٠ ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ [آل عمران : ٥٩ - ٦١] . فأبوا أن يُقرُّوا بذلك ، فلما أصبح رسول الله ﷺ الغد بعدما أخبرهم الخبر ، أقبل مُشْتَمِلًا على الحسن والحسين في خَمِيلٍ ^(٢) له ، وفاطمة تمشى عند ظهره للمُلاعنة ، وله يومئذ عدة نسوة ، فقال شُرَحْبِيلُ لصاحبيه : قد علمتُما أن الوادى إذا اجتمع أعلاه وأسفله لم يَرِدُوا ولم يَصُدُّوا إلا عن رأى ، وإنى والله أرى أمرًا ثَقِيلًا ^(٣) ، والله لئن كان هذا الرجل مَلِكًا مَتَقَوِيًّا ^(٤) ، فكنَّا أول العرب طَعَنَ فى عَيْنِهِ ^(٥) ورَدَّ عليه أمره ، لا يَذْهَبُ لنا من صدره ولا من صدور أصحابه ^(٦) حتى يُصيبونا بجائحة ، وإنا أدنى العرب منهم جوارًا ، ولئن كان هذا الرجل نبيًا مرسلًا فلا عَنَّا ؛ لا يَنْقَى على وجه الأرض منا شعْرٌ ولا [٢٢٥/٣] ظَفَرٌ إلا هَلَكَ . فقال له صاحبه : فما الرأى يا أبا مريم ^(٧) ؟ فقال : رأى أن أحْكَمَهُ فإنى أرى رجلًا لا يَحْكُمُ شَطَطًا أبدًا . فقالا له : أنت وذاك . قال : فتَلَقَّى شُرَحْبِيلُ رسولَ الله ﷺ فقال : إنى قد رأيتُ خيرًا من

(١ - ١) كذا فى النسخ . وفى الدلائل : « أخبركم بما يقال » .

(٢) الخميل : القطيفة ، وهو كل ثوب له خَمَلٌ من أى شيء كان . وقيل : الخميل : الأسود من الثياب . واشتمل على فلان أى : وقاه بنفسه . انظر النهاية ٨١ / ٢ ، والوسيط (ش م ل) .

(٣) كذا فى النسخ . وفى الدلائل : « مقبلًا » .

(٤) كذا فى النسخ . وفى الدلائل : « مبعوثًا » .

(٥) فى الأصل : « عيه » . وفى م : « عيبته » .

(٦) فى الدلائل : « قومه » .

(٧) بعده فى الدلائل : « فقد وضعتك الأمور على ذراع ، فهاتِ رأيك » .

مُلاَعَنَتِكَ . فقال : « وما هو ؟ » . فقال : حُكْمُكَ اليومَ إلى الليل ، وليلتك إلى الصباح ، ^(١) فمهما حَكَمْتَ فينا فهو جائز . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « لعل وراءك أحدًا يُثَرِّبُ عليك ^(٢) ؟ » فقال شُرْحَبِيلُ : سلُ صاحبي . فسألَهُما ^(٣) فقالا : ما يَرِدُ الوادي ولا يَصُدُّ إِلَّا عن رأيِ شُرْحَبِيلَ . ^(٤) فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « كافرٌ - أو قال : جاحِدٌ - مُوَفَّقٌ » ^(٥) . فرجع رسولُ اللهِ ﷺ فلم يَلَاِعْنَهُم ، حتى إذا كان الغدُ أَتَوْهُ ، فكتبَ لهم هذا الكتابَ : « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هذا ما كَتَبَ مُحَمَّدُ النَّبِيُّ ^(٦) رسولُ اللهِ ﷺ لَنَجْرَانَ ، أن ^(٧) كانَ عليهم حُكْمُهُ في كُلِّ ثَمَرَةٍ وكلِّ صَفْرَاءٍ وبيضاءٍ ورقِيٍّ ، فَأَفْضَلَ عليهم وتركَ ذلك كله على أَلْفِي حُلَّةٍ ^(٨) ، في كُلِّ رَجَبٍ أَلْفُ حُلَّةٍ ، وفي كُلِّ صَفْرِ أَلْفُ حُلَّةٍ » . وذكرَ تمامَ الشُّرُوطِ ، ^(٩) إلى أن قال ^(١٠) : شَهِدَ أَبُو سَفِيَّانَ بْنُ حَرْبٍ ، وَغَيْلَانُ بْنُ عَمِيْرٍ ، وَمَالِكُ بْنُ عَوْفٍ مِنْ بَنِي نَضْرٍ ، وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ الْحَنْظَلِيُّ ، وَالْمَغِيرَةُ ^(١١) بْنُ شُعْبَةَ ^(١٢) ، وَكَتَبَ ، حتى إذا قَبَضُوا كِتَابَهُمْ انصَرَفُوا إلى نَجْرَانَ ، ^(١٣) فَتَلَقَّاهُمُ الْأَشْقَفُ وَوَجَّهَهُ نَجْرَانَ على مَسِيرَةِ لَيْلَةٍ مِنْ نَجْرَانَ ^(١٤) ، وَمَعَ الْأَشْقَفُ أَخٌ لَهُ مِنْ أُمِّهِ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّهِ مِنَ النَّسَبِ يُقَالُ لَهُ : بِشْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ . وَكُنِيَّتُهُ أَبُو عُلْقَمَةَ ، فَدَفَعَ الْوَفْدُ كِتَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إلى

(١ - ١) في الأصل : « فمهما حكمتك » . وفي م : « فما حكمتك » .

(٢) يثرب عليك أي : يلومك ويعيترك بذنبك . انظر الوسيط (ث ر ب) .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٥) بعده في م : « الأُمى » .

(٦) كذا في النسخ . وفي الدلائل : « إذ » .

(٧) بعده في الدلائل : « من حُلل الأواقي » .

(٨ - ٨) في الأصل : « قال » . وفي م : « إلى أن » .

(٩ - ٩) من : ٤١ .

(١٠ - ١٠) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

الْأُسْقُفُّ ، فبينما هو يقرأه ، وأبو علقمة معه وهما يسيران ، إذ كَبَتْ بيشير ناقته ، فتعس بشر غير أنه لا يُكْنَى عن رسول الله ﷺ ، فقال له الْأُسْقُفُّ عند ذلك : قد والله تَعَسَتْ نبيًا مرسلًا . فقال له بشر : لا جَرَمَ ، والله لا أُحِلُّ عنها عقدًا حتى ^(١) «أتى رسول الله ﷺ» . ^(٢) قال : فضرب ^(٣) وجه ناقته نحو المدينة ، وثنى الْأُسْقُفُّ ناقته عليه ، فقال له : أفهم عني ، إني إنما قلتُ هذا ليبلغ عني العرب ؛ مخافة أن يروا أنا أخذنا حقه ، أو رَضِينَا ^(٤) نصرته ، أو بَخَعْنَا لهذا الرجل بما لم تَبَخَعْ ^(٥) به العرب ، ونحن أعزُّهم وأجمعهم دارًا . فقال له بشر : لا والله لا أَقْبِلُ ما خرج من رأسك أبدًا . فضرب بشر ناقته وهو مُوَلُّ الْأُسْقُفِّ ظهره ، وارتجز يقول :

إِلَيْكَ تَعْدُو ^(٤) قَلِقًا وَضِيئُهَا ^(٥) مُعْتَرِضًا فِي بَطْنِهَا جَنِيئُهَا

[٢٢٥ / ٣ ظ] مخالفًا دينَ النَّصَارَى دينُهَا

حتى أتى رسول الله ﷺ فأسلم ، ولم يزل معه حتى قُتِلَ ^(٦) بعد ذلك . قال : ودخل الوفدُ نَجْرَانَ ، فأتى الراهبَ ليثَ ^(٧) بن أبي شمير الزبيدي وهو في رأسِ صُومَعَتِهِ ^(٨) ، فقال له : إن نبيًا بُعِثَ بِتِهَامَةٍ . فذكر له ^(٩) ما كان من وفدِ نَجْرَانَ إلى

(١ - ١) كذا في النسخ . وفي الدلائل : « آتية » .

(٢ - ٢) في الأصل : « قال : فصرف » . وفي م : « فصرف » . وفي ص : « قال : وصرف » .

(٣ - ٣) في الأصل ، م ، ص : « بصوته أو نجعنا لهذا الرجل بما لم تنجع » . وفي ٤ : « بقوله أو يجمعنا لهذا الرجل بما لم يجمع » . والمثبت من الدلائل . وبخع له : تذلل وأطاع وأقر . الوسيط (ب خ ع) .
(٤) في النسخ : « تغدو » . والمثبت من الدلائل .

(٥) الوضين : حزام عريض منسوج بعضه على بعض من سيور أو شعر ، أو لا يكون إلا من جلد ، يشد به الرجل على البعير . ويقال : إنه لقلق الوضين : سريع الحركة ، خفيف ، قليل الثبات . الوسيط (و ض ن) .
(٦) كذا في النسخ . وفي الدلائل : « استشهد أبو علقمة » .

(٧) زيادة من الدلائل .

(٨) في ص : « صومعة له » . وفي الدلائل : « صومعة » .

(٩) سقط من : الأصل ، م .

رسول الله ﷺ ، وأنه عرض عليهم الملائنة فأبوا ، وأن بشر بن معاوية دفع^(١) إليه فأسلم ، فقال الراهب : أنزلوني وإلا ألقيت نفسي من هذه الصومعة . قال : فأنزلوه فأخذ معه هديّة ، وذهب إلى رسول الله ﷺ ، منها هذا البرد الذي يلبسه الخلفاء ، وقعب ، وعصا ، فأقام مدة عند رسول الله ﷺ يسمع الوحي ، ثم رجع إلى قومه ، ولم يُقدّر له الإسلام ، ووعد أنه سيعود^(٢) ، فلم يُقدّر له حتى تُوفّي رسول الله ﷺ ، وإن الأسقف أبا الحارث أتى رسول الله ﷺ ، ومعه السيد والعاقب ووجوه قومه ، فأقاموا عنده يسمعون ما يُنزل الله عليه ، وكتب للأسقف هذا الكتاب ولأساقفة نجران بعده^(٣) : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد النبي ﷺ للأسقف أبي الحارث وكل^(٤) أساقفة نجران وكهنتهم ورهبانهم ، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير ، جوار الله ورسوله ، لا يُغيّر أسقف من أسقفته ، ولا راهب من رهبانيته ، ولا كاهن من كهنته ، ولا يُغيّر حق من حقوقهم ولا سلطانهم ، ولا مما^(٥) كانوا عليه ، على^(٦) ذلك جوار الله ورسوله أبداً ، ما نصّحوا^(٧) وأصلحوا عليهم ، غير مُثقلين^(٨) بظلم ولا ظالمين » . وكتب المغيرة بن شعبة .

وذكر محمد بن إسحاق^(٩) أن وفد نصارى نجران كانوا ستين راكبا ، يزجج

(١) في ص : « رجع » . ودفع إليه : انتهى إليه . الوسيط (د ف ع) .

(٢) ليس في رواية الدلائل ذكر وعد الراهب أنه سيعود .

(٣) ليس في الدلائل .

(٤) زيادة من الدلائل .

(٥) في النسخ : « ما » . والمثبت من الدلائل .

(٦) في الأصل ، م : « من » .

(٧) بعده في الدلائل : « الله » .

(٨) في م ، ص : « مبتلين » .

(٩) سيرة ابن هشام ٥٧٣/١ - ٥٧٥ ، مطولاً .

أمرهم إلى أربعة عشر منهم ، وهم ؛ العاقب واسمه عبد المسيح ، والسيد وهو الأيهم^(١) ، وأبو حارثة بن علقمة ، وأوس ، و^(٢) الحارث ، وزيد ، وقيس ، ويزيد ، ونبيته ، وخويلد ، وعمرو ، وخالد ، وعبد الله ، ويحس ، وأمر هؤلاء الأربعة عشر يؤل إلى ثلاثة منهم ، وهم ؛ العاقب وكان أمير القوم وذا رأيهم وصاحب مشورتهم ، والذي لا يصدرون إلا عن رأيه ، والسيد وكان ثمالهم^(٣) وصاحب رخلهم ، وأبو حارثة بن علقمة وكان [٢٢٦/٣] أسقفهم وخبرهم^(٤) ، وكان رجلاً من العرب من بكر بن وائل ، ولكن دخل في دين النصرانية ، فعظمته الروم وشرفوه ، وبنوا له الكنائس ، ومولوه وأخدموه^(٥) ؛ لما يعرفون من صلابته في دينهم ، وكان مع ذلك يعرف أمر رسول الله ﷺ ، ولكن صده الشرف والجاه عن^(٦) اتباع الحق .

وقال يونس بن بكير^(٧) ، عن ابن إسحاق ، حدثني بُرَيْدَةُ بْنُ سَفْيَانَ^(٨) ، عن ابن البيلماني ، عن كُرْزِ بْنِ عَلْقَمَةَ قال : قديم وفد نصارى نجران ستون راكباً ، منهم أربعة وعشرون رجلاً من أشرافهم ، والأربعة والعشرون منهم ثلاثة نفر إليهم

(١) في الأصل ، م : « الأتيم » .

(٢) في الأصل ، م ، ص : « بن » . والمثبت من السيرة .

(٣) الثمال : يقال : فلان ثمال لبني فلان . إذا كان يقوم بأمرهم ويكون أصلاً لهم وغياًثاً . شرح غريب السيرة ١٧٣/١ .

(٤) في م : « خيرهم » .

(٥) في م : « وخدموه » . وأخدموه : جعلوا له خادماً . الوسيط (خ د م) .

(٦) في الأصل ، م : « من » .

(٧) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٨٢/٥ ، ٣٨٣ ، من طريق يونس بن بكير به .

(٨) في ص : « سليمان » . وانظر تهذيب الكمال ٥٥/٤ .

يَقُولُ أَمْرُهُمْ ؛ الْعَاقِبُ ، وَالسَّيِّدُ ، وَأَبُو حَارِثَةَ أَحَدُ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، أَسْقَفَهُمْ
 وَصَاحِبُ مِدْرَاسِهِمْ ^(١) ، وَكَانُوا قَدْ شَرَّفُوهُ فِيهِمْ ، وَمَوَّلُوهُ وَأَخْدَمُوهُ ^(٢) ، وَبَسَطُوا
 عَلَيْهِ الْكَرَامَاتِ ، وَبَنَوْا لَهُ الْكَنَائِسَ ؛ لِمَا بَلَغَهُمْ عَنْهُ مِنْ عِلْمِهِ وَاجْتِهَادِهِ فِي دِينِهِمْ ،
 فَلَمَّا تَوَجَّهُوا مِنْ نَجْرَانَ جَلَسَ أَبُو حَارِثَةَ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ ، وَإِلَى جَنْبِهِ أَخٌ لَهُ يَقَالُ لَهُ :
 كُرْزُ ^(٣) بْنُ عَلْقَمَةَ . يُسَايِرُهُ إِذْ عَثَرَتْ بَغْلَةُ أَبِي حَارِثَةَ ، فَقَالَ كُرْزُ : تَعِسَ الْأَبْعَدُ .
 يَرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو حَارِثَةَ : بَلْ أَنْتَ تَعِشْتَ . فَقَالَ لَهُ كُرْزُ : وَلَمْ يَأْخُذْ
 أَخِي ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنَّهُ لِلنَّبِيِّ الَّذِي كُنَّا نَنْتَظِرُهُ . فَقَالَ لَهُ كُرْزُ : وَمَا يَمْنَعُكَ وَأَنْتَ
 تَعْلَمُ هَذَا ؟ فَقَالَ : مَا صَنَعَ بَنَاهُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ ؛ شَرَّفُونَا وَمَوَّلُونَا وَأَخْدَمُونَا ^(٤) ، وَقَدْ أَبَوْا
 إِلَّا خِلَافَهُ ، وَلَوْ فَعَلْتُ نَزَعُوا مِنَّا كُلَّ مَا تَرَى . قَالَ : فَأَضْمَرَ عَلَيْهَا مِنْهُ أَخُوهُ كُرْزُ
 حَتَّى أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ .

وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٥) أَنَّهُمْ لَمَّا دَخَلُوا الْمَسْجِدَ النَّبَوِيَّ دَخَلُوا فِي تَجَمُّلٍ وَثِيَابٍ
 حَسَنَةٍ ، وَقَدْ حَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَقَامُوا يُصَلُّونَ إِلَى الْمَشْرِقِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
 « دَعُوهُمْ » . فَكَانَ الْمُتَكَلِّمُ لَهُمْ أَبُو حَارِثَةَ بْنُ عَلْقَمَةَ وَالسَّيِّدَ وَالْعَاقِبَ حَتَّى
 نَزَلَ فِيهِمْ صَدْرُ ^(٦) سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ وَالْمُبَاهِلَةَ ، فَأَبَوْا ذَلِكَ ^(٧) وَسَأَلُوا أَنْ يُرْسِلَ مَعَهُمْ

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : « مِدَارِسُهُمْ » . وَالْمِدْرَاسُ : الْمَوْضِعُ يُدْرَسُ فِيهِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَمِنْهُ مِدْرَاسُ الْيَهُودِ .
 الْوَسِيطُ (د ر س) .

(٢) فِي م : « أَكْرَمُوهُ » .

(٣) هُنَا وَفِيمَا يَأْتِي ، فِي الدَّلَائِلِ : « كُوز » . وَيَدُو أَنَّهُ خَطَأٌ مِنَ الطَّابِعِ إِذْ جَاءَتْ فِي أَوَّلِ سِيَاقِ الدَّلَائِلِ
 بِالرَّاءِ - كُوز - . وَقَدْ ذَكَرَهُ الْحَافِظُ فِي الْإِصَابَةِ ٥٨٤/٥ فَقَالَ : كُرْزُ ، وَيَقَالُ : كُوزُ .

(٤) فِي الدَّلَائِلِ : « وَأَكْرَمُونَا » .

(٥) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٥٧٤/١ - ٥٨٤ ، مَطْوَلًا .

(٦) بَعْدَهُ فِي م : « مِنْ » . قَالَ الْمَصْنَفُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي صَدْرِ تَفْسِيرِهِ سُورَةَ آلِ عِمْرَانَ : هِيَ مَدْنِيَّةٌ ؛
 لِأَنَّ صَدْرَهَا إِلَى ثَلَاثِ وَثَمَانِينَ آيَةً مِنْهَا نَزَلَتْ فِي وَفْدِ نَجْرَانَ . التَّفْسِيرُ ٣/٢ .

(٧) أَيْ : أَبَوْا الْمُبَاهِلَةَ . وَبَاهَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِبَاهِلَةً : اجْتَمَعُوا فَتَدَاعَوْا ، فَاسْتَنَزَلُوا لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِ
 مِنْهُمْ . الْوَسِيطُ (ب ه ل) .

أَمِينًا ، فَبَعَثَ مَعَهُمْ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجُرَّاحِ ، كَمَا تَقْدُمُ ^(١) فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ مُسْتَقْصًى فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ ^(٢) . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

وَفْدُ بَنِي عَامِرٍ وَقِصَّةُ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ وَأَرْبَدَ بْنِ قَيْسٍ ^(٣) لَعَنَهُمَا اللَّهُ ^(٤)

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٥) : وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفْدُ بَنِي عَامِرٍ ، فِيهِمْ ؛ عَامِرُ [٢٢٦/٣ ظ] ابْنُ الطُّفَيْلِ ، وَأَرْبَدُ بْنُ قَيْسٍ ^(٦) بْنِ جَزْءٍ بْنِ ^(٧) خَالِدِ بْنِ جَعْفَرٍ ^(٨) ، وَجَبَّارُ ^(٩) بْنُ سُلَيْمَى بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرٍ ، وَكَانَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ رُؤَسَاءَ الْقَوْمِ وَشَيَاطِينَهُمْ ، وَقَدِمَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ عَدُوَّ اللَّهِ ، عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَرِيدُ الْغَدَرَ بِهِ ، وَقَدْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ : ^(١٠) « يَا عَامِرُ ^(١١) ، إِنْ النَّاسَ قَدْ أَسْلَمُوا ، فَأَسْلِمِ . قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ آلَيْتُ أَلَّا أَنْتَهِيَ حَتَّى تَتَّبَعَ الْعَرَبُ عَقِبِي ، أَفَأَنَا أَتَّبِعُ عَقِبَ هَذَا الْفَتَى مِنْ قُرَيْشٍ ؟ ! ثُمَّ قَالَ لِأَرْبَدَ : إِنْ قَدِمْنَا عَلَى الرَّجُلِ ، فَإِنِّي سَأُشْغَلُ عَنْكَ وَجْهَهُ ، فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَاغْلُهُ بِالسَّيْفِ . فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ عَامِرُ بْنُ

(١) تقدم في صفحة ٢٦٣ .

(٢) التفسير ٣/٢ - ٤٦ .

(٣) في الأصل ، م : « مقيس » . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٨٥ .

(٤ - ٤) زيادة من : ص .

(٥) سيرة ابن هشام ٥٦٧/٢ - ٥٦٩ .

(٦ - ٦) سقط من : ٤١ . وفي الأصل : « جعفر » . وفي م : « جعفر بن خالد » . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٨٥ .

(٧) في الأصل ، ص : « حيان » . وفي ٤١ : « حبان » . وانظر جمهرة الأنساب ص ٢٨٦ ، والإصابة ١/٤٤٨ .

(٨ - ٨) في النسخ : « يا أبا عامر » . والمثبت من السيرة .

الطُّفَيْلُ : يا محمدُ ، خالني^(١) . قال : « لا والله ، حتى تُؤْمِنَ باللهِ وحدَه » . قال :
يا محمدُ ، خالني^(١) . قال : وجعل يُكَلِّمُهُ ، وَيَتَتَبَرَّ مِنْ أَرْبَدَ ما كان أمره به ،
فجعل أَرْبَدَ لا يُحِيرُ شَيْئًا^(٢) ، فلما رأى عامرٌ ما يَصْنَعُ أَرْبَدَ قال : يا محمدُ ،
خالني^(١) . قال : « لا ، حتى تُؤْمِنَ باللهِ وحدَه لا شريكَ له » . فلما أتى عليه
رسولُ اللهِ ﷺ قال : أما واللهِ لأَمْلَأَنَّها عليك خيالًا ورجالًا . فلما ولى قال رسولُ
اللهِ ﷺ : « اللهم اكْفِنِي عامرَ بنَ الطُّفَيْلِ » . فلما خَرَجُوا مِنْ عِنْدِ رسولِ اللهِ ﷺ
قال عامرٌ لأَرْبَدَ^(٣) : أين ما كنتُ أَمَرْتُكَ به ، واللهِ ما كان على ظهْرِ الأرضِ رجلٌ
أخوفَ على نفسى منك ، وإيَّمُ اللهُ لا أخافُك بعدَ اليومِ أبدًا . قال : لا أباك ! لا
تَعَجَّلْ عَلَيَّ ، واللهِ ما هَمَمْتُ بالذى أَمَرْتَنِي به^(٤) إلا دَخَلْتُ بَيْنِي وَبَيْنَ الرجلِ
حتى ما أَرى غيرَكَ ، أَفَأَضْرِبُكَ بالسيفِ ؟! وخَرَجُوا راجعين إلى بلادِهِم ، حتى إذا
كانوا ببعضِ الطريقِ بعَثَ اللهُ ، عز وجل ، على عامرِ بنِ الطُّفَيْلِ الطاعونَ فى
عُنُقِهِ ، فَقَتَلَهُ اللهُ فى بَيْتِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنى سَلُولَ^(٥) ، فجعل يقولُ : يا بنى عامرِ ،
أَغْدَةُ كَغْدَةِ الْبَكْرِ فى بَيْتِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنى سَلُولَ ؟! قال ابنُ هشامٍ^(٦) : ويقالُ : أَغْدَةُ

(١) فى ٤١ : « خالنى » . وخالنى : قال أبو ذر : من رواه بتخفيف اللام فمعناه : تفرَّد لى خاليتا حتى
أتحدث معك . ومن رواه خالنى بتشديد اللام فمعناه : اتَّخَذْنِي خَلِيلًا وصاحبًا . من المخالَّة وهى الصداقة .
شرح غريب السيرة ١٥٥ / ٣ .

(٢) لا يحير شيئاً : لا يردُّ شيئاً . انظر الوسيط (ح و ر) .

(٣) بعده فى السيرة : « ويلك يا أربد » .

(٤) بعده فى السيرة : « من أمره » .

(٥) سلول : فخذ من قيس بن هوازن ؛ وقال الجوهري : وسلول قبيلة من هوازن ، وهم بنو مرة بن
صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وسلول : اسم أهمهم تُسَبَّوْا إليها . وإنما تأسف عامر أن لم يمت
مقتولاً كما يتأسف الشجعان . وتأسف أيضا على موته فى بيت امرأة من سلول ؛ لأن بنى سلول قَبِيلٌ
موصوف عندهم باللؤم ، وليس ذلك لِلؤْمِ أصولهم ؛ لأن مكانهم من قومهم مشهور ، وإنما هو شَيْءٌ غَلَبَ
عليهم ، وكذلك محارب وباهلة . انظر اللسان (س ل ل) ، وشرح غريب السيرة ١٥٥ / ٣ .

(٦) سيرة ابن هشام ٥٦٩ / ٢ .

كُغْدَةُ الْإِبِلِ وَمَوْتًا فِي بَيْتِ سَلُولِيَّةٍ ؟

وروى الحافظ البيهقي^(١) من طريق الزبير بن بكار، حدثني فاطمة بنت عبد العزيز بن مولة^(٢)، عن أبيها، عن جدها مولة بن جميل^(٣) قال: أتى عامر بن الطفيل رسول الله ﷺ فقال له: «يا عامر، أسلم». فقال: أسلم على أن لي الوبر ولك المدر؟ قال: «لا». ثم قال: «أسلم». فقال: أسلم على أن لي الوبر ولك المدر؟^(٤) قال: «لا». فولى وهو يقول: واللّه يا محمد لأملأنها عليك خيلاً مجزداً^(٥) ورجالاً مُزداً، ولأربطن بكل نخلة فرساً. فقال رسول الله ﷺ: [٢٢٧/٣] «اللهم اكفني عامراً، واهد قومه». فخرج حتى إذا كان بظهر المدينة صادف امرأة^(٦) من قومه، يقال لها: سَلُولِيَّة. فنزل عن فرسه، ونام في بيتها، فأخذته غُدة في حلقه، فوثب على فرسه وأخذ رُمحه، وأقبل يجول وهو يقول: غُدة كُغْدَةِ الْبَكْرِ، وموت في بيت سلولية. فلم تزل تلك حاله حتى سقط عن فرسه ميتاً. وذكر الحافظ أبو عمر بن عبد البر في «الاستيعاب»^(٧) في أسماء الصحابة مولة هذا، فقال: هو مولة بن كُثَيْفِ الضَّبَائِي الْكِلَابِيِّ العامري من بني عامر بن صعصعة، أتى رسول الله ﷺ وهو ابن عشرين سنة، فأسلم وعاش في الإسلام مائة سنة، وكان يُدعى ذا اللسانين؛ من فصاحته، روى عنه ابنه

(١) دلائل النبوة ٣٢١/٥.

(٢) في الدلائل: «مؤمل». وانظر أسد الغابة ٢٨٣/٥، والإصابة ٢٣٥/٦.

(٣) في الأصل، م: «حميل». وجاء اسمه في الأسد والإصابة: «حَمَل». والمثبت موافق لما في الدلائل.

(٤ - ٤) زيادة من النسخ عما في الدلائل.

(٥) الجُود: جمع أجُود، وفرس أجرد: قصير الشعر. وذلك من علامات العتق والكرم. اللسان (ج رد).

(٦ - ٦) زيادة من النسخ ليست في الدلائل.

(٧) الاستيعاب ١٤٨٧/٤.

عبدُ العزيز ، وهو الذي روى قصةَ عامرِ بنِ الطفيل : غُدَّةٌ كغُدَّةِ البعير ، وموتٌ في بيتِ سلولِيَّة .

قال الزبيرُ بنُ بَكَّارٍ^(١) : حدثني ظُمَيَاءُ بنتُ عبدِ العزيزِ بنِ مَوَلَةَ بنِ كُثَيْفِ بنِ حَمَلٍ^(٢) بنِ خالدِ بنِ عمرو بنِ معاوية ، وهو الضُّبابُ بنُ كِلَابِ بنِ ربيعة بنِ عامرِ ابنِ صَغَصَعَةَ ، قالت : حدثني أبي ، عن أبيه^(٣) مَوَلَةَ أنه أتى رسولَ اللَّهِ ﷺ فأسلم وهو ابنُ عشرين سنةً ، وباع رسولَ اللَّهِ ﷺ ومسحَ يمينه ، وساقَ إبله إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فصَدَّقَهَا بنتُ لُبُونٍ ، ثم صَحِبَ أبا هريرةَ بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وعاش في الإسلامِ مائةَ سنةٍ ، وكان يُسَمَّى ذا اللسانين ؛ مِنْ فصاحته .

قلتُ : والظاهرُ أن قصةَ عامرِ بنِ الطُّفَيْلِ متقدِّمةٌ على الفتحِ ، وإن كان ابنُ إسحاقَ والبيهقيُّ قد ذكَّراها^(٤) بعدَ الفتحِ ، وذلك لما رواه الحافظُ البيهقيُّ^(٥) ، عن الحاكمِ ، عن الأصمِّ ، أنبأنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، أنبأنا معاويةُ بنُ عمرو ، ثنا أبو إسحاقَ الفزاريُّ ، عن الأوزاعيِّ ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي طلحةَ ، عن أنسٍ في قصةِ بئرِ مَعُونَةَ وقتلِ عامرِ بنِ الطُّفَيْلِ حَرَامَ بنِ مِلْحَانَ - خالِ أنسٍ بنِ مالكٍ - وغديره بأصحابِ بئرِ مَعُونَةَ ، حتى قُتِلُوا عن آخرهم سوى عمرو بنِ أميَّةَ ، كما تقدم .

(١) ذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة ٢٣٥/٦ ، وعزاه للبغوي وغيره من طريق الزبير به .

(٢) في الأصل ، م : « حميل » . وفي ٤١ : « جميل » .

(٣) بعده في م : « عن » وهو خطأ .

(٤) في الأصل ، ٤١ ، م : « ذكرها » . وانظر سيرة ابن هشام ٥٦٧/٢ - ٥٦٩ ، ودلائل النبوة ٥/

٣١٨ - ٣٢١ .

(٥) دلائل النبوة ٥/٣٢٠ .

قال الأوزاعي^(١) : قال يحيى : فمَكَثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يدعو على عامرِ بنِ الطُّفَيْلِ ثلاثين صباحًا : « اللهم اكْفِنِي عامرَ بنَ الطُّفَيْلِ بما شئتَ ، وابْعَثْ عليه ما^(٢) يَقْتُلُهُ » . فَبَعَثَ اللَّهُ عليه الطاعونَ^(٣) .

وروى^(٤) عن همام ، عن إسحاق بن عبدِ اللَّهِ ، عن أنسٍ في قصةِ حَرَامِ بنِ مِلْحَانَ قال : وكان^(٥) عامرُ بنُ الطُّفَيْلِ قد أتى رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال : أَخَيِّرْكَ بَيْنَ ثلاثِ خِصَالٍ ؛ يَكُونُ لَكَ أَهْلُ السَّهْلِ وَيَكُونُ [٢٢٧/٣ ظ] لِي أَهْلُ الْوَبْرِ^(٦) ، وَأَكُونُ خَلِيفَتَكَ مِنْ بَعْدِكَ ، أَوْ أَغْزُوكَ بِغَطَفَانِ بِأَلْفِ أَشْقَرٍ وَأَلْفِ شَقْرَاءَ . قال : فَطَعِنَ فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ ، فَقَالَ : أَغْدَةَ كَغْدَةِ الْبَكْرِ^(٧) ، وَمَوْتُ فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي فَلَانٍ ، اثْنُونِي بِفَرَسِي . فَرَكِبَ فَمَاتَ عَلَى ظَهْرِ فَرَسِهِ .

قال ابنُ إسحاق^(٨) : ثُمَّ خَرَجَ أَصْحَابُهُ حِينَ وَارَوْهُ^(٩) ، حَتَّى قَدِمُوا أَرْضَ بَنِي عَامِرٍ شَاتِينَ ، فَلَمَّا قَدِمُوا أَتَاهُمْ قَوْمُهُمْ ، فَقَالُوا : مَا وَرَاءَكَ يَا أَرْبَدُ ؟ قَالَ : لَا شَيْءَ ، وَاللَّهِ لَقَدْ دَعَانَا إِلَى عِبَادَةِ شَيْءٍ لَوْ دَدْتُ لَوْ أَنَّهُ عِنْدِي الْآنَ ، فَأَزِمِيهِ بِالنَّبْلِ حَتَّى أَقْتُلَهُ

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٢٠/٥ ، من طريق الأوزاعي به .

(٢) كذا في النسخ . وفي الدلائل : « داء » .

(٣) بعده في الدلائل : « فقتله » .

(٤) أي البيهقي . دلائل النبوة ٣٢٠/٥ .

(٥) بعده في الدلائل : « رئيس المشركين » .

(٦) كذا في النسخ . وفي الدلائل : « المدر » .

(٧) في الأصل ، ٤١ ، م : « البعير » .

(٨) سيرة ابن هشام ٥٦٩/٢ .

(٩) في الأصل ، ٤١ ، م : « رأوه » .

الآن . فخرج بعدَ مقالته يومٍ أو يومين معه جملٌ له يبيعه^(١) ، فأرسل الله تعالى عليه وعلى جملة صاعقة فأخرقتهما .

قال ابنُ إسحاق^(٢) : وكان أربدُ بنُ قيسِ أختِ لبيدِ بنِ ربيعةَ لأمِّه ، فقال لبيدُ يئسَ أربدُ :

ما إن تُعرى^(٣) المنونُ من أحدٍ لا والدٍ مُشْفِي ولا ولدٍ
أخشى على أربدَ الحتوفَ ولا أزهبُ نوءَ السماكِ والأسدِ^(٤)
فعين هلاً بكيت أربدَ إذ قُمتنا وقام النساءُ في كبدِ^(٥)
إن يشغبوا لا يُبالِ شغبُهُم أو يقصدوا في الحكومِ يقتصدِ
حلوا أريب^(٦) وفي حلاوته مرٌّ لطيف^(٧) الاخشاءِ والكبدِ
وعين هلاً بكيت أربدَ إذ ألوتَ رياحَ الشتاءِ بالعُضدِ^(٨)
وأضبحت لاقحاً مُصرمةً^(٩) حتى تجلَّت غوايرُ^(١٠) المددِ

-
- (١) في السيرة : « يتبعه » . والمثبت من النسخ موافق لما في إحدى نسخ السيرة . أشار بذلك محققوها .
(٢) سيرة ابن هشام ٥٦٩/٢ ، ٥٧٠ .
(٣) سقط من : ٤١ . وفي الأصل ، ص : « تعزى » . وفي السيرة : « تعدى » . والمثبت موافق لرواية الخشني في شرح غريب السيرة ١٥٦/٣ ؛ قال : قوله هنا : تعزى . معناه تترك .
(٤) النوء : السقوط . والسماك : اسم نجم معروف . والأسد أحد بروج السماء ، بين السرطان والعذراء . انظر اللسان (ن و أ) ، والوسيط (أ س د) .
(٥) الكبد : الجهد والمشقة . شرح غريب السيرة ١٥٦/٣ .
(٦) الأريب : العاقل . المصدر السابق .
(٧) سقط من : ٤١ . وفي م : « لصيق » .
(٨) ألوت : ذهبت . والعُضد : قوائم أبواب بيوت العرب . المصدر السابق .
(٩) اللاقح : الحامل . والمصرمة : التي لا لبن لها . المصدر السابق .
(١٠) في ص : « عواير » . والغواير : البقايا . المصدر السابق .

أشجعُ من ليث غابةٍ لحيم^(١) ذو نَهْمَةٍ^(٢) في العُلا ومُنْتَقِدٍ
لا تَبْلُغُ العينُ كلَّ نَهْمَتِها ليلةٌ تُمَسِّي الجيادُ كالقِدَدِ^(٣)
الباعثُ النُّوحَ^(٤) في مآتمه^(٥) مثلَ الظُّبَاءِ الأَبْكَارِ بالجَرْدِ^(٦)
فَجَعَنِي البَرْقُ والصَّوَاعِقُ بالْفارِسِ يومَ الكَرِيهَةِ النَّجْدِ^(٧)
والحاربِ الجابرِ الحريبِ إذا جاء نَكِيبًا وإن يَعْدُ يَعْدِ^(٨)
يعفو على الجَهْدِ والسَّوَالِ كما يَنْبُثُ غَيْثُ الرِّبْعِ ذو الرِّصْدِ^(٩)
كلُّ بنى حُرَّةٍ مَصِيرُهُمْ قُلٌّ^(١٠) وإن كَثُرُوا^(١١) مِنْ العَدَدِ
إن يُغَبِّطُوا يُهَبِّطُوا وإن أَمَرُوا يومًا فَهَمَّ لِلْهَلَاكِ والتَّقْدِ^(١٢) [٢٢٨/٣]
وقد رَوَى ابنُ إِسْحاقَ^(١٣) ، عن لَبِيدٍ أشعارًا كَثِيرَةً في رِثَاءِ أَخِيهِ لَأُمِّهِ ، أَرَبَدَ

-
- (١) لحم: كثير الأكل للحم. شرح غريب السيرة ١٥٦/٣ .
(٢) النهمة: الحب في بلوغ غاية الشيء. ومن رواه «ذو نهية» فمعناه: ذو عقل، وجمعه: نُهْي .
المصدر السابق .
(٣) القدد: جمع قِدَّة وهي سَيْر يُقَدُّ من الجلد غير المدبوغ . النهاية ٢١/٤ .
(٤) النوح: جماعة النساء اللاتي يَنْحَنْنَ . شرح غريب السيرة ١٥٦/٣ ، ١٥٧ .
(٥) في ص: «حاتمه» . ومآتمه: جمع مأتم وهو الجماعات من النساء يجتمعن في الخير والشر . وقال
بعض اللغويين: قد يكون المأتم من الرجال . المصدر السابق ١٥٧/٣ .
(٦) الجرد، بالجيم والبدال المهملة: الأرض التي لا نبات فيها . المصدر السابق .
(٧) النجد: الشجاع . المصدر السابق .
(٨) الحارب: السالب . والحريب: المسلوب . ونكيب: منكوب؛ أي أصابته نكبة . المصدر السابق .
(٩) يعفو على الجهد: يكثر عطاؤه ويزيد . والجهد: المشقة . والرصد: كلاً قليل . المصدر السابق .
(١٠) قل: قليل . المصدر السابق .
(١١) سقط من: ٤١ . وفي السيرة: «أكثرث» .
(١٢) يُهَبِّطُوا: تُغَيَّرُ أحوالهم . من قوله: هبطه المرض . وإذا غَيَّرَهُ . وأمروا: كثروا ، يقال: أمر الناس
والنبات والزرع ، أي كثر ذلك . المصدر السابق .
(١٣) سيرة ابن هشام ٥٧١/٢ - ٥٧٣ .

ابن قيس ، تركناها اختصاراً واكتفاءً بما أوردناه ، والله الموفق للصواب .

قال ابن هشام^(١) : وذكر زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن ابن عباس قال : وأنزل الله ، عز وجل ، في عامٍ وأزبد : ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ۝٨ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ۝٩ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ۝١٠ لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِّنْ أَمْرِ اللَّهِ ۝١١ ﴾ [الرعد : ٨ - ١١] . يعنى محمداً ﷺ ثم ذكر أزبد وقتله ، فقال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ۝١٢ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ۝١٣ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ ۝١٤ ﴾ [الرعد : ١١ - ١٣] .

قلت : وقد تكلمنا على هذه الآيات الكريمات في سورة « الرعد »^(٢) . والله الحمد والمنة ، وقد وقع لنا إسناد ما علّقه ابن هشام ، رحمه الله ، فروينا من طريق الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني في « معجمه الكبير »^(٣) حيث قال : حدثنا مسعدة بن سعد القطاير ، حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي ، حدثني عبد العزيز بن عمران ، حدثني عبد الرحمن وعبد الله ابنا زيد بن أسلم ، عن

(١) سيرة ابن هشام ٥٦٩/٣ .

(٢) التفسير ٣٥٧/٤ - ٣٦٧ .

(٣) المعجم الكبير ٣٧٩/١٠ - ٣٨١ (١٠٧٦٠) ، وأخرجه الطبراني أيضا في المعجم الأوسط

(٩١٢٣) . قال الهيثمي في الجمع ٤٢/٧ : رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه ... وفي إسنادهما

عبد العزيز بن عمران ، وهو ضعيف .

أيهما ، عن عطاء بن يسار ، عن ابن عباس ، أن أربد بن قيس بن جزي^(١) بن خالد ابن جعفر بن كلاب ، وعامر بن الطفيل بن مالك قديما المدينة على رسول الله ﷺ فانتَهيا إليه وهو جالس ، فجلسا بين يديه ، فقال عامر بن الطفيل : يا محمد ، ما تجعل لي إن أسلمت ؟ فقال رسول الله ﷺ : « لك ما للمسلمين ، وعليك ما عليهم » . قال عامر : أتجعل لي الأمر إن أسلمت من بعدك ؟ فقال رسول الله ﷺ : « ليس ذلك لك ولا لقومك ، ولكن لك أعنة الخيل » . قال : أنا الآن في أعنة خيل نجد ، اجعل لي الوبر ولك المدر . قال رسول الله ﷺ : « لا » . فلما قفا من عنده ، قال عامر : أما والله لأملأَنَّها عليك خيلاً ورجالاً . فقال رسول الله ﷺ : « يَمْنَعُكَ الله » . فلما خرج أربد وعامر ، قال عامر : يا أربد ، أنا أشغل عنك محمدا بالحديث ، فاضربه بالسيف ، فإن الناس إذا قتلت محمدا لم يزيدوا على أن يرضوا بالدية ويكرهوا الحرب ، فسعطِهم الدية . قال أربد : أفعل . فأقبلا راجعين [٢٢٨ / ٣ ظ] إليه ، فقال عامر : يا محمد ، قم معي أكلّمك . فقام معه رسول الله ﷺ ، فخليا إلى الجدار ، ووقف معه رسول الله ﷺ يُكلّمه ، وسلّ أربد السيف ، فلما وضع يده على السيف ، يَسَتْ يده على قائم السيف ، فلم يَسْتَطِعْ سَلَّ السيف^(٢) ، فأبطأ أربد على عامر بالضرب ، فالتفت رسول الله ﷺ فرأى أربد وما يصنع ، فانصرف عنهما ، فلما خرج أربد وعامر من عند رسول الله ﷺ حتى إذا كانا بالحرّة ، حرّة واقم^(٣) ، نزلا ، فخرج إليهما سعد بن

(١) في ٤١ : « حرر » . وفي مصادر التخريج : « جزي » . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٨٥ .

(٢ - ٢) زيادة من النسخ ليست في مصادر التخريج .

(٣) الحرّة : أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار . وحرّة واقم : إحدى حرّتي المدينة وهي الشرقية . معجم البلدان ٢ / ٢٤٧ ، ٢٥٢ .

معاذ وأُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ، فقالا: اشْخَصَا^(١) يا عدوِّي الله، لَعَنَكُمَا اللهُ. فقال عامرٌ: مَنْ هذا يا سعدُ؟ قال: أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرِ الْكَتَائِبِ^(٢). فخرجا حتى إذا كانا بِالرَّقَمِ^(٣) أَرْسَلَ اللهُ، عز وجل، على أَرْبَدَ صَاعِقَةً فقتلته، وخرج عامرٌ حتى إذا كان بِالْحُرَيْمِ^(٤)، أَرْسَلَ اللهُ عليه^(٥) قُرْحَةً فَأَخَذَتْهُ، فَأَذْرَكَه اللَّيْلُ فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي سَلُولَ، فَجَعَلَ يَمْسُ قُرْحَتَهُ فِي حَلْقِهِ وَيَقُولُ: غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الْجَمَلِ فِي بَيْتِ سَلُولِيَّةٍ! يَرْغَبُ عَنْ^(٦) أَنْ يَمُوتَ فِي بَيْتِهَا، ثُمَّ رَكِبَ فَرَسَهُ فَأَحْضَرَهَا^(٧) حَتَّى مَاتَ عَلَيْهَا رَاجِعًا، فَأَنْزَلَ اللهُ فِيهِمَا ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنِّ وَاٍ﴾. قال: الْمُعَقَّبَاتُ مِنْ أَمْرِ اللهِ يَحْفَظُونَ^(٨) مُحَمَّدًا ﷺ، ثُمَّ ذَكَرَ أَرْبَدَ وَمَا قَتَلَهُ بِهِ، فَقَالَ: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ﴾ الْآيَةُ.

وفي هذا السياق دَلَالَةٌ^(٩) عَلَى تَقْدِيمِ قِصَّةِ عَامِرٍ وَأَرْبَدَ، وَذَلِكَ لِذِكْرِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِيهِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَقَدْ تَقَدَّمَ وَفُودُ الطُّفَيْلِ بْنِ عَامِرٍ الدُّوسِيِّ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ،

-
- (١) سقط من الأصل، م، ص. واشخصا: اخرجا.
- (٢) سقط من: ٤١. وفي المعجم الكبير والمجمع: «الكاتب». وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٣٩ والاستيعاب ٩٣/١، ٩٤.
- (٣) رقم، بفتح أوله وثانيه: موضع قرب المدينة تُنسب إليه الرقميَّات. معجم البلدان ٨٠١/٢.
- (٤) سقط من: ٤١. وفي م: «الحرّة»، وفي ص: «بالخرم». وفي المعجم الكبير: «بالحر». خطأ واضح ينافي السياق. والمثبت موافق لما في المعجم الأوسط والمجمع. والخرم: ثنية بين جبلين بين الجار والمدينة. وقيل: بين المدينة والزُّوحاء. معجم البلدان ٤٣١/٢.
- (٥) سقط من النسخ. والمثبت من مصادر التخريج.
- (٦) زيادة من «م». وهي لازمة للمعنى.
- (٧) فأحضرها: جعلها تثب في عَدْوِهَا. انظر الوسيط (ح ض ر).
- (٨ - ٨) سقط من: ٤١. وفي الأصل، م، ص: ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّن بَيْن يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ يَعْنِي.
- والمثبت من مصادر التخريج.
- (٩ - ٩) في م: «على ما تقدم من».

على رسول الله ﷺ بمكة وإسلامه ، وكيف جعل الله له نوراً بين عينيه ، ثم سأل الله فحوّله له إلى طرف سوطه ، وبسطنا ذلك هنالك ، فلا حاجة إلى إعادته ههنا ، كما صنع البيهقي^(١) وغيره .

قدوم ضمام بن ثعلبة^(٢) على رسول الله ﷺ ،

وافداً عن قومه بني سعد بن بكر^(٣)

قال ابن إسحاق^(٣) : حدثني محمد بن الوليد بن نُوَيْفِع ، عن كُرَيْب ، عن ابن عباس قال : بَعَثْتُ بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافداً إلى رسول الله ﷺ ، فقدم إليه^(٤) وأناخ بعيره على باب المسجد ، ثم عقّله ، ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه ، وكان ضمام رجلاً جليداً أشعر ذا غديرتين^(٥) ، فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ في أصحابه ، [٢٢٩/٣ و] فقال : أيكم ابن عبد المطلب ؟ فقال رسول الله ﷺ : « أنا ابن عبد المطلب » . فقال : يا محمد . قال : « نعم » . قال : يا ابن عبد المطلب ، إني سائلك ومُعَلِّظٌ عليك في المسألة ، فلا تجِدَنَّ في نفسك . قال : « لا أجِدُ في نفسي ، فسَلْ عما بدا لك » . فقال : أَنشُدُكَ اللهَ إلهك ، وإله مَنْ كان قبلك ، وإله مَنْ هو كائن

(١) دلائل النبوة ٣٥٩/٥ - ٣٦٢ .

(٢ - ٢) في م : « وافداً على قومه » .

(٣) سيرة ابن هشام ٥٧٣/٢ - ٥٧٥ .

(٤) في ص ، والسيرة : « عليه » .

(٥) الغديرتان : مثنى الغديرة ، وهي الذؤابة المصفورة من الشعر . والذؤابة : شعر مقدّم الرأس . انظر الوسيط (غ د ر) ، (ذ أ ب) .

بعدك ، آلهُ بعثك إلينا رسولاً ؟ قال : « اللهم نعم » . قال : فأنشُدك اللهَ إلهك ، وإلهَ مَنْ كان قبلك ، وإلهَ مَنْ هو كائنٌ بعدك ، آلهُ أَمرك أن تأمرنا أن نعبدَه وحده ، ولا نشركَ به شيئاً ، وأن نخلَعَ هذه الأندادَ التي كان آباؤنا يعبدون^(١) ؟ قال : « اللهم نعم » . قال : فأنشُدك اللهَ إلهك ، وإلهَ مَنْ كان قبلك ، وإلهَ مَنْ هو كائنٌ بعدك ، آلهُ أَمرك أن نصليَ هذه الصلوات الخمسَ ؟ قال : « اللهم نعم » . قال : ثم جعل يذكُرُ فرائضَ الإسلامِ فريضةً فريضةً ؛ الزكاةَ ، والصيامَ ، والحجَّ ، وشرائعَ الإسلامِ كلها ، ينشُدُه عندَ كلِّ فريضةٍ منها ، كما ينشُدُه في التي قبلها ، حتى إذا فرغ قال : فإنني أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ ، وأشهدُ أن محمداً رسولُ اللهِ ، وسأؤدِّي هذه الفرائضَ ، وأجتنبُ ما نهيتني عنه ، ثم لا أزيدُ ولا أنقصُ . ثم انصرف إلى بعيه راجعاً . قال : فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « إن صدق ذو العقيصتين^(٢) دخل الجنة » . قال : فأتى بعيه فأطلق عقاله ، ثم خرج حتى قدم على قومه ، فاجتمعوا إليه ، فكان أوَّلَ ما تكلمَ به^(٣) أن قال : بئست اللاتُ والعزى . فقالوا : مَهْ يا ضمامُ ، اتقِ البرصَ ، اتقِ الجدَامَ ، اتقِ الجنونَ . فقال : ويلكم ، إنهما واللهِ لا يضُرَّان ولا ينفعان ، إنَّ اللهَ قد بعثَ رسولاً ، وأنزلَ عليه كتاباً استنقذكم به مما كنتم فيه ، وإنني أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريكَ له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وقد جئْتُكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه . قال : فواللهِ ما أمسى من ذلك اليومِ في حاضره^(٤) رجلٌ ولا امرأةٌ إلا مسلماً .

(١) بعده في السيرة : « معه » .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من السيرة .

(٣) العقيصتان : مثني العقيصة ، وهي الشعر المعقوص ، وهو نخو من المصفور . والعقص أن تلوى الخصلة

من الشعر ثم تفقدها ثم تُرسلها . انظر اللسان (ع ق ص) .

(٤) سقط من : الأصل ، ٤١ ، م .

(٥) الحاضر : الحى .

قال : يقول ابن عباس : فما سمعنا بوفاد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة .
وهكذا رواه الإمام أحمد ، عن يعقوب بن إبراهيم الزهرى ، عن أبيه ، عن ابن
إسحاق ، فذكره ^(١) ، وقد روى هذا الحديث أبو داود ، من طريق سلمة بن الفضل ،
عن محمد بن إسحاق ، عن سلمة بن كهيل ، ومحمد بن الوليد بن نُوَيْفِع ، عن
كُرَيْب ، عن ابن عباس بنحوه ^(٢) . وفى هذا [٢٢٩ / ٣ ظ] السياق ما يدل على أنه رجع
إلى قومه قبل الفتح ؛ لأن العزى خربها خالد بن الوليد أيام الفتح .

وقد قال الواقدي ^(٣) : حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة ، عن شريك
ابن عبد الله بن أبي نمر ، عن كُرَيْب ، عن ابن عباس قال : بعثت بنو سعد بن بكر
فى رجب سنة خمس ضمام بن ثعلبة ، وكان جلدًا أشعر ذا غديرتين ^(٤) ، وافدا
إلى رسول الله ﷺ ، فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ فسأله فأغْلَظ فى
المسألة ؛ سأله عمن أرسله ، وبما أرسله ، وسأله عن شرائع الإسلام ، فأجابه رسول
الله ﷺ فى ذلك كله ، فرجع إلى قومه مسلما قد خلع الأنداد ، فأخبرهم بما
أمرهم به ونهاهم عنه ، فما أمسى فى ذلك اليوم فى حاضره رجل ولا امرأة إلا
مسلمًا ، وبنوا المساجد ، وأذنوا بالصلاة .

وقال الإمام أحمد ^(٥) : حدثنا هاشم بن القاسم ، ثنا سليمان - يعنى ابن
المغيرة - عن ثابت ، عن أنس بن مالك قال : كنا نُهينا أن نسأل رسول الله ﷺ
عن شىء ، فكان يُعْجِبُنَا أن يَجِىء الرجل من أهل البادية العاقل ، فيسأله ونحن

(١) المسند ١ / ٢٥٠ . (إسناده صحيح) .

(٢) أبو داود (٤٨٧) . حسن (صحيح سنن أبى داود ٤٦١) .

(٣) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١ / ٢٩٩ ، عن الواقدي به .

(٤) سقط من : ٤١ . وفى الأصل ، م : « غدارتين » .

(٥) المسند ٣ / ١٤٣ .

نَسْمَعُ ، فجاء رجلٌ من أهلِ البادية ، فقال : يا محمدُ ، أتانا رسولُك فزعمَ لنا أنك تزعمُ أن اللهَ أَرْسَلَكَ . قال : « صَدَقَ » . قال : فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ ^(١) ؟ قال : « اللهُ » . قال : فَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ ؟ قال : « اللهُ » . قال : فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ ، وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ ؟ قال : « اللهُ » . قال : فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ ، وَخَلَقَ الْأَرْضَ ، وَنَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ ، آلهُ أَرْسَلَكَ ؟ قال : « نعم » . قال : وزعمَ رسولُك أن علينا خمسَ صلواتٍ في يومنا وليلتنا . قال : « صَدَقَ » . قال : فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ ، آلهُ أَمَرَكَ بهذا ؟ قال : « نعم » . قال : وزعمَ رسولُك أن علينا زكاةً في أموالنا . قال : « صَدَقَ » . قال : فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ ، آلهُ أَمَرَكَ بهذا ؟ قال : « نعم » . قال : وزعمَ رسولُك أن علينا صومَ شهرٍ رمضانَ ^(٢) في سنتينا . قال : « صَدَقَ » . قال : فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ ، آلهُ أَمَرَكَ بهذا ؟ قال : « نعم » . قال : وزعمَ رسولُك أن علينا حجَّ البيتِ مَنْ استطاعَ إليه سبيلاً . قال : « صَدَقَ » . قال : ثم ولى فقال : والذي بعثك بالحقِّ نبياً ^(٤) لا أزيدُ عليهن شيئاً ، ولا أنقصُ منهن ^(٥) شيئاً . فقال النبيُّ ﷺ : « لئن صدقَ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ » . ^(٦) وهذا الحديثُ مُخَرَّجٌ فِي « الصَّحِيحِينَ » وغيرهما بأسانيِدَ وألفاظٍ كثيرةٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، رضى اللهُ عنه ^(٧) ، وقد رواه مسلمٌ من حديثِ أبي النَّضْرِ هَاشِمِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عن سليمانَ بنِ المغيرةِ ، وعلَّقه [٢٣٠ / ٣] البخاريُّ من طريقه ^(٧) .

(١) في ٤١ ، م : « السماوات » .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٣) بعده في المسند : « نعم » .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٥) في النسخ : « عنهن » . والمثبت من المسند .

(٦ - ٦) سقط من : ٤١ ، ص . وسيأتى تفصيل ذلك في الآتى من كلام المصنف .

(٧) مسلم (١٢/١٠) ، والبخاري من طريق سليمان بن المغيرة معلقاً عقب الحديث (٦٣) .

وأُخْرِجَهُ^(١) مِنْ وَجْهِ آخَرَ بَنَحْوِهِ ، فَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا حِجَابُ ، ثنا لَيْثٌ ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنْ شَرِيكَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ : بَيْنَا نَحْنُ مَعَ^(٢) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جُلُوسًا فِي الْمَسْجِدِ ، دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ ، فَأَنَاخَهُ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ عَقَلَهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ^(٣) ؟ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَّكِيٌّ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ . قَالَ : فَقُلْنَا : هَذَا الرَّجُلُ الْأَبْيَضُ الْمُتَكَيُّ . فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا بَنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قَدْ أَجَبْتُكَ » . فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنِّي سَأَلْتُكَ فَمُشْتَدُّ^(٤) عَلَيْكَ فِي الْمَسْأَلَةِ فَلَا تَجِدُ عَلَيَّ فِي نَفْسِكَ . فَقَالَ : « سَلْ مَا بَدَا لَكَ » . فَقَالَ الرَّجُلُ : أَنَشُدُكَ^(٥) بِرَبِّكَ وَرَبِّ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ ، أَلَلَّهُ أَرْسَلَكَ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » .^(٦) قَالَ : فَأَنشُدُكَ اللَّهَ ، أَلَلَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نَصَلِّيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ ؟ قَالَ : « اللَّهُمَّ نَعَمْ »^(٧) . قَالَ : فَأَنشُدُكَ اللَّهَ ، أَلَلَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تَأْخُذَ هَذِهِ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيائِنَا فَتَقْسِمَهَا عَلَى فَقَرَائِنَا ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ نَعَمْ »^(٨) . قَالَ الرَّجُلُ : آمَنْتُ بِمَا جِئْتُ بِهِ ، وَأَنَا رَسُولُ مَنْ وَرَائِي مِنْ قَوْمِي ، وَأَنَا ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ ، أَخُو بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ . وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَوْسَفَ ، عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ سَعِيدِ الْمُقْبَرِيِّ بِهِ^(٩) ، وَهَكَذَا رَوَاهُ

(١) أى الإمام أحمد فى المسند ١٦٨/٣ .

(٢) سقط من : ٤١ . وفى الأصل ، م : « عند » .

(٣) بعده فى المسند : « رسول الله » .

(٤) كذا فى النسخ . وفى المسند : « فمشدد » .

(٥) فى الأصل ، م : « أسألك » . وفى المسند : « نشدتك » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، م .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ٤١ ، م .

(٨) البخارى (٦٣) .

أبو داود والنسائي وابن ماجه عن الليث به^(١) ، والعجب أن النسائي رواه من طريق آخر ، عن الليث ، قال : حدثني ابن عجلان وغيره من أصحابنا ، عن سعيد المقبري ، عن شريك ، عن أنس بن مالك ، فذكره^(٢) ، وقد رواه النسائي أيضا من حديث عبيد الله العمري ، عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة^(٣) ، فلعله عن سعيد المقبري من الوجهين جميعا .

فصل

وقد قدمنا^(٤) ما رواه الإمام أحمد ، عن يحيى بن آدم ، عن حفص بن غياث ، عن داود بن أبي هند ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قدوم ضماد الأزدي على رسول الله ﷺ بمكة قبل الهجرة ، وإسلامه وإسلام قومه ، كما ذكرناه مبسوطا بما أغنى عن إعادته ههنا ، والله الحمد والمنة .

(١) أبو داود (٤٨٦) ، والنسائي (٢٠٩١) ، وابن ماجه (١٤٠٢) .
(٢) النسائي (٢٠٩٢) . ووجه العجب عند المصنف - رحمه الله - أن الحديث رواه النسائي ، من طريق الليث عن سعيد المقبري بغير واسطة ، ورواه النسائي أيضا من وجه آخر من طريق الليث عن ابن عجلان وغيره عن سعيد المقبري ، مع أن الليث أثبتهم في سعيد . وقد أزال هذا العجب الحافظ ابن حجر في فتح الباري ١/١٥٠ ، فانظره هناك .
(٣) النسائي (٢٠٩٣) .
(٤) تقدم في ٩٢/٤ - ٩٥ ، ولكن من رواية مسلم والبيهقي من طريق داود بن أبي هند به ، وأما حديث أحمد فهو في المسند ١/٣٠٢ . (إسناده صحيح) .

وفد طيئ مع زيد الخيل، رضى الله عنه

^(١) وهو زيد بن مهلهل بن زيد بن منهب أبو مكنيف الطائي، وكان من أحسن العرب وأطولهم رجلاً، وسمي زيد الخيل لخمس أفراس كن له. قال الشهيلي^(٢): ولهن أسماء لا يحضرني الآن حفظها^(٣).

قال ابن إسحاق^(٤): وقدم على رسول الله ﷺ وفد طيئ، فيهم زيد الخيل، وهو سيدهم، فلما انتهوا إليه كلموه، وعرض عليهم رسول الله ﷺ الإسلام، فأسلموا فحسن إسلامهم، وقال رسول الله ﷺ، كما حدثني من لا أتتهم من رجال طيئ: «ما ذكر لي^(٥) رجل من العرب [٣/ ٢٣٠ ظ] بفضلي، ثم جاءني إلا رأيته دون ما يقال فيه، إلا زيد الخيل، فإنه لم يبلغ كل الذي^(٦) فيه». ثم سمّاه رسول الله ﷺ زيد الخير، وقطع له فيد^(٧) وأرضين معه، وكتب له بذلك، فخرج من عند رسول الله ﷺ راجعاً إلى قومه، فقال رسول الله ﷺ: «إن ينبج زيد من حمى المدينة فإنه^(٨)». قال: وقد سمّاها رسول الله ﷺ باسم غير الحمى

(١ - ١) سقط من: الأصل، م.

(٢) الروض الأنف ٤٤٧/٧.

(٣) سيرة ابن هشام ٥٧٧/٢، ٥٧٨.

(٤) سقط من: الأصل، ص، م.

(٥) في السيرة: «ما كان».

(٦) فيد: مكان بشرقي سلمى، وسلمى أحد جبلتي طيئ. وقال السكوني: كان فيد فلاة في الأرض بين أسد وطيئ في الجاهلية، فلما قدم زيد الخيل على رسول الله ﷺ أقطعه فيد. انظر معجم ما استعجم ٣/ ١٠٣٣. قال في تاج العروس (ف ي د): والغالب على فيد التأنيث... قال التدمري: والاختيار فيها عند سيويه عدم الانصراف.

(٧) فإنه: في «إنه» قولان؛ أحدهما أن تجعل «إنه» بمعنى «نعم»، والآخر أن تجعل الكلام =

وغير أمّ مَلَدَم ، لم يُثَبِّثه^(١) . قال : فلما انتهى من بلد نجد إلى ماءٍ من مياهه يقال له : فَرْدَةٌ . أصابته الحمى ، فمات بها ، ولما أحسَّ بالموت قال :

أُمُرْتُحِلْ قَوْمِي المِشَارِقَ غُدْوَةً وَأَتْرَكَ فِي بَيْتٍ بِفَرْدَةٍ مُنْجِدٍ
أَلَا رَبِّ يَوْمٍ لَوْ مَرَضْتُ لَعَادَنِي عَوَائِدُ مَنْ لَمْ يُبَيِّرْ مِنْهُمْ يَجْهَدِ
قال : ولما مات عَمَدَتِ امرأته -^(٢) بجهلها وقلة عقلها ودينها^(٣) - إلى ما كان
معه من الكتب فحرقتها بالنار .

قلت : وقد ثبت في « الصحيحين »^(٤) ، عن أبي سعيد أن عليّ بن أبي طالب
بعث إلى رسول الله ﷺ من اليمن بذهبية^(٥) في تزيّتها ، فقسمها رسول الله ﷺ
بين أربعة ؛ زيد الخيل ، وعلقمة بن علاثة ، والأقرع بن حابس ، وعُيَيْنَةَ^(٥) بن
بدر . الحديث . وسيأتى ذكره في بعث عليّ إلى اليمن ، إن شاء الله تعالى .

قصة عدى بن حاتم الطائي

قال البخاري في « الصحيح »^(٦) : وفد طيئ وحديث عدى بن حاتم ، حدثنا

= مختصرا مقتصرا مما بعده عليه ، كأنه قال : وإنه كذلك . انظر غريب الحديث لابن قتيبة ٥٣٧/١ .

(١) قال السهيلي في الروض الأنف ٤٤٧/٧ : الاسم الذي ذهب عن الراوى من أسماء الحمى هو : أم
كُلبَة ، ذكر لي أن أبا عُبَيْدة ذكره في مقاتل الفرسان ، ولم أره .

(٢ - ٢) زيادة من النسخ . وهو تعليق المصنف - رحمه الله - على صنيع امرأة زيد .

(٣) في الأصل ، ٤١ ، م : « الصحيح » . والحديث عند البخاري (٣٣٤٤) ، ومسلم (١٠٦٤) .

(٤) في م : « بذهبية » . وذهبية في تربتها : يعنى أنها لم تخلّص من تراب المعدن فكأنها كانت تبرّا ،
وتخليصها بالسبك . فتح الباري ٦٨/٨ .

(٥) في الأصل ، م : « عتبة » .

(٦) البخاري (٤٣٩٤) .

موسى بن إسماعيل ، ثنا أبو عوانة ، ثنا عبد الملك بن عُمير ، عن عمرو بن حُرَيْث ، عن عدى بن حاتم قال : أتينا عمر بن الخطاب في وفد ، فجعل يدعو رجلاً رجلاً يُسميهم ، فقلتُ : أما تعرّفنى يا أمير المؤمنين ؟ قال : بلى ، أسلمت إذ كفرنا ، وأقبلت إذ أدبرنا ، ووفيت إذ غدرنا ، وعرفت إذ أنكرنا^(١) . فقال عدى : لا أبالي إذا .

وقال ابن إسحاق^(٢) : وأما عدى بن حاتم فكان يقول ، فيما بلغنى : ما رجل من العرب كان أشدّ كراهةً لرسول الله ﷺ حين سمع به منى ، أمّا أنا فكنتُ امرأ شريفاً ، وكنتُ نصرانياً ، وكنتُ أسير في قومي بالمزباج ، وكنتُ فى نفسى على دين ، وكنتُ ملكاً فى قومي ؛ لما كان يُصنع بى ، فلما سمعتُ برسول الله ﷺ كرهته ، فقلتُ لغلام كان لى عريبى ، وكان راعياً لإبلى : لا أبالك ، أعِدْ لى من إبلى أجماً ذُللاً^(٣) سماناً ، فاخْتَبِسْهَا قريّاً منى ، فإذا سمعتُ بجيشٍ لمحمدٍ قد وطئ هذه البلادَ فأذِنى . ففعل ، [٢٣١ / ٣ و] ثم إنه أتانى ذاتَ غداةٍ فقال : يا عدى ، ما كنتَ صانعاً إذا غَشِيَتْكَ خيلُ محمدٍ ، فاصْنَعْهُ الآن ؛ فإنى قد رأيتُ راياتٍ ، فسألتُ عنها فقالوا : هذه جيوشُ محمدٍ . قال : قلتُ : فقربْ إلىّ أجمالى . فقربَها فاخْتَمَلْتُ بأهلى وولدى ، ثم قلتُ : ألحقْ بأهلى دينى من النصارى بالشام . فسلكتُ الجُوشِيَّةَ^(٤) وخلفتُ بنتاً لحاتم^(٥) فى الحاضر ، فلما

(١) فى م : « نكروا » .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٧٨/٢ - ٥٨١ .

(٣) ذللاً : جمع ذُلُول : وهو السهل الانقياد .

(٤) فى الأصل ، ٤١ ، م : « الحوشية » . والجوشية : قال الحازمى : موضع بين نجد والشام . معجم البلدان ١٥٤/٢ .

(٥) قال السهيلي فى الروض الأنف ٤٥١/٧ : « لا يُعرف له - أى لحاتم - بنت إلا سَفَّانة ، فهى إذا هذه المذكورة فى السيرة . والله أعلم » .

قَدِمْتُ الشَّامَ أَقْمْتُ بِهَا وَتُخَالِفُنِي خَيْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتُصِيبُ ابْنَةَ حَاتِمٍ فَيَمَنُ
أَصَابَتْ ، فَقَدِمَ بِهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَبَايَا مِنْ طَيْئٍ ، وَقَدْ بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ هَرَبِي إِلَى الشَّامِ . قَالَ : فَجُعِلَتْ ابْنَةُ حَاتِمٍ فِي حَظِيرَةِ بِيَابِ الْمَسْجِدِ ، كَانَتْ
السَّبَايَا تُحْبَسُ بِهَا ، فَمَرَّ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَامَتْ إِلَيْهِ ، وَكَانَتْ امْرَأَةً جَزَلَةً^(١) ،
فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلَكَ الْوَالِدُ ، وَغَابَ الْوَاغِدُ^(٢) ، فَاْمَنْنُ عَلَى مَنْ لَكَ اللَّهُ
عَلَيْكَ . قَالَ : « وَمَنْ وَافِدُكَ ؟ » قَالَتْ : عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ . قَالَ : « الْفَارُّ مِنَ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ ؟ » قَالَتْ : ثُمَّ مَضَى وَتَرَكَنِي حَتَّى إِذَا كَانَ الْغَدُ مَرَّ بِي ، فَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ
ذَلِكَ ، وَقَالَ لِي مِثْلَ مَا قَالَ بِالْأَمْسِ . قَالَتْ : حَتَّى إِذَا كَانَ بَعْدَ الْغَدِ مَرَّ بِي وَقَدْ
يُسِسْتُ ، فَأَشَارَ إِلَيَّ رَجُلٌ خَلْفَهُ أَنْ قَوْمِي فَكَلَّمِيهِ . قَالَتْ : فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ : يَا
رَسُولَ اللَّهِ ، هَلَكَ الْوَالِدُ ، وَغَابَ الْوَاغِدُ ، فَاْمَنْنُ عَلَى مَنْ لَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ . فَقَالَ ﷺ :
« قَدْ فَعَلْتُ ، فَلَا تَعْجَلِي بِخُرُوجٍ حَتَّى تَجِدِي مِنْ قَوْمِكَ مَنْ يَكُونُ لَكَ ثَقَّةً حَتَّى
يُبَلِّغَكَ إِلَى بِلَادِكَ ، ثُمَّ آذِنِينِي » . فَسَأَلْتُ عَنْ الرَّجُلِ الَّذِي أَشَارَ إِلَيَّ أَنْ كَلَّمِيهِ ،
فَقِيلَ لِي : عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ . قَالَتْ : فَأَقْمْتُ^(٣) حَتَّى قَدِمَ رَكْبٌ^(٤) مِنْ بَيْلِي أَوْ
قُضَاعَةَ . قَالَتْ : وَإِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ آتِيَ أَخِي بِالشَّامِ ، فَجِئْتُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ
قَدِمَ رَهْطٌ مِنْ قَوْمِي ، لِي فِيهِمْ ثَقَّةٌ وَبَلَاغٌ . قَالَتْ : فَكَسَانِي وَحَمَلْنِي ، وَأَعْطَانِي
نَفَقَةً ، فَخَرَجْتُ مَعَهُمْ حَتَّى قَدِمْتُ الشَّامَ . قَالَ عَدِيُّ : فَوَاللَّهِ إِنِّي لِقَاعِدٌ فِي
أَهْلِي ، إِذَا نَظَرْتُ إِلَى ظَعِينَةٍ تُصَوِّبُ^(٥) ^(٦) إِلَى قَوْمِنَا^(٦) . قَالَ : فَقُلْتُ : ابْنَةُ حَاتِمٍ ؟

(١) جزلة : ذات كلام جَزَلٍ ؛ أى قوئى شديد . انظر النهاية ٢٧٠ / ١ .

(٢) الوافد : تريد به الزائر الذى كان يتردد عليها ويتعهد بها بالصلة والمعونة . بلوغ الأمانى ٣٢٢ / ٢٢ .

(٣) فى م : « فقمْتُ » .

(٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) تصوّب : أى تتوجّه . انظر الوسيط (ص و ب) .

(٦ - ٦) كذا فى النسخ . وفى السيرة : « لئى تؤمنا » .

قال : فإذا هي هي ، فلما وقفت على أنسحلت^(١) تقول : القاطع الظالم ، احتملت بأهلك ووليدك ، وتركت بقية والدك عورتك ؟ قال : قلت : أئى أخية ، لا تقولى إلا خيراً ، فوالله ما لى من عذر ، لقد صنعت ما ذكرت . قال : ثم نزلت فأقامت عندى ، فقلت لها ، وكانت امرأة حازمة : ماذا ترين فى أمر هذا الرجل ؟ قالت : أرى والله أن تلحق به سريعاً ، [٢٣١ / ٣ ظ] فإن يكن الرجل نبياً فللسابق إليه فضله ، وإن يكن ملكاً فلن تدل^(٢) فى عز اليمن وأنت أنت . قال : قلت : والله إن هذا الرأى . قال : فخرجت حتى أقدم على رسول الله ﷺ المدينة ، فدخلت عليه وهو فى مسجده ، فسلمت عليه ، فقال : « من الرجل ؟ » فقلت : عدى بن حاتم . فقام رسول الله ﷺ ، وانطلق بى إلى بيته ، فوالله إنه لعامد بى إليه إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته ، فوقف لها طويلاً تكلمه فى حاجتها . قال : قلت فى نفسى : والله ما هذا بملك . قال : ثم مضى بى رسول الله ﷺ حتى إذا دخل^(٣) بيته تناول وسادة من أدم مخشوة ليفاً ، فقذفها إلى ، فقال : « اجلس على هذه » . قال : قلت : بل أنت فاجلس عليها . قال : « بل أنت » . فجلست وجلس رسول الله ﷺ بالأرض . قال : قلت فى نفسى : والله ما هذا بأمر ملك . ثم قال : « إيه يا عدى بن حاتم ، ألم تك ركوبيًا^(٤) ؟ » . قال : قلت : بلى . قال : « أو لم تكن تسير فى قومك بالمزباج ؟ » قال : قلت : بلى . قال : « فإن ذلك لم يكن يحل لك فى دينك » . قال : قلت : أجل والله . قال :

(١) سقط من : ٤١ . وفى الأصل ، م ، ص : « استحلت » . والمثبت من السيرة . وانسحلت : أى لامت . شرح غريب السيرة ١٦٠ / ٣ .

(٢) فى م : « تزل » .

(٣) بعده فى ص : « فى » . وبعده فى السيرة : « بى » .

(٤) الرُّكُوبِيَّة : قوم لهم دين بين النصارى والصابئين . شرح غريب السيرة ١٦١ / ٣ .

وعرِفْتُ أَنَّهُ نَبِيٌّ مَرْسَلٌ يَغْلَمُ مَا يُجْهَلُ . ثم قال : « لعلك يا عدِيّ ، إِنَّمَا يَمْنَعُكَ مِنْ دُخُولِ فِي هَذَا الدِّينِ مَا تَرَى مِنْ حَاجَتِهِمْ ، فَوَاللَّهِ لَيُوشِكَنَّ الْمَالُ أَنْ يَفِيضَ فِيهِمْ ، حَتَّى لَا يُوجَدَ مَنْ يَأْخُذُهُ ، وَلَعَلَّكَ إِنَّمَا يَمْنَعُكَ مِنْ دُخُولِ فِيهِ مَا تَرَى مِنْ كَثْرَةِ عَدُوِّهِمْ وَقِلَّةِ عَدِيدِهِمْ ، فَوَاللَّهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ تَسْمَعَ بِالْمَرْأَةِ تَخْرُجُ مِنَ الْقَادِسيَّةِ عَلَى بَعِيرِهَا حَتَّى تَزُورَ هَذَا الْبَيْتَ لَا تَخَافُ ، وَلَعَلَّكَ إِنَّمَا يَمْنَعُكَ مِنْ دُخُولِ فِيهِ أَنَّكَ تَرَى أَنَّ الْمُلْكَ وَالسُّلْطَانَ فِي غَيْرِهِمْ ، وَائِمْ اللَّهَ لَيُوشِكَنَّ أَنْ تَسْمَعَ بِالْقُصُورِ الْبَيْضِ مِنْ أَرْضِ بَابِلَ قَدْ فُتِحَتْ عَلَيْهِمْ » . قال : فَأَسْلَمْتُ . قال : فَكَانَ عَدِيّ يَقُولُ : مَضَتْ اثْنَتَانِ وَبَقِيَتِ الثَّالِثَةُ ، وَاللَّهُ لَتَكُونَنَّ ؛ وَقَدْ رَأَيْتُ الْقُصُورَ الْبَيْضَ مِنْ أَرْضِ بَابِلَ قَدْ فُتِحَتْ ، وَرَأَيْتُ الْمَرْأَةَ تَخْرُجُ مِنَ الْقَادِسيَّةِ عَلَى بَعِيرِهَا لَا تَخَافُ حَتَّى تَحْجُ هَذَا الْبَيْتَ ، وَائِمْ اللَّهَ لَتَكُونَنَّ الثَّالِثَةُ ؛ لَيَفِيضُ الْمَالُ حَتَّى لَا يُوجَدَ مَنْ يَأْخُذُهُ . هَكَذَا أورد ابنُ إِسْحَاقَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، هَذَا السِّيَاقَ بِلا إِسْنَادٍ ، وَلَهُ شَوَاهِدٌ مِنْ وَجْهِهِ آخَرٍ .

فَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(١) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، سَمِعْتُ سِمَاكَ ابْنَ حَرْبٍ ، سَمِعْتُ عَبَّادَ بْنَ حُبَيْشٍ يُحَدِّثُ عَنْ [٢٣٢ / ٣] عَدِيّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ : جَاءَتْ خَيْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا بِعَقْرِبَ^(٢) ، فَأَخَذُوا عَمَّتِي^(٣) وَنَاسًا ، فَلَمَّا أَتَوْا بِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : فَصُفُّوا لَهُ . قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نَأْيُ^(٤) الْوَافِدُ

(١) المسند ٣٧٨ / ٤ ، ٣٧٩ .

(٢) كَذَا فِي النُّسخِ وَالْمُسْنَدِ . وَعَقْرِبَ بِلَفْظِ الْحِشْرَةِ الْمَعْرُوفَةِ : اسْمٌ لِمَكَانٍ كَمَا يَعْطِيهِ السِّيَاقُ ، وَفِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ : عَقْرِبَاءُ - بِالْمَدِّ - مَنْزِلٌ مِنْ أَرْضِ الْيَمَامَةِ كَانَ لِلْمُسْلِمِينَ مَعَ مَسِيلَةِ الْكُذَّابِ عِنْدَهُ وَقَائِعٌ . وَعَقْرِبَاءُ أَيْضًا اسْمُ مَدِينَةِ الْجَوْلَانِ وَهِيَ كُورَةٌ مِنْ كُورِ دِمَشْقَ كَانَ يَنْزِلُهَا مَلُوكُ غَسَّانَ . وَقَالَ الْأَدِيبِيُّ : الْعَقْرِبَةُ مَاءٌ لَبْنِي أَسَدٍ . انْظُرْ بُلُوغُ الْأَمَانِيِّ ٣٢١ / ٢٢ ، ٣٢٢ ، وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٦٩٤ / ٣ ، ٦٩٥ .

(٣) هَكَذَا الرِّوَايَةُ ، وَالْمَشْهُورُ فِي كُتُبِ السِّيَرَةِ أَنَّ الْمَأْخُوذَ أُخْتَهُ ، فَإِنْ أُمِكنَ التَّوْفِيقُ وَلَا كَانَ مَا فِي الْحَدِيثِ أَصَحَّ . انْظُرْ بُلُوغُ الْأَمَانِيِّ ٣٢٢ / ٢٢ .

(٤) فِي م : « بَانَ » .

وانقطع الولدُ ، وأنا عجوزٌ كبيرةٌ ، ما بى من خِدمةٍ ، فمَنْ عَلَى مَنْ اللّهُ عليك . فقال : « وَمَنْ وافدُك ؟ » قالت : عدى بن حاتم . قال : « الذى فرَّ من اللّهِ ورسوله ؟ » قالت : فمَنْ عَلَى . فلمّا رجع ورجلٌ إلى جنبه تُرى أنه على ، قال : سليه حُمْلاناً^(١) . قال : فسألته ، فأمر لها . قال عدى : فأتيتنى فقالت : لقد فعلتَ فعلةً ما كان أبوك يفعلها . وقالت : اتيه راغباً أو راهباً ، فقد أتاه فلانٌ فأصاب منه ، وأتاه فلانٌ فأصاب منه . قال : فأتيتُهُ فإذا عنده امرأةٌ وصبيانٌ أو صبيٌّ ، فذكر قُرْبَهُم منه ، فعرفتُ أنه ليس ملكٌ كسرى ولا قيصر . فقال له : « يا عدى بن حاتم ، ما أفرك^(٢) ؟ أفرك أن يُقالَ : لا إلهَ إلا اللّهُ ؟ فهل من إلهٍ إلا اللّهُ ؟ ! ما أفرك ؟ أفرك أن يُقالَ : اللّهُ أكبرُ ؟ فهل شيءٌ هو أكبرُ من اللّهِ عز وجل ؟ ! » قال^(٣) : فأسلمتُ فرأيتُ وجهه استبشّر ، وقال : « إن المغضوبَ عليهم اليهودُ ، وإن الضالّينَ النصارى » . قال : ثم سألوهُ ، فحمِد اللّهُ وأثنى عليه ، ثم قال : « أمّا بعدُ ، فلكم أيها الناسُ أن تُرضخوا من الفضلِ ، ارتضخ امرؤٌ بصاع^(٤) ، بيعضِ صاع ، بقُبْضية ، بيعضِ قُبْضية » - قال شعبة : وأكثرُ علمى أنه قال : « بتمرة ، بشِقِّ تمرَةٍ » - وإن أحدكم لاقى اللّهُ فقائلٌ^(٥) ما أقولُ : ألم أجعلك سميعاً بصيراً ؟ ألم أجعل لك مالاً وولداً ؟ فماذا قدّمتَ ؟ فينظرُ من بين يديه ومن خلفه ، وعن

(١) حملاناً : المراد به ما يحملها من الإبل إلى قومها ومعه الزاد وما تحتاج إليه . بلوغ الأمانى ٣٢٢ / ٢٢ .

(٢) أفرك : أى ما حَمَلَكَ على الفرار . بلوغ الأمانى ٣٢٢ / ٢٢ .

(٣) القائل عدى رضى اللّهُ عنه .

(٤) ترضخوا : أى تُعطوا . وقوله ﷺ : « ارتضخ امرؤٌ بصاع » . خبر معناه الأمر ؛ أى ليعطِ كل منكم ما يستطيع . انظر بلوغ الأمانى ٣٢٢ / ٢٢ .

(٥) فى م : « فقاتل » . وقوله ﷺ : « فقائل » . أى اللّهُ عز وجل لمن يلقاه من عباده . وقوله ﷺ بعده : « ما أقول » . أى ما أقول لكم الآن من الأسئلة . وهى : « ألم أجعلك سميعاً بصيراً ... » إلخ . انظر بلوغ الأمانى ٣٢٢ / ٢٢ .

يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ، فَلَا يَجِدُ شَيْئًا ، فَمَا يَتَّقِي النَّارَ إِلَّا بِوَجْهِهِ ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ
 تَمْرَةٍ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوهُ فَبِكَلِمَةٍ لَيْتَنِي ، إِنْ لَمْ أَتَّقِ عَلَيْكُمْ الْفَاقَةَ ، لَيَنْصُرَنَّكُمْ اللَّهُ
 وَلَيُعْطِيَنَّكُمْ أَوْ لَيَفْتَحَنَّ عَلَيْكُمْ ^(١) حَتَّى تَسِيرَ الظُّعِينَةُ بَيْنَ الْحِيرَةِ وَيُثْرَبَ أَوْ ^(٢) أَكْثَرَ
 مَا تَخَافُ ^(٣) الشَّرْقَ ^(٤) عَلَى ظُعِينَتِهَا ^(٥) . وَقَدْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٦) ، مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ
 وَعَمْرِو بْنِ أَبِي قَيْسٍ ، كِلَاهُمَا عَنْ سَيْمَاقٍ ، ثُمَّ قَالَ : حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ
 حَدِيثِ سَيْمَاقٍ .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٧) أَيْضًا : حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، أَنبَأَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ
 ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ - هُوَ ابْنُ حُذَيْفَةَ - عَنْ رَجُلٍ ، قَالَ : قُلْتُ لَعَدِيِّ بْنِ
 حَاتِمٍ : حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكَ أَجِبْ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْكَ . قَالَ : نَعَمْ ، لَمَّا بَلَغَنِي خُرُوجُ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَرِهْتُ خُرُوجَهُ كِرَاهِيَةً شَدِيدَةً ، فَخَرَجْتُ حَتَّى
 وَقَعْتُ نَاحِيَةَ الرُّومِ - وَفِي رِوَايَةٍ ^(٨) : حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى قَيْصَرَ - قَالَ : فَكَرِهْتُ
 مَكَانِي ذَلِكَ أَشَدَّ مِنْ كِرَاهَتِي لَخُرُوجِهِ . قَالَ : قُلْتُ : وَاللَّهِ لَوْ أَتَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ ،
 فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا لَمْ يَضُرَّنِي ، وَإِنْ كَانَ صَادِقًا عَلِمْتُ . قَالَ : فَقَدِمْتُ فَأَتَيْتُهُ ، فَلَمَّا
 قَدِمْتُ ، قَالَ النَّاسُ : عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ ، ^(٩) عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ . فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ

(١) كَذَا فِي النُّسخ . وَفِي الْمُسْنَدِ : « لَكُمْ » .

(٢) فِي النُّسخ : « إِنْ » . وَالْمُثَبَّتُ مِنَ الْمُسْنَدِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « يَخَافُ » . وَفِي ٤١ : « يَخَافُ » . وَفِي م : « يَخَافُ » .

(٤) السَّرْقُ : الْمُرَادُ بِهِ السَّرْقَةُ . بَلَوَغُ الْأَمَانِيِّ ٣٢٣/٢٢ .

(٥) الْمُرَادُ بِالظُّعِينَةِ فِي الْمَوْضِعِ الْأَوَّلِ الْمَرْأَةُ ، وَفِي الثَّانِي الرَّاحِلَةُ الَّتِي تَحْمِلُهَا . انْظُرِ الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٦) التِّرْمِذِيُّ (٢٩٥٣ مَكْرَر) ، مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ أَبِي قَيْسٍ ، وَمِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ (٢٩٥٤) . صَحِيحٌ

(صَحِيحُ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ ٢٣٥٤) .

(٧) الْمُسْنَدُ ٢٥٧/٤ .

(٨) هِيَ رِوَايَةُ يَزِيدَ - الَّذِي حَدَّثَ عَنْهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ أَوَّلَ الْإِسْنَادِ - بِبَغْدَادَ ؛ فَفِي الْمُسْنَدِ : وَقَالَ يَعْنِي يَزِيدَ بِبَغْدَادَ .

(٩ - ٩) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، م .

اللَّهُ ﷻ ، فقال لى : « يا عدى بن حاتم ، أسلم تسلم » ثلاثاً . قال : قلت : إني على دين . قال : « أنا أعلم بدينك منك » . فقلت : أنت أعلم^(١) بديني مني ؟ ! قال : « نعم ، ألسنت من الركوسية ، وأنت تأكل مزباج قومك ؟ » قلت : بلى . قال : « هذا لا يحل لك في دينك » . قال : نعم . فلم يعد أن قالها فتواضعت لها . قال : « أما إني أعلم الذى يمنعك من الإسلام ؛ تقول : إنما اتبعه ضعف الناس ومن لا قوة له^(٢) ، وقد رمتهم العرب ، أتعرف الحيرة ؟ » قلت : لم أرها وقد سمعت بها . قال : « فوالذى نفسى بيده ليتمن الله هذا الأمر حتى تخرج الطعينة من الحيرة حتى تطوف بالبيت في غير جوار أحد ، وليفتحن كنوز كسرى بن هرمز » . قال : قلت : كسرى^(٣) بن هرمز ؟ قال : « نعم ، كسرى بن هرمز ، وليبذلن المال حتى لا يقبله أحد » . قال عدى بن حاتم : فهذه الطعينة تخرج^(٤) من الحيرة تطوف بالبيت في غير جوار ، ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى^(٥) بن هرمز^(٥) ، والذى نفسى بيده لتكونن الثالثة ؛ لأن رسول الله ﷺ قد قالها .

ثم قال أحمد^(٦) : حدثنا يونس بن محمد ، حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي عبيدة بن حذيفة ، عن رجل - وقال حماد عن^(٧) هشام ، عن محمد عن^(٨) أبي عبيدة ، ولم يذكر : عن رجل -

(١) فى م : « تعلم » .

(٢) سقط من : الأصل . وفى م : « لهم » .

(٣) فى النسخ : « كنوز » . والمثبت من المسند .

(٤) سقط من : الأصل ، ص . وفى ٤١ ، م : « تأتى » . والمثبت من المسند .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ٤١ ، م .

(٦) المسند ٣٧٩ / ٤ .

(٧) فى الأصل ، م : « بن » .

(٨) فى النسخ والمسند : « و » . وهو خطأ . والمثبت من أطراف المسند ٣٣٢ / ٤ . وانظر تهذيب الكمال

٢٣٩ / ٧ ، ١٨١ / ٣٠ ، والمسند الجامع ٥٠٠ / ١٢ .

قال^(١) : كنتُ أسألُ الناسَ عن حديثِ عدِي بنِ حاتمٍ ، وهو إلى جنبي لا أسأله .
قال : فأتيتُهُ فسألتُهُ ، فقال : نعم . فذكر الحديث .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقي^(٢) ، أنبأنا أبو عمرو الأديبُ ، أنبأنا أبو بكرٍ
الإسماعيليُّ ، أخبرني الحسنُ بنُ سفيانَ ، حدثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ ، أنبأنا النضرُ
ابنُ شميلٍ ، أنبأنا إسرائيلُ ، أنبأنا سعدُ الطائيُّ ، أنبأنا مُجَلُّ بنُ خليفةَ ، عن عدِي
ابنِ حاتمٍ قال : بينا أنا عندَ النبيِّ ﷺ إذ أتاه رجلٌ فشكى إليه الفاقةَ ، وأتاه آخرُ
فشكى إليه قطعَ السبيلِ . قال : « يا عدِي بنَ حاتمٍ ، هل رأيتَ الحيرةَ ؟ » قلتُ :
لم أَرها ، وقد أُنبِئتُ عنها . قال : « فإن طالت [٢٣٣/٣] ^(٣) بك حياةٌ لَتَرَيْنَ
الظَّعِينَةَ تَزُولُ مِنَ الحيرةِ حتى تطوفَ بالكعبةِ لا تخافُ أحداً إلا اللهَ عز
وجل . » قال : قلتُ في نفسي : فأين ^(٤) دُعَارُ ^(٥) طيئِ الذين سَعَرُوا ^(٦) البلادَ ؟
« ولئن طالت بك حياةٌ لَتُفْتَحَنَّ كنوزُ كسرى بنِ هُرْمَزَ » . قلتُ : كسرى بنِ
هُرْمَزَ ؟ قال : « كسرى بنِ هُرْمَزَ » . « ولئن طالت ^(٣) بك حياةٌ لَتَرَيْنَ الرجلَ
يَخْرُجُ بملءِ كَفِّهِ ^(٧) مِنْ ذهبٍ أو فضةٍ ، يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فلا يَجِدُ أحداً يَقْبَلُهُ

(١) بعده في المسند : « حماد يعني » .

(٢) دلائل النبوة ٥/٣٤٣ ، ٣٤٤ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) في م ، ص : « فإن » .

(٥) في م ، ص ، والدلائل : « دعار » . والمثبت موافق للفظ البخاري (٣٥٩٥) . والدعار : جمع داعر ،
وهو الشاطر الخبيث المفسد ، وأصله عُودٌ داعرٌ ؛ إذا كان كثير الدخان ، قال الجواليقي : والعامّة تقول
بالذال المعجمة ، فكانهم ذهبوا به إلى معنى الفزع ، والمعروف الأول والمراد به قطاع الطريق . انظر فتح
الباري ٦/٦١٣ .

(٦) سعروا : أي أوقدوا نار الفتنة ، أي ملئوا الأرض شراً وفساداً ، وهو مستعار من اشتعار النار ، وهو
توقدها . فتح الباري ٦/٦١٣ .

(٧) كذا في النسخ . وفي الدلائل : « كفيه » .

منه ، وَلَيَلْقَيْنَ اللَّهَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ ، فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ ، وَيَنْظُرُ عَنْ شِمَالِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ . قال عدی : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ ^(١) شِقَّ تَمْرَةٍ ، فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ » . قال عدی : فَقَدْ رَأَيْتُ الظُّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْكَوْفَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْبَيْتِ ، لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، وَكُنْتُ فِيمَنْ افْتَتَحَ كَنْوَزَ كَسْرَى بْنِ هُرْمُزَ ، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ سَتَرُونَ مَا قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ . وقد رواه البخاري ، عن محمد بن الحكم ، عن النضر بن شميل به بطوله ^(٢) ، وقد رواه من وجه آخر ، عن سعدان بن بشر ، عن سعيد أبي مجاهد الطائي ، عن مجمل بن خليفة ، عن عدی به ^(٣) ، ورواه الإمام أحمد والنسائي من حديث شعبة ، عن سعيد أبي مجاهد الطائي به ^(٤) . وَمَنْ رَوَى هَذِهِ الْقِصَّةَ عَنْ عَدِيٍّ عَامِرُ بْنُ شَرْحِبِيلَ الشَّعْبِيُّ ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ ، وَقَالَ : « لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَالذُّبَّ عَلَى غَنَمِهَا ^(٥) » .

وَبُتِّ فِي « صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ » ^(٦) ، مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ ، وَعِنْدَ مُسْلِمٍ ^(٧) مِنْ حَدِيثِ زَهْرٍ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلٍ بْنِ مُقَرِّنِ الْمَزْنِيِّ ، عَنْ عَدِيٍّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ

(١) فِي م : « تَجِدُوا » .

(٢) الْبَخَارِيُّ (٣٥٩٥) .

(٣) الْبَخَارِيُّ (١٤١٣) .

(٤) الْمُسْنَدُ ٢٥٦/٤ ، وَالنَّسَائِيُّ (٢٥٥١) . وَعِنْدَهُمَا : عَنْ شُعْبَةَ عَنْ مَحَلٍّ بِهِ . وَلَيْسَ كَمَا ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سَعْدٍ . وَلَيْسَ لِشُعْبَةَ رَوَايَةٌ عَنْ سَعْدٍ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ . انْظُرْ جَامِعَ الْمَسَانِيدِ ٦٨/٩ ، وَأَطْرَافَ الْمُسْنَدِ ٣٢٨/٤ ، وَتَحْفَةَ الْأَشْرَافِ ٢٨٢/٧ ، ٢٨٣ ، وَتَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ٤٨٥/٣ ، ٣٣٨/٤ .

(٥) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٣٤٤/٥ ، ٣٤٥ .

(٦) الْبَخَارِيُّ (١٤١٧) .

(٧) مُسْلِمٌ (١٠١٦/٦٦) .

تمرّة» . ولفظُ مسلم : « مَنْ استطاع منكم أن يشتتر من النار ولو بشقّ تمرّة ، فليُفعل » .

طريقٌ أخرى فيها شاهدٌ لما تقدم : وقد قال الحافظُ البيهقي^(١) : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، حدّثنى أبو بكر^(٢) محمدُ بنُ عبد الله بن يوسف ، ثنا أبو سعيد عُبيدُ ابن كثير بن عبد الواحد الكوفي ، ثنا ضرارُ بن صرّيد ، ثنا عاصمُ بن حميد ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن عبد الرحمن بن جندب ، عن كميل بن زياد النخعي قال : قال علي بن أبي طالب : يا سبحان الله ! ما أزهّد كثيرًا من الناس في خير ، عجبًا لرجلٍ يجيئه أخوه المسلم في الحاجة ، فلا يرى نفسه للخير أهلاً ، فلو كان لا يرجو ثوابًا ، ولا يخشى عقابًا لكان يبتغي له أن يُسارع في مكارم الأخلاق ؛ فإنها تدلُّ على سُبُل^(٣) النجاح . فقام إليه رجلٌ فقال : فداك أبي وأمي يا أمير المؤمنين ، سمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، وما هو خيرٌ منه ؛ لما أتى بسبايا طيئٍ وقفت جارية حمراء ، لغساء ، ذلفاء^(٤) ، عيطاء ، شمَاء الأنف ، معتدلة القامة [٢٣٣ / ٣ ظ] والهامة ، ذرماء الكعبين ، خذلة الساقين ، لفاء الفخذين ، خميصه الخصرين ، ضامرة الكشحين ، مضقولة المثنين . قال : فلما رأيتهما أعجبتُ بها ، وقلت : لأطلبنَّ إلى رسول الله ﷺ يجعلها في فيئ . فلما تكلمت أنسيتُ جمالها من فصاحتها . فقالت : يا محمد ، إن رأيت أن تُخلّي عنا ، ولا تُسمِت بنا أحياء العرب ، فإنني ابنة سيد قومي ، وإنَّ أبي كان يحمي الذمار ،

(١) دلائل النبوة ٥ / ٣٤١ . وقد تقدم الحديث في ٣ / ٢٥٤ .

(٢) بعده في الأصل ، م : « بن » .

(٣) في م : « سبيل » .

(٤) في الأصل ، م : « دلفاء » .

وَيَفُكُّ الْعَانِي ، وَيُشْبِعُ الْجَائِعَ ، وَيَكْسُو الْعَارِي ، وَيَقْرِي الضَّيْفَ ، وَيُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَيُقْشِي السَّلَامَ ، وَلَمْ يَزِدْ طَالِبَ حَاجَةٍ قَطُّ ، أَنَا ابْنَةُ حَاتِمِ طَيْئٍ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا جَارِيَّةُ ، هَذِهِ صِفَةُ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا ، لَوْ كَانَ أَبُوكَ مُسْلِمًا لَتَرَحَّمْنَا عَلَيْهِ ، خَلَّوْا عَنْهَا ؛ فَإِنْ أَبَاهَا كَانَ يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ ، وَاللَّهُ يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ » .^(١) فَقَامَ أَبُو بَرْزَةَ بْنُ نِيَارٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، « وَاللَّهُ يُحِبُّ » مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ ؟^(٢) . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ الْجَنَّةَ إِلَّا بِحَسَنِ الْخَلْقِ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنُ الْمَتَنِ ، غَرِيبُ الْإِسْنَادِ جَدًّا ، عَزِيزُ الْمَخْرَجِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا تَرْجُمَةَ حَاتِمِ الطَّائِيِّ^(٣) فِي أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ عِنْدَ ذِكْرِنَا مَنْ مَاتَ مِنْ أَعْيَانِ الْمَشْهُورِينَ فِيهَا ، وَمَا كَانَ يُشَدِّدُهُ حَاتِمٌ إِلَى النَّاسِ مِنَ الْمَكَارِمِ وَالْإِحْسَانِ ، إِلَّا أَنْ نَفَعَ ذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ مَعْدُوقٌ^(٤) بِالْإِيمَانِ ، وَهُوَ مِمَّنْ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ : رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ . وَقَدْ زَعَمَ الْوَاقِدِيُّ^(٥) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ عَلَى ابْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي ربيعِ الْآخِرِ مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ إِلَى بِلَادِ طَيْئٍ ، فَجَاءَ مَعَهُ بِسَبَايَا ، فِيهِمْ أَخْتُ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ، وَجَاءَ مَعَهُ بِسَيْفَيْنِ كَانَا فِي بَيْتِ الصَّنَمِ ، يَقَالُ لِأَحَدِهِمَا : الرَّسُوبُ . وَالْآخَرِ : الْمَخْدَمُ . كَانَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمِيرٍ^(٦) قَدْ نَذَرَهُمَا لِذَلِكَ الصَّنَمِ .

قَالَ الْبَخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ^(٧) :

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) سقط من : ص . وفي الأصل ، م : « تحب » .

(٣) في م : « طيئ » . وتقدم ذكر ترجمة حاتم في ٢٥٢/٣ - ٢٦٤ .

(٤) في ٤١ : « مقرون » . ومعذوق بالإيمان أي معلق به . انظر النهاية ١٩٩/٣ .

(٥) ذكره الطبري في تاريخه ١١١/٣ . حوادث السنة التاسعة .

(٦) في م : « سمر » .

(٧) البخاري (٤٣٩٢) .

قصة دُوسٍ والطَّفيلِ بنِ عمرو

حدثنا أبو نُعيم ، ثنا سفيان ، عن ابنِ ذُكَّوانَ - هو عبدُ اللَّهِ ^(١) أبو الزُّنادِ - عن عبدِ الرحمنِ الأغرِجِ ، عن أبي هريرةَ قال : جاء الطَّفيلُ بنُ عمرو إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : إن دُوسًا قد هلكَ ^(٢) ، عصت وأبت ، فاذعُ اللَّهُ عليهم . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهم اهدِ دُوسًا ، وأتِ بهم » . انفرد به البخاريُّ من هذا الوجه .

ثم قال ^(٣) : حدثنا محمدُ بنُ العلاءِ ، حدثنا أبو أسامةٌ ، حدثنا إسماعيلُ ، عن قيسٍ ، عن أبي هريرةَ [٢٣٤/٣] قال : لما قَدِمْتُ على النبيِّ ﷺ قلتُ في الطريقِ :

يا ليلةً من طولِها وعنائِها ^(٤) على أنَّها من دارةٍ ^(٥) الكفرِ نَجَّتْ وأبقَ غلامٌ لي في الطريقِ ، فلما قَدِمْتُ على النبيِّ ﷺ وبايعتهُ ، فبينا أنا عنده إذ طلعَ الغلامُ ، فقال لي النبيُّ ﷺ : « يا أبا هريرةَ ^(٦) ، هذا غلامُك » . فقلتُ : هو حرٌّ لوجهِ اللَّهِ ، عز وجل ، فأعتقته . انفرد به البخاريُّ من حديثِ إسماعيلَ بنِ أبي خالِدٍ ، عن قيسِ بنِ أبي حازمٍ . وهذا الذي ذكره البخاريُّ من قدومِ الطَّفيلِ ابنِ عمرو فقد كان قبلَ الهجرة ، ثم إنَّ قُدْرَ قدومه بعدَ الهجرة فقد كان قبلَ الفتحِ ؛ لأنَّ دُوسًا قدِموا معهم أبو هريرةَ ، وكان قدومُ أبي هريرةَ ورسولُ اللَّهِ ﷺ

(١ - ١) سقط من : ٤١ . وفي الأصل : « بن الزناد » . وفي م : « بن زياد » . وانظر تهذيب الكمال ٤٧٦/١٤ .

(٢) بعده في الأصل ، م ، ص : « و » .

(٣) البخاري (٤٣٩٣) .

(٤) في هذا الشطر من البيت خرم .

(٥) الدارة ؛ أخص من الدار ، وقد كثر استعمالها في أشعار العرب . فتح الباري ١٦٣/٥ .

(٦ - ٦) سقط من : ٤١ ، ص .

ﷺ مُحَاصِرُ خَيْبَرَ ، ثُمَّ ارْتَحَلَ أَبُو هُرَيْرَةَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ بَعْدَ
الْفَتْحِ ، فَرَضَخَ لَهُمْ شَيْئًا مِنَ الْغَنِيمَةِ ، وَقَدْ قَدَّمْنَا ذَلِكَ كُلَّهُ مَطْوَلًا فِي مَوَاضِعِهِ .
وَقَالَ الْبُخَارِيُّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ^(١) :

قَدُومُ الْأَشْعَرِيِّينَ وَأَهْلِ الْيَمَنِ

ثُمَّ رَوَى ^(٢) مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مِهْرَانَ الْأَعْمَشِ ، عَنْ ذُكْوَانَ أَبِي
صَالِحِ السَّمَّانِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ ، هُمْ أَرْقُ
أَفْعَدَّةَ ، وَأَلْيَنُ قُلُوبًا ، الْإِيمَانُ يَمَانٍ ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ ، وَالْفَخْرُ وَالْخَيْلَاءُ فِي أَصْحَابِ
الْإِبِلِ ، وَالسَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ » . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ ^(٣) .

ثُمَّ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(٤) ، عَنْ أَبِي الْيَمَانِ ، عَنْ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِي الزُّنَادِ ، عَنْ
الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ ، أَضْعَفُ قُلُوبًا
وَأَرْقُ أَفْعَدَّةَ ، أَلْفَقَهُ يَمَانٍ ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ » .

ثُمَّ رَوَى ^(٥) ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَنْ ثَوْرٍ ، عَنْ أَبِي الْغَيْثِ ^(٦) ، عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « الْإِيمَانُ يَمَانٍ ، وَالْفِتْنَةُ هَاهُنَا ؛ هَاهُنَا يَطْلُعُ
قَرْنُ الشَّيْطَانِ » . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ، عَنْ شُعَيْبٍ ، عَنِ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ،
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(٧) .

(١) فتح الباري ٩٦/٨ باب قدوم الأشعرين وأهل اليمن ، من كتاب المغازي .

(٢) البخاري (٤٣٨٨) .

(٣) مسلم (٥٢/٩١) .

(٤) البخاري (٤٣٩٠) .

(٥) البخاري (٤٣٨٩) .

(٦) في الأصل ، م : « المغيث » . وانظر تهذيب الكمال ١٧٩/١٠ .

(٧) مسلم (٥٢/٨٩) .

ثم رَوَى البخاريُّ^(١) مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ قَيْسٍ ، عَنْ أَبِي مسعودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « الْإِيمَانُ هَلْهنا - وَأشار بيده إِلَى الْيَمَنِ - وَالْجَفَاءُ وَغِلْظُ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّادِينَ^(٢) عِنْدَ أَصُولِ أَذْنَابِ الْإِبْلِ مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ رِبْعَةً وَمُضَرَّ » . وَهَكَذَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا وَمُسْلِمٌ [٢٣٤ / ٣] مِنْ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عَقَبَةَ بْنِ عمرو^(٣) .

ثم رَوَى^(٤) مِنْ حَدِيثِ سَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ أَبِي صَخْرَةَ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ ، ثنا صفوانُ بْنُ مُخْرِزٍ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ : جَاءَتْ بَنُو تَمِيمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « أَبْشِرُوا يَا بَنِي تَمِيمٍ » . فَقَالُوا : أَمَّا إِذْ بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا . فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَجَاءَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ ، فَقَالَ : « اقْبَلُوا الْبُشْرَى إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ » . فَقَالُوا : قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . وَقَدْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ بِهِ^(٥) .

وهذا كله مما يدلُّ عَلَى فَضْلِ وَفودِ أَهْلِ الْيَمَنِ ، وَلَيْسَ فِيهِ تَعَرُّضٌ لَوْحَةٍ

(١) البخاري (٤٣٨٧) .

(٢) الفدادين ، بالتشديد : الذين تعلو أصواتهم فِي حروثهم ومواشيهم . وقيل : إنما هو « الْفَدَّادِينَ » مخففاً ، واحدها : فَدَّان ، مشدد ، وهى البقر التى يُحْرَثُ بِهَا ، وَأَهْلُهَا أَهْلُ جَفَاءٍ وَغِلْظَةٍ . انظر النهاية ٤١٩ / ٣ .

(٣) البخاري (٣٣٠٢) ، ومسلم (٥١ / ٨١) .

(٤) البخاري (٤٣٨٦) .

(٥) الترمذي (٣٩٥١) . والنسائي فِي الْكِبَرِ (١١٢٤٠) وَلَكِنْ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَسْعُودِيِّ - لَا سَفْيَانَ الثَّوْرِيَّ كَمَا ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ - عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ بِهِ ، بَعْضُهُ وَفِيهِ : « كَانَ اللَّهُ وَلَا شَيْءٌ غَيْرُهُ ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ، فَكُتِبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ ثُمَّ خُلِقَ سَبْعُ سَمَاوَاتٍ » . وانظر تحفة الأشراف والنكت الظراف ١٨٢ / ٨ ، ١٨٣ ، وجامع المسانيد للمصنف ٤٤٧ / ٩ ، ٤٤٨ .

وفودهم . ووفدُ بنى تميم ، وإن كان متأخراً قدومهم ، لا يلزمُ من هذا أن يكونَ مُقارِنًا لقدمِ الأشعرِيِّين ، بل الأشعريُّون متقدمٌ وفدُّهم على هذا ، فإنهم قدِموا صُحبةَ أبى موسى الأشعريِّ فى صحبةِ جعفرِ بنِ أبى طالبٍ وأصحابِهِ من المهاجرين الذين كانوا بالحبشة ، وذلك كله حين فتح رسولُ اللَّهِ ﷺ خيبرَ ، كما قدَّمناه مبسوطاً فى موضِعِهِ ، وتقدم قوله ﷺ : « واللَّهِ ما أدري بأيهما أسرُّ ؛ أبقدومِ جعفرِ ، أو بفتحِ خيبرِ ؟ » . واللَّهُ سبحانه وتعالى أعلمُ .

قال البخارىُّ^(١) :

قصةُ عُمَانَ وَالْبَحْرَيْنِ

حدثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ ، ثنا سفيانُ ، سَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُكْدِرِ ، سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لو قد جاء مالُ البحرينِ لقد أعطيتُك هكذا وهكذا^(٢) » . ثلاثاً ،^(٣) فلم يَقْدَمْ مالُ البحرينِ حتى قُبِضَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلما قَدِمَ على أبى بكرٍ أمرَ منادياً فنادى : مَنْ كان له عندَ النَّبِيِّ ﷺ دينٌ أو عِدَّةٌ فليأتِنى . قال جابرٌ : فجئتُ أبا بكرٍ ، فأخبرتهُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لو جاء مالُ البحرينِ أعطيتُك هكذا وهكذا » . ثلاثاً . قال : فأعطانى^(٤) . قال جابرٌ :^(٥) فليئتُ أبا بكرٍ بعدَ ذلك فسألتهُ ، فلم يُعْطِنى ، ثم أتيتُهُ فلم يُعْطِنى ، ثم أتيتُهُ الثالثةَ

(١) فتح البارى ٨ / ٩٥ ، حديث (٤٣٨٣) .

(٢) بعده فى الأصل ، م : « وهكذا » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى النسخ : « فأعرض عني » . والمثبت من البخارى .

(٥) القائل محمد بن المنكدر . كما بينته رواية البخارى (٣١٣٧) .

فلم يُعْطِنِي ، فقلتُ له : قد أَتَيْتُكَ فلم تُعْطِنِي ، ثم أَتَيْتُكَ فلم تُعْطِنِي ، ^(١) ثم أَتَيْتُكَ فلم تُعْطِنِي ^(٢) ، فإِذَا أَن تُعْطِنِي ، وإِذَا أَن تَبْخَلَ عَنِّي . قال : أَقَلَّتْ : تَبْخَلُ عَنِّي ؟ قال : وَأَيُّ دَاءٍ أَذْوَأُ مِنَ الْبَخْلِ ؟ - قالها ثلاثاً - ما مَنَعْتُكَ مِنْ مَرَّةٍ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَن أُعْطِيكَ . هكذا رواه البخاريُّ ههنا ، وقد رواه مسلمٌ ، عن عمرو الناقد ، عن سفيان بن عيينة به ^(٣) .

ثم قال البخاريُّ بعده ^(٣) : وعن عمرو ، عن محمد بن عليٍّ ، سمعتُ جابرَ ابنَ عبدِ الله يقولُ : جئته ، فقال لي أبو بكرٍ : عُدَّهَا . فعَدَدْتُهَا فوجدْتُهَا خمسَ مائةٍ ، فقال : خذْ مثلَها مرتين . وقد رواه البخاريُّ أيضًا ، عن عليٍّ بنِ المدِينيِّ ، عن سفيان - هو ابنُ عُيينة - عن عمرو بنِ دينارٍ ، عن محمد بنِ عليٍّ أبي جعفرٍ الباقرِ ، عن جابرٍ ^(٤) ، كروايته [٢٣٥/٣] له ، عن قتيبةٍ ، ورواه أيضًا هو ومسلمٌ مِنْ طَرَقٍ أُخَرَ ، عن سفيان بنِ عيينةٍ ، عن عمرو ، عن محمد بنِ عليٍّ ، عن جابرٍ بنحوه ^(٥) ، وفي روايةٍ أُخْرَى له ^(٦) أَنه أَمَرَهُ فحَثَّى بِيَدَيْهِ مِنْ دِرَاهِمٍ ، فعَدَّهَا فَإِذَا هِيَ خَمْسُمِائَةٍ فَأَضْعَفَهَا لهُ مَرَّتَيْنِ ، يَعْنِي فَكَانَ جَمْلَةُ مَا أَعْطَاهُ أَلْفًا وَخَمْسُمِائَةٍ دِرْهَمٍ .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) مسلم (٢٣١٤/٦٠) .

(٣) البخاري (٤٣٨٣) . قال الحافظ في الفتح ٩٦/٨ : هو معطوف على الإسناد الأول .

(٤) البخاري (٢٢٩٦) .

(٥) البخاري (٢٢٩٦) ، ومسلم (٢٣١٤/٦٠) .

(٦) البخاري (٣١٣٧ ، ٣١٦٤) .

وفودُ فَرْوَةَ بنِ مُسَيْكٍ المُرادِيّ، ^(١) أحدِ

رؤساءِ قومه ^(٢)، إلى رسولِ اللهِ ﷺ

قال ابنُ إسحاق ^(٣): وقَدِمَ فَرْوَةُ بنُ مُسَيْكٍ المُرادِيّ مُفَارِقًا لِلْمُلُوكِ كِنْدَةَ، وَمُبَاعِدًا لَهُمْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقَدْ كَانَ بَيْنَ قَوْمِهِ مُرَادٍ وَبَيْنَ هَمْدَانَ وَقَعَةٌ قُبَيْلِ الْإِسْلَامِ، أَصَابَتْ هَمْدَانُ مِنْ قَوْمِهِ حَتَّى أَثَخَنُوهُمْ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ يُقَالُ لَهُ: الرَّذْمُ. وَكَانَ الَّذِي قَادَ هَمْدَانَ إِلَيْهِمُ الْأَجْدَعُ بنُ مَالِكٍ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ^(٤): وَيُقَالُ: مَالِكُ بنُ خُرَيْمٍ ^(٥) الْهَمْدَانِيُّ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٦): فَقَالَ فَرْوَةُ بنُ مُسَيْكٍ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ:

مَرَزْنَ عَلَى لِفَاتٍ وَهْنِ خُوصٍ يُنَازِعْنَ الْأَعِنَّةَ يَنْتَحِينَا ^(٧)
فَإِنْ نَغْلِبْ فَغَلَّابُونَ قَدَمًا وَإِنْ نُغْلَبْ فَغَيْرُ مُغْلَبِينَا
وَمَا إِنْ طَبْنَا جُبْنَ ^(٨) وَلَكِنْ مَنَايَانَا وَطُعْمَةُ آخِرِينَا
كَذَاكَ الدَّهْرُ دَوْلَتُهُ سِجَالٌ تَكُرُّ صُرُوفُهُ حِينًا فَحِينًا

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) سيرة ابن هشام ٥٨١/٢.

(٣) سقط من: ٤١. وفي السيرة: «حریم». قال أبو ذر الحشني: يُروى هنا بفتح الحاء المهملة، ويروى أيضًا: خُرَيْم، بضم الحاء المعجمة. وحریم بفتح الحاء المهملة هو الصواب. شرح غريب السيرة ١٦١/٣.

(٤) سيرة ابن هشام ٥٨١/٢، ٥٨٢.

(٥) في الأصل: «ينتخينا». وفي ص: «ينتحننا». وينتحن: يعترضن ويعتمرن. ولفات: اسم موضع، يروى هنا بكسر اللام وفتحها. وخوص: غائرات العيون. انظر شرح غريب السيرة ١٦١/٣.

(٦) وما إن طبنا جبن: أي ما عادتنا. والجبن: الفزع. المصدر السابق.

فبينا ما نُسرُّ به ونَرْضَى ولو لُبِست غَضارُته^(١) سِينِنا
 إِذِ^(٢) انْقَلَبَتْ به كَرَّاثُ دَهرٍ فَأَلْفَيْتُ^(٣) الأُولَى غُبطوا طَحِينا^(٤)
 فَمَنْ يُغْبِطُ بَرِيْبَ الدَهرِ مِنْهُمْ يَجِدُ رَيْبَ الزَمانِ لَه خَعُونا
 فلو خَلَدَ الملوْكُ إِذا خَلَدَنا ولو بَقِيَ الكِرَامُ إِذا بَقِنا
 فَأَفْنَى ذلَكم سَرَواتِ^(٥) قَومى كما أَفْنَى القُرُونُ الأَوَّلِنا
 قال ابنُ إِسحاقَ^(٦) : ولما تَوَجَّهَ فَرَوَةُ بَنُ مُسَيِّكٍ إِلى رَسلِ اللّهِ ﷺ مُفارقاً
 ملوكَ كِنْدَةَ قال :

لَمَّا رَأَيْتُ ملوكَ كِنْدَةَ أَغْرَضْتُ كالرَّجلِ خانَ الرَّجلِ عِرْقُ نَسائِها^(٧)
 قَرَّبْتُ راحلتى أُوْثْمَ مُحَمَّدًا أَرْجو فَواضِلَها وحَسَنَ ثَرائِها^(٨)
 [٢٣٥/٣ ظ] قال^(٩) : فَلَمَّا انْتَهى فَرَوَةُ إِلى رَسلِ اللّهِ ﷺ قال لَه ، فِما
 بَلَغنى : « يا فَرَوَةُ ، هل ساءَكَ ما أَصابَ قَومَكَ يَومَ الرِّذَمِ ؟ » فقال : يا رَسلَ اللّهِ ،
 مَن ذا الذى يُصِيبُ قَومَه ما أَصابَ قَومى يَومَ الرِّذَمِ ، لا يَـسُوءُه ذلَک ؟! فقال لَه

-
- (١) فى ص : « غَضارُته » . وغَضارة الشىء : طراوته ونعمته . المصدر السابق ١٦٢/٣ .
 (٢) فى الأصل ، م : « إِذا » .
 (٣) فى الأصل : « فَأَلْفَى فى » . وفى ٤١ ، م ، ص : « فَأَلْفَى فى » . والمثبت من السيرة .
 (٤) الأُولى هنا : بمعنى الذين . وغُبطوا : أى استحسنت حالهم . شرح غريب السيرة ١٦٢/٣ .
 (٥) سَرَوات القوم : أشرفهم . المصدر السابق .
 (٦) سيرة ابن هشام ٥٨٢/٢ .
 (٧) النَّسَا : عِرْق مُشْتَبِعٌ فى الفخذ ، وهو مقصور غير ممدود ، فإن مُدَّ فى شِعْرِ فلضرورة ، وقد رُوى
 ههنا ممدودًا . شرح غريب السيرة ١٦٢/٣ .
 (٨ - ٨) فى ص :

• أَرْجو فَواضِلَه وحَسَنَ ثنائِها •
 وهى الرواية التى ذكر ابن هشام فى السيرة ٥٨٣/٢ أن أبا عبيدة أنشده إياها .
 (٩) أى ابن إِسحاق . سيرة ابن هشام ٥٨٣/٢ .

رسولُ اللَّهِ ﷺ : «أما^(١) إن ذلك لم يَزِدْ قومَكَ في الإسلامِ إلا خيراً» . واستعمله على مُرادٍ وزُيِّدٍ ومُدْحِجٍ كُلِّها ، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة ، فكان معه في بلاده حتى تُوفِّي رسولُ اللَّهِ ﷺ .

قدومُ عمرو بنِ مَعْدٍ يَكْرِبُ في أناسٍ من زُبَيْدٍ

قال ابنُ إسحاق^(٢) : وقد كان عمرو بنُ مَعْدٍ يَكْرِبُ قال لقيس بن مَكْشُوح المُرَادِيُّ ، حينَ انتهى إليهم أمرُ رسولِ اللَّهِ ﷺ : يا قيسُ ، إنك سيِّدُ قومِكَ ، وقد ذَكَرَ لنا أن رجلاً من قريشٍ يقالُ له : محمدٌ . قد خرج بالحجاز ، يقالُ : إنه نبيٌّ . فانطلق بنا إليه حتى نعلمَ علمَه ، فإن كان نبياً كما يقولُ^(٣) ، فإنه لن يخفى علينا^(٤) ، و^(٥) إذا لقيناه اتبعناه ، وإن كان غيرَ ذلك علمنا علمَه . فأبى عليه قيسٌ ذلك ، وسفّه رأيَه ، فركبَ عمرو بنُ مَعْدٍ يَكْرِبُ حتى قَدِمَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأسلمَ وصدّقه وآمنَ به ، فلمّا بلغ ذلك قيسَ بنَ مَكْشُوحٍ أوعَدَ عمراً ، وقال : خالفني وترك^(٦) «أمرى ورأى» . فقال عمرو بنُ مَعْدٍ يَكْرِبُ في ذلك :

أمرُكَ يومَ ذى صنعا ءَ أمراً بادياً رَشْدُهُ^(٧)

(١) سقط من : الأصل ، ٤١ ، ص .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٨٣/٢ ، ٥٨٤ .

(٣) في الأصل ، م : «تقول» .

(٤) كذا في النسخ . وفي السيرة : «عليك» .

(٥) زيادة من السيرة .

(٦ - ٦) في م : «ورأى» . وفي السيرة : «رأى» .

(٧) ذو صنعا : موضع . شرح غريب السيرة ١٦٢/٣ .

أَمْرُكَ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ ————— وَالْمَعْرُوفِ تَتَّعِدُهُ
خَرَجْتَ مِنَ الْمُنَى مِثْلَ الْ ————— حُمَيْرٍ غَرَّةً وَتَدُهُ
تَمَنَّنَانِي عَلَى فَرَسٍ ————— عَلَيْهِ جَالِسًا أَسَدُهُ
عَلَى مُفَاضَةٍ كَالنَّهْ ————— فِي أَخْلَصِ مَاءِهِ جَدْدُهُ^(١)
تَرُدُّ الرُّمَحَ مُنْتَنِي السَّ ————— نَانَ عَوَائِرًا^(٢) قِصْدُهُ^(٣)
فَلَوْ لَا قَيْتَنِي لِلْقِي ————— تَ لَيْثًا فَوْقَهُ لِبَدُهُ^(٤)
تُلَاقِي شَنْبَةً شَتْنًا^(٥) ال ————— بَرَاثِنِ نَاشِرًا^(٦) كَتْدُهُ^(٧)
يُسَامِي الْقِرْنَ إِنْ قِرْنٌ ————— تَيْمَمَهُ فَيَغْتَضِدُهُ
فِيَاخُذُهُ فَيَرْفَعُهُ ————— فَيُخْفِضُهُ فَيَقْتَصِدُهُ^(٨)
فَيَدْمَغُهُ فَيُحْطِئُهُ^(٩) ————— فَيُخْضِمُهُ^(١٠) فَيَزْدَرِدُهُ^(١١)
ظَلُومُ الشُّرْكِ فِيمَا أَح ————— رَزَتْ أَنْيَابُهُ وَيَدُهُ

- (١) المفاضة : الدرع الواسعة . والنهى : الغدير من الماء . والجدد : الأرض الصلبة . شرح غريب السيرة ١٦٢/٣ .
(٢) فى الأصل : « غوابرا » . وفى ص : « غواثرا » . وعوائرا : متطايرة . المصدر السابق .
(٣) القصد : جمع قِصْدَةٍ ، وهى ما تكسّر من الرمح . المصدر السابق .
(٤) لبد : جمع لبدة ؛ وهى ما علا كَيْفَى الأسد من الشعر . المصدر السابق ١٦٢/٣ ، ١٦٣ .
(٥) فى الأصل : « شتن » . وشن البراثن : غليظ الأصابع . والبراثن للسابع بمنزلة الأصابع للإنسان .
المصدر السابق ١٦٣/٣ .
(٦) فى الأصل : « ناشدا » . وفى م : « ناشرا » . وناشرا : مرتفعًا . المصدر السابق .
(٧) فى الأصل : « كتده » . والشنبت : الذى يتعلّق بقرنه - أى مثله ونظيره - ولا يُزايله . والكتد : ما بين الكتفين . انظر المصدر السابق .
(٨) فى ص : « فنقتصده » . ويقتصده : يقتله . المصدر السابق .
(٩) يدمغه : يخرج دماغه . ويحطمه : يكسره . المصدر السابق .
(١٠) فى الأصل ، ص : « فيخضمه » . وفى م : « فيخضمه » . ويخضمه : يأكله . المصدر السابق .
(١١) يزدرده : يبتله . المصدر السابق .

[٢٣٦/٣] قال ابن إسحاق^(١) : فأقام عمرو بن مَعْدٍ يَكْرِبَ فى قومه من بنى زُبَيْدٍ وعليهم فَرْوَةٌ بنُ مُسَيْكٍ ، فلمَّا تُوفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ارتدَّ عمرو بنُ مَعْدٍ يَكْرِبَ فى مَنِ ارتدَّ وهجًا فَرْوَةٌ بنُ مُسَيْكٍ فقال :

وَجَدْنَا مُلْكَ فَرْوَةَ شَرًّا مُلْكِ حِمَارًا سَافَ^(٢) مَنَحْرُهُ بِشْفَرٍ^(٣)
وَكُنْتَ إِذَا رَأَيْتَ أَبَا عُمَيْرٍ تَرَى الْحَوْلَاءَ^(٤) مِنْ نُحْبِثٍ وَغَدِرٍ
قُلْتُ : ثم رَجَعَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ ، وَشَهِدَ فَتُوحَاتٍ كَثِيرَةً فى أَيَّامِ
الصُّدِيقِ ، وَعَمَرَ الْفَارُوقِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَكَانَ مِنَ الشُّجْعَانِ الْمَذْكُورِينَ ،
وَالْأَبْطَالِ الْمَشْهُورِينَ ، وَالشُّعْرَاءِ الْمَجِيدِينَ ، تُوفِّيَ سَنَةً إِحْدَى وَعِشْرِينَ بَعْدَمَا شَهِدَ
فَتْحَ نَهَاوَنْدَ ، وَقِيلَ : بَلِ شَهِدَ الْقَادِسِيَّةَ ، وَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ^(٥) .

قال أبو عمرو بنُ عبدِ البرِّ^(٦) : وَكَانَ وَفُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَنَةً تِسْعَ .
وَقِيلَ : سَنَةً عَشْرَ . فِيمَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ وَالْوَاقِدِيُّ .

قُلْتُ : وَفَى كَلَامِ الشَّافِعِيِّ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ^(٧) . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قال يونسُ^(٨) ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ عَمْرُو بْنَ مَعْدٍ يَكْرِبَ لَمْ يَأْتِ
النَّبِيَّ ﷺ ، وَقَدْ قَالَ فى ذَلِكَ :

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨٤ ، ٥٨٥ .

(٢) فى ص : « ساق » . وساف : شَم . شرح غريب السيرة ٣/ ١٦٣ .

(٣) ثفر : الثفر فى البهائم بمنزلة الرحم فى الإنسان . المصدر السابق .

(٤) فى ص : « الحولاء » . والحولاء : الجليدة التى يخرج فيها ولد الناقة . المصدر السابق .

(٥) ذكر ذلك ابن عبد البر فى الاستيعاب ٣/ ١٢٠٢ ، وابن الأثير فى أسد الغابة ٤/ ٢٧٣ .

(٦) الاستيعاب ٣/ ١٢٠١ ، ١٢٠٢ .

(٧) أخرجه ابن عبد البر فى الاستيعاب ٣/ ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ بسنده عن الشافعى .

(٨) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٣٦٩ ، من طريق يونس به .

إني بالنبىِّ موقنةٌ نفـ
 سيدُ العالمين طرًّا وأذنا
 جاءنا^(٢) بالناموسِ من لدنِ الله
 حكمه بعدَ حكمةٍ وضياءٍ
 وركبنا السبيلَ حينَ ركبنا
 وعبدنا^(٤) الإلهَ حقًّا وكنا
 وائتلفنا به وكنا عدوًّا
 فعليه السلامُ والسُّلمُ^(٥) منا
 إن نكنُ لم نرَ النبىِّ فإننا
 سى وإن لم أرَ النبىَّ عيانًا
 هم إلى الله حينَ بان^(١) مكانا
 وكان الأمينَ فيه المعاننا
 فاهتدينا^(٣) بنورها من عمانا
 هُ جديدًا بكرهنا ورضانا
 للجَهالاتِ نعبُدُ الأوثانا
 فرجعنا به معًا إخوانا
 حيث كنّا من البلادِ وكانا
 قد تبغنا سبيله إيمانًا

قَدُومُ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ فِي وَفْدِ كِنْدَةَ

قال ابنُ إسحاق^(٦) : وقَدِمَ على [٢٣٦/٣ ظ] رسولِ اللهِ ﷺ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ فِي وَفْدِ كِنْدَةَ ، فَحَدَّثَنِي الزَّهْرِيُّ أَنَّهُ قَدِمَ فِي ثَمَانِينَ رَاكِبًا مِنْ كِنْدَةَ ، فَدَخَلُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مَسْجِدَهُ قَدْ رَجَّلُوا جُمُعَتَهُمْ وَتَكَحَّلُوا ، عَلَيْهِمْ جُبَبٌ

(١) فى ٤١ : « يأتى » . وفى الدلائل : « ثاب » .

(٢) فى النسخ : « جاء » . والمثبت من الدلائل .

(٣) فى الدلائل : « قد هدينا » .

(٤) فى الدلائل : « وعبد » .

(٥) سقط من : الأصل . وفى ٤١ : « والتحية » . وفى م : « والسلام » .

(٦) سيرة ابن هشام ٥٨٥/٢ ، ٥٨٦ .

الحَبْرَةَ^(١) قد كَفَّفُوهَا^(٢) بالحرير، فلمَّا دَخَلُوا على رسولِ اللَّهِ ﷺ قال لهم: « أَلَمْ تُسَلِّمُوا؟ » قالوا: بلى. قال: « فما بَالُ هذا الحريرِ في أعناقِكُمْ؟ » قال: فشَقُّوه منها فألَقَّوه، ثم قال له الأشعثُ بنُ قيسٍ: يا رسولَ اللَّهِ، نحن بنو آكلِ المُرَّارِ^(٣)، وأنت ابنُ آكلِ المُرَّارِ. قال: فتبسَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ وقال: « ناسِبُوا بهذا النَّسَبِ العَبَّاسَ بنَ عبدِ المُطَّلِبِ، وربَّعةَ بنَ الحارثِ ». وكانا تاجِرَيْنِ،^(٤) إذا شاعا^(٥) في العربِ فسُئِلَا: مِمَّنْ أنتما؟ قالَا: نحن بنو آكلِ المُرَّارِ. يعنى يَنْتَسِبَانِ إلى كِنْدَةَ لِعِزَّا في تلك البلادِ؛ لأن كِنْدَةَ كانوا ملوكًا، فاعتقدت كِنْدَةُ أن قريشًا منهم؛ لقول عباسٍ وربَّعةَ: نحن بنو آكلِ المُرَّارِ.^(٦) وهو الحارثُ بنُ عمرو^(٧) بنِ حُجْرٍ بنِ عمرو^(٨) بنِ معاويةَ بنِ الحارثِ بنِ معاويةَ بنِ ثورٍ بنِ مُزَيْعٍ بنِ معاويةَ بنِ كِنْدِيٍّ. ويقالُ: ابنُ كِنْدَةَ^(٩). ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لهم: « لا، نحن بنو النَّضْرِ بنِ كِنانةَ لا نَقْفُو^(١٠) أُمَّنا، ولا نَنْتَفِي مِن أَيْنَا ». فقال لهم الأشعثُ بنُ قيسٍ: واللَّهِ يا معشرَ كِنْدَةَ لا أَسْمَعُ رجلًا يقولُها إلا ضربتُه ثمانينَ.

وقد رَوَى هذا الحديثُ مُتَّصِلًا مِن وجهٍ آخرَ، فقال الإمامُ أحمدُ^(١١): حَدَّثَنَا

(١) جيب الحبرة؛ الجيب: جمع جُبَّة. والحبرة: ضرب من برود اليمن. شرح غريب السيرة ١٦٣/٣.
(٢) كففوها: كفف الثوب بالحرير وغيره: عمل على ذيله وأكمامه وجيبه كفافًا. والكفاف من الثوب: حواشيه وأطرافه. الوسيط (ك ف ف).

(٣) المُرَّار: نبت إذا أكلته الإبل ارتفعت مشاferها - والمشاfer للإبل بمنزلة الشفاة للإنسان - وتقَبَّضَتْ؛ لمرارة هذا النبات. انظر شرح غريب السيرة ١٦٤/٣.

(٤ - ٥) سقط من: ٤١. وفي م: «إذ أشاعا». وشاعا: بَعُدَا. انظر شرح غريب السيرة ١٦٣/٣.

(٥ - ٥) هذه العبارة من كلام ابن هشام. انظر السيرة ٥٨٦/٢.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل، م.

(٧) في الأصل: «لا تنفوا». ولا نقفو أُمَّنا: أى لا نتبعها فى نسبها، وإنما يتبع الرجل نسب أبيه لا نسب أمه. شرح غريب السيرة ١٦٣/٣.

(٨) المسند ٢١٢/٥.

بَهْزٌ وَعَفَّانٌ^(١) قالا : حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، حَدَّثَنِي عَقِيلُ بْنُ^(٢) طَلْحَةَ - وقال
 عَفَّانٌ^(٣) فِي حَدِيثِهِ : أَنبَأَنَا عَقِيلُ بْنُ طَلْحَةَ السُّلَمِيُّ - عَنْ مُسْلِمِ بْنِ هَيْصَمٍ^(٤) ، عَنْ
 الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ أَنَّهُ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي وَفْدِ كِنْدَةَ - قَالَ عَفَّانُ : لَا
 يَرَوْنِي أَفْضَلَهُمْ - قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا نَزْعُكُمْ^(٥) أَنْكُمْ مِنَّا . قَالَ :
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « نَحْنُ بَنُو النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ لَا نَقْفُو أُمَّنًا ، وَلَا نَنْتَفِي
 مِنْ أَيْنَا » . قَالَ : قَالَ الْأَشْعَثُ : فَوَاللَّهِ لَا أَسْمَعُ أَحَدًا نَفَى قَرِيشًا مِنَ النَّضْرِ
 ابْنِ كِنَانَةَ إِلَّا جَلَدْتُهُ الْحَدَّ . وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ،
 عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ ، وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ ، وَعَنْ
 هَارُونَ بْنِ حَيَّانَ^(٦) ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْمَغِيرَةِ ، ثَلَاثَتُهُمْ عَنْ حَمَادِ بْنِ^(٧)
 سَلَمَةَ^(٨) بِهِ نَحْوَهُ^(٩) .

وقال الإمام أحمد^(٨) : حَدَّثَنَا سُريج^(٩) بْنُ النُّعْمَانِ ، [٢٣٧/٣] حَدَّثَنَا
 هُشَيْمٌ ، أَنبَأَنَا مُجَالِدٌ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، حَدَّثَنَا الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ قَالَ : قَدِمْتُ عَلَى
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي وَفْدِ كِنْدَةَ فَقَالَ لِي : « هَلْ لَكَ مِنْ وَلَدٍ ؟ » قُلْتُ : غُلَامٌ وَوَلَدٌ

-
- (١) فِي الْأَصْل : « عَثْمَان » . انظر تهذيب الكمال ١٦٠ / ٢٠ .
 (٢) بعده فِي الْأَصْل ، ٤١ ، ص : « أَبِي » . انظر تهذيب الكمال ٢٣٦ / ٢٠ .
 (٣) فِي الْأَصْل : « هُضَيْم » . وَفِي ٤١ : « هَتِيم » . وَفِي م ، ص ، وَالْمُسْنَدُ : « هَيْضَم » . وَالْمُثَبَّتُ مِنْ
 مَصَادِرِ تَرْجُمَتِهِ . انظر التاريخ الكبير ٢٧٤ / ٧ ، وَصَحِيحُ مُسْلِمٍ بِشَرْحِ النَّوَوِيِّ ٤٠ / ١٢ ، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ
 ٥٤٧ / ٢٧ .
 (٤) سَقَطَ مِنْ : ٤١ . وَفِي الْأَصْل ، م ، ص : « ابْنِ عَم » . وَالْمُثَبَّتُ مِنَ الْمُسْنَدِ .
 (٥) فِي ص : « حَبَان » . وَانظر تهذيب الكمال ١١٢ / ٣٠ .
 (٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْل .
 (٧) سَنَنُ ابْنِ مَاجَه (٢٦١٢) . حَسَنُ (صَحِيحُ سَنَنِ ابْنِ مَاجَه ٢١١٥) .
 (٨) الْمُسْنَدُ ٢١١ / ٥ .
 (٩) فِي الْأَصْل ، ص : « شَرِيح » . وَانظر تهذيب الكمال ٢١٨ / ١٠ .

لى فى مخرجى إلك من ابنة جَمْدٍ^(١) ، ولودِذْتُ أن مكانه شَبَعَ القومُ^(٢) . قال : « لا تقولَنَّ ذلك ؛ فإن فيهم قُرَّةٌ عين ، وأجرًا إذا قُبِضُوا ثُمَّ ، ولئن قلتُ ذاك^(٣) إنهم لمَجَنَّةٌ مَحْزَنَةٌ ، إنهم لمَجَنَّةٌ مَحْزَنَةٌ » . تفرد به أحمدُ ، وهو حديثٌ حسنٌ جيدُ الإسنادِ .

قدومُ أعشى بنى^(٤) مازن على النبىِّ ﷺ

قال عبدُ الله بنُ^(٥) الإمامِ أحمدَ^(٦) : حدَّثنى العَبَّاسُ بنُ عبدِ العظيمِ العنبريِّ ، ثنا أبو سَلَمَةَ عُبيدُ بنُ عبدِ الرَّحْمَنِ الحنفى قال : حدَّثنى الجُنَيْدُ بنُ أُمَيَّةِ بنِ ذِرْوَةَ ابنِ نَضْلَةَ^(٧) بنِ طَرِيفِ بنِ^(٨) بُهْضَلِ الحِرْمَازِيِّ^(٩) ، حدَّثنى أبى أُمَيَّةَ عن أبيه ذِرْوَةَ ، عن أبيه نَضْلَةَ^(٧) أنَّ رجلاً منهم يقالُ له : الأعشى . واسمُه عبدُ الله بنُ^(٩) الأعورِ كانت عنده امرأةٌ يقالُ لها : مُعَاذَةُ . خرج فى رجبٍ يَمِيرُ أهلَه من هَجَرَ ، فهِرَبَتْ امرأته بعده ناشراً عليه ، فعَاذَتْ برجلٍ منهم يقالُ له : مُطَرِّفُ بنُ نَهْشَلٍ^(١٠) بنِ

(١) يياض فى الأصل . وفى ٤١ ، ص : « حمد » . وقد جاء ذكر اسمه كاملاً فى حديث أخرجه الطبرانى فى الكبير ٢٠٧/١ (٦٤٧) عن الأشعث بن قيس ، وهو جمد بن وليعة الكندى .

(٢) قال فى بلوغ الأمانى ٤٤/١٩ : الظاهر أن قومه كانوا مُجدين ، فتمنى شَبَعَ قومه بَدَل هذا الولد .

(٣) أى : ومع قولى : إن فيهم قُرَّةٌ عين وأجرًا إذا قبضوا . فإنهم لمَجَنَّةٌ مَحْزَنَةٌ . المصدر السابق .

(٤) فى م : « بن » .

(٥) سقط من : « الأصل » .

(٦) المسند ٢٠٢/٢ . من رواية الإمام أحمد ، وهو خطأ ، بل هو من زوائد عبد الله . (إسناده ضعيف) .

انظر شرح الشيخ أحمد شاكر للمسند ١٠٤/١١ .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨ - ٨) فى ٤١ : « نهشل الجرماوى » . وفى م : « نهصل الحرمازى » . وفى ص : « بهصل الحرمازنى » .

والمثبت من المسند .

(٩) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(١٠) كذا فى النسخ . وفى المسند : « بُهْضَل » .

كعب^(١) بن قُمَيْشٍ^(٢) بن ذُلْفٍ^(٣) بن أَهْضَمَ^(٤) بن عبدِ اللَّهِ بن الحِزْمَارِ^(٥) ، فجعلها خلفَ ظهره ، فلمَّا قَدِمَ لم يجدْها في بيته ، وأخبر أنها نشزت عليه ، وأنها عاذت بِمُطَرِّفِ بنِ نَهْشَلٍ^(٦) فأتاه فقال : يا بنَ عَمِّ ، أَعِنْدَكَ امرأتى مُعَاذَةُ ؟ فادفعها إليَّ . قال : ليست عندي ، ولو كانت عندي لم أدفعها إليك . قال : وكان مُطَرِّفٌ أَعَزَّ منه . قال^(٧) : فخرج الأَعَشَى حتى أتى النبي ﷺ فعاذ به وأنشأ يقول :

يا سيِّدَ الناسِ ودَيَّانَ العربِ إليك أشكو ذِزْبَةً^(٨) من الذُّرْبِ
كالذِّبَةِ الغَبَسَاءِ في ظِلِّ السَّرْبِ خرَّجتُ أبغيها الطعامَ في رجبِ
فخلَّفَني بِنِزاعٍ وهربَ أخلفتِ الوعدَ^(٩) ولطَّتْ بالذَّنْبِ^(١٠)
وقدَفَني بينَ عصرٍ^(١١) مُؤْتَشَبِ وهن شرُّ غالبٍ لمن غلبَ
فقال النبي ﷺ عند ذلك : « وهن شرُّ غالبٍ لمن غلبَ » . فشكى إليه امرأته

-
- (١ - ١) سقط من : ٤١ . وفي الأصل : « بن قُمَيْشٍ » ، وفي ص : « قُمَيْشٍ » ، وفي المسند : « قُمَيْشٍ » . وانظر شرح الشيخ أحمد شاكر ١٠٧/١١ .
- (٢) في المسند : « ذُلْفٍ » .
- (٣) في المسند : « أَهْضَمَ » .
- (٤) سقط من : ٤١ . وفي الأصل : « الحرمان » .
- (٥) كذا في النسخ ، وفي المسند : « بهصل » .
- (٦) سقط من : الأصل .
- (٧) في الأصل : « أذربة » . قال أبو منصور : أراد بالذربة امرأته ، كنى بها عن فسادها وخيانتها إياه في فرجها ، وقيل : أراد سلاطة لسانها وفساد منطقتها . انظر اللسان (ذ ر ب) .
- (٨) في المسند : « العهد » .
- (٩) في الأصل : « بالذب » .
- (١٠) في المسند : « عيص » .

وما صنعت به ، وأنها عند رجلٍ منهم يقال له : مُطَرِّفُ بْنُ نُهْشَلٍ ، فكتب له النبي ﷺ إلى مُطَرِّفٍ : « انظرِ امرأةَ هذا ، مُعَاذَةُ ، فادفعها إليه » . فأتاه كتابُ النبي ﷺ فقرأ عليه ، فقال لها : يا مُعَاذَةُ ، هذا كتابُ النبي ﷺ صلى الله عليه وآله [٣٧٢] عليه وسلم ، فيك ، فأنا دافِعُكَ إليه . فقالت : خذْ لي عليه العهدَ والميثاقَ وذِمَّةَ نبيِّه أن لا يعاقبني فيما صنعتُ . فأخذ لها ذلك عليه ، ودفَعها مُطَرِّفٌ إليه ، فأنشأ يقولُ :

لَعَمْرُكَ ما حُبِّي مُعَاذَةَ بالذي يُغَيِّرُهُ الواشِي ولا قِدَمُ العَهْدِ
ولا سوءُ ما جاءت به إذ أزالها غَوَاةُ الرجالِ إذ يُناجونها بغدي

قَدُومُ صُرْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيِّ فِي نَفْرِ مِنْ قَوْمِهِ ثُمَّ وَفُودِ أَهْلِ جَرَشَ بَعْدَهُمْ

قال ابنُ إسحاق^(١) : وقَدِمَ صُرْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي وَفْدٍ مِنَ الْأَزْدِ ، فَأَسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ ، وَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُجَاهِدَ بَيْنَ أَسْلَمَ مَنْ يَلِيهِ مِنْ أَهْلِ الشُّرْكِ مِنْ قِبَائِلِ الْيَمَنِ ، فَذَهَبَ فَحَاصَرَ جَرَشَ ، وَبِهَا قِبَائِلُ مِنَ الْيَمَنِ ، وَقَدْ ضَوَّتْ^(٢) إِلَيْهِمْ خَشْعَتُهُمْ حِينَ سَمِعُوا بِمَسِيرِهِ إِلَيْهِمْ ، فَأَقَامَ عَلَيْهِمْ قَرِيئًا مِنْ شَهْرٍ ، فَاثْتَنَعُوا فِيهَا مِنْهُ ، ثُمَّ رَجَعَ عَنْهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ قَرِيئًا مِنْ جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ : شَكْرُ . فَظَنُّوا أَنَّهُ^(٣) قَدْ وَلَّى عَنْهُمْ مُنْهَزِمًا ، فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهِ ، فَعَطَفَ عَلَيْهِمْ فَقَتَلَهُمْ قَتْلًا شَدِيدًا ، وَقَدْ كَانَ أَهْلُ جَرَشَ بَعَثُوا

(١) سيرة ابن هشام ٥٨٧/٢ ، ٥٨٨ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « صَوَّت » . وَضَوَّت : لَجأت .

(٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

منهم رَجُلَيْنِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَبَيْنَمَا هُمَا عِنْدَهُ بَعْدَ الْعَصْرِ إِذْ قَالَ : « بَأَيِّ بِلَادِ اللَّهِ شَكَرُ ؟ » . فَقَامَ الْجُرَشِيُّانِ ، فَقَالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بِلَادِنَا جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ : كَشَرٌ^(١) ، وَكَذَلِكَ يُسَمِّيهِ أَهْلُ جُرَشٍ . فَقَالَ : « إِنَّهُ لَيْسَ بِكَشَرٍ^(٢) ، وَلَكِنَّهُ شَكَرٌ » . قَالَا : فَمَا شَأْنُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : « إِنْ بُذِنَ اللَّهُ لَتُنَحَرَّ عَنْهُ الْآنَ » . قَالَ : فَجَلَسَ الرَّجُلَانِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ، أَوْ إِلَى عِثْمَانَ ، فَقَالَ لَهُمَا : وَيَحْكُمَا ! إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْآنَ لَيَنْعَى لَكُمَا قَوْمَكُمَا ، فَقُومَا إِلَيْهِ ، فَاسْأَلَاهُ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ فَيَرْفَعَ عَنْ قَوْمِكُمَا . فَقَامَا إِلَيْهِ ، فَسَأَلَاهُ ذَلِكَ فَقَالَ : « اللَّهُمَّ ارْفَعْ عَنْهُمْ » . فَرَجَعَا ، فَوَجَدَا قَوْمَهُمَا قَدْ أُصِيبُوا يَوْمَ أَخْبَرَ عَنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ جَاءَ وَفَدُ أَهْلُ جُرَشٍ بَمَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ حَتَّى قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَاسْلَمُوا وَحَسَّنَ إِسْلَامَهُمْ ، وَحَمَى لَهُمْ حَوْلَ قَرِيَّتِهِمْ .

قَدُومُ رَسُولِ مَلُوكِ^(٣) حَمِيرَ

إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

قال الواقدي^(٤) ، وكان ذلك في رمضان سنة [٢٣٨ / ٣] تسع .

قال ابنُ إسحاق^(٥) : وقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كِتَابُ مَلُوكِ حَمِيرَ ، وَرَسُولُهُمْ^(٦)

(١) في الأصل ، ٤١ : « شكر » .

(٢) في الأصل : « بكبير » . وفي ٤١ : « بكثر » .

(٣) في ٤١ ، ص : « ملك » .

(٤) تاريخ الطبري ١٢٠ / ٣ . حوادث السنة التاسعة .

(٥) سيرة ابن هشام ٥٨٨ / ٢ ، وتاريخ الطبري ١٢٠ / ٣ ، من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق .

(٦) في السيرة : « ورسولهم » .

بإسلامهم مَقْدَمَهُ مِنْ تَبُوكَ ، وَهُمْ ؛ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ كَلَالٍ ، وَنُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ كَلَالٍ ، وَالتُّعْمَانُ قَيْلٌ^(١) ذِي رُعَيْنٍ وَمَعَاظِرَ وَهَمْدَانَ^(٢) ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ زُرْعَةُ ذُو يَزَنَ مَالِكُ بْنُ مُرَّةَ الرَّهَازِيِّ بِإِسْلَامِهِمْ وَمَفَارِقَتِهِمُ الشَّرْكَ وَأَهْلَهُ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ النَّبِيِّ ، إِلَى الْحَارِثِ ابْنِ عَبْدِ كَلَالٍ ، وَنُعَيْمِ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ ، وَالتُّعْمَانِ قَيْلِ ذِي رُعَيْنٍ وَمَعَاظِرَ وَهَمْدَانَ ، أَمَّا بَعْدَ ذَلِكَ ؛ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ^(٣) ، فَإِنَّهُ قَدْ وَقَعَ بِنَا^(٤) رَسُولُكُمْ مُنْقَلَبَنَا مِنْ أَرْضِ الرُّومِ ، فَلَقَيْنَا بِالْمَدِينَةِ ، فَبَلَّغَ مَا أَرْسَلْتُمْ بِهِ ، وَخَبَّرَ مَا قَبِلَكُمْ ، وَأَنْبَأَنَا بِإِسْلَامِكُمْ ، وَقَتْلِكُمُ الْمُشْرِكِينَ ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ هَدَاكُمْ بِهَدَاهِ ، إِنْ أَصْلَحْتُمْ وَأَطَعْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَأَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ ، وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ ، وَأَعْطَيْتُمُ مِنَ الْمَغَانِمِ خُمْسَ اللَّهِ ، وَسَهْمَ النَّبِيِّ ﷺ وَصَفِيَّهِ^(٥) ، وَمَا كُتِبَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي^(٦) الصَّدَقَةِ ؛ مِنْ الْعَقَارِ^(٧) عَشْرُ مَا سَقَتِ الْعَيْنُ وَسَقَتِ السَّمَاءُ ، وَعَلَى مَا سَقَى الْغَرْبُ^(٨) نِصْفُ الْعُشْرِ ، وَأَنْ فِي الْإِبِلِ فِي الْأَرْبَعِينَ ابْنَةً لَبُونٍ ، وَفِي ثَلَاثِينَ مِنَ الْإِبِلِ ابْنُ لَبُونٍ ذَكَرٌ ، وَفِي كُلِّ خَمْسٍ مِنَ الْإِبِلِ شَاةٌ ، وَفِي كُلِّ عَشْرٍ مِنَ الْإِبِلِ شَاتَانِ ، وَفِي

(١) القيل : الملك ويقال : هو دون الملك الأكبر . شرح غريب السيرة ١٦٤ / ٣ .

(٢) رعين بضم أوله ، على لفظ تصغير رعن : جبل باليمن فيه حصن ينسب إليه ملك من ملوكهم ، يقال له : ذو رعين . ومعافر : موضع باليمن . وهمدان : قبيلة باليمن . معجم ما استعجم ٦٦٢ / ٢ ، ٤ / ١٢٤١ . والقاموس المحيط (ه م د) .

(٣) بعده في السيرة : « أما بعد » .

(٤) في م : « نبأ » .

(٥) الصفي : ما يصطفيه الرئيس من الغنيمة لنفسه قبل أن تُقَسَمَ المغانم . شرح غريب السيرة ١٦٤ / ٣ .

(٦) كذا في النسخ . وهو لفظ رواية الطبري . وفي السيرة : « من » .

(٧) العقار : الأرض . المصدر السابق .

(٨) الغرب : الدلو العظيمة . المصدر السابق .

كُلُّ أَرْبَعِينَ مِنَ الْبَقْرِ بَقْرَةً ، وَفِي كُلِّ ثَلَاثِينَ ^(١) مِنَ الْبَقْرِ تَبِيعٌ جَذَعٌ أَوْ جَذَعَةٌ ، وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ مِنَ الْغَنَمِ سَائِمَةٌ وَخَدَّهَا شَاةٌ ، وَإِنِهَا فَرِيضَةُ اللَّهِ الَّتِي فَرَضَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَةِ ، فَمَنْ زَادَ خَيْرًا ، فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ، وَمَنْ أَدَّى ذَلِكَ وَأَشْهَدَ عَلَى إِسْلَامِهِ وَظَاهَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْمَشْرُكِينَ ، فَإِنَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَهُ مَا لَهُمْ وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْهِمْ ، وَلَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ ، وَذِمَّةُ رَسُولِهِ ، وَإِنَّهُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ يَهُودِيٍّ أَوْ نَصْرَانِيٍّ ، فَإِنَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَهُ مَا لَهُمْ وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْهِمْ ، وَمَنْ كَانَ عَلَى يَهُودِيَّةٍ أَوْ نَصْرَانِيَّةٍ فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ عَنْهَا وَعَلَيْهِ الْجِزْيَةُ ؛ عَلَى كُلِّ حَالِمٍ ^(٢) ذَكَرٍ أَوْ ^(٣) أَنْثَى ، حُرٍّ أَوْ عَبْدٍ ، دِينَارٌ وَافٍ مِنْ قِيَمَةِ الْمَعَافِرِ ^(٤) أَوْ عِوَضُهُ ثِيَابًا ، فَمَنْ أَدَّى ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ، فَإِنْ لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ ، وَمَنْ مَنَعَهُ ، فَإِنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنْ رَسُولَ اللَّهِ مُحَمَّدًا النَّبِيَّ أَرْسَلَ إِلَى زُرْعَةَ بْنِ ^(٥) ذِي يَزْنَ أَنْ إِذَا [٢٣٨/٣ ظ] أَتَاكَ رُسُلِي فَأَوْصِيكُمْ بِهِمْ خَيْرًا ؛ مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ ^(٦) ، وَمَالِكُ بْنُ عُبَادَةَ ، وَعُقْبَةُ بْنُ نَمِرٍ ، وَمَالِكُ بْنُ مُرَّةٍ ، وَأَصْحَابُهُمْ ، وَأَنْ اجْتَمَعُوا مَا عِنْدَكُمْ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالْجِزْيَةِ مِنْ مَخَالِفِكُمْ ^(٧) ، وَأُيْلِغُوهَا رُسُلِي ، وَإِنْ أَمِيرَهُمْ مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، فَلَا يَتَّقِلِينَ إِلَّا رَاضِيًا .

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنْ مُحَمَّدًا يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّهُ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، ثُمَّ إِنْ مَالِكُ ابْنِ مُرَّةٍ الرَّهَآوِيُّ قَدْ حَدَّثَنِي أَنَّكَ أَسْلَمْتَ مِنْ أَوَّلِ حِمِيرٍ ، وَقَتَلْتَ الْمَشْرُكِينَ ،

(١ - ١) ليست في النسخ . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٢) كذا في النسخ . وفي السيرة : « حال » .

(٣) في الأصل ، م : « و » .

(٤) المعافر : ثياب من ثياب اليمن . المصدر السابق .

(٥) ليس في السيرة وتاريخ الطبري .

(٦) في ٤١ : « قيس » . وفي ص : « يزيد » . والصواب ما أثبتناه ، وهو الضمري . وانظر الإصابة ١٠٠ / ٤ .

(٧) في ص : « مخالفكم » . ومخالف : عشائر . انظر النهاية ٦٩ / ٢ ، ٧٠ .

فَأُبَشِّرْ بِخَيْرٍ ، وَأْمُرْكَ بِحَمِيرٍ خَيْرًا ، وَلَا تَخُونُوا وَلَا تَخَازِلُوا ، فَإِنْ رَسُولَ اللَّهِ هُوَ مَوْلَى ^(١) غَنِيِّكُمْ وَفَقِيرِكُمْ ، وَإِنْ الصَّدَقَةُ لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ وَلَا لِأَهْلِ بَيْتِهِ ، وَإِنَّمَا هِيَ زَكَاةٌ يُزَكَّى بِهَا عَلَى فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَابْنِ السَّبِيلِ ، وَإِنْ مَالُكَ قَدْ بَلَغَ الْخَبَرَ وَحَفِظَ الْغَيْبَ ، فَأْمُرْكُمْ بِهِ خَيْرًا ، وَإِنِّي قَدْ أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ مِنْ صَالِحِي أَهْلِي وَأَوْلَى دِينِهِمْ وَأَوْلَى عِلْمِهِمْ ، فَأْمُرْكُمْ ^(٢) بِهِمْ خَيْرًا ، فَإِنَّهُمْ مَنْظُورٌ إِلَيْهِمْ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٣) : حَدَّثَنَا حَسَنٌ ، حَدَّثَنَا عُمَارَةُ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ مَالِكََ ذِي يَزْنَ أَهْدَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُلَّةً قَدْ أَخَذَهَا بِثَلَاثَةِ وَثَلَاثِينَ بَعِيرًا ، ^(٤) «ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثِينَ نَاقَةً» . وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْنٍ ^(٥) الْوَاسِطِيِّ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ زَادَانَ الصَّيْدِلَانِيِّ ^(٦) ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ ، عَنْ أَنَسٍ بِهِ ^(٧) .

وَقَدْ أَوْرَدَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ ^(٨) هَلْهَذَا حَدِيثُ كِتَابِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ ، فَقَالَ : أَنَبَأَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، أَنَبَأَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَصَمُّ ، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، ثَنَا يُونُسُ بْنُ بَكِيرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ أَبِيهِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ قَالَ : هَذَا كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَنَا ، الَّذِي كَتَبَهُ لِعَمْرِو بْنِ حَزْمٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ يُفَقِّهُ أَهْلَهَا ، وَيَعْلُمُهُمُ السُّنَّةَ ، وَيَأْخُذُ صَدَقَاتِهِمْ ، فَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا وَعَهْدًا ، وَأَمَرَهُ فِيهِ أَمْرَهُ ، فَكَتَبَ : «بِسْمِ اللَّهِ

(١) كَذَا فِي النسخ . وَهُوَ لَفْظُ رِوَايَةِ الطَّبْرِيِّ . وَفِي السِّيرَةِ : «وَلَى» .

(٢) فِي السِّيرَةِ : «وَأْمُرْكَ» . وَالْمَثْبُوتُ مُوَافِقٌ لِلْفَرْقِ الطَّبْرِيِّ .

(٣) الْمُسْنَدُ ٢٢١/٣ .

(٤ - ٤) فِي الْأَصْلِ : «وَتَلَاثِينَ نَاقَةً» .

(٥) فِي الْأَصْلِ : «عَنُون» . وَفِي ٤١ : «عُوف» . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١٧٧/٢٢ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : «الصَّيْلَانِيُّ» . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٤٣/٢١ .

(٧) أَبُو دَاوُدَ (٤٠٣٤) . ضَعِيفٌ (ضَعِيفٌ سَنَنَ أَبِي دَاوُدَ ٨٧١) .

(٨) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٤١٣/٥ . وَسِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٥٩٤/٢ - ٥٩٦ .

الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من الله ورسوله ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ [المائدة : ١] عهدًا من رسول الله لعمر بن حزم حين بعثه إلى اليمن ؛ أمره ^(١) بتقوى الله في أمره كله ^(٢) ، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون « وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله ، وأن يُشّر الناس بالخير ويأمرهم به ^(٣) ، ويعلم الناس القرآن ويفقههم ^(٤) في الدين ^(٥) ، وأن ينهى الناس فلا [و٢٣٩/٣] يمس أحد القرآن إلا وهو طاهر ، وأن يُخبر الناس بالذي لهم والذي عليهم ، ويلين لهم في الحق ويشدد ^(٦) عليهم في الظلم ، فإن الله ، عز وجل ، حرّم الظلم ونهى عنه ، فقال عز وجل : ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [١٨] الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴿ [هود : ١٨ ، ١٩] . وأن يُشّر الناس بالجنة وبعمليها ، ويُنذر الناس النار وعملها ، ويستألف الناس حتى يتفقهوا ^(٧) في الدين ، ويعلم الناس معالم الحج وسننه وفرائضه ، وما أمر ^(٨) الله به ، ^(٩) والحج الأكبر الحج ، والحج الأصغر العمرة ^(١٠) ، وأن ينهى الناس أن يصلّي الرجل في ثوب واحد صغير ، إلا أن يكون واسعًا فيخالف بين طرفيه على عاتقيه ، وينهى أن يحتبّي الرجل في ثوب واحد ويُفَضّي ^(١١) بفرجه إلى السماء ، ولا ينقض ^(١٢) شعر رأسه إذا عفا ^(١٣) في قفاه ،

(١) في م ، ص : « أمره » .

(٢) ليس في الدلائل . والمثبت من النسخ ، وهو موافق لما في السيرة .

(٣ - ٣) في الدلائل : « فيه » .

(٤) في الدلائل : « يشد » .

(٥) كذا في النسخ . وفي الدلائل : « يفقهوا » .

(٦) في الأصل ، م ، ص : « أمره » .

(٧ - ٧) كذا في النسخ . وفي الدلائل : « والحج الأكبر والحج الأصغر ، فالحج الأصغر العمرة » .

(٨) في الدلائل : « يفضي » . والمثبت من النسخ ، وهو موافق لما في السيرة .

(٩) في الدلائل : « يعقد » .

(١٠) عفا الشعر : كثر وطال . اللسان (ع ف و) .

وَيُنْهَى النَّاسَ إِنْ كَانَ بَيْنَهُمْ هَيْجٌ^(١) أَنْ يَدْعُوا إِلَى الْقَبَائِلِ وَالْعَشَائِرِ، وَلْيَكُنْ دَعَاؤُهُمْ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَمَنْ لَمْ يَدْعُ إِلَى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، وَدَعَا إِلَى الْعَشَائِرِ وَالْقَبَائِلِ فَلْيُعْطِفُوا^(٢) بِالسَّيْفِ حَتَّى يَكُونَ دَعَاؤُهُمْ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَيَأْمُرَ النَّاسَ بِإِسْبَاغِ الْوُضُوءِ وَجُوهَهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ، وَأَرْجُلَهُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ، وَأَنْ يَمْسَحُوا رءُوسَهُمْ، كَمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَرُوا بِالصَّلَاةِ لَوَقْتِهَا، وَإِتْمَامِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ^(٣)، وَأَنْ يُغْلَسَ^(٤) بِالصَّبْحِ، وَأَنْ يُهَجَّرَ^(٥) بِالْهَاجِرَةِ^(٦) حِينَ^(٧) تَمِيلُ الشَّمْسُ، وَصَلَاةِ الْعَصْرِ وَالشَّمْسُ فِي الْأَرْضِ مُبَدَّدَةٌ^(٨)، وَالْمَغْرَبُ حِينَ يُقْبِلُ اللَّيْلُ وَلَا تَوَخَّرُ حَتَّى تَبْدُو النُّجُومُ فِي السَّمَاءِ، وَالْعِشَاءُ أَوَّلُ اللَّيْلِ، وَأَمَرَهُ^(٩) بِالسَّغْيِ إِلَى الْجُمُعَةِ إِذَا نُودِيَ بِهَا، وَالْغُسْلِ عِنْدَ الرَّوَّاحِ إِلَيْهَا، وَأَمَرَهُ^(١٠) أَنْ يَأْخُذَ مِنَ الْمَغَانِمِ خُمْسَ اللَّهِ، وَمَا كُتِبَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الصَّدَقَةِ مِنَ الْعَقَارِ فِيمَا^(١١) سَقَتِ الْعَيْنُ^(١٢) وَفِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ الْعُشْرُ، وَمَا سَقَى الْقَرْبُ^(١٣) فَنَصْفُ الْعُشْرِ، وَفِي كُلِّ عَشِيرٍ مِنَ الْإِبِلِ شَاتَانِ، وَفِي عَشْرِينَ أَرْبَعُ شِيَاهٍ^(١٤)،

(١) الهيج: الحرب.

(٢) عطف: حمل وكر. انظر الوسيط (ع ط ف).

(٣) في الدلائل: «الخشوع». والمثبت من النسخ وهو موافق لما في السيرة.

(٤) غلَسَ بالصلاة: صلاها بغلَس. والغلس: ظلمة الليل إذا اختلطت بضوء الصبح. الوسيط (غ ل س).

(٥) يهجر بالهجرة: التهجير: التبكير إلى كل شيء والمبادرة إليه، يقال: هَجَّرَ يَهْجِرُ تَهْجِيرًا، فهو مَهْجَرٌ، وهي لغة حجازية، والمراد المبادرة إلى أول وقت الصلاة. وصلاة الهجير: صلاة الظهر، والهجير والهجرة: اشتداد الحر نصف النهار. انظر النهاية ٢٤٦/٥.

(٦) في النسخ والدلائل: «حتى». والمثبت من السيرة.

(٧) ليس في الدلائل. وفي الأصل، م، ص: «مبدرة». والمثبت بمعنى لفظ السيرة.

(٨ - ٨) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل.

(٩ - ٩) في الأصل، م، ص: «سقى المغل».

(١٠) في الأصل، م، ص: «الغرب». والمثبت من الدلائل. والقرب: البئر القريبة الماء. الوسيط (ق ر ب).

(١١) زيادة من النسخ ليست في الدلائل.

^(١) وفي أربعين من البقر بقرّة^(١) ، وفي كل ثلاثين من البقر تبّع أو تبعة جذع أو جذعة ، وفي كل أربعين من الغنم سائمة وخدّها شاة ، فإنها فريضة الله التي افترض على المؤمنين^(٢) من الصدقة^(٣) فمن زاد فهو خير له ، وإنه من أسلم من يهودي أو نصراني إسلامًا خالصًا من نفسه فدان دين الإسلام ، فإنه من المؤمنين ، له ما لهم وعليه ما عليهم ، ومن كان على يهوديته أو نصرانيته ، فإنه لا يغيّر عنها ، وعلى كل حالٍ ذكر أو أنثى حر أو عبد ، دينار وافي أو عوضه من الثياب ، فمن أدّى ذلك فإن له ذمّة الله ، عز وجل ، وذمّة رسوله ﷺ ، ومن منع ذلك فإنه عدو الله ورسوله والمؤمنين جميعًا ، صلوات الله على محمد ، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته .

قال الحافظ البيهقي^(٤) : وقد روى سليمان بن داود ، عن [٢٣٩ / ٣] الزهري ، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن أبيه ، عن جدّه هذا الحديث موصولاً بزيادات كثيرة ونقصانٍ عن بعض ما ذكرناه في الزكاة والديات وغير ذلك .

قلت : ومن هذا الوجه رواه الحافظ أبو عبد الرحمن النسائي في « سننه » مطوّلًا ، وأبو داود في كتاب « المراسيل »^(٥) ، وقد ذكرْتُ ذلك بأسانيده وألفاظه في « السنن »^(٥) ، ولله الحمد والمنّة ، وسنذكر بعد الوفود بعث النبي ﷺ الأمراء إلى اليمن لتعليم الناس وأخذ صدقاتهم وأخماسهم ؛ معاذ بن جبل ، وأبا موسى ، وخالد بن الوليد ، وعليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنهم أجمعين .

(١ - ١) ليس في الدلائل .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٣) دلائل النبوة ٥ / ٤١٥ .

(٤) النسائي (٤٨٦٨ ، ٤٨٦٩) ، وأبو داود في المراسيل (٨٥ مختصراً ، ٩٧ مطولاً) .

(٥) جامع المسانيد والسنن ٩ / ٥٦٠ - ٥٦٥ .

قَدُومُ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ وَإِسْلَامُهُ

قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا أَبُو قَطَنِ ، حَدَّثَنِي يُونُسُ ، عَنْ الْمَغِيرَةِ بْنِ شَيْبَلٍ
قال : وقال جريرٌ : لَمَّا دَنَوْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ أَنْخَرْتُ رَاحِلَتِي ، ثُمَّ حَلَلْتُ عَيْبَتِي^(٢) ، ثُمَّ
لَبِثْتُ حُلَّتِي ، ثُمَّ دَخَلْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ فَرَمَانِي النَّاسُ بِالْحَدَقِ^(٣) ،
فَقُلْتُ لَجَلِيسِي : يَا عَبْدَ اللَّهِ^(٤) ، ذَكَّرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : نعم ، ذَكَرَكَ^(٥)
بِأَحْسَنِ الذِّكْرِ . فَبَيْنَمَا هُوَ يَخْطُبُ إِذْ عُرِضَ لَهُ فِي خُطْبَتِهِ ، وَقَالَ : « يَدْخُلُ
عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْبَابِ أَوْ مِنْ هَذَا الْفَجِّ مِنْ خَيْرِ ذِي يَمَنِ إِلَّا أَنْ عَلَى وَجْهِهِ مَسْحَةٌ
مَلَكٌ^(٦) » . قال جريرٌ : فَحَمِدْتُ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، عَلَى مَا أَبْلَانِي : وَقَالَ أَبُو^(٧)
قَطَنِ : فَقُلْتُ لَهُ : سَمِعْتَهُ مِنْهُ ؟ أَوْ : سَمِعْتَهُ مِنَ الْمَغِيرَةِ بْنِ شَيْبَلٍ ؟ قال : نعم . ثُمَّ
رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ أَبِي نَعِيمٍ^(٨) وَإِسْحَاقَ بْنِ يُونُسَ^(٩) ، وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ مِنْ
حَدِيثِ الْفَضْلِ بْنِ مُوسَى^(١٠) ، ثَلَاثَتُهُمْ عَنْ يُونُسَ بْنِ^(١١) أَبِي إِسْحَاقَ السَّيِّعِيِّ ،

(١) المسند ٣٥٩/٤ ، ٣٦٠ .

(٢) العيبة : وعاء من آدم ونحوه يكون فيه المتاع . الوسيط (ع ي ب) .

(٣) الحدق : جمع حدقة بالتحريك وهي العين . والتحديق شدة النظر . بلوغ الأمانى ٢١٦/٢١ .

(٤) بعده في النسخ : « هل » .

(٥) بعده في المسند : « أنفا » .

(٦) يقال : على وجهه مسحة مَلَكٌ ، ومسحة جمال . أى ؛ أثر ظاهر منه ، ولا يقال ذلك إلا فى المدح .

النهاية ٣٢٨/٤ .

(٧) ليس فى المسند .

(٨) المسند ٣٦٠/٤ .

(٩) المسند ٣٦٤/٤ .

(١٠) النسائى فى الكبرى (٨٣٠٤) .

(١١) فى ٤١ ، م : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٤٨٨/٣٢ .

عن المغيرة بن شبل - ويقال : ابن شبل - عن عوف البجلي الكوفي ، عن جرير
ابن عبد الله ، وليس له عنه غيره^(١) .

وقد رواه النسائي ، عن قتيبة ، عن سفيان بن عُيينة ، عن إسماعيل بن أبي
خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن جرير بقصته^(٢) : « يدخل عليكم من هذا
الباب رجل^(٣) على وجهه مسح مَلَك . الحديث ، وهذا على شرط
« الصحيحين » .

وقال الإمام أحمد^(٤) : حدثنا محمد بن عبيد ، ثنا إسماعيل ، عن قيس ، عن
جرير قال : ما حجبني^(٥) رسول الله ﷺ منذ أسلمت ، ولا رآني إلا تبسم^(٦) في
وجهي^(٦) . وقد رواه الجماعة إلا أبا داود من طريق عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن
قيس بن أبي حازم عنه^(٧) . وفي « الصحيحين » زيادة^(٨) : وشكوت إلى رسول
الله ﷺ أني لا أثبت على الخيل ،^(٩) فضرب يده في صدري^(٩) ، وقال : « اللهم
تبثه ، [٣ / ٢٤٠ و] واجعله هاديًا مهيئًا » .

ورواه النسائي ، عن قتيبة ، عن سفيان بن عُيينة ، عن إسماعيل ، عن قيس

(١) انظر تحفة الأشراف ٤٣١ / ٢ .

(٢) النسائي في الكبرى (٨٣٠٢) ، وليس فيه قصة .

(٣) كذا في النسخ . وفي النسائي : « من خير ذي يمن » .

(٤) المسند ٣٥٨ / ٤ .

(٥) بعده في المسند : « عنه » .

(٦ - ٦) زيادة من النسخ ليست في المسند .

(٧) البخاري (٣٣٥ ، ٣٨٢٢ ، ٦٠٨٩) ، ومسلم (٢٤٧٥) ، والترمذي (٣٨٢٠ ، ٣٨٢١) ، والنسائي

في الكبرى (٨٣٠٢) ، وابن ماجه (١٥٩) .

(٨) البخاري (٣٠٣٦) ، ومسلم (٢٤٧٥ / ١٣٥) . وكذا هذه الزيادة عند ابن ماجه في الموضع السابق .

(٩ - ٩) سقط من : الأصل .

عنه ، وزاد فيه : « يدخل عليكم من هذا الباب رجل^(١) على وجهه مسح مَلِك . فذكر نحو ما تقدّم^(٢) .

قال الحافظ البيهقي^(٣) : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، حدّثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد السّمّاك ، حدّثنا الحسن بن سلام السّوّاق ، حدّثنا محمد بن مقاتل الخراساني ، حدّثنا محصين^(٤) بن عمر الأحمسي ، حدّثنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن^(٥) قيس بن أبي حازم ، عن جرير بن عبد الله قال : بعث إلى رسول الله ﷺ فقال : « يا جرير ، لأني شيء جئت ؟ » قلت : أسلم^(٦) على يدك يا رسول الله . قال : فألقى عليّ^(٧) كساء ، ثم أقبل على أصحابه فقال : « إذا أتاكم كريم قوم فأكرّموه » . ثم قال : « يا جرير ، أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنّي رسول الله ، وأن تؤمن بالله واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره ، وتصلّي الصلاة المكتوبة ، وتؤدّي الزكاة المفروضة » . ففعلت ذلك فكان بعد ذلك لا يراني إلا تبسّم في وجهي . هذا حديث غريب من هذا الوجه .

وقال الإمام أحمد^(٨) : حدّثنا يحيى بن سعيد القطّان ، حدّثنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن جرير بن عبد الله قال : بايعت

(١) كذا في النسخ ، وفي النسائي : « من خير ذى يمن » .

(٢) النسائي في الكبرى (٨٣٠٢) ، وليس فيه قصة .

(٣) دلائل النبوة ٣٤٧/٥ .

(٤) في الدلائل : « حسين » ، وانظر تهذيب الكمال ٥٢٦/٦ .

(٥) في الأصل ، م : « أو » .

(٦) في ص : « عن » .

(٧) في الدلائل : « جئت لأسلم » .

(٨) في الدلائل : « إلى » .

(٩) المسند ٣٦٥/٤ .

رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، ^(١) والنصح لكل مسلم. وأخرجاه في «الصحيحين» من حديث إسماعيل بن أبي خالد به ^(٢)، وهو في «الصحيحين» ^(٣) من حديث زياد بن علاقة ^(٤)، عن جرير به ^(٥).

وقال الإمام أحمد ^(٦): حدثنا أبو سعيد، حدثنا زائدة، ثنا عاصم، عن شقيق ^(٧) - يعني أبا وائل - عن جرير قال: قلت: يا رسول الله، اشترط علي، فأنت أعلم بالشرط. قال: «أبايعك على أن تعبد الله ^(٨) لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتنصح المسلم، وتبترأ من المشرك ^(٩)». ورواه النسائي من حديث شعبة، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن جرير ^(١٠). وفي طريق أخرى ^(١١)، عن الأعمش ^(١٢) وعن منصور، عن أبي وائل، عن أبي نخيلة ^(١٣)، عن جرير به. فالله أعلم.

ورواه ^(١٤) أيضاً، عن محمد بن قدامة، عن جرير، عن مغيرة، عن أبي

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) البخاري (٥٧، ٥٢٤، ١٤٠١، ٢١٥٧، ٢٧١٥)، ومسلم (٥٦).

(٣) في ٤١، م، ص: «علائة». وانظر تهذيب الكمال ٩/٤٩٨.

(٤) البخاري (٥٨، ٢٧١٤)، ومسلم (٥٦/٩٨).

(٥) المسند ٤/٣٦٤.

(٦) في الأصل، م، ص: «سفيان». وانظر تهذيب الكمال ١٢/٥٤٨.

(٧) بعده في ٤١، م، ص: «وحده».

(٨) في الأصل، ٤١، م: «الشرك».

(٩) النسائي (٤١٨٦). صحيح (صحيح سنن النسائي ٣٨٩٢).

(١٠) النسائي (٤١٨٧، ٤١٨٨). صحيح (صحيح سنن النسائي ٣٨٩٣).

(١١) سقط من: الأصل، م، ص.

(١٢) في ص: «بجيلة». وانظر تهذيب الكمال ٣٤/٣٤٢.

(١٣) أي النسائي.

وإِثْلٍ ، وَالشَّعْبِيُّ ، عَنْ جَرِيرٍ بِهِ ^(١) . وَرَوَاهُ عَنْ جَرِيرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمِيرَةَ ^(٢) ، رَوَاهُ أَحْمَدُ مِنْفَرْدًا بِهِ ^(٣) . وَابْنُهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ جَرِيرٍ ، رَوَاهُ ^(٤) أَحْمَدُ أَيْضًا مِنْفَرْدًا بِهِ ^(٥) . وَأَبُو جَمِيلَةَ وَصَوَابُهُ ^(٦) أَبُو نُخَيْلَةَ ^(٧) ، وَرَوَاهُ أَحْمَدُ أَيْضًا ^(٨) وَالنَّسَائِيُّ ^(٩) . وَرَوَاهُ أَحْمَدُ أَيْضًا ^(٩) ، عَنْ غُنْدَرٍ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، ^(١٠) عَنْ رَجُلٍ ^(١١) ، ^(١٢) عَنْ جَرِيرٍ ^(١١) ، فَذَكَرَهُ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ هُوَ أَبُو نُخَيْلَةَ الْبَجَلِيُّ . [٢٤٠ / ٣ ظ] وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَدْ ذَكَرْنَا بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ لَهُ حِينَ أَسْلَمَ إِلَى ذِي الْخَلَصَةِ ^(١٢) - بَيْتٍ كَانَ يَعْبُدُهُ خَنَعَمٌ وَبُجَيْلَةٌ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ : الْكَعْبَةُ الْيَمَانِيَّةُ . يُضَاهَوْنَ بِهِ الْكَعْبَةَ الَّتِي بِمَكَّةَ ، وَيَقُولُونَ لِلَّتِي بِبَكَّةَ : الْكَعْبَةُ الشَّامِيَّةُ . وَلِبَيْتِهِم : الْكَعْبَةُ الْيَمَانِيَّةُ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ ؟ » فَحِينَئِذٍ شَكَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ لَا يَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ الْكَرِيمَةِ فِي صَدْرِهِ حَتَّى أَثَرَتْ فِيهِ وَقَالَ : « اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ ، وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا » . فَلَمْ يَسْقُطْ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ فَرَسٍ ، وَنَفَرَ إِلَى

(١) النَّسَائِيُّ (٤١٨٥) . صَحِيح (صَحِيحُ سَنَنِ النَّسَائِيِّ ٣٨٩١) .

(٢) فِي ص : « عَمْرَةَ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١١٦ / ١٢ .

(٣) الْمُسْنَدُ ٣٦٦ / ٤ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، م ، ص .

(٥) الْمُسْنَدُ ٣٥٨ / ٤ .

(٦ - ٦) فِي الْأَصْلِ ، ص : « نَخِيلَةَ » . وَفِي ٤١ : « أَبُو نَخِيلَةَ » . وَفِي م : « نَخِيلَةَ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣٤٢ / ٣٤ .

(٧) الْمُسْنَدُ ٣٦٥ / ٥ .

(٨) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ . وَهُوَ فِي النَّسَائِيِّ ، كَمَا سَبَقَ (٤١٨٧ ، ٤١٨٨) .

(٩) الْمُسْنَدُ ٣٥٨ / ٤ .

(١٠ - ١٠) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

(١١ - ١١) سَقَطَ مِنْ : ص .

(١٢) تَقْدِمُ فِي صَفْحَةِ ١٤٣ .

ذی الخَلَصَةِ فی خمسين ومائة راكِبٍ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ أَحْمَسَ ، فخرَّبَ ذلك البيتَ ، وحرَّقه حتى تركه مثلَ الجملِ الأجرِبِ ، وبعثَ إلى النبی ﷺ بَشِيرًا^(١) یقالُ له : أبو أَرْطَاةَ . فبشَّره بذلك ، فبرک رسولُ اللَّهِ ﷺ على خيلِ أحمَسَ ورجالِها خمسَ مراتٍ . والحديثُ مبسوطٌ فی « الصحيحین »^(٢) وغيرهما ، كما قدَّمناه بعدَ الفتحِ استطرادًا بعدَ ذكرِ تخريبِ بيتِ العُزَّى على يدَي خالِدِ بنِ الوليدِ ، رضی اللَّهُ عنه .

والظاهرُ أن إسلامَ جريرٍ ، رضی اللَّهُ عنه ، كان متأخرًا عن الفتحِ بمقدارٍ جيِّدٍ ، فإن الإمامَ أحمدَ قال^(٣) : حدَّثنا هاشمُ^(٤) بنُ القاسمِ ، حدَّثنا زيادُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عُلائَةَ^(٥) عن^(٦) عبدِ الكريمِ بنِ مالكِ الجَزَرِيِّ ، عن مجاهدٍ ، عن جريرِ ابنِ^(٧) عبدِ اللَّهِ البَجَلِيِّ قال : إنما أسَلَمْتُ بعدَ ما أنزلتِ المائدةُ ، وأنا رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يمسحُ بعدَ ما أسَلَمْتُ . تفرَّد به أحمدُ ، وهو إسنادٌ جيِّدٌ ، اللهم إلا أن يكونَ منقطعًا بينَ مجاهدٍ وبينه .

وثبتَ فی « الصحيحین »^(٨) أن أصحابَ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ كان يُعْجِبُهُم حديثُ جريرٍ فی مسحِ الخُفِّ ؛ لأنَّ إسلامَ جريرٍ إنما كان بعدَ نزولِ المائدةِ ،

(١) سقط من : الأصل .

(٢) البخارى (٣٠٢٠ ، ٣٠٧٦ ، ٣٨٢٣ ، ٤٣٥٥ ، ٤٣٥٦ ، ٤٣٥٧ ، ٦٣٣٣) ، ومسلم (٢٤٧٦) .

(٣) المسند ٣٦٣/٤ .

(٤) فى الأصل ، ٤١ ، م : « هشام » .

(٥) فى المسند : « علاقة » . وانظر تهذيب الكمال ٩/٤٩٠ .

(٦) فى ٤١ ، م : « بن » . وانظر تهذيب الكمال ١٨/٢٥٢ .

(٧) فى الأصل : « عن » . وهو خطأ .

(٨) فى ص : « الصحيح » ، وهو فى البخارى (٣٨٧) ، ومسلم (٢٧٢) .

وسياتى فى حجة الوداع أن رسول الله ﷺ قال له : « استنصت الناس يا جرير » .
وإنما أمره بذلك لأنه كان صبيًا^(١) ، وكان ذا شكلٍ عظيم ، كانت نعلهُ طولُها
ذراع^(٢) ، وكان من أحسن الناس وجهًا ، وكان مع هذا من أغض الناس طَرَفًا ،
ولهذا رَوَيْنَا فى الحديث الصحيح^(٣) عنه أنه قال : سألتُ رسولَ الله ﷺ عن نظرِ
الفَجَاءَةِ فقال : « أطرقَ بصرَكَ » .

وفادة وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل ابن يغمر الحضرمي^(٤) أبى هنيذ^(٥) ، أحد ملوك اليمن ، على رسول الله ﷺ

قال أبو عمر بن عبد البر^(٦) : كان أحدَ أَقْيَالِ حَضْرَمَوْتِ ، وكان أبوه من
[٣ / ٢٤١ و] ملوكهم . ويقال : إن رسولَ الله ﷺ بشرَ أصحابه قبلَ قدومه به ،
وقال : « يأتِيكم بقيةُ أبناءِ الملوكِ » . فلَمَّا دَخَلَ رَحَّبَ به ، وأَذْنَاهُ مِنْ نَفْسِهِ ، وقَرَّبَ
مَجْلِسَهُ ، وبَسَطَ له رِداً ، وقال : « اللهم بارِكْ فى وائل وولده وولدِ ولده » .

(١) كذا فى النسخ . ولعلها « صَيِّتًا » أى شديد الصوت .

(٢) انظر المسند ٣٦٢ / ٤ . قال الهيثمى فى المجمع ٣٧٣ / ٩ : « رواه عبد الله ، وابن جرير لم أعرفه ،
وبقية رجاله رجال الصحيح » .

(٣) مسلم (٢١٥٩) .

(٤) فى ص : « الحضرمي » . وانظر تهذيب الكمال ٤١٩ / ٣٠ .

(٥) فى ص : « هنيذ » . وكلاهما صواب . وانظر الاستيعاب ١٥٦٢ / ٤ ، وأسد الغابة ٤٣٥ / ٥ .

(٦) الاستيعاب ١٥٦٢ / ٤ ، ١٥٦٣ ، مطولاً .

واستعمله على الأقيال من حَضَرَمَوْت ، وكتب معه ثلاثة كتب ؛ منها كتاب إلى المهاجر بن أبي أمية ، وكتاب إلى الأقيال والعباهلة^(١) ، وأقطعه أرضاً ، وأرسل معه معاوية بن أبي سفيان ، فخرج معه راجلاً ، فشكى إليه معاوية^(٢) حرَّ الرَّمْضاءِ ، فقال : انتعل ظلَّ الناقة . فقال : وما يُغْنِي عني ذلك ؟ لو جعلتني ردفاً . فقال له وائل : اسكت فلست من أزداف الملوك . ثم عاش وائل بن حُجْرٍ حتى وفد على معاوية وهو أمير المؤمنين فعرفه معاوية ، فرحب به وقربه وأذناه ، وأذكره الحديث ، وعرض عليه جائزة سنيّة فأبى أن يأخذها ، وقال : أعطها مَنْ هو أحوج إليها مني . وأورد الحافظ البيهقي^(٣) بعض هذا ، وأشار إلى أن البخاري في « التاريخ »^(٤) روى في ذلك شيئاً .

وقد قال الإمام أحمد^(٥) : حدَّثنا حجاج ، أنبأنا شعبة ، عن سيماء بن حرب ، عن علقمة بن وائل ، عن أبيه أن رسول الله ﷺ أقطعه أرضاً . قال : فأرسل معي معاوية أن أعطها إياه - أو قال : أعلمها إياه - قال : فقال لي معاوية : أردفني خلفك . فقلت : لا تكون من أزداف الملوك . قال : فقال : أعطني نعلك . فقلت : انتعل ظلَّ الناقة . قال : فلمَّا استخلف معاوية أتيته ، فأقعدني معه على السرير ، فذكرني الحديث . قال سيماء : فقال : ودَدْتُ أني كنت حملته بين يدي . وقد رواه أبو داود ، والترمذي من حديث شعبة^(٦) ، وقال الترمذي : صحيح .

(١) في الأصل : « العناهلة » . وفي ١ ، ٤ ، م ، ص : « العياهلة » . والمثبت من الاستيعاب والعباهلة : هم الذين أُقِرُّوا على ملكهم لا يُزالون عنه . وواحد العباهلة : غبيل . انظر النهاية ٣ / ١٧٤ ، والاشتقاق ص ٥٥٦ .

(٢) زيادة من : ١ ، ٤ .

(٣) دلائل النبوة ٥ / ٣٤٩ .

(٤) انظر التاريخ الكبير ٨ / ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٥) المسند ٦ / ٣٩٩ .

(٦) أبو داود (٣٠٥٨) ، والترمذي (١٣٨١) ، مختصراً . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٦٣١) .

وفادة لقيط بن عامر المنتفيقي أبي رزين

العقيلي إلى رسول الله ﷺ

قال عبد الله بن الإمام أحمد^(١): كَتَبَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ الزُّبَيْرِيُّ: كَتَبْتُ إِلَيْكَ بِهَذَا الْحَدِيثِ، وَقَدْ عَرَضْتُهُ وَسَمِعْتُهُ^(٢) عَلَى مَا كَتَبْتُ بِهِ إِلَيْكَ، فَحَدَّثْتُ بِذَلِكَ عَنِّي. قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ الْمَغِيرَةِ الْحِزَامِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَيَّاشٍ^(٣) السَّمْعِيُّ الْأَنْصَارِيُّ الْقُبَائِيُّ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، عَنْ دَلْهَمِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَاجِبِ بْنِ عَامِرِ بْنِ الْمُتَنَفِّقِ الْعُقَيْلِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، [٢٤١/٣ ظ] عَنْ عَمِّهِ لَقَيْطِ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ دَلْهَمٌ: وَحَدَّثَنِيهِ أَبِي الْأَسْوَدُ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ لَقَيْطٍ، أَنَّ لَقَيْطًا خَرَجَ وَافِدًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ: نَهَيْكُ بْنُ عَاصِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْمُتَنَفِّقِ. قَالَ لَقَيْطٌ: فَخَرَجْتُ أَنَا وَصَاحِبِي حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

(١) المسند ١٣/٤، ١٤. وهو من زوائد عبد الله على المسند من طريقين. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/٣٤٠: رواه عبد الله والطبراني، وإحدى طريقتي عبد الله إسنادها متصل، ورجالها ثقات، والإسناد الآخر وإسناد الطبراني مرسل عن عاصم بن لقيط.

وقد أورده الإمام ابن القيم في زاد المعاد ٣/٦٧٣، وبين من أخرجه من أئمة الحديث ثم تكلم على بعض كلماته شرحاً وإيضاحاً.

(٢) كذا في النسخ. وفي المسند: «وجمعه».

(٣) في الأصل، ٤١، ص: «عباس». وهو مما يقال في اسمه. انظر الإكمال ٦/٧٥، وتهذيب الكمال ١٧/٣٣٢.

١) انسلاخ رجب، فأتينا رسول الله ﷺ، فوافيناه^(١) حين انصرف من صلاة الغداة، فقام في الناس خطيباً، فقال: «أيها الناس، ألا إني قد خبأت لكم صوتي منذ أربعة أيام، ألا لأسمعنكم، ألا فهل من امرئ بعثه قومه فقالوا: اعلم لنا ما يقول رسول الله؟ ألا ثم لعله أن يلهيه حديث نفسه، أو حديث صاحبه، أو يلهيه الضلال، ألا إني مسئول، هل بلغت، ألا اسمعوا تعيشوا، ألا اجلسوا، ألا اجلسوا». قال: فجلس الناس، وقمت أنا وصاحبي حتى إذا فرغ لنا فؤاده وبصره قلت: يا رسول الله، ما عندك من علم الغيب؟ فضحك، لعمر الله وهز رأسه، وعلم أني أبتغي لسقطه، فقال: «ضن ربك، عز وجل، بمفاتيح خمس من الغيب، لا يعلمها إلا الله». وأشار بيده، قلت: وما هي؟ قال: «علم المنيّة، قد علم متى منيّة أحدكم ولا تعلمونه، وعلم^(٢) المنيّ حين يكون في الرّجيم، قد علمه ولا تعلمون، وعلم^(٣) ما في غيد، وما أنت طاعم غداً ولا تعلمه، وعلم يوم^(٤) الغيث يُشرف عليكم^(٥) آزالين^(٦) مستيتين^(٧)، فيظلل يضحك، قد علم أن غيركم^(٨) إلى قريب^(٩)». قال لقيط: قلت: لن نعدم من رب يضحك خيراً. «وعلم يوم الساعة». قلت^(٧): يا رسول الله، علمنا مما تعلم^(٨) الناس، وما تعلم، فأنا من قبيل

(١ - ١) سقط من: الأصل، ١، ٤، ص.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، ص.

(٣) كذا في النسخ. وفي المسند: «اليوم».

(٤ - ٤) كذا في النسخ. وفي المسند: «آزالين آدلين مشفقين». وآزالين: أي في شدّة وضيق. ومستتين: أي مجدين، أصابتهما الشنة، وهي القحط والجذب. انظر اللسان (أ ز ل)، والنهاية ٢/٤٠٧.

(٥) غيركم: غيثكم وسقياكم بالمطر. وهو مصدر غار، يقال: غارهم الله بمطر. أي سقاهم بمطر. بلوغ الأمانى ١٠٣/٢٤.

(٦) في المسند: «قرب».

(٧) في الأصل، م، ص: «قلنا».

(٨) في الأصل، م، ص: «لا يعلم».

تَلَبَّثُ عَلَيْكَ إِلَّا أَيَّامًا حَتَّى أَشْرَفْتَ عَلَيْهَا وَهِيَ شَرْبَةٌ^(١) وَاحِدَةٌ ، فَلَعَمْرُ إِلَهِكَ لَهوَ أَقْدَرُ عَلَى أَنْ يَجْمَعَكُمْ^(٢) مِنَ الْمَاءِ عَلَى أَنْ يَجْمَعَ نَبَاتَ الْأَرْضِ ، فَتُخْرَجُونَ مِنَ الْأَصْوَاءِ^(٣) وَمِنْ مَصَارِعِكُمْ^(٤) ، فَتَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَنْظُرُ إِلَيْكُمْ . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَكَيْفَ وَ^(٥) نَحْنُ مِلْءُ الْأَرْضِ ، وَهُوَ عِزٌّ وَجَلُّ شَخْصٍ^(٦) وَاحِدٌ ، يَنْظُرُ إِلَيْنَا وَنَنْظُرُ إِلَيْهِ ؟! فَقَالَ : « أُنبِئُكَ بِمَثَلٍ ذَلِكَ فِي آلاءِ اللَّهِ ، الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ آيَةٌ مِنْهُ صَغِيرَةٌ ، تَرَوْنَهُمَا وَيَرِيَانِكُمْ سَاعَةً وَاحِدَةً ، لَا تُضَارُونَ^(٧) فِي رُؤْيَيْتَهُمَا ، وَلَعَمْرُ إِلَهِكَ لَهوَ أَقْدَرُ عَلَى أَنْ يَرَاكُمْ وَتَرَوْنَهُ مِنْ أَنْ تَرَوْنَهُمَا وَيَرِيَانَكُمْ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَيْتَهُمَا » . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَمَا يَفْعَلُ بِنَا رَبُّنَا إِذَا لَقِينَاهُ ؟ قَالَ : « تُغْرَضُونَ عَلَيْهِ بَادِيَةً لَهُ

(١) فِي م : « شَرِيَّة » . قَالَ ابْنُ قَتِيْبَةٍ : هَكَذَا رَوَاهُ ، وَأَنَا مِنْ ذَلِكَ عَلَى ارْتِيَابٍ فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ هُوَ الْمَحْفُوظُ ، فَإِنَّهُ أَرَادَ أَنَّ الْمَاءَ قَدْ كَثُرَ ، فَمِنْ حَيْثُ أَرَدْتَ أَنْ تَشْرَبَ شَرِبْتَ . وَإِنْ كَانَ الْمَحْفُوظُ « شَرْبَةً » بِفَتْحِ الرَّاءِ ، فَإِنَّ الشَّرْبَةَ حَوْضٌ يَكُونُ فِي أَصْلِ النَّخْلَةِ مِلْءًا مَاءً لَشَرْبِهَا . وَبَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ يَرْوِيهِ « شَرْيَّة » وَالشَّرِيَّةُ : الْحَنْظَلَةُ فَإِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْمَحْفُوظُ فَإِنَّهُ أَرَادَ أَنَّ الْأَرْضَ قَدْ اخْضَرَّتْ بِالنَّبَاتِ فَكَأَنَّهَا شَرِيَّةٌ وَاحِدَةٌ . انْظُرْ غَرِيبَ الْحَدِيثِ ٥٣٣/١ ، ٥٣٤ .

(٢) كَذَا فِي النُّسخِ . وَفِي الْمُسْنَدِ : « يَجْمَعُهُمْ » .

(٣) الْأَصْوَاءُ : قَالَ ابْنُ قَتِيْبَةٍ : يَعْنِي الْقُبُورَ ، وَأَصْلُ الْأَصْوَاءِ ، الْأَعْلَامُ تُنْصَبُ فِي الْأَرْضِ لِلْهُدَى ، شَبَهَ الْقُبُورَ بِهَا . غَرِيبَ الْحَدِيثِ ٥٣٢/١ .

(٤) كَذَا فِي النُّسخِ : وَفِي الْمُسْنَدِ : « مَصَارِعُهُمْ » .

(٥) زِيَادَةٌ مِنَ النُّسخِ لَيْسَتْ فِي الْمُسْنَدِ .

(٦) الشَّخْصُ : كُلُّ جِسْمٍ لَهُ ارْتِفَاعٌ وَظَهْوَرٌ ، وَالْمُرَادُ بِهِ فِي حَقِّ اللَّهِ - تَعَالَى - إِثْبَاتُ الذَّاتِ . انْظُرِ النِّهَايَةَ ٤٥١/٢ .

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ : قَدْ جَاءَ هَذَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ . وَفِي قَوْلِهِ فِي حَدِيثٍ آخَرَ : « لَا شَخْصٌ أُغْيِرَ مِنَ اللَّهِ » . وَالْمُخَاطَبُونَ بِهَذَا قَوْمٌ عَرَبٌ يَعْلَمُونَ الْمُرَادَ مِنْهُ ، وَلَا يَقَعُ فِي قُلُوبِهِمْ تَشْبِيْهُهُ سُبْحَانَهُ بِالْأَشْخَاصِ ، بَلْ هُمْ أَشْرَفُ عَقُولًا ، وَأَصَحُّ أَذْهَانًا ، وَأَسْلَمُ قُلُوبًا مِنْ ذَلِكَ . انْظُرْ زَادَ الْمَعَادِ ٦٨١/٣ .

(٧) لَا تُضَارُونَ : قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْفَتْحِ ٤٤٦/١١ : أَيْ لَا تُضَرُّونَ أَحَدًا ، وَلَا يَضُرُّكُمْ بِمَنَازَعَةٍ وَلَا مُجَادَلَةٍ وَلَا مُضَايَقَةٍ ، وَجَاءَ بِتَخْفِيفِ الرَّاءِ ، مِنَ الضُّيْرِ وَهُوَ لُغَةٌ فِي الضَّرِّ ، أَيْ لَا يَخَالِفُ بَعْضُ بَعْضًا فَيَكْذِبُهُ وَيَنَازِعُهُ ، فَيُضِيرُهُ بِذَلِكَ ... وَقِيلَ : الْمَعْنَى لَا تَضَايِقُونَ ، أَيْ لَا تَزَاحِمُونَ ... وَقِيلَ : الْمَعْنَى لَا يَحْجُبُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا عَنِ الرَّؤْيَةِ فَيُضَرُّ بِهِ .

صَفَحَاتُكُمْ^(١) ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ، فَيَأْخُذُ رَبُّكَ ، عِزًّا وَجَلًّا ، بِيَدِهِ غُرْفَةً مِنْ الْمَاءِ فَيَنْضَخُ قَبِيلَكُمْ^(٢) بِهَا ، فَلَعَمْرُ إِلَهِكَ مَا تُخْطِئُ وَجْهَ أَحَدٍ مِنْهَا قَطْرَةً ، فَأَمَّا الْمُسْلِمُ فَتَدْعُ^(٣) وَجْهَهُ مِثْلَ الرِّيطَةِ^(٤) الْبِيضَاءِ ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَتَخْطِطُهُ^(٥) ^(٦) بِمِثْلِ الْحُمَمِ الْأَسْوَدِ ، أَلَا تُمْ يَنْصَرِفُ نَبِيُّكُمْ ، وَيَنْصَرِفُ^(٧) عَلَى أَثَرِهِ الصَّالِحُونَ ، فَتَسْلُكُونَ^(٨) جِسْرًا مِنَ النَّارِ ، فَيَطَأُ أَحَدُكُمْ الْجَمْرَ فَيَقُولُ : حَسٌّ^(٩) . فَيَقُولُ رَبُّكَ عِزًّا وَجَلًّا : أَوْ أَنَّهُ^(١٠) ، فَتَطْلُعُونَ عَلَى حَوْضِ الرَّسُولِ عَلَى أَظْمَأَ^(١١) وَاللَّهُ نَاهِلَةٌ^(١٢) عَلَيْهَا ، مَا رَأَيْتُهَا قَطُّ ، فَلَعَمْرُ إِلَهِكَ لَا يَنْشُطُ وَاحِدٌ مِنْكُمْ يَدَهُ إِلَّا وَقَعَ^(١٣) عَلَيْهَا قَدَحٌ يُطَهِّرُهُ مِنَ الطُّوفِ^(١٤) وَالْبَوْلِ وَالْأَذَى ، وَتُجَبِّسُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ فَلَا تَرَوْنَ مِنْهُمَا وَاحِدًا .

(١) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « صَفَحَاتُكُمْ » .

(٢) فِي النِّسْخِ : « قَبِيلَكُمْ » . وَالثَّبْتُ مِنَ الْمُسْنَدِ . وَالْقَبِيلُ : الْجَمَاعَةُ . الْوَسِيطُ (ق ب ل) .

(٣) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، م : « عَلَى » .

(٤) الرِّيطَةُ : كُلُّ مِثْلَةِ غَيْرِ ذَاتِ لِفْقَيْنِ كُلِّهَا نَسِيجٌ وَاحِدٌ وَقِطْعَةٌ وَاحِدَةٌ ، أَوْ كُلُّ ثَوْبٍ رَقِيقٍ لَيِّنٌ . بُلُوغُ الْأَمَانِيِّ ١٠٥ / ٢٤ .

(٥) تَخْطِطُهُ : أَيُّ تَصْيِيبِ خَطْمَتِهِ ، وَهُوَ أَنْفُهُ ، يَعْنِي تَصْيِيبَهُ فَتَجْعَلُ لَهُ أَثَرًا مِثْلَ أَثَرِ الْخِطَامِ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٦ - ٦) كَذَا فِي النِّسْخِ . وَفِي الْمُسْنَدِ : « مِثْلُ الْحُمَمِ » . قَالَ صَاحِبُ بُلُوغِ الْأَمَانِيِّ : الْحُمَمُ : الْمَاءُ الْمَغْلَى . وَقَدْ جَاءَ فِي عِدَدٍ مِنَ الرِّوَايَاتِ بِلَفْظِ « الْحُمَمِ » بِضَمِّ الْحَاءِ وَفَتْحِ الْمِيمِ . وَهُوَ الْفَحْمُ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٧) كَذَا فِي النِّسْخِ . وَفِي الْمُسْنَدِ : « يَفْتَرِقُ » .

(٨) كَذَا فِي النِّسْخِ . وَفِي الْمُسْنَدِ : « فَيَسْلُكُونَ » .

(٩) حَسٌّ : كَلِمَةٌ يَقُولُهَا الْإِنْسَانُ إِذَا أَصَابَهُ مَا مَضَى وَأَحْرَقَهُ غَفْلَةً ؛ كَالْجَمْرَةِ وَالضَّرْبَةِ وَنَحْوَهُمَا . بُلُوغُ الْأَمَانِيِّ ١٠٥ / ٢٤ .

(١٠) بَعْدَهُ فِي الْمُسْنَدِ : « أَلَا » . قَالَ ابْنُ قَتِيْبَةَ : وَأَنَّهُ : فِيهِ قَوْلَانِ : أَحَدُهُمَا أَنْ تَجْعَلَ « أَنَّهُ » بِمَعْنَى نَعَمْ . وَالْآخَرُ : أَنْ تَجْعَلَ الْكَلَامَ مُخْتَصِرًا مُقْتَصِرًا مِمَّا بَعْدَهُ عَلَيْهِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : وَأَنَّهُ كَذَلِكَ ، أَوْ أَنَّهُ عَلَى مَا تَقُولُ . غَرِيبُ الْحَدِيثِ ٥٣٧ / ١ .

(١١) فِي الْأَصْلِ ، ص : « اضْمَاءً » . وَفِي م : « اِطْمَاءً » .

(١٢) النَّاهِلَةُ : الذَّاهِبَةُ لِلْمَنْهَلِ لِلشَّرْبِ . وَجَاءَتْ الْجُمْلَةُ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ : « عَلَى أَظْمَأَ وَاللَّهُ نَاهِلَةٌ قَطُّ رَأَيْتُهَا » ، وَالْمَعْنَى : أَيُّ تَطْلُعُونَ عَلَى أَظْمَأَ حَالٍ . بُلُوغُ الْأَمَانِيِّ ١٠٥ / ٢٤ .

(١٣) فِي الْمُسْنَدِ : « وَضَعَ » .

(١٤) الطُّوفُ : الْغَائِطُ . بُلُوغُ الْأَمَانِيِّ ١٠٥ / ٢٤ .

قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، فبِمَ ^(١) تُبَصِّرُ؟ قال : « بِمِثْلِ ^(٢) بَصْرِكَ سَاعَتِكَ هَذِهِ ، وذلكَ مع ^(٣) طُلُوعِ الشَّمْسِ فِي يَوْمِ أَشْرَقَتْ ^(٤) الْأَرْضُ وَوَجَّهَتْهُ ^(٥) الْجِبَالُ » . قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، فبِمَ ^(٦) نُجْزَى مِنْ سَيِّئَاتِنَا وَحَسَنَاتِنَا؟ قال : « الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَغْفُوَ » . قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إِمَّا الْجَنَّةُ وَإِمَّا النَّارُ؟ قال : « لَعَمْرُ إِلَهِكَ ، إِنَّ لِلنَّارِ لِسَبْعَةَ أَبْوَابٍ ، مَا مِنْهُمْ بَابَانِ إِلَّا يَسِيرُ الرَّاكِبُ بَيْنَهُمَا سَبْعِينَ عَامًا ، ^(٧) وَإِنَّ لِلْجَنَّةِ لَثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ ، مَا مِنْهَا ^(٨) بَابَانِ إِلَّا يَسِيرُ الرَّاكِبُ بَيْنَهُمَا سَبْعِينَ عَامًا ^(٩) » . قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، فَعَلَامَ نَطْلُعُ مِنَ الْجَنَّةِ؟ قال : « عَلَى أَنْهَارٍ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ، وَأَنْهَارٍ مِنْ كَأْسٍ مَا بَهَا مِنْ صُدَاعٍ وَلَا نَدَامَةٍ ، وَأَنْهَارٍ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ، وَمَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ، وَفَاكِهِةٍ ^(١٠) ، لَعَمْرُ إِلَهِكَ مَا تَعْلَمُونَ ، وَخَيْرٌ مِنْ مِثْلِهِ مَعَهُ ، وَأَزْوَاجٌ [٢٤٢ / ٣ ظ] مُطَهَّرَةٌ » . قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، وَلَنَا فِيهَا أَزْوَاجٌ؟ أَوْ مِنْهُمْ مُصْلِحَاتٌ؟ قال : « الصَّالِحَاتُ لِلصَّالِحِينَ ، تَلَذُّونَ بِهِنَّ مِثْلَ لَذَّاتِكُمْ فِي الدُّنْيَا وَيَلَذُّونَ بِكُمْ ^(١١) ، غَيْرَ أَنْ لَا تَوَالِدَ » . قال لَقِيْطٌ : فَقُلْتُ : أَقْصَى ^(١٢) مَا نَحْنُ بِالْغَوْنِ وَمُتَنَهَوْنَ إِلَيْهِ؟ فَلَمْ يُجِبْهُ النَّبِيُّ ﷺ . قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، عَلَامَ ^(١٣) أَبَايُكَ؟

(١) فِي الْأَصْلِ ، وَالْمُسْنَدُ : « فِيمَا » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « مِثْل » .

(٣) فِي ١ ٤ : « مِنْ » . وَفِي الْمُسْنَدِ : « قَبْل » .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « أَشْرَقَتْ » .

(٥) كَذَا فِي النُّسخِ . وَفِي الْمُسْنَدِ : « وَاجَّهَتْ بِهِ » .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، ص .

(٧) فِي الْمُسْنَدِ : « مِنْهُمَا » .

(٨) فِي ص ، وَالْمُسْنَدُ : « بِفَاكِهِة » .

(٩) فِي النُّسخِ : « وَيَلَذُّونَكُمْ » .

(١٠) كَذَا فِي النُّسخِ ، وَمَجْمَعُ الزَّوَائِدِ . وَفِي الْمُسْنَدِ : « أَقْصَى » .

(١١) كَذَا فِي النُّسخِ ، وَالْمَجْمَعُ . وَفِي الْمُسْنَدِ : « مَا » .

قال^(١) : فَبَسَطَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ ، وَقَالَ : « عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَزِيَالِ الْمُشْرِكِ^(٢) ، وَأَنْ لَا تُشْرِكَ بِاللَّهِ إِلَهًا غَيْرَهُ » .^(٣) قَالَ : قُلْتُ : وَإِنْ لَنَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ؟ فَقَبَضَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ^(٤) وَظَنَّ أَنِّي مُشْتَرِطٌ شَيْئًا لَا يُعْطِينِيهِ . قَالَ : قُلْتُ : نَحِلُّ مِنْهَا حَيْثُ شِئْنَا وَلَا يَجْنِي^(٥) امْرُؤٌ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ . فَبَسَطَ يَدَهُ ، وَقَالَ : « ذَلِكَ لَكَ ، تَحِلُّ حَيْثُ شِئْتَ ، وَلَا تَجْنِي عَلَيْكَ إِلَّا نَفْسُكَ » . قَالَ : فَأَنْصَرَفْنَا عَنْهُ ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ هَذَيْنِ مِنَ أَتَقَى النَّاسَ - لَعَمْرُؤِ إِلَهِكَ - فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ » . فَقَالَ لَهُ كَعْبُ بْنُ الْخُدَارِيَّةِ^(٦) أَحَدُ بَنِي^(٧) بَكْرِ بْنِ^(٨) كِلَابٍ : مَنْ هُم يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ^(٩) : بَنُو الْمُتَنَفِّقِ^(١٠) أَهْلُ ذَلِكَ^(١١) . قَالَ : فَأَنْصَرَفْنَا وَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ^(١٢) ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ لِأَحَدٍ مِمَّنْ مَضَى خَيْرٌ فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ ؟ قَالَ : فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ غُرَضِ قَرِيشٍ^(١٣) : وَاللَّهِ إِنَّ أَبَاكَ الْمُتَنَفِّقَ لَفِي النَّارِ . قَالَ : فَلَكَاثَةُ وَقَعَ حَرٌّْ بَيْنَ جِلْدِي وَوَجْهِی وَلَحْمِي ؛ مِمَّا قَالَ لِأَبِي^(١٤) عَلَى رَعْوَسِ النَّاسِ ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَقُولَ : وَأَبُوكَ يَا

(١) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٢) في الأصل ، ا ، ٤ ، م : « الشرك » . وزیال : مفارقة . انظر بلوغ الأمانی ١٠٦ / ٢٤ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص .

(٤) بعده في ا ، ٤ ، م ، والمجمع : « وبسط أصابعه » .

(٥) بعده في م : « منها » .

(٦) في ا ، ٤ ، م : « الخدارية » . وفي المسند : « الخدرية » . والمثبت من مجمع الزوائد . والخدارية بضم المعجمة وتخفيف الدال ، كما نص عليه الحافظ ابن حجر في الإصابة ٥٩١ / ٥ ، ٥٩٢ . وانظر الاستيعاب ١٣١٣ / ٣ ، وأسد الغابة ٤٧٤ / ٤ .

(٧ - ٧) سقط من : م . وانظر المصادر السابقة .

(٨) سقط من : ا ، ٤ ، م . والمثبت من المسند .

(٩ - ٩) في ا ، ٤ : « بنو المتنفق أهل ذلك منهم » . وفي م : « أهل ذلك منهم » . والمثبت من المسند .

(١٠) بعده في الأصل ، م ، ص : « وذكر تمام الحديث إلى أن قال » .

(١١) غرض قريش : أى من عامة قريش ، وليس من خاصتهم . انظر بلوغ الأمانی ١٠٦ / ٢٤ .

(١٢) في م : « لأنى » .

رسول الله؟ ثم إذا الأخرى أَجْمَلُ^(١)، فقلت: يا رسول الله؟ وأهلك؟ قال: «وأهلى لَعَمْرُ الله، ما أَتَيْتَ عليه من قبرٍ عامرٍ أو قرشيٍّ من مشرك، فقل: أَرْسَلَنِي إليك محمدٌ، فَأُبَشِّرُكَ بما يَسُوءُكَ؛ تُجَرُّ على وجهك وبطنك في النار». قال: قلت: يا رسول الله، ما فعل بهم ذلك وقد كانوا على عملٍ لا يُحْسِنُونَ إِلَّا إِيَّاهُ، وقد كانوا يُحْسِبُونَ أنهم مُصْلِحُونَ؟ قال: «ذلك بأنَّ اللهَ بَعَثَ في آخرِ كُلِّ سَبْعِ أُمٍّ - يعنى نبيًّا - فَمَنْ عَصَى نبيَّه كان مِنَ الضَّالِّينَ، وَمَنْ أَطَاعَ نبيَّه كان مِنَ المهتدين». هذا حديث غريبٌ جدًّا، وألفاظه في بعضها نكارةٌ، وقد أخرجه الحافظُ البيهقيُّ في كتابِ «البعث والنشور»، وعبدُ الحقِّ الإشبيليُّ في «العاقبة»، والقرطبيُّ في كتابِ «التَّذْكَرَةِ في أحوالِ الآخرة»^(٢)، وسيأتى في كتابِ «البعث والنشور» إن شاء الله تعالى.

وفادةُ زيادِ بنِ الحارثِ الصَّدائِي^(٣)،

رضي الله عنه

قال الحافظُ البيهقيُّ^(٤): أنبأنا أبو أحمدَ الأسداباذيُّ بها، أنبأنا أبو بكرٍ

(١) في الأصل، ص: «أحمل». وفي المسند: «أجهل».

(٢) لم نجد الحديث في كتاب البعث للحافظ البيهقي، وأشار إليه القرطبي في كتاب التذكرة ص ١٧٣، وعزاه لأبي داود الطيالسي، وهو في مسنده (١٠٨٩، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤) مختصر عنده.

(٣) سقط من: م.

(٤) دلائل النبوة ٣٥٥/٥ - ٣٥٧.

(^١) أحمدُ بنُ جعفرِ بنِ حمدانَ (^١) بنِ مالكِ القَطِيعِيّ، (^٢) ثنا أبو عليّ بشرُ بنُ موسى (^٢)، حدثنا أبو عبدِ الرحمنِ المُقَرِّيّ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ زيادِ بنِ أنعمٍ، حدثني زيادُ بنُ نعيمِ الحَضْرَمِيّ، سَمِعْتُ زيادَ بنَ الحارثِ الصُّدَائِيّ يُحَدِّثُ قال: أَتَيْتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ فَبَايَعْتُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَأُخْبِرْتُ أَنَّهُ قَدْ بَعَثَ جَيْشًا إِلَى قَوْمِي، فَقُلْتُ: يَا رَسولَ اللَّهِ، ارْزُدِ الْجَيْشَ، وَأَنَا لَكَ بِإِسْلَامِ قَوْمِي وَطَاعَتِهِمْ. فَقَالَ لِي: «أَذْهَبَ فَرَدَّهُمْ». فَقُلْتُ: يَا رَسولَ اللَّهِ، إِنَّ رَاحِلَتِي قَدْ كَلَّتْ. فَبَعَثَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا فَرَدَّهُمْ. قَالَ الصُّدَائِيّ: وَكَتَبْتُ إِلَيْهِمْ كِتَابًا، فَقَدِمَ وَفَدَّهُمْ بِإِسْلَامِهِمْ، فَقَالَ لِي رَسولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَخَا صُدَائٍ، إِنَّكَ لَمُطَاغٌ فِي [٣/٢٤٣و] قَوْمِكَ». فَقُلْتُ: بَلِ اللَّهُ هَدَاهُمْ لِلْإِسْلَامِ. فَقَالَ: «أَفَلَا أَوْمَرُكَ عَلَيْهِمْ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسولَ اللَّهِ. قَالَ: فَكَتَبَ لِي كِتَابًا أَمَرَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسولَ اللَّهِ، (^٣) مُرْ لِي بِشَيْءٍ مِنْ صَدَقَاتِهِمْ. قَالَ: «نَعَمْ». فَكَتَبَ لِي كِتَابًا آخَرَ. قَالَ الصُّدَائِيّ: وَكَانَ ذَلِكَ فِي بَعْضِ أَشْفَارِهِ، فَنَزَلَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ مَنْزِلًا، فَأَتَاهُ أَهْلُ ذَلِكَ الْمَنْزِلِ يَشْكُونَ عَامِلَهُمْ، وَيَقُولُونَ: أَخَذْنَا بِشَيْءٍ كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. فَقَالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْ فَعَلَ ذَلِكَ؟» قَالُوا: نَعَمْ. فَالْتَفَتَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ وَأَنَا فِيهِمْ، فَقَالَ: «لَا خَيْرَ فِي الْإِمَارَةِ لِرَجُلٍ مُؤْمِنٍ». قَالَ الصُّدَائِيّ: فَدَخَلَ قَوْلُهُ فِي نَفْسِي، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَقَالَ: يَا رَسولَ اللَّهِ، أَعْطِنِي. فَقَالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَأَلَ النَّاسَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى، فَصُدَّاعٌ فِي الرَّأْسِ، وَدَاءٌ فِي الْبَطْنِ». فَقَالَ السَّائِلُ: فَأَعْطِنِي مِنَ الصَّدَقَةِ. فَقَالَ لَهُ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ

(١ - ١) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل. وانظر الأنساب ٥٢٨/٤.

(٢ - ٢) سقط من: م. وانظر سير أعلام النبلاء ٣٥٢/١٣.

(٣ - ٣) كذا في النسخ. وفي الدلائل: «مرني».

لم يَرْضَ^(١) فِي الصَّدَقَاتِ بِحَكْمِ نَبِيِّ وَلَا غَيْرِهِ ، حَتَّى حَكَمَ هُوَ فِيهَا ، فَجَزَّأَهَا ثَمَانِيَةَ أَجْزَاءٍ ، فَإِنْ كُنْتَ مِنْ تِلْكَ الْأَجْزَاءِ أُعْطِيْتُكَ^(٢) . قَالَ الصُّدَائِيُّ : فَدَخَلَ ذَلِكَ فِي نَفْسِي أَنِّي غَنِيٌّ وَأَنِّي سَأَلْتُهُ مِنَ الصَّدَقَةِ . قَالَ : ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اعْتَشَى^(٣) مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ ، فَلَزِمْتُهُ وَكُنْتُ قَرِيبًا ، فَكَانَ أَصْحَابُهُ يَنْقَطِعُونَ عَنْهُ وَيَسْتَأْخِرُونَ مِنْهُ ، وَلَمْ يَتَّقَ مَعَهُ أَحَدٌ غَيْرِي ، فَلَمَّا كَانَ أَوَانُ صَلَاةِ الصُّبْحِ أَمَرَنِي فَأَذَنْتُ ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ : أَقِيمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَجَعَلَ يَنْظُرُ نَاحِيَةَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْفَجْرِ وَيَقُولُ : « لَا » . حَتَّى إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ نَزَلَ فَتَبَرَّزَ ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيَّ وَهُوَ مُتَلَحِّقٌ أَصْحَابُهُ فَقَالَ : « هَلْ مِنْ مَاءٍ يَا أَخَا صُدَاءٍ ؟ » قُلْتُ : لَا ، إِلَّا شَيْءٌ قَلِيلٌ لَا يَكْفِيكَ . فَقَالَ : « اجْعَلْهُ فِي إِنَاءٍ ثُمَّ اثْنِي بِهِ » . فَفَعَلْتُ فَوَضَعُ كَفَّهُ فِي الْمَاءِ . قَالَ : فَرَأَيْتُ بَيْنَ أَصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِهِ عَيْنًا تَفُورُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوْلَا أَنِّي أَسْتَحْيَ مِنْ رَبِّي ، عَزَّ وَجَلَّ ، لَسَقَيْنَا وَاسْتَقَيْنَا ، نَادٍ فِي أَصْحَابِي : مَنْ لَهُ حَاجَةٌ فِي الْمَاءِ ؟ » فَنَادَيْتُ فِيهِمْ فَأَخَذَ مَنْ أَرَادَ مِنْهُمْ شَيْئًا ، ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الصَّلَاةِ ، فَأَرَادَ بَلَالٌ أَنْ يُقِيمَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ أَخَا صُدَاءٍ أَذَّنَ ، وَمَنْ أَذَّنَ فَهُوَ يُقِيمُ » . قَالَ الصُّدَائِيُّ : فَأَقَمْتُ ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةَ أَتَيْتُهُ بِالْكِتَابَيْنِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَغْفِنِي مِنْ هَذَيْنِ . فَقَالَ : « مَا بَدَا لَكَ ؟ » فَقُلْتُ : [٣ / ٢٤٣ ظ] سَمِعْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَقُولُ : « لَا خَيْرَ فِي الْإِمَارَةِ لِرَجُلٍ مُؤْمِنٍ » . وَأَنَا أُوْمِنُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ ، وَسَمِعْتُكَ تَقُولُ لِلْسَّائِلِ : « مَنْ سَأَلَ النَّاسَ عَنْ ظَهْرِ غَنِيٍّ ، فَهُوَ صُدَاعٌ فِي الرَّأْسِ ، وَدَاءٌ فِي الْبَطْنِ » . وَسَأَلْتُكَ وَأَنَا غَنِيٌّ . فَقَالَ :

(١ - ١) فِي الدَّلَائِلِ : « فِيهَا » .

(٢) بَعْدَهُ فِي الدَّلَائِلِ : « أَوْ أُعْطِينَاكَ حَقَّكَ » .

(٣) اعْتَشَى : سَارَ وَقْتُ الْعِشَاءِ . النِّهَايَةُ ٢٤٢ / ٣ .

« هو ذاك ، فإن شئت فاقبل ، وإن شئت فدع » . فقلت : أدع . فقال لى رسول الله ﷺ : « فدُلْنى على رجلٍ أوْمَره عليكم » . فدَلَّته على رجلٍ من الوفد الذين قَدِموا عليه ، فأْمَره عليهم ، ثم قلنا ^(١) : يا رسول الله ، إن لنا بئرا ؛ إذا كان الشتاء وَسِعنا ماؤها واجْتَمَعنا عليها ، وإذا كان الصيفُ قَلَّ ماؤها فَتَفَرَّقنا على مياهِ حولنا ، وقد أَسْلَمنا ، وكلُّ مَنْ حولنا عدوٌّ ، فادْعُ اللهَ لنا فى بئِرنا ، فَيَسَعنا ماؤها فَتَجْتَمِعَ عليه ولا نَتَفَرَّق . فدعا بسبع ^(٢) حَصِيَّاتٍ فَعَرَكَهُنَّ بيده ودعا فيهنَّ ، ثم قال : « اذْهَبُوا بهذه الحَصِيَّاتِ ، فإذا أَتَيْتُم البئْرَ فَأَلْقُوا واحدةً واحدةً ، واذْكُرُوا اللهَ » . قال الصُّدَائِيُّ : ففَعَلْنَا ما قال لنا ، فما اسْتَطَعْنَا بعدَ ذلك أن نَنْظُرَ إلى قَعْرِهَا . يعنى البئْر . وهذا الحديثُ له شواهدُ فى « سننِ أبى داود » والترمذى وابن ماجه ^(٣) .

وقد ذَكَرَ الواقديُّ ^(٤) أن رسولَ الله ﷺ كان بعثَ بعدَ عُمْرَةِ الجِغْرَانَةِ قيسَ ابنَ سعدِ بنِ عُبَادَةَ ، فى أربعِمائَةٍ إلى بلادِ صُدايَ فَيُوطِئُهَا ، فبَعَثُوا رجُلًا منهم فقال : جئْتُكَ لَتَرُدَّ عن قومى الجيشَ ، وأنا لك بهم . ثم قَدِمَ وفْدُهُم خمسةَ عَشَرَ رجُلًا ، ثم رأى منهم حَجةَ الْوَدَاعِ مائةَ رجلٍ . ثم رَوَى الواقديُّ ^(٥) ، عن الثورى ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ زيادِ بنِ أنْعَمٍ ، عن زيادِ بنِ نَعِيمٍ ، عن زيادِ بنِ الحارثِ الصُّدَائِيِّ ، قصته فى الأذانِ .

(١) فى الأصل : « قال » . وفى الدلائل : « قلت » .

(٢) فى الأصل ، م ، ص : « سبع » .

(٣) أبو داود (٥١٤) ، والترمذى (١٩٩) ، وابن ماجه (٧١٧) . قال الشيخ أحمد شاكر فى شرح سنن الترمذى ٣٨٦/١ : حديث صحيح ، رواه ثقات ، ولم يتكلموا فيه إلا من أجل الإفريقى ، يعنى عبد الرحمن بن زياد بن أنعم .

(٤) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣٢٦/١ ، عن الواقدى عن شيخ من بنى المصطلق عن أبيه .

(٥) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣٢٦/١ ، ٣٢٧ ، عن الواقدى به .

وفادة الحارث بن حسان البكري

إلى رسول الله ﷺ

قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ، حَدَّثَنِي أَبُو الْمُنْذِرِ سَلَامٌ بْنُ سُلَيْمَانَ النَّخَوِيُّ ، حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ الْحَارِثِ الْبَكْرِيِّ قَالَ : خَرَجْتُ أَشْكُو الْعِلَاءَ بْنَ الْحَضَرَمِيِّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَمَرَرْتُ بِالرَّبَذَةِ ، فَإِذَا عَجُوزٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ مُنْقَطِعٌ بِهَا ، فَقَالَتْ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، إِنَّ لِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَاجَةً ، فَهَلْ أَنْتَ مُبْلَغِي إِلَيْهِ ؟ قَالَ : فَحَمَلْتُهَا ، فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَإِذَا الْمَسْجِدُ غَاصَّ بِأَهْلِهِ ، وَإِذَا رَايَةُ سُودَاءٍ تَخْفِقُ ، وَبِلَالٌ مُتَقَلِّدُ السِّيفِ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقُلْتُ : مَا شَأْنُ النَّاسِ ؟ [٢٤٤/٣] قَالُوا : يَرِيدُ أَنْ يَتَعَثَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَجْهًا . قَالَ : فَجَلَسْتُ فَدَخَلَ مَنْزَلَهُ - أَوْ قَالَ : رَحْلَهُ - فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَأَذِنَ لِي ، فَدَخَلْتُ فَسَلَّمْتُ ، فَقَالَ : « هَلْ كَانَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ تَمِيمٍ شَيْءٌ ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ ، وَكَانَتِ الدَّائِرَةُ^(٢) عَلَيْهِمْ ، وَمَرَرْتُ بِعَجُوزٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ مُنْقَطِعٍ بِهَا ، فَسَأَلْتَنِي أَنْ أُحْمِلَهَا إِلَيْكَ ، وَهِيَ بِالْبَابِ . فَأَذِنَ لَهَا فَدَخَلْتُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ تَمِيمٍ حَاجِزًا ، فَاجْعَلِ الدَّهْنَاءَ^(٣) .

(١) المسند ٤٨٢/٣ . وقد تقدم في ٢٩٦/١ - ٢٩٨ .

(٢) كذا في النسخ . وفي المسند : « الدبرة » . والدبرة : الدؤلة والظفر والثضرة ، وتفتح الباء وتُسكن . ويقال : على من الدبرة ؟ أي الهزيمة . انظر النهاية ٩٨/٢ .

(٣) الدهناء : من ديار بني تميم . انظر معجم البلدان ٦٣٥/٢ .

فَحَمِيَّتِ الْعَجُوزُ وَاسْتَوْفَزَتْ^(١) ، وَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيْنَ يَضْطَرُّ مُضْرَكُ ؟
 قَالَ : قُلْتُ : إِنَّمَا^(٢) مَثَلِي مَا قَالَ الْأَوَّلُ : مِغْزَى حَمَلْتُ حَتْفَهَا . حَمَلْتُ هَذِهِ وَلَا
 أَشْعُرُ أَنَّهَا كَانَتْ لِي خَصَمًا ، أَعُوذُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أَنْ أَكُونَ كَوَافِدٍ عَادٍ . قَالَ^(٣) :
 « هِيَه^(٤) ، وَمَا وَافِدُ عَادٍ ؟ » وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْحَدِيثِ مِنْهُ ، وَلَكِنْ يَسْتَطِيعُهُ^(٥) . قُلْتُ :
 إِنْ عَادًا قُحِطُوا ، فَبِعَثْوَا وَافِدًا لَهُمْ يُقَالُ لَهُ : قَيْلٌ . فَمَرَّ بِمَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرٍ ، فَأَقَامَ عِنْدَهُ
 شَهْرًا يَسْقِيهِ الْخَمْرَ ، وَتُغْنِيهِ جَارِيتَانِ يُقَالُ لَهُمَا : الْجَرَادَتَانِ . فَلَمَّا مَضَى الشَّهْرُ
 خَرَجَ إِلَى جِبَالِ مَهْرَةَ^(٦) فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي^(٧) لَمْ أَجِئْ إِلَى مَرِيضٍ ،
 فَأَدَاوِيَهُ ، وَلَا إِلَى أَسِيرٍ فَأُفَادِيَهُ ، اللَّهُمَّ اسْقِ عَادًا مَا كُنْتَ تَسْقِيهِ . فَمَرَّتْ بِهِ
 سَحَابَاتٌ سُودٌ فَتَوَدَّى مِنْهَا : اخْتَرْ . فَأَوْمَأَ إِلَى سَحَابَةٍ مِنْهَا سُودَاءَ ، فَتَوَدَّى مِنْهَا :
 خُذْهَا رَمَادًا رَمِيدًا^(٨) ، لَا تُبْقَى مِنْ عَادٍ أَحَدًا . قَالَ : فَمَا بَلَغَنِي أَنَّهُ أُرْسِلَ عَلَيْهِمْ
 مِنَ الرِّيحِ ، إِلَّا بِقَدْرِ مَا يَجْرَى فِي خَاتَمِي هَذَا ، حَتَّى هَلَكُوا . قَالَ أَبُو^(٩) وَائِلٍ :

(١) استوفز في قعدته . إذا قعد قعودًا منتصبًا غير مُطمئن . اللسان (و ف ز) . ولعل معناها هنا التحفز .

(٢) في الأصل ، م ، ص : « إِنْ » .

(٣) في م : « قَالَتْ » .

(٤) في النسخ : « هِي » . والمثبت من المسند . وهيه بمعنى إِيهِ فأبدل من الهمزة هاء ، وإِيهِ اسم فعل ، ومعناه الأمر ، تقول للرجل : إِيهِ . بغير تنوين ، إذا استزدته من الحديث المعهود بينكما ، فَإِنْ نَوْنَتْ استزدته من حديث ما غير معهود . انظر اللسان (ه ي ه) .

(٥) في م : « تَسْتَطِيعُهُ » . واستطعمه الحديث : طلب منه أَنْ يُحَدِّثَهُ وَأَنْ يُذِيقَهُ طَعْمَ حَدِيثِهِ ، انظر النهاية ١٢٧/٣ .

(٦) كَذَا فِي النسخ . وفي المسند : « تَهَامَةٌ » . و« مَهْرَةٌ » لفظ حديث المسند من طريق أبي بكر بن عياش ، الذي يشير إليه المصنف عقب هذه الرواية . ومهرة : قبيلة ، وهي مهرة بن حنيدان ... تُنسب إليهم الإبل المهرية . انظر معجم البلدان ٧٠٠/٤ .

(٧) سقط من : الأصل ، م .

(٨) الرَّمِيدُ : الْمُتَنَاهِي فِي الْإِحْتِرَاقِ وَالذُّقَّةُ . كَمَا يُقَالُ : لَيْلٌ أَلِيلٌ ، وَيَوْمٌ أَيْوَمٌ . إِذَا أَرَادُوا الْمُبَالَغَةَ . انظر النهاية ٢٦٢/٢ .

(٩) كَذَا فِي النسخ . وفي المسند « ابْنِ » . وهو خطأ .

وَصَدَقَ . قَالَ ^(١) : وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ أَوْ الرَّجُلُ إِذَا بَعَثُوا وَافِدًا لَهُمْ ، قَالُوا : لَا تَكُنْ ^(٢) كَوَافِدٍ عَادٍ . وَقَدْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الْمُنْذِرِ سَلَامِ بْنِ سُلَيْمَانَ بِهِ ^(٣) . وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَه ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ ، عَنْ الْحَارِثِ الْبَكْرِيِّ ^(٤) ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَبَا وَائِلٍ ، وَهَكَذَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ الْحَارِثِ ^(٥) ، وَالصَّوَابُ : عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ الْحَارِثِ كَمَا تَقَدَّمَ .

وِفَادَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ مَعَ قَوْمِهِ

قَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَيْهَقِيُّ ^(٦) : أَنْبَأَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَوْسَفَ الشُّوسِيُّ ، أَنْبَأَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَغْدَادِيُّ ، أَنْبَأَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ ، ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، [٢٤٤ / ٣ ظ] ثنا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ، ثنا زُهَيْرٌ ، ثنا أَبُو خَالِدٍ يَزِيدُ الْأَسَدِيُّ ، ثنا عَوْنُ بْنُ أَبِي جُحَيْفَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلْقَمَةَ الثَّقَفِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ قَالَ : انْطَلَقْتُ فِي وَفْدٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْنَاهُ فَأَنْخَنَّا بِالْبَابِ ، وَمَا فِي النَّاسِ ^(٧) أَبْغَضُ إِلَيْنَا مِنْ رَجُلٍ نَلِجُ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا

(١) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٢) في النسخ : « يكن » . والمثبت من المسند .

(٣) الترمذی (٣٢٧٤) ، والنسائی فی الكبرى (٨٦٠٧) .

(٤) ابن ماجه (٢٨١٦) . حسن (صحيح سنن ابن ماجه ٢٢٧٢) .

(٥) المسند ٤٨١/٣ ، ٤٨٢ .

(٦) دلائل النبوة ٣٥٨/٥ .

(٧) بعده فی م : « رجل » .

دَخَلْنَا وَخَرَجْنَا ، فَمَا فِي النَّاسِ ^(١) أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ رَجُلٍ دَخَلْنَا عَلَيْهِ . قَالَ : فَقَالَ قَائِلٌ مِنَّا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَا سَأَلْتَ رَبَّكَ مُلْكًا كَمُلِكَ سُلَيْمَانُ ؟ قَالَ : فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ قَالَ : « فَلَئِنْ لَصَاحِبِكَ ^(٢) عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ، إِنْ أَلَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، لَمْ يَتَّعْثْ نَبِيًّا إِلَّا أَعْطَاهُ دَعْوَةً ، فَمِنْهُمْ مَنْ اتَّخَذَهَا دُنْيَا فَأُعْطِيَهَا ، وَمِنْهُمْ مَنْ دَعَا بِهَا عَلَى قَوْمِهِ إِذْ عَصَوْهُ فَأَهْلِكُوا بِهَا ، وَإِنْ أَلَّهِ أَعْطَانِي دَعْوَةً فَاخْتَبَأْتُهَا عِنْدَ رَبِّي شَفَاعَةً لَأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

قَدُومُ طَارِقِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَأَصْحَابِهِ

رَوَى الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ ^(٣) ، مِنْ طَرِيقِ أَبِي جَنْابٍ ^(٤) الْكَلْبِيِّ ، عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ الْمُحَارِبِيِّ ، حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ قَوْمِي يَقَالُ لَهُ : طَارِقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ . قَالَ : إِنِّي لَقَائِمٌ بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ ، إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ عَلَيْهِ جُبَّةٌ وَهُوَ يَقُولُ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، قُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . تَقْلِحُوا » . وَرَجُلٌ يَتَّبِعُهُ يَزِمِيهِ بِالْحَجَارَةِ ، يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ كَذَّابٌ ^(٥) فَلَا تُصَدِّقُوهُ » . فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالُوا : هَذَا غُلَامٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ . قَالَ : قُلْتُ : مَنْ هَذَا الَّذِي يَفْعَلُ بِهِ هَذَا ؟ قَالُوا : هَذَا عَمُّهُ عَبْدُ الْعُزَّى . قَالَ : فَلَمَّا أَسْلَمَ النَّاسُ وَهَاجَرُوا خَرَجْنَا مِنَ الرَّبَذَةِ نَرِيدُ الْمَدِينَةَ

(١) بعده في م : « رجل » .

(٢) في الأصل ، م ، ص : « صاحبك » . وفي الدلائل : « لصاحبكم » .

(٣) دلائل النبوة ٣٨٠/٥ ، ٣٨١ .

(٤) في الأصل ، م : « خباب » . وانظر تهذيب الكمال ٢٨٤/٣١ .

(٥ - ٥) زيادة من الدلائل .

نَمْتَارُ مِنْ تَمْرِهَا ، فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنْ حَيْطَانِهَا وَنَخْلِهَا قُلْتُ : لَوْ نَزَلْنَا فَلَبِشْنَا ثِيَابًا غَيْرَ
هَذِهِ ، إِذَا رَجُلٌ فِي طَمْرَيْنِ^(١) فَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَقَالَ : « مِنْ أَيْنَ أَقْبَلُ الْقَوْمُ ؟ » قُلْنَا : مِنْ
الرَّبَذَةِ . قَالَ : « وَأَيْنَ تُرِيدُونَ ؟ » قُلْنَا : نُرِيدُ هَذِهِ الْمَدِينَةَ . قَالَ : « مَا حَاجَتُكُمْ
مِنْهَا ؟ » قُلْنَا : نَمْتَارُ مِنْ تَمْرِهَا . قَالَ : وَمَعَنَا ظَعِينَةٌ لَنَا ، وَمَعَهَا جَمَلٌ أَحْمَرٌ مَخْطُومٌ ،
فَقَالَ : « أَتَبِيعُونَ جَمَلَكُمْ هَذَا ؟ » قُلْنَا : نَعَمْ ، بِكَذَا وَكَذَا صَاعًا مِنْ تَمْرٍ . قَالَ : فَمَا
اسْتَوْضَعْنَا^(٢) مِمَّا قُلْنَا شَيْئًا ، وَأَخَذَ بِخِطَامِ الْجَمَلِ فَاَنْطَلَقَ ، فَلَمَّا تَوَارَى عَنَا بِحَيْطَانِ
الْمَدِينَةِ وَنَخْلِهَا قُلْنَا : مَا صَنَعْنَا ؟ ! وَاللَّهِ مَا بَعْنَا جَمَلَنَا مِمَّنْ نَعْرِفُ ، وَلَا [٢٤٥ / ٣]
أَخَذْنَا لَهُ ثَمَنًا . قَالَ : تَقُولُ الْمَرْأَةُ الَّتِي مَعَنَا : وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا كَأَنَّ وَجْهَهُ سُقَّةُ
الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، أَنَا ضَامِنَةٌ لَثَمَنِ جَمَلِكُمْ . إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ فَقَالَ : أَنَا رَسُولُ^(٣)
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَيْكُمْ ، هَذَا تَمْرُكُمْ ، فَكُلُوا وَاشْبَعُوا وَاكْتَالُوا وَاسْتَوْفُوا . فَأَكَلْنَا
حَتَّى شَبِعْنَا ، وَاكْتَلْنَا فَاسْتَوْفَيْنَا ، ثُمَّ دَخَلْنَا الْمَدِينَةَ ، فَدَخَلْنَا الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ
عَلَى الْمَنبَرِ يَخْطُبُ النَّاسَ ، فَأَذْرَكْنَا مِنْ خُطْبَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ : « تَصَدَّقُوا ، فَإِنَّ
الْصَّدَقَةَ خَيْرٌ لَكُمْ ، الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى ، أُمُّكَ وَأَبَاكَ ، وَأَخْتُكَ
وَأَخَاكَ ، وَأُذُنَاكَ أُذُنَاكَ » . إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ^(٤) مِنْ بَنِي يَزْبُوعٍ - أَوْ قَالَ : رَجُلٌ مِنْ
الْأَنْصَارِ - فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَنَا فِي هَؤُلَاءِ دِمَاءٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . فَقَالَ : « إِنَّ أَبَا
لَا يَجْنِي عَلَى وَلَدِهِ^(٥) » . ثَلَاثَ مَرَاتٍ . وَقَدْ رَوَى النِّسَائِيُّ فَضَلَ الصَّدَقَةَ مِنْهُ ، عَنْ
يُوسُفَ بْنِ عِيسَى ، عَنْ الْفَضْلِ بْنِ مُوسَى ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ زِيَادٍ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ

(١) الطمر : الثوب الخلق البالي . الوسيط (ط م ر) .

(٢) استوضع : طلب الحط والتقليل .

(٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) بعده في الدلائل : « في نفر » .

(٥ - ٥) في الدلائل : « إنا لا نجني على ولد » .

جامع بن شدّاد ، عن طارق بن عبد الله المحاربيّ ببعضه^(١) . ورواه الحافظ البيهقيّ
أيضاً ، عن الحاكم ، عن الأصمّ ، عن أحمد بن عبد الجبار ، عن يونس بن بكير ،
عن يزيد بن زياد ، عن جامع ، عن^(٢) طارق بطوله ، كما تقدم^(٣) ، وقال فيه :
فقلت الظّئنة : لا تلاوموا ، فلقد رأيت وجه رجل لا يَغْدِرُ ، ما رأيت شيئاً أشبه
بالقمر ليلة البدر من وجهه .

قدوم وافد فزوة بن عمرو الجذاميّ صاحب بلاد مُعَانَ^(٤) بإسلامه على رسول الله ﷺ ، وأظنّ ذلك إما بتبوك أو بعدها^(٥)

قال ابن إسحاق^(٥) : وبعث فزوة بن عمرو بن النافرة^(٦) الجذاميّ ثم الثفائيّ
إلى رسول الله ﷺ رسولاً بإسلامه ، وأهدى له بغلة بيضاء ، وكان فزوة عاملاً
للروم على من يليهم من العرب ، وكان منزله مُعَانَ وما حولها من أرض الشام ،
فلما بلغ الروم ذلك من إسلامه طلبوه حتى أخذوه ، فحبسوه عندهم ، فقال في

(١) النسائي (٢٥٣١) . صحيح (صحيح سنن النسائي ٢٣٧٢) .

(٢) في الأصل ، م : « بن » .

(٣) دلائل النبوة ٣٨١/٥ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) سيرة ابن هشام ٥٩١/٢ .

(٦) سقط من ٤١ . وفي الأصل ، ص : « الباقرة » . وفي الاستيعاب ١٢٥٩/٣ وأسد الغابة ٣٥٧/٤ ،

والإصابة ٣٨٧/٥ : « الناقدة » . وانظر ترجمته في تاريخ دمشق ٢١٣/١٤ ، ٢١٤ مخطوط .

مَحْبِسِهِ ذَلِكَ :

طَرَقْتُ سُلَيْمَى مَوْهِنًا أَصْحَابِي وَالرُّومُ بَيْنَ الْبَابِ وَالْقِرْوَانِ^(١)
صَدَّ الْخَيَالُ وَسَاءَ مَا قَدْ رَأَى وَهَمَمْتُ أَنْ أُغْفَى وَقَدْ أَبْكَانِي^(٢)
لَا تَكْخُلَنَّ الْعَيْنَ بَعْدَى إِثْمِدًا سَلَمَى وَلَا تَذِنَّ^(٣) لِلْإِثْيَانِ
[٢٤٥/٣ ظ] وَلَقَدْ عَلِمْتَ أبا كُبَيْشَةَ أَنِّي وَسَطَ الْأَعِزَّةِ لَا يُحْصُ^(٤) لِسَانِي
فَلَنْ هَلَكْتُ لَتَفْقِدَنَّ أَخَاكُمْ وَلَنْ بَقِيْتُ لِيَعْرِفَنَّ مَكَانِي
وَلَقَدْ جَمَعْتُ أَجَلٌ مَا جَمَعَ الْفَتَى مِنْ جَوْدَةٍ وَشَجَاعَةٍ وَبَيَانِ
قَالَ : فَلَمَّا أَجْمَعْتَ الرُّومَ عَلَى صَلْبِهِ عَلَى مَاءٍ لَهُمْ يَقَالُ لَهُ : عِفْرَى .
بِفِلَسْطِينَ ، قَالَ :

أَلَا هَلْ أَتَى سَلَمَى بِأَنَّ حَلِيلَهَا عَلَى مَاءٍ عِفْرَى فَوْقَ إِحْدَى الرُّوَاحِلِ^(٥)
عَلَى نَاقَةٍ لَمْ يَضْرِبِ الْفَحْلُ أُمَّهَا مُشْدَبَةً^(٦) أَطْرَافُهَا بِالْمَنَاجِلِ
قَالَ : وَزَعَمَ الزَّهْرِيُّ أَنَّهُمْ لَمَّا قَدَّمُوهُ لِيَقْتُلُوهُ قَالَ :

بَلَّغَ سَرَاةَ الْمُسْلِمِينَ بِأَنَّنِي سِلْمٌ لِرَبِّي أَعْظَمِي وَمَقَامِي
قَالَ : ثُمَّ ضَرَبُوا عُنُقَهُ وَصَلَبُوهُ عَلَى ذَلِكَ الْمَاءِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَرَضِيَ عَنْهُ
وَأَرْضَاهُ ، وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَثْوَاهُ .

(١) الموهن : بعد ساعة من الليل . والقروان : الجماعة ، وهي كلمة فارسية عُزِّبَتْ . شرح غريب السيرة ١٦٥/٣ .

(٢) أُغْفَى : أُنَامَ نَوْمًا خَفِيفًا . انظر المصدر السابق .

(٣) فِي النسخ ، والسيرة : « تدين » . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٤) فِي ص : « يخص » ، ويحص : يُقْطَع .

(٥) فوق إحدى الرواحل : يعني الخشبة التي صلبوه عليها . شرح غريب السيرة ١٦٥/٣ .

(٦) فِي الْأَصْل ، م : « يشد به » . وفِي ص : « سدية » ، والمشدبة التي أزيلت أغصانها . المصدر السابق .

قدوم تميم الداري على رسول الله ﷺ ، (١) وإخباره إياه بأمر الجساسة وما سمع من الدجال (٢) في خروج النبي ﷺ وإيمان من آمن به

[قال البيهقي] (٢) : أخبرنا أبو عبد الله سهل بن محمد بن نصرويه المزوزي بنيسابور ، أنبأنا أبو بكر محمد بن أحمد (٣) بن حبيب ، أنبأنا يحيى بن أبي طالب (ح) وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكر أحمد (٣) بن الحسن القاضي قال (٤) : أنبأنا أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد القطان ، حدثنا يحيى بن جعفر بن الزبير ، أنبأنا وهب بن جرير ، حدثنا أبي ، سمعت غيلان بن جرير يحدث عن الشعبي ، عن فاطمة بنت قيس قالت : قدم على رسول الله ﷺ تميم الداري ، فأخبر رسول الله ﷺ أنه ركب البحر ، فتاهت به سفينته ، فسقطوا إلى جزيرة ، فخرجوا إليها يلتمسون الماء ، فلقى إنساناً يجز شعره ، فقال له : من أنت ؟ قال : أنا الجساسة . قالوا : فأخبرنا . قال : لا أخبركم ، ولكن عليكم بهذه الجزيرة . فدخلناها فإذا رجل مقيد ، فقال : من أنتم ؟ قلنا : ناس من العرب . قال : ما فعل هذا النبي

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ما بين المعقوفين سقط من النسخ . وأثبتناه ليستقيم السياق ؛ فإن المصنف نقل ترجمة الباب والأثر من دلائل النبوة ٤١٦/٥ ، ٤١٧ .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

الذى خَرَجَ فيكم ؟ قلنا : قد آمَنَ به الناسُ وأتبعوه وصدَّقوه . قال : ذلك خيرٌ لهم . قال : أفلا تُخبرونى عن عَيْنِ زُغَرٍ^(١) ما فعلت ؟ فأخبرناه عنها ، فوثب وثبةً كاد أن يخرجَ من وراء الجدارِ ، ثم [٢٤٦/٣] قال : ما فعل نخلُ بَيْسان^(٢) ؟ هل أطعمَ بعدُ ؟ فأخبرناه أنه قد أطعمَ ، فوثب مثلها ، ثم قال : أما لو قد أُذن لى فى الخروجِ لَوَطِئْتُ البلادَ كلها غيرَ طَيْبَةٍ . قالت : فأخرجه رسولُ اللهِ ﷺ فحدثَ الناسَ ، فقال : « هذه طَيْبَةٌ ، وذاك الدجالُ » . وقد رَوَى هذا الحديثُ الإمامُ أحمدُ ومسلمٌ وأهلُ الشُّننِ مِن طريقِ ، عن عامرِ بنِ شراحيلَ الشعبى ، عن فاطمةَ بنتِ قيسٍ^(٣) ، وقد أوردَ له الإمامُ أحمدُ شاهدًا مِن روايةِ أبى هريرةَ وعائشةَ أمِّ المؤمنين^(٤) ، وسيأتى هذا الحديثُ بطريقه وألفاظه فى كتابِ « الفتنِ » . وذكر الواقديُّ وفدَ الداريتين مِن لَحْمٍ ، وكانوا عشرةً^(٥) .

وفدُ بنى أسدٍ

وهكذا ذكر الواقديُّ^(٦) أنه قَدِمَ على رسولِ اللهِ ﷺ فى أوَّلِ سنةٍ تسعٍ وفدٌ

-
- (١) فى م : « زعر » ، وزغر : قرية بمشارف الشام . معجم البلدان ٩٣٣/٢ .
(٢) بيسان : مدينة بالأردن بالغور الشامى ، ويقال : هى لسان الأرض ، وهى بين حوران وفلسطين . معجم البلدان ٧٨٨/١ .
(٣) المسند ٣٧٣/٦ ، ٣٧٤ ، ومسلم (٢٩٤٢) ، وأبو داود (٤٣٢٦ ، ٤٣٢٧) ، والترمذى (٢٢٥٣) ، والنسائى فى الكبرى (٤٢٥٨) ، وابن ماجه (٤٠٧٤) .
(٤) المسند ٣٧٤/٦ .
(٥) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣٤٣/١ ، ٣٤٤ ، عن الواقدي .
(٦) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٢٩٢/١ ، ٢٩٣ ، عن الواقدي .

بنى أسيد، وكانوا عشرة، منهم؛ ضرارُ بنُ الأزور، ووابصةُ بنُ معبد، وطلحةُ بنُ خويلد الذي ادعى النبوة بعد ذلك، ثم أسلم وحسن إسلامه، ونقادة^(١) بن عبد الله بن خلف، فقال له رئيسهم حُضرمي بن عامر: يا رسول الله، أتيناك نتدرع الليل البهيم في سنة شهباء، ولم تبعث إلينا بعثاً. فنزل فيهم: ﴿يَمْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمْنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧]، وكان فيهم قبيلة يقال لهم: بنو الزنية^(٢). فغير اسمهم فقال: «أنتم بنو الرشدة». وقد استهدى رسول الله ﷺ من نقادة^(٣) بن عبد الله بن خلف ناقة تكون جيدة للركوب وللحلب من غير أن يكون لها ولد معها، فطلبها فلم يجدها إلا عند ابن عم له، فجاء بها، فأمره رسول الله ﷺ بحلبها، فشرب منها وسقاه سُورَه، ثم قال: «اللهم بارك فيها وفيمن منحها». فقال: يا رسول الله، وفيمن جاء بها. فقال: «وفيمن جاء بها».

وفد بنى عبس

ذكر الواقدي^(٣) أنهم كانوا تسعة نفر، وسمّاهم الواقدي، فقال لهم النبي

(١) في الأصل غير منقوطة، وفي ٤١: «نفاذة»، وفي م، ص: «نفاذة». والمثبت من الطبقات. وانظر الاستيعاب ١٥٣١/٤، وأسد الغابة ٣٥٥/٥، والإصابة ٦٨٦/٦.

(٢) في الأصل، م، ص: «الرتية»، والزنية بالفتح والكسر: آخر ولد الرجل والمرأة، كالعجزة. وبنو مالك يُسمون بنى الزنية لذلك. وإنما قال لهم النبي ﷺ: «بل أنتم بنو الرشدة». نفياً لهم عما يوهمه لفظ الزنية من الزنا، وهو نقيض الرشدة. النهاية ٣١٧/٢.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢٩٥/١، ٢٩٦، عن الواقدي.

[٢٤٦/٣ ظ] ﷺ : « أنا عاشِرُكم » . وأمر طلحة بن عبيد الله ، فعقد لهم لواءً ، وجعل شعارهم : يا عشرة . وذكر أن رسول الله ﷺ سألهم عن خالد بن سنان العبسي الذي قدّمنا ترجمته في أيام الجاهلية ^(١) ، فذكروا أنه لا عقب له ، وذكر أن رسول الله ﷺ بعثهم يزُصّدون عيرًا لقريش قدّمت من الشام ، وهذا يقتضى تقدّم وفادتهم على الفتح . والله أعلم .

وفد بني فزارة

قال الواقدي ^(٢) : حدّثنا عبد الله بن محمد بن عمر الجمحي ، عن أبي وجزة السعدي قال : لما رجع رسول الله ﷺ من تبوك ، وكان سنة تسع ، قدّم عليه وفد بني فزارة بضعة عشر رجلاً ، فيهم ؛ خارجة بن حصن ، والحارث ^(٣) بن قيس بن حصن ، وهو أصغرهم ، على ركاب عجاف ، فجاءوا مُقرّين بالإسلام ، وسألهم رسول الله ﷺ عن بلادهم ، فقال أحدهم : يا رسول الله ، أسنّنت بلادنا ، وهلك مواشيها ، وأجذب جنابنا ^(٤) وغرث ^(٥) عيالنا ، فادعُ الله لنا . فصعد رسول الله ﷺ المنبر ، ودعا فقال : « اللهم اسقِ بلادك وبهائمك ، وانشر رحمتك ، وأخي بلدك

(١) تقدم في ٢٤٨/٣ - ٢٥١ .

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢٩٧/١ ، عن الواقدي به .

(٣) كذا في النسخ . وفي الطبقات : « الحر » . وقد اختلف في اسمه فقيل : الحارث . وقيل : الحر . وانظر الاستيعاب ٤٠٣/١ ، وأسد الغابة ٤١١/١ ، ٤٧١ ، والإصابة ٥٨/٢ ، ١٩٧ .

(٤) في م : « جناتنا » . والجناب : الناحية . النهاية ٣٠٣/١ .

(٥) غرث : جاع . الوسيط (غ ر ث) .

المَيْتَ ، اللهم اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا مَرِيئًا مَرِيئًا طَبَقًا^(١) واسِعًا عاجلاً غير آجلٍ ، نافِعًا غير ضارٍّ ، اللهم اسْقِنَا سُقْيَا رَحْمَةٍ لَا سُقْيَا عَذَابٍ ، وَلَا هَظْمٍ ، وَلَا غَرَقٍ ، وَلَا مَحَقٍ ، اللهم اسْقِنَا الْغَيْثَ وانصِرْنَا على الأعداءِ . قال : فمَطَرَتْ فما رَأَوْا السَّمَاءَ سَبَّأًا ،^(٢) فصعد رسولُ اللَّهِ ﷺ المنبرَ ، فدعا فقال : « اللهم حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا ، اللهم على الآكامِ والضُّرابِ وبطونِ الأوديةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ » . فانجابت السماءُ عن المدينةِ انجِيَابَ الثَّوْبِ .

وَفْدُ بَنِي مُرَّةَ

ذَكَرَ^(٣) الْوَاقِدِيُّ أَنَّهُمْ قَدِمُوا سَنَةَ تِسْعٍ مَرْجَعَهُ مِنْ تَبُوكَ ، وَكَانُوا ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا ، رَأْسُهُمْ^(٤) الْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ ، فَأَجَازَهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَعَشْرٍ أَوْاقٍ مِنْ فِضَّةٍ ، وَأَعْطَى الْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً ، وَذَكَرُوا أَنَّ بِلَادَهُمْ مُجْدِبَةٌ ، فَدَعَا لَهُمْ فَقَالَ : « اللَّهُمَّ اسْقِهِم الْغَيْثَ » . فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ وَجَدُوهَا قَدْ مَطَرَتْ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي دَعَا لَهُمْ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

(١) فِي الطَّبَقَاتِ : « مَطْبَقًا » ، وَطَبَقًا أَيْ ؛ مَالِقًا لِلْأَرْضِ مَغْطِيًا لَهَا ، وَيُقَالُ : غَيْثٌ طَبَقَ : أَيْ عَامٌّ وَاسِعٌ .
النهاية ١١٣/٣ .

(٢) فِي الطَّبَقَاتِ : « سَبَّأًا » . قَالَ فِي النِّهَايَةِ ٣٣١/٢ : قِيلَ : أَرَادَ أَسْبُوعًا ، مِنَ السَّبْتِ إِلَى السَّبْتِ ، فَأُطْلِقَ عَلَيْهِ اسْمُ الْيَوْمِ ... وَقِيلَ : أَرَادَ بِالسَّبْتِ مَدَّةَ مِنَ الزَّمَانِ قَلِيلَةً كَانَتْ أَوْ كَثِيرَةً . وَانْظُرْ فَتْحَ الْبَارِي ٢/٥٠٤ .

(٣) فِي م : « قَالَ » . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ ٢٩٧/١ ، ٢٩٨ ، عَنْ الْوَاقِدِيِّ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، م : « مِنْهُمْ » . وَفِي ص : « فِيهِمْ » .

وَفْدُ بَنِي ثُعْلَبَةَ

قال الواقدي^(١) : حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي ثُعْلَبَةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْجِعْرَانَةِ سَنَةَ ثَمَانٍ ، قَدِمْنَا عَلَيْهِ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ ، فَقُلْنَا : نَحْنُ رِسْلُ مَنْ خَلَفْنَا مِنْ قَوْمِنَا ، وَهُمْ يُقَرُّونَ بِالْإِسْلَامِ . فَأَمَرَ لَنَا بِضِيَاةٍ وَأَقَمْنَا أَيَّامًا ، ثُمَّ جِئْنَاهُ لِنُودِّعَهُ ، [٢٤٧/٣و] فَقَالَ لِبِلَالٍ : « أَجِزْهُمْ كَمَا تُجِيزُ الْوَفْدَ » . فَجَاءَ بِنُقَرٍ^(٢) مِنْ فِضَّةٍ ، فَأَعْطَى كُلَّ رَجُلٍ مِنْ خَمْسِ أَوَاقٍ ، وَقَالَ : « لَيْسَ عِنْدَنَا دِرَاهِمٌ » . وَانصَرَفْنَا إِلَى بِلَادِنَا .

وَفْدُ^(٣) بَنِي مُحَارِبٍ

قال الواقدي^(٤) : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي وَجْزَةَ السَّعْدِيِّ قَالَ : قَدِمَ وَفْدُ مُحَارِبٍ سَنَةَ عَشْرِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ ، وَهُمْ عَشْرَةُ نَفَرٍ ، فِيهِمْ ؛ سَوَاءُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَابْنُهُ خُزَيْمَةُ بْنُ سَوَاءٍ ، فَأُنْزِلُوا دَارَ رَمْلَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ ، وَكَانَ بِلَالٌ يَأْتِيهِمْ

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢٩٨/١ ، عن الواقدي به .
(٢) في الأصل ، م : « يقر » . وفي ٤١ : « بنقد » . وفي ص : « ببقرة » . والنقر : جمع نُقْرَةٍ ، والنُقْرَةُ من الذهب والفضة : القطعة المذابة . انظر اللسان (ن ق ر) .
(٣) في الأصل : « وفادة » .
(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢٩٩/١ ، من طريق الواقدي به .

بغداً وعشاءً ، فأسلموا ، وقالوا : نحن على من وراءنا . ولم يكن أحد في تلك
المواسم أفظ ولا أغلظ على رسول الله ﷺ منهم ، وكان في الوفد رجل منهم ،
فعرّفه رسول الله ﷺ ، فقال : الحمد لله الذي أبقاني حتى صدقت بك . فقال
رسول الله ﷺ : « إن هذه القلوب بيد الله عز وجل » . ومسح رسول الله ﷺ
وجه خزيمة بن سوا ، فصارت له ^(١) غرة بيضاء ، وأجازهم كما يجيز الوفد ،
وانصرفوا إلى بلادهم .

وفد ^(٢) بنى كلاب

ذكر الواقدي ^(٣) أنهم قدموا سنة تسع وهم ثلاثة عشر رجلاً ^(٤) ، منهم ^(٥) ؛
لبيد بن ربيعة الشاعر ، وجبار ^(٦) بن سلمى ، وكان بينه وبين كعب بن مالك
خلة ، فرحب به وأكرمه وأهدى إليه ، وجاءوا معه إلى رسول الله ﷺ ، فسلموا
عليه بسلام الإسلام ، وذكروا له أن الضحّاك بن سفيان الكلابي سار فيهم بكتاب
الله وسنة رسوله التي أمره الله بها ، ودعاهم إلى الله ، فاستجابوا له ، وأخذ
صدقاتهم من أغنيائهم ، فصرفها على فقرائهم .

(١) سقط من النسخ .

(٢) في الأصل : « وفادة » .

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣٠٠/١ ، عن الواقدي .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) سقط من : ص .

(٦) في الأصل ، ص : « جابر » . وانظر الاستيعاب ٢٢٩/١ ، وأسد الغابة ٣١٥/١ ، والإصابة ٤٤٨/١ .

وفد^(١) بنى رؤاس بن كلاب

ثم ذكر الواقدي^(٢) أن رجلاً يقال له : عمرو بن مالك بن قيس بن بُجَيْد بن رؤاس بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . قدم على رسول الله ﷺ فأسلم ، ثم رجع إلى قومه ، فدعاهم إلى الله ، فقالوا : حتى نصيب من بنى عُقَيْلٍ مثل ما أصابوا منا . فذكر مقتلة كانت بينهم ، وأن عمرو بن مالك هذا قتل رجلاً من بنى عُقَيْلٍ . قال : فشددت يدي في غلٍّ ، وأتيت رسول الله ﷺ ، وبلغه ما صنعتُ ، فقال : « لئن أتاني لأضرب ما فوق الغلِّ من يده » . فلما جئتُ سلمتُ فلم يردَّ عليَّ السلامَ وأعرض عني^(٣) ، فأتيتُه عن يمينه ، فأعرض عني ، فأتيتُه عن يساره ، فأعرض عني ، فأتيتُه من قبل وجهه فقلتُ : يا رسول الله ، إن الربَّ عزَّ وجلَّ ليرضى^(٤) فيرضى ، فارض عني ، رضى الله عنك . قال : « قد رضيتُ » .

وفد^(١) بنى عُقَيْلٍ بن كعب

ذكر الواقدي^(٥) أنهم قدموا على رسول الله ﷺ ، فأقطعهم العقيق - عقيق

(١) في الأصل : « وفادة » .

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣٠٠/١ ، ٣٠١ بسنده عن طارق بن علقمة مطولا .

(٣) سقط من : م .

(٤) في م : « ليرضى » .

(٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣٠١/١ ، ٣٠٢ ، عن أشياخ من بنى عقيل مطولا .

بنى عُقَيْلٍ - وهى أرض فيها نخيلٌ وعيونٌ ، وكتبَ لهم^(١) بذلك كتابًا : « بِسْمِ
 اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هذا ما أعطى محمدٌ رسولُ اللَّهِ ربيعًا ومُطَرِّفًا وأنسًا ،
 أعطاهم العقيقَ ما أقاموا [٢٤٧/٣] الصَّلَاةَ ، وآتوا الزَّكَاةَ ، وَسَمِعُوا وَأَطَاعُوا ،
 وَلَمْ يُعْطِهِمْ حَقًّا لمسلمٍ » . فكان الكتابُ فى يدِ مُطَرِّفٍ . قال : وقَدِمَ عليه أيضًا
 لَقِيْطُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ الْمُتَنَفِّقِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عُقَيْلٍ ، وهو أبو رَزِينٍ ، فأعطاه ماءً يقالُ له :
 النَّظِيمُ . وبَايَعَهُ على قومِهِ . وقد قَدَّمْنَا قُدُومَهُ وقَصَّتْهُ وحَدِيثَهُ بطولِهِ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ
 وَالْمِنَّةُ .

وَفْدُ بَنِي قُشَيْرٍ بِنِ كَعْبٍ

وذلك قبلَ حَجَّةِ الْوُدَاعِ ، وقبلَ حُنَيْنٍ ، فذكر^(٢) فيهم قُرَّةَ بْنَ هُبَيْرَةَ بْنِ
 "عَامِرِ بْنِ" سَلَمَةَ الْخَيْرِ بْنِ قُشَيْرٍ ، فَأَسْلَمَ ، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وكَسَاهُ بُرْدًا ،
 وأَمَرَهُ أَنْ يَلِىَ صَدَقَاتِ قَوْمِهِ ، فقال قُرَّةٌ حينَ رَجَعَ :

حَبَاها رسولُ اللَّهِ إِذْ نَزَلَتْ بِهِ وَأَمَكْنَهَا مِنْ نَائِلٍ غَيْرِ مُنْفَدٍ
 فَأَضَحَتْ بَرُوضِ الْخُضْرِ وهى حَثِيثَةٌ وَقَدْ أُنْجَحَتْ حَاجَاتُهَا مِنْ مُحَمَّدٍ
 عَلَيْهَا فَتَى لَا يُزْدِفُ الدَّمَّ رَحْلَهُ تَرُوكُ^(٤) لِأَمْرِ الْعَاجِزِ الْمُرَدِّ

(١) سقط من : الأصل .

(٢) أى الواقدى . انظر طبقات ابن سعد ٣٠٣/١ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ٤١ ، ص ، وليس فى الطبقات . انظر الاستيعاب ١٢٨١/٣ ، وأسد الغابة

٤٠٢/٤ ، والإصابة ٤٣٧/٥ ، وانظر أيضًا جمهرة أنساب العرب ص ٢٨٩ .

(٤) فى النسخ : « تروى » . والمثبت من الطبقات والإصابة ٤٣٩/٥ .

وَفْدُ بَنِي الْبَكَّاءِ

ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ^(١) أَنَّهُمْ قَدِمُوا سَنَةَ تِسْعٍ ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا ثَلَاثِينَ^(٢) رَجُلًا ، فِيهِمْ مُعَاوِيَةُ بْنُ ثَوْرٍ^(٣) بِنِ عِبَادَةَ بْنِ الْبَكَّاءِ ، وَهُوَ يَوْمئِذٍ ابْنُ مِائَةِ سَنَةٍ ، وَمَعَهُ ابْنٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ : بِشْرٌ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَتَبَرَّكَ بِمَسِّكَ ، وَقَدْ كَبُرْتُ ، وَابْنِي هَذَا بَرٌّ بِي ، فَاْمَسِّحْ وَجْهَهُ . فَمَسَّحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجْهَهُ ، وَأَعْطَاهُ أَعْنُزًا عُفْرًا^(٤) وَبَرَّكَ عَلَيْهِنَ ، فَكَانُوا لَا يُصِيبُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ قَحْطٌ وَلَا سَنَةٌ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ فِي ذَلِكَ :

وَأَبَى الَّذِي مَسَّحَ الرَّسُولُ بِرَأْسِهِ	وَدَعَا لَهُ بِالْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ
أَعْطَاهُ أَحْمَدٌ إِذْ أَتَاهُ أَعْنُزًا	عُفْرًا ثَوَاجِلَ ^(٥) لَسَنَ بِاللَّجَبَاتِ ^(٦)
يُمْلَأَنَّ رِفْدَ ^(٧) الْحَيِّ كُلِّ عَشِيَةٍ	وَيَعُودُ ذَاكَ الْمَلَأُ بِالْغَدَوَاتِ
بُورِكُنْ مِنْ مَنَحٍ وَبُورِكْ مَا نَحَا	وَعَلَيْهِ مَنَى مَا حَيِّثُ صَلَاتِي

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣٠٤/١ عن الواقدي .

(٢) ذكر في الطبقات أنهم كانوا ثلاثة نفر .

(٣) بعده في م : « بن معاوية » . وانظر الاستيعاب ١٤١٣/٣ ، وأسد الغابة ٢٠٥/٥ ، والإصابة ٦/٦

١٤٥ ، وقد نصّ مصنفوها على أن « عبادة » بكسر العين . وانظر تبصير المنتبه ٨٩٦/٣ .

(٤) العفر : جمع عُفْرَاء ، والعفراء : ما خالط بياضها حمرة فصارت لونها كالعَفْرِ . الوسيط (ع ف ر) .

(٥) في النسخ : « نواحل » ، وفي الطبقات : « نواجل » .

والمثبت من أسد الغابة ٢٢٥/١ ، والإصابة ١٤٦/٦ . قال في أسد الغابة : قوله : ثواجل . يعني عظام

البطون . وانظر اللسان (ث ج ل) .

(٦) في الأصل : « اللجبات » . وفي ٤ : « بالحسنات » . وفي م ، ص : « باللحيات » . والمثبت من

الطبقات . واللَّجْبَةُ : النعجة التي قل لبنها . اللسان (ل ج ب) .

(٧) في النسخ والطبقات : « وفد » . والمثبت من أسد الغابة والإصابة . والرغد : القَدَح العظيم الضخم .

اللسان (ر ف د) .

وَفْدُ كِنَانَةَ

رَوَى الْوَاقِدِيُّ بِأَسَانِيدِهِ^(١) أَنَّ وَائِلَةَ بْنَ الْأَشَقَعِ اللَّيْثِيَّ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَتَجَهَّزُ إِلَى تَبُوكَ ، فَصَلَّى مَعَهُ الصُّبْحَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَدَعَاهُمْ ، وَأَخْبَرَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ أَبُوهُ : وَاللَّهِ لَا أَكَلُّمُكَ^(٢) أَبَدًا . وَسَمِعَتْ أُخْتُهُ كَلَامَهُ فَأَسْلَمَتْ ، وَجَهَّزَتْهُ حَتَّى سَارَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى تَبُوكَ وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى بَعِيرٍ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ ، وَبَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ خَالِدٍ إِلَى أَكْنِيدِرِ دُومَةَ ، فَلَمَّا رَجَعُوا عَرَضَ وَائِلَةُ عَلَى كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ مَا كَانَ شَارِطَهُ عَلَيْهِ مِنْ^(٣) سَهْمِهِ مِنْ^(٣) الْغَنِيمَةِ ، فَقَالَ لَهُ كَعْبٌ : إِنَّمَا حَمَلْتُكَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

وَفْدُ أَشْجَعِ

ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ^(٤) أَنَّهُمْ قَدِمُوا عَامَ الْخَنْدَقِ ، وَهُمْ مِائَةُ رَجُلٍ ، وَرِئِيسُهُمْ مَسْعُودُ ابْنِ رُخَيْلَةَ ، فَنَزَلُوا شِعْبَ سَلْعٍ ، فَخَرَجَ [٢٤٨/٣] إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَمَرَ لَهُمْ بِأُحْمَالِ التَّمْرِ ، وَيُقَالُ : بَلَّ قَدِمُوا بَعْدَ مَا فَرَّغَ مِنْ بَنَى قُرَيْظَةَ ، وَكَانُوا سَبْعِمِائَةَ رَجُلٍ ، فَوَادَعَهُمْ وَرَجَعُوا ، ثُمَّ أَسْلَمُوا بَعْدَ ذَلِكَ .

(١) مغازي الواقدي ١٠٢٨/٣ . وانظر طبقات ابن سعد ٣٠٥/١ ، ٣٠٦ .

(٢) في النسخ : « أحملك » . والمثبت من المغازي والطبقات .

(٣ - ٣) في م : « سهم » .

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣٠٦/١ بأسانيد عن رجال من أهل العلم ليس الواقدي من بينهم .

وَفْدٌ بَاهِلَةٌ

قديم رئيسهم مُطَرِّفُ بْنُ الْكَاهِنِ بَعْدَ الْفَتْحِ فَأَسْلَمَ ، وَأَخَذَ لِقَوْمِهِ أَمَانًا ، وَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا فِيهِ الْفَرَائِضُ وَشَرَائِعُ الْإِسْلَامِ ، كَتَبَهُ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَفْدٌ بَنِي سُلَيْمٍ

قال ^(١) : وقدم على رسول الله ﷺ رجلٌ من بني سُليْمٍ يقالُ له : قيسُ بنُ نُشْبَةَ ^(٢) ، فسمع كلامه وسأله عن أشياء ، فأجابه ووعى ذلك كله ، ودعاه رسولُ الله ﷺ إلى الإسلامِ ، فأسلمَ ورجع إلى قومه بني سُليْمٍ ، فقال : قد سمعتُ تَرْجُمَةَ ^(٣) الرُّومِ ، وَهَيْئَةَ ^(٤) فَارَسَ ، وَأَشْعَارَ الْعَرَبِ ، وَكُهَانَةَ الْكُهَّانِ ، وَكَلَامَ مَقَاوِلِ حِمَيْرٍ ^(٥) ، فما يُشَبِّهُ كَلَامَ مُحَمَّدٍ شَيْئًا مِنْ كَلَامِهِمْ ، فَأُطِيعُونِي وَخُذُوا بِنَصِيحَتِكُمْ مِنْهُ . فَلَمَّا كَانَ عَامُ الْفَتْحِ خَرَجَتْ بَنُو سُليْمٍ ، فَلَقُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

(١) أى الواقدي . انظر طبقات ابن سعد ٣٠٧/١ .

(٢) فى الأصل : « نشيه » . وفى ٤١ ، ص : « نشيبة » . وفى الطبقات : « نسيبة » . وانظر أسد الغابة ٤٤٨/٤ ، والإصابة ٥٠٣/٥ .

(٣) كذا فى النسخ وطبقات ابن سعد . ولعلها « برجمة » . والبرجمة : غلط الكلام . انظر نهاية الأرب ٢٤/١٨ ، والنهاية ١١٣/١ .

(٤) الهينمة : الكلام الخفى الذى لا يفهم . انظر النهاية ٢٩٠/٥ .

(٥) المقاول : جمع مَقُولٍ ، والمَقُولُ : القَيْلُ بلغة أهل اليمن ، قال ابن سيده : المَقُولُ والقِيلُ الملك من ملوك حمير يقول ما يشاء . اللسان (ق و ل) .

بَقْدَيْدٍ وَهُمْ سَبْعُمَائَةٍ^(١) . وَيُقَالُ : كَانُوا أَلْفًا . وَفِيهِمُ الْعَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَعْيَانِهِمْ ، فَأَسْلَمُوا وَقَالُوا : اجْعَلْنَا فِي مُقَدِّمَتِكَ ، وَاجْعَلْ لَوَاءَنَا أَحْمَرَ ، وَشِعَارَنَا مُقَدِّمًا . فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ، فَشَهِدُوا مَعَهُ الْفَتْحَ وَالطَّائِفَ ، وَحُنَيْنًا ، وَقَدْ كَانَ رَاشِدُ ابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ السُّلَمِيُّ يَعْبُدُ صَنْمًا ، فَرَأَاهُ يَوْمًا وَتَغْلِبَانِ يَيُولَانِ عَلَيْهِ ، فَقَالَ :

أَرْبُ^(٢) يَبُولُ الثَّغْلِبَانِ بِرَأْسِهِ لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ
ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِ فَكَشَرَهُ ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَ ، وَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا اسْمُكَ ؟ » قَالَ : غَاوِي بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى . فَقَالَ : « بَلْ أَنْتَ رَاشِدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ » . وَأَقْطَعَهُ مَوْضِعًا يُقَالُ لَهُ : رُهَاطٌ . فِيهِ عَيْنٌ تَجْرِي يُقَالُ لَهَا : عَيْنُ الرِّسُولِ . وَقَالَ : « هُوَ خَيْرُ بَنِي سُلَيْمٍ » . وَعَقَدَ لَهُ عَلَى قَوْمِهِ ، وَشَهِدَ الْفَتْحَ وَمَا بَعْدَهَا .

وَفْدُ بَنِي هَلَالٍ بْنِ عَامِرٍ

ذَكَرَ^(٣) فِي وَفْدِهِمْ عَبْدَ عَوْفٍ بْنَ أَصْرَمَ ، فَأَسْلَمَ وَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
عَبْدَ اللَّهِ ، وَقَبِيصَةَ بْنَ مُخَارِقٍ ، الَّذِي لَهُ حَدِيثٌ فِي الصَّدَقَاتِ ، وَذَكَرَ فِي وَفْدِ
بَنِي هَلَالٍ زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ بْنِ بُجَيْرٍ^(٤) بْنِ الْهَزَمِ^(٥) بْنِ رُوَيْبَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
[٢٤٨ / ٣ ظ] بْنِ هَلَالٍ بْنِ عَامِرٍ ، فَلَمَّا دَخَلَ الْمَدِينَةَ تَيَّمَّمَ^(٦) مَنْزِلَ خَالَتِهِ مَيْمُونَةَ بِنْتِ

(١) فِي الطَّبَقَاتِ : « تَسْعُمَائَةٌ » . وَانْظُرْ نَهَايَةَ الْأَرْبِ ٢٤ / ١٨ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ص : « رَب » .

(٣) أَيْ الْوَاقِدِيُّ . انْظُرْ طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ ٣٠٩ / ١ .

(٤) فِي ٤١ ، م ، ص : « نَجِير » .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « الْهَرَم » . وَفِي ٤١ ، م : « الْهَدَم » . وَانْظُرْ جَمْعُورَةَ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ص ٢٧٤ ، وَالْإِكْمَالُ ٧ / ٤١٢ .

(٦) فِي م : « يَم » ، وَكِلَاهُمَا بِمَعْنَى قَصَدَ .

الحارث فدخل عليها ، فلما دخل رسول الله ﷺ منزله رآه ، فغضب ورجع ، فقالت : يا رسول الله ، إنه ابن أختي . فدخل ، ثم خرج إلى المسجد ومعه زياد ، فصلّى الظهر ، ثم أذن زياداً فدعاه ، ووضع يده على رأسه ثم حذرهما على طرف أنفه ، فكانت بنو هلال تقول : مازلنا نتعرف البركة في وجه زياد . وقال الشاعر لعلّ بن زياد :

« يا بنّ^(١) الذي مسح الرسول برأسه ودعا له بالخير عند المسجد
أعني زياداً لا أريدُ سِواءه من غائر أو مُتهم أو مُنجد
ما زال ذاك النور في عرنيته حتى تبوأ بيته في ملحد^(٢) »

وفد بني بكر بن وائل

ذكر الواقدي^(٣) أنهم لما قدموا ، سألوا رسول الله ﷺ عن قس بن ساعدة ، فقال : « ليس ذاك منكم ، ذاك رجل من إياد ، تحنّف في الجاهلية فوافى عُكاظاً والناس مجتمعون ، فكلمهم بكلامه الذي حفظ عنه » . قال : وكان في الوفد بشير بن الحصاصية ، وعبد الله بن مرثد ، وحسان بن حوط^(٤) ، فقال رجل من ولد حسان :

(١ - ١) في م : « إن » .
(٢) العرين : ما صلب من عظم الأنف حيث يكون الشّم . والملحد : اللحد . انظر الوسيط (ع ر ن) ، (ل ح د) .
(٣) انظر طبقات ابن سعد ٣١٥/١ .
(٤) في الأصل ، ٤١ ، ص ، والطبقات : « حوط » . وانظر الاستيعاب ٣٥١/١ ، وأسد الغابة ٨/٢ ، والإصابة ٦٥/٢ .

أنا ابنُ حسانَ بنِ خُوَيطٍ^(١) وأبى رسولُ بكرٍ كُلُّها إلى النَّبِيِّ

وَفْدُ بَنِي تَغْلِبَ

ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ^(٢) أَنَّهُمْ كَانُوا سِتَّةَ عَشَرَ رَجُلًا مُسْلِمِينَ ، وَنَصَارَى عَلَيْهِمْ صُلْبُ
الذَّهَبِ ، فَتَزَلُّوا دَارَ رَمْلَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ ، فَصَالَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّصَارَى عَلَى أَنْ
لَا يَضْبَعُوا^(٣) أَوْلَادَهُمْ فِي النَّصْرَانِيَّةِ ، وَأَجَازَ^(٤) الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ .

وَفَادَاتُ أَهْلِ الْيَمَنِ

وَفْدُ تَجِيبَ^(٥)

ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ^(٦) أَنَّهُمْ قَدِمُوا سَنَةَ تِسْعٍ ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا ،
فَأَجَازَهُمْ^(٧) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَكْثَرَ مَا أَجَازَ غَيْرَهُمْ ، وَأَنْ غَلَامًا مِنْهُمْ قَالَ لَهُ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ٤١ ، ص ، وَالطَّبَقَاتُ : « حُوَيْطٌ » . انْظُرِ الْإِسْتِيعَابَ ٣٥١/١ ، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٨/٢ ،
وَالْإِصَابَةُ ٦٥/٢ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ ٣١٦/١ ، عَنْ الْوَاقِدِيِّ بِإِسْنَادِهِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، م : « يَضْبَعُوا » .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، م : « أَجَارَ » .

(٥) فِي م : « نَجِيبٌ » .

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ ٣٢٣/١ ، عَنْ الْوَاقِدِيِّ بِإِسْنَادِهِ .

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، م .

رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما حاجتُك ؟ » فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ادعُ اللَّهَ يَغْفِرْ لِي ويرَحِّمَنِي ، ويجْعَلَ غِنَايَ في قلبي . فقال : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وارْحَمْهُ ، واجْعَلْ غِنَاهُ في قلبِهِ » . فكان بعدَ ذلك مِن أَزْهِدِ النَّاسِ .

^(١) وَفْدُ خَوْلَانَ

ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ ^(٢) أَنَّهُمْ كَانُوا عَشْرَةَ ، وَأَنَّهُمْ قَدِمُوا فِي شُغْبَانَ سَنَةَ عَشْرِ ، وَسَأَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ صَنَمِهِمُ الَّذِي كَانَ يُقَالُ لَهُ : عَمُّ أَنَسٍ . فَقَالُوا : ^(٣) « أَبَدَلْنَا بِهِ خَيْرًا مِنْهُ ، وَلَوْ قَدْ رَجَعْنَا لَهَدَمْنَاهُ . وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَالسُّنَنَ ، فَلَمَّا رَجَعُوا هَدَمُوا الصَّنَمَ ، وَأَحَلُّوا مَا أَحَلَّ اللَّهُ ، وَحَرَّمُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ » .

وَفْدُ جُعْفَى

ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ ^(٤) أَنَّهُمْ كَانُوا يُحَرِّمُونَ أَكْلَ الْقَلْبِ ، فَلَمَّا أَسْلَمَ وَفْدُهُمْ أَمَرَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [٢٤٩/٣] بِأَكْلِ الْقَلْبِ ، وَأَمَرَ بِهِ فَشُويَ ، وَنَاوَلَهُ ^(٥) رُئَسَاهُمْ ،

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣٢٤/١ ، عن الواقدي بإسناده .

(٣ - ٣) في م : « أبدلناه » .

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣٢٤/١ ، ٣٢٥ بسنده عن محمد بن السائب وأبي بكر بن قيس الجعفي مطولا .

(٥) في الأصل : « أمر » . وفي ٤ : « قال » .

وقال : « لا يَتَمُّ إيمانُكم حتى تأكلوه » . فأخذه ويده تُرَعَدُ فأكله ، وقال :

على أنى أَكَلْتُ القَلْبَ كُرْهًا وتُرَعَدُ حينَ مَسَّته بَنَانِي
ثم ذكر^(١) وفدَ كِنْدَةَ [٢٤٩/٣ ظ] . وأنهم كانوا بضعةَ عَشَرَ رَاكِبًا ، عليهم
الأشعثُ بنُ قيسٍ ، وأنه أجازهم بعشرِ أواقٍ ، وأجاز الأشعثُ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ أَوْقِيَّةً ،
وقد تقدَّم .

وفد الصَّدِفِ

قَدِمُوا فِي بضعةَ عَشَرَ رَاكِبًا ، فصَادَفُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ على المنبرِ ،
فجَلَسُوا ولم يُسَلِّمُوا ، فقال : « أَمْسِلُمُونَ أَنْتُمْ ؟ » . قالوا : نعم . قال : « فَهَلَّا
سَلَّمْتُمْ » . فقاموا قِيَامًا فقالوا : السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . فقال :
« وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ ، اجْلِسُوا » . فجَلَسُوا ، وسألوا رسولَ اللَّهِ ﷺ عن أَوْقَاتِ
الصَّلَوَاتِ^(٢) .

وفد خُشَيْنِ

قال^(٣) : وقَدِمَ أَبُو ثَعْلَبَةَ الخُشَيْنِيُّ ورسولُ اللَّهِ ﷺ يَجْهُزُ إِلَى خَيْبَرَ ، فشَهِدَ مَعَهُ

(١) أى الواقدي . أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣٢٨/١ عنه .

(٢) المصدر السابق ٣٢٩/١ .

(٣) أى الواقدي . طبقات ابن سعد ٣٢٩/١ .

خير، ثم قدم بعد ذلك بضعة عشر رجلاً منهم فأسلموا^(١).

ثم ذكر وفد بني سعد هذيم، وبللى، وبهراء، وبني عُذرة، وسلامان،
وجُهينة، وبني كلب، والجزميين^(٢). وقد تقدم حديث عمرو بن سلمة الجزمي
في «صحيح البخاري»^(٣).

وذكر وفد الأزدي، ووفد غسان، والحارث بن كعب، وهمدان، وسعد
العشيرة، وعنيس^(٤)، ووفد الداريين، والزهاويين^(٥)، وبني غامد^(٦)، والنخع^(٧)،
وبجيلة، وخثعم^(٨)، وحضرموت، وذكر فيهم وائل بن حجر، وذكر فيهم الملوك
الأربعة؛ جمداً^(٩)، ومخوساً، ومشرحاً^(١٠)، وأبضعة. وقد ورد في «مسند
أحمد»^(١١) لعنهم مع أختهم العمردة^(١٢)، وتكلم الواقدي كلاماً فيه طول^(١٣).
وذكر وفد أزد عمان، وغافق، وبارق، ودؤس، وثمالة والحدان^(١٤).

(١) بعده في م: « وفد بني سعد ».

(٢) انظر طبقات ابن سعد ٣٢٩/١ - ٣٢٩ - ٣٣٧.

(٣) تقدم في ٦٢٥/٦، ٦٢٦.

(٤) في م: « قيس ».

(٥) في م: « الزهاويين ».

(٦) في م: « عامر ».

(٧) في الأصل: « المشجع »، وفي م: « المسجع ».

(٨) ذكر الواقدي - كما في الطبقات - بعد وفد خثعم وفد الأشعرين. انظر المصدر السابق.

(٩) سقط من ٤١. وفي الأصل، م: « حميدا ». وفي ص: « حمدا ». وفي الطبقات: « حمدة ».

والثبت من جمهرة أنساب العرب ص ٤٢٨، وأسد الغابة ٣٤٩/١، والإكمال ٥٤١/٢.

(١٠) في الأصل، م: « مشرجا ».

(١١ - ١١) سقط من: ٤١. وفي الأصل، م: « نعتهم مع أختهم الغمر ». وفي ص: « لعنهم في

أحمر الغمر ». والحديث في المسند ٣٨٧/٤.

(١٢) انظر طبقات ابن سعد ٣٣٧/١ - ٣٥١.

(١٣) في الأصل: « الحرار ». وفي: « الحدار ».

وَأَسْلَمَ ، وَجُذَامَ ، وَمَهْرَةَ ، وَحِمَيْرَ ، وَنَجْرَانَ ، وَجَيْشَانَ^(١) . وَبَسَطَ الْكَلَامَ عَلَى هَذِهِ الْقَبَائِلِ بِطَوِيلٍ جَدًّا^(٢) ، وَقَدْ قَدَّمْنَا بَعْضَ مَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ ، وَفِيمَا أَوْرَدْنَاهُ كِفَايَةً . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ . ثُمَّ قَالَ الْوَاقِدِيُّ^(٣) :

وَافِدُ السَّبَاعِ^(٤)

حَدَّثَنِي شُعَيْبُ بْنُ عُبَادَةَ ، عَنْ الْمُطَّلِبِ^(٥) بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَبٍ^(٦) قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ بِالْمَدِينَةِ فِي أَصْحَابِهِ أَقْبَلَ ذئبٌ فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَعَوَى ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَذَا وَافِدُ السَّبَاعِ إِلَيْكُمْ ، فَإِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ تَقْرَضُوا لَهُ شَيْئًا لَا يَغْدُوهُ إِلَى غَيْرِهِ ، وَإِنْ أَحْبَبْتُمْ تَرْكُثُمُوهُ وَتَحْرُزْتُمْ^(٧) مِنْهُ ، فَمَا أَخَذَ فَهُوَ رِزْقُهُ » . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا تَطِيبُ أَنْفُسُنَا [٢٥٠ / ٣] لَهُ بِشَيْءٍ . فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ بِأَصَابِعِهِ الثَّلَاثِ^(٨) ؛ أَى : خَالِسَهُمْ . فَوَلَّى وَلَهُ عَسَلَانٌ^(٩) .

وَهَذَا مَرْسَلٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَيَشْبَهُ هَذَا الذُّئْبُ الذُّئْبُ الَّذِي ذُكِرَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(١٠) ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أُنْبَأَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْفَضْلِ الْحُدَّانِيُّ^(١١) ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ قَالَ : عَدَا الذُّئْبُ

(١) فِي م : « حِيَان » .

(٢) انْظُرْ طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ ٣٥١/١ - ٣٥٩ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ ٣٥٩/١ ، عَنْ الْوَاقِدِيِّ بِهِ .

(٤) فِي ٤١ ، م : « وَفَد » .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، م : « عَبْدُ الْمُطَّلِبِ » .

(٦) فِي ٤١ ، م : « حَنْطَب » .

(٧) فِي النِّسْخِ : « تَحْذَرْتُمْ » .

(٨) كَذَا فِي النِّسْخِ ، وَلَيْسَ فِي الطَّبَقَاتِ .

(٩) عَسَلَ الذُّئْبُ : عَدَا وَاهْتَزَّ فِي عَدْوِهِ . الْوَسِيطُ (ع س ل) .

(١٠) الْمُسْنَدُ ٨٣/٣ ، ٨٤ .

(١١) فِي الْأَصْلِ ، م : « الْحَرَانِي » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٤١٠/٢٣ .

على شاة فأخذها ، فطلبها^(١) الراعى ، فانتزعها منه ، فألقى الذئب على ذنبه فقال : ألا تتقى الله ، تنزع منى رزقا ساقه الله إلى ؟! فقال : يا عجباً ! ذئبٌ مُقْع على ذنبه يكلُّمنى كلام الإنس ؟! فقال الذئب : ألا أخبرك بأعجب من ذلك ؟ محمد ﷺ يثرب يُخبرُ الناسَ بأنباء ما قد سبق . قال : فأقبل الراعى يسوق غنمه حتى دخل المدينة ، فزواها إلى زاوية من زواياها ، ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره ، فأمر رسول الله ﷺ فتودى : الصلاة جامعة . ثم خرج فقال للأعرابي : « أخبرهم » . فأخبرهم ، فقال رسول الله ﷺ : « صدق ، والذي نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى يُكَلَّمَ السَّبَاعُ الإنس ، ويُكَلَّمَ الرَّجُلَ عَذْبَةُ سوطه ، وشراك نعله ، ويُخبره فخذُه بما أحدث^(٢) أهله بعده » . وقد رواه الترمذى ، عن سفيان بن وكيع بن الجراح ، عن أبيه ، عن القاسم بن الفضل به^(٣) ، وقال : حسنٌ غريبٌ صحيحٌ ، لا نعرفه إلا من حديث القاسم بن الفضل به ، وهو ثقةٌ مأمونٌ عند أهل الحديث ، وثقه يحيى وابن مهدي .

قلت : وقد رواه الإمام أحمدُ أيضاً : حدَّثنا أبو اليمان ، أنبأنا شعيب ، هو ابنُ أبي حمزة ، حدَّثنى عبدُ الله بنُ أبي الحسين ، حدَّثنى شهرٌ^(٤) أنَّ أبا سعيدٍ الخدرى حدَّثه . فذكر هذه القصة بطولها بأبسط من هذا السياق^(٥) . ثم رواه أحمدُ : حدَّثنا أبو النضر ، ثنا عبدُ الحميد بنُ بهرام ، ثنا شهرٌ ، قال : وحدَّث أبو سعيد .

(١) كذا فى النسخ . وفى المسند « فطلبه » .

(٢) فى ٤١ : « فعل » . وفى المسند : « حدث » .

(٣) الترمذى (٢١٨١) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٧٧٢) .

(٤) فى الأصل ، م : « مهران » . وشهر هو ابن حوشب . وانظر تهذيب الكمال ٥٧٨/١٢ .

(٥) المسند ٨٨/٣ ، ٨٩ .

فذكره^(١) . وهذا السياق أشبه ، والله أعلم . وهو إسنادٌ على شرط أهلِ الشُّننِ ولم يُخرِجوه .

٢) فصلٌ في قدومِ الأزديِّ على رسولِ الله ﷺ

ذكر أبو نُعَيْمٍ في كتابِ « معرفة الصحابة » ، والحافظُ أبو موسى المدينيُّ^(٣) ، من حديثِ أحمدَ بنِ أبي الحواريِّ قال : سمِعْتُ أبا سليمانَ الدارانيَّ قال : حَدَّثَنِي عَلْقَمَةُ بْنُ يَزِيدَ^(٤) بنِ سُؤَيْدِ الْأَزْدِيِّ ، قال : حَدَّثَنِي أَبِي ، عن جَدِّي^(٥) سُؤَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ ، قال : وَفَدْتُ سَابِعَ سَبْعَةٍ مِنْ قَوْمِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ وَكَلَّمْنَاهُ ، فَأَعْجَبَهُ مَا رَأَى مِنْ سَمْتِنَا وَزِينَتِنَا فَقَالَ : « مَا أَنْتُمْ ؟ » قلنا : مُؤْمِنُونَ . فْتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وقال : « إِنْ لَكُمْ قَوْلٌ حَقِيقَةٌ ، فَمَا حَقِيقَةُ قَوْلِكُمْ وَإِيمَانِكُمْ ؟ » . قال سُؤَيْدٌ : قلنا : خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً ؛ خَمْسٌ مِنْهَا أَمَرْتُنَا بِهَا رَسُلُكَ أَنْ نُؤْمِنَ بِهَا ، وَخَمْسٌ أَمَرْتُنَا أَنْ نَعْمَلَ بِهَا ، وَخَمْسٌ تَخَلَّقْنَا بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَحَنَ عَلَيْهَا إِلَّا أَنْ تَكْرَهَ مِنْهَا شَيْئًا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا الْخَمْسَةُ الَّتِي أَمَرْتَكُمْ بِهَا رُسُلِي أَنْ تُؤْمِنُوا بِهَا ؟ » قلنا : أَمَرْتُنَا أَنْ نُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكِتَابِهِ وَرُسُلِهِ وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ . قال : « وَمَا الْخَمْسَةُ الَّتِي أَمَرْتَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهَا ؟ » .^(٦)

(١) المسند ٨٩/٣ .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٧٩/٩ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٨٣٢/١١ - ٨٣٥ مخطوط ، من طريق أحمد بن أبي الحواري ، وابن الأثير في أسد الغابة ٤٨٧/٢ ، ٤٨٨ عن أبي موسى المديني به .

(٤) في م : « مرثد » .

(٥) بعده في م : « عن » .

^(١) قلنا : أَمَرْتَنَا أَنْ نَقُولَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَنَقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَنُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَنُصُومَ رَمَضَانَ ، وَنُحُجَّ الْبَيْتَ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا . فَقَالَ : « وَمَا الْخَمْسَةُ الَّتِي تَخْلَقُكُمْ بِهَا أَنْتُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ؟ » . قَالُوا : الشُّكْرُ عِنْدَ الرِّخَاءِ ، وَالصَّبْرُ عِنْدَ الْبَلَاءِ ، وَالرِّضَا بِمُرِّ الْقَضَاءِ ، وَالصَّدْقُ فِي مَوَاطِنِ اللَّقَاءِ ، وَتَرْكُ الشَّمَاتَةِ بِالْأَعْدَاءِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « حُكَمَاءُ عُلَمَاءُ ، كَادُوا مِنْ فَهْمِهِمْ ^(٢) أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ » . ثُمَّ قَالَ : « وَأَنَا أَزِيدُكُمْ خَمْسًا فَتَبْنُوا لَكُمْ عِشْرُونَ نَخْصَلَةً ؛ إِنْ كُنْتُمْ كَمَا تَقُولُونَ فَلَا تَجْمَعُوا مَا لَا تَأْكُلُونَ ، وَلَا تَبْنُوا مَا لَا تَسْكُنُونَ ، وَلَا تَنَافِسُوا فِي شَيْءٍ أَنْتُمْ عَنْهُ غَدَا زَائِلُونَ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَعَلَيْهِ تُعْرَضُونَ ، وَارْغَبُوا فِي مَا عَلَيْهِ تُقَدِّمُونَ وَفِيهِ تَخْلُدُونَ » . فَانصَرَفَ الْقَوْمُ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحَفِظُوا وَصِيَّتَهُ وَعَمِلُوا بِهَا ^(٣) .

فصل

وقد تقدّم ^(٣) ذِكْرُ وَفُودِ الْجَنِّ بِمَكَّةَ [٢٥٠/٣ ظ] قَبْلَ الْهَجْرَةِ ، وَقَدْ تَقَصَّيْنَا الْكَلَامَ فِي ذَلِكَ أَيْضًا عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَحْقَافِ ^(٤) : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ﴾ [الأحْقَافُ : ٢٩] ، فَذَكَرْنَا مَا وَرَدَ مِنَ الْأَحَادِيثِ فِي ذَلِكَ وَالْآثَارِ ، وَأَوْرَدْنَا حَدِيثَ سَوَادِ بْنِ قَارِبٍ الَّذِي كَانَ كَاهِنًا

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) كذا في الأصل ، ٤١ ، م . وفي المصادر : « صدقهم » .

(٣) تقدم في ٣٤٢/٤ .

(٤) التفسير ٢٧٢/٧ - ٢٨٧ .

فَأَسْلَمَ^(١) ، وما رَوَاهُ عَنْ رَأْيِهِ ، الَّذِي كَانَ يَأْتِيهِ بِالْخَبَرِ حِينَ أَسْلَمَ الرَّئِثِيُّ^(٢) ، حِينَ قَالَ لَهُ :

عَجِبْتُ لِلْجَنِّ^(٣) وَأَنْجَاسِهَا
تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى
فَانْهَضْ إِلَى الصُّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ
ثُمَّ قَوْلُهُ :

عَجِبْتُ لِلْجَنِّ وَتَطْلَابِهَا
تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى
فَانْهَضْ إِلَى الصُّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ
ثُمَّ قَوْلُهُ :

عَجِبْتُ لِلْجَنِّ وَتَخْبَارِهَا^(٧)
تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى
فَانْهَضْ إِلَى الصُّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ
وَهَذَا وَأَمْثَالُهُ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى تَكَرُّرِ وَفُودِ الْجَنِّ إِلَى مَكَّةَ ، وَقَدْ قَرَّرْنَا ذَلِكَ هُنَاكَ

(١) سقط من : ٤١ ، ص .

(٢) سقط من : ٤١ ، م .

(٣) في الأصل : « من الجن » .

(٤) في الأصل ، م : « مؤمن » .

(٥) في ٤١ ، م : « قدامها » .

(٦) في م : « بابها » .

(٧) في الأصل : « تخيارها » .

بما فيه كفاية ، ولله الحمد والمنة ، وبه التوفيق والعصمة .

وقد أورد الحافظ أبو بكر البيهقي هاهنا حديثاً غريباً جداً بل منكرًا أو موضوعًا ، ولكن مخرجه عزيز أحببنا أن نوردّه كما أوردّه ، والعجب منه ؛ فإنه قال في كتابه « دلائل النبوة »^(١) : باب قدوم هامة بن هيثم^(٢) بن لاقيس بن إبليس على النبي ﷺ وإسلامه ، أخبرنا أبو الحسن^(٣) محمد بن الحسين بن داود العلوي ، رحمه الله ، أنبأنا أبو نصر محمد بن حمدويه بن سهل الغازي^(٤) المزوزي ، ثنا عبد الله بن حماد الأملي^(٥) ، ثنا محمد بن أبي معشر ، أخبرني أبي ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال عمر ، رضي الله عنه : بينا نحن قعود مع النبي ﷺ على جبل من جبال تهامة ، إذ أقبل شيخ بيده عصا ، فسلم على النبي ﷺ ، فردّ^(٦) عليه النبي ﷺ ، ثم قال : « نعمة جن وغمغمتهم ، من أنت ؟ » . قال : أنا هامة بن هيثم^(٧) بن لاقيس بن إبليس . فقال النبي ﷺ : « فما بينك وبين إبليس إلا أبوان ، فكم أتى عليك^(٨) من الدهر ؟ » قال : قد أفنيت [٢٥١ / ٣] الدنيا عمرها إلا قليلاً ؛ ليالي قتل قابيل هايل كنت غلاماً ابن أعوام ، أفهم الكلام ، وأمر بالآكام ، وأمر بإفساد الطعام ، وقطيعة الأرحام . فقال رسول الله ﷺ :

(١) دلائل النبوة ٤١٨/٥ - ٤٢٠ .

(٢) في الأصل : « الهيثم » . وفي م : « الهيثم » .

(٣) في الدلائل : « أبو الحسين » . وانظر سير أعلام النبلاء ٩٨/١٧ .

(٤) في النسخ : « القاري » . والمثبت من الدلائل . قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ٨٠ / ١٥ : الفازي بالفاء ، من أهل قرية فاز ، وبعضهم يقول : الغازي .

(٥) في الأصل ، ص : « الأيلي » . وانظر تهذيب الكمال ٤٢٩/١٤ .

(٦ - ٦) زيادة من : ٤١ .

(٧) في الأصل ، م : « الهيثم » .

(٨) في الأصل ، م ، ص : « لك » .

« بئسَ عملُ الشيخِ المتوسِّمِ ، والشابِّ المتلومِ » . قال : ذرني من التَّردادِ ، إني تائبٌ إلى الله ، عزَّ وجلَّ ، إني كنتُ مع نوحٍ في مسجده مع مَنْ آمَنَ به من قومه ، فلم أزلُ أُعَاتِبُهُ على دَعْوَتِهِ على قومه حتى بكى وأبكاني ، وقال : لا جرمَ أني على ذلك من النادمين ، وأعوذُ بالله أن أكونَ من الجاهِلين . قال : قلتُ : يا نوحُ ، إني كنتُ مِمَّنْ اشترك في دمِ السَّعيدِ الشهيدِ هابيلَ بنِ آدمَ ، فهل تجِدُ لي "عندَ ربِّكَ" توبةً ؟ قال : يا هَامُ ، هُمَّ بالخيرِ وافعلْهُ قبلَ الحسرةِ والندامةِ ، إني قرأتُ فيما أنزلَ اللهُ عليَّ أنه ليس من عبدٍ تاب إلى الله بالغِ أمره ما بلغ إلا تاب اللهُ عليه ، قُمْ فتوضَّأْ واسجُدْ لله سجدةً . قال : ففعلتُ من ساعتِي ما أمرني به ، فناداني : ارفعْ رأسَكَ ، فقد نزلتُ توبتَكَ من السماءِ . فخررتُ لله ساجداً . قال : وكنتُ مع هودٍ في مسجده مع مَنْ آمَنَ به من قومه ، فلم أزلُ أُعَاتِبُهُ على دَعْوَتِهِ على قومه حتى بكى عليهم وأبكاني ، فقال : لا جرمَ أني على ذلك من النادمين ، وأعوذُ بالله أن أكونَ من الجاهِلين . قال : وكنتُ مع صالحٍ في مسجده مع مَنْ آمَنَ به من قومه ، فلم أزلُ أُعَاتِبُهُ على دَعْوَتِهِ على قومه حتى بكى عليهم^(٢) وأبكاني ، وقال : أنا على ذلك من النادمين ، وأعوذُ بالله أن أكونَ من الجاهِلين . وكنتُ أزورُ يعقوبَ ، وكنتُ مع يوسفَ في المكانِ الأمينِ ، وكنتُ ألقى إلياسَ في الأوديةِ وأنا ألقاه الآنَ ، وإني لقيتُ موسى بنَ عمرانَ ، فعلمَني من التَّوراةِ ، وقال : إن لقيتَ عيسى ابنَ مريمَ ، فأقرئه مِنِّي السلامَ ،^(٣) وإني لقيتُ عيسى ابنَ مريمَ فأقرأته من موسى السلامَ ، وإن عيسى قال : إن لقيتَ محمداً ﷺ فأقرئه مِنِّي السلامَ^(٤) . قال : فأرسل

(١ - ١) في النسخ : « عندك » . والمثبت من الدلائل .

(٢) ليس في النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٣ - ٣) ليس في الدلائل .

رسولُ اللَّهِ ﷺ عَيْنُهُ فَبَكَى ، ثُمَّ قَالَ : « وَعَلَى عِيسَى السَّلَامُ مَا دَامَتِ الدُّنْيَا ، وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا هَامُ بِأَدَائِكَ الْأَمَانَةَ » . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَفَعَلْتُ بِى مَا فَعَلَ مُوسَى ؛ إِنَّهُ عَلَّمَنِى مِنَ التَّوْرَةِ . قَالَ : فَعَلَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ » ، و « الْمُرْسَلَات » ، و « عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ » ، و « إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ » ، و « الْمَعْوِذَتَيْنِ » ، و « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » . وَقَالَ : « اِرْفَعْ [٢٥١ / ٣ ظ] إِلَيْنَا حَاجَتَكَ يَا هَامَةُ ، وَلَا تَدْعُ زِيَارَتَنَا » . قَالَ عَمْرٌ : فَقَبِضْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَنْعَهُ ^(١) إِلَيْنَا ، فَلَا نَدْرِى الْآنَ أَحَقُّ هُوَ أَمْ مَيِّتٌ ؟ ثُمَّ قَالَ الْبِيهَقِيُّ : أَبُو مَعْشَرٍ قَدْ رَوَى عَنْهُ الْكِبَارُ ، إِلَّا أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ يَضَعُّفُونَهُ ، وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ هُوَ أَقْوَى مِنْهُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) فِى م : « يَعِدْ » .

سنة عشر من الهجرة النبوية

باب بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد^(١)

قال ابن إسحاق^(٢) : ثم بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى سنة عشر إلى بنى الحارث بن كعب بنجران ، وأمره أن يدعواهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثا ، فإن استجابوا فاقبل منهم ، وإن لم يفعلوا فقاتلهم . فخرج خالد حتى قدم عليهم ، فبعث الركب أن يضربون في كل وجه ، ويدعون إلى الإسلام ويقولون : أيها الناس ، أسلموا تسلموا . فأسلم الناس ، ودخلوا فيما دُعوا إليه ، فأقام فيهم خالد يعلمهم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه ﷺ كما أمره رسول الله ﷺ إن هم أسلموا ولم يقاتلوا ، ثم كتب خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى محمد رسول الله ﷺ من خالد بن الوليد ، السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، فإنني أحمده إليك الذي لا إله إلا هو ، أمّا بعد ، يا رسول الله ، صلى الله عليك ، فإنك بعثتني إلى بنى الحارث بن كعب ، وأمرتني إذا أتيتهم أن لا أقاتلهم ثلاثة أيام ، وأن أدعواهم إلى الإسلام ، فإن أسلموا قبلت منهم وعلمتهم معالم الإسلام ، وكتاب الله ، وسنة نبيه ، وإن لم يسلموا قاتلتهم ، وإنني قدمت عليهم فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله ﷺ ، وبعثت فيهم ركبانا قالوا^(٣) : يا بنى الحارث ، أسلموا تسلموا . فأسلموا ولم يقاتلوا ، وأنا مقيم بين أظهرهم ، أمرهم بما أمرهم الله به ، وأنهم عما نهاهم الله عنه ، وأعلمهم معالم

(١ - ١) زيادة من : ٤١ ، م .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٩٢/٢ - ٥٩٤ .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من السيرة .

الإسلام ، وسنة النبي ﷺ ، حتى يَكُتَبَ إلى رسول الله ﷺ ، والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته . فكتب إليه رسول الله ﷺ : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد ، سلام عليك ، فإنني أحمدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أمّا بعدُ ، [٢٥٢ / ٣] فإن كتابك جاءني مع رسولك ، تُخبرُ أن بني الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تُقاتلهم ، وأجابوا إلى ما دَعَوْتَهُمْ إليه من الإسلام ، وشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا عبدُ الله ورسوله ، وأن قد هداهم الله بهداه ، فبَشَّرُهُمْ وأَنْذَرُهُمْ ، وأقبلُ ولِيُقبِلَ معك وفدُهُمْ ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » . فأقبل خالد إلى رسول الله ﷺ ، وأقبل معه وفدُ بني الحارث بن كعب ، منهم ؛ قيسُ بنُ الحُصَيْنِ ذِي الغُصَّةِ ^(١) ، ويزيدُ بنُ عبدِ المدانِ ، ويزيدُ بنُ الحُجَّالِ ، وعبدُ الله بنُ قُرَادِ الزِيَادِي ، وشَدَّادُ بنُ عُبيدِ الله القَنَانِي ، وعمرو بنُ عبدِ الله الضَّبَائِي ، فلَمَّا قَدِمُوا على رسولِ الله ﷺ ورآهم قال : « مَنْ هؤُلاءِ القومُ الذين كَانَهُمْ رجالُ الهِنْدِ ؟ ! » قيل : يا رسولَ الله ، هؤُلاءِ بنو الحارث بن كعب . فلَمَّا وَقَفُوا على رسولِ الله ﷺ سَلَّمُوا عليه ، وقالوا : نَشْهَدُ أَنَّكَ رسولُ الله ، وَأَنَّهُ لا إلهَ إِلَّا اللهُ . فقال رسولُ الله ﷺ : « وأنا أشْهَدُ أن لا إلهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنِّي رسولُ الله » . ثم قال : « أنتم الذين إذا زُجِرُوا اسْتَقْدَمُوا ؟ » فَسَكَتُوا فلم يُراجِعْهُ منهم أحدٌ ، ثُمَّ أعَادَهَا الثانية ، ثُمَّ الثالثة ، فلم يُراجِعْهُ منهم أحدٌ ، ثُمَّ أعَادَهَا الرابعة ، فقال يزيدُ بنُ عبدِ المدانِ : نعم يا رسولَ الله ، نحنُ الذين إذا زُجِرُوا اسْتَقْدَمُوا . قالها أربعَ مراتٍ ، فقال رسولُ الله ﷺ : « لو أَنَّ خالِدًا لم يَكُتَبَ إلى أنْكُمْ أسَلَمْتُمْ ولم تُقاتِلُوا ، لَأَلْقَيْتُ رءوسَكُمْ تحتَ

(١) في النسخ : « ذو الغصة » . والمثبت من السيرة . وانظر الاستيعاب ١٢٨٦/٣ ، وأسد الغابة ٤/٤١٨ ، والإصابة ٤٦٣/٥ . قال أبو ذر : قال ابن سراج : سُمِيَ ذَا الغِصَّةِ لَأَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ أَصَابَهُ كَالْغِصَصِ . قال أبو ذر : ووقع في الرواية هنا « ذو الغصة » و« ذِي الغصة » ، والصواب « ذِي الغصة » لأنه نعت للحصين لا لقيس . شرح غريب السيرة ١٦٥/٣ .

أَقْدَامِكُمْ» . فقال يزيدُ بنُ عبدِ المَدَانِ : أَمَّا وَاللَّهِ مَا حَمِدْنَاكَ ، وَلَا حَمِدْنَا خَالِدًا . قال : « فَمَنْ حَمِدْتُمْ ؟ » قالوا : حَمِدْنَا اللَّهَ الَّذِي هَدَانَا بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « صَدَقْتُمْ » . ثم قال : « بِمَ كُنْتُمْ تَغْلِبُونَ مَنْ قَاتَلَكُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ ؟ » قالوا : لَمْ نَكُ نَغْلِبُ أَحَدًا : قال : « بلى ، قد كنتم تغلبون مَنْ قَاتَلَكُمْ » . قالوا : كُنَّا نَغْلِبُ مَنْ قَاتَلَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنَا كُنَّا نَجْتَمِعُ وَلَا نَتَفَرَّقُ ، وَلَا نَبْدَأُ أَحَدًا بِظُلْمٍ . قال : « صَدَقْتُمْ » . ثم أَمَرَ عَلَيْهِم قيسَ بنَ الحُصَيْنِ .

قال ابنُ إِسْحَاقَ^(١) : ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فِي بَقِيَّةِ شَوَالٍ ، أَوْ فِي صَدْرِ ذِي الْقَعْدَةِ . قال : ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِمْ بَعْدَ أَنْ وَلَّى وَفَدَهُمْ عَمْرُو بْنُ حَزْمٍ ؛ لِيُفَقَّهُهُمْ فِي الدِّينِ ، وَيُعَلِّمَهُمُ السُّنَّةَ وَمَعَالِمَ الْإِسْلَامِ ، وَيَأْخُذَ مِنْهُمْ صَدَقَاتِهِمْ ، وَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا عَهْدَ إِلَيْهِ فِيهِ عَهْدُهُ وَأَمْرُهُ أَمْرُهُ . ثُمَّ أوردَه [٣ / ٢٥٢ ظ] ابنُ إِسْحَاقَ^(٢) . وقد قَدَّمْنَاهُ فِي وَفْدِ مَلُوكِ حِمِيرَ مِنْ طَرِيقِ الْبِيهَقِيِّ ، وَقَدْ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ^(٣) نَظِيرَ مَا سَأَلَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بِغَيْرِ إِسْنَادٍ .

بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْأُمَرَاءَ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ « قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ ، يَدْعُونَهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ »

قال البخاريُّ^(٥) : بَابُ بَعَثِ أَبِي مُوسَى وَمَعَاذٍ إِلَى الْيَمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ ،

(١) سيرة ابن هشام ٥٩٤/٢ .

(٢) المصدر السابق ٥٩٤/٢ - ٥٩٦ .

(٣) النسائي (٤٨٦٨) . ضعيف (ضعيف سنن النسائي ٣٣٩) .

(٤ - ٤) سقط من : أ ، م .

(٥) البخاري (٤٣٤١ ، ٤٣٤٢) .

حدَّثنا موسى ، ثنا أبو عَوَانَةَ ، ثنا عَبْدُ الْمَلِكِ ، عن أَبِي بُرْدَةَ قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ أَبَا مُوسَى وَمَعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى الْيَمَنِ . قَالَ : وَبَعَثَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى مِخْلَافٍ ^(١) .

قَالَ : وَالْيَمَنُ مِخْلَافَانِ . ثُمَّ قَالَ : « يَسْرًا وَلَا تُعَسِّرَا ، وَبَشْرًا وَلَا تُنْفِرَا » - وَفِي رَوَايَةٍ ^(٢) : « وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا » - فَانْطَلَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى عَمَلِهِ قَالَ : وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذَا سَارَ فِي أَرْضِهِ ، ^(٣) وَكَانَ ^(٤) قَرِيبًا مِنْ صَاحِبِهِ أَخَذَتْ بِهِ عَهْدًا ، ^(٥) فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَسَارَ مَعَاذٌ فِي أَرْضِهِ قَرِيبًا مِنْ صَاحِبِهِ أَبِي مُوسَى ، فَجَاءَ يَسِيرٌ عَلَى بَغْلَتِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ وَقَدْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ ، وَإِذَا رَجُلٌ عِنْدَهُ قَدْ جُمِعَتْ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ ، فَقَالَ لَهُ مَعَاذٌ : يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ ، أَيِّمَ ^(٥) هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا رَجُلٌ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ . قَالَ : لَا أَنْزِلُ حَتَّى يُقْتَلَ . قَالَ : إِنَّمَا جِئْتُ بِهِ لَذَلِكَ ، فَاَنْزِلُ . قَالَ : مَا أَنْزِلُ حَتَّى يُقْتَلَ . فَأَمَرَ بِهِ فَقُتِلَ ، ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، كَيْفَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ قَالَ : أَتَفَوَّقُهُ ^(٦) تَفَوُّقًا . قَالَ : فَكَيْفَ تَقْرَأُ أَنْتَ يَا مَعَاذُ ؟ قَالَ : أَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ ، فَأَقُومُ وَقَدْ قَضَيْتُ جُزْئِي مِنَ النَّوْمِ ، فَأَقْرَأُ مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي ، فَأُحْتَسِبُ نَوْمَتِي كَمَا أُحْتَسِبُ قَوْمَتِي . انْفَرَدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ دُونَ مُسْلِمٍ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

ثُمَّ قَالَ الْبُخَارِيُّ ^(٧) : ثنا إِسْحَاقُ ، ثنا خَالِدٌ ، عن الشَّيْبَانِيِّ ، عن سَعِيدِ بْنِ أَبِي

(١) المِخْلَافُ بِلُغَةِ أَهْلِ الْيَمَنِ هُوَ الْكُورَةُ وَالْإِقْلِيمُ وَالرُّسْتَاقُ . انظر فتح الباري ٦١ / ٨ .

(٢) البخاري (٣٠٣٨) . ومسلم (١٧٣٣ / ٧) .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل . وفي ص ، والبخاري : « كان » . والمثبت لفظ أكثر روايات البخاري . انظر فتح الباري ٦١ / ٨ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ٤ ، ص .

(٥) أيم : أصله « أئى » الاستفهامية دخلت عليها « ما » . وعبد الله بن قيس هو اسم أبي موسى الأشعري . انظر المصدر السابق .

(٦) أتفوقه : أى أُلْزِمَ قراءته ليلاً ونهاراً ، شيئاً بعد شيء ، وحيناً بعد حين . مأخوذ من فَوَاقِ الناقة ؛ وهو أن تُحْلَبَ ثُمَّ تُتْرَكَ سَاعَةً حَتَّى تَذِيرَ ثُمَّ تُحْلَبَ ، هَكَذَا دَائِمًا . المصدر السابق ٦٢ / ٨ .

(٧) البخاري (٤٣٤٣) .

بُرْدَةٌ ، عن أبيه ، عن أبي موسى الأشعري ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ ، فَسَأَلَهُ ^(١) عَنْ أَشْرِبَةٍ تُصْنَعُ بِهَا ، فَقَالَ : « مَا هِيَ ؟ » قَالَ : الْبِثْعُ وَالْمِزْرُ - فَقُلْتُ لِأَبِي بُرْدَةَ : مَا الْبِثْعُ ؟ قَالَ : نَبِيذُ الْعَسَلِ ، وَالْمِزْرُ نَبِيذُ الشَّعِيرِ - فَقَالَ : « كُلُّ مَسْكِرٍ حَرَامٌ » . رَوَاهُ جَرِيرٌ وَعَبْدُ الْوَاحِدِ ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ^(٢) . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ ^(٣) .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ ^(٤) : حَدَّثَنَا حَبَّانُ ، أَنبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ زَكْرِيَّا بْنِ إِسْحَاقَ ^(٥) ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَيْفِيٍّ ، عَنْ أَبِي مَعْبُدٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ : « إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَإِنْ هُمْ [٢٥٣/٣] أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقَرَائِهِمْ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا ^(٦) وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ » . وَقَدْ أَخْرَجَهُ بَقِيَّةُ الْجَمَاعَةِ مِنْ طَرَقٍ مُتَعَدِّدَةٍ ^(٧) .

(١) السائل هو أبو موسى الأشعري ، رضى الله عنه .

(٢) انتهى هنا سياق البخاري . قال الحافظ في الفتح ٦٣/٨ : يعنى أنهما رواه . عن الشيباني عن أبي بردة بدون ذكر سعيد بن أبي بردة ، وهو كما قال .

(٣) مسلم (١٧٣٣) مختصراً .

(٤) البخاري (٤٣٤٧) .

(٥) في النسخ : « بن أبي إسحاق » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٣٥٦/٩ .

(٦) سقط من : م .

(٧) كذا في النسخ . وفي البخاري : « بينه » . والمثبت مثل لفظ بقية الجماعة .

(٨) مسلم (١٩) ، وأبو داود (١٥٨٤) ، والترمذي (٦٢٥) ، والنسائي (٢٤٣٤ ، ٢٥٢١) ، وابن ماجه (١٧٨٣) .

وقال الإمام أحمد^(١) : ثنا أبو المغيرة ، ثنا صفوان ، حدثني راشد بن سعيد ، عن عاصم بن حميد الشكوني ، عن معاذ بن جبل قال : لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج معه يوصيه ، ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته ، فلما فرغ قال : « يا معاذ ، إنك عسى ألا تلقاني بعد عامي هذا ، و^(٢) لعلك أن تمر بمسجدي هذا و^(٣) قبرى » . فبكى معاذ جشعا^(٣) لفراق رسول الله ﷺ ، ثم التفت بوجهه نحو المدينة فقال : « إن أولى الناس بى المتقون من كانوا وحيث كانوا » .

ثم رواه^(٤) عن أبي اليمان ، عن صفوان بن عمرو ، عن راشد بن سعيد ، عن عاصم بن حميد الشكوني ، أن معاذا لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج معه يوصيه ، ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته ، فلما فرغ قال : « يا معاذ ، إنك عسى ألا تلقاني بعد عامي هذا ، ولعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبرى » . فبكى معاذ جشعا^(٥) لفراق رسول الله ﷺ ، فقال : « لا تبك يا معاذ ، للبكاء أوان ، البكاء من الشيطان » .

وقال الإمام أحمد^(٦) : حدثنا أبو المغيرة ، ثنا صفوان ، حدثني أبو زياد

(١) المسند ٢٣٥/٥ . قال فى المجمع ٢٢/٩ : رواه أحمد بإسنادين ، ورجال الإسنادين رجال الصحيح غير راشد بن سعد وعاصم بن حميد وهما ثقتان .

(٢) فى المسند : « أو » . قال فى بلوغ الأمانى ٣٥٣/٢٢ : كذا فى المسند ، والظاهر التعبير بالواو كما فى الرواية الثانية للحديث . انتهى كلامه . يشير إلى الرواية التى سيسوقها المصنف من مسند أحمد ، من طريق أبي اليمان .

(٣) فى الأصل ، م ، ص : « خشعا » . والجشع : الجزع لفراق الإلف . النهاية ٢٧٤/١ .

(٤) أى الإمام أحمد ، المسند ٢٣٥/٥ .

(٥) فى الأصل ، م ، ص : « خشعا » ، وفى ٤١ : « شجعا » . والمثبت من المسند .

(٦) المسند ٢٣٥/٥ . قال الهيثمى فى المجمع ٥٥/١٠ : رواه أحمد والطبرانى ورجالهما ثقات ، إلا أن يزيد بن قطيب لم يسمع من معاذ .

يحيى بن عُبيد الغساني ، عن يزيد بن قُطَيْب ، عن معاذٍ أَنَّهُ كان يقولُ : بَعَثَنِي رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى اليمينِ فقال : « لعلَّكَ أن تَمُرَّ بقبري ومسجدي ، فقد بعثتك إلى قومٍ رقيقةِ قلوبُهُم ، يُقاتلون على الحقِّ مرتين ، فقاتِلْ بَمَن أطاعكَ منهم مَن عصاك ، ثم يَفِيثُونَ ^(١) إلى الإسلامِ ، حتى تُبادِرَ المرأةُ زوجها ، والولدُ والدَه ، والأخُ أخاه ، فانزِلْ بينَ الحَيَيْنِ ^(٢) ؛ السَّكُونِ والسَّكاسِكِ » .

وهذا الحديثُ فيه إشارةٌ وظُهورٌ وإيماءٌ إلى أَنَّ معاذًا ، رَضِيَ اللَّهُ عنه ، لا يَجْتَمِعُ بالنبيِّ ﷺ بعدَ ذلك ، وكذلك وَقَعَ ؛ فَإِنَّهُ أقام باليمينِ حتى كانت حَجَّةُ الوداعِ ، ثُمَّ كانت وفاته ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، بعدَ أحدٍ وثمانين يومًا من يومِ الحجِّ الأكبرِ .

فأمَّا الحديثُ الذي قال الإمامُ [٢٥٣/٣ ظ] أحمدُ ^(٣) : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبي ظَبْيَانَ ، عن معاذٍ ، أَنَّهُ لما رَجَعَ مِنَ اليمينِ قال : يا رسولَ اللَّهِ ، رأيتُ رجالًا باليمينِ يَسْجُدُ بعضهم لبعضٍ ، أفلا نَسْجُدُ لك ؟ قال : « لو كنْتُ أَمِيرًا بشرًا أن يَسْجُدَ لبشرٍ ، لأَمَرْتُ المرأةَ أن تَسْجُدَ لزوجِها » . وقد رواه أحمدُ ^(٤) ، عن ابنِ ثَمِيرٍ ، عن الأعمشِ : سَمِعْتُ أبا ظَبْيَانَ يُحَدِّثُ عن رجلٍ مِنَ الأنصارِ ، عن معاذِ بنِ جبلٍ ، قال : أَقْبَلَ معاذٌ مِنَ اليمينِ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إِنِّي رأيتُ رجالًا . فذَكَرَ معناه . فقد دار على رجلٍ مُبْتَهَمٍ ^(٥) ، ومِثْلُهُ لا يُحْتَجُّ به ، لاسِيَّما

(١) كذا في النسخ والمجمع . وفي المسند : « يعود » .

(٢) في المسند : « الجبين » . وهو تصحيف .

(٣) المسند ٢٢٧/٥ ، ٢٢٨ .

(٤) المسند ٢٢٨/٥ .

(٥) في ٤ ، م : « منهم » .

وقد خالفه غيره ممن يُعْتَدُّ به ، فقالوا : لما قَدِمَ معاذٌ مِنَ الشامِ . كذلك رَواهُ ^(١) أحمدُ .

وقال ^(٢) أحمدُ ^(٣) : ثنا إبراهيمُ بنُ مَهْدِيٍّ ، ثنا إسماعيلُ بنُ عَيَّاشٍ ، عن ^(٤) عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي حَسينٍ ، عن شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عن معاذِ بنِ جبَلٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَفَاتِيحُ الْجَنَّةِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

وقال أحمدُ ^(٥) : ثنا وَكِيعٌ ، ثنا سفيانُ ، عن حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عن ميمونِ ابنِ أَبِي شَبِيبٍ ، عن معاذٍ أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يا معاذُ ، أَتَبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقِي حَسَنٍ » . قال وَكِيعٌ : وَجَدْتُهُ فِي كِتَابِي ، عن أَبِي ذَرٍّ ، وهو السَّمَاعُ الْأَوَّلُ ، وقال سفيانُ مرةً : عن معاذٍ .

ثم قال الإمامُ أحمدُ ^(٦) : حَدَّثَنَا إسماعيلُ ، عن ليثٍ ، عن حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عن ميمونِ بْنِ أَبِي شَبِيبٍ ، عن معاذٍ ، أَنَّهُ قال : يا رسولَ اللَّهِ ، أَوْصِنِي . فقال : « اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ » . قال : زِدْنِي . قال : « أَتَبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا » . قال : زِدْنِي . قال : « خَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقِي حَسَنٍ » . وقد رَواهُ الترمذِيُّ في « جامعِهِ » ، عن محمودِ بنِ غَيْلانَ ، عن وَكِيعٍ ، عن سفيانِ الثَّورِيِّ به ^(٧) ، وقال :

(١ - ١) سقط من : م . ولفظة « أحمد » سقطت من الأصل ، وبياض في ص .
وحديث قدوم معاذ من الشام في المسند ٣٨١ / ٤ .

(٢) المسند ٢٤٢ / ٥ . ضعيف (سلسلة الأحاديث الضعيفة ١٣١١) .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص . وانظر تهذيب الكمال ٢٠٥ / ١٥ .

(٤) المسند ٢٢٨ / ٥ .

(٥) المسند ٢٣٦ / ٥ .

(٦) الترمذی (١٩٨٧) . حسن (صحيح سنن الترمذی ١٦١٨) .

حسنٌ . قال شيخنا في «الأطراف» ^(١) : وتابعه فضيل بن عياض ^(٢) ، عن ليث بن أبي سليم ^(٣) والأعمش ، عن حبيب به .

وقال أحمد ^(٤) : ثنا أبو اليمان ، ثنا إسماعيل بن عياش ، عن صفوان بن عمرو ، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي ، عن معاذ بن جبل قال : أوصاني رسول الله ﷺ بعشر كلمات ، قال : « لا تُشرك بالله شيئاً وإن قُتِلْتَ وُحِرِّقْتَ ، ولا تَعَقِّنْ والديك وإن أَمَرَكَ أن تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ ، ولا تَتْرُكَنَّ صلاةً مكتوبةً مُتَعَمِّدًا ؛ فَإِنَّ مَنْ تَرَكَ صلاةً مكتوبةً مُتَعَمِّدًا ، فقد بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ ، ولا تَشْرَبَنَّ خَمْرًا ؛ فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ فَاحِشَةٍ ، وَإِيَّاكَ وَالْمَعْصِيَةَ ؛ فَإِنَّ بِالْمَعْصِيَةِ يَجَلُّ سَخَطُ اللَّهِ ، وَإِيَّاكَ وَالْفِرَارَ مِنَ الزَّخْفِ وَإِنْ هَلَكَ النَّاسُ ، وَإِذَا أَصَابَ النَّاسَ مَوْتُ ^(٥) وَأَنْتَ فِيهِمْ فَائِثٌ ، وَأَنْفِقْ [٣/٢٥٤] عَلَى عِيَالِكَ مِنْ طَوْلِكَ ، ولا تَرْفَعْ عَنْهُمْ عَصَاكَ أَدْبًا ، وَأَخِفْهُمْ ^(٦) فِي اللَّهِ عِزًّا وَجَلًّا » .

وقال الإمام أحمد ^(٧) : ثنا يونس ، ثنا بَقِيَّةُ ، عن السري بن ينعَم ، عن ^(٨) مريح ابن مسروق ، عن معاذ بن جبل ، أن رسول الله ﷺ لما بعثه إلى اليمن قال :

(١) تحفة الأشراف ٤١٧/٨ ، ٤١٨ .

(٢) في النسخ : « سليمان » . وانظر تهذيب الكمال ٢٨١/٢٣ .

(٣) في ٤١ ، م ، ص : « عن » .

(٤) المسند ٢٣٨/٥ . والحديث فيه انقطاع بين عبد الرحمن بن جبير ومعاذ ، ولكن له طرق وشواهد ترقى به إلى درجة الصحيح . انظر إرواء الغليل (٢٠٢٦) .

(٥) كذا في النسخ . وفي المسند : « موتان » . والموتان ، بضم الميم : الموت الكثير كطاعون ونحوه . بلوغ الأمان ٢٩٨/١٩ .

(٦) في م ، ص : « وأحبهم » .

(٧) المسند ٢٤٣/٥ ، ٢٤٤ . صحيح (سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣٥٣) .

(٨ - ٨) في م : « شريح عن » . ووقع في المسند في الموضع الثاني ص ٢٤٤ : « مريح عن » . وهو =

«إِيَّاكَ»^(١) وَالتَّنَعُّمَ ، فَإِنْ عِبَادَ اللَّهِ لَيْسُوا بِالْمُتَنَعِّمِينَ » .

وقال أحمد^(٢) : ثنا سليمان بن داود الهاشمي ، ثنا أبو بكر - يعني ابن عيَّاش - ثنا عاصم ، عن أبي وائل ، عن معاذ قال : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَخُذَ مِنْ كُلِّ حَالِمٍ دِينَارًا ، أَوْ عَدْلَهُ مِنَ الْمَعَاوِرِ ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَخُذَ مِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ بَقْرَةً مُسِنَّةً^(٣) ، وَمِنْ كُلِّ ثَلَاثِينَ بَقْرَةً تَبِيعًا حَوْلِيًّا^(٤) ، وَأَمَرَنِي فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ الْعُشْرُ ، وَمَا سَقَى بِالْذَّوَالِي^(٥) نِصْفُ الْعُشْرِ . وقد رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ ، وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ كَذَلِكَ^(٦) . وقد رَوَاهُ أَهْلُ الشُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ ، مِنْ طَرِيقٍ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ مَعَاذٍ بِهِ^(٧) .

وقال أحمد^(٨) : ثنا مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَمْرِو وَهَارُونَ بْنِ مَعْرُوفٍ ، قَالَا : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ ، عَنْ حَيَّوَةَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ أُسَامَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْحَكَمِ ، أَنَّ مَعَاذًا قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْدُقُ أَهْلَ الْيَمَنِ ، فَأَمَرَنِي أَنْ أَخُذَ مِنَ الْبَقَرِ مِنْ كُلِّ ثَلَاثِينَ تَبِيعًا - قَالَ هَارُونُ : وَالتَّبِيعُ الْجَذْعُ أَوْ

= خطأ . انظر تهذيب الكمال ١٠ / ٢٣٥ .

(١) فِي الْمُسْنَدِ : «إِيَّايَ» .

(٢) الْمُسْنَدُ ٥ / ٢٣٣ .

(٣) الْمُسْنَدُ : هِيَ مَا اسْتَكْمَلَتْ سَتَتَيْنِ وَدَخَلَتْ فِي الثَّلَاثَةِ عَلَى الصَّحِيحِ . بُلُوغُ الْأَمَانِيِّ ٨ / ٢٢١ ، ٢٢٢ .

(٤) التَّبِيعُ : وَلَدُ الْبَقَرِ أَوَّلَ سَنَةٍ . وَالْحَوْلِيُّ : أَيْ حَالٌ عَلَيْهِ الْحَوْلُ . انظر بُلُوغُ الْأَمَانِيِّ ٨ / ٢٢٠ .

(٥) الدَّوَالِي هُنَا : آلَاتُ الشَّقَى . انظر المصدر السابق .

(٦) أَبُو دَاوُدَ (١٥٧٦) ، وَالنَّسَائِيُّ (٢٤٥٢) . صَحِيحُ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ١٣٩٤) .

(٧) أَبُو دَاوُدَ (١٥٧٨) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٦٢٣) ، وَالنَّسَائِيُّ (٢٤٤٩ ، ٢٤٥٠) ، وَابْنُ مَاجَهَ (١٨٠٣) .

صَحِيحُ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ١٣٩٦) .

(٨) الْمُسْنَدُ ٥ / ٢٤٠ .

الْجَذْعَةُ^(١) - وَمِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ مُسِنَّةً ، فَعَرَضُوا عَلَى أَنْ آخُذَ مَا بَيْنَ الْأَرْبَعِينَ وَالْخَمْسِينَ ، وَمَا بَيْنَ السِّتِينَ وَالسَّبْعِينَ ، وَمَا بَيْنَ الثَّمَانِينَ وَالتَّسْعِينَ ، فَأُيِّتُ ذَلِكَ ، وَقُلْتُ لَهُمْ : حَتَّى^(٢) أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ . فَقَدِمْتُ فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَأَمَرَنِي أَنْ آخُذَ مِنْ كُلِّ ثَلَاثِينَ تَبِيعًا ، وَمِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ مُسِنَّةً ، وَمِنْ السِّتِينَ تَبِيعَتَيْنِ ، وَمِنْ السَّبْعِينَ مُسِنَّةً وَتَبِيعًا ، وَمِنْ الثَّمَانِينَ مُسِنَّتَيْنِ ، وَمِنْ التَّسْعِينَ ثَلَاثَةَ أَتْبَاعٍ ، وَمِنْ الْمِائَةِ مُسِنَّةً وَتَبِيعَتَيْنِ ، وَمِنْ الْعَشْرِ وَمِائَةِ مُسِنَّتَيْنِ وَتَبِيعًا ، وَمِنْ الْعِشْرِينَ وَمِائَةِ ثَلَاثَ مُسِنَّاتٍ أَوْ أَرْبَعَةَ أَتْبَاعٍ . قَالَ : وَأَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَلَّا آخُذَ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ شَيْئًا ، إِلَّا أَنْ يَتَلُغَ مُسِنَّةً أَوْ جَذْعًا . وَزَعَمَ أَنَّ الْأَوْقَاصَ^(٣) لَا فَرِيضَةَ فِيهَا . وَهَذَا مِنْ أَفْرَادِ أَحْمَدَ ، وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ قَدِمَ بَعْدَ مَصِيرِهِ إِلَى الْيَمَنِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَمْ يَرَ النَّبِيَّ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ [٢٥٤/٣ ظ] كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْحَدِيثِ .

وَقَدْ قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ^(٤) : أَنبَأَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : كَانَ مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ شَابًّا جَمِيلًا سَمَحًا ، مِنْ خَيْرِ شَبَابِ قَوْمِهِ ، لَا يُسْأَلُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ ، حَتَّى كَانَ عَلَيْهِ دَيْنٌ أُغْلِقَ مَالُهُ ، فَكَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي أَنْ يُكَلَّمَ غُرَمَاءَهُ ، فَفَعَلَ ، فَلَمْ يَضَعُوا لَهُ شَيْئًا ، فَلَوْ تَرِكَ لِأَحَدٍ بِكَلَامٍ أَحَدٍ ، لَتَرِكَ

(١) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « جَذْعَةٌ » . وَالْجَذْعُ وَالْجَذْعَةُ مِنَ الْبَقَرِ : مَا كَانَ لَهُ سَنَةٌ وَدَخَلَ فِي الثَّانِيَةِ . بُلُوغُ الْأَمَانِيِّ ٢٢١ / ٨ .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٣) الْأَوْقَاصُ : جَمْعُ وَقَصٍّ ، وَهُوَ مَا بَيْنَ الْفَرِيضَتَيْنِ ؛ كَالزِّيَادَةِ عَلَى الْخُمْسِ مِنَ الْإِبِلِ عَلَى التَّسْعِ ، وَعَلَى الْعِشْرِ إِلَى أَرْبَعِ عَشْرَةٍ . النِّهَايَةُ ٢١٤ / ٥ .

(٤) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٤٠٥ / ٥ ، ٤٠٦ ، مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بِهِ . وَهُوَ فِي الْمَصْنُفِ (١٥١٧٧) بِنَحْوِهِ .

لمعاذ بكلام رسول الله ﷺ . قال : فدعاه رسول الله ﷺ ، فلم يترخ أن باع ماله ، وقسمه بين غرمائه . قال : فقام معاذ ولا مال له . قال : فلما حج رسول الله ﷺ بعث معاذًا إلى اليمن ليَجْبُرَهُ ^(١) . قال : فكان أول من تجر في هذا المال معاذ . قال : فقدم على أبي بكر الصديق من اليمن وقد توفى رسول الله ﷺ ، فجاء عمر ^(٢) إلى معاذ ^(٣) فقال : هل لك أن تطيعني فتدفع هذا المال إلى أبي بكر ، فإن أعطاكه فاقبله ؟ قال : فقال معاذ : لِمَ أذفعه إليه ، وإنما بعثني رسول الله ﷺ ليَجْبُرَنِي ؟! فلما أتى عليه انطلق عمر إلى أبي بكر فقال : أُرْسِلْ إلى هذا الرجل فخذ منه ودع له . فقال أبو بكر : ما كنت لأفعل ، إنما بعثه رسول الله ﷺ ليَجْبُرَهُ ، فلست آخذ منه شيئًا . قال : فلما أصبح معاذ انطلق إلى عمر فقال : ما أراني ^(٤) إلا فاعل الذي قلت ، إنني رأيتني البارحة في النوم - فيما يحسب عبد الرزاق قال - أُجْرُ إلى النار وأنت آخذ بحجزتي . قال : فانطلق إلى أبي بكر بكل شيء جاء به ، حتى جاءه بسوطه ، وحلف له أنه لم يكتنه شيئًا . قال : فقال أبو بكر ، رضى الله عنه : هو لك ، لا آخذ منه شيئًا .

وقد رواه ابن ثور ^(٥) ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن عبد الرحمن بن كعب ابن مالك ، فذكره ، إلا أنه قال : حتى إذا كان عام فتح مكة بعثه رسول الله ﷺ على طائفة من اليمن أميرًا ، فمكث حتى قبض رسول الله ﷺ ، ثم قدم في

(١) سقط من : م ، وفي ص : « ليخبره » . وفي الدلائل : « يستجيره » . ويجبره : يغنيه ، أى يرد عليه ما ذهب منه ويعوضه . انظر النهاية ١ / ٢٣٦ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٣) فى م : « أرى » .

(٤) فى الأصل ، ٤١ ، م : « أبو ثور » ، والحديث أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥ / ٤٠٥ ، من طريق ابن ثور به . وابن ثور هو محمد بن ثور الصنعاني أبو عبد الله العابد . انظر تهذيب الكمال ٢٤ / ٥٦٢ .

خلافة أبي بكر، وخرج إلى الشام.

قال البيهقي^(١): وقد قدّمنا أن رسول الله ﷺ استخلفه بمكة مع عتاب بن أسيد ليعلّم أهلها، وأنه شهد غزوة تبوك، فالأشبه أن بعثه إلى اليمن كان بعد ذلك. والله أعلم. ثم ذكر البيهقي لقصة منام معاذٍ شاهدًا من طريق الأعمش، عن أبي وائل، [٢٥٥/٣] عن عبد الله^(٢)، وأنه كان من جملة ما جاء به عبيد، فأتى بهم أبا بكر، فلما ردّ الجميع عليه رجع بهم، ثم قام يصلي، فقاموا كلهم يصلون معه، فلما انصرف. قال: لمن صليتم؟ قالوا: لله. قال: فأنتم له عتقاء، فأعتقهم.

وقال الإمام أحمد^(٣): ثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة، عن أبي عوّن، عن الحارث بن عمرو، ابن أخي المغيرة بن شعبة، عن ناس من أصحاب معاذٍ من أهل حمص، عن معاذ، أن رسول الله ﷺ حين بعثه إلى اليمن قال: «كيف تصنع إن عرض لك قضاء؟» قال: أقضي بما في كتاب الله. قال: «فإن لم يكن في كتاب الله؟» قال: فبسنة رسول الله ﷺ. قال: «فإن لم يكن في سنة رسول الله ﷺ؟» قال: أجتهد برأى^(٤)، لا ألو. قال: فضرب رسول الله ﷺ صدرى، ثم قال: «الحمد لله الذي وفق رسول الله ﷺ لما يرضى رسول الله ﷺ». وقد رواه أحمد، عن وكيع وعن عفان، عن شعبة بإسناده ولفظه^(٥). وأخرجه

(١) دلائل النبوة ٥/٤٠٥.

(٢) المصدر السابق ٥/٤٠٦، ٤٠٧.

(٣) المسند ٥/٢٣٠.

(٤) في الأصل، م، ص: «واني».

(٥) المسند ٥/٢٤٢ من طريق وكيع عن شعبة، و٥/٢٣٦ من طريق عفان عن شعبة.

أبو داود والترمذی من حدیث شعبۃ به^(١) ، وقال الترمذی : لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وليس إسناده عندي بمتصل . وقد رواه ابن ماجه من وجه آخر عنه ، إلا أنه من طريق محمد^(٢) بن سعيد^(٢) بن حسان - وهو المصلوب ، أحد الكذابين - عن^(٣) عبادة بن نسي^(٣) ، عن عبد الرحمن^(٤) بن غنم^(٤) ، عن معاذ به نحوه^(٥) .

وقد روى الإمام أحمد^(٦) ، عن محمد بن جعفر ويحيى بن سعيد ، عن شعبۃ ، عن عمرو بن أبي حكيم ، عن عبد الله بن بُرَيْدَة ، عن يحيى بن يَعْمَر^(٧) ، عن أبي الأسود الدؤلي قال : كان معاذ باليمن ، فارتفعوا إليه في يهودى مات وترك أنا مسلماً ، فقال معاذ : إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « إن الإسلام يزيد ولا ينقص » . فورثه . ورواه أبو داود من حدیث ابن بُرَيْدَة به^(٨) . وقد حكي هذا المذهب عن معاوية بن أبي سفيان ، ورواه^(٩) يحيى بن يَعْمَر^(٧) القاضي وطائفة من السلف ، وإليه ذهب إسحاق بن راهويه ، وخالفهم الجمهور ، ومنهم الأئمة الأربعة وأصحابهم ، محتجين بما ثبت في « الصحيحين »^(١٠) عن أسامة بن زيد

(١) أبو داود (٣٥٩٢ ، ٣٥٩٣) ، والترمذی (١٣٢٧ ، ١٣٢٨) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٧٧٠ ، ٧٧١) .

(٢ - ٢) سقط من : ٤١ ، وفي م ، ص : « بن سعد » . وانظر تهذيب الكمال ٢٥ / ٢٦٤ .

(٣ - ٣) في الأصل : « عبادة بن بسر » ، وفي م : « عياذ بن بشر » . وانظر تهذيب الكمال ١٤ / ١٩٤ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م . وانظر تهذيب الكمال ١٧ / ٣٣٩ .

(٥) ابن ماجه (٥٥) . موضوع (ضعيف سنن ابن ماجه ٨) .

(٦) المسند ٥ / ٢٣٠ ، ٢٣٦ .

(٧) في م : « معمر » . وانظر تهذيب الكمال ٣٢ / ٥٣ .

(٨) أبو داود (٢٩١٢ ، ٢٩١٣) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٦٢٤) .

(٩) في م : « ورواه عن » . وفي ص : « وراويه » .

(١٠) البخاری (٤٢٨٢ ، ٦٧٦٤) ، ومسلم (١٦١٤) .

قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يَرِثُ الكافرُ المسلمَ ، ولا المسلمُ الكافرَ » .

والمقصودُ أن معاذًا ، رَضِيَ اللهُ عنه ، كان قاضيًا للنبي ﷺ باليمن ، وحاكمًا في الحروب ، ومُصَدِّقًا ؛ إليه تُدْفَعُ الصَّدَقَاتُ ، [٣/٢٥٥ ظ] كما دلَّ عليه حديثُ ابنِ عباسٍ المُتَقَدِّم . وقد كان بارزًا للناسِ يُصَلِّي بهم الصلوات الخمس ، كما قال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، أَنَّ مَعَاذًا لَمَّا قَدِمَ الْيَمَنَ صَلَّى بِهِمُ الصُّبْحَ فَقَرَأَ : ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء : ١٢٥] . فقال رجلٌ من القوم : لقد قَرَّثَ عَيْنُ أُمِّ^(٢) إِبْرَاهِيمَ . انفرد به البخاري .

ثم قال البخاري^(٣) :

بَابُ بَعَثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى الْيَمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَثْمَانَ ، ثنا شُرَيْحُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ^(٤) بنِ أَبِي إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ قَالَ : بَعَثَنَا

(١) البخاري (٤٣٤٨) .

(٢) سقط من : م .

(٣) فتح الباري ٦٥/٨ ، حديث (٤٣٤٩) .

(٤) بعده في الأصل : « عن » . وهو إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ بنِ إِسْحَاقَ بنِ أَبِي إِسْحَاقَ السَّيِّعِي ، وقد يُنسب أبوه يُوسُفَ إلى جده أَبِي إِسْحَاقَ السَّيِّعِي . انظر تهذيب الكمال ٢/٢٤٩ ، ٣٢/٤١١ .

رسول الله ﷺ مع خالد بن الوليد إلى اليمن . قال : ثم بعث عليًا بعد ذلك مكانه قال : « مَرُّ أَصْحَابِ خَالِدٍ مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ أَنْ يُعَقِّبَ مَعَكَ ^(١) فَلْيُعَقِّبْ ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيُقْبِلْ » . فكنث فيمن عقب معه . قال : فغنمنا أواقى ذات عديد . انفرد به البخاري من هذا الوجه .

ثم قال البخاري ^(٢) : حدثنا محمد بن بشار ، ثنا روح بن عباد ، ثنا علي بن شويد بن منجوف ، عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه قال : بعث النبي ﷺ عليًا إلى خالد بن الوليد ليقبض الخمس ، وكنث أبغض عليًا ^(٣) ، فأصبح ^(٤) وقد اغتسل ، فقلت لخالد : ألا ترى إلى هذا ؟ فلمّا قدّمنا على النبي ﷺ ذكرنا ذلك له ، فقال : « يا بريدة ، تبغض عليًا ؟ » . فقلت : نعم . فقال : « لا تبغضه ، فإن له في الخمس أكثر من ذلك » . انفرد به البخاري دون مسلم من هذا الوجه .

وقال الإمام أحمد ^(٥) : ثنا يحيى بن سعيد ، ثنا عبد الجليل قال : انتهيت إلى

(١) يعقب معك : أى يرجع إلى اليمن . والتعقيب : أن يعود بعض العسكر بعد الرجوع ليصيبوا غزوة من الغد . كذا قال الخطابي . وقال ابن فارس : غزاة بعد غزاة . والظاهر أنه أعم من ذلك ، وأصله أن الخليفة يرسل العسكر إلى جهة مدة ، فإذا انقضت رجعوا وأرسل غيرهم ، فمن شاء أن يرجع من العسكر الأول مع العسكر الثانى سمي رجوعه تعقيباً . فتح البارى ٦٦/٨ .

(٢) البخارى (٤٣٥٠) .

(٣) قال الحافظ : قال أبو ذر الهروى : إنما أبغض الصحابي عليًا ؛ لأنه رآه أخذ من المغنم ، فظن أنه غل ، فلما أعلمه النبي ﷺ أنه أخذ أقل من حقه أحبه . قال الحافظ : وهو تأويل حسن ، لكن يعبده صدر الحديث الذى أخرجه أحمد ، فلعل سبب البغض كان لمعنى آخر ، وزال بنهى النبي ﷺ لهم عن بغضه . فتح البارى ٦٧/٨ .

قلت : يشير إلى حديث أحمد الذى سيسوقه المصنف عقب حديثنا هذا .

(٤) كذا فى النسخ ، وليس فى صحيح البخارى ، وهو لفظ رواية البيهقى فى دلائل النبوة ٣٩٦/٥ ، ٣٩٧ من طريق محمد بن بشار به .

(٥) المسند ٣٥٠/٥ ، ٣٥١ .

حَلَقَةٍ فِيهَا أَبُو مَجْلَزٍ، وَابْنُ^(١) بُرَيْدَةَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ: حَدَّثَنِي أَبِي^(٢) بُرَيْدَةُ قَالَ: أَبْغَضْتُ عَلِيًّا بُغْضًا لَمْ أُبْغِضْهُ أَحَدًا قَطُّ. قَالَ: وَأَحْبَبْتُ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ لَمْ أُحِبَّهُ إِلَّا عَلَى بُغْضِهِ عَلِيًّا. قَالَ: فَبِعِثْ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى خَيْلٍ فَصَحِبْتُهُ، مَا أَصْحَبْتُهُ إِلَّا عَلَى بُغْضِهِ عَلِيًّا. قَالَ: فَأَصَبْنَا سَبِيًّا. قَالَ: فَكَتَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ابْعَثْ إِلَيْنَا مَنْ يُخَمِّسُهُ. قَالَ: فَبِعَثْ إِلَيْنَا عَلِيًّا، وَفِي السَّبْيِ وَصِيفَةٌ^(٣) مِنْ أَفْضَلِ السَّبْيِ. قَالَ: فَخُمُسٌ وَقِسْمٌ، فَخَرَجَ وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ^(٤)، فَقُلْنَا: يَا أَبَا الْحَسَنِ، مَا هَذَا؟ فَقَالَ: أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْوَصِيفَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي السَّبْيِ، [٢٥٦/٣] فَإِنِّي قَسَمْتُ وَخَمَّسْتُ فَصَارَتْ فِي الْخُمُسِ، ثُمَّ صَارَتْ فِي أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ صَارَتْ فِي آلِ عَلِيٍّ، وَوَقَعْتُ بِهَا. قَالَ: فَكَتَبَ الرَّجُلُ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: ابْعَثْنِي^(٥). فَبِعَثْنِي مُصَدِّقًا^(٦)، فَجَعَلْتُ أَقْرَأُ الْكِتَابَ وَأَقُولُ: صَدَقَ. قَالَ: فَأَمْسَكَ يَدَيَّ وَالْكِتَابَ فَقَالَ: «أَتُبْغِضُ عَلِيًّا؟» قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «فَلَا تُبْغِضْهُ، وَإِنْ كُنْتَ تُحِبُّهُ فَازْدَدْ لَهُ حُبًّا، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَنَصِيبُ آلَ عَلِيٍّ فِي الْخُمُسِ أَفْضَلُ مِنْ وَصِيفَةٍ». قَالَ: فَمَا كَانَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ بَعْدَ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ عَلِيٍّ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ: فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذَا الْحَدِيثِ غَيْرُ أَبِي بُرَيْدَةَ. تَفَرَّدَ بِهِ بِهَذَا السِّيَاقِ عَبْدُ الْجَلِيلِ ابْنُ عَطِيَّةَ الْفَقِيهُ أَبُو صَالِحٍ الْبَصْرِيُّ؛ وَثَقَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَابْنُ حِبَّانَ، وَقَالَ الْبُخَارِيُّ:

(١) فِي النِّسْخِ: «ابْنَا». وَالمُثَبَّتُ مِنَ الْمُسْنَدِ.

(٢) فِي ٤١، م، ص: «أَبُو».

(٣) الْوَصِيفُ: الْعَبْدُ. وَالْأَمَةُ وَصِيفَةٌ، وَالْمُرَادُ أَنَّهَا جَارِيَةٌ أَفْضَلُ جَوَارِيِ السَّبْيِ. انْظُرِ النِّهَايَةَ ١٩١/٥، وَبَلُوغُ الْأَمَانِيِّ ٥٥/١٧.

(٤) كَذَا فِي النِّسْخِ، وَهُوَ لَفْظُ رَوَايَةِ الْبَيْهَقِيِّ السَّالِفَةِ الذِّكْرُ. وَفِي الْمُسْنَدِ: «مَغْطَى».

(٥) فَقُلْتُ ابْعَثْنِي: أَيْ ابْعَثْنِي بِالْكِتَابِ. بَلُوغُ الْأَمَانِيِّ ٥٥/١٧.

(٦) مُصَدِّقًا: أَيْ شَاهِدًا عَلَى صِدْقِ مَا فِي الْكِتَابِ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٥٦/١٧.

إِنَّمَا يَهْمُ فِي الشَّيْءِ ^(١) بَعْدَ الشَّيْءِ ^(٢) .

وقال محمد بن إسحاق ^(٣) : ثنا أبان بن صالح ، عن عبد الله بن نيار ^(٤) الأسلمي ، عن خاله عمرو بن شاس الأسلمي ، وكان من أصحاب الحديبية قال : كنت مع علي بن أبي طالب في خيله التي بعته فيها ^(٥) رسول الله ﷺ إلى اليمن ، فجفاني علي بعض الجفاء ، فوجدت في نفسي عليه ، فلما قدمت المدينة اشتكيت في مجالس المدينة وعند من لقيته ، فأقبلت يومًا ورسول الله ﷺ جالس ^(٦) في المسجد ^(٧) ، فلما رآني أنظر إلى عيني نظره إلى حتى جلست إليه ، فلما جلست إليه قال : « إنه والله يا عمرو بن شاس لقد آذيتني » . فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، أعود بالله والإسلام أن أؤذي رسول الله ﷺ . فقال : « من آذى عليًا فقد آذاني » . وقد رواه البيهقي ^(٨) من وجه آخر ، عن ابن إسحاق ، عن أبان ، عن ^(٩) الفضل بن معقل بن سنان ، عن عبد الله بن نيار ، عن خاله عمرو بن شاس ، فذكره بمعناه ^(١٠) .

وقال الحافظ البيهقي ^(١١) : أنبأنا محمد بن عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو إسحاق

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) انظر تاريخ ابن معين ٣٤١/٢ ، وثقات ابن حبان ٤٢١/٨ ، والتاريخ الكبير للبخاري ١٢٣/٦ .

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٩٤/٥ ، من طريق ابن إسحاق به .

(٤) في الأصل ، ٤١ ، ص : « يان » . وانظر تهذيب الكمال ٢٣١/١٦ .

(٥) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٦ - ٦) زيادة من النسخ ليست في الدلائل .

(٧) دلائل النبوة ٣٩٥/٥ .

(٨) في م : « بن » .

(٩ - ٩) في الأصل : « به » .

(١٠ - ١٠) في الدلائل : « فذكر معناه أتم منه » .

(١١) دلائل النبوة ٣٩٦/٥ .

المزكى^(١) أنبأنا أبو عبد الله أحمد بن علي الجوزجاني^(٢)، ثنا أبو غبيدة بن أبي السفر، سمعت إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق^(٣)، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن البراء أن رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعُوهم إلى الإسلام. قال البراء: فكنْتُ فيمن خرج مع خالد بن الوليد، فأقمنا ستة أشهر يدعُوهم إلى الإسلام، فلم يُجيبوه، ثم إن رسول الله ﷺ بعث علي بن أبي طالب، وأمره أن يُقفل خالدًا، إلا رجلًا كان مِّنْ^(٤) مع خالد [٢٥٦/٣ ظ] فأحب^(٥) أن يُعقب مع علي فليُعقب معه. قال البراء: فكنْتُ فيمن عقب مع علي، فلمَّا دنونا من القوم خرجوا إلينا فصلَّى بنا علي، ثم صفنا صفًا واحدًا، ثم تقدَّم بين أيدينا، وقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ فأسلمت همدان جميعًا، فكتب علي إلى رسول الله ﷺ بإسلامهم، فلمَّا قرأ رسول الله ﷺ الكتاب خرَّ ساجدًا، ثم رفع رأسه فقال: «السلام على همدان، السلام على همدان». قال البيهقي: رواه البخاري مختصرًا من وجه آخر، عن إبراهيم بن يوسف^(٦).

وقال البيهقي^(٨): أنبأنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن

-
- (١) في م: «المولى». وانظر الأنساب للسمعاني ٢٧٥/٥.
(٢ - ٢) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل، وانظر سير أعلام النبلاء ٢٤٨/١٥.
(٣) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل، وانظر تهذيب الكمال ٣٦٧/١.
(٤) انظر ما تقدم في صفحة ٣٩٠ حاشية (٤).
(٥) بعده في الدلائل: «يم».
(٦) كذا في النسخ. وفي الدلائل: «ومن أحب».
(٧) البخاري (٤٣٤٩).
(٨) دلائل النبوة ٣٩٨/٥، ٣٩٩.
(٩ - ٩) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل، وانظر سير أعلام النبلاء ٣٣١/١٧.

الفضل القَطَّانُ ، أنبأنا أبو سهل^(١) بنُ زيادِ القَطَّانُ ،^(٢) حدثنا أبو إسحاقَ إسماعيلُ ابنُ إسحاقَ القاضي^(٣) ، ثنا إسماعيلُ بنُ أبي أُوَيْسٍ ، حدثني أخى ، عن سليمانَ ابنِ بلالٍ ، عن سعدٍ^(٤) بنِ إسحاقَ بنِ كعبٍ بنِ عُجْرَةَ ، عن عَمَّتِهِ زينبَ بنتِ كعبٍ ابنِ عُجْرَةَ ، عن أبي سعيدٍ الخدرى أنه قال : بعث رسولُ اللَّهِ ﷺ علىَّ بنَ أبي طالبٍ إلى اليمنِ . قال أبو سعيدٍ : فكنْتُ فيمَن خرج معه ، فلمَّا أخذ من إبلِ الصدقة سألناه أن نركبَ منها ونُريحَ إبلنا - وكنا قد رأينا فى إبلنا خللاً - فأبى علينا وقال : إنما لكم فيها سهمٌ كما للمسلمين . قال : فلمَّا فرغ علىَّ وانطلق^(٥) من اليمنِ راجعًا ، أمر علينا إنسانًا وأسرع هو فأدرك الحجَّ ، فلمَّا قضى حَجَّتَهُ قال له النبي ﷺ : « ارجعْ إلى أصحابِكَ حتى تقدِّمَ عليهم » . قال أبو سعيدٍ : وقد كنا سألنا الذى استخلفه ما كان علىَّ منَعًا إيَّاه ، ففعل ، فلمَّا عرف فى إبلِ الصدقة أنها قد رُكِبَتْ ، ورأى أثرَ الرَّاكِبِ^(٦) ذَمَّ^(٥) الذى أمره ولامه ، فقلتُ : أما إن لله علىَّ لمن قدِمْتُ المدينةَ ، لأذكُرَنَّ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ولأُخْبِرَنَّهُ ما لقينا من الغِلْظَةِ والتَّضْيِيقِ . قال : فلمَّا قدِمْنَا المدينةَ غَدَوْتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ أريدُ أن أفعلَ ما كنتُ حلفتُ عليه ، فلقيتُ أبا بكرٍ خارجًا من عندِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلمَّا رآنى وقَفَ معى ورَّحِبَ بى ، وساءَلَنى وساءَلْتُهُ وقال : متى قدِمْتَ ؟ فقلتُ : قدِمْتُ البارحةَ . فرجعَ معى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فدخل وقال : هذا سعدُ بنُ

(١) فى الأصل : « الفضل » . وانظر سير أعلام النبلاء ٥٢١/١٥ .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل ، وانظر سير أعلام النبلاء ٣٣٩/١٣ .

(٣) فى الدلائل : « سعيد » . وانظر تهذيب الكمال ٢٤٨/١٠ .

(٤) فى الأصل : « وانصرف » . وفى م : « وانطق » . وفى ص : « وانصفق » .

(٥) فى ٤١ ، ص : « المراكب » . وفى م : « الركب » . وفى الدلائل : « المركب » .

(٦) فى م ، ص : « قدم » .

مالك ابن الشهيد^(١) . فقال : « ائذنْ له » . فدخلتُ فحيَّيتُ رسولَ الله ﷺ وحيَّاني ، وأقبلَ عليَّ وسألني عن نفسي وأهلي ، وأخفى المسألة ، فقلتُ : يا رسولَ الله ، ما لقينا من عليٍّ من الغلظةِ وسوءِ الصُّحبةِ [٢٥٧/٣] والتَّضييقِ ؟ فانتَبَذَ^(٢) رسولُ الله ﷺ ، وجعلتُ أنا أُعَدِّدُ ما لقينا منه حتى إذا كنتُ في وسطِ كلامي ، ضربَ رسولُ الله ﷺ عليَّ فخذني ، وكنتُ منه قريبًا ، وقال : « يا سعدَ بنَ مالكٍ ، ابنَ الشهيدِ ، مه^(٣) بعضَ قولك لأخيك عليٍّ ، فواللهِ لقد علمتُ أنه أخشنَ في سبيلِ الله » . قال : فقلتُ في نفسي : ثكلتك أمك سعدَ بنَ مالكٍ ! ألا أُراني كنتُ فيما يكره منذُ اليومِ وما أدري ، لا جرمَ واللهِ لا أذكره بسوءٍ أبدًا سرًّا ولا علانيةً . وهذا إسنَادٌ جيّدٌ على شرطِ النسائيِّ ، ولم يَزُوه أحدٌ من أصحابِ الكتبِ الستة .

وقد قال يونس^(٤) ، عن محمد بنِ إسحاق ، حدَّثني يحيى بنُ عبدِ الله بنِ أبي عمرة^(٥) ، عن يزيد بنِ طلحة بنِ يزيد بنِ رُكَّانة قال : إنما وجد جيشُ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ الذين كانوا معه باليمنِ ؛ لأنهم حينَ أقبلوا خلفَ عليهم رجلاً ، وتَعَجَّلَ إلى رسولِ الله ﷺ . قال : فعَمَدَ الرجلُ فكسَا كلَّ رجلٍ حُلَّةً ، فلمَّا دنَوْا خرجَ^(٦) عليٌّ يستقبلُهم^(٧) ، فإذا عليهم الحُللُ ، قال عليٌّ : ما هذا ؟ قالوا :

(١) الشهيد : هو مالك بن سنان ، والد أبي سعيد الخدري ، شهد أحدًا واستشهد بها . انظر الإصابة ٥/٧٢٧ .

(٢) في م : « فانتد » . وانتبذ : اعتزل ناحية . الوسيط (ن ب ذ) .

(٣) مه : اسم فعل أمر معناه : كَفَّ .

(٤) هو ابن بكير . أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٩٥/٥ ، من طريق يونس به .

(٥) في الأصل ، م ، ص : « عمر » . وفي ٤١ : « عمرو » . والمثبت من الدلائل ، وانظر التاريخ الكبير ٨/٢٨٤ ، والثقات ٦٠٣/٧ .

(٦ - ٦) كذا في النسخ . وفي الدلائل : « ويعمد إلى رسول الله ﷺ يخبره الخبر » .

(٧) بعده في م : « عليهم » .

(٨) في م : « يستلقِيهم » .

كَسَانَا فَلَانٌ . قَالَ : فَمَا دَعَاكَ إِلَى هَذَا قَبْلَ^(١) تَقَدُّمِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَصْنَعُ مَا شَاءَ ؟ فَتَزَعُ الْحُلَّ مِنْهُمْ ، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اشْتَكَوْهُ لَذَلِكَ ، وَكَانُوا قَدْ صَالَحُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَإِنَّمَا بَعَثَ عَلِيًّا إِلَى جَزِيَةِ مَوْضُوعَةٍ .

قُلْتُ : هَذَا السِّيَاقُ أَقْرَبُ مِنْ سِيَاقِ الْبِيهَقِيِّ ، وَذَلِكَ أَنَّ عَلِيًّا سَبَقَهُمْ لِأَجْلِ الْحَجِّ ، وَسَاقَ مَعَهُ هَذِيًّا ، وَأَهْلًا بِإِهْلَالِ كَاهِلَالِ^(٢) النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَمُكِّثَ حَرَامًا . وَفِي رَوَايَةِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ أَنَّهُ قَالَ لَهُ : « إِنِّي سَقْتُ الْهَدْيَ وَقَرَنْتُ^(٣) » .

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ عَلِيًّا لَمَّا كَثُرَ فِيهِ الْقَيْلُ وَالْقَالُ مِنْ ذَلِكَ الْجَيْشِ ؛ بِسَبَبِ مَنَعِهِ إِيَاهُمْ اسْتِعْمَالَ إِبِلِ الصَّدَقَةِ ، وَاسْتِرْجَاعِهِ مِنْهُمْ الْحُلَّ الَّتِي أَطْلَقَهَا لَهُمْ نَائِبُهُ ، وَعَلَى مَعْدُورٍ فِيمَا فَعَلَ ، لَكِنْ اشْتَهَرَ الْكَلَامُ فِيهِ فِي الْحَجِيجِ ، فَلِذَلِكَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ حَجَّتِهِ وَتَفَرَّغَ مِنْ مَنَاسِكَهِ وَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَمَرَّ بِغَدِيرِ خُمٍّ^(٤) ، قَامَ فِي النَّاسِ خُطْبِيًّا فَبَرَأَ سَاحَةً عَلَى ، وَرَفَعَ مِنْ قَدْرِهِ وَنَبَّهَ عَلَى فَضْلِهِ ؛ لِئِزِيلَ مَا وَقَرَّ فِي نَفُوسِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ ، وَسَيَأْتِي هَذَا مُفَصَّلًا فِي مَوْضِعِهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَبِهِ الثَّقَةُ .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ^(٥) : ثَنَا قُتَيْبَةُ ، ثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ ، [٢٥٧ / ٣ ظ] عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ شُبْرُمَةَ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي نُعْمٍ ، سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخَدْرِيَّ يَقُولُ : بَعَثَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْيَمَنِ بِذَهَبِيَّةٍ فِي أُدِيمٍ

(١) بعده في ٤١ ، م : « أن » . قال ابن الأثير في النهاية ٢ / ٢٨٧ : وهي لغة فاشية في الحجاز ، يقولون : يريد يفعل . أي أن يفعل . وما أكثر ما رأيتها واردة في كلام الشافعي . انظر الرسالة للإمام الشافعي ص ٤٩ ، ٢٦٥ ، ٥٨٢ ، ومدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي للدكتور محمود محمد الطناحي ص ٩٣ - ٩٥ .

(٢) سقط من : م .

(٣) يأتي تخريجه صفحة ٤٦٥ حاشية (٢) .

(٤) غدير خم : بين مكة والمدينة ، وبينه وبين الجحفة ميلان . معجم البلدان ٣ / ٧٧٧ .

(٥) البخاري (٤٣٥١) .

مَقْرُوظٌ^(١) ، لم تُحَصَّلْ مِنْ تَرَابِهَا . قال : فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةٍ ؛ بَيْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرِ ،
وَالْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ ، وَزَيْدِ الْخَيْلِ ، وَالرَّابِعِ إِمَّا عُلْقَمَةَ - يَعْنِي^(٢) ابْنَ عُلَاثَةَ - وَإِمَّا
عَامِرَ بْنَ الطُّفَيْلِ^(٣) . فقال رجلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ : كُنَّا نَحْنُ أَحَقُّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ .
فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ فقال : « أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينٌ مَنْ فِي السَّمَاءِ ، يَأْتِينِي خَبْرُ
السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً ؟ ! » . قال : فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ ، مُشْرِفُ الْوَجْهَتَيْنِ ،
نَاشِزُ الْجَبْهَةِ^(٤) كَثَّ اللَّحْيَةِ ، مَحْلُوقُ الرَّأْسِ مُشَمَّرُ الْإِزَارِ ، فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
اتَّقِ اللَّهَ . فقال : « وَيَلَكَ ، أَوْلَسْتُ أَحَقَّ النَّاسِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ ؟ ! » قال : ثُمَّ وَلَّى
الرَّجُلُ . قال خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَا أُضْرِبُ عُنُقَهُ ؟ قال : « لَا ، لَعَلَّه
أَنْ يَكُونَ يَصْلَى » . قال خَالِدٌ : وَكَمْ مِنْ مَصْلٍ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ .
فقال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي لَمْ أُؤْمَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ ، وَلَا أُشَقِّ
بَطُونَهُمْ » . قال : ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُقَفٌّ ، فقال : « إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئٍ^(٥) هَذَا
قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ رَطْبًا ، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ ، يَمْزُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْزُقُ
السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ » . أَظَنَّهُ قَالَ : « لَكِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لِأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ » . وَقَدْ رَوَاهُ

(١) أديم مقروط : أى مدبوغ بالقرظ ، وهو ورق السلم . ولم تحصل من ترابها : أى لم تُخلَص من تراب
المعدن ، فكأنها كانت تبرًا ، وتخليصها بالسبك . انظر فتح البارى ٦٨/٨ ، والنهاية ٤٣/٤ .

(٢) سقط من : م .

(٣) قال الحافظ فى الفتح ٦٨/٨ : ذَكَرَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ غُلَطٌ مِنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ ؛ فَإِنَّهُ كَانَ مَاتَ قَبْلَ ذَلِكَ .
وقال النووى فى شرح مسلم ١٦٢/٧ ، ١٦٣ : الصواب الجزم بأنه علقمة كما هو مجزوم به فى باقى
الروايات .

(٤) غائر العينين : المراد أن عينيه داخلتان فى محاجرهما لاصقتين بقعر الحدة ، وهو ضد الجحوظ .
ومشرف الوجنتين : أى بارزهما . والوجنتان : العظمان المشرفان على الخدين . وناشر الجبهة : أى
مرتفعها . انظر فتح البارى ٦٨/٨ .

(٥) ضئضى : المراد به النسل والعقب . فتح البارى ٦٩/٨ .

البخارى في مواضع أخر من كتابه^(١) ، ومسلم في كتاب الزكاة من « صحيحه »
من طرق متعددة إلى عمار بن القعقاع به^(٢) .

وقال الإمام أحمد^(٣) : ثنا يحيى ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي
البخترى ، عن علي قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن وأنا حديث السن .
قال : فقلت : تبعثني إلى قوم يكون بينهم أحداث ولا علم لي بالقضاء . قال :
« إن الله سيهدي لسانك ، ويثبت قلبك » . قال : فما شككت في قضاء بين
اثنين بعد^(٤) . ورواه ابن ماجه من حديث الأعمش به^(٥) .

وقال الإمام أحمد^(٦) : حدثنا أسود بن عامر ، ثنا شريك ، عن سمالك ، عن
حنش ، عن علي قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن . قال : فقلت : يا رسول
الله ، تبعثني إلى قوم أسن مني وأنا حدث^(٧) لا أبصر القضاء ؟ [٢٥٨ / ٣] قال :
فوضع يده على صدرى وقال : « اللهم ثبت لسانه ، واهد قلبه . يا علي ، إذا
جلس إليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر كما^(٨) سمعت من
الأول ، فإنك إذا فعلت ذلك تبين لك القضاء^(٩) » . قال : فما اختلف علي قضاء
بعد . أو : ما أشكل علي قضاء بعد . ورواه أحمد أيضا وأبو داود من طرق ، عن

(١) البخارى (٣٦١٠ ، ٤٦٦٧ ، ٥٠٥٨ ، ٦١٦٣ ، ٦٩٣١) من طرق مختلفة عن أبي سعيد
الخدري .

(٢) مسلم (١٤٤ - ١٤٦ / ١٠٦٤) .

(٣) المسند ٨٣ / ١ . (إسناده ضعيف) .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٥) ابن ماجه (٢٣١٠) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١٨٦٩) . وانظر إرواء الغليل ٢٢٦ / ٨ .

(٦) المسند ١١١ / ١ . (إسناده صحيح) .

(٧) في المسند : « حديث » .

(٨) في الأصل ، م ، ص : « ما » .

(٩) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

شريك، والترمذى من حديث زائدة، كلاهما عن سمالك بن حرب، عن
حنش بن المغتمر - وقيل: ابن ربيعة الكوفى^(١) - عن علي^(٢) به .

وقال الإمام أحمد^(٣) : حدثنا سفيان بن عيينة، عن الأجلح، عن الشعبي،
عن عبد الله بن أبي الخليل، عن زيد بن أرقم أن نفرًا وطئوا امرأة في طهر، فقال
علي^(٤) لاثنتين: أتطيبان نفسيًا لذا؟ فقالا: لا . فأقبل علي الآخرتين فقال: أتطيبان
نفسًا لذا؟ فقالا: لا . فقال: أنتم شركاء متشاكسون . فقال: إني مفرغ بينكم،
فأيكم قرع أغرمته ثلثي الدية، وألزمته الولد . قال: فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال:
« لا أعلم إلا ما قال علي » .

وقال أحمد^(٥) : ثنا سريج^(٥) بن النعمان، ثنا هشيم، أنبأنا الأجلح، عن
الشعبي، عن أبي الخليل، عن زيد بن أرقم أن عليًا أتى في ثلاثة نفر، إذ كان في
اليمن، اشتروا في ولد، فأقرع بينهم فضمن الذي أصابته القرعة ثلثي الدية
وجعل الولد له . قال زيد بن أرقم: فأتيت النبي ﷺ فأخبرته بقضائه علي،
فضحك حتى بدت نواجذه .

ورواه أبو داود، عن مسدد، عن يحيى القطان، والنسائي، عن علي بن
حجبر، عن علي بن مشهر، كلاهما عن الأجلح بن عبد الله، عن عامر الشعبي،

(١) أى : وقيل : حنش بن ربيعة . انظر تهذيب الكمال ٤٣٢/٧ .

(٢) المسند ١/٩٦، ١٤٩، ١٥٠، وأبو داود (٣٥٨٢)، والترمذى (١٣٣١) . حسن (صحيح سنن
أبي داود ٣٠٥٧) .

(٣) المسند ٤/٣٧٤ .

(٤) المسند ٤/٣٧٤ .

(٥) فى النسخ : « شريح » . والمثبت من المسند . وانظر تهذيب الكمال ٢١٨/١٠ .

عن عبد الله بن الخليل - وقال النسائي في روايته^(١) : عبد الله بن أبي الخليل^(٢) -
 عن زيد بن أرقم^(٣) قال : كنت عند النبي ﷺ فجاء رجل من أهل اليمن فقال :
 إن ثلاثة نفر أتوا عليًا يختصمون في ولد ، وقعوا على امرأة في طهر واحد . فذكر
 نحو ما تقدم . وقال : فضحك النبي ﷺ . وقد روياه - أعنى أبا داود
 والنسائي - من حديث شعبة ، عن سلمة بن كهيل ، عن الشعبي ، عن أبي الخليل
 أو ابن الخليل ، عن علي^(٤) قوله ، فأرسله ولم يرفعه .

وقد رواه الإمام أحمد^(٥) أيضًا ، عن عبد الرزاق ، عن [٢٥٨/٣ ظ] سفيان
 الثوري ، عن الأجلح ، عن الشعبي ، عن عبد خير ، عن زيد بن أرقم ، فذكر نحو
 ما تقدم . وأخرجه أبو داود ، والنسائي جميعًا ، عن خُشَيْش^(٦) بن أصرم ، وابن
 ماجه ، عن إسحاق بن منصور ، كلاهما عن عبد الرزاق ، عن سفيان الثوري ،
 عن صالح الهمداني ، عن الشعبي ، عن عبد خير ، عن زيد بن أرقم به^(٧) .
 قال شيخنا في «الأطراف»^(٨) : لعل عبد خير هذا هو عبد الله بن الخليل ،
 ولكن لم يضبط الراوي اسمه . قلت : فعلى هذا يقوى الحديث ، وإن كان غيره
 كان أجودًا لمتابعيته له ، لكن الأجلح بن عبد الله الكندي فيه كلام ما^(٩) ، وقد

(١) في الأصل ، م : «رواية» .
 (٢) هو عبد الله بن الخليل . ويقال : ابن أبي الخليل . ويقال : ابن الخليل بن أبي الخليل ، الحضرمي ، أبو
 الخليل الكوفي . انظر تهذيب الكمال ٤٥٧/١٤ .
 (٣) أبو داود (٢٢٦٩) ، والنسائي (٣٤٨٩) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٩٨٦) .
 (٤) أبو داود (٢٢٧١) ، والنسائي (٣٤٩٢) .
 (٥) المسند ٣٧٣/٤ .
 (٦) في الأصل : «حبش» . وفي م ، ص : «حنش» . وانظر تهذيب الكمال ٢٥١/٨ .
 (٧) أبو داود (٢٢٧٠) ، والنسائي (٣٤٨٨) ، وابن ماجه (٢٣٤٨) .
 (٨) لم نجد كلام الحافظ المزي في نسخة الأطراف التي بين أيدينا . انظر تحفة الأشراف ١٩٦/٣ ، ١٩٧ .
 (٩) انظر ترجمته في تهذيب الكمال ٢٧٥/٢ - ٢٨٠ .

ذهب إلى القول بالقرعة في الأنساب الإمام أحمد وهو من أفرادهِ^(١) .

وقال الإمام أحمد^(٢) : ثنا أبو سعيد ، ثنا إسرائيل ، ثنا سيماء ، عن حنّس ، عن عليّ قال : بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن فانتَهينَا إلى قومٍ قد بنوا زُبَيْةً^(٣) للأسد ، فبينما هم كذلك يتدافعون^(٤) إذ سَقَطَ رجلٌ فتعلق بآخر ، ثم تعلق رجلٌ^(٥) بآخر ، حتى صاروا فيها أربعة فجرّحهم الأسد ، فانتدب له رجلٌ بحربة فقتله ، وماتوا من جراحتهم كلهم ، فقام أولياء الأول إلى أولياء الآخر فأخرجوا السلاح ليقتلوا ، فأتاهم عليّ على تَفِئَةٍ^(٦) ذلك فقال : تريدون أن تقاتلوا ورسول الله ﷺ حيّ؟! إني أقضي بينكم قضاءً إن رضيتم فهو القضاء ، وإلا حَجَزَ^(٧) بعضكم عن بعض حتى تأتوا النبي ﷺ ، فيكون هو الذي يَقْضِي بينكم ، فمن عدا بعد ذلك فلا حقَّ له ، اجتمعوا من قبائل الذين حضروا^(٨) البئر رُبْعَ الدِّية ، وثُلثُ الدِّية ، ونصف الدِّية ، والدِّية كاملة ، فلأوّل الرُّبْع ؛ لأنه هلك^(٩) مَنْ فَوْقَهُ^(٩) ، وللثاني ثلثُ الدِّية ، وللثالث نصفُ الدِّية ،^(١٠) وللرابع الدِّية^(١١) . فأبوا أن

(١) كذا في النسخ . والمشهور عن الإمام أحمد أخذه بحديث القافة . انظر معالم السنن ٢٧٧/٣ . والمغنى ٣٧١/٨ .

(٢) المسند ٧٧/١ . (إسناده صحيح) .

(٣) الزبية : حفيرة تُحْفَرُ للأسد والصيد ، ويُغْطَى رأسها بما يسترها ليقع فيها . النهاية ٢٩٥/٢ .

(٤) قال في بلوغ الأمانى ٥٨/١٦ : وقوله : للأسد . زاد في رواية : «فتكأ الناس عليه» . أى ازدحموا . ولذلك قال : «فبينما هم كذلك يتدافعون» . أى يدفع بعضهم بعضاً من شدة الزحام . انتهى من بلوغ الأمانى . والرواية التى يشير إليها سيذكر المصنف طريقها عقب حديثنا هذا .

(٥) فى الأصل ، م : «آخر» .

(٦) فى الأصل : «تفئة» . وفى م : «تعبية» . وأتاهم على تفئة ذلك : أى على أثره . انظر النهاية ١٩٢/١ .

(٧) فى م : «أحجز» .

(٨) فى الأصل ، ٤١ ، ص : «حفروا» .

(٩ - ٩) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(١٠ - ١٠) زيادة من النسخ . وهى من الرواية الأخرى فى المسند التى يشير إليها المصنف عقب حديثنا هذا .

يرضوا ، فأتوا النبي ﷺ وهو عند مقام إبراهيم ، فقصوا عليه القصة ، فقال : « أنا أحكم بينكم » . فقال رجل من القوم : يا رسول الله ، إن عليا قضى فينا^(١) .
فقصوا عليه القصة ، فأجازه رسول الله ﷺ . ثم رواه الإمام أحمد^(٢) أيضا ، عن
وكيع ، عن حماد بن سلمة ، عن سماك بن حرب ، عن حنث ، عن علي
فذكره .

(١) في الأصل : « بيننا » . وفي م : « علينا » .

(٢) المسند ١/١٢٨ . (إسناده صحيح) .

كتاب حجة الوداع في سنة عشر

ويقال لها : حجة البلاغ ، وحجة الإسلام . وحجة الوداع ؛ لأنه ، عليه الصلاة والسلام ، ودّع [٢٥٩ / ٣] الناس فيها ، ولم يحجّ بعدها . وسُميت حجة الإسلام ؛ لأنه ، عليه الصلاة والسلام ، لم يحجّ من المدينة غيرها ، ولكن حجّ قبل الهجرة مرات قبل النبوة وبعدها . وقد قيل : إن فريضة الحج نزلت عامئذ . وقيل : سنة تسع . وقيل : سنة ست . وقيل : قبل الهجرة . وهو غريب جدًا . وسُميت حجة البلاغ ؛ لأنه ، عليه الصلاة والسلام ، بلغ الناس شرع الله في الحج قولاً وفعلاً ، ولم يكن بقي من دعائم الإسلام وقواعده شيء إلا وقد بيّنه ، عليه الصلاة والسلام ، فلما بين لهم شريعة الحج ووضّحه وشرّحه أنزل الله ، عزّ وجلّ ، عليه وهو واقف بعرفة^(١) : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] . وسيأتى إيضاح لهذا كله .

والمقصود ذكر حجّته ، عليه الصلاة والسلام ، كيف كانت ، فإن النقلة اختلفوا فيها اختلافًا كثيرًا جدًا ، بحسب ما وصل إلى كلّ منهم من العلم ، وتفاوتوا في ذلك تفاوتًا كثيرًا لاسيما من بعد الصحابة ، رضي الله عنهم ، ونحن نورد بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ما ذكره الأئمة في كتبهم من هذه الروايات ، ونجمع بينها جمعًا يُلجّ قلب من تأمله وأنعم النظر فيه ، وجمع بين طريقتي الحديث وفهم معانيه ، إن شاء الله ، وبالله الثقة وعليه التكلان . وقد

(١) التفسير ٢٣ / ٣ - ٢٦ .

اعتنى الناس بحجة رسول الله ﷺ اعتناءً كثيراً من قدماء الأئمة ومتأخريهم ،
وقد صنّف العلامة أبو محمد بن حزم الأندلسي ، رحمه الله ، مجلداً في حجة
الوداع أجاد في أكثره ، ووقع له فيه أوهام ، سنّبه عليها في مواضعها ، وبالله
المستعان .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا

ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

والحمد لله الذي هدانا لهذا

ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

والحمد لله الذي هدانا لهذا

بَابُ

بيان أنه ، عليه الصلاة والسلام ،
لم يحجَّ من المدينة إلا حجة واحدة ،
وأنه اعتَمَر قبلها ثلاث عُمَرِ

كما رَوَاهُ البخاري ومسلم^(١) ، عن هُذْبَةَ ، عن هَمَّامٍ ، عن قتادة ، عن أنس
قال : اعتَمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ أربعَ عُمَرٍ ، كُلُّهُنَّ فِي ذِي الْقَعْدَةِ إِلَّا الَّتِي فِي حَجَّتِهِ .
الحديث . وقد رَوَاهُ يونسُ بْنُ بُكَيْرٍ^(٢) ، عن عمرَ بْنِ ذَرٍّ ، عن مجاهدٍ ، عن أبي
هريرةٍ مثله .

وقال سعيدُ^(٣) بْنُ منصورٍ ، عن الدَّرَاوَزْدِيِّ ، عن هشامِ بْنِ عروةَ ، عن
أبيه ، عن عائشةَ قالت : اعتَمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ ثلاثَ عُمَرٍ ؛ عُمَرَةً فِي شَوَّالٍ ،
وعُمَرَتَيْنِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ . وكذا رَوَاهُ ابنُ بَكِيرٍ ،^(٤) عن مالكٍ^(٥) ، عن هشامِ بْنِ
عروةَ^(٥) .

(١) البخاري (١٧٨٠) ، ومسلم (١٢٥٣/٢١٧) والسياق له .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٥٦/٥ ، من طريق يونس بن بكير به . ولفظه : اعتَمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ ثلاثَ عُمَرٍ ، كُلُّهَا فِي ذِي الْقَعْدَةِ .

(٣) في م : « سعد » . وانظر تهذيب الكمال ٧٧/١١ . وعزاه الحافظ ابن حجر في الفتح ٦٠٠/٣
لسعيد بن منصور ، وقال : إسناده قوى .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) أخرجه مالك في الموطأ ٣٤٢/١ ، عن هشام بن عروة به ، مرسلًا .

وروى الإمام أحمد^(١) من حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن [٣/ ٢٥٩] جده أن رسول الله اعتمر ثلاث عمر، كلهن في ذى القعدة.

وقال أحمد^(٢) : ثنا أبو النضر، ثنا داود^(٣) - يعنى العطار - عن عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس قال : اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر؛ عمره الحديبية،^(٤) وعمره القضاء، والثالثة من الجعرانة، والرابعة التى مع حجته . ورواه أبو داود، والترمذى، والنسائى، من حديث داود العطار، وحسنه الترمذى^(٥).

وقد تقدّم هذا الفصل عند عمره الجعرانة، وسيأتى فى فصل من قال : إنه، عليه الصلاة والسلام، حجّ قارناً . وبالله المستعان .

فالأولى من هذه العمر عمره الحديبية^(٦) التى صُدَّ عنها، ثم بعدها عمره القضاء - ويقال : عمره القصاص . ويقال : عمره القضية - ثم بعدها عمره الجعرانة مَرَجَعَهُ مِنَ الطَّائِفِ حِينَ قَسَمَ غَنَائِمَ تُحَيْنٍ، وقد قدّمنا ذلك كله فى مواضعه، والرابعة عمرته مع حجته، وسنبيّن اختلاف الناس فى عمرته هذه مع الحجة؛ هل كان متمتعاً بأن أوقع العمرة قبل الحجة وحلّ منها؟ أو منعه من الإحلال منها سَوْقُهُ الْهَدْيِ؟ أو كان قارناً لها مع الحجة؟ كما نذكره من الأحاديث الدالة على ذلك، أو كان مفرداً لها عن الحجة بأن أوقعها بعد قضاء

(١) المسند ١٨٠/٢ . (إسناده صحيح) .

(٢) المسند ٣٢١/١ . (إسناده صحيح) .

(٣) فى الأصل : «أبو داود» . وانظر تهذيب الكمال ٤١٣/٨ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) أبو داود (١٩٩٣)، والترمذى (٨١٦) . ولم يروه النسائى، إنما رواه ابن ماجه (٣٠٠٣)، وانظر

تحفة الأشراف ١٥٥/٥، وجامع المسانيد ٥٣٧/٣١، ٥٣٨ .

الحجة؟ وهذا هو الذى يقوله من يقول بالافراد كما هو المشهور عن الشافعى ،
وسياتى بيان هذا عند ذكرنا إحرامه ﷺ كيف كان ، مفردا أو متمتعا أو قارنا .

قال البخارى^(١) : ثنا عمرو بن خالد ، ثنا زهير ، ثنا أبو إسحاق ، حدثنى
زيد بن أرقم أن النبى ﷺ غزا تسع عشرة غزوة ، وأنه حج بعد ما هاجر حجة
واحدة^(٢) . قال أبو إسحاق^(٣) : وبمكة أخرى . وقد رواه مسلم من حديث
زهير^(٤) ، وأخرجاه من حديث شعبة^(٥) - زاد البخارى^(٦) : وإسرائيل - ثلاثتهم
عن أبى إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعى ، عن زيد . وهذا الذى قاله أبو
إسحاق من أنه ، عليه الصلاة والسلام ، حج بمكة حجة أخرى ؛ أى أراد أنه لم
يقع منه بمكة إلا حجة واحدة ، كما هو ظاهر لفظه ، فهو بعيد ، فإنه عليه الصلاة
والسلام كان بعد الرسالة يحضر مواسم الحج ، ويدعو الناس إلى الله ويقول^(٧) :
« من رجل يؤوينى حتى أبلغ كلام ربي ؟ فإن قريشا قد منعونى أن أبلغ كلام
ربى ، عز وجل » . حتى قيض الله له^(٨) جماعة الأنصار يلقونه ليلة العقبة ، أى
عشيّة يوم النحر عند جمرّة العقبة ، ثلاث سنين متتاليات ، حتى إذا كانوا آخر
سنة بايعوه ليلة العقبة الثانية ، وهى ثالث اجتماعهم لهم به ، ثم كانت بعدها

(١) البخارى (٤٤٠٤) .

(٢) بعده فى البخارى : « لم يحج بعدها حجة الوداع » .

(٣) قال الحافظ فى الفتح ١٠٧/٨ : هو موصول بالإسناد المذكور .

(٤) مسلم (١٢٥٤) .

(٥) البخارى (٣٩٤٩) ، ومسلم باب عدد غزوات النبى ﷺ ، من كتاب الجهاد والسير (١٤٣) / (١٢٥٤) .

(٦) البخارى (٤٤٧١) ، وليس فى روايته ذكر للحج .

(٧) تقدم تخريجه ٣٦٢/٤ ، ٣٦٣ .

(٨) سقط من : م .

الهجرة إلى المدينة ، كما قدّمنا ذلك مبسوطاً في موضعه . والله أعلم .

وفي حديث جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله قال : أقام رسول الله ﷺ [٢٦٠ / ٣] بالمدينة تسع سنين لم يُحجّ ، ثم أذن في الناس بالحجّ ، فاجتمع بالمدينة بشرٌ كثيرٌ ، فخرج رسول الله ﷺ لخمس بقين من ذي القعدة أو لأربع ، فلمّا كان بذي الحليفة صلّى ، ثم استوى على راحلته ، فلمّا أخذت به في البيداء لبّى ، وأهلّلنا لا نثوى إلا الحجّ . وسيأتي الحديث بطوله ، وهو في « صحيح مسلم » وهذا لفظ البيهقي ^(١) ، من طريق أحمد بن حفص ^(٢) ، عن إبراهيم بن طهمان ، عن جعفر بن محمد به .

(١) دلائل النبوة ٤٣٢/٥ . وهو في مسلم (١٢١٨/١٤٧) من حديث جابر الطويل .
(٢) في النسخ : « حنبل » . والمثبت من الدلائل . وانظر تراجم أحمد بن حفص وأحمد بن حنبل وحنبل بن عبد الله في تهذيب الكمال ٢٩٤/١ ، ٤٣٧ ، ١٨/٧ .

بَابُ تَارِيخِ^(١) خُرُوجِهِ ،
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، مِنَ الْمَدِينَةِ
لِحَجَّةِ الْوُدَاعِ بَعْدَ مَا اسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا أَبَا دُجَانَةَ
سِمَاكَ بْنَ خَرْشَةَ السَّاعِدِيِّ ، وَيُقَالُ :
سِبَاعَ بْنَ عُرْفَطَةَ الْغِفَارِيِّ^(٢)

قال محمد بن إسحاق^(٣) : فلما دخل على رسول الله ﷺ ذو القعدة - من سنة عشر - تجهز للحج ، وأمر الناس بالجهاز له ، فحدثني عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه القاسم بن محمد ، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : خرج رسول الله ﷺ إلى الحج لخمس ليال بقين من ذي القعدة . وهذا إسناد جيد .

وروى الإمام مالك في « موطئه » ، عن يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن عُمرة ، عن عائشة^(٤) ، ورواه الإمام أحمد ، عن عبد الله بن نُمَيْر ، عن يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن عُمرة عنها^(٥) ، وهو ثابت في « الصحيحين » ، و« سنن

(١) سقط من : م .

(٢) بعده في الأصل ، ص : « حكاها عبد الملك بن هشام » . وبعده في ٤١ : « ذكر ذلك ابن هشام » . وهما قولاً ابن هشام وليس حكايته . انظر سيرة ابن هشام ٦٠١ / ٢ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) الموطأ ٣٩٣ / ١ .

(٥) المسند ١٩٤ / ٦ .

النسائي» وابن ماجه ، و «مصنف ابن أبي شيبة» ، من طرق ، عن يحيى بن سعيد الأنصارى ، عن عُمرة ، عن عائشة^(١) قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ لخمس بقين من ذى القعدة لا نرى إلا الحج . الحديث بطوله ، كما سيأتى .

وقال البخارى^(٢) : حدثنا محمد بن أبي بكر المَقْدَمي ، ثنا فضيل بن سليمان ، ثنا موسى بن عقبة ، أخبرني كُرَيْبٌ ، عن ابن عباس ، رضى الله عنهما ، قال : انطلق النبي ﷺ من المدينة بعد ما ترجل وأدهن ، ولبس إزاره ورداءه^(٣) ، ولم يَنْهَ عن شيءٍ من الأزدية ولا الأزر^(٤) إلا المَرْغَفَةُ التى تَرْدَعُ على^(٥) الجلد ، فأصبح بذى الحليفة ، ركب راحلته حتى استوى على البيداء^(٦) ، وذلك لخمس بقين من ذى القعدة ، فقدم مكة^(٧) لأربع ليالٍ خلون^(٨) من ذى الحجة . تفرد به البخارى . فقوله : وذلك لخمس بقين من ذى القعدة . إن أراد به صبيحة يومه بذى الحليفة ، صح قول ابن حزم^(٨) فى دعواه أنه ﷺ خرج من المدينة يوم الخميس ، وبات بذى الحليفة ليلة الجمعة ، وأصبح بها [٢٦٠ / ٣ ظ] يوم الجمعة ،

(١) البخارى (١٧٠٩ ، ١٧٢٠ ، ٢٩٥٢) ، ومسلم (١٢٥ / ١٢١١) ، والنسائي (٢٨٠٣) ، وابن ماجه (٢٩٨١) . وليس فى مصنف ابن أبي شيبة ، وإنما أخرجه ابن ماجه - فى الموضع المذكور - عن ابن أبي شيبة عن يزيد بن هارون عن يحيى به .

(٢) البخارى (١٥٤٥) .

(٣) بعده فى البخارى : « هو وأصحابه » .

(٤) بعده فى البخارى : « تلبس » .

(٥) سقط من : م . وتردع على الجلد : تلطخ . يقال : ردع . إذا التلطخ . والردع أثر الطيب . وردع به الطيب ؛ إذا لُزق بجلده . انظر فتح البارى ٤٠٦ / ٣ .

(٦) بعده فى البخارى : « أهل هو وأصحابه ، وقلد بدنته » .

(٧ - ٧) فى الأصل ، م : « لخمس خلون » وفى ٤١ : « ليالٍ خلون » . وفى ص : « لخمس ليالٍ بقين » . والمثبت من البخارى .

(٨) حجة الوداع لابن حزم ص ٣٧ ، ٣٩ .

وهو اليوم الخامس والعشرون من ذى القعدة . وإن أراد ابنُ عباسٍ بقوله : وذلك
لخمسٍ بقين^(١) من ذى القعدة^(٢) . يومَ انطلاقه ، عليه الصلاة والسلام ، من المدينة
بعد ما ترَجَّل وأدَّهَنَ ولبسَ إزارَه ورداءَه - كما قالت عائشةُ وجابرٌ : إنهم خرجوا
من المدينة لخمسٍ بقين من ذى القعدة - بعد قولِ ابنِ حزمٍ وتعذرِ المصيرِ إليه ،
وتعينَ القولُ بغيره ، ولم يُنطبق ذلك إلا على يومِ الجمعة ، إن كان شهرُ ذى
القعدة كاملاً .

ولا يجوزُ أن يكونَ خروجُه ، عليه الصلاة والسلام ، من المدينة كان يومَ
الجمعة ؛ لما رواه البخاريُّ^(٣) ، حدَّثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، ثنا وَهَيْبٌ ، ثنا أيوبُ ،
عن أبي قلابَةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : صَلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ ونحن معه بالمدينة
الظهرَ أربعًا ، والعصرَ بذى الحليفة ركعتين ، ثم بات بها حتى أصبح ، ثم ركب ،
حتى استوت به راحلته على البئداءِ ، حمِدَ اللَّهَ ، عزَّ وجلَّ ، وسَبَّحَ وكَبَّرَ^(٤) ، ثم
أهلَّ بحجٍّ وعمرَةٍ .

وقد رَواه مسلمٌ والنسائيُّ جميعًا^(٥) عن قُتَيْبَةَ ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن
أيوبَ ، عن أبي قلابَةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى الظهرَ بالمدينة
أربعًا ، والعصرَ بذى الحليفة ركعتين .

وقال أحمدُ^(٦) : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ، عن سفيانَ ، عن محمدٍ - يعني ابنَ

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) فى ص : « الحجة » .

(٣) البخارى (١٥٥١) .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت من البخارى .

(٥) مسلم (٦٩٠/١٠) ، والنسائى (٤٧٦) .

(٦) المسند ١٧٧/٣ .

المُنْكَدِر - وإبراهيم بن مَيْسَرَة ، عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ صَلَّى
الظهر بالمدينة أربعًا ، والعصر بذي الحليفة ركعتين . ورواه البخاري ، عن أبي
نُعَيْم ، عن سفيان الثوري به ^(١) . وأخرجه مسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، من
حديث سفيان ابن عُيينة ، عن محمد بن المُنْكَدِر ^(٢) وإبراهيم بن مَيْسَرَة ، عن أنس
به ^(٣) .

وقال أحمد ^(٤) : ثنا محمد بن بكر ^(٥) ، ثنا ابن جريج ، عن محمد بن
المُنْكَدِر ^(٦) ، عن أنس قال : صَلَّى رسول الله ﷺ الظهر بالمدينة أربعًا ، والعصر
بذي الحليفة ركعتين ، ثم بات بذي الحليفة حتى أصبح ، فلما ركب راحلته
واستوت به أهل .

وقال أحمد ^(٦) : ثنا يعقوب ، ثنا أبي ، عن محمد بن إسحاق ، حدثني
محمد بن المنكدر ^(٧) التيمي ، عن أنس بن مالك الأنصاري قال : صَلَّى بنا رسول
الله ﷺ الظهر في مسجده بالمدينة أربع ركعات ، ثم صَلَّى بنا العصر بذي الحليفة
ركعتين آمنا لا يخاف ، في حجة الوداع . تفرّد به أحمد من هذين الوجهين
الآخرين وهما على شرط الصحيح ، وهذا ينفي كون خروجه ، عليه الصلاة
والسلام ، يوم الجمعة قطعًا ، ولا يجوز على هذا أن يكون خروجه يوم الخميس
كما قال [٢٦١/٣] ابن حزم ؛ لأنه كان يوم الرابع والعشرين من ذي القعدة ؛

(١) البخاري (١٠٨٩) .

(٢) في م : « المنذر » . وانظر تهذيب الكمال ٥٠٣/٢٦ .

(٣) مسلم (٦٩٠/١١) ، وأبو داود (١٢٠٢) ، والنسائي (٤٦٨) .

(٤) المسند ٣٧٨/٣ .

(٥) سقط من : ٤١ . وفي م ، ص : « بكير » . وانظر تهذيب الكمال ٥٣٠/٢٤ .

(٦) المسند ٢٣٧/٣ .

لأنه لا خلاف أن أول ذى الحجة كان يوم الخميس ؛ لما ثبت بالتواتر والإجماع من أنه ، عليه الصلاة والسلام ، وقف بعرفة يوم الجمعة ، وهو تاسع ذى الحجة بلا نزاع ، فلو كان خروجه يوم الخميس الرابع والعشرين من ذى القعدة ، لبقى فى الشهر ست ليالٍ قطعاً ؛ ليلة الجمعة ، والسبت ، والأحد ، والاثنين ، والثلاثاء ، والأربعاء ، فهذه ست ليالٍ .

وقد قال ابن عباس ، وعائشة ، وجابر : إنه خرج خمس بقين من ذى القعدة . وتعذر أنه يوم الجمعة ؛ لحديث أنس ، فتعين على هذا أنه ، عليه الصلاة والسلام ، خرج من المدينة يوم السبت ، وظن الراوى أن الشهر يكون تاماً ، فاتفق فى تلك السنة نقصائه ، فانسلك يوم الأربعاء ، واستهل شهر ذى الحجة ليلة الخميس ، ويؤيده ما وقع فى رواية جابر : لخمس بقين أو أربع . وهذا التقرير على هذا التقدير لا محيد عنه ، ولا بد منه . والله أعلم .

بَابُ صِفَةِ خُرُوجِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ،

مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ لِلْحَجِّ

قال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ ، ثنا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ - هُوَ ابْنُ عُمَرَ - عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَخْرُجُ مِنْ طَرِيقِ الشَّجَرَةِ ، وَيَدْخُلُ مِنْ طَرِيقِ الْمُعْرَسِ^(٢) ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ يَصَلِّي فِي مَسْجِدِ الشَّجَرَةِ ، وَإِذَا رَجَعَ صَلَّى بِذِي الْحَلِيفَةِ بَيْطَنِ الْوَادِي ، وَبَاتَ حَتَّى يَصْبَحَ . تَفَرَّدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

وقال^(٣) الحافظ أبو بكر البزار : وَجَدْتُ فِي كِتَابِي ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ زُرَيْعٍ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ^(٤) «عَزْرَةَ بْنِ^(٥)» ثَابِتٍ ، عَنْ ثُمَامَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَجَّ عَلَى رَحْلِ رَثٍّ ، وَتَحْتَهُ قَطِيفَةٌ ، وَقَالَ : « حَجَّةٌ لَا رِيَاءَ فِيهَا وَلَا سُوءَةَ » .

وقد علَّقه البخاري في « صحيحه »^(٥) فقال : وقال : محمد بن أبي بكر

(١) البخاري (١٥٣٣) .

(٢) قال الحافظ في الفتح ٣/ ٣٩١ : كل من الشجرة والمعرس على ستة أميال من المدينة ، لكن المعرس أقرب .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤ - ٤) في الأصل : « ابن » . وفي ٤ ، ص : « عروة بن » . وفي م : « عروة عن » . وانظر تهذيب الكمال ٢٠ /

٤٩ ، ٣٢ / ١٢٤ ، ١٢٥ .

(٥) البخاري (١٥١٧) موصولاً في رواية أبي ذر وأبي الوقت ، ومعلقاً - كما قال المصنف - في رواية غيرهما .

وانظر البخاري طبعة الشعب ٢/ ١٦٣ ، ١٦٤ ، وفتح الباري ٣/ ٣٨١ . وتعليق التعليق ٣/ ٤٤ ، ٤٥ .

المُقَدَّمُ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، عَنْ «عُرْوَةَ بْنِ ثَابِتٍ» ، عَنْ ثُمَامَةَ قَالَ : حَجَّ أَنَسٌ عَلَى رَحْلِ رَثٍّ^(٢) ، وَلَمْ يَكُنْ شَحِيحًا^(٣) . وَحَدَّثَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَجَّ عَلَى رَحْلِ وَكَانَتْ زَامِلَتَهُ^(٤) . هَكَذَا ذَكَرَهُ الْبَزَّازُ وَالْبُخَارِيُّ مَعْلَقًا ، مَقْطُوعَ الْإِسْنَادِ مِنْ أَوَّلِهِ .

وَقَدْ أَسَنَدَهُ الْحَافِظُ الْبِيهَقِيُّ فِي «سُنَنِهِ»^(٥) فَقَالَ : أَنبَأَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْمُقَرِّيُّ ، أَنبَأَنَا الْحَسَنُ^(٦) بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ ، ثَنَا^(٧) يَوْسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ^(٧) الْقَاضِي ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، ثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، فَذَكَرَهُ .

وَقَدْ رَوَاهُ الْحَافِظُ أَبُو يَعْلَى الْمُوصِلِيُّ^(٨) فِي «مُسْنَدِهِ» مِنْ وَجْهِ آخَرَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، فَقَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ ، أَنبَأَنَا الرِّيعُ بْنُ صَبِيحٍ ، عَنْ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَحْلِ رَثٍّ ، [٣/٢٦١ ظ] وَقَطِيفَةً تُسَاوِي - أَوْ لَا تُسَاوِي - أَرْبَعَةَ دِرَاهِمٍ ، فَقَالَ : «اللَّهُمَّ حَجَّةً لَا رِيَاءَ فِيهَا»^(٩) .

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، ٤١ : «عُرْوَةُ بْنُ» . وَفِي م ، ص : «عُرْوَةُ عَنْ» . وَالثَّبُوتُ مِنَ الْبُخَارِيِّ .

(٢) زِيَادَةٌ مِنَ النُّسخِ لَيْسَتْ فِي الْبُخَارِيِّ فَلَعَلَّهَا فِي رِوَايَةِ الْبَزَّازِ .

(٣) وَلَمْ يَكُنْ شَحِيحًا : إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ تَوَاضَعًا وَاتِّبَاعًا ، لَا عَنْ قَلَّةٍ وَبَخْلٍ . فَتَحَ الْبَارِي ٣٨١/٣ .

(٤) الزَّامِلَةُ : الْبَعِيرُ الَّذِي يُحْمَلُ عَلَيْهِ الطَّعَامُ وَالْمَتَاعُ ، مِنَ الزَّمْلِ وَهُوَ الْحَمْلُ ، وَالْمُرَادُ أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ مَعَهُ زَامِلَةٌ تَحْمِلُ طَعَامَهُ وَمَتَاعَهُ ، بَلْ كَانَ ذَلِكَ مَحْمُولًا مَعَهُ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، وَكَانَتْ هِيَ الرَّاحِلَةُ وَالزَّامِلَةُ . فَتَحَ الْبَارِي ٣٨١/٣ .

(٥) السُّنَنِ الْكُبْرَى ٣٣٢/٤ .

(٦) فِي م : «أَبُو الْحَسَنِ عَلِيٌّ» . وَانْظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٥٣٥/١٥ ، ٥٣٦ ، ٥٠/١٦ .

(٧ - ٧) فِي الْأَصْلِ : «يَعْقُوبُ بْنُ يَوْسُفَ» . وَفِي ص : «يَعْقُوبُ بْنُ يَعْقُوبَ» . وَانْظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٨٥/١٤ .

(٨) لَمْ نَقِفْ عَلَيْهِ فِي مُسْنَدِ أَبِي يَعْلَى ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبِيهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٤٤٤/٥ ، مِنْ طَرِيقِ أَبِي يَعْلَى بِهِ .

(٩) بَعْدَهُ فِي الدَّلَائِلِ : «وَلَا سَمْعَةً» .

وقد رَوَاهُ الترمذِيُّ في «الشَّمَائِلِ» مِنْ حَدِيثِ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ^(١) ،
وَسَفِيَانَ الثَّوْرِيَّ ، وَابْنَ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ وَكِيعِ بْنِ الْجُرَّاحِ ، ثَلَاثُهُمْ عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ
صَبِيحٍ بِهِ^(٢) . وَهُوَ إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ مِنْ جِهَةِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي الرِّقَاشِيِّ ، فَإِنَّهُ غَيْرُ مَقْبُولٍ
الرَّوَايَةِ عِنْدَ الْأَثَمَةِ^(٣) .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٤) : حَدَّثَنَا هَاشِمٌ ، ثنا إِسْحَاقُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ :
صَدَرْتُ مَعَ ابْنِ عَمَرَ^(٥) ، فَمَرَرْتُ بِنَا رُفْقَةَ يَمَانِيَّةٍ ، وَرِحَالَهُمُ الْأَذْمُ وَخُطْمُ إِبِلِهِمُ
الْجُرُزُ^(٦) ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى أَشْبِهِ رُفْقَةَ وَرَدَّتْ الْعَامَ بِرَسُولِ اللَّهِ
ﷺ وَأَصْحَابِهِ إِذْ قَدِمُوا فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذِهِ الرُّفْقَةِ . وَرَوَاهُ أَبُو
دَاوُدَ ، عَنْ هَنَّاْدٍ ، عَنْ وَكِيعٍ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ^(٧) سَعِيدِ بْنِ^(٨) عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ بْنِ

(١) فِي الْأَصْلِ : «الطَّنَافْسِي» .

(٢) شَمَائِلُ الترمذِي (٣١٩) . وَعِنْدَهُ : عَنْ أَبِي دَاوُدَ الجفري لا الطيالسي ، عَنْ سَفِيَانَ لَا عَنْ أَبِي دَاوُدَ
وَسَفِيَانَ مَعًا ، عَنْ الرَّبِيعِ بِهِ . وَلَعَلَّ أَبَا دَاوُدَ هَذَا هُوَ الجفري - بِالْحَاءِ لَا الْجِيمِ - فَقِي تَرْجَمْتَهُ فِي تَهْذِيبِ
الْكِمَالِ ٢١ / ٣٦٠ - ٣٦٤ أَنَّهُ رَوَى عَنْ الثَّوْرِي - لَا عَنْ الرَّبِيعِ - وَأَنَّهُ رَوَى عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ غِيلَانَ ،
وَمُحَمَّدُ هَذَا هُوَ الرَّوَايُ عَنْهُ كَمَا فِي الشَّمَائِلِ . أَمَّا الطَّيَالِسِيُّ ؛ فَقِي تَرْجَمْتَهُ فِي تَهْذِيبِ الْكِمَالِ ١١ /
٤٠١ - ٤٠٨ أَنَّهُ رَوَى عَنْ الثَّوْرِي وَعَنْ رَبِيعٍ ، وَرَوَى عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ غِيلَانَ . فَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .
وَالْحَدِيثُ عِنْدَ ابْنِ مَاجَةَ مِنْ طَرِيقِ وَكِيعٍ عَنْ الرَّبِيعِ بِهِ (٢٨٩٠) . وَقَدْ صَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ بِمَجْمُوعِ
طَرَقِهِ . انْظُرِ السَّلْسَلَةَ الصَّحِيحَةَ (٢٦١٧) .

(٣) انْظُرِ تَرْجَمَةَ يَزِيدَ فِي تَهْذِيبِ الْكِمَالِ ٣٢ / ٦٤ - ٧٧ .

(٤) الْمُسْنَدُ ٢ / ١٢٠ . (إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ) .

(٥) بَعْدَهُ فِي الْمُسْنَدِ : «يَوْمَ الصَّدَرِ» . وَيَوْمَ الصَّدَرِ : يَوْمُ الصَّدُورِ مِنْ مَكَّةَ بَعْدَ قَضَاءِ النَّسَكِ . شَرْحُ
الْمُسْنَدِ لِلشَّيْخِ أَحْمَدَ شَاكِرَ ٨ / ٢٠١ .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، م : «الْحَرَزُ» . وَالْجُرُزُ ؛ جَمْعُ جَرِيرٍ ، وَهُوَ الْحَبْلُ وَالزَّمَامُ لِلْبَعِيرِ وَالْفَرَسِ وَنَحْوَهُمَا ، وَهَذَا
جَمْعُ قِيَاسِي لَمْ يُذَكَّرْ فِي الْمَعَاجِمِ ، إِذْ إِنَّهُمْ كَثِيرًا مَا يَذْكُرُونَ الْجَمُوعَ السِّمَاعِيَّةَ حِفْظًا لَهَا ، وَيَدْعُونَ الْجَمْعَ
الْقِيَاسِي لِأَنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى نَصٍّ ، وَقَدْ يَخْطِئُ فِي هَذَا كَثِيرٌ مِنَ الْمُتَشَدِّدِينَ مِنْ أَهْلِ عَصْرِنَا ، يُنْكِرُونَ كُلَّ
شَيْءٍ لَمْ يَجِدُوهُ فِي الْمَعَاجِمِ ، وَيَنْسَوْنَ أَنَّ الْقِيَاسِي مِنْ أَنْوَاعِ الْأَشْتِقَاقِ لَا يَحْتَاجُ إِلَى نَصٍّ بَعِينِهِ . قَالَ الشَّيْخُ
أَحْمَدُ شَاكِرٌ فِي شَرْحِ الْمُسْنَدِ ٨ / ٢٠١ .

(٧) فِي م ، ص : «عَنْ» . وَانْظُرِ تَهْذِيبَ الْكِمَالِ ٢ / ٤٢٨ .

(٨ - ٨) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

العاصِ ، عن أبيه ، عن ابنِ عمرَ ، فذكره^(١) .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقي^(٢) : أنبأنا أبو عبدِ اللهِ الحافظُ ، وأبو طاهرٍ الفقيهُ ، وأبو زكريا بنُ أبي إسحاقَ ، وأبو بكرٍ بنُ الحسنِ ، وأبو سعيد بنُ أبي عمرو قالوا : ثنا أبو العباسِ - هو الأصمُ - أنبأنا محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ^(٣) الحكيمِ ، أنبأنا سعيدُ بنُ بشيرٍ القرشيُّ ، حدَّثني عبدُ اللهِ بنُ حكيمٍ الكِنَانيُّ - رجلٌ من أهلِ اليمنِ من مَوالِيهم - عن بشرِ بنِ قُدَامةِ الضُّبَائيِّ قال : أبصرتُ عيناى جِئى رسولَ اللهِ ﷺ واقفاً بعرفاتٍ مع الناسِ ، على ناقةٍ له حمراءَ قَـصَواءَ^(٤) ، تحته قطيفةٌ بَـؤْـلَـانيَّةٌ^(٥) وهو يقولُ : « اللهم اجعلها حجةً غيرَ رِثاءٍ ولا هَباءٍ^(٦) ولا سُـمُعةٍ » . والناسُ يقولون : هذا رسولُ اللهِ ﷺ .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٧) : حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ إدريسَ ، ثنا ابنُ إسحاقَ ، عن يحيى بنِ عَبَّادٍ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الزبيرِ ، عن أبيه ، أن أسماءَ بنتَ أبي بكرٍ قالت : خرَّجنا مع النبيِّ ﷺ حُجَّاجًا ، حتى^(٨) إذا كنا^(٩) بالعِـزِجِ ، نزلَ رسولُ اللهِ ﷺ فجلستُ عائشةُ إلى جنبِ رسولِ اللهِ ﷺ ، وجلستُ إلى جنبِ أبي ، وكانت

(١) سقط من : م ، ص . والحديث أخرجه أبو داود (٤١٤٤) . صحيح الإسناد (صحيح سنن أبي داود ٣٤٩١) .

(٢) السنن الكبرى ٣٣٢/٤ ، ٣٣٣ .

(٣) سقط من : م ، ص . وانظر تهذيب الكمال ٤٩٧/٢٥ .

(٤) القصواء : الناقة التي قُطِعَ طَرَفُ أذنها ، ولم تكن ناقة النبي ﷺ قصواء وإنما كان هذا لقباً لها ، وقيل : كانت مقطوعة الأذن . انظر النهاية ٧٥/٤ .

(٥) بولانية : منسوبة إلى بؤلان ، وهو اسم موضع كان يسرق فيه الأعرابُ متاع الحاج . انظر النهاية ١/١٦٣ .

(٦) في م : « منا » .

(٧) المسند ٣٤٤/٦ .

(٨ - ٩) في م ، ص : « أدركنا » .

زِمَالَةٌ^(١) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَزِمَالَةُ أَبِي بَكْرٍ وَاحِدَةٌ مَعَ غَلَامٍ أَبِي بَكْرٍ ، فَجَلَسَ أَبُو بَكْرٍ
يَنْتَظِرُ أَنْ يَطْلُعَ عَلَيْهِ ، فَطَلَعَ^(٢) وَلَيْسَ مَعَهُ بَعِيرُهُ ، فَقَالَ : أَيْنَ بَعِيرُكَ ؟ فَقَالَ : أَضَلَّ اللَّهُ
الْبَارِحَةَ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : بَعِيرٌ وَاحِدٌ تُضِلُّهُ ! فَطَفِقَ يَضْرِبُهُ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ
يَتَبَسَّمُ وَيَقُولُ : « انْظُرُوا إِلَى هَذَا الْمُحْرِمِ وَمَا يَصْنَعُ » . وَكَذَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، عَنْ
أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، وَمُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رِزْمَةَ . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ ، عَنْ
أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، ثَلَاثَتُهُمْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِيسَ بِهِ^(٣) .

فَأَمَّا الْحَدِيثُ [٢٦٢/٣] الَّذِي رَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ الْبَزَارِيُّ فِي « مَسْنَدِهِ » قَائِلًا : حَدَّثَنَا
إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَفْصٍ ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ يَمَانَ ، ثَنَا حَمْزَةُ الزَّيَّاتُ ، عَنْ حُمْرَانَ بْنِ
أُعَيْنَ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : حَجَّ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ مُشَاءَةً مِنَ
الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ ، قَدْ رَبَطُوا أَوْسَاطَهُمْ ، وَمَشِيَّتُهُمْ خِلْطُ^(٤) الْهَرُولَةِ . فَإِنَّهُ حَدِيثٌ
مَنْكُرٌ ضَعِيفُ الْإِسْنَادِ ، وَحَمْزَةُ بْنُ حَبِيبٍ الزَّيَّاتُ ضَعِيفٌ ، وَشَيْخُهُ مَتْرُوكُ
الْحَدِيثِ . وَقَدْ قَالَ الْبَزَارِيُّ : لَا يُزَوَّى إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَإِنْ كَانَ إِسْنَادُهُ حَسَنًا
عِنْدَنَا ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي عَمْرَةٍ إِنْ ثَبَتَ الْحَدِيثُ ؛ لِأَنَّهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ ، إِنَّمَا حَجَّ حَجَّةً وَاحِدَةً وَكَانَ رَاكِبًا وَبَعْضُ أَصْحَابِهِ مُشَاءَةً .

قُلْتُ : وَلَمْ يَعْتَمِرِ النَّبِيُّ ﷺ فِي شَيْءٍ مِنْ عُمْرِهِ مَاشِيًا ؛ لَا فِي الْحَدِيثِ ، وَلَا
فِي الْقَضَاءِ ، وَلَا الْجِعْرَانَةِ ، وَلَا فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ ، وَأَحْوَالُهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ

(١) الزمالة : يعنى مركوبهما وأداتهما وما كان معهما فى السفر . انظر النهاية ٢/٣١٣ .

(٢) بعده فى م : « عليه » .

(٣) أبو داود (١٨١٨) ، وابن ماجه (٢٩٣٣) . حسن (صحيح سنن أبى داود ١٦٠٢) .

(٤) الخلط : ما خالط الشيء . الوسيط (خ ل ط) .

والسلام ، أشهر وأعرف من أن تخفى على الناس ، بل هذا الحديث منكرٌ شاذٌّ لا
يثبت مثله . والله أعلم .

فصل

تقدّم أنه ، عليه الصلاة والسلام ، صلى الظهر بالمدينة أربعاً ، ثم ركب منها
إلى الحليفة ، وهى وادى العقيق ، فصلّى بها العصر ركعتين ، فدلّ على أنه جاء
الحليفة نهاراً فى وقت العصر ، فصلّى بها العصر قَصْرًا ، وهى من المدينة على
ثلاثة أميال ، ثم صلى بها المغرب والعشاء ، وبات بها حتى أصبح ، فصلّى
بأصحابه ، وأخبرهم أنه جاءه الوحي من الليل بما يعتمده فى الإحرام .

كما قال الإمام أحمد^(١) : حدّثنا يحيى بن آدم ، ثنا زهير ، عن موسى بن
عقبة ، عن سالم بن عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر ، عن النبي ﷺ ، أنه
أتى وهو فى المعرس من ذى الحليفة ، ف قيل له : إنك يبطحاء مباركة . وأخرجاه
فى « الصحيحين » من حديث موسى بن عقبة به^(٢) .

وقال البخارى^(٣) : حدّثنا الحميدى ، ثنا الوليد وبشر بن بكر قال : ثنا
الأوزاعى ، ثنا يحيى ، حدّثنى عكرمة ، أنه سمع ابن عباس ، أنه سمع^(٤) عمر

(١) المسند ٩٠/٢ . (إسناده صحيح) .

(٢) سقط من النسخ . وما فى النسخ موافق للفظ بعض روايات البخارى ومسلم . انظر تحفة الأشراف
٤١٣/٥ .

(٣) البخارى (١٥٣٥ ، ٢٣٣٦ ، ٧٣٤٥) ، ومسلم (١٣٤٦) .

(٤) البخارى (١٥٣٤) .

(٥) بعده فى م ، ص : « ابن » .

يقول : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بوادى الْعَقِيقِ يَقُولُ : « أَتَانِي اللَّيْلَةُ آتٍ مِنْ رَبِّي ، فَقَالَ : صَلِّ فِي هَذَا الْوَادِي الْمُبَارِكِ وَقُلْ : عَمْرَةً فِي حَجَّةٍ » . تَفَرَّدَ بِهِ دُونَ مُسْلِمٍ . فَالظَّاهِرُ أَنَّ أَمْرَهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، بِالصَّلَاةِ فِي وَادِي الْعَقِيقِ هُوَ أَمْرٌ بِالْإِقَامَةِ بِهِ إِلَى أَنْ يَصَلِّيَ صَلَاةَ الظُّهْرِ ؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ إِنَّمَا جَاءَهُ فِي اللَّيْلِ ، وَأَخْبَرَهُمْ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَلَاةُ الظُّهْرِ ، فَأُمِرَ أَنْ يَصَلِّيَهَا هُنَاكَ ، وَأَنْ يُوقَعَ الْإِحْرَامَ بَعْدَهَا ، وَلِهَذَا [٢٦٢ / ٣ ظ] قَالَ : « أَتَانِي اللَّيْلَةُ آتٍ مِنْ رَبِّي ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَقَالَ : صَلِّ فِي هَذَا الْوَادِي الْمُبَارِكِ وَقُلْ : عَمْرَةً فِي حَجَّةٍ » . وَقَدْ اخْتُجَّ بِهِ عَلَى الْأَمْرِ بِالْقِرَانِ فِي الْحَجِّ ، وَهُوَ مِنْ أَقْوَى الْأَدْلَةِ عَلَى ذَلِكَ ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ قَرِيبًا .

والمقصودُ أنه ، عليه الصلاة والسلام ، أُمِرَ بِالْإِقَامَةِ بوادى الْعَقِيقِ إِلَى صَلَاةِ الظُّهْرِ ، وَقَدْ امْتَثَلَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ذَلِكَ ، فَأَقَامَ هُنَاكَ ، وَطَافَ عَلَى نِسَائِهِ فِي تِلْكَ الصُّبْحَةِ ، وَكَثُرَتْ تِسْعَ نِسْوَةٍ ، وَكُلَّهْنَ خَرَجَ مَعَهُ وَلَمْ يَزَلْ هُنَاكَ حَتَّى صَلَّى الظُّهْرَ . كَمَا سَيَأْتِي فِي حَدِيثِ أَبِي حَسَانَ الْأَعْرَجِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى الظُّهْرَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ ، ثُمَّ أَشْعَرَ بَدَنَتَهُ ^(١) ثُمَّ رَكِبَ فَأَهْلًا . وَهُوَ عِنْدَ مُسْلِمٍ ^(٢) .

وهكذا قال الإمام أحمد ^(٣) : حَدَّثَنَا رَوْحٌ ، ثنا أَشْعَثُ - هُوَ ابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ - عَنْ الْحُسَيْنِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى الظُّهْرَ ثُمَّ رَكِبَ

(١) أَشْعَرَ بَدَنَتَهُ : أَيْ شَقَّ أَحَدَ جَنْبَيْهِ سَنَامَهَا حَتَّى سَالَ دِمَاهَا . وَيُجْعَلُ ذَلِكَ لَهَا عَلَامَةً تُعْرَفُ بِهَا أَنَّهَا هَذِي . انظر النهاية ٤٧٩ / ٢ .

(٢) مسلم (١٢٤٣) .

(٣) المسند ٢٠٧ / ٣ .

راحلتَه ، فلمَّا علا شَرَفٌ^(١) البَيْدَاءِ أَهْلٌ .

ورَوَاهُ أَبُو^(٢) دَاوُدَ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، وَالنَّسَائِيَّ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوِيَّةَ ،
عَنِ النَّضْرِ بْنِ شَمَيْلٍ ، عَنْ أَشْعَثَ ، بِمَعْنَاهُ^(٣) ، وَعَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْأَزْهَرِ ، عَنْ
مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ ، عَنْ أَشْعَثَ أَيْمَنَ مِنْهُ^(٤) . وَهَذَا فِيهِ رَدٌّ عَلَى ابْنِ حَزْمٍ
حَيْثُ زَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ فِي صَدْرِ النَّهَارِ^(٥) .

وَلَهُ أَنْ يَعْتَضِدَ بِمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٦) مِنْ طَرِيقِ أَيُّوبَ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَاتَ بَذَى الْحُلَيْفَةِ حَتَّى أَصْبَحَ ، فَصَلَّى الصُّبْحَ ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ
حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ الْبَيْدَاءُ أَهْلٌ بِعِمْرَةٍ وَحُجٍّ . وَلَكِنْ فِي إِسْنَادِهِ رَجُلٌ مَبْهُمٌ ،
وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ أَبُو قِلَابَةَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) كَذَا فِي النُّسخِ . وَفِي الْمُسْنَدِ : «جبل» . وَالْبَيْدَاءُ : اسْمٌ لِأَرْضٍ مِلْسَاءٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ أَمَامَ ذِي
الْحُلَيْفَةِ ، تُقَدُّ مِنَ الشَّرَفِ . وَالشَّرَفُ : الْمَوْضِعُ الْعَالِيُّ يُشْرِفُ عَلَى مَا حَوْلَهُ . انْظُرْ مُعْجَمَ الْبُلْدَانِ ١ / ٧٨٢ .
وَالْوَسِيطُ (ش ر ف) .

(٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ . وَالْحَدِيثُ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ (١٧٧٤) . صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ١٥٥٩) .

(٣) النَّسَائِيُّ (١٦٦٢ ، ٢٧٥٤) .

(٤) النَّسَائِيُّ (٢٩٣١) .

(٥) حُجَّةُ الْوُدَاعِ لِابْنِ حَزْمٍ ص ١٨ .

(٦) الْبُخَارِيُّ (١٧١٥) . قَالَ الْخَافِظُ فِي الْفَتْحِ ٣ / ٥٥٤ ، ٥٥٥ : قَوْلُهُ فِي الطَّرِيقِ الثَّانِيَةِ : «وَعَنْ
أَيُّوبَ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَنَسٍ» الْمُرَادُ بِهِ بَيَانُ اخْتِلَافِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيَّةَ وَوَهَيْبٍ - رَاوِيِي الْحَدِيثِ
(١٧١٤ ، ١٧١٥) - عَلَى أَيُّوبَ فِيهِ ؛ فَسَاقَهُ وَهَيْبٌ عَنْهُ بِإِسْنَادٍ وَاحِدٍ ، وَفَصَّلَ إِسْمَاعِيلُ بَعْضَهُ فَقَالَ :
«عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَنَسٍ» ، وَقَالَ فِي بَعْضِهِ : «عَنْ أَيُّوبَ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَنَسٍ» . قَالَ
الدَّاوُدِيُّ : لَوْ كَانَ كُلُّهُ عِنْدَ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ مَا أَبْهَمَهُ . وَقَالَ ابْنُ التِّينِ : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ إِسْمَاعِيلُ
شَكَّ فِيهِ أَوْ نَسِيَهُ ، وَوَهَيْبٌ ثِقَةٌ فَقَدْ جَزَمَ بِأَنَّ جَمِيعَ الْحَدِيثِ عَنْهُ . انْتَهَى كَلَامُ الْخَافِظِ وَنَقُلُهُ ، وَيُؤَيِّدُهُ
مَا سَيَذْكُرُهُ الْمُصَنِّفُ هُنَا - فِي آخِرِ عِبَارَتِهِ - مِنْ أَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ هَذَا الْمَبْهُمَ هُوَ أَبُو قِلَابَةَ ، وَكَذَا يُؤَيِّدُهُ
وَرُودُهُ بِهَذَا اللَّفْظِ - بَاتَ حَتَّى أَصْبَحَ - عِنْدَ الْبُخَارِيِّ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ
(١٥٤٧) ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قال مسلم في « صحيحه » ^(١) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ ، ثنا خَالِدٌ -
يعني ابن الحارث - ثنا شعبة ، عن إبراهيم بن محمد بن المُثَنِّير قال ^(٢) : سَمِعْتُ
أبِي يُحَدِّثُ ، عن عائشة ، رضى الله عنها ، أنها قالت : كُنْتُ أَطِيبُ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ ثُمَّ يَطُوفُ عَلَى نِسَائِهِ ، ثُمَّ يُصْبِحُ مُحَرِّمًا يَنْضَحُ ^(٣) طِيبًا .

وقد رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ ، وَأَخْرَجَاهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي عَوَانَةَ - زاد
مسلم : وَمِشْعَرٍ وَسَفْيَانَ بْنِ سَعِيدٍ الثَّوْرِيِّ - أَرْبَعُهُمْ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ
الْمُثَنِّيرِ بِهِ ^(٤) . وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ ^(٥) ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُثَنِّيرِ ، عَنْ أَبِيهِ
قَالَ : سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو عَنْ الرَّجُلِ يَتَطَيَّبُ ثُمَّ يُصْبِحُ مُحَرِّمًا . قَالَ : مَا أَحَبُّ
أَنْيَ أَصْبَحُ مُحَرِّمًا أَنْضَحُ ^(٦) طِيبًا ، لِأَنَّ أَطْلَى بِقَطْرَانٍ ^(٧) أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَفْعَلَ
ذَلِكَ ^(٨) . فَقَالَتْ عَائِشَةُ : أَنَا طَيِّبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ إِحْرَامِهِ ، ثُمَّ طَافَ فِي

(١) مسلم (١١٩٢/٤٨) .

(٢) زيادة من مسلم .

(٣) كذا في النسخ . وفي مسلم : « ينضح » . قال الإمام النووي في شرح مسلم ١٠٣/٨ : ينضح طيبا .
أى يفور منه الطيب ، ومنه قوله تعالى : ﴿ عَيْنَانِ نَضَاجَتَانِ ﴾ . هذا هو المشهور أنه بالخاء المعجمة ، ولم
يذكر القاضى غيره ، وضبطه بعضهم بالخاء المهملة ، وهما متقاربان في المعنى ؛ قال القاضى : قيل :
النضح بالمعجمة أقل من النضح بالمهملة ، وقيل عكسه ، وهو أشهر وأكثر .

(٤) البخارى من حديث شعبة (٢٦٧) ، ومن حديث أبى عوانة (٢٧٠) . ومسلم من حديث أبى عوانة
ومسعر وسفيان (٤٧ ، ٤٩ / ١١٩٢) .

(٥) مسلم (١١٩٢/٤٧) .

(٦) فى مسلم : « أنضح » .

(٧) فى م : « القطران » . وفى ص : « بالقطران » .

(٨) بعده فى مسلم : « فدخلت على عائشة ، رضى الله عنها ، فأخبرتها أن ابن عمر قال : ما أحب أن
أصبح محرما أنضح طيبا ، لأن أطلى بقطران أحب إلى من أن أفعل ذلك » .

نسائه ثم أصبح محرماً . [٢٦٣/٣] ^(١) وهذا اللفظ الذي رواه مسلم يقتضي أنه كان صلى الله عليه وسلم يتطيب قبل أن يطوف على نسائه ^(٢) ، وكأنه ﷺ تطيب قبل أن يطوف على نسائه ^(٣) ؛ ليكون ذلك أطيب لنفسه وأحب إليهن ، ثم لما اغتسل من الجنابة وللإحرام تطيب أيضاً للإحرام طيباً آخر .

كما رواه الترمذي والبيهقي ^(٤) من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن أبيه ، عن خارجة بن زيد بن ثابت ، عن أبيه ^(٥) ، أنه رأى رسول الله ﷺ تجرد لإهلاله واغتسل . وقال الترمذي : حسن غريب .

وقال الإمام أحمد ^(٦) : حدثنا زكريا بن عدى ، أنبأنا عبيد الله بن عمرو ، عن عبد الله بن محمد بن عقييل ، عن عروة ، عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يحرم غسل رأسه بخطمي وأشنان ^(٧) ، ودهنه بشيء من زيت غير كثير . الحديث ، تفرد به أحمد .

وقال أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ^(٨) ، رحمه الله ، أنبأنا سفيان بن عُيينة ، عن عثمان بن عروة ، سمعت أبي يقول : سمعت عائشة تقول : طيبت

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) في م : « النسائي » . ولم يعزه الحافظ المزى في التحفة إلى غير الترمذي . انظر تحفة الأشراف ٣ / ٢١٣ .

(٤) الترمذي (٨٣٠) . والبيهقي في السنن الكبرى ٣٢/٥ ، ٣٣ . صحيح (صحيح سنن الترمذي ٦٦٤) .

(٥) المسند ٧٨/٦ .

(٦) الخطمي : نبات كثير النفع ، يُدق ورقه يابساً ويُجعل غسلاً للرأس فينقي . والأشنان : شجر ينبت في الأرض الرملية ، يستعمل هو أو رماده في الغسل . انظر الوسيط (خ ط م) ، (أ ش ن) .

(٧) ترتيب مسند الشافعي (٧٧٣) .

رسول الله ﷺ لحُرْمِهِ وَلِحِلِّهِ . قُلْتُ لَهَا : بَأَيِّ طَيْبٍ ؟ قَالَتْ : بِأَطْيَبِ الطَّيْبِ .
 وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ^(١) ، وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ
 وَهَيْبٍ^(٢) ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَخِيهِ عَثْمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ
 بِهِ^(٣) .

^(٤) وَقَالَ الْبُخَارِيُّ^(٥) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ ، أَنبَأَنَا مَالِكٌ ، عَنْ
 عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كُنْتُ أَطِيبُ رَسُولَ اللَّهِ
 ﷺ لِإِحْرَامِهِ حِينَ يُحْرِمُ ، وَلِحِلِّهِ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ .

وَقَالَ مُسْلِمٌ^(٦) : حَدَّثَنَا^(٧) عَبْدُ بْنُ^(٧) حُمَيْدٍ ، أَنبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ^(٨) ، أَنبَأَنَا ابْنُ
 جُرَيْجٍ ، أَخْبَرَنِي عَمْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُرْوَةَ أَنَّهُ سَمِعَ عُرْوَةَ وَالْقَاسِمَ يُخْبِرَانِهِ ، عَنْ
 عَائِشَةَ قَالَتْ : طَيَّبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِيَدَيَّ بِذَرِيرَةٍ^(٩) فِي حُجَّةِ الْوَدَاعِ لِلْحِلِّ
 وَالْإِحْرَامِ .

وَرَوَى مُسْلِمٌ^(١٠) مِنْ حَدِيثِ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ^(٤) ،

(١) مسلم (١١٨٩/٣٦) .

(٢) في م : « وهب » .

(٣) البخاري (٥٩٢٨) .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) البخاري (١٥٣٩) .

(٦) مسلم (١١٨٩/٣٥) .

(٧ - ٧) في الأصل : « عبد الرحمن » .

(٨) سقط من : ٤١ . وفي م : « أبي بكر » .

(٩) الذريرة : ما انشجت من قصب الطيب ، وهو قصب يجاء به من الهند . انظر صحيح مسلم بشرح

النووي ٨/١٠٠ ، وتاج العروس (ذ ر ر) .

(١٠) مسلم (١١٨٩/٣١) .

^(١) عن عائشة قالت : طَيِّبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ «بِيدَيَّ هَاتَيْنِ»^(٢) لِحُرْمِهِ حِينَ أُحْرِمَ ، وَلِحِلِّهِ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ^(٣) .

وقال مسلم^(٣) : حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ ، وَيَعْقُوبُ الدُّورَقِيُّ ، قَالَا : ثنا هُشَيْمٌ ، أَنبَأَنَا مَنْصُورٌ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كُنْتُ أَطِيبُ النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يُحْرِمَ^(٤) ، وَيَوْمَ النَّحْرِ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ ، بِطِيبٍ فِيهِ مِسْكٌ .

وقال مسلم^(٥) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَزُهَيْرُ [٢٦٣ / ٣] ظ [بْنُ حَرْبٍ ، قَالَا : ثنا وَكِيعٌ ، ثنا الْأَعْمَشُ ، ^(٦) عَنْ أَبِي الضُّحَى^(٦) ، عَنْ مسروقٍ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَبِيصِ الْمِسْكِ^(٧) فِي مَفَارِقِ^(٨) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَلْبِي .

ثم رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٩) مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ وَغَيْرِهِ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ الْأَسْوَدِ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَبِيصِ الْمِسْكِ فِي مَفْرِقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُحْرِمٌ . وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ سَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ ، كِلَاهُمَا عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ^(١٠) الْأَسْوَدِ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) زيادة من النسخ .

(٣) مسلم (١١٩١) .

(٤) بعده في النسخ : « ويحل » .

(٥) مسلم (١١٩٠/٤١) .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ٤١ .

(٧) سقط من : ٤١ . وفي مسلم « الطيب » . والوبيص : البريق . النهاية ١٤٦ / ٥ .

(٨) سقط من : ٤١ . وفي م : « مفرق » .

(٩) مسلم (١١٩٠/٤٥) .

(١٠) في ص : « بن » . وانظر تهذيب الكمال ٢٣٣/٢ .

عنها^(١) . وأخرجاه في « الصحيحين » من حديث شعبة ، عن الحكم ، عن^(٢)
إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة^(٣) .

وقال أبو داود الطيالسي^(٤) : أنبأنا شعبة^(٥) ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن
الأسود ، عن عائشة قالت : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَبِيصِ الطَّيِّبِ فِي أُصُولِ^(٦) شَجَرِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وهو محرم .

وقال الإمام أحمد^(٧) : حَدَّثَنَا عَفَانُ ، ثنا حمادُ بْنُ سَلَمَةَ ،^(٨) أنا حمادُ ، عن
إبراهيم النخعي ، عن الأسود ، عن عائشة قالت : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَبِيصِ الطَّيِّبِ
فِي مَفْرَقِ النَّبِيِّ ﷺ بعدَ أيامٍ وهو محرم .

وقال عبدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْرِ الحُمَيْدِيُّ^(٩) : ثنا سفيانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، ثنا عطاءُ بْنُ
السائب ، عن إبراهيم النخعي ، عن الأسود ، عن عائشة قالت : رَأَيْتُ^(١٠) الطَّيِّبَ

(١) البخاري (١٥٣٨) . ولم نجده عند مسلم ، من حديث الأعمش عن منصور به ، ولكنه عند مسلم
من حديث حماد بن زيد عن منصور والأعمش كلاهما عن إبراهيم به (٣٩ ، ٤٠ / ١١٩٠) . انظر تحفة
الأشراف ١١ / ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، وجامع المسانيد للمصنف ٣٤ / ٧٤ ، ٩٨ .

(٢) سقط من ٤١ . وفي الأصل ، م ، ص : « بن » والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣) البخاري (٢٧١) ، ومسلم (٤٢ / ١١٩٠) .

(٤) مسند أبي داود الطيالسي (١٣٧٨) .

(٥) في الأصل ، م ، ص : « أشعث » . وفي ٤١ « شعيب » . والمثبت من مسند أبي داود . وانظر تهذيب
الكمال ١٢ / ٤٧٩ .

(٦) في الأصل : « أطول » . وفي مسند الطيالسي : « مفرق » .

(٧) المسند ٦ / ١٢٤ .

(٨ - ٨) سقط من النسخ . والمثبت من المسند . وهو حماد بن أبي سليمان . انظر تهذيب الكمال ٧ /

٢٦٩ ، وأطراف المسند ٩ / ١١ .

(٩) مسند الحميدي (٢١٥) .

(١٠) بعده في المسند : « ويبص » .

فى مَفْرِقٍ^(١) رَسولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ ثَالِثَةٍ وَهُوَ مُحَرَّمٌ .

فهذه الأحاديثُ دالةٌ على أنه ، عليه الصلاة والسلام ، تطيَّبَ بَعْدَ الْغُسْلِ ، إذ لو كان الطيبُ قَبْلَ الْغُسْلِ لَذَهَبَ بِهِ الْغُسْلُ ، وَلَمَّا بَقِيَ لَهُ أَثَرٌ ، وَلَا سِيَّما بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ يَوْمِ الْإِحْرَامِ ، وَقَدْ ذَهَبَ طَائِفَةٌ مِنَ السَّلَفِ ، مِنْهُمْ ابْنُ عَمَرَ إِلَى كَرَاهَةِ التَّطْيِيبِ عِنْدَ الْإِحْرَامِ .

وقد رَوَيْنَا هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَمَرَ ، عَنْ عَائِشَةَ ؛ فَقَالَ الْحَافِظُ الْبِيهَقِيُّ^(٢) : أَنبَأَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ بِشْرَانَ بَغْدَادَ ، أَنبَأَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَصْرِيُّ ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ عُثْمَانَ بْنِ صَالِحٍ ، ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الْغَمَرِ^(٣) ، ثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَقَبَةَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، عَنْ عَائِشَةَ أَنهَا قَالَتْ : طَيَّبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالْغَالِيَةِ الْجَيِّدَةِ عِنْدَ إِحْرَامِهِ . وَهَذَا إِسْنَادٌ غَرِيبٌ عَزِيزُ الْخَرَجِ ، ثُمَّ إِنَّهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، لَبَّدَ رَأْسَهُ^(٤) لِيَكُونَ أَحْفَظَ لِمَا فِيهِ مِنَ الطَّيِّبِ ، وَأَصْبَحَ لَهُ مِنْ اسْتِقْرَارِ التُّرَابِ وَالْغُبَارِ . قَالَ مَالِكٌ^(٥) ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ : إِنْ حَفْصَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا شَأْنُ النَّاسِ حَلُّوا [٢٦٤/٣] مِنَ الْعِمْرَةِ وَلَمْ تَحِلَّ أَنْتَ مِنْ عِمْرَتِكَ ؟ قَالَ : « إِنِّى لَبَّدْتُ رَأْسِى ، وَقَلَّدْتُ هَذِى فَلَأَحِلُّ حَتَّى أَنْحَرَ » . وَأَخْرَجَاهُ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » مِنْ حَدِيثٍ

(١) فى مسند الحميدى : « مفارق » .

(٢) السنن الكبرى ٣٥/٥ .

(٣) سقط من : ٤١ . وفى م ، ص : « العمر » . بالعين المهملة .

(٤) لبَّدَ رَأْسَهُ : تَلْبِيدُ الشَّعْرِ : أَنْ يُجْعَلَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ صَمْغٍ عِنْدَ الْإِحْرَامِ ، لَعَلَّاهُ يَشَعَثُ وَيَقْمَلُ ، إِبْقَاءً عَلَى الشَّعْرِ . وَإِنَّمَا يُلْبَّدُ مَنْ يَطُولُ مُكُوثُهُ فِي الْإِحْرَامِ . انظر النهاية ٢٢٤/٤ .

(٥) الموطأ برواية أبي مصعب الزهرى المدني ٥٤٠/١ .

مالك^(١)، وله طرق كثيرة عن نافع^(٢).

وقال البيهقي^(٣): أنبأنا الحاكم، أنبأنا الأصم، أنبأنا يحيى^(٤) بن محمد بن يحيى^(٥)، ثنا عبيد الله بن عمر القواريري، ثنا عبد الأعلى، ثنا محمد بن إسحاق، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ لبّد رأسه بالغسل^(٥). وهذا إسناد جيد، ثم إنه، عليه الصلاة والسلام، أشعر الهدى وقلّده وكان معه بذي الحليفة.

قال الليث^(٦)، عن عُقيل، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه: تمتّع رسول الله ﷺ في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج وأهدى، فساق معه الهدى من ذي الحليفة. وسيأتي الحديث بتمامه وهو في «الصحيحين» والكلام عليه إن شاء الله.

وقال مسلم^(٧): حدّثنا محمد بن المثنى، ثنا معاذ بن هشام، هو الدّستوائي، حدّثني أبي، عن قتادة، عن أبي حسان، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ لما أتى ذا الحليفة دعا بناقته فأشعرها في صفحة سنامها الأيمن، وسلّت الدم^(٨) وقلّدها

(١) البخارى (١٥٦٦، ١٧٢٥، ٥٩١٦)، ومسلم (١٢٢٩/١٧٦).

(٢) البخارى (١٦٩٧، ٤٣٩٨)، ومسلم (١٧٧ - ١٢٢٩/١٧٩)، وأبو داود (١٨٠٦)، والنسائي (٢٦٨١، ٢٧٨٠)، وابن ماجه (٣٠٤٦).

(٣) السنن الكبرى ٣٦/٥.

(٤ - ٤) سقط من: ٤١، م. وانظر سير أعلام النبلاء ٢٨٥/١٢.

(٥) فى الأصل، ٤١، م: «بالعسل». بالعين المهملة. والغسل بالكسر: ما يُغسل به من خِطْمِيٍّ وغيره. انظر النهاية ٣٦٨/٣.

(٦) أخرجه من طريق الليث به مطولاً: البخارى (١٦٩١)، ومسلم (١٢٢٧/١٧٤)، وأبو داود (١٨٠٥).

(٧) مسلم (١٢٤٣/٠٠٠).

(٨) سلّت الدم: أى أماطه. انظر النهاية ٣٨٧/٢.

نعلين ، ثم ركب راحلته . وقد رواه أهل السنن الأربعة من طرق ، عن قتادة^(١) .
وهذا يدل على أنه ، عليه الصلاة والسلام ، تعاطى هذا الإشعار والتقليد بيده
الكريمة في هذه البدنة ، وتولى إشعار بقية الهدي وتقليده غيره ، فإنه قد كان
هذي كثير ؛ إما مائة بدنة ، أو أقل منها بقليل ، وقد ذبح بيده الكريمة ثلاثاً وستين
بدنة ، وأعطى علياً فذبح ما غبر .

وفي حديث جابر أن علياً قدم من اليمن بيذن للنبي ﷺ . وفي سياق ابن
إسحاق^(٢) أنه ، عليه الصلاة والسلام ، أشرك علياً في بُذنه . والله أعلم . وذكر
غيره أنه ذبح هو وعلي يوم النحر مائة بدنة . فعلى هذا يكون قد ساقها معه من
ذى الحليفة ، وقد يكون اشترى بعضها بعد ذلك وهو محرم .

(١) أبو داود (١٧٥٢ ، ١٧٥٣) ، والترمذي (٩٠٦) . والنسائي (٢٧٧٢ ، ٢٧٨١ ، ٢٧٩٠) ، وابن
ماجه (٣٠٩٧) .

(٢) سيرة ابن هشام ٦٠٢/٢ .

باب بيان الموضع الذى أهلّ منه ، عليه الصلاة والسلام ، واختلاف الناقلين لذلك ، وترجيح الحق في ذلك

”ذَكَرَ مَنْ قَالَ أَنَّهُ أَحْرَمَ مِنَ الْمَسْجِدِ

الَّذِي بِذِي الْحُلَيْفَةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ“

تقدّم الحديث الذى رواه البخارى من حديث الأوزاعي ، عن يحيى بن أبى كثير ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، عن عمر : سمعتُ رسولَ الله ﷺ بوادى [٢٦٤/٣ ظ] العقيق يقول : «أتانى آت من ربي ، فقال : صلّ فى هذا الوادى المبارك ، وقل : عُمرَةٌ فى حَجَّةٍ» .

وقال البخارى^(١) : باب الإهلال عند مسجد ذى الحليفة ، حدّثنا على بن عبد الله ، ثنا سفيان ، ثنا موسى بن عُقبة ، سمعتُ سالم بن عبد الله^(٢) سمعتُ ابنَ عمر ، رضى الله عنهما^(٣) . وحدّثنا عبدُ الله بنُ مَسْلَمَةَ ، ثنا مالك ، عن موسى بن عُقبة ، عن سالم بن عبد الله أنه سمع أباہ يقول : ما أهلّ رسولُ الله ﷺ إلا من عند المسجد . يعنى مسجد ذى الحليفة . وقد رواه الجماعة إلا ابن ماجه من طريق ، عن موسى بن عُقبة^(٤) . وفى رواية لمسلم^(٥) ، عن موسى بن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) البخارى (١٥٤١) .

(٣ - ٣) سقط من : ٤١ ، م ، ص .

(٤) مسلم (١١٨٦) ، وأبو داود (١٧٧١) ، والترمذى (٨١٨) ، والنسائى (٢٧٥٦) .

(٥) مسلم ١١٨٤/٢٠ .

عقبة ، عن سالم ونافع وحمزة بن عبد الله بن عمر ، ثلاثتهم عن عبد الله بن عمر ، فذكره ، وزاد : فقال : « لبيك » اللهم لبيك ^(١) . وفي رواية لهما ^(٢) من طريق مالك ، عن موسى بن عقبة ، عن سالم قال : قال عبد الله بن عمر : يتداؤكم هذه التي تكذبون على رسول الله ﷺ فيها ، ما أهل رسول الله ﷺ إلا من عند المسجد .

وقد روى عن ابن عمر خلاف هذا ، كما يأتي في الشق الآخر ، وهو ما أخرجاه في « الصحيحين » ^(٣) من طريق مالك ، عن سعيد المقبري ، عن عبيد بن جريح ، عن ابن عمر ، فذكر حديثاً فيه أن عبد الله قال : وأما الإهلال فإني لم أر رسول الله ﷺ يهل حتى تنبعث به راحلته .

وقال الإمام أحمد ^(٤) : حدثنا يعقوب ، حدثنا أبي ، عن ابن إسحاق ، حدثني خُصَيْفُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَزَرِيُّ ، عن سعيد بن جبيرة قال : قلت لعبد الله بن عباس : يا أبا العباس ، عجباً لاختلاف أصحاب رسول الله ﷺ في إهلال رسول الله ﷺ حين أوجب ! فقال : إني لأعلم الناس بذلك ، إنما كانت من رسول الله ﷺ حجة واحدة ، فمن هناك اختلفوا ؛ خرج رسول الله ﷺ حاجاً ، فلما صلى في مسجده بذي الحليفة ركعتيه أوجب في مجلسه ، فأهل بالحج حين فرغ من ركعتيه ، فسمع ذلك منه أقوام ، فحفظوا عنه ، ثم ركب فلما استقلت ^(٥) به ناقته أهل ، وأدرك ذلك منه أقوام ، وذلك أن الناس إنما كانوا يأتون أرسالاً ، فسمعوه

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) البخاري (١٥٤١) واللفظ له ، ومسلم (١١٨٦) .

(٣) البخاري (١٦٦ ، ٥٨٥١) ، ومسلم (١١٨٧) .

(٤) المسند ١ / ٢٦٠ .

(٥) في المسند : « استقلت » .

حين استقلت به ناقته يهمل ، فقالوا : إنما أهل رسول الله ﷺ حين استقلت به ناقته . ثم مضى رسول الله ﷺ ، فلما علا شرف البيداء أهل ، وأدرك ذلك منه أقوام ، فقالوا : إنما أهل رسول الله ﷺ حين علا شرف البيداء . وإيم الله لقد أوجب في مصلاه ، وأهل حين استقلت به ناقته ، [٢٦٥/٣] وأهل حين علا شرف البيداء . فمن أخذ بقول عبد الله بن عباس^(١) ، أهل في مصلاه إذا فرغ من ركعتيه^(٢) . وقد رواه الترمذى والنسائى جميعاً ، عن قتيبة ، عن عبد السلام بن حرب ، عن خُصيف به نحوه^(٣) ، وقال الترمذى : حسن غريب ، لا نعرف أحداً رواه غير عبد السلام . كذا قال ، وقد تقدم رواية الإمام أحمد له من طريق محمد بن إسحاق عنه ، وكذلك رواه الحافظ البيهقى^(٤) ، عن الحاكم ، عن القطيعى ، عن عبد الله بن أحمد ، عن أبيه ، ثم قال : خُصيف الجزرى غير قوى ، وقد رواه الواقدي بإسناد له عن ابن عباس . قال البيهقى : إلا أنه لا ينفع متابعة الواقدي ، والأحاديث التى وردت فى ذلك عن ابن عمر وغيره أسانيداً قوية ثابتة ، والله تعالى أعلم .

قلت : فلو صح هذا الحديث لكان فيه جمع لما بين الأحاديث من الاختلاف ، وبسط العذر لمن نقل خلاف الواقع ، ولكن فى إسناده ضعف ، ثم قد روى عن ابن عباس وابن عمر خلاف ما تقدم عنهما ، كما سنبت عليه ونُبيته ، وهكذا ذكر من قال أنه ، عليه الصلاة والسلام ، أهل حين استوت به راحلته .

(١) بعده فى الأصل ، ٤١ : « أنه » .

(٢) قائل هذه العبارة الأخيرة سعيد بن جبير ، كما ورد التصريح بذلك فى سنن البيهقى ٣٧/٥ .

(٣) الترمذى (٨١٩) ، والنسائى (٢٧٥٣) مختصراً . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ١٣٥) .

(٤) السنن الكبرى ٣٧/٥ .

قال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، ثنا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ ، أَنبَأَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ أَرْبَعًا ، وَبَذَى الْحُلَيْفَةَ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ بَاتَ حَتَّى أَصْبَحَ بَذَى الْحُلَيْفَةَ ، فَلَمَّا رَكِبَ رَاحِلَتَهُ وَاسْتَوَتْ بِهِ أَهْلٌ . وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، وَمُسْلِمٌ ، وَأَهْلُ السُّنَنِ ، مِنْ طَرِيقٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ ، عَنْ أَنَسٍ^(٢) .

وَنُتَبِّهُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(٣) مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ ، عَنْ سَعِيدِ الْمُقْبَرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍو قَالَ : وَأَمَّا الْإِهْلَالُ فَإِنِّي لَمْ أَرِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُهْلُ حَتَّى تَنْبَعِثَ بِهِ رَاحِلَتُهُ .

وَأُخْرِجَاهُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(٤) مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ وَهْبٍ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَرْكَبُ رَاحِلَتَهُ بَذَى الْحُلَيْفَةَ ، ثُمَّ يُهْلُ حِينَ^(٥) تَسْتَوِي بِهِ قَائِمَةً .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ^(٦) : بَابُ مَنْ أَهَلَ حِينَ اسْتَوَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، ثنا ابْنُ جُرَيْجٍ ، أَخْبَرَنِي صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَهَلَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ اسْتَوَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ قَائِمَةً . وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ جُرَيْجٍ بِهِ^(٧) .

(١) البخاري (١٥٤٦) .

(٢) البخاري (١٠٨٩) ، ومسلم (٦٩٠/١١) ، وأبو داود (١٢٠٢) . والترمذي (٥٤٦) ، والنسائي (٤٦٨) . والحديث ليس في سنن ابن ماجه . انظر تحفة الأشراف ١ / ٨١ .

(٣) البخاري (١٦٦ ، ٥٨٥١) ، ومسلم (١١٨٧/٢٥) .

(٤) البخاري (١٥١٤) ، ومسلم (١١٨٧/٢٩) .

(٥) في الأصل ، ص : « حتى » . وهو لفظ بعض رواة البخاري .

(٦) البخاري (١٥٥٢) .

(٧) مسلم (١١٨٧/٢٨) ، والنسائي (٢٧٥٨) .

وقال مسلم^(١) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، ثنا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ ، عَنْ
عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي
الْعَرِزِ ، [٣ / ٢٦٥ ظ] وَانْبَعَثَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ قَائِمَةً ، أَهْلٌ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ . انْفَرَدَ بِهِ مُسْلِمٌ
مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَأَخْرَجَاهُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْهُ^(٢) .
ثم قال البخاري^(٣) : بَابُ الْإِهْلَالِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ ، قَالَ أَبُو مَعْمَرٍ : حَدَّثَنَا عَبْدُ
الْوَارِثِ ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ ، عَنْ نَافِعٍ قَالَ : كَانَ ابْنُ عَمَرَ إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ
أَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ فَرُحِلَتْ ، ثُمَّ رَكِبَ ، فَإِذَا اسْتَوَتْ بِهِ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ قَائِمًا ، ثُمَّ يُلَبِّي
حَتَّى يَتَلَوَّحَ الْحَرَمَ ، ثُمَّ يُمَسِّكُ ، حَتَّى إِذَا جَاءَ ذَا طُؤَى بَاتَ بِهِ حَتَّى يُضْبِحَ ، فَإِذَا
صَلَّى الْغَدَاةَ اغْتَسَلَ وَزَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَلَ ذَلِكَ . ثُمَّ قَالَ : تَابِعَهُ
إِسْمَاعِيلُ ، عَنْ أَيُّوبَ فِي الْغُسْلِ . وَقَدْ عُلِقَ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا هَذَا الْحَدِيثُ فِي كِتَابِ
الْحَجِّ^(٤) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى ، عَنْ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ . وَأَسْنَدُهُ فِيهِ^(٥) عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ
إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيِّ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، هُوَ ابْنُ عَلِيَّةٍ . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ، عَنْ زَهِيرِ بْنِ
حَرْبٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، وَعَنْ أَبِي الرَّبِيعِ الزُّهْرَانِيِّ وَغَيْرِهِ ، عَنْ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ ،
ثَلَاثَتُهُمْ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ أَبِي تَمِيمَةَ السَّخْتِيَانِيِّ بِهِ^(٦) . وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ

(١) مسلم (١١٨٧/٢٧) .

(٢) البخاري (٢٨٦٥) . وليس للحديث عند مسلم طريق أخرى . وانظر المسند الجامع ١٠/٢٧٣ ، ٢٧٤ .

(٣) البخاري (١٥٥٣) .

(٤) البخاري (١٧٦٩) .

(٥) البخاري (١٥٧٣) .

(٦) الذي في صحيح مسلم رواية أبي الربيع الزهراني عن حماد فقط (١٢٥٩/٢٢٧) . فلعله اختلاف في نسخ صحيح مسلم . انظر تحفة الأشراف ٦٢/٦ .

حَنْبَلٍ ، عن إسماعيل بن عُليَّة به ^(١) .

ثم قال البخاري ^(٢) : حدثنا سليمان أبو الربيع ، ثنا فُلَيْحٌ ، عن نافع قال : كان ابنُ عمرَ ، رضيَ اللهُ عنهما ، إذا أراد الخروجَ إلى مكةَ اذَّهَنَ بَدْهَنٍ ليس له رائحةٌ طيبةٌ ، ثم يأتي مسجدَ ذِي الحَلِيفَةِ فيصلي ، ثم يَرْكَبُ ، فإذا اسْتَوَتْ به راحلته قائمةً أَحْرَمَ ، ثم قال : هكذا رَأَيْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يفعلُ . تفرد به البخاري من هذا الوجه .

وروى مسلم ^(٣) ، عن قتيبة ، عن حاتم بن إسماعيل ، عن موسى بن عقبة ، عن سالم ، عن أبيه قال : يَبْدَأُكُمْ هذه التي تَكْذِبُونَ على رسولِ اللهِ ﷺ فيها ، والله ما أَهْلَ رسولُ اللهِ ﷺ إلا مِنْ عِنْدِ المسجدِ ^(٤) حينَ قام به بغيره . وهذا الحديثُ يَجْمَعُ بينَ روايةِ ابنِ عمرَ الأولى وهذه الرواياتِ عنه ، وهو أن الإحرامَ كان مِنْ عِنْدِ المسجدِ ، ولكن بعدما ركب راحلته واستَوَتْ به على البَيْدَاءِ - يعنى الأرضَ - وذلك قبلَ أن يَصِلَ إلى المكانِ المعروفِ بالبَيْدَاءِ .

ثم قال البخاري في موضعٍ آخرَ ^(٥) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرِ المَقْدَمِيُّ ، ثنا فَضَيْلُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، ثنا موسى بنُ عقبة ، حدثني كُرَيْبٌ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ ،

(١) لم نجده في سنن أبي داود ، وقد عزا المزي هذه الرواية إلى أبي داود في تحفة الأشراف ٦٢/٦ ، مستدركا بذلك على أبي القاسم بن عساكر . وذكر أنها في رواية أبي الحسن بن العبد وأبي بكر بن داسة ؛ راويي سنن أبي داود .

(٢) البخاري (١٥٥٤) .

(٣) مسلم (١١٨٦/٢٤) . ولفظ الحديث هو متن الحديث الذي قبله (١١٨٦/٢٣) . وهو عن يحيى بن يحيى عن مالك عن موسى بن عقبة به . والحديثان بمعنى .

(٤) في الأصل ، م : « الشجرة » . وهو لفظ الحديث (١١٨٦/٢٤) . قال النووي في شرح صحيح مسلم ٩٢/٨ : وإنما أحرم قبلها - أي قبل البداء - من عند مسجد ذِي الحليفة ومن عند الشجرة التي كانت هناك ، وكانت عند المسجد .

(٥) البخاري (١٥٤٥) .

رضى الله عنهما ، قال : انطلق النبي ﷺ من المدينة بعدما ترجل وادّهن ولبس إزاره ورداءه ، هو وأصحابه ، فلم يئنه عن شيء من الأزدية والأزير تلبس إلا المزغفرة التي تُزدع على الجلد ، فأصبح بذى الحليفة ركب راحلته ، حتى استوى على البيداء ، أهل هو وأصحابه ، [٢٦٦/٣] وقلد بُذنه ، وذلك لخمس بقين من ^(١) ذى القعدة ^(٢) فقدم مكة لأربع ليالٍ خلون من ذى الحجة ^(٣) فطاف بالبيت ، وسعى بين الصفا والمروة ، ولم يُجل من أجل بُذنه ؛ لأنه قلدها ، ^(٤) ثم نزل ^(٥) بأعلى مكة عند الحجون وهو مهل بالحج ، ولم يقرب الكعبة بعد طوافه بها ، حتى رجع من عرفة ، وأمر أصحابه أن يطوفوا بالبيت وبين الصفا والمروة ، ثم يقصروا من رءوسهم ، ثم يُجلوا ، وذلك لمن لم يكن معه بذنه قلدها ، ومن كانت معه امرأته فهي له حلال ، والطيب والثياب . انفرد به البخاري .

وقد روى الإمام أحمد ^(٦) ، عن بهز بن أسيد ، وحجاج ، وروح بن عبادة ، وعفان بن مسلم ، كلهم عن شعبة قال : أخبرني قتادة قال : سمعت أبا حسان الأعرج الأجرد وهو مسلم بن عبد الله البصري ، عن ابن عباس قال : صلى رسول الله ﷺ الظهر بذى الحليفة ، ثم دعا بيدته فأشعر صفحة سنامها الأيمن ، وسلت الدم عنها ، وقلدها نعلين ، ثم دعا براجلته ، فلما استوت به على البيداء أهل بالحج . ورواه أيضا ، عن هشيم ، أنبأنا أصحابنا ، منهم شعبة ، فذكر نحوه ^(٧) . ثم رواه الإمام أحمد أيضا ، عن روح ، وأبي داود الطيالسي ، ووكيع

(١ - ١) سقط من : ٤١ ، وفي الأصل ، م ، ص : « ذى الحجة » . والمثبت من البخاري .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٣ - ٣) في م : « لم نزل » .

(٤) المسند ١/٢٥٤ ، ٢٨٠ ، ٣٣٩ ، ٣٤٧ . (إسناده صحيح) .

(٥) المسند ١/٢١٦ . (إسناده صحيح) .

ابن الجراح ، كلهم عن هشام الدستوائي ، عن قتادة به نحوه^(١) . ومن هذا الوجه رواه مسلم في « صحيحه » ، وأهل السنن في كتبهم^(٢) .

فهذه الطرق عن ابن عباس من أنه ، عليه الصلاة والسلام ، أهل حين استوت به راحلته أصح وأثبت من رواية خُصيف الجزري ، عن سعيد بن جبير ، عنه . والله أعلم . وهكذا الرواية المثبتة المفسرة أنه أهل حين استوت به الراحلة مُقدّمة على الأخرى ، لاحتمال أنه أحرم من عند المسجد حين استوت به راحلته ، ويكون رواية رُكوبه الراحلة فيها زيادة علم على الأخرى . والله أعلم .

ورواية أنس في ذلك سالمة عن المعارض ، وهكذا رواية جابر بن عبد الله في « صحيح مسلم »^(٣) من طريق جعفر الصادق ، عن أبيه^(٤) محمد بن عليّ^(٥) أبي الحسين زين العابدين ، عن جابر في حديثه الطويل الذي سيأتي ، أن رسول الله ﷺ أهل حين استوت به راحلته . سالمة عن المعارض . والله أعلم .

وروى البخاري^(٥) من طريق الأوزاعي ، سيمث عطاء ، عن جابر بن عبد الله ، أن إهلال رسول الله ﷺ من ذي الحليفة [٢٦٦/٣ ظ] حين استوت به راحلته .

(١) المسند ١/٣٤٤ ، ٣٧٢ . (إسناده صحيح) .

(٢) مسلم (١٢٤٣) ، وأبو داود (١٧٥٢ ، ١٧٥٣) ، والترمذي (٩٠٦) ، والنسائي (٢٧٧٣ ، ٢٧٨١ ، ٢٧٩٠) ، وابن ماجه (٣٠٩٧) .

(٣) مسلم (١٢١٨) .

(٤ - ٤) سقط من : ٤١ . وفي الأصل : « على » ، وفي م ، ص : « عن » . والمثبت من صحيح مسلم . وجعفر الصادق هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . وأبو الحسين زين العابدين هو جده علي بن الحسين . انظر تهذيب الكمال ٥/٧٤ ، ٧٥ ، و ٢٠/٣٨٢ ، ٣٨٣ .

(٥) البخاري (١٥١٥) .

فَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي الزُّنَادِ ، عَنْ
عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدٍ قَالَتْ : قَالَ سَعْدٌ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَخَذَ طَرِيقَ الْفُرْعِ
أَهْلًا إِذَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ ، وَإِذَا أَخَذَ "طَرِيقَ أَحَدٍ" أَهْلًا إِذَا عَلَا عَلَى شَرْفِ
الْبَيْدَاءِ . فَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ ^(٢) ، وَفِيهِ غَرَابَةٌ وَنَكَارَةٌ .
وَاللَّهُ أَعْلَمُ . فَهَذِهِ الطَّرِيقُ كُلُّهَا دَالَّةٌ - عَلَى الْقَطْعِ أَوْ الظَّنِّ الْغَالِبِ - أَنَّهُ ، عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، أَحْرَمَ بَعْدَ الصَّلَاةِ وَبَعْدَ مَا رَكِبَ رَاحِلَتَهُ وَابْتَدَأَتْ بِهِ السَّيْرَ . زَادَ
ابْنُ عَمْرٍو فِي رَوَايَتِهِ : وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةِ .

(١ - ١) فِي النُّسخ : «طَرِيقًا أُخْرَى» . وَالمُثَبَّتُ مِنْ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالسَّنَنِ الْكُبْرَى لِلْبَيْهَقِيِّ .
(٢) أَبُو دَاوُدَ (١٧٧٥) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى ٣٨/٥ ، ٣٩ . ضَعِيفٌ (ضَعِيفٌ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ
٣٨٩) .

بَابُ بَسْطِ الْبَيَانِ
لِمَا أَحْرَمَ بِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ،
فِي حَاجَّتِهِ هَذِهِ مِنَ الْإِفْرَادِ وَالتَّمَتُّعِ وَالْقِرَانِ

”ذِكْرُ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ بِأَنَّهُ ، عَلَيْهِ

الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، كَانَ مُفْرَدًا“

رواية عائشة أم المؤمنين في ذلك : قال أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي^(٢) : أنبأنا مالك ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة ، أن رسول الله ﷺ أفرد الحج . ورواه مسلم ، عن إسماعيل ، عن أبي أُوَيْسٍ ويحيى بن يحيى ، عن مالك^(٣) . ورواه الإمام أحمد ، عن عبد الرحمن بن مهدي ، عن مالك به^(٤) .

وقال أحمد^(٥) : حدثنا إسحاق بن عيسى ، حدثني المنكدر بن محمد ، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة ، أن رسول الله ﷺ أفرد الحج .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ترتيب مسند الشافعي (٩٦٧) .

(٣) مسلم (١٢٢/١٢١١) .

(٤) المسند ٣٦/٦ .

(٥) المسند ١٠٧/٦ .

وقال الإمام أحمد^(١) : ثنا سُرَيْجٌ ، ثنا^(٢) ابنُ أبي الزناد ، عن أبيه ، عن عُرْوَةَ ، عن عائشة ، وعن علقمة بن أبي علقمة ، عن أمه ، عن عائشة ، وعن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، أن رسولَ الله ﷺ أفردَ الحجَّ . تفرَّد به أحمدُ من هذه الوجوه عنها .

وقال الإمام أحمد^(٣) : حدَّثني عبدُ الأعلى بنُ حمادٍ قال : قرأتُ على مالكِ ابنِ أنسٍ ، عن أبي الأسود ، عن عروة ، عن عائشة ، أن رسولَ الله ﷺ أفردَ الحجَّ .

وقال^(٤) : حدَّثنا رَوْحٌ ، ثنا مالكٌ ، عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل - وكان يتيماً في حجرِ عروة - عن عروة بن الزبير ، عن عائشة ، أن رسولَ الله ﷺ أفردَ الحجَّ . ورواه ابنُ ماجه ، عن أبي مُصعبٍ ، عن مالكٍ كذلك^(٥) . ورواه النسائي ، عن قُتيبة ، عن مالكٍ ، عن أبي الأسود ، عن عروة ، عن عائشة ، أن رسولَ الله ﷺ أهلَّ بالحجِّ^(٦) .

وقال أحمدُ أيضاً^(٧) : ثنا عبدُ الرحمن ، عن مالكٍ ، عن أبي الأسود ، عن عروة ، عن عائشة قالت : خرجنا مع رسولِ الله ﷺ ، فمنا من أهلَّ بالحجِّ ، ومنا من أهلَّ بالعمرة ، ومنا من أهلَّ بالحجِّ والعمرة ، وأهلَّ رسولُ الله ﷺ بالحجِّ ، فأما من أهلَّ بالعمرة فأحلُّوا حينَ طافوا بالبيتِ وبالصفا والمروة ، وأما من أهلَّ بالحجِّ أو بالحجِّ والعمرة فلم يُحلُّوا إلى يومِ النحرِ . وهكذا رواه البخاريُّ^(٨) ، عن عبدِ الله

(١) المسند ١٠٧/٦ .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) المسند ٢٤٣/٦ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) ابن ماجه (٢٩٦٥) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٤٠٠) .

(٦) النسائي (٢٧١٥) . صحيح (صحيح سنن النسائي ٢٥٤٥) .

(٧) المسند ٣٦/٦ .

(٨) خرم في الأصل حتى رقم المخطوطة (٢٦٧/٣) .

ابن يوسف والقنبي وإسماعيل بن أبي أُويس ، عن مالك^(١) . ورواه مسلم ، عن يحيى بن يحيى ، عن مالك به^(٢) .

وقال أحمد^(٣) : حدثنا سفيان ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة قالت : أهلك رسول الله ﷺ بالحج ، وأهلك ناس بالحج والعمرة ، وأهلك ناس بالعمرة . ورواه مسلم ، عن ابن أبي عمر ، عن سفيان بن عُيينة به نحوه^(٤) .

فأما الحديث الذي قال الإمام أحمد^(٥) : ثنا قتيبة بن سعيد ، ثنا عبد العزيز بن محمد ، عن علقمة بن أبي علقمة ، عن أمه ، عن عائشة ، أن رسول الله ﷺ أمر الناس في حجة الوداع ، فقال : « من أحب أن يبدأ بعمرة قبل الحج فليفعل » . وأفرد رسول الله ﷺ الحج ولم يعتمر . فإنه حديث غريب جداً ، تفرد به أحمد بن حنبل ، وإسناده لا بأس به ، ولكن لفظه فيه نكارة شديدة ، وهو قوله : فلم يعتمر . فإن أريد بهذا أنه لم يعتمر مع الحج ولا قبله ، فهو قول من ذهب إلى الإفراد ، وإن أريد أنه لم يعتمر بالكلية لا قبل الحج ولا معه ولا بعده ، فهذا مما لا أعلم أحداً من العلماء قال به ، ثم هو مخالف لما صح عن عائشة وغيرها من أنه ﷺ اعتمر أربع عمر ، كلهن في ذى القعدة إلا التي مع حجته . وسيأتي تقرير هذا في فصل القرآن مستقصى . والله أعلم .

وهكذا الحديث الذي رواه الإمام أحمد قائلًا في « مسنده »^(٦) : حدثنا

(١) البخاري (١٥٦٢ ، ٤٤٠٨) .

(٢) مسلم (١٢١١/١١٨) .

(٣) المسند ٣٧/٦ .

(٤) مسلم (١٢١١/١١٤) .

(٥) المسند ٩٢/٦ .

(٦) المسند ٢٤٣/٦ .

رَوْحُ ، ثنا صالح بن أبي الأخضر ، ثنا ابن شهاب أن عروة أخبره أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : أهل رسول الله ﷺ بالحج والعمرة في حجة الوداع ، وساق معه الهدى ، وأهل ناس معه بالعمرة وساقوا الهدى ، وأهل ناس بالعمرة ولم يسوقوا هدياً . قالت عائشة : وكنْتُ مِمَّنْ أهل بالعمرة ولم أسق هدياً ، فلَمَّا قَدِم رسول الله ﷺ قال : « مَنْ كان منكم أهل بالعمرة فساق معه الهدى ، فليطُف بالبيت وبالصفاء والمروة ، ولا يحِلُّ منه شيءٌ حُرْم منه حتى يقضى حَجُّه وينحر هديه يوم النحر ، ومَنْ كان منكم أهل بالعمرة ولم يسق معه هدياً فليطُف بالبيت وبالصفاء والمروة ، ثم "لِيَقْصُرَ وَلِيُخَلِّلَ" ^(١) ثم لِيُهَيِّلَ بالحج وليهد ، فمَنْ لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله » . قالت عائشة : فقدم رسول الله ﷺ الحج الذي خاف قوته وأخر العمرة . فهو حديثٌ من أفراد الإمام أحمد ، وفي بعض ألفاظه نكارة ، ولبعضه شاهدٌ في الصحيح ^(٢) ، وصالح بن أبي الأخضر ليس من عليّة أصحاب الزهري ، لاسيما إذا خالفه غيره ، كما هل هنا في بعض ألفاظ سياقه هذا . وقوله : فقدم الحج الذي يخاف قوته وأخر العمرة . لا يَلْتَمِمْ مع أول الحديث : أهل بالحج والعمرة . فإن أراد أنه أهل بهما في الجملة وقدم أفعال الحج ، ثم بعد فراغه أهل بالعمرة - كما يقوله مَنْ ذهب إلى الإفراد - فهو ممَّا نحن فيه هل هنا ، وإن أراد أنه أخر العمرة بالكلية بعد إحرامه بها ، فهذا لا أعلم أحداً من العلماء صار إليه ، وإن أراد أنه المقضى بأفعال الحج عن أفعال العمرة ، ودخلت العمرة في الحج ، فهذا قولٌ مَنْ ذهب إلى القران ، وهم يؤوّلون قول مَنْ روى أنه ، عليه الصلاة والسلام ، أفرد الحج . أى أفرد أفعال الحج وإن

(١ - ١) كذا في ٤ ، م ، ص . وفي المسند « ليفض وليحل » .

(٢) البخارى (١٦٩١) من حديث عائشة عقب حديث ابن عمر .

كان قد نوى معه العمرة ، قالوا : لأنه قد روى القرآن كل من روى الأفراد . كما سيأتى بيانه . والله تعالى أعلم .

رواية جابر بن عبد الله في الأفراد : قال الإمام أحمد^(١) : حدثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر بن عبد الله قال : أهل رسول الله ﷺ في "حجة الوداع"^(٢) بالحج . إسناده جيد على شرط مسلم .

ورواه البيهقي^(٣) ، عن الحاكم وغيره ، عن الأصم ، عن أحمد بن عبد الجبار ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر قال : أهل رسول الله ﷺ في حجته بالحج ليس معه عمرة . وهذه الزيادة غريبة جداً ، ورواية الإمام أحمد بن حنبل أحفظ . والله أعلم .

وفي « صحيح مسلم »^(٤) من طريق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر قال : وأهللنا بالحج لسنا نعرف العمرة .

وقد روى ابن ماجه^(٥) ، عن هشام بن عمار ، عن الدراوذي وحاتم بن إسماعيل ، كلاهما عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر ، أن رسول الله ﷺ أفرد الحج . وهذا إسناد جيد .

وقال الإمام أحمد^(٦) : ثنا عبد الوهاب الثقفي ، ثنا حبيب - يعنى المعلم -

(١) المسند ٣/٣١٥ .

(٢ - ٢) في المسند : « حجته » .

(٣) السنن الكبرى ٤/٥ .

(٤) مسلم (١٢١٨/١٤٧) .

(٥) ابن ماجه (٢٩٦٦) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٤٠١) .

(٦) المسند ٣/٣٠٥ .

عن عطاء، حدَّثني جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ أهل هو وأصحابه بالحج، ليس مع أحد منهم هدى إلا النبي ﷺ وطلحة. وذكر تمام الحديث، وهو في «صحيح البخاري»^(١) بطوله، كما سيأتي عن محمد بن المثنى، عن عبد الوهاب.

رواية عبد الله بن عمر للإفراد: قال الإمام أحمد^(٢): حدَّثنا إسماعيل بن محمد، ثنا عبّاد - يعني ابن عبّاد - حدَّثني^(٣) عبيد الله بن عمر^(٤)، عن نافع، عن ابن عمر قال: أهللنا مع النبي ﷺ بالحج مفردًا.

ورواه مسلم في «صحيحه»^(٥)، عن عبد الله بن عون، عن عبّاد بن عباد، [٢٦٧/٣] عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ أهل بالحج مفردًا.

وقال الحافظ أبو بكر البزار^(٥): ثنا الحسن بن عبد العزيز ومحمد بن مسكين، قالا: ثنا بشر بن بكر، ثنا سعيد بن عبد العزيز، عن^(٦) زيد بن أسلم، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ أهل بالحج. يعني مفردًا. إسناده جيد، ولم يُخرجوه. رواية ابن عباس للإفراد: روى الحافظ البيهقي^(٧) من حديث روح بن

(١) البخاري (١٦٥١).

(٢) المسند ٩٧/٢ (إسناده صحيح).

(٣ - ٣) في ٤١: «عبد الله بن عبد الله بن عمر». وفي م: «عبيد الله بن عبد الله بن عمر». وانظر تهذيب الكمال ١٢٤/١٩.

(٤) مسلم (١٢٣١).

(٥) لم نجده فيما بين أيدينا من مصادر.

(٦) في م: «بن». وانظر تهذيب الكمال ٥٣٩/١٠.

(٧) السنن الكبرى ٤/٥.

عُبَادَةَ ، عن شُعْبَةَ ، عن أَيُّوبَ ، عن أَبِي الْعَالِيَةِ الْبَرَاءِ ، عن ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : أَهْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْحَجِّ ، فَقَدِمَ لِأَرْبَعِ مَضِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، فَصَلَّى بِنَا الصُّبْحَ بِالْبَطْحَاءِ ، ثُمَّ قَالَ : « مَنْ شَاءَ أَنْ يَجْعَلَهَا عَمْرَةً فَلْيَجْعَلَهَا » . ثُمَّ قَالَ : رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ رَوْحٍ ^(١) .

وَتَقَدَّمَ مِنْ رِوَايَةِ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي حَسَانَ الْأَعْرَجِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى الظُّهْرَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ ، ثُمَّ أَتَى بِيَدَنَةَ فَأَشْعَرَ صَفْحَةَ سَنَامِهَا الْأَيْمَنِ ، ثُمَّ أَتَى بِرَاحِلَتِهِ فَرَكِبَهَا ، فَلَمَّا اسْتَوَتْ بِهِ عَلَى الْبَيْدَاءِ أَهْلًا بِالْحَجِّ . وَهُوَ فِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » أَيْضًا .

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو الْحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيُّ ^(٢) : ثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، ثَنَا أَبُو هِشَامٍ ، ثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ ، ثَنَا أَبُو حَصِينٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : حَجَّجْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ فَجَرَّدَ ، وَمَعَ عَمْرٍَ فَجَرَّدَ ، وَمَعَ عُثْمَانَ فَجَرَّدَ . تَابِعَهُ الثَّوْرِيُّ ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ . وَهَذَا إِنَّمَا ذَكَرْنَاهُ هَاهُنَا ؛ لِأَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْأُئِمَّةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، إِنَّمَا يَفْعَلُونَ هَذَا عَنْ تَوْقِيفٍ ، وَالْمَرَادُ بِالتَّجْرِيدِ هَاهُنَا الْإِفْرَادُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ ^(٣) : ثَنَا أَبُو عُبَيْدٍ ^(٤) الْقَاسِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ قَالَا : ثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَعَاوِيَةَ الْبَزَّازُ ^(٥) ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ ، عَنْ

(١) فِي م ، ص : « ابْنُ رَوْحٍ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٣٨ / ٩ . وَالْحَدِيثُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ (٢٠١ / ١٢٤٠) .

(٢) سَنَنِ الدَّارَقُطْنِيِّ ٢٣٩ / ٢ .

(٣) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٤) فِي م ، ص : « أَبُو عُبَيْدِ اللَّهِ » . وَانْظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٢٦٣ / ١٥ .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ٤١ ، م : « الرِّزَّازُ » .

عبد الله^(١) بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر أن النبي ﷺ استعمل عتّاب بن أسيد على الحج فأفرد، ثم استعمل أبا بكر سنة تسع فأفرد الحج، ثم حج النبي ﷺ سنة عشر فأفرد الحج، ثم توفّي رسول الله ﷺ واستُخلف أبو بكر، فبعث عمر فأفرد الحج، ثم حج أبو بكر فأفرد الحج، وتوفّي أبو بكر واستُخلف عمر، فبعث عبد الرحمن بن عوف فأفرد الحج، ثم حج^(٢) عمر سنيها كلها^(٣) فأفرد الحج،^(٤) ثم توفّي عمر واستُخلف عثمان فأفرد الحج^(٥)، ثم حصر عثمان، فأقام عبد الله بن عباس للناس فأفرد الحج. في إسناده عبد الله بن عمر العمرى، وهو ضعيف، لكن [٢٦٧/٣ ظ] قال الحافظ البيهقي: له شاهد بإسناد صحيح.

ذكر من قال أنه ﷺ حج متمتعا

قال الإمام أحمد^(٥): حدّثنا حجاج، ثنا ليث، حدّثني عُقَيْل، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله، أن عبد الله بن عمر قال: تمتّع رسول الله ﷺ في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج وأهدى^(٦)، فساق الهدى من ذى الحليفة، وبدأ رسول الله ﷺ، فأهل بالعمرة، ثم أهل بالحج^(٧) وتمتّع الناس مع رسول الله ﷺ بالعمرة إلى الحج^(٨)، فكان من الناس من أهدى فساق الهدى من ذى

(١) في سنن الدارقطني: «عبيد الله». وعبد الله وعبيد الله هما ابنا عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب. انظر تهذيب الكمال ٣٢٧/١٥، ١٢٤/١٩.

(٢ - ٢) سقط من النسخ. والمثبت من سنن الدارقطني.

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤ - ٤) في م: «ما قاله إنه ﷺ».

(٥) المسند ١٣٩/٢، ١٤٠. (إسناده صحيح).

(٦) في م، ص: «أهل».

(٧ - ٧) سقط من النسخ. والمثبت من المسند.

الحُلَيْفَةِ ، ومنهم مَنْ لم يُهْدِ ، فلما قَدِمَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ قال للنَّاسِ : « مَنْ كانَ مِنْكُمْ أَهْدَى فَإِنَّهُ لَا يُحِلُّ مِنْ شَيْءٍ حَرُمَ مِنْهُ حَتَّى يَقْضَى حَاجُّهُ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَهْدَى فَلْيُطَفِّ بِالْبَيْتِ وَالصِّفَا وَالْمَرُوءَةِ ، وَلْيَقْصُرْ وَلْيُحْلِلْ ، ثُمَّ لِيَهْلَ بِالْحَجِّ وَلِيُهْدِ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ هَذِيًّا فَلْيَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ » . وَطَافَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ قَدِمَ مَكَّةَ ، اسْتَلَمَ الرُّكْنَ ^(١) أَوَّلَ شَيْءٍ ، ثُمَّ خَبَّ ثَلَاثَةَ أَطْوَافٍ ^(٢) مِنَ السَّبْعِ ، وَمَشَى أَرْبَعَةَ أَطْوَافٍ ، ثُمَّ رَكَعَ حِينَ قَضَى طَوَافَهُ بِالْبَيْتِ عِنْدَ الْمَقَامِ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ سَلَّمَ ، فَانْصَرَفَ ، فَأَتَى الصِّفَا ، فَطَافَ بِالصِّفَا وَالْمَرُوءَةِ ، ثُمَّ لَمْ يُحْلِلْ مِنْ شَيْءٍ حَرُمَ مِنْهُ حَتَّى قَضَى حَاجَّهُ وَنَحَرَ هَذِيَّهُ يَوْمَ النَّحْرِ ، وَأَفَاضَ فَطَافَ بِالْبَيْتِ ، ^(٣) ثُمَّ حَلَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَرُمَ مِنْهُ ^(٤) ، وَفَعَلَ مِثْلَ مَا فَعَلَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ أَهْدَى فَسَاقَ الْهَدْيَ مِنَ النَّاسِ .

قال الإمام أحمد ^(٥) : وَحَدَّثَنَا حُجَّاجٌ ، ثَنَا لَيْثٌ ، حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزَّيْرِ ، أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي تَمَتُّعِهِ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ ، وَتَمَتُّعِ النَّاسِ مَعَهُ بِمِثْلِ الَّذِي أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ الْبُخَارِيُّ عَنْ يَحْيَى بْنِ بُكَيْرٍ ، وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ شُعَيْبٍ ^(٦) بِنِ الْلَيْثِ ، عَنْ أَبِيهِ ، وَالنَّسَائِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ الْمُخَرَّمِيِّ ، عَنْ حُجَّيْنِ بْنِ الْمُثَنَّى ، ثَلَاثَتُهُمْ عَنْ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ عُقَيْلٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، ^(٧) عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ^(٨)

(١) سقط من : ٤١ ، ص . وفي م : « الحجر » .

(٢) في النسخ : « أشواط » . والمثبت من المسند .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٤) المسند ١٤٠/٢ . (إسناده صحيح) .

(٥) في النسخ : « عن » . والمثبت من صحيح مسلم وسنن أبي داود . وانظر تهذيب الكمال ٣٢٩/١٨ .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

به^(١). وأخرجاه صاحباً «الصحیح»^(٢) من طريق الليث، عن عُقيل، عن الزهري^(٣) عن عروة، عن عائشة كما ذكره الإمام أحمد، رحمه الله.

وهذا الحديث من المُشكِلاتِ على كلِّ من الأقوالِ الثلاثة؛ أمّا قولُ الأفرادِ ففي هذا إثباتُ عمرةٍ إما قبلَ الحجِّ أو معه، وأمّا على قولِ التَّمَتُّعِ الخاصِّ فلا أنه ذكر أنه لم يُحِلَّ من إخراجِهِ بعدَ ما طاف بالصفاء والمروة، وليس هذا شأنُ المتمتع، ومن زعم [٢٦٨/٣] أنه إنما منعه من التَّحَلُّلِ سَوَقُ الهَدْيِ كما قد يُفْهَمُ من حديثِ ابنِ عمر، عن حَفْصَةَ أنها قالت^(٤): يا رسولَ الله، ما شأنُ الناسِ حلُّوا من العمرة، ولم تَحِلَّ أنت من عمرتك؟ فقال: «إني لَبَدْتُ رَأْسِي وَقَلَّدْتُ هَدْيِي، فلا أَجِلُّ حَتَّى أَنْحَرَ». فقولُهُم بعيدٌ؛ لأنَّ الأحاديثَ الواردةَ في إثباتِ القرآنِ تُرَدُّ هذا القولَ وتأتى كونه، عليه الصلاة والسلام، إنما أَهَلَ أولاً بعمرة، ثم بعدَ سعيهِ بالصفاء والمروة أَهَلَ بالحجِّ، فإن هذا على هذه الصفة لم يَنْقُلْهُ أَحَدٌ بإسنادٍ صحيح، بل ولا حسنٍ ولا ضعيفٍ. وقولُهُ في هذا الحديث: تَمَتَّعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ في حَجَّةِ الْوَدَاعِ بِالْعَمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ. إن أُريدَ بذلك التَّمَتُّعُ الخاصُّ، وهو الذي يُحِلُّ مِنْهُ بعدَ السَّعْيِ، فليس كذلك، فإن في سياقِ الحديثِ ما يُرَدُّه، ثم في إثباتِ العمرةِ المُقَارِنَةِ لِحَجَّهِ، عليه الصلاة والسلام، ما يَأْبَاهُ، وإن أُريدَ به التَّمَتُّعُ العامُّ دَخَلَ فِيهِ الْقِرَانُ، وهو المراد. وقولُهُ: وَبَدَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَهَلَ بِالْعَمْرَةِ، ثم أَهَلَ بِالْحَجِّ. إن أُريدَ به بَدَأَ بلفظِ العمرة على لفظِ الحجِّ بأن قال: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ عَمْرَةً وَحَجَّجًا». فهذا سهلٌ ولا يُنَافِي الْقِرَانَ، وإن أُريدَ به أنه أَهَلَ

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) البخاري (١٦٩١)، ومسلم (١٢٢٧).

(٣) البخاري (١٦٩٢)، ومسلم (١٢٢٨).

(٤) تقدم تخريجه ص ٤٢٩.

بالعمرة أولاً ، ثم أدخل عليها الحج بترأخ ، ولكن قبل الطواف ، قد صار قارناً أيضاً ، وإن أُريد به أنه أهل بالعمرة ، ثم فرغ من أفعالها تحلل أو لم يتحلل بسوق الهدي - كما زعمه زاعمون - ولكنه أهل بحج بعد قضاء مناسك العمرة وقبل خروجه إلى منى ، فهذا لم ينقله أحد من الصحابة كما قدمنا ، ومن ادّعاه من الناس فقله مردود ؛ لعدم نقله ، ومخالفته الأحاديث الواردة في إثبات القران كما سيأتى ، بل والأحاديث الواردة في الأفراد كما سبق . والله أعلم . والظاهر ، والله أعلم ، أن حديث الليث هذا ، عن عُقَيْل ، عن الزهرى ، عن سالم ، عن ابن عمر مروي من الطريق الأخرى عن ابن عمر حين أراد ^(١) الحج زمن ^(٢) مُحَاصِرَةِ الْحِجَّاجِ لابن الزبير ، فقل له : إن الناس كائن بينهم شيء ، فلو أخزت الحج عامك هذا ؟ فقال : إذن أفعل كما فعل النبي ﷺ . يعنى زمن حُصِرَ عام الحديبية . فأخرم بعمرة من ذى الحليفة ، ثم لما علا شرف البيداء قال : ما أرى أمرهما إلا واحداً . فأهل بحج معها ، فاعتقد الراوى أن رسول الله ﷺ هكذا فعل سواء ؛ [٢٦٨/٣ ظ] بدأ فأهل بالعمرة ، ثم أهل بالحج ، فروّوه كذلك ، وفيه نظر ؛ لما سُبِّئَتْهُ .

وبيان هذا فى الحديث الذى رواه عبد الله بن وهب ^(٣) : أخبرنى مالك بن أنس وغيره ، أن نافعا حدثهم أن عبد الله بن عمر خرج فى الفتنة مُعْتَمِراً ، وقال : إن صُدِّدْتُ عن البيت صنعنا كما صنع رسول الله ﷺ . فخرج فأهل بالعمرة ، وسار حتى إذا ظهر على ظاهر البيداء التفت إلى أصحابه فقال : ما أمرهما إلا

(١) فى م ، ص : «أفرد» .

(٢) فى م ، ص : «ومن» .

(٣) لم نقف عليه من طريق ابن وهب ، ولعله فى الموطأ برواية ابن وهب عن مالك . وقد أخرجه مالك فى الموطأ برواية يحيى بن يحيى ١ / ٣٦٠ .

واحدٌ، أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ أُوجِبْتُ الْحَجَّ مَعَ الْعُمْرَةِ . فَخَرَجَ حَتَّى جَاءَ الْبَيْتَ ،
فَطَافَ بِهِ ، وَطَافَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ سَبْعًا لَمْ يَزِدْ عَلَيْهِ ، وَرَأَى أَنَّ ذَلِكَ مُجْزِئٌ
عَنْهُ ، وَأَهْدَى . وَقَدْ أَخْرَجَهُ صَاحِبُ^(١) « الصَّحِيحِ » مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ ، وَأَخْرَجَاهُ
مِنْ حَدِيثِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ نَافِعٍ بِهِ^(٢) . وَرَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ وَعَبْدِ
الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ ، عَنْ نَافِعٍ بِهِ نَحْوَهُ^(٣) ، وَفِيهِ : ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِهِ : هَكَذَا فَعَلَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

وَفِيمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ حَيْثُ قَالَ^(٤) : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ، ثَنَا لَيْثٌ ، عَنْ نَافِعٍ ، أَنَّ ابْنَ
عُمَرَ أَرَادَ الْحَجَّ عَامَ نَزَلِ الْحَجَّاجُ بِابْنِ الزُّبَيْرِ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنْ النَّاسَ كَانُوا بَيْنَهُمْ قِتَالٌ ،
وَإِنَّا نَخَافُ أَنْ يَصُدُّوكَ . قَالَ : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾
[الْأَحْزَابُ : ٢١] ، إِذَا أَصْنَعُ كَمَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِنِّي أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ
أُوجِبْتُ عُمْرَةً . ثُمَّ خَرَجَ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِظَاهِرِ الْبَيْدَاءِ قَالَ : مَا^(٥) شَأْنُ الْحَجِّ
وَالْعُمْرَةِ إِلَّا وَاحِدٌ ، أُشْهِدُكُمْ أَنِّي أُوجِبْتُ حَجًّا مَعَ عُمْرَتِي . فَأَهْدَى هَذِيأَ اشْتَرَاهُ
بِقَدِيدٍ ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَمْ يَنْخَرْ وَلَمْ يَحِلَّ مِنْ شَيْءٍ حَرُمَ مِنْهُ ، وَلَمْ يَخْلُقْ
وَلَمْ يَقْصُرْ حَتَّى كَانَ يَوْمُ النَّخْرِ فَنَخَرَ وَحَلَقَ ، وَرَأَى أَنَّ قَدْ قَضَى طَوَافَ الْحَجِّ
وَالْعُمْرَةَ بِطَوَافِهِ الْأَوَّلِ . وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : كَذَلِكَ فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ^(٦) : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، ثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ

(١) فِي م ، ص : « صَاحِبِ » . وَالْحَدِيثُ فِي الْبُخَارِيِّ (١٨٠٦ ، ١٨١٣ ، ٤١٨٣) ، وَمُسْلِمٌ (١٨٠) / (١٢٣٠) .

(٢) الْبُخَارِيُّ (٤١٨٤) مُخْتَصَرًا ، وَمُسْلِمٌ (١٢٣٠/١٨١) مَطْوَلًا .

(٣) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي الْكُبْرَى (٣٩١٥) ، مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بِهِ .

(٤) الْبُخَارِيُّ (١٦٤٠) .

(٥) بَعْدَهُ فِي النُّسخِ : « أَرَى » .

(٦) الْبُخَارِيُّ (١٦٣٩) .

نافع ، أن ابنَ عمرَ دخل^(١) ابنُه عبدُ الله بنُ عبدِ الله ، وظهره في الدارِ فقال : إني لا آمنُ أن يكونَ العامَ بينَ الناسِ قتالٌ فيصُدوك عن البيتِ ، فلو أقمت . قال : قد خرجَ رسولُ الله ﷺ ، فحال كفارُ قريشٍ بينه وبينَ البيتِ ، فإن يُحلَّ بيني وبينه أفعلُ كما فعلَ رسولُ الله ﷺ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^(٢) ، إني أشهدُكم أني قد أوجبتُ معَ عمرتي حَجًّا . ثم قديمَ فطافَ لهما طوافًا واحدًا . وهكذا رواه البخاريُّ ، عن أبي النعمانِ ، عن حمادِ [٣] / ٢٦٩ و [ابن زيد ، عن أيوب بن أبي تيممة السخيتاني ، عن نافع به^(٣) . ورواه مسلمٌ من حديثهما عن أيوب به^(٤) . فقد اقتدى ابنُ عمرَ ، رضي الله عنه ، برسولِ الله ﷺ في التحلِّ عندَ حَضِرِ العدوِّ ، والاكتفاءِ بطوافٍ واحدٍ عن الحجِّ والعمرة ؛ وذلك لأنه كان قد أُخِرمَ أولاً بعمرةٍ ليكونَ متمتعًا ، فخشِيَ أن يكونَ حَضِرٌ فجَمَعهما ، وأدخلَ الحجَّ على^(٥) العمرة قبلَ الطوافِ فصار قارئًا ، وقال : ما أرى أمرَهما إلا واحدًا . يعني لا فرقَ بينَ أن يُحصَرَ الإنسانُ عن الحجِّ أو العمرة أو عنهما . فلما قديمَ مكة اُكْتَفَى عنهما بطوافه الأولِ ، كما صرَّح به في السياقِ الأولِ الذي أورَدناه ، وهو قوله : ورأى أن قد قضَى طوافَ الحجِّ والعمرة بطوافه الأولِ . قال ابنُ عمرَ : كذلك فعلَ رسولُ الله ﷺ . يعني أنه اُكْتَفَى عن الحجِّ والعمرة بطوافٍ واحدٍ . يعني بينَ الصفا والمروة . وفي هذا دلالةٌ على أن ابنَ عمرَ رَوَى القرآنَ ؛ ولهذا رَوَى النسائيُّ^(٦) ، عن محمد بن منصورٍ ، عن سفيان بن

(١) بعده في م : « عليه » .

(٢) بعده في الأصل ، ٤١ ، م : « إذا أصنع كما صنع رسول الله ﷺ » .

(٣) البخاري (١٦٩٣) .

(٤) مسلم (١٢٣٠/١٨٣) .

(٥) في م : « قبل » .

(٦) النسائي (٢٩٣٢) . صحيح الإسناد (صحيح سنن النسائي ٢٧٤٤) .

عُيَيْنَةَ ، عن أيوب بن موسى ، عن نافع ، أن ابن عمر قرَنَ الحَجَّ والعمرة ، فطاف طوافًا واحدًا .

ثم رواه النسائي^(١) ، عن علي بن ميمون الرَّقِّي ، عن سفيان بن عيينة ، عن^(٢) إسماعيل بن أمية ، وأيوب بن موسى^(٢) ، وأيوب السَّخْتِيَانِي ، وعُبَيْدِ اللَّهِ^(٣) بن عمر ، أربعتهم عن نافع ، أن ابن عمر أتى ذا الحليفة فأهلَّ بعمرة ، فخشى أن يُصَدَّ عن البيت . فذكر تمام الحديث من إدخاله الحج على العمرة وصيُورته قارنًا .

والمقصود أن بعض الرواة لما سمع قول ابن عمر : إذا أضنع كما صنع رسول الله ﷺ . وقوله : كذلك فعل رسول الله ﷺ . اعتقد أن رسول الله ﷺ بدأ فأهلَّ بالعمرة ، ثم أهلَّ بالحج فأدخله عليها قبل الطواف ، فرواه بمعنى ما فهم ، ولم يُريد ابن عمر ذلك ، وإنما أراد ما ذكرناه . والله أعلم بالصواب . ثم بتقدير أن يكون أهلَّ بالعمرة أولاً ، ثم أدخل عليها الحج قبل الطواف ، فإنه يصير قارنًا لا متمتعًا التمتع الخاص ، فيكون فيه دلالة لمن ذهب إلى أفضلية التمتع . والله تعالى أعلم .

وأما الحديث الذي رواه البخاري في « صحيحه »^(٤) حدثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا همام ، عن قتادة ، حدثني مطرف ، عن عمران قال : تمتعنا على عهد النبي ﷺ ونزل القرآن ، قال رجل برأيه ما شاء . فقد رواه مسلم ، عن محمد بن المثنى ، عن عبد الصمد بن [٢٦٩ / ٣] عبد الوارث ، عن همام ، عن

(١) النسائي (٢٩٣٣) . صحيح (صحيح سنن النسائي ٢٧٤٥) .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) في م ، ص : « عبد الله » .

(٤) البخاري (١٥٧١) .

قَتَادَةَ بِهِ^(١) . والمرادُ به المتعةُ التي أَعْمُ مِنَ الْقِرَانِ والتمتعِ الخاصِّ .

ويُذَلُّ على ذلك ما رواه مسلم^(٢) من حديثِ شُعْبَةَ وسَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ ،
عن قَتَادَةَ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ ، عن عِمْرَانَ بْنِ الْحَصِينِ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَمَعَ بَيْنَ حُجٍّ وَعَمْرَةٍ . وذكر تمام الحديث .

وأكثرُ السلفِ يُطْلِقُونَ المتعةَ على الْقِرَانِ ، كما قال البخاري^(٣) : حَدَّثَنَا
قَتِيبَةُ ، ثنا حجاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَعْمُورُ ، عن شُعْبَةَ ، عن عمرو بنِ مُرَّةٍ ، عن سَعِيدِ بْنِ
الْمُسَيَّبِ قال : اختلف عليٌّ وعثمانُ ، رضى اللهُ عنهما ، وهما بَعْشَفَانِ في المتعةِ ،
فقال عليٌّ : ما تُريدُ إِلَّا أَنْ تَنْهَى عن أمرٍ فعله رسولُ اللهِ ﷺ . فلما رأى ذلك عليٌّ
ابنُ أَبِي طالبٍ أَهَلَ بهما جميعًا . ورواه مسلمٌ من حديثِ شُعْبَةَ^(٤) .

^(٥) وأخرجه البخاريُّ من حديثِ شُعْبَةَ^(٥) أيضًا^(٦) ، عن الحكمِ بْنِ عِيْنَةَ ، عن
عليِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عن مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ عنهما به . وقال عليٌّ : ما كنتُ لأَدْعَ سَنَةَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لقولِ أَحَدٍ^(٧) .

ورواه مسلمٌ من حديثِ شُعْبَةَ أيضًا^(٨) ، عن قَتَادَةَ ، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ
عنهما ، فقال له عليٌّ : لقد عَلِمْتُ أَنَّا تَمَتَّعْنَا مع رسولِ اللهِ ﷺ . قال : أَجَلُ ،
ولكننا كنا خائفين .

(١) مسلم (١٢٢٦/١٧٠) .

(٢) مسلم (١٢٢٦/١٦٩ ، ١٦٨) .

(٣) البخاري (١٥٦٩) .

(٤) مسلم (١٢٢٣/١٥٩) .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

(٦) البخاري (١٥٦٣) .

(٧) بعده في النسخ : « من الناس » .

(٨) مسلم (١٢٢٣/١٥٨) .

وأما الحديث الذي رواه مسلم^(١) من حديث غُنْدَرٍ، عن شعبة، وعن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاذٍ، عن أبيه، عن شعبة، عن مسلم بن مِخْرَاقٍ الْقُرِّيُّ^(٢)، سمع ابنَ عباسٍ يقول: أَهْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِعَمْرَةٍ، وَأَهْلُ أَصْحَابِهِ بِحَجٍّ، فَلَمْ يَحِلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَا مَنْ سَاقِ الْهَدْيِ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَحَلَّ بِقِيَّتِهِمْ. فقد رواه أبو داود الطيالسي في «مسنده»^(٣) وَرَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، عن شعبة، عن مسلم الْقُرِّيُّ^(٢)، عن ابنِ عباسٍ قال: أَهْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْحَجِّ - وفي رواية أبي داود: أَهْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ بِالْحَجِّ^(٤) - فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَتْعَةٌ هَذِي حَلٍّ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ هَذِي لَمْ يَحِلَّ... الحديث. فإن صحَّحنا الروایتين جاء القرآن، وإن توقَّفنا في كلِّ منهما وَقَفَ الدليل، وإن رجَّحنا رواية مسلم في «صحيحه» في رواية العمرة فقد تقدَّم عن ابنِ عباسٍ أنه رَوَى الْإِفْرَادَ، وهو الْإِحْرَامُ بِالْحَجِّ، فتكونُ هذه زيادةً على الْحَجِّ، فيجىءُ القولُ بِالْقِرَانِ لاسيما وسيأتى عن ابنِ عباسٍ ما يدلُّ على ذلك.

ورَوَى [٢٧٠/٣] مسلم^(٥) من حديث غُنْدَرٍ وَمُعَاذِ بْنِ مُعَاذٍ، عن شعبة، عن الحكم، عن مجاهد، عن ابنِ عباسٍ أن رسولَ اللَّهِ قال: «هذه عمرة اشتمتغنا بها، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَذِي فَلْيَحِلَّ الْحُلَّ كُلَّهُ فَإِنَّ الْعَمْرَةَ قَدْ دَخَلَتْ فِي الْحَجِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

(١) مسلم (١٢٣٩).

(٢) في م، ص: «المقبري». وانظر تهذيب الكمال ٥٣٥/٢٧.

(٣) مسند أبي داود الطيالسي (٢٧٦٣). ورواية روح بن عبادة أخرجها الإمام أحمد في المسند ١/٢٤٠، والبيهقي في السنن الكبرى ١٨/٥.

(٤) قوله: وفي رواية أبي داود: أَهْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ بِالْحَجِّ. ليس كما قال، فإن هذا اللفظ من رواية روح بن عبادة وليس من رواية أبي داود. ولفظ رواية أبي داود صدر الحديث. انظر المصادر السابقة.

(٥) مسلم (١٢٤١).

وروى البخاري ، عن آدم بن أبي إياس ، ومسلم من حديث غندر ، كلاهما عن شعبة ، عن أبي جمرة قال ^(١) : تمتعت فنهاني ناس ، فسألت ابن عباس فأمرني بها ، فرأيت في المنام كأن رجلاً يقول : حج مبرور ومتعة متقبلة . فأخبرت ابن عباس فقال : الله أكبر ، سنة أبي القاسم ، صلوات الله وسلامه عليه . والمراد بالمتعة ههنا القرآن .

وقال القعنبى وغيره ^(٢) ، عن مالك بن أنس ، عن ابن شهاب ، عن محمد بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، أنه حدثه أنه سمع سعد بن أبي وقاص والضحاك بن قيس عام حج معاوية بن أبي سفيان ^(٣) وهما يذكُران ^(٤) التمتع بالعمرة إلى الحج ، فقال الضحاك : لا يصنع ذلك إلا من جهل أمر الله . فقال سعد : بئس ما قلت يا بن أخي . فقال الضحاك : فإن عمر بن الخطاب كان ينهى عنها . فقال سعد : قد صنعها رسول الله ﷺ وصنعناها معه . ورواه الترمذى والنسائى ، عن قتيبة ، عن مالك ^(٥) ، وقال الترمذى : صحيح .

وقال عبد الرزاق ^(٥) ، عن معتمر بن سليمان وعبد الله بن المبارك ، كلاهما عن سليمان التيمي ، حدثني غنيم بن قيس ، سألت سعد بن أبي وقاص عن التمتع بالعمرة إلى الحج قال : فعلتها مع رسول الله ﷺ وهذا يومئذ كافر في العرش . يعنى مكة ، ويعنى به معاوية .

(١) البخارى (١٥٦٧) ، ومسلم (١٢٤٢) .

(٢) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ١٦/٥ ، ١٧ من طرق عن القعنبي وابن بكير وعبد الملك بن عبد العزيز بن أبى سلمة . كلهم عن مالك به .

(٣ - ٣) فى النسخ : « يذكر » . والمثبت من السنن الكبرى .

(٤) الترمذى (٨٢٣) ، والنسائى (٢٧٣٣) .

(٥) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ١٧/٥ ، من طريق عبد الرزاق به .

ورواه مسلم^(١) من حديث شعبة، وسفيان الثوري، ويحيى بن سعيد، ومزوان الفزاري، أربعتهم عن سليمان التيمي، سمعت غنيم بن قيس، سألت سعدًا عن المتعة فقال: قد فعلناها وهذا يومئذ كافر بالعرش. وفي رواية يحيى بن سعيد: يعني معاوية. وهذا كله من باب إطلاق التمتع على ما هو أعم من التمتع الخاص، وهو الإحرام بالعمرة والفراغ منها، ثم الإحرام بالحج، ومن القرآن، بل كلام سعيد فيه دلالة على إطلاق التمتع على الاعتمار في أشهر الحج، وذلك أنهم اغتَمَرُوا ومعاوية بعد [٢٧٠/٣ ظ] كافر بمكة قبل الحج، إما عمرة الحديبية أو عمرة القضاء، وهو الأشبه، فأما عمرة الجعرانة فقد كان معاوية أسلم مع أبيه ليلة الفتح، ورؤينا أنه قَصَرَ من شغل النبي ﷺ بمشقص في بعض عمره، وهي عمرة الجعرانة لا محالة. والله أعلم.

ذكر حجة من ذهب إلى أنه، عليه الصلاة والسلام، كان قارنًا وسرد الأحاديث في ذلك^(٢)

رواية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه: قد تقدم ما رواه البخاري^(٣) من حديث أبي عمرو الأوزاعي، سمعت يحيى بن أبي كثير، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله ﷺ

(١) مسلم (١٢٢٥).

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) تقدم تخرجه في صفحة ٤٢٠.

بوادى العقيق يقول : « أتانى آت من ربي ، عز وجل ، فقال : صل في هذا الوادى المبارك ، وقل : عمرة في حجة » .

وقال الحافظ البيهقي^(١) : أنبأنا علي بن أحمد بن عمر بن حفص المقرئ^(٢) ببغداد ، أنبأنا أحمد بن سلمان^(٣) قال : قرئ على عبد الملك بن محمد وأنا أسمع : حدثنا أبو زيد الهروى ، ثنا علي بن المبارك ، ثنا يحيى بن أبي كثير ، ثنا عكرمة ، حدثني ابن عباس ، حدثني عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ : « أتانى جبريل ، عليه السلام ، وأنا بالعقيق فقال : صل في هذا الوادى المبارك ركعتين ، وقل : عمرة في حجة . فقد دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة » . ثم قال البيهقي : رواه البخارى ، عن أبي زيد الهروى^(٤) .

وقال الإمام أحمد^(٥) : ثنا هشيم^(٦) ، ثنا سيار ، عن أبي وائل أن رجلاً كان نصرانياً ، يقال له : الصبى بن مغبد . فأراد الجهاد ، ف قيل له : ابدأ بالحج . فأتى الأشعري فأمره أن يهل بالحج والعمرة جميعاً ، ففعل ، فبينما هو يلبي إذ مرّ بزيد^(٧) بن صوحان ، وسلمان بن ربيعة ، فقال أحدهما لصاحبه : لهذا أضل من بعير أهله . فسمعها الصبى فكبر ذلك عليه ، فلما قدم أتى عمر بن الخطاب فذكر ذلك له ، فقال له عمر : هديت لسنة نبيك ﷺ . قال : وسمعتُه مرة أخرى

(١) السنن الكبرى ١٣/٥ .

(٢) فى م ، ص : « المقرئ » . وانظر سير أعلام النبلاء ٤٠٢/١٧ .

(٣) فى م ، ص : « سليمان » .

(٤) البخارى (٧٣٤٣) .

(٥) المسند ٣٤/١ (إسناده صحيح) .

(٦) فى النسخ : « هاشم » . والمثبت من المسند . وانظر تهذيب الكمال ٢٧٢/٣٠ .

(٧) فى ص ، والمسند : « يزيد » . وانظر الاستيعاب ٥٥٥/٢ ، وأسد الغابة ٢٩١/٢ .

يقول : وَقُتَّتْ لِسْنَةُ نَبِيِّكَ ﷺ .

وقد رواه الإمام أحمد^(١) ، عن يحيى بن سعيد القطان ، عن الأعمش ، عن شقيق ، عن أبي وائل ، عن الصُّبَيْ بنِ مَعْبِد ، عن عمر بن الخطاب . فذكره ، وقال : إنهما لم يقولا شيئاً ، هُدِيتْ لِسْنَةُ نَبِيِّكَ ﷺ . ورواه عن عبد الرزاق ، عن سفيان الثوري ، عن منصور ، عن أبي وائل به^(١) .

ورواه [٢٧١/٣] أيضاً ، عن غُنْدَرٍ ، عن شُعْبَةَ ، عن الحكم ، عن أبي وائل^(٢) ، وعن سفيان بن عيينة ، عن عُبْدَةَ بنِ أَبِي لُبَابَةَ ، عن أبي وائل^(٣) قال : قال الصُّبَيْ بنُ مَعْبِد : كُنْتُ رَجُلًا نَضْرَانِيًّا فَأُسْلِمْتُ ، فَأَهْلَلْتُ بِحُجٍّ وَعَمْرَةٍ ، فَمِيعَنِي زَيْدُ بنُ صُوحَانَ ، وَسَلْمَانُ بنُ رَيْعَةَ وَأَنَا أَهْلُ بِهِمَا ، فَقَالَا : لَهَذَا أَضَلُّ مِنْ بَعِيرِ أَهْلِهِ . فَكَأَنَّمَا حُمِّلَ عَلَيَّ بِكَلِمَتَيْهِمَا جَبَلٌ ، فَقَدِمْتُ عَلَى عَمْرٍ فَأُخْبِرْتُهُ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمَا فَلَامَهُمَا ، وَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ : هُدِيتْ لِسْنَةُ النَّبِيِّ ﷺ . قَالَ عُبْدَةُ : قَالَ أَبُو وَائِلٍ : كَثِيرًا مَا ذَهَبْتُ أَنَا وَمَسْرُوقٌ إِلَى الصُّبَيْ بنِ مَعْبِدٍ نَسْأَلُهُ عَنْهُ . وَهَذِهِ أُسَانِيدُ جَيِّدَةٌ عَلَى شَرْطِ الصَّحِيحِ . وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَابْنُ مَاجَهٍ مِنْ طَرَقٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ بِهِ^(٤) .

وقال النسائي في كتاب الحج من « سننه »^(٥) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ

(١) المسند ٣٧/١ . (إسناده صحيح) .

(٢) المسند ١٤/١ . (إسناده صحيح) .

(٣) المسند ٢٥/١ . (إسناده صحيح) .

(٤) أبو داود (١٧٩٨ ، ١٧٩٩) . والنسائي (٢٧١٨ ، ٢٧١٩ ، ٢٧٢٠) . وابن ماجه (٢٩٧٠) .

صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٥٨٢) .

(٥) النسائي (٢٧٣٥) . صحيح الإسناد (صحيح سنن النسائي ٢٥٦٣) .

الحسين بن شقيق، ثنا أبي، عن ^(١) «أبي حمزة السكري»، عن مطرف، عن سلمة بن كهيل، عن طاوس، عن ابن عباس، عن عمر أنه قال: والله إنني لأنهاكم عن المتعة، وإنها لفي كتاب الله، وقد فعلها النبي ﷺ ^(٢). إسناده جيد.

رواية أمير المؤمنين عثمان وعلي، رضي الله عنهما: قال الإمام أحمد ^(٣): حدثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن المسيب قال: اجتمع علي وعثمان بعُسفان، وكان عثمان ينهي عن ^(٤) «المتعة أو» العمرة فقال علي: ما تريد إلى أمر فعله رسول الله ﷺ تنهى عنه! فقال عثمان: دَعْنَا مِنْكَ. هكذا رواه الإمام أحمد مختصراً.

وقد أخرجه في «الصحاحين» ^(٥) من حديث شعبة، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن المسيب قال: اختلف علي وعثمان وهما بعُسفان في المتعة، فقال علي: ما تريد إلا ^(٦) أن ^(٧) تنهى عن أمر فعله رسول الله ﷺ. فلما رأى ذلك علي ابن أبي طالب أهل بهما جميعاً. وهكذا لفظ البخاري.

وقال البخاري ^(٨): ثنا محمد بن بشار ^(٩)، ثنا غندر، عن شعبة، عن الحكم،

(١ - ١) في الأصل: «أبي حمزة السكوي». وفي م، ص: «جمرة السكري». وانظر تهذيب الكمال ٥٤٤/٢٦.

(٢) بعده في سنن النسائي: «يعني العمرة في الحج».

(٣) المسند ١٣٦/١. (إسناده صحيح).

(٤ - ٤) سقط من: ٤١. وفي المسند: «المتعة و».

(٥) البخاري (١٥٦٩)، ومسلم (١٢٢٣/١٥٩).

(٦) في النسخ وبعض نسخ البخاري: «إلى».

(٧) في م، ص: «أين».

(٨) البخاري (١٥٦٣).

(٩) في م، ص: «يسار». وانظر تهذيب التهذيب ٧٠/٩.

عن علي بن الحسين، عن مَرْوَانَ بنِ الحَكَمِ قال : شَهِدْتُ عَثْمَانَ وَعَلِيًّا وَعَثْمَانَ يَنْهَى عَنِ الْمَتْعَةِ ، وَأَنْ يُجْمَعَ بَيْنَهُمَا ، فَلَمَّا رَأَى عَلِيٌّ أَهْلًا بِهِمَا : لَبَّيْكَ بِعُمْرَةٍ وَحَجٍّ ، قَالَ : مَا كُنْتُ لِأَدَّعِ سُنَّةَ النَّبِيِّ ﷺ لِقَوْلِ أَحَدٍ . وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ بِهِ ^(١) ، وَمِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ ^(٢) ، عَنْ مُسْلِمِ الْبَطِينِ ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بِهِ ^(٣) .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٤) : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، ثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَقِيقٍ : كَانَ عَثْمَانُ يَنْهَى عَنِ الْمَتْعَةِ وَعَلِيٌّ يَأْمُرُ بِهَا ، فَقَالَ عَثْمَانُ لِعَلِيٍّ : إِنَّكَ لَكَاذٌ وَكَذَا . ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ : لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَا تَمَتُّعْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . [٣/ ٢٧١ ظ] قَالَ : أَجَلٌ ، وَلَكِنَّا كُنَّا خَائِفِينَ . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ ^(٥) . فَهَذَا اعْتِرَافٌ مِنْ عَثْمَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، بِمَا رَوَاهُ عَلِيٌّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ عَلِيًّا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَحْرَمَ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ بِإِهْلَالِ كِبَاهِلِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَكَانَ قَدْ سَاقَ الْهَدْيَ ، وَأَمَرَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنْ يَمْكُثَ حَرَامًا ، وَأَشْرَكَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي هَدْيِهِ ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ .

وَرَوَى مَالِكٌ فِي « الْمَوْطَأِ » ^(٦) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ الْمُقْدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ دَخَلَ عَلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِالشَّقِيَا ، وَهُوَ يَنْجَعُ بِكَرَاتٍ لَهُ دَقِيقًا

(١) النسائي (٢٧٢٢) . صحيح (صحيح سنن النسائي ٢٥٥٢) .

(٢) في سنن النسائي : « الأشعث » . ولم يرو أحد بهذا الاسم عن مسلم البطين . وانظر تحفة الأشراف ٤٤٥/٧ ، ٤٤٦ ، وترجمة الأعمش ومسلم البطين في تهذيب الكمال ٧٦/١٢ ، ٥٢٦/٢٧ . وقد أخرجه أيضًا أحمد في المسند ٩٥/١ ، من طريق الأعمش به .

(٣) النسائي (٢٧٢١) . صحيح (صحيح سنن النسائي ٢٥٥١) .

(٤) المسند ٩٧/١ . (إسناده صحيح) .

(٥) مسلم (١٢٢٣/١٥٨) .

(٦) الموطأ ٣٣٦/١ .

وَحَبِطًا^(١) ، فقال : هذا عثمانُ بنُ عفانَ يَنْهَى عن أن يُقَرَّنَ بينَ الحَجِّ والعُمْرة .
فخَرَجَ عليٌّ ، وعلى يده أثَرُ الدَّقِيقِ والحَبِطِ - ما أنسى أثَرَ الدَّقِيقِ والحَبِطِ على
ذِرَاعَيْهِ - حتَّى دَخَلَ على عثمانَ فقال : أنت تَنْهَى أن يُقَرَّنَ بينَ الحَجِّ والعُمْرة ؟ !
فقال عثمانُ : ذلك رَأْيِي . فخرَجَ عليٌّ مُغَضَّبًا وهو يقول : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ
بَحَجَّةٍ وَعُمْرةٍ مَعًا .

وقد قال أبو داودَ في « سنِّهِ »^(٢) : ثنا يحيى بنُ مَعِينٍ ، ثنا حَجَّاجٌ ، ثنا يونسُ ،
عن أبي إسحاقٍ ، عن البراءِ بنِ عازِبٍ قال : كنتُ مع عليٍّ حينَ أمَّره رسولُ اللَّهِ
ﷺ على اليمنِ ، فذكرَ الحديثَ في قدومِ عليٍّ ، قال عليٌّ : فقال لي رسولُ اللَّهِ
ﷺ : « كيف صَنَعْتَ ؟ » قال : قلتُ : إِنَّمَا أَهْلَلْتُ بِإِهْلَالِ النَّبِيِّ ﷺ . قال :
« إِنِّي قد سَقْتُ الْهَدْيَ وَقَرَنْتُ »^(٣) . وقد رَوَاهُ النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ
مَعِينٍ ، بِإِسْنَادِهِ^(٤) ، وهو على شرطِ الشَّيْخَيْنِ ، وَعَلَّلَهُ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ بِأَنَّهُ لَمْ
يَذْكُرْ هَذَا اللَّفْظَ فِي سِيَاقِ حَدِيثِ جَابِرِ الطَّوِيلِ^(٥) ، وَهَذَا التَّعْلِيلُ فِيهِ نَظَرٌ ؛ لِأَنَّهُ
قَدْ رُوِيَ الْقِرَاءَانُ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، كَمَا سَيَأْتِي قَرِيبًا ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ
تَعَالَى .

وَرَوَى ابْنُ حِبَّانَ فِي « صَحِيحِهِ »^(٦) ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ : خَرَجَ

(١) يَنْجَعُ بَكَرَاتٍ : أَي يَغْلِفُهَا . يُقَالُ : نَجَعْتُ الْإِبِلَ . أَي عَلَفْتُهَا التَّجْوَعِ والتَّجِيعِ ، وَهُوَ أَنْ يُخْلَطَ الْعَلَفُ
مِنَ الْخَبِطِ وَالدَّقِيقِ بِالْمَاءِ ، ثُمَّ تُسْقَاهُ الْإِبِلُ . انظر النهاية ٢٢/٥ .

(٢) أبو داود (١٧٩٧) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٥٨١) .

(٣) بعده في أبي داود : « قال : فقال لي : انحر من البدن سبعة وستين أو ستًا وستين وأمسك لنفسك
ثلاثًا وثلاثين ، وأمسك لي من كل بدنة منها بضعة » .

(٤) النسائي (٢٧٢٤) . صحيح (صحيح سنن النسائي ٢٥٥٣) .

(٥) السنن الكبرى ١٥/٥ . واللفظ الذي يقصده المصنف هو : « وقرنت » .

(٦) الإحسان (٣٧٧٧) . قال الشيخ شعيب : إسناده قوى .

رسول الله ﷺ من المدينة، وخرَجْتُ أنا من اليمن، وقلتُ: لبيك بإِهْلَالِ
كإِهْلَالِ النبي ﷺ. فقال النبي ﷺ: «فإني أَهْلَلْتُ بالحجِّ والعمرة جميعًا».

رواية أنس بن مالك، رَضِيَ اللهُ عنه: وقد رَواه عنه جماعة من التابعين،
ونحن نُورِدُهُم مُرتَّبِينَ على حروفِ المُعْجَم:

بكر بن عبد الله المزني عنه: قال الإمام أحمد^(١): حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، ثنا حُمَيْدُ
الطويل، أنبأنا بكر بن عبد الله المزني قال: سمعتُ أنس بن مالك يُحَدِّثُ قال:
سمعتُ رسولَ الله ﷺ يُلَبِّي [٢٧٢/٣] بالحجِّ والعمرة جميعًا، فَحَدَّثْتُ بذلك
ابنَ عمرَ فقال: لبي بالحجِّ وحده. فَلَقِيتُ أنسًا فَحَدَّثْتُهُ بقولِ ابنِ عمرَ، فقال: ما
تَعُدُّونَا إِلَّا صَبِيانًا، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «لبيكُ عُمرةً وحجًّا». ورواه
البخاري، عن مُسَدَّدٍ، عن بِشْرِ بْنِ الْمُفْضِلِ^(٢)، عن حُمَيْدٍ به^(٣). وأُخْرِجَهُ
مسلمٌ، عن سُرَيْجِ بْنِ يُونُسَ، عن هُشَيْمٍ به^(٤). وعن أُمَيَّةَ بْنِ بَسْطَامَ، عن يزيد
ابنِ زُرَّيْعٍ، عن حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ، عن بكر بن عبد الله المزني به^(٥).

ثابت البناني، عن أنس: قال الإمام أحمد^(٦): حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عن ابنِ أبي
لَيْلَى، عن ثابتٍ، عن أنسٍ أَنَّ النبي ﷺ قال: «لبيك بعمرةٍ وحجةٍ معًا».

تفرد به من هذا الوجه الحسن البصري عنه: قال الإمام أحمد^(٧): ثنا

(١) المسند ٩٩/٣.

(٢) في م، ص: «الفضل». وانظر تهذيب الكمال ١٤٧/٤.

(٣) البخاري (٤٣٥٣، ٤٣٥٤).

(٤) مسلم (١٢٣٢/١٨٥).

(٥) مسلم (١٢٣٢/١٨٦).

(٦) المسند ١٨٣/٣.

(٧) المسند ١٤٢/٣.

رَوَّحَ ، ثَنَا أَشْعَثُ ^(١) عَنْ الْحَسَنِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ قَدِمُوا مَكَّةَ وَقَدِ لَبُّوا بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ ، فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ مَا طَافُوا بِالْبَيْتِ وَبِالْصِّفَا وَالْمَرَوَةِ ، أَنْ يُحِلُّوا وَأَنْ يَجْعَلُوهَا عُمْرَةً فَكَأَنَّ ^(٢) الْقَوْمَ هَابُوا ذَلِكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوْلَا أَنِّي سَقْتُ هَذِيًّا لَأَخَلَلْتُ » . فَأَحَلَّ الْقَوْمُ وَتَمَتَّعُوا .

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَزَّازُ : ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ قَزَعَةَ ^(٣) ، ثَنَا سَفِيَانُ بْنُ حَبِيبٍ ، ثَنَا أَشْعَثُ ، عَنْ الْحَسَنِ ، عَنْ أَنَسِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَهْلٌ هُوَ وَأَصْحَابُهُ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، فَلَمَّا قَدِمُوا مَكَّةَ طَافُوا بِالْبَيْتِ وَبِالْصِّفَا وَالْمَرَوَةِ ، أَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُحِلُّوا ، فَهَابُوا ذَلِكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَحِلُّوا ، فَلَوْلَا أَنْ مَعِيَ الْهَدْيُ لَأَخَلَلْتُ » . فَحَلُّوا حَتَّى حَلُّوا إِلَى النَّسَاءِ . ثُمَّ قَالَ الْبَزَّازُ : لَا نَعْلَمُ رَوَاهُ عَنِ الْحَسَنِ إِلَّا أَشْعَثُ ابْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ .

حُمَيْدُ بْنُ تَيْرَوْنَةَ الطَّوِيلُ عَنْهُ : قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٤) : حَدَّثَنَا يَحْيَى ، عَنْ حُمَيْدٍ ، سَمِعْتُ أَنَسًا ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَبِيكَ ^(٥) بِعُمْرَةٍ وَحَجٍّ » . هَذَا إِسْنَادٌ ثَلَاثِيٌّ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ الْكُتُبِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

لَكِنْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(٦) ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى ، عَنْ هُشَيْنٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، والمسند : « فكان » . والمثبت كما فى الأصل ، م ، وجامع المسانيد للمصنف ٢١ / ٣٠٠ ، وهو أنسب للسياق .

(٣) فى ص : « فرعة » .

(٤) المسند ١٨٢ / ٣ .

(٥ - ٥) سقط من : ٤١ . وفى الأصل : « بعمره وحجة وحج » . وفى م : « بحج وعمره وحج » . وغير واضحة فى ص ، والمثبت من المسند .

(٦) مسلم (١٢٥١ / ٢١٤) .

إِسْحَاقَ ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ وَحُمَيْدٌ أَنَّهُمْ سَمِعُوا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ :
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَهْلًا بِهِمَا جَمِيعًا : « لَبَّيْكَ عُمْرَةً وَحَجًّا ، لَبَّيْكَ عُمْرَةً
وَحَجًّا » .

وقال الإمام أحمد^(١) : ثنا يَعْمَرُ بْنُ بِشْرِ^(٢) ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، أَنبَأَنَا حُمَيْدُ
الطَوِيلُ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بُدْنًا كَثِيرَةً
وَقَالَ : « لَبَّيْكَ بِعُمْرَةٍ وَحَجٍّ » . وَإِنِّي لَعِنْدَ فَخِذِ نَاقَتِهِ الْيَسْرَى . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ مِنْ
هَذَا الْوَجْهِ أَيْضًا .

حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ الْقَدَوِيُّ الْبَصْرِيُّ عَنْهُ : قَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَرَّازُ فِي
« مَسْنَدِهِ » : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي
قِلَابَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، وَحَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ ، ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَنبَأَنَا
مَعْمَرٌ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ وَحُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : إِنِّي رَدَفْتُ أَبِي
طَلْحَةَ ، وَإِنَّ رُكْبَتَهُ لَتَمَسَّ رُكْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُلَبِّي بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ . وَهَذَا
إِسْنَادٌ جَيِّدٌ قَوِيٌّ عَلَى شَرْطِ الصَّحِيحِ وَلَمْ يُخْرِجُوهُ ، وَقَدْ تَأَوَّلَهُ الْبَرَّازُ عَلَى أَنَّ الَّذِي
كَانَ يُلَبِّي بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ أَبُو طَلْحَةَ ، قَالَ : وَلَمْ يُتَكَبَّرْ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ . وَهَذَا
التَّأْوِيلُ فِيهِ نَظَرٌ وَلَا حَاجَةَ إِلَيْهِ ؛ لِجَمْعِ ذَلِكَ مِنْ طَرَقٍ عَنْ أَنَسٍ ، كَمَا مَضَى وَكَمَا
سَيَأْتِي ، ثُمَّ عَوْدُ الضَّمِيرِ إِلَى أَقْرَبِ الْمَذْكُورِينَ أَوَّلَى ، وَهُوَ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ أَقْوَى
دَلَالَةً . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَسَيَأْتِي فِي رِوَايَةِ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ أَنَسٍ صَرِيحُ الرَّدِّ عَلَى
هَذَا التَّأْوِيلِ .

(١) المسند ٢٦٦/٣ .

(٢) في م : « يسر » . وغير واضحة في ص . وانظر تهذيب الكمال ١٤/١٦ .

زيد بن أسلم عنه : قال الحافظ أبو بكر البزار : روى سعيد بن عبد العزيز التتوحي ، عن زيد بن أسلم ، عن أنس بن مالك ، أن النبي ﷺ أهل بالحج وعمرة . حدثناه الحسن بن عبد العزيز الجروني ، ومحمد بن مشكين ، قالا : حدثنا بشر بن بكر ، عن سعيد بن عبد العزيز ، عن زيد بن أسلم ، عن أنس . قلت : وهذا إسناد صحيح على شرط الصحيح ، ولم يُخرجه من هذا الوجه .

وقد رواه الحافظ أبو بكر البيهقي^(١) بأبسط من هذا السياق ، فقال : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي ، قالا : ثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب ، أنبأنا العباس بن الوليد بن مزيد^(٢) ، أخبرني أبي ، ثنا سعيد^(٣) بن عبد العزيز ، عن زيد بن أسلم وغيره ، أن رجلاً أتى ابن عمر فقال : بيم أهل رسول الله ﷺ ؟ قال ابن عمر : أهل بالحج . فأنصرف ، ثم أتاه من العام المقبل ، فقال : بيم أهل رسول الله ؟ قال : ألم تأتني عام أولي ؟ قال : بلى ، ولكن أنس بن مالك يزعم أنه قرن . قال ابن عمر : إن أنس بن مالك كان يدخل على النساء وهن مكشفات البرءوس ، وإنني كنت تحت ناقة رسول الله ﷺ يمشي لعابها ، [٢٧٣ / ٣] أسمعته يُلبّي بالحج .

سالم بن أبي الجعد الطفاني الكوفي عنه : قال الإمام أحمد^(٤) : حدثنا يحيى بن آدم ، ثنا شريك ، عن منصور ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن أنس بن

(١) السنن الكبرى ٩/٥ .

(٢) في م ، ص : « يزيد » . وانظر تهذيب الكمال ٢٥٥/١٤ .

(٣) في م ، ص : « شعيب » . وانظر تهذيب الكمال ٥٣٩/١٠ .

(٤) المسند ٢٨٠/٣ .

مالك يرفعه إلى النبي ﷺ ، أنه جمع بين الحج والعمرة ، فقال : « لبيك ^(١) بعمرة وحجة ^(٢) معا » . حسن ولم يخرجوه .

وقال الإمام أحمد ^(٣) : ثنا عفان ، ثنا أبو عوانة ، ثنا عثمان بن المغيرة ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن سعيد مولى الحسن بن علي قال : خرجنا مع علي فأتينا ذا الحليفة ، فقال علي : إني أريد أن أجمع بين الحج والعمرة ، فمن أراد ذلك فليقل كما أقول . ثم لبى ، قال : لبيك بحجة وعمرة معا . قال : وقال سالم : وقد أخبرني أنس بن مالك قال : والله إن رجلى لتمس رجل رسول الله ﷺ وإنه ليهل بهما جميعا . وهذا أيضا إسناد جيد من هذا الوجه ، ولم يخرجوه . وهذا السياق يروى على الحافظ البزار ما تأول به حديث حميد بن هلال عن أنس ، كما تقدم . والله أعلم .

سليمان بن طرخان التيمي عنه : قال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي ، ثنا المعتمر بن سليمان ، سمعت أبي يحدث عن أنس بن مالك قال : سمعت النبي ﷺ يلبي بهما جميعا . ثم قال البزار : لم يروه عن التيمي إلا ابنه المعتمر ، ولم يسمعه إلا من يحيى بن حبيب العربي عنه . قلت : وهو على شرط الصحيح ، ولم يخرجوه .

سويد بن حجير عنه : قال الإمام أحمد ^(٣) : حدثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبة ، عن أبي قزعة سويد بن حجير ، عن أنس بن مالك قال : كنت رديف أبي طلحة ، فكانت ركة أبي طلحة تكاد أن تصيب ركة رسول الله ﷺ ، فكان

(١ - ١) في المسند : « بحجة وعمرة » .

(٢) المسند ٢٨٠/٣ .

(٣) المسند ١٧١/٣ .

رسول الله ﷺ يُهْلُ بهما . وهذا إسنادٌ جيدٌ ، تفرد به أحمدٌ ، ولم يُخرِجوه ، وفيه ردٌّ على الحافظ البزارٍ صريحٌ .

عبد الله بن زيد أبو قلابَةَ الجَزَمِيُّ عنه : قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَنبَأَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : كُنْتُ رَدِيفَ أَبِي طَلْحَةَ وَهُوَ يُسَايِرُ النَّبِيَّ ﷺ . قَالَ : فَإِنَّ رِجْلِي لَتَمَسَّ غَزَرَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَسَمِعْتُهُ يُلَبِّي بِالْحَجِّ وَالْعَمْرَةِ مَعًا .

وقد رواه البخاريُّ مِنْ طَرَقٍ^(٢) ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ الظُّهْرَ بِالْمَدِينَةِ أَرْبَعًا ، وَالْعَصْرَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ بَاتَ بِهَا حَتَّى أَصْبَحَ ، [٢٧٣/٣ ظ] ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ ، حَتَّى اسْتَوَتْ بِهِ عَلَى الْبَيْدَاءِ حَمِيدُ اللَّهِ وَسَبَّحَ وَكَبَّرَ ، وَأَهْلًا بِحَجٍّ وَعَمْرَةٍ ، وَأَهْلًا النَّاسُ بِهِمَا جَمِيعًا . وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ^(٣) : كُنْتُ رَدِيفَ أَبِي طَلْحَةَ وَإِنَّهُمْ لَيَضْرُخُونَ بِهِمَا جَمِيعًا ؛ الْحَجَّ وَالْعَمْرَةَ . وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ^(٤) ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : ثُمَّ بَاتَ حَتَّى أَصْبَحَ ، فَصَلَّى الصُّبْحَ ، ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ ، حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ الْبَيْدَاءُ أَهْلًا بِعَمْرَةٍ وَحَجٍّ . عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ : تَقَدَّمَ رِوَايَتُهُ عَنْهُ مَعَ رِوَايَةِ حُمَيْدِ الطَّوِيلِ عَنْهُ عِنْدَ مُسْلِمٍ .

عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ عَنْهُ : قَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَزَارُ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ ، ثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَكِيمٍ ، عَنْ شَرِيكِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

(١) المسند ١٦٤/٣ .

(٢) البخاري (١٥٤٧ ، ١٥٤٨ ، ١٥٥١ ، ١٧١٢ ، ١٧١٤ ، ١٧١٥ ، ٢٩٥١ ، ٢٩٨٦) .

(٣) البخاري (٢٩٨٦) .

(٤) البخاري (١٧١٥) .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَبَّى بهما جميعًا . هذا غريبٌ من هذا الوجه ، ولم يُخرِجه أحدٌ من أصحاب السنن ، وهو على شرطهم .

قتادة بن دُعامة السدوسي عنه : قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا بَهْزُ وَعَبْدُ الصَّمَدِ ، المعنى ، قالا : ثنا همام بن يحيى ، ثنا قتادة قال : سألت أنس بن مالك قلت : كم حجَّ النبي ﷺ ؟ قال : حجة واحدة ، واغتمر أربع مرات ؛ عمرته زمن الحديبية ، وعمرته فى ذى القعدة^(٢) من المدينة ، وعمرته من الجعرانة فى ذى القعدة^(٣) حيث قسم غنيمة حنين ، وعمرته مع حجته . وأخرجاه فى « الصحيحين » من حديث همام بن يحيى به^(٣) .

مصعب بن سليم الزبيرى مولاهم عنه : قال الإمام أحمد^(٤) : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، ثنا مصعب بن سليم ، سمعت أنس بن مالك يقول : أהלَّ رسولُ الله ﷺ بحجة وعمره . تفرد به أحمد .

يحيى بن إسحاق الحضرمي عنه : قال الإمام أحمد^(٥) : ثنا هُشَيْمٌ ، أنبأنا يحيى بن أبى إسحاق وعبد العزيز بن صهيب وحميد الطويل ، عن أنس أنهم سمعوه يقول : سمعت رسولَ الله ﷺ يُلبى بالحج والعمرة جميعًا ، يقول : « لبيك عمرةً وحجًّا ، لبيك عمرةً وحجًّا » . وقد تقدم أن مسلمًا رواه عن يحيى بن يحيى ، عن هشيم به .

(١) المسند ١٣٤/٣ .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل .

(٣) البخارى (١٧٧٨ ، ١٧٧٩ ، ١٧٨٠ ، ٣٠٦٦ ، ٤١٤٨) ، ومسلم (١٢٥٣) .

(٤) المسند ١٨٣/٣ .

(٥) المسند ٩٩/٣ .

وقال الإمام أحمد أيضًا^(١) : ثنا عبد الأعلى ، عن يحيى ، عن أنس قال :
خرَجنا مع رسول الله ﷺ إلى مكة . قال : فسمِعته يقول : « لبيك عمرة وحجًّا » .

أبو أسماء^(٢) الصِّقْلُ عنه : قال الإمام أحمد^(٣) : حدَّثنا حسن ، ثنا زهير ،
وحدَّثنا أحمد بن عبد الملك ، ثنا زهير ، عن أبي إسحاق ، عن أبي أسماء
الصِّقْل ، عن أنس بن مالك قال : خرَجنا نَصْرُخُ بالحج ، فلما قَدِمْنَا مكة أَمَرَنَا
رسول الله ﷺ أن نجعلها عمرة ، وقال : « لو استقبلتُ [٢٧٤ / ٣] من أمرى ما
استدبرْتُ لجعلتها عمرة ، ولكنى سَقْتُ الهَدْيَ وقرنتُ الحجَّ بالعمرة^(٤) » .

ورواه النسائي^(٥) ، عن هناد ، عن أبي الأخوص ، عن أبي إسحاق ، عن أبي
أسماء الصِّقْل ، عن أنس بن مالك قال : سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يُلبِّي بهما .

أبو قدامة الحنفى - ويقال : إن اسمه محمد بن عُبيد - عن أنس : قال الإمام
أحمد^(٦) : ثنا رَوْح بن عُبادة ، حدَّثنا شعبه ، عن يونس بن عُبيد ، عن أبي
قُدامة الحنفى قال : قلتُ لأنس : بأيُّ شيء كان رسولُ الله ﷺ يُلبِّي^(٧) ؟ فقال :
سمِعته سبعَ مراتٍ^(٨) : بعمرة وحجة^(٩) بعمرة وحجة^(٩) . تفرد به الإمام أحمد ،

(١) المسند ١٨٧/٣ .

(٢) سقط من : م .

(٣) المسند ١٤٨/٣ من رواية حسن بن موسى ، و ٢٦٦/٣ من رواية أحمد بن عبد الملك .

(٤) فى المسند : « والعمرة » .

(٥) النسائي (٢٧٢٩) . صحيح (صحيح سنن النسائي ٢٥٥٨) .

(٦) المسند ١٤٢/٣ .

(٧) فى المسند : « يهل » .

(٨) بعده فى م : « يلبى » .

(٩ - ٩) سقط من : الأصل م ، ص .

وهو إسنادٌ جيدٌ قوى ، ولله الحمد والمنة ، وبه التوفيق والعصمة .

وروى ابنُ جبانٍ في « صحيحه »^(١) عن أنسٍ بنِ مالكٍ قال : كان رسولُ الله ﷺ قرنَ بينَ الحجِّ والعمرة ، وقرنَ القومُ معه .

وقد أوردَ الحافظُ البيهقيُّ بعضَ هذه الطرقِ ، عن أنسٍ بنِ مالكٍ^(٢) ، ثم شرعَ يُعلِّلُ ذلكَ بكلامٍ فيه نظرٌ ، وحاصله أنه قال : والاشتباهُ وقعَ لأنسٍ ، لا لمن دونه ، ويَحْتَمِلُ أن يكونَ سَمِعَهُ^(٣) ﷺ يُعَلِّمُ غيرهَ كيفَ يُهَلُّ بالقرانِ ، لا أنه يُهَلُّ بهما عن نفسه . والله أعلم .^(٤) قال : وقد روى ذلكَ عن غيرِ أنسٍ بنِ مالكٍ ، وفي ثبوته نظرٌ^(٥) .

قلتُ : ولا يخفى ما في هذا الكلامِ مِنَ النظرِ الظاهرِ لمن تأمله ، وربما كان تركُ هذا الكلامِ أولى منه ، إذ فيه تطرُّقُ احتمالٍ إلى حفظِ الصحابيِّ مع تواتره عنه كما رأيتَ آنفاً ، وفتحُ هذا يُفضي إلى محذورٍ كبيرٍ^(٥) . والله تعالى أعلم .

حديثُ البراءِ بنِ عازبٍ في القرآنِ : قال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقيُّ^(٦) : أنبأنا أبو الحسين بنُ بشرانَ ، أنبأنا عليُّ بنُ محمدٍ المصريُّ ، حدثنا أبو غَسَّانَ مالكُ بنُ يحيى ، ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، أنبأنا زكريا بنُ أبي زائدةَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ قال : اعتمر رسولُ الله ﷺ ثلاثَ عُمرٍ ، كلُّهنَّ في ذى القعدة . فقالت عائشةُ : لقد عِلِمَ أنه اعتمر أربعَ عُمرٍ بعمرته التي حجَّ معها . قال البيهقيُّ :

(١) الإحسان (٣٩٣١) .

(٢) السنن الكبرى ٩/٥ ، ١٠ .

(٣) بعده في م : « رسول الله » . وسمعه : أى سمع أنس رسول الله ﷺ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) انظر تعليق صاحب الجوهر النقي على سنن البيهقي . السنن الكبرى ١٢/٥ ، ١٣ .

(٦) السنن الكبرى ١١/٥ .

ليس هذا بمحفوظ . قلت : سيأتى بإسنادٍ صحيحٍ إلى عائشة نحوه .

رواية جابر بن عبد الله ، رضى الله عنهما : قال الحافظ أبو الحسن الدارقطني^(١) : حدثنا أبو بكر بن أبي داود ، ومحمد بن جعفر بن رُمَيْس ، والقاسم بن إسماعيل أبو عبيد ، وعثمان بن جعفر اللبَّان وغيرهم ، قالوا : حدثنا أحمد بن يحيى الصوفي ، ثنا زيد بن الحُبَاب ، ثنا سفيان الثوري ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن [٢٧٤ / ٣] جابر بن عبد الله قال : حجَّ النبي ﷺ ثلاث حجج ؛ حجتين قبل أن يُهاجرَ ، وحجة قرن معها عمرة . وقد روى هذا الحديث الترمذي وابن ماجه ، من حديث سفيان بن سعيد الثوري به^(٢) . أمَّا الترمذي ، فرواه عن عبد الله بن أبي زياد ، عن زيد بن الحُبَاب ، عن سفيان به ، ثم قال : غريبٌ من حديث سفيان ، لا نعرفه إلا من حديث زيد بن الحُبَاب ، ورأيتُ عبد الله بن عبد الرحمن - يعنى الدَّارِمِيَّ^(٣) - روى هذا الحديث في كتبه عن عبد الله بن أبي زياد ، وسألتُ محمدًا عن هذا ، فلم يعرفه^(٤) ، ورأيتُه لا يَعُدُّه محفوظًا . قال : وإنما روى عن الثوري ، عن أبي إسحاق ، عن مجاهدٍ مرسلاً . وفي « السنن الكبير »^(٥) للبيهقي قال أبو عيسى الترمذي : سألتُ محمد بن إسماعيل البخاري عن هذا الحديث ، فقال : هذا حديثٌ خطأ ، وإنما روى هذا عن الثوري مرسلاً . قال البخاري : وكان زيد بن الحُبَاب إذا روى حفظًا^(٦) ربما

(١) سنن الدارقطني ٢٧٨ / ٢ . ومن طريقه أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٢ / ٥ .

(٢) الترمذي (٨١٥) ، وابن ماجه (٣٠٧٦) . صحيح (صحيح سنن الترمذي ٦٥٢) .

(٣) في م : « الرازي » .

(٤) بعده في الترمذي : « من حديث الثوري عن جعفر عن أبيه عن جابر عن النبي ﷺ » .

(٥) السنن الكبرى ١٢ / ٥ .

(٦) في م ، ص : « خطأ » .

غَلِطَ فِي الشَّيْءِ^(١) . وَأَمَّا ابْنُ مَاجَهَ فَرَوَاهُ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبَّادٍ الْمُهَلَّبِيِّ ،
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَاوُدَ الْخُرَيْمِيِّ ، عَنْ سَفْيَانَ بِهِ . وَهَذِهِ طَرِيقٌ لَمْ يَقِفْ عَلَيْهَا
الترمذِيُّ وَلَا الْبَيْهَقِيُّ ، وَرُبَّمَا وَلَا الْبُخَارِيُّ حَيْثُ تَكَلَّمَ فِي زَيْدِ بْنِ الْحُبَابِ ظَانًّا أَنَّهُ
انْفَرَدَ بِهِ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

طَرِيقٌ أُخْرَى عَنْ جَابِرٍ : قَالَ أَبُو عَيْسَى التِّرْمِذِيُّ^(٢) : حَدَّثَنَا^(٣) ابْنُ أَبِي
عَمْرٍ^(٤) ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ حُجَّاجٍ ، عَنْ أَبِي الزَّيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ قَرَنَ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ ، وَطَافَ لَهُمَا طَوَافًا وَاحِدًا . ثُمَّ قَالَ : هَذَا حَدِيثٌ
حَسَنٌ . وَفِي نَسَخَةٍ : صَحِيحٌ . وَرَوَاهُ ابْنُ جَبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ»^(٥) عَنْ جَابِرٍ
قَالَ : لَمْ يَطُفِ النَّبِيُّ ﷺ إِلَّا طَوَافًا وَاحِدًا لِحُجَّهِ وَلِعُمْرَتِهِ .

قُلْتُ : حُجَّاجٌ هَذَا هُوَ ابْنُ أَرْطَاةَ ، وَقَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأُئِمَّةِ^(٥) ،
وَلَكِنْ قَدْ رُويَ مِنْ وَجْهِ آخَرَ ، عَنْ أَبِي الزَّيْرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَيْضًا ، كَمَا
قَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَزَّازُ فِي «مُسْنَدِهِ»^(٦) : حَدَّثَنَا مُقَدَّمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنِي
عَمِّي الْقَاسِمُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مُقَدَّمٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ ، عَنْ أَبِي
الزَّيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدِمَ فِقْرَنَ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، وَسَاقَ
الْهَدْيَ . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : [٢٧٥/٣] «مَنْ لَمْ يُقْلِدِ الْهَدْيَ فَلْيَجْعَلْهَا
عُمْرَةً» . ثُمَّ قَالَ الْبَزَّازُ : وَهَذَا الْكَلَامُ لَا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنْ جَابِرٍ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ

(١) السنن الكبرى الموضع السابق .

(٢) الترمذى (٩٤٧) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٧٥٥) .

(٣ - ٣) وقع فى سنن الترمذى : «ابن عمر» . وانظر تهذيب الكمال ٦٣٩/٢٦ .

(٤) الإحسان : (٣٨١٩ ، ٣٩١٤) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح .

(٥) انظر تهذيب الكمال ٤٢٠/٥ - ٤٢٨ . وتهذيب التهذيب ١٩٦/٢ - ١٩٨ .

(٦) ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٢٣٦/٣ ، وعزاه إلى البزار ، وقال بعده : ورجاله رجال الصحيح .

بهذا الإسناد . انفرد بهذه الطريق البزار في « مسنده » ، وإسنادها غريب جدًا ،
وليست في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه . والله أعلم .

رواية أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري ، رضي الله عنه : قال الإمام
أحمد^(١) : حدثنا أبو معاوية ، ثنا حجاج - هو ابن أوطاة - عن الحسن بن سعيد ،
عن ابن عباس قال : أخبرني أبو طلحة أن رسول الله ﷺ جمع بين الحج
والعمرة . ورواه ابن ماجه^(٢) ، عن علي بن محمد ، عن أبي معاوية بإسناده ،
ولفظه : أن رسول الله ﷺ قرن^(٣) الحج والعمرة . الحجاج بن أوطاة^(٤) فيه
ضعف^(٥) . والله أعلم .

رواية سراقه بن مالك بن جعشم^(٦) : قال الإمام أحمد^(٧) : حدثنا مكى^(٨)
ابن إبراهيم ، ثنا داود - يعني ابن يزيد^(٩) - سمعت عبد الملك الزراد يقول :
سمعت النزال بن سبرة صاحب علي يقول : سمعت سراقه يقول : سمعت
رسول الله ﷺ يقول : « دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة » . قال : وقرن
رسول الله ﷺ في حجة الوداع .

رواية سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ أنه تمتع بالحج إلى العمرة ، وهو

(١) المسند ٢٨ / ٤ .

(٢) ابن ماجه (٢٩٧١) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٤٠٥) .

(٣) بعده في الأصل ، م : « بين » .

(٤ - ٤) في الأصل : « ضعيف » .

(٥) في ص : « جشم » . وانظر الإصابة ٤١ / ٣ ، ٤٢ .

(٦) المسند ١٧٥ / ٤ . قال الهيثمي في المجمع ٢٣٥ / ٣ : رواه أحمد ، وفيه داود بن يزيد الأودي ، وهو
ضعيف .

(٧) في ص : « علي » . وانظر تهذيب الكمال ٤٧٦ / ٢٨ ، ٤٧٧ .

(٨) في الأصل ، م : « سويد » . وفي ص : « زيد » . وانظر تهذيب الكمال ٤٦٧ / ٨ ، ٤٦٨ .

الْقِرَانُ : قال الإمام مالك^(١) : عن ابن شهاب ، عن محمد بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أنه حدثه ، أنه سمع سعد بن أبي وقاص والضحاك بن قيس عام حج معاوية بن أبي سفيان يذكر التمتع بالعمرة إلى الحج ، فقال الضحاك : لا يصنع ذلك إلا من جهل أمر الله . فقال سعد : بئس ما قلت يا بن أخي . فقال الضحاك : فإن عمر بن الخطاب كان ينهى عنها . فقال سعد : قد صنعها رسول الله ﷺ وصنعناها معه . ورواه الترمذي والنسائي جميعاً ، عن قتيبة ، عن مالك به^(٢) . وقال الترمذي : هذا حديث صحيح .

وقال الإمام أحمد^(٣) : ثنا يحيى بن سعيد ، ثنا سليمان - يعني التميمي - حدثني غنيم قال : سألت ابن أبي وقاص عن المتعة فقال : فعلناها وهذا كافر بالغرض . يعني معاوية . هكذا رواه مختصراً . وقد رواه مسلم في « صحيحه »^(٤) من حديث سفيان بن سعيد الثوري ، وشعبة ومروان الفزاري ويحيى بن سعيد القطان ، أربعتهم عن سليمان بن طرخان التميمي ، سمعته [٢٧٥ / ٣ ظ] غنيم بن قيس ، سألت سعد بن أبي وقاص عن المتعة ، فقال : قد فعلناها وهذا يومئذ كافر بالغرض . قال يحيى بن سعيد في روايته : يعني معاوية . ورواه عبد الرزاق^(٥) ، عن معتمر بن سليمان وعبد الله بن المبارك ، كلاهما عن سليمان التميمي ، عن غنيم ابن قيس ، سألت سعداً عن التمتع بالعمرة إلى الحج ، فقال : فعلتها مع رسول الله

(١) الموطأ ١ / ٣٤٤ .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من الموطأ برواية أبي مصعب ١ / ٤٣٧ . وانظر تهذيب الكمال ٢٥ / ٤٦١ ، ٤٦٢ .

(٣) تقدم تخريجه في صفحة ٤٥٦ حاشية (٤) .

(٤) المسند ١ / ١٨١ . (إسناده صحيح) .

(٥) تقدم تخريجه في صفحة ٤٥٧ حاشية (١) .

(٦) تقدم تخريجه في صفحة ٤٥٦ حاشية (٥) .

ﷺ وهذا يومئذ كافرٌ بالعرش . يعنى مكة ، ويعنى به معاوية ، وهذا الحديث الثانى أصحُّ إسنادًا ، وإنما ذكرناه اعتضادًا لا اعتمادًا ، والأول صحيحُ الإسناد ، وهو ^(١) أصرَّح فى المقصودِ مِن هذا . والله أعلم .

^(٢) روايةُ عبدِ الله بنِ أبى أوفى : قال الطبرانى ^(٣) : حدثنا سعيدُ بنُ محمد بنِ المغيرة المصرى ، حدثنا سعيدُ بنُ سليمان ، حدثنا يزيدُ بنُ عطاء ، عن إسماعيلَ ابنِ أبى خالد ، عن عبدِ الله بنِ أبى أوفى قال : إنما جمعَ رسولُ الله ﷺ بينَ الحجِّ والعمرة ؛ لأنه عليمُ أنه لم يكنْ حاجًّا بعدَ ذلك العام ^(٤) .

روايةُ عبدِ الله بنِ عباسٍ فى ذلك : قال الإمامُ أحمدُ ^(٥) : ثنا أبو النَّضر ، ثنا داودُ - يعنى العطار ^(٦) - عن عمرو ، عن عكرمة ، عن ابنِ عباسٍ قال : اعتمر رسولُ الله ﷺ أربعَ عُمَر ؛ عمرةُ الحديبية ، وعمرةُ القضاء ، والثالثةُ مِنَ الجِعْرانة ، والرابعةُ التى مع حَجَّتِهِ . وقد رواه أبو داودَ والترمذى وابنُ ماجه من طريق ، عن داودَ بنِ عبدِ الرحمنِ العطارِ المكيِّ ، عن عمرو بنِ دينارٍ ، عن عكرمة ، عن ابنِ عباسٍ به ^(٧) . وقال الترمذى : حسنٌ غريبٌ . ورواه الترمذى ، عن سعيدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن سفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ ، عن عمرو ، عن عكرمةَ مرسلاً ^(٨) . ورواه

(١) فى م : « هذا » .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) المعجم الأوسط (٣٦٣٣) . قال الهيثمى فى المجمع ٢٣٦/٣ : رواه البزار والطبرانى فى الكبير والأوسط ، وفيه يزيد بن عطاء وثقه أحمد وغيره وفيه كلام . وكلمة « العام » ليست فى المعجم ولا المجمع .

(٤) المسند ٢٤٦/١ .

(٥) فى م ، ص : « القطان » . وانظر تهذيب الكمال ٤١٣/٨ ، ٤١٤ .

(٦) أبو داود (١٩٩٣) ، والترمذى (٨١٦) ، وابن ماجه (٣٠٠٣) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧٥٥) .

(٧) الترمذى (٨١٦) .

الحافظ البيهقي من طريق أبي الحسن علي بن عبد العزيز البغوي ، عن الحسن بن الربيع وشهاب بن عباد ، كلاهما عن داود بن عبد الرحمن العطار فذكره^(١) .
وقال : الرابعة التي قرنها^(٢) مع حجته .

ثم قال أبو الحسن علي بن عبد العزيز : ليس أحد يقول في هذا الحديث عن ابن عباس إلا داود بن عبد الرحمن . ثم حكى البيهقي عن البخاري أنه قال :
داود بن عبد الرحمن صدوق ، إلا أنه ربما يهمل في الشيء^(٣) .

وقد تقدم ما رواه البخاري^(٤) ، من طريق ابن عباس ، عن عمر أنه قال :
سمعت رسول الله ﷺ يقول بوادي العقيق : « أتاني آت من ربي ، فقال : صل في هذا الوادي المبارك ، وقل : عمرة في حجة » . فلعل هذا مستند ابن عباس فيما
حكاه . [٢٧٦ / ٣] والله أعلم .

رواية عبد الله بن عمر ، رضي الله عنهما : قد تقدم فيما رواه البخاري
ومسلم ، من طريق الليث ، عن عقيل ، عن الزهري ، عن سالم ، عن ابن عمر ،
أنه قال : تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع ، وأهدى فساق الهدى من ذي
الحليفة ، وبدأ رسول الله ﷺ فأهل بالعمرة ، ثم أهل بالحج . وذكر تمام الحديث
في عدم إخلاله بعد السعي ، فعلم كما قررناه أولاً أنه ، عليه الصلاة والسلام ، لم
يكن متمتعاً التمتع الخاص ، وإنما كان قارئاً ؛ لأنه^(٥) اكتفى بطواف واحد بين

(١) السنن الكبرى ١٢ / ٥ .

(٢) في الأصل : « قرن » .

(٣) السنن الكبرى الموضع السابق .

(٤) تقدم تخريجه في صفحة ٤٢٠ .

(٥) بعده في م ، ص : « حكى أنه عليه السلام لم يكن متمتعاً » .

الصفاء والمروءة عن حَجَّه وعمرته ، وهذا شأن القارين على مذهب الجمهور كما سيأتى بيانه . والله أعلم .

وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي^(١) : ثنا أبو خيثمة ، ثنا يحيى بن يمان ، عن سفيان ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ طاف طوافاً واحداً لإقرانه ، لم يُحَلَّ بينهما ، واشترى من الطريق . يعنى الهدى . وهذا إسنادٌ جيدٌ ، رجاله كلهم ثقاتٌ ، إلا أن يحيى بن يمان - وإن كان من رجال مسلم - فى أحاديثه عن الثوري نكارةٌ شديدة . والله أعلم . ومما يُرجح أن ابن عمر أراد بالإفراد الذى رواه إفراد أفعال الحج ، لا الإفراد الخاص الذى يصير إليه أصحاب الشافعى - وهو الحج ثم الاعتماز بعده فى بقية ذى الحجة - قول الشافعى^(٢) : أنبأنا مالك ، عن صدقة بن يسار ، عن ابن عمر ، أنه قال : لأن أعتَمِرَ قبل الحج وأُهدى أحبَّ إليَّ من أن أعتَمِرَ بعد الحج فى ذى الحجة .

رواية عبد الله بن عمرو ، رضى الله عنهما : قال الإمام أحمد^(٣) : حدثنا أبو أحمد - يعنى الزُّيْنَرُ - حدثنا يونس بن الحارث ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، أن رسول الله ﷺ إنما قرَنَ خشيةً أن يُصدَّ عن البيت ، وقال : « إن لم تكن حجة فعمرة » . وهذا حديثٌ غريبٌ سنداً ومثلاً . تفرد بروايته الإمام

(١) لم نجده فى مسند أبى يعلى . والحديث أخرجه الإمام أحمد ٣٨/٢ ، والترمذى (٩٠٧) ، وابن ماجه (٣١٠٢) ، من طريق يحيى بن اليمان به . وضعف إسناده الشيخ الألبانى فى (ضعيف سنن ابن ماجه ٦٦٢) وقال : والصحيح أن النبى ﷺ ساق هديه من ذى الحليفة . وقد أخرجه البخارى (١٦٩٣) ، موقوفاً على ابن عمر .

(٢) ترتيب مسند الشافعى (٩٦٤) .

(٣) المسند ٢١٤/٢ ، ٢١٥ . قال الهيثمى فى المجمع ٢٣٥/٣ ، ٢٣٦ : رواه أحمد ، وهو مرسل ، وفيه يونس بن الحارث ؛ وثقه ابن حبان وغيره ، وضعفه أحمد وغيره ، ولا أدرى ما معنى قوله : خشية أن يُصد عن البيت .

أحمدُ . وقد قال أحمدُ في يونسَ بنِ الحارثِ الثقفيِّ هذا : كان مضطربَ الحديثِ . وضعَّفه ، وكذا ضعَّفه يحيى بنُ معينٍ في روايةٍ عنه ، والنسائيُّ^(١) ، وأما من حيث المتن ، فقولُه : إنما قرَنَ رسولُ اللهِ ﷺ خشيةَ أن يُصدَّ عن البيتِ . فمن الذي كان يُصدُّه ، عليه الصلاة والسلامُ ، عن البيتِ ؟ وقد أظُدُّ اللهُ^(٢) الإسلامَ ، وفتحَ البلدَ الحرامَ ، وقد نُودِيَ بِرِحابِ مِنى أيامَ الموسمِ في العامِ الماضي أن لا يُحجَّ بعدَ العامِ مشركٌ ، ولا يَطُوفَنَّ بالبيتِ عُزَيَّانٌ ، وقد [٢٧٦/٣ ظ] كان معه ، عليه الصلاة والسلامُ ، في حجةِ الوداعِ قريبٌ من أربعين ألفاً^(٣) . وما هذا بأعجبَ من قولِ أميرِ المؤمنين عثمانَ لعلِّي بنِ أبي طالبٍ حينَ قال له عليٌّ : لقد عَلِمْتَ أَنَا تمتعنا مع رسولِ اللهِ ﷺ . فقال : أجلُ ، ولكنَّا كنَّا خائفين^(٤) . ولستُ أدري علامَ يُحْمَلُ هذا الخوفُ ؟^(٥) ولا^(٥) من أيِّ جهةٍ كان ؟ إلا أنه تضمَّنَ روايةَ الصحابيِّ لما رواه ، وحَمَلَه على معنَى ظَنِّه ، فما رواه صحيحٌ مقبولٌ ، وما اعتقده فليس بمعصومٍ فيه ، فهو موقوفٌ عليه ، وليس بحُجَّةٍ على غيره ، ولا يُلزَمُ منه ردُّ الحديثِ الذي رواه . وهكذا قولُ عبدِ اللهِ بنِ عمرو لو صحَّ السندُ إليه . واللهُ أعلمُ .

روايةُ عمرانَ بنِ حصينٍ ، رضى اللهُ عنه : قال الإمامُ أحمدُ^(٦) : ثنا محمدُ ابنُ جعفرٍ وحجاجٌ ، قالا : ثنا شعبةٌ ، عن حميدِ بنِ هلالٍ ، سَمِعْتُ مُطَرِّفًا قال :

(١) انظر تهذيب الكمال ٥٠١/٣٢ - ٥٠٣ ، وتاريخ ابن معين ٦٨٧/٢ ، وميزان الاعتدال ٤٧٩/٤ ، والضعفاء والمتروكين للنسائي ص ٢٤٧ .

(٢) بعده في م : «له» .

(٣) بعده في الأصل ، م ، ص : «فقله : خشية أن يصد عن البيت» .

(٤) تقدم تخريجه في ص ٤٥٤ .

(٥ - ٥) زيادة من : ١ ٤ .

(٦) المسند ٤٢٧/٤ .

قال لي عمران بن حصين: إني مُحدِّثك حديثًا عسى الله أن ينفعك به؛ إن رسول الله ﷺ قد جَمَعَ بين حجة وعمره، ثم لم يَنْتَه عنه حتى مات، ولم يَنْزِلْ قرآن فيه يُحرِّمُه، وإنه كان يُسَلِّمُ عليَّ، فلما اكْتُوِثُ أَمْسَكَ عَنِّي، فلما تَرَكَتُهُ عاد إليَّ. وقد رواه مسلم، عن محمد بن المثنى ومحمد بن بشار، عن عُندَرٍ و^(١) عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ مُعَاذٍ، عن أبيه، والنسائي عن محمد بن عبد الأعلى، عن خالد بن الحارث، ثلاثتهم عن شعبة، عن حميد بن هلال، عن مُطَرِّفٍ، عن عمران به^(٢). ورواه مسلم^(٣)، من حديث شعبة وسعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن مُطَرِّفٍ بن عبد الله بن الشَّخِيرِ، عن عمران بن الحصين أن رسول الله ﷺ جَمَعَ بين حجٍّ وعمره. الحديث.

قال الحافظ أبو الحسن الدارقطني^(٤): حديث شعبة، عن حميد بن هلال، عن مُطَرِّفٍ صحيح، وأما حديثه عن قتادة، عن مُطَرِّفٍ فإنما رواه عن شعبة كذلك بَقِيَّةُ بن الوليد، وقد رواه عُندَرٌ وغيره، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة.

قلت: وقد رواه أيضًا النسائي في «سننه»^(٥) عن عمرو بن علي الفلاس، عن خالد بن الحارث، عن شعبة، وفي نسخة: عن سعيد. بدل شعبة، عن قتادة، عن مُطَرِّفٍ، عن عمران بن الحصين، فذكره. والله أعلم.

(١) سقط من: الأصل.

(٢) مسلم (١٢٢٦/٠٠٠)، (١٢٢٦/١٦٧)، والنسائي (٢٧٢٥).

(٣) مسلم (١٢٢٦/١٦٩، ١٦٨).

(٤) انظر تحفة الأشراف ١٩٠/٨.

(٥) النسائي (٢٧٢٦).

وثبت في « الصحيحين »^(١) من حديث همام ، عن قتادة ، عن مطرف ، عن عمران بن الحصين قال : تمتعنا على عهد رسول الله ﷺ ، ثم لم ينزل قرآن يُحرّمه ، ولم يُنّه عنها حتى مات رسول الله ﷺ .

رواية الهزّماس بن زياد الباهلي : قال عبد الله بن الإمام أحمد^(٢) : حدثنا عبد الله بن عمران بن أبي^(٣) عليّ أبو محمد ، من أهل الرّي ، وكان أصله أصبّهانيّا ، حدثنا يحيى بن الضّرّيس ، حدثنا عكرمة بن عمار ، عن الهزّماس قال : كنت ردّف أبي فرأيتُ النبيّ [٢٧٧/٣ و] ﷺ وهو على بعير وهو يقول : « لبيك »^(٤) بحجة وعمره معاً . وهذا على شرط السنن ، ولم يُخرّجوه .

رواية حفصة بنت عمر أم المؤمنين ، رضى الله عنها : قال الإمام أحمد^(٥) : حدثنا عبد الرحمن ، عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن حفصة أنها قالت للنبيّ ﷺ : ما لك لم تُحلّ من عُمرتك ؟ قال : « إني لبذت رأسي ، وقلدت هذبي ، فلا أُجلّ حتى أنحر » . وقد أخرجاه في « الصحيحين »^(٦) من حديث مالك وعبيد الله بن عمر . زاد البخاريّ^(٧) : وموسى بن عقبة . زاد

(١) البخاري (١٥٧١) ، ومسلم (١٧٠ / ١٢٢٦) . والجملة الأخيرة من الحديث من رواية أبي رجاء

الطاردي عن عمران بن الحصين عند البخاري (٤٥١٨) ، ومسلم (١٧٢ / ١٢٢٦)

(٢) المسند ٤٨٥ / ٣ . من رواية الإمام أحمد ، وهذا خطأ . قال الهيثمي في المجمع ٢٣٥ / ٣ : رواه عبد الله في زياداته ، والطبراني في الكبير والأوسط ، ورجاله ثقات . وقال الحافظ ابن حجر في أطراف المسند ٤٢٩ / ٥ : هذه زيادة منكّرة ، يعنى قوله : « لبيك بحجة وعمره معاً » .

(٣) سقط من النسخ والمسند . والمثبت من مصادر ترجمته . انظر تهذيب الكمال ٣٧٩ / ١٥ ، وتقريب التهذيب ٤٣٨ / ١ .

(٤) بعده في الأصل : « لبيك » .

(٥) المسند ٢٨٤ / ٦ .

(٦) تقدم تخريجه في صفحة ٤٢٩ .

(٧) البخاري (٤٣٩٨) .

مسلم^(١) : وابن جريج ، كلهم عن نافع ، عن ابن عمر به . وفي لفظهما أنها قالت : يا رسول الله ، ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم تحل أنت من عمرتك ؟ فقال : « إني قللت هدي ، ولبذت رأسي ، فلا أجل حتى أنحر » .

وقال الإمام أحمد أيضا^(٢) : « حدثنا أبو اليمان^(٣) ، حدثنا شعيب بن أبي حمزة قال : قال نافع : كان عبد الله بن عمر يقول : أخبرتنا حفصة زوجة النبي ﷺ ، أن رسول الله ﷺ أمر أزواجه أن يحلن عام حجة الوداع . فقالت له فلانة : ما يمنعك أن تحل ؟ قال : « إني لبذت رأسي ، وقلدت هدي ، فلست أجل حتى أنحر هدي » .

وقال أحمد أيضا^(٤) : حدثنا يعقوب بن إبراهيم ، حدثنا أبي ، عن ابن إسحاق ، حدثني نافع ، عن عبد الله بن عمر ، عن حفصة بنت عمر ، أنها قالت : لما أمر رسول الله ﷺ نساءه أن يحلن بعمرة ، قلنا^(٥) : فما يمنعك يا رسول الله أن تحل معنا ؟ قال : « إني أهديت ولبذت ، فلا أجل حتى أنحر هدي » . ثم رواه أحمد^(٦) ، عن كثير بن هشام ، عن جعفر بن بزقان ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن حفصة ، فذكره . فهذا الحديث فيه أن رسول الله ﷺ كان متلبسا بعمرة ، ولم يحل منها ، وقد عليم بما تقدم من أحاديث الأفراد أنه كان قد أهل بحج أيضا ، فدل مجموع ذلك أنه قارن ، مع ما سلف من رواية من صرح

(١) مسلم (١٧٩ / ١٢٢٩) .

(٢) المسند ٢٨٥ / ٦ .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ٤٠٥ / ٨ .

(٤) المسند ٢٨٥ / ٦ .

(٥) في الأصل ، ٤ ، م : « أبي » .

(٦) في المسند : « قلن » .

(٧) المسند ٢٨٥ / ٦ .

بذلك . والله أعلم .

رواية عائشة أم المؤمنين ، رضى الله عنها : قال البخاري^(١) : حدثنا عبد الله ابن مسleme ، عن مالك ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ فى حجة الوداع فأهللنا بعمره ، ثم قال النبي ﷺ : « من كان معه هدى فليهل بالحج مع العمره ، ثم لا يجل حتى يجل منهما جميعا » . فقدمت مكة [٢٧٧ / ٣ ظ] وأنا حائض فلم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة ، فشكوت ذلك إلى رسول الله ﷺ ، فقال : « انقضى رأسك وامتشطى وأهلى بالحج ، ودعى العمره » . ففعلت ، فلما قضيت الحج^(٢) أرسلنى رسول الله ﷺ مع عبد الرحمن بن أبى بكر إلى التميم فاعتمررت . فقال : « هذه مكان عمرتك » . قالت : فطاف الذين كانوا أهلوا بالعمره بالبيت وبين الصفا والمروة ، ثم حلوا ، ثم طافوا طوافا آخر بعد أن رجعوا من منى ، وأما الذين جمعوا الحج والعمره ، فإنما طافوا طوافا واحدا . وكذلك رواه مسلم من حديث مالك ، عن الزهرى ، فذكره^(٣) .

ثم رواه^(٤) عن عبد بن حميد ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حجة الوداع فأهللت بعمره ، ولم أكن سقت الهدى ، فقال رسول الله ﷺ : « من كان معه هدى فليهل بالحج مع عمرته ، لا يجل حتى يجل منهما جميعا » . وذكر تمام

(١) البخارى (١٥٥٦) .

(٢) فى الأصل : « العمره » .

(٣) مسلم (١٢١١ / ١١١) .

(٤) مسلم (١٢١١ / ١١٣) .

الحديث كما تقدم .

والمقصود من إيراد هذا الحديث ههنا قوله ﷺ : « مَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَهْلُ بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ » . ومعلوم أنه ، عليه الصلاة والسلام ، قد كان معه هدي ، فهو أول^(١) وأولى مَنْ ائْتَمَرَ بهذا ؛ لأن المخاطب داخلٌ في عمومٍ مُتَعَلِّقٍ خُطَابِهِ عَلَى الصَّحِيحِ ، وَأَيْضًا فَإِنَّهَا قَالَتْ : وَأَمَّا الَّذِينَ جَمَعُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ فَإِنَّمَا طَافُوا طَوَافًا وَاحِدًا . يَعْنِي بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ .

وقد روى مسلم^(٢) عنها أن رسولَ الله ﷺ « إِنَّمَا طَافَ^(٣) بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ طَوَافًا وَاحِدًا . فَعَلِمَ مِنْ هَذَا أَنَّهُ كَانَ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ .

وقد روى مسلم من حديث حماد بن زيد^(٤) ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : فكان الهدى مع النبي ﷺ وأبى بكر وعمر وذوى اليسار . وأيضًا فإنها ذكرت أن رسولَ الله ﷺ لم يَتَحَلَّلْ مِنَ التَّشْكِينِ ، فلم يَكُنْ مَتَمَتِّعًا ، وَذَكَرَتْ أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُعْمِرَهَا مِنَ التَّعْمِيمِ ، وَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، يَرْجِعُ النَّاسُ بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ وَأَنْطَلِقُ بِحَجٍّ ؟ فَبَعَثَهَا مَعَ أَخِيهَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، فَأَعْمَرَهَا مِنَ التَّعْمِيمِ ، وَلَمْ يُذَكَّرْ أَنَّهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، اعْتَمَرَ بَعْدَ حَجَّتِهِ ، فَلَمْ يَكُنْ مُفْرِدًا ، فَعَلِمَ أَنَّهُ كَانَ قَارِنًا ؛ لِأَنَّهُ كَانَ

(١) سقط من : ٤ ١ . وفى الأصل : « أولى » .

(٢) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة حاشية (٣) .

(٣ - ٣) فى الأصل ، ٤ ١ : « وأصحابه إنما طافوا » .

(٤) لم نجده من رواية حماد بن زيد عن عبد الرحمن فى صحيح مسلم . والصواب أنه من رواية حماد ابن سلمة عن عبد الرحمن به ، كما أنه ليس فيها - أى رواية حماد بن سلمة - قولها : فكان الهدى مع النبي ﷺ وأبى بكر وعمر وذوى اليسار . وإنما ذلك من رواية عبد العزيز بن الماجشون . انظر تحفة الأشراف ١٢ / ٢٦٥ ، وصحيح مسلم (١٢٠ ، ١٢١ / ١٢١١) .

باتفاقِ الناسِ قد اعتمر في حَجَّةِ الوداعِ . واللهُ أعلمُ .

وقد تقدم ما رواه [٢٧٨/٣] الحافظ البيهقي من طريق يزيد بن هارون ، عن زكريا بن أبي زائدة ، عن أبي إسحاق ، عن البراء بن عازب ، أنه قال : اعتمر رسول الله ﷺ ثلاثَ عُمرٍ ، كلهن في ذى القعدة . فقالت عائشة : لقد علم أنه اعتمر أربعَ عُمرٍ بعمرته التي حجَّ معها .

وقال البيهقي في « الخلافات »^(١) : أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه ، أنبأنا أبو محمد بن حبان الأصبهاني ، أنبأنا إبراهيم بن شريك ، أنبأنا أحمد بن يونس ، ثنا زهير ، ثنا أبو إسحاق ، عن مجاهد قال : سئل ابن عمر : كم اعتمر رسول الله ﷺ ؟ فقال : مرتين . فقالت عائشة : لقد علم ابن عمر أن رسول الله ﷺ اعتمر ثلاثاً ، سوى العمرة التي قرنها مع حَجَّةِ الوداعِ . ثم قال البيهقي : وهذا إسناد لا بأس به ، لكن فيه إرسال ؛ مجاهد لم يسمع من عائشة في قول بعض المحدثين . قلت : كان شعبة يُنكره ، وأما البخاري ومسلم فإنهما أثبتاه^(٢) . والله أعلم .

وقد روى^(٣) من حديث القاسم بن عبد الرحمن بن أبي بكر وعروة بن الزبير وغير واحد ، عن عائشة^(٤) أن رسول الله ﷺ كان معه الهدى عام حجة الوداع ،

(١) لم نجده في نسخة كتاب الخلافات الناقصة التي بين أيدينا .

(٢) لم أقف على قول صريح للبخاري ولا مسلم يشتان فيه سماع مجاهد من عائشة ، اللهم إلا أن يكون المصنف فهم هذا من إخراج الإمامين لمجاهد بن جبر عن عائشة في صحيحيهما . وهذا جيد ؛ لأنه قد علم أنهما اشترطا السماع ، مع الفارق بينهما في كيفية السماع ، ومحل هذا مبسوط في كتب علم الحديث ، والله أعلم . وقد نقل ابن حجر في تهذيبه - ترجمة مجاهد - أن علي بن المديني ، وهو شيخ البخاري ، أثبت سماع مجاهد من عائشة .

(٣) أي البخاري ومسلم .

(٤) حديث القاسم عن عائشة ، أخرجه البخاري في (١٥٦٠ ، ١٦٥٠ ، ١٧٥٧ ، ١٧٨٨ ، ٥٥٤٨ ، ٥٥٥٩) مطولاً ومختصراً ، ومسلم (١١٩ - ١٢٤ / ١٢١١) مطولاً ومختصراً . وحديث عروة عن =

وفى إعمارها من التنعيم ومُصادفتها^(١) له مُنْهَبِطًا على أهل مكة وَيَتَوَتَّه بِالْمَحْصَبِ حتى صَلَّى الصبح بمكة ، ثم رَجَعَ إلى المدينة . وهذا كله مما يدلُّ على أنه ، عليه الصلاة والسلام ، لم يَغْتَمِرْ بعدَ حَجَّتِهِ تلك ، ولم أَعْلَمْ أَحَدًا مِنَ الصَّحَابَةِ نَقْلَهُ . ومعلومٌ أنه لم يَتَحَلَّلْ بَيْنَ التُّسْكِينِ ، ولا رَوَى أَحَدٌ أنه ، عليه الصلاة والسلام ، بعدَ طوافه بالبيت وسعيه بَيْنَ الصفا والمروة حَلَقَ ولا قَصَّرَ ولا تَحَلَّلَ ، بل استمر على إحرامه باتفاقٍ ، ولم يُنْقَلْ أنه أَهَلَ بِحَجٍّ لما سار إلى مِنى ، فَعَلِمَ أنه لم يَكُنْ مَتَمِّعًا . وقد اتفقوا على أنه ، عليه الصلاة والسلام ، اعتمر عامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ ، فلم يَتَحَلَّلْ بَيْنَ التُّسْكِينِ ، ولا أَنشَأَ إِحْرَامًا لِلْحَجِّ ، ولا اعتمر بعدَ الْحَجِّ ، فلزم الْقِرَانُ ، وهذا مما يَغُسِّرُ الْجَوَابُ عَنْهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَأَيْضًا فَإِنْ رَوَاةُ الْقِرَانِ مُشْتَبِهَةٌ لِمَا سَكَتَ عَنْهُ أَوْ نَفَاهُ مَنْ رَوَى الْإِفْرَادَ وَالتَّمَتُّعَ ، فَهِيَ مُقَدِّمَةٌ عَلَيْهَا ، كما هو مَقَرَّرٌ فِي عِلْمِ الْأَصُولِ .

وعن أَبِي عِمْرَانَ أَنَّهُ حَجَّ مَعَ مَوَالِيهِ ، قَالَ : فَأَتَيْتُ أُمَّ سَلَمَةَ فَقُلْتُ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنِّي لَمْ أَحْجِ قَطُّ ، فَبِأَيِّهِمَا أَبْدَأُ ؛ بِالْعِمْرَةِ أَمْ بِالْحَجِّ ؟ قَالَتْ : ابْدَأْ بِأَيِّهِمَا شِئْتَ . قَالَ : ثُمَّ أَتَيْتُ صَفِيَّةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ فَسَأَلْتُهَا ، فَقَالَتْ لِي مِثْلَ مَا قَالَتْ . قَالَ : ثُمَّ جِئْتُ أُمَّ سَلَمَةَ فَأَخْبَرْتُهَا بِقَوْلِ صَفِيَّةَ ، فَقَالَتْ لِي أُمَّ سَلَمَةَ : [٢٧٨ / ٣ ظ] سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « يَا آلَ مُحَمَّدٍ ، مَنْ حَجَّ مِنْكُمْ فَلْيُهِلَّ بِعِمْرَةٍ فِي

= عَائِشَةُ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ١٥٥٦ ، ١٥٦٢ ، ١٦٣٨ ، ١٧٨٣ ، ١٧٨٦ ، ٤٣٩٥ ، ٤٤٠٨ ، ٧٢٢٩) مَطُولًا وَمَخْتَصَرًا ، وَمُسْلِمٌ (١١١ - ١٢١١ / ١١٨) مَطُولًا وَمَخْتَصَرًا ، وَحَدِيثٌ غَيْرُهُمَا عَنْ عَائِشَةَ ، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٢٨ ، ١٥٦١ ، ١٧٠٩ ، ١٧٢٠ ، ١٧٣٣ ، ١٧٦٢ ، ١٧٧١ ، ١٧٧٢ ، ١٧٨٧ ، ٢٩٥٢ ، ٢٩٨٤ ، ٥٣٢٩ ، ٦١٥٧) ، وَمُسْلِمٌ فِي (١٢٥ - ١٢١١ / ١٣٤) .

(١) فِي م : « مُصَادَقَتُهَا » .

حَجَّةٌ . رواه ابنُ جَبَّانَ في « صحيحه »^(١) ، وقد رواه ابنُ حزمٍ في « حجة الوداع »^(٢) من حديثِ الليثِ بنِ سعدٍ ، عن يزيدَ^(٣) بنِ أبي حبيبٍ ، عن أسلمٍ ، عن أبي عمرانَ ، عن أمِّ سلمةَ به .

فصل

إن قيل : قد رَوَيْتُمْ عن جماعةٍ مِنَ الصحابةِ أنه ، عليه الصلاة والسلامُ ، أفرد الحَجَّ ، ثم رَوَيْتُمْ عن هؤلاء بأغْيَانِهِمْ وعن غيرِهِمْ ، أنه جَمَعَ بينَ الحَجِّ والعمرةِ ، فما الجمعُ بينَ^(٤) ذلك ؟ فالجوابُ : أن روايةَ مَنْ رَوَى أنه أفرد الحَجَّ محمولةٌ على أنه أفرد أفعالَ الحَجِّ ، ودَخَلَتِ العمرةُ فيه نيةً وفعلًا ووقتًا ، وهذا يدلُّ على أنه اكتفى بطوافِ الحَجِّ وسَعْيِهِ عنه وعنِها ، كما هو مذهبُ الجمهورِ في القارنِ ، خلافاً لأبي حنيفةَ ، رحمه اللهُ ، حيث ذهبَ إلى أنَّ القارنَ يطوفُ طوافَيْنِ وَيَسْعَى سَعْيَيْنِ ، واعتمد على ما رَوَى في ذلك عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ^(٥) ، وفي الإسنادِ إليه نظرٌ . وأما مَنْ رَوَى التمتعَ ثم رَوَى القِرانَ ، فقد قدَّمنا الجوابَ عن ذلك بأن التمتعَ في كلامِ السلفِ أعمُّ مِنَ التمتعِ الخاصِّ والقِرانِ ، بل ويُطْلَقُونَهُ على الاعتِمَارِ في أشهرِ الحَجِّ وإن لم يكنْ معه حجٌّ ، كما قال سعدُ بنُ أبي

(١) الإحسان (٣٩٢٠ ، ٣٩٢٢) ، قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح .

(٢) حجة الوداع ص ٦٨ ، ٦٩ .

(٣) في حجة الوداع : « زيد » . وانظر تهذيب الكمال ١٠٢ / ٣٢ .

(٤) في م ، ص : « من » .

(٥) أخرجه الدارقطني في سننه ٢ / ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، وأبو حنيفة كما في جامع المسانيد لأبي المؤيد محمد ابن محمود الخوارزمي ٥٢٤ / ١ بأسانيد ضعيفة .

وقاص^(١) : تمتعنا مع رسول الله ﷺ وهذا - يعنى معاوية - يومئذ كافر بالعرش .
يعنى بمكة . وإنما يريد بهذا إحدى العمرتين ؛ إما الحديبية أو القضاء ، فأما عمره
الجعرانة فقد كان معاوية قد أسلم ؛ لأنها كانت بعد الفتح ، وحجة الوداع بعد
ذلك سنة عشر ، وهذا يثبت واضح . والله أعلم .

فصل

إن قيل : فما جوابكم عن الحديث الذى رواه أبو داود الطيالسي فى
« مسنده »^(٢) : حدثنا هشام ، عن قتادة ، عن أبى شيخ^(٣) الهنائى ، واسمه
حيوان^(٤) بن خالد ، أن معاوية قال لنفري من أصحاب رسول الله ﷺ : أتعلمون^(٥)
أن رسول الله ﷺ نهى عن صُفِّ النمر^(٦) ؟ قالوا : اللهم نعم . قال : وأنا
أشهد . قال : أتعلمون أن رسول الله ﷺ نهى عن لبس الذهب إلا مُقَطَّعًا ؟
قالوا : اللهم نعم . قال : أتعلمون أن رسول الله ﷺ نهى أن يُقَرَّنَ بين الحج
والعمرة ؟ قالوا : اللهم لا . قال : والله إنها لَمَعَهَن .

وقال الإمام أحمد^(٧) : ثنا عفان ، ثنا همام ، عن قتادة ، عن أبى شيخ الهنائى

(١) تقدم تخريجه صفحة ٤٥٧ .

(٢) مسند أبى داود (ل ٧٧) من المخطوطة العراقية . كما أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ١٩/٥ ،
٢٠ ، من طريق أبى داود به .

(٣) هنا وفيما يسوقه المصنف من الحديث وطرقه ؛ فى م ، ص : « سيح » . وانظر تهذيب الكمال ٤١١/٣٣ .

(٤) فى ١ : « خيران » . وفى م : « صفوان » . وانظر المصدر السابق .

(٥) زيادة من : الأصل ، م .

(٦) صُفِّ النمر : جمع صُفَّة ، وهى للشرح بمنزلة الميثرة - والميثرة شئ كهيئة المرفقة - من الرُحْل .
انظر النهاية ٣٧/٣ ، والوسيط (و ث ر) .

(٧) المسند ٩٢/٤ ، والحديث ساقه المصنف عن الإمام أحمد بمعناه مع تقديم وتأخير .

قال : كنتُ في ملأ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ عندَ معاويةَ ، فقال معاويةُ^(١) :
 [٢٧٩/٣] أنشدكم بالله ، أتعلّمون أن رسولَ اللَّهِ ﷺ نهى عن^(٢) جلود النمرِ أن
 يُركبَ عليها^(٣) ؟ قالوا : اللهم نعم^(٣) . قال : وتعلّمون^(٤) أنه نهى عن لباسِ الذهبِ
 إلا مُقطَّعًا ؟ قالوا : اللهم نعم^(٣) . قال : وتعلّمون^(٤) أنه نهى عن الشُّربِ في آنية
 الذهبِ و^(٥) الفضة ؟ قالوا : اللهم نعم^(٣) . قال : وتعلّمون^(٤) أنه نهى عن
 المتعة ؟ - يعني متعة الحج - قالوا : اللهم لا .^(٦) قال : أما إنها معهن^(٦) .

وقال أحمد^(٧) : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، عن أبي شيخ
 الهنائي أنه شهد معاويةَ وعنده جُمع من أصحابِ النبي ﷺ ، فقال لهم معاويةُ :
 أتعلّمون أن رسولَ اللَّهِ ﷺ نهى عن ركوبِ جلود النمرِ ؟ قالوا : نعم . قال :
 أتعلّمون أن رسولَ اللَّهِ ﷺ نهى عن لبسِ الحريرِ ؟ قالوا : اللهم نعم . قال :
 أتعلّمون أن رسولَ اللَّهِ ﷺ نهى أن يُشربَ في آنية^(٥) الذهبِ و^(٥) الفضة ؟ قالوا :
 اللهم نعم^(٨) . قال : أتعلّمون أن رسولَ اللَّهِ ﷺ نهى عن جُمع بين حجٍّ وعمرة ؟
 قالوا : اللهم لا . قال : فواللَّهِ إنها لمعهن . وكذا رواه حمادُ بنُ سلمة ، عن قتادة ،
 وزاد : ولكنكم نسيتم . وكذا رواه أشعثُ بنُ برّازٍ^(٩) ، وسعيدُ بنُ أبي عروبة

(١) بعده في المسند : « أنشدكم الله ، أتعلّمون أن رسولَ اللَّهِ ﷺ نهى عن لبسِ الحريرِ ؟ قالوا : اللهم نعم . قال : وأنا أشهد . قال » .

(٢ - ٢) في المسند : « ركوبِ النمر » . والمثبت من النسخ موافق لما في أطراف المسند ٣٣٣/٥ .

(٣) بعده في المسند : « قال : وأنا أشهد » .

(٤) كذا في النسخ . وفي المسند : « أنشدكم الله تعالى ، أتعلّمون » .

(٥ - ٥) زيادة من النسخ ، ليست في المسند ، وهي موافقة لما في أطراف المسند .

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٧) المسند ٩٩/٤ .

(٨) بعده في المسند : « قال : أتعلّمون أن رسولَ اللَّهِ ﷺ نهى عن لبسِ الذهبِ إلا مقطَّعًا ؟ قالوا : اللهم نعم » .

(٩) في الأصل ، م ، ص : « نزار » ، وفي ٤ : « زياد » . والمثبت من الإكمال ٢٥٩/١ ، وانظر الأنساب ٦٢٨/٥ .

وهمام، عن قتادة بأصله . ورواه مَطَرُ الْوَرَّاقُ ، وَيَيْهَسُ^(١) بَنُ فَهْدَانَ ، عن أبي شيخ في متعة الحج^(٢) . فقد رواه أبو داود والنسائي من طريق ، عن أبي شيخ الهنائي به^(٣) . وهو حديث جيد الإسناد ، وَيُسْتَعْرَبُ منه رواية معاوية ، رضى الله عنه ، النهي عن الجمع بين الحج والعمرة ، ولعل أصل الحديث النهي عن المتعة ، فاعتقد الراوى أنها متعة الحج ، وإنما هي متعة النساء ، ولم يكن عند أولئك الصحابة رواية في النهي عنها ، أو لعل النهي عن الإقران في التمر ، كما في حديث ابن عمر^(٤) ، فاعتقد الراوى أن المراد القرآن في الحج ، وليس كذلك ، أو لعل معاوية ، رضى الله عنه^(٥) ، إنما قال : أتعلمون أنه نُهي عن كذا ؟ فبناه لما لم يُسم فاعله ، فصرح الراوى بالرفع إلى النبي ﷺ ، ووهم في ذلك ؛ فإن الذى كان يَنْهى عن متعة الحج ، إنما هو عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، ولم يكن نهيه عن ذلك على وجه التحريم^(٦) ولا^(٧) الحتم ، كما قدّمنا ، وإنما كان يَنْهى عنها لتفرد عن الحج بسفر آخر ؛ لتكثر زيارة البيت ، وقد كان الصحابة ، رضى الله عنهم ، يهابونه كثيرا ، فلا يتجاسرون على مخالفته غالبا ، وكان ابنه عبد الله

(١) فى الأصل : « يهنس » ، وفى ١ : « بهنس » ، وفى م : « بهيس » ، وفى ص : « مهيس » . والمثبت من تهذيب الكمال ٣٠٧/٤ .

(٢) طريق حماد بن سلمة عن قتادة أخرجه أبو داود (١٧٩٤) ، وطريق أشعث بن برز ذكرها البيهقي فى السنن الكبرى ٢٠/٥ ، وطريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة أخرجه النسائي (٥١٦٦) ، وطريق همام عن قتادة تقدمت عند أحمد ، وطريق مطر الوراق عن أبي شيخ أخرجه النسائي (٥١٦٧) ، وطريق يهس بن فهدان عن أبي شيخ أخرجه النسائي (٥١٧٤) .

(٣) تقدم تخريجه فيما مضى من كلام المصنف . انظر تحفة الأشراف ٤٥٣/٨ ، وجامع المسانيد ١١/٦٤٨ ، ٦٤٩ .

(٤) البخارى (٢٤٥٥ ، ٢٤٨٩ ، ٢٤٩٠ ، ٥٤٤٦) ، ومسلم (٢٠٤٥) .

(٥) بعده فى م ، ص : « قال » .

(٦ - ٦) فى م ، ص : « و » .

يُخَالَفُهُ ، فيقالُ له : إن أباك كان يَنْهَى عنها . فيقولُ : [٢٧٩ / ٣] لقد خَشِيتُ أن
تَقَعَ عليكم حجارةٌ مِنَ السَّمَاءِ ، قد فَعَلَهَا رَسولُ اللَّهِ ﷺ ، أفسَنُ رَسولِ اللَّهِ ﷺ
تَتَّبِعُ أم سَنَةُ عَمَرَ بنِ الخَطَّابِ ^(١) ؟ وكذلك كان عثمانُ بنُ عفانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،
يَنْهَى عنها ، وخالفه عليُّ بنُ أبي طالبٍ - كما تقدم - وقال : لا أَدْعُ سَنَةَ رَسولِ
اللَّهِ ﷺ لقولِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ . وقال عِمْرانُ بنُ حصينٍ : تمتعنا مع رَسولِ اللَّهِ ﷺ
ﷺ ، ثم لم يَنْزِلْ قُرْآنٌ يُحَرِّمُهُ ، ولم يَنْتَه عنها رَسولُ اللَّهِ ﷺ حتى مات . أخرجاه
في « الصَّحِيحَيْنِ » ^(٢) . وفي « صحيحِ مسلم » ^(٣) عن سَعْدِ أَنَّهُ أَنْكَرَ عَلَى معاويةَ
إِنْكَارَهُ المَتْعَةِ ، وقال : قد فَعَلْنَاهَا مع رَسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهذا يومئذٍ كافرٌ بِالْعُرْشِ .
يعنى معاويةَ أَنَّهُ كان حينَ فَعَلوها مع رَسولِ اللَّهِ ﷺ كافرًا بِمَكَّةَ يومئذٍ .

قلتُ : وقد تقدم أَنَّهُ ، عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، حَجَّ قارنًا ، بما ذَكَرْنَاهُ مِنَ
الأَحَادِيثِ الوارِدَةِ في ذلك ، ولم يَكُنْ بَيْنَ حَجَّةِ الوداعِ وَبَيْنَ وفَاةِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ
إِلَّا ^(٤) أَحَدٌ وَثمانونَ يومًا ، وقد شَهِدَ تِلْكَ الحَجَّةَ ما يُتَيَّفُ عَلَى ^(٥) أَرْبَعِينَ أَلْفَ
صَحَابِيٍّ قَوْلًا مِنْهُ وَفَعَلًا ، فلو كان قد نَهَى عَنِ القِرانِ في الحَجِّ الَّذِي شَهِدَهُ مِنْهُ
النَّاسُ ؛ لَمْ يَنْقَرِذْ بِهِ وَاحِدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَيُرَدُّهُ عَلَيْهِ جَماعَةٌ مِنْهُمْ مِمَّنْ سَمِعَ مِنْهُ
وَمَنْ ^(٦) لَمْ يَسْمَعْ ، فهِذا كُلُّهُ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا هَكَذَا ^(٧) لَيْسَ مُحْفُوظًا عَنِ
معاويةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) مسند أحمد ٩٥/٢ بنحوه . (إسناده صحيح) .

(٢) البخارى (٤٥١٨) ، ومسلم (١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٢ ، ١٧٣ / ١٢٢٦) .

(٣) تقدم تخريجه في صفحة ٤٥٧ .

(٤) سقط من : ١ ، ٤ ، م .

(٥) في الأصل ، م ، ص : « عن » .

(٦) سقط من : م ، ص .

(٧) سقط من : الأصل . وفي ١ : « الحديث » .

وقال أبو داود^(١) : ثنا أحمد بن صالح ، ثنا ابن وهب ، أخبرني حيوة ، أخبرني أبو عيسى الخراساني ، عن عبد الله بن القاسم الخراساني ، عن سعيد بن المسيب ، أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ أتى عمر بن الخطاب ، فشهد أنه سَمِعَ رسولَ الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه يَتَهَيَّ عن العمرة قبل الحج . وهذا الإسناد لا يخلو عن نظر ، ثم إن كان هذا الصحابي هو^(٢) معاوية فقد تقدم الكلام على ذلك ، ولكن في هذا النهي عن المتعة لا القرآن ، وإن كان في غيره فهو مُشْكِلٌ في الجملة ، لكن لا على القرآن . والله أعلم .

ذِكْرُ مُسْتَنَدٍ مَنْ قَالَ أَنَّهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَطْلَقَ الْإِحْرَامَ ، وَلَمْ يُعَيِّنْ حَجًّا وَلَا عَمْرَةً أَوَّلًا ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ صَرَفَهُ إِلَى مُعَيِّنٍ

وقد حَكِيَ عن الشافعي أنه الأفضل ، إلا أنه قولٌ ضعيفٌ . قال الشافعي^(٣) ، رَحِمَهُ اللَّهُ : أَنبَأَنَا سَفِيَانُ ، أَنبَأَنَا ابْنُ طَاوُسٍ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مَيْسَرَةَ ، سَمِعَا^(٤) [٢٨٠ / ٣ و] طَاوُسًا يَقُولُ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ لَا يُسَمَّى حَجًّا وَلَا عَمْرَةً يَنْتَظِرُ الْقَضَاءَ ، فَتَزَلُ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ ، وَهُوَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، فَأَمَرَ أَصْحَابَهُ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ^(٥)

(١) أبو داود (١٧٩٣) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٣٩٢) .

(٢) في م ، ص : « عن » .

(٣) ترتيب مسند الشافعي (٩٦٠) .

(٤) في النسخ : « وهشام بن حجير ، سمعوا » . والمثبت من مسند الشافعي ليستقيم مع نهاية سياق الحديث . وعبارة النسخ هي عبارة نص الحديث عند البيهقي في السنن الكبرى ٦/٥ من طريق الشافعي .

(٥) بعده في م : « من » .

أَهْلٌ بِالْحَجِّ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدًى ، أَنْ يَجْعَلَهَا عَمْرَةً ، وَقَالَ : « لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمَّا سُقْتُ الْهَدًى ، وَلَكِنْ لَبَدْتُ رَأْسِي وَسُقْتُ هَدْيِي ، فَلَيْسَ لِي مَحِلٌّ ، إِلَّا مَحِلُّ هَدْيِي » . فَقَامَ إِلَيْهِ سُراقَةُ بْنُ مَالِكٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اقْضِ لَنَا قَضَاءَ قَوْمٍ ^(١) كَأَنَّمَا وُلِدُوا الْيَوْمَ ؛ أَغْمَرْتُنَا هَذِهِ لَعَامِنَا هَذَا ، أَمْ لِلأَبَدِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « بَلْ لِلأَبَدِ ، دَخَلْتَ الْعَمْرَةَ فِي الْحَجِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » . قَالَ : فَدَخَلَ عَلَيَّ مِنَ الْيَمَنِ فَسَأَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « بِمَ أَهْلَلْتُ ؟ » فَقَالَ ^(٢) أَحَدُهُمَا عَنْ طَاوُسٍ : قُلْتُ ^(٣) : لَبَّيْكَ إِهْلَالَ النَّبِيِّ ﷺ . وَقَالَ الْآخَرُ : لَبَّيْكَ حَجَّةَ النَّبِيِّ ﷺ . وَهَذَا مَرْسَلُ طَاوُسٍ ، وَفِيهِ غَرَابَةٌ . وَقَاعِدَةُ الشَّافِعِيِّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، أَنَّهُ لَا يُقْبَلُ الْمَرْسَلُ بِمَجْرَدِهِ حَتَّى يَعْتَضِدَ بغيرِهِ ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ كَمَا عُوِّلَ عَلَيْهِ كَلَامُهُ فِي « الرِّسَالَةِ » ؛ لِأَنَّ الْغَالِبَ أَنَّهُمْ لَا يُرْسِلُونَ إِلَّا عَنْ الصَّحَابَةِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَهَذَا الْمَرْسَلُ لَيْسَ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ ، بَلْ هُوَ مُخَالَفٌ لِلْأَحَادِيثِ الْمُتَقَدِّمَةِ كُلِّهَا ؛ أَحَادِيثُ الْإِفْرَادِ وَأَحَادِيثُ التَّمَتُّعِ وَأَحَادِيثُ الْقِرَانِ ، وَهِيَ مُسْنَدَةٌ صَحِيحَةٌ كَمَا تَقَدَّمَ ، فَهِيَ مُقَدِّمَةٌ عَلَيْهِ ؛ وَلأنَّهَا مُثَبَّتَةٌ أَمْرًا نَفَاهَ هَذَا الْمَرْسَلُ ، وَالْمُثَبِّتُ مُقَدِّمٌ عَلَى النَّافِي لَوْ تَكَافَا ، فَكَيْفَ وَالْمُسْنَدُ صَحِيحٌ وَالْمَرْسَلُ مِنْ حَيْثُ لَا يَنْهَضُ حُجَّةً لَانْقِطَاعِ سَنَدِهِ . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَيْهَقِيُّ ^(٣) : أَنبَأَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، أَنبَأَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَصَمُّ ، حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَاضِرٌ ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ الْأَسْوَدِ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا نَذْكُرُ

(١) سقط من : ٤ ، ١ ، م ، ص .

(٢ - ٢) فِي النِّسْخِ ، وَالسَّنَنِ الْكُبْرَى : « أَحَدُهُمَا » . وَالْمُثَبِّتُ مِنْ مُسْنَدِ الشَّافِعِيِّ ، وَبِهِ يَسْتَقِيمُ السِّيَاقُ ، وَانْظُرْ حَاشِيَةَ (٤) الصَّفْحَةِ السَّابِقَةِ .

(٣) السَّنَنِ الْكُبْرَى ٦/٥ .

حَجًّا وَلَا عَمْرَةً ، فَلَمَّا قَدِمْنَا أَمَرْنَا أَنْ نَحِلَّ ، فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ النَّفْرِ حَاضَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُحَيْشٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « حَلَقَى عَقْرَى ^(١) ، مَا أَرَاهَا إِلَّا حَابِسَتْكُمْ » . قَالَ : « هَلْ كُنْتَ طُفْتُ يَوْمَ النَّحْرِ ؟ » قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : « فَانْفِرِي » . قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي لَمْ أَكُنْ أَهْلَلْتُ . قَالَ : « فَاغْتَمِرِي مِنَ التَّغِيمِ » . قَالَ : فَخَرَجَ مَعَهَا أَخُوهَا . قَالَتْ ^(٢) : فَلَقِينَا مُدْجِجًا ^(٣) ، فَقَالَ : « مَوْعِدُكَ ^(٤) » [٢٨٠ / ٣ ظ] كَذَا وَكَذَا . هَكَذَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ .

وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدٍ - قِيلَ : هُوَ ابْنُ يَحْيَى الذُّهْلِيُّ ^(٥) - عَنْ مُحَاضِرِ بْنِ الْمُورِّعِ بِهِ ^(٦) ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : قَالَتْ ^(٧) : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا نَذْكُرُ إِلَّا الْحَجَّ . وَهَذَا أَشْبَهُ بِأَحَادِيثِهَا الْمَتَقَدِّمَةِ .

لَكِنْ رَوَى مُسْلِمٌ ^(٨) ، عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُشْهَرٍ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ الْأَسْوَدِ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا نَذْكُرُ حَجًّا وَلَا عَمْرَةً .

وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ الْأَسْوَدِ

(١) حَلَقَى عَقْرَى : أَيْ عَقَرَهَا اللَّهُ وَخَلَقَهَا ، يَعْنِي أَصَابَهَا وَجَعَ فِي خَلْقِهَا خَاصَةً . وَظَاهِرُ الدَّعَاءِ عَلَيْهَا ، وَلَيْسَ بِدُعَاءٍ فِي الْحَقِيقَةِ . انْظُرِ النِّهَايَةَ ٤٢٨ / ١ ، ٢٧٢ / ٣ .

(٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ . وَفِي السَّنَنِ الْكُبْرَى : « قَالَ » .

(٣) مُدْجِجًا : أَيْ سَائِرًا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ . فَتَحَ الْبَارِيُّ ٥٩٦ / ٣ .

(٤) فِي م : « مَوْعِدُكَ » .

(٥) انْظُرِ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٦٠ / ٢٧ . قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي فَتَحِ الْبَارِيِّ ٥٩٥ / ٣ : وَقَعَ فِي رَوَايَةِ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ السَّكَنِ : مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ .

(٦) الْبُخَارِيُّ (١٧٧٢) .

(٧) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٨) مُسْلِمٌ (١٢٩ / ١٢١١) .

(٩) بَعْدَهُ عِنْدَ مُسْلِمٍ : « ثَلَاثِي » .

عنها^(١) قالت: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا نَرَى إِلَّا أَنَّهُ الْحَجُّ . وَهَذَا أَصَحُّ وَأَثْبَتُ .
وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَفِي رَوَايَةٍ لَهَا^(٢) مِنْ هَذَا الْوَجْهِ : خَرَجْنَا نُلَبِّي لَا نَذْكُرُ حَجًّا وَلَا عَمْرَةً .
وَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُمْ لَا يَذْكُرُونَ ذَلِكَ مَعَ التَّلْبِيَةِ ، وَإِنْ كَانُوا قَدْ سَمَّوْهُ
حَالَ الْإِحْرَامِ ، كَمَا فِي حَدِيثِ أَنَسٍ^(٣) : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَبِيكَ
اللَّهُمَّ حَجًّا وَعَمْرَةً » . قَالَ أَنَسٌ : وَسَمِعْتُهُمْ يَصْرُخُونَ بِهِمَا جَمِيعًا .
فَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٤) مِنْ حَدِيثِ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هَنْدَ ، عَنْ أَبِي
نَضْرَةَ ، عَنْ جَابِرٍ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ قَالَا : قَدِمْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَصْرُخُ
بِالْحَجِّ صُرَاخًا ، فَإِنَّهُ حَدِيثٌ مُشْكِلٌ عَلَى هَذَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ذِكْرُ تَلْبِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

قال الشافعي^(٥) : أَخْبَرَنَا مَالِكٌ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ، أَنَّ تَلْبِيَةَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « لَبِيكَ اللَّهُمَّ لَبِيكَ ، لَبِيكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبِيكَ ، إِنْ الْحَمْدُ
وَالنِّعْمَةُ لَكَ وَالْمُلْكُ^(٦) ، لَا شَرِيكَ لَكَ » . وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍ يَزِيدُ فِيهَا :
لَبِيكَ ، لَبِيكَ^(٧) وَسَعْدَيْكَ ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ^(٨) ، وَالرَّغْبَاءُ إِلَيْكَ وَالْعَمَلُ . وَرَوَاهُ

(١) البخارى (١٥٦١) ، ومسلم (١٢٨ / ١٢١١) .

(٢) فى الأصل ، ٤١ : « لهما » . وهذه الرواية عند مسلم (١٢٩ / ١٢١١) ، من طريق الأعمش ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة .

(٣) تقدم تخريج حديث أنس بطرقه من صفحة ٤٦٣ - ٤٧١ .

(٤) مسلم (١٢٤٨) .

(٥) ترتيب مسند الشافعى (٧٨٩) .

(٦) بعده فى م ، ص : « لك » .

(٧) فى م ، ص : « لك » .

(٨) بعده فى م ، ص : « لبيك » . وهو لفظ رواية مسلم الآتية .

البخاري، عن عبد الله بن يوسف، ومسلم عن يحيى بن يحيى، كلاهما عن مالك به^(١).

وقال مسلم^(٢): حدثنا محمد بن عباد، ثنا حاتم بن إسماعيل، عن موسى ابن عقبة، عن سالم بن عبد الله بن عمر، و^(٣) نافع مولى عبد الله بن عمر، وحمزة بن عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ كان إذا استوث به راحلته قائمة عند مسجد ذي الحليفة أهل، فقال: «ليكن اللهم ليكن، ليكن لا شريك لك ليكن، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك». قالوا: وكان عبد الله يقول: هذه^(٤) تلبية رسول الله ﷺ. قال نافع: وكان عبد الله يزيد مع هذا: ليكن [٢٨١/٣] ليكن، ليكن وسعدك، والخير بيدك ليكن، والرغباء إليك والعمل.

حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا يحيى بن سعيد، عن^(٥) عبيد الله، أخبرني نافع، عن ابن عمر قال: تَلَقَّيْتُ التَّلبِيَةَ مِنْ فِي^(٦) رسول الله ﷺ. فذكر بمثل حديثهم.

حدثني^(٧) حزملة بن يحيى، أخبرنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب قال: فإن سالم بن عبد الله بن عمر أخبرني عن أبيه قال: سَمِعْتُ

(١) البخاري (١٥٤٩) دون زيادة ابن عمر، ومسلم (١١٨٤/١٩).

(٢) مسلم (١١٨٤/٢٠).

(٣) في م، ص: «عن».

(٤) في النسخ: «في». والمثبت من مسلم.

(٥ - ٥) في النسخ: «عبد الله». والمثبت من مسلم.

(٦) سقط من النسخ. والمثبت من مسلم.

(٧) مسلم (١١٨٤/٢١).

رسول الله ﷺ يُهَلُّ مُلَبَّدًا^(١) يقول: « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك ». لا يزيد على هؤلاء الكلمات ، وإن عبد الله بن عمر كان يقول: كان رسول الله ﷺ يزكع بذي الحليفة ركعتين ، ثم إذا استوت به الناقة قائمة عند مسجد ذي الحليفة أهل بهؤلاء الكلمات . وقال عبد الله بن عمر: كان عمر بن الخطاب يُهَلُّ بإهلال النبي ﷺ من هؤلاء الكلمات ، وهو يقول: لبيك اللهم لبيك ، لبيك^(٢) وسعديك ، والخير في يديك ، لبيك والرغباء إليك والعمل . هذا لفظ مسلم ، وفي حديث جابر من التلبية كما في حديث ابن عمر ، وسيأتي مَطْوًلاً قريباً . رواه مسلم منفرداً به .

وقال البخاري^(٣) ، بعد إيرادِه من طريق مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ما تقدّم : حدّثنا محمد بن يوسف ، ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن عمارة ، عن أبي عطية ، عن عائشة قالت : إني لأعلم كيف كان النبي ﷺ يلبي : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك ». تابعه أبو معاوية^(٤) ، عن الأعمش . وقال شعبه^(٥) : أخبرنا سليمان ، سمعتُ خيثمة ، عن أبي عطية ، سمعتُ عائشة . تفرد به البخاري .

وقد رواه الإمام أحمد ، عن عبد الرحمن بن مهدي ، عن سفيان الثوري ، عن سليمان بن مهران الأعمش ، عن عمارة بن عمير ، عن أبي عطية الوادعي^(٦) ،

(١) في م : « ملبداً » .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من مسلم .

(٣) البخاري (١٥٥٠) .

(٤) قال الحافظ : يعني تابع سفيان وهو الثوري عن الأعمش ، وروايته وصلها مسدد في مسنده عنه ، وكذلك أخرجها الجوزقي من طريق عبد الله بن هشام عنه . فتح الباري ٤١١/٣ .

(٥) قال الحافظ : وصله أبو داود الطيالسي في مسنده عن شعبه . المصدر السابق .

(٦) في الأصل : « المرادي » . وفي ١ : « الداري » . وفي م ، ص : « الوادي » . والمثبت من أطراف =

عن عائشة فذكر مثل ما رواه البخاري سواء. ورواه أحمد، عن أبي معاوية، وعبد الله بن نُمَيْرٍ، عن الأعمش^(١)، كما ذكره البخاري سواء. ورواه أيضًا، عن محمد بن جعفر، وروح بن عبادة، عن شعبة، عن سليمان بن مهران الأعمش به^(٢)، كما ذكره البخاري. وكذلك رواه أبو داود الطيالسي في «مسنده» عن شعبة سواء^(٣).

وقال الإمام أحمد^(٤): حدثنا محمد بن فضيل، حدثنا الأعمش، عن عمارة ابن عمير، عن أبي عطية قال: قالت عائشة: إني لأعلم كيف كان رسول الله [٢٨١/٣ ظ] ﷺ يُلبّي. قال: ثم سمعْتُها تلبّي، فقالت: لبيك اللهم لبيك، لبيك^(٥) لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك. فزاد في هذا السياق وحده: والملك لا شريك لك^(٦).

وقال البيهقي^(٧): أخبرنا الحاكم، أنبأنا الأصم، ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، أنبأنا ابن وهب، أخبرني عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة، أن عبد الله بن الفضل حدثه عن عبد الرحمن الأعرج، عن أبي هريرة أنه قال: كان من تلبية رسول الله ﷺ: «لبيك إله الحق». وقد رواه النسائي، عن قتيبة، عن

= المسند ٢٨٨/٩. وانظر تهذيب الكمال ٩٠/٣٤. والحديث في المسند ١٨١/٦.

(١) المسند ٢٢٩/٦ عن أبي معاوية عن الأعمش. و٢٣٠/٩ عن ابن نمير عن الأعمش.

(٢) المسند ١٠٠/٦، ٢٤٣، من طريق محمد بن جعفر عن شعبة عن الأعمش، ولكن عن خيثمة عن أبي عطية. والمسند ٢٤٣/٦، من طريق روح عن شعبة عن الأعمش، ولكن عن خيثمة عن أبي عطية. وانظر أطراف المسند ٢٨٨/٩.

(٣) مسند الطيالسي (١٥١٣) من طريق شعبة عن الأعمش، ولكن عن خيثمة عن أبي عطية.

(٤) المسند ٣٢/٦.

(٥) زيادة من النسخ.

(٦) يعني المصنف - رحمه الله تعالى - أنها زيادة عما ذكره من الروايات السابقة من حديث عائشة.

(٧) السنن الكبرى ٤٥/٥.

حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ ، وَابْنُ مَاجَه ، عَنْ أَبِي بَكْرِ
ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ ، كِلَاهُمَا عَنْ وَكَيْعٍ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِهِ ^(١) . قَالَ
النَّسَائِيُّ : وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَسْنَدَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ إِلَّا عَبْدَ الْعَزِيزِ ، وَرَوَاهُ
إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمِيَّةٍ مُرْسَلًا .

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ ^(٢) : أَنبَأَنَا سَعِيدُ بْنُ سَالِمٍ الْقَدَّاحُ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، أَخْبَرَنِي
حُمَيْدُ الْأَعْرَجُ ، عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُظْهِرُ مِنَ التَّلْبِيَةِ : « لَبِّكَ
اللَّهُمَّ لَبِّكَ » . فَذَكَرَ التَّلْبِيَةَ . قَالَ : حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ ، وَالنَّاسُ يُضَرِّفُونَ عَنْهُ
كَأَنَّهُ أَعْجَبَهُ مَا هُوَ فِيهِ ، فَزَادَ فِيهَا : « لَبِّكَ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَةِ » . قَالَ ابْنُ
جُرَيْجٍ : وَحَسِبْتُ أَنَّ ذَلِكَ يَوْمَ عَرَفَةَ . هَذَا مُرْسَلٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

وَقَدْ قَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَيْهَقِيُّ ^(٣) : أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، أَخْبَرَنِي أَبُو
أَحْمَدَ يَوْشَفُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يَوْشَفَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ
خَزِيمَةَ ، ثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ ، ثَنَا مَحْبُوبُ بْنُ الْحَسَنِ ، ثَنَا دَاوُدُ ، عَنْ
عُكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ بَعْرَفَاتٍ ، فَلَمَّا قَالَ : « لَبِّكَ
اللَّهُمَّ لَبِّكَ » ، قَالَ : « إِنَّمَا الْخَيْرُ خَيْرُ الْآخِرَةِ » . وَهَذَا إِسْنَادٌ غَرِيبٌ ، وَإِسْنَادُهُ عَلَى
شَرِّ السُّنَنِ ، وَلَمْ يُخْرِجُوهُ .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٤) : حَدَّثَنَا رَوْحٌ ، ثَنَا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
أَبِي لَبِيدٍ ، عَنْ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَلٍ ، سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قَالَ

(١) النَّسَائِيُّ (٢٧٥١) ، وَابْنُ مَاجَه (٢٩٢٠) . صَحِيح (صَحِيحُ سَنَنِ النَّسَائِيِّ ٢٥٧٩) .

(٢) تَرْتِيبُ مَسْنَدِ الشَّافِعِيِّ (٧٩٢) .

(٣) السُّنَنِ الْكُبْرَى ٤٥ / ٥ .

(٤) الْمَسْنَدُ ٣٢٥ / ٢ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٢٢٤ / ٣ : رَجَالُهُ ثِقَاتٌ .

رسول الله ﷺ : « أَمَرَنِي جَبْرِيلُ بِرَفْعِ الصَّوْتِ فِي الْإِهْلَالِ ؛ فَإِنَّهُ مِنْ شَعَائِرِ الْحَجِّ » . تفرد به أحمد . وقد رواه البيهقي^(١) عن الحاكم ، عن الأصم ، عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، عن ابن وهب ، عن أسامة بن زيد ، عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، وعبد الله بن أبي ليبيد ، عن المطلب ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ ، فذكره .

وقد قال عبد الرزاق^(٢) : أخبرنا الثوري ، عن ابن أبي ليبيد ، عن المطلب بن حنطب ، عن خلاد بن^(٣) السائب ، عن زيد بن خالد [٢٨٢ / ٣] قال : جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال : مُرْ أَصْحَابَكَ أَنْ يَزْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّلْبِيَةِ ، فَإِنَّهَا شِعَارُ الْحَجِّ . وكذا رواه ابن ماجه ، عن علي بن محمد ، عن وكيع ، عن الثوري به^(٤) . وكذلك رواه شعبه وموسى بن عقبة ، عن عبد الله بن أبي ليبيد به^(٥) .

وقال الإمام أحمد^(٦) : حدثنا وكيع ، ثنا سفيان^(٧) ، عن عبد الله بن أبي ليبيد ، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب ، عن خلاد بن السائب ، عن زيد بن خالد الجهني قال : قال رسول الله ﷺ : « جَاءَنِي جَبْرِيلُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، مُرْ أَصْحَابَكَ فَلْيَزْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّلْبِيَةِ ، فَإِنَّهَا شِعَارُ الْحَجِّ » .

(١) السنن الكبرى ٤٢ / ٥ .

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٤٢ / ٥ ، من طريق عبد الرزاق به .

(٣) في الأصل ، م : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٣٥٣ / ٨ .

(٤) ابن ماجه (٢٩٢٣) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٣٦٥) .

(٥) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٤٢ / ٥ ، من طريق شعبه به . وأخرجه الطبراني في الكبير ٥ / ٢٦١ ، ٢٦٢ (٥١٧٢) من طريق موسى بن عقبة به .

(٦) المسند ١٩٢ / ٥ .

(٧) في الأصل ، م : « سليمان » . وانظر تهذيب الكمال ١٥٤ / ١١ .

(٨) في المسند : « من شعائر » .

قال شيخنا أبو الحجاج الميزي في كتابه «الأطراف»^(١) : وقد رواه معاوية ابن^(٢) هشام وقبيصة، عن سفيان الثوري، عن عبد الله بن أبي ليبيد، عن المطلب، عن خلاد بن السائب، عن أبيه، عن زيد بن خالد به .

وقال أحمد^(٣) : ثنا سفيان بن عيينة، عن عبد الله بن أبي بكر، عن عبد الملك بن أبي بكر بن الحارث بن هشام، عن خلاد بن السائب بن خلاد، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال : «أتاني جبريل فقال : مُر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالإهلال» .

وقال أحمد^(٣) : قرأت على عبد الرحمن بن مهدي، «عن مالك»، وحدثنا رُوَّح، ثنا مالك، يعني ابن أنس، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن «عبد الملك» بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن خلاد بن السائب الأنصاري، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال : «أتاني جبريل فأمرني أن آمر أصحابي - أو من معي - أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية - أو بالإهلال -» . يريد أحدهما . وكذلك رواه الشافعي، عن مالك، ورواه أبو داود، عن القعنبي، عن مالك به^(٦) . ورواه الإمام أحمد أيضا من حديث ابن جريج، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، من حديث سفيان بن عيينة، عن

(١) تحفة الأشراف ٢٣١/٣ .

(٢) في م : «عن» . وانظر تهذيب الكمال ٢١٨/٢٨ .

(٣) المسند ٥٦/٤ .

(٤ - ٤) في الأصل : «ذلك» . وفي ص، والمسند : «مالك» .

(٥ - ٥) في م : «عبد الله» . وانظر تهذيب الكمال ٢٨٩/١٨ .

(٦) ترتيب مسند الشافعي (٧٩٤) ، وأبو داود (١٨١٤) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٥٩٩) .

عبد الله بن أبي بكر به^(١) . وقال الترمذی : هذا حديث حسن صحيح .

وقال الحافظ البيهقي^(٢) : ورواه ابن جريج قال : كتب إلى عبد الله بن أبي بكر ، فذكره ، ولم يذكر أبا خلاد في إسناده . قال : والصحيح رواية مالك وسفيان بن عيينة ، عن عبد الله بن أبي بكر ، عن عبد الملك ، عن خلاد بن السائب ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ ، كذلك قاله البخاري وغيره . كذا قال .

وقد قال الإمام أحمد^(٣) في مسنده السائب بن خلاد بن سويد أبي سهلة الأنصاري^(٤) : ثنا محمد بن بكر ، أنبأنا ابن جريج ورؤح ، ثنا ابن جريج قال : كتب إلى عبد الله بن أبي بكر بن^(٥) محمد بن عمرو بن حزم ، عن عبد الملك بن أبي بكر [٢٨٢ / ٣ ظ] بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، عن خلاد بن السائب الأنصاري ، عن أبيه السائب بن خلاد ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « أتاني جبريل ، فقال : إن الله يأمرك أن تأمر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية والإهلال » . وقال رؤح : بالتلبية أو بالإهلال . قال : ولا أدري أيُّنا وهل ؛ أنا أو عبد الله أو خلاد في الإهلال أو التلبية . هذا لفظ أحمد في « مسنده » . وكذلك ذكره شيخنا في أطرافه ، عن ابن جريج كرواية مالك وسفيان بن عيينة^(٦) . فالله أعلم .

(١) المسند ٥٦ / ٤ ، والترمذی (٨٢٩) ، والنسائي (٢٧٥٢) ، وابن ماجه (٢٩٢٢) . صحيح (صحيح سنن الترمذی ٦٦٣) .

(٢) السنن الكبرى ٤٢ / ٥ .

(٣ - ٣) في م : « في مسنده : حدثنا » .

(٤) المسند ٥٦ / ٤ .

(٥) سقط من : م ، ص . وانظر تهذيب الكمال ٣٤٩ / ١٤ .

(٦) تحفة الأشراف ٢٣١ / ٣ .

فصل في إيراد حديث جابر بن عبد الله ، رضي الله عنه ، في حجة رسول الله ﷺ

وهو وحده منسك مستقل ، رأينا أن إirاده ههنا أنسب ؛ لتضمنه التلبية وغيرها مما ^(١) سلف وما سيأتي ، فتورد طرقه وألفاظه ، ثم نتيه بشواهد من الأحاديث الواردة في معناه ، وبالله المستعان .

قال الإمام أحمد ^(٢) : حدثنا يحيى بن سعيد ، ثنا جعفر بن محمد ، حدثني أبي قال : أتينا جابر بن عبد الله وهو في بني سلمة ، فسألناه عن حجة رسول الله ﷺ ، فحدثنا أن رسول الله ﷺ مكث في المدينة تسع سنين لم يحج ، ثم أذن في الناس أن رسول الله ﷺ حاج هذا العام . قال : فنزل المدينة بشر كثير ، كلهم يلتبس أن يأتي برسول الله ﷺ ويفعل ما يفعل ، فخرج رسول الله ﷺ لعشر ^(٣) بقين من ذي القعدة وخرجنا معه ، حتى إذا أتى ذا الحليفة نفست أسماء بنت عميس بمحمد بن أبي بكر ، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ : كيف أضنع ؟ قال : « اغتسلي ثم استغري » ^(٤) بثوب ، ثم أهلي . فخرج رسول الله ﷺ ، حتى إذا استوث به ناقته على البداء ، أهل بالتوحيد : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك » . ولبي الناس ، والناس

(١) في م : « كما » .

(٢) المسند ٣ / ٣٢٠ ، ٣٢١ .

(٣) في م : « الخمس » .

(٤) في المسند : « استغري » . قال في بلوغ الأمان ١١ / ٧٥ : والمعنى واحد . انتهى . والاستغفار : هو أن تشد فرجها بخرق عريضة بعد أن تحتشى قطناً ، وتوثق طرفيها في شيء تشده على وسطها ، فتضع بذلك سيل الدم . وهو مأخوذ من ثغر الدابة الذي يجعل تحت ذنبها . النهاية ١ / ٢١٤ .

يَزِيدُونَ : ذَا الْمَعَارِجِ . وَنَحْوَهُ مِنَ الْكَلَامِ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَسْمَعُ ، فَلَمْ يَقُلْ لَهُمْ شَيْئًا ، فَنَظَرْتُ مَدًّا بَصْرِي بَيْنَ يَدَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ رَاكِبٍ وَمَاشٍ ، وَمِنْ خَلْفِهِ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَعَنْ يَمِينِهِ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَعَنْ شِمَالِهِ مِثْلَ ذَلِكَ . قَالَ جَابِرٌ : وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا ، عَلَيْهِ يَنْزِلُ [٢٨٣/٣] الْقُرْآنُ ، وَهُوَ يَعْرِفُ تَأْوِيلَهُ ، وَمَا عَمِلَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ عَمِلْنَاهُ ، فَخَرَجْنَا لَا نَتَوَى إِلَّا الْحَجَّ ، حَتَّى إِذَا أَتَيْنَا الْكَعْبَةَ ، فَاسْتَلَمَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ ، ثُمَّ رَمَلَ ثَلَاثَةً ، وَمَشَى أَرْبَعَةً ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ عَمَدَ إِلَى مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ ، فَصَلَّى خَلْفَهُ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ [البقرة : ١٢٥] . قَالَ أَحْمَدُ : وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - يَعْنِي جَعْفَرًا - : فَقَرَأَ فِيهِمَا بِالتَّوْحِيدِ وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ . ثُمَّ اسْتَلَمَ الْحَجَرَ ، وَخَرَجَ إِلَى الصِّفَا ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ [البقرة : ١٥٨] . ثُمَّ قَالَ : « نَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ » . فَرَفَعَى عَلَى الصِّفَا ، حَتَّى إِذَا نَظَرَ إِلَى الْبَيْتِ كَبَّرَ ، ثُمَّ قَالَ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ ، وَصَدَّقَ عَبْدَهُ ^(١) ، وَهَزَمَ - أَوْ غَلَبَ - الْأَخْزَابَ وَحْدَهُ » . ثُمَّ دَعَا ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى هَذَا الْكَلَامِ ثُمَّ نَزَلَ ، حَتَّى إِذَا انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ فِي الْوَادِي رَمَلَ ، حَتَّى إِذَا صَعِدَ مَشَى حَتَّى ^(٢) أَتَى الْمَرْوَةَ ، فَرَفَعَى عَلَيْهَا حَتَّى نَظَرَ إِلَى الْبَيْتِ ، فَقَالَ عَلَيْهَا كَمَا قَالَ عَلَى الصِّفَا ، فَلَمَّا كَانَ السَّابِعُ عِنْدَ الْمَرْوَةِ قَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ ، لَمْ أَشُقِ الْهَدْيَ ، وَلَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً ، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَحِلَّ ، وَلْيَجْعَلْهَا عُمْرَةً » . فَحَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ ، فَقَالَ سُرَاقَةُ ابْنُ مَالِكٍ بْنِ جُعْشَمٍ ^(٣) وَهُوَ فِي أَسْفَلِ الْوَادِي : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلْعَامِنَا هَذَا أَمْ

(١) فِي النُّسخِ : « وَعْدَهُ » . وَالمُثَبَّتُ مِنَ الْمُسْنَدِ :

(٢) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، ١ ، ٤ ، م : « إِذَا » .

(٣) فِي م : « جُعْشَم » .

للأبد؟ فشَبَّكَ رسولُ اللَّهِ ﷺ أصابعه، فقال: «لأبد». ثلاث مرات. ثم قال: «دَخَلَتِ العِمْرَةُ فِي الْحَجِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». قال: وقَدِمَ عَلِيٌّ مِنَ الْيَمَنِ بِهِذِي، وساق رسولُ اللَّهِ ﷺ معه مِنْ هَذِي الْمَدِينَةِ هَذِيَا، فإذا فَاطِمَةُ قد حَلَّتْ، وَلَبِسَتْ ثِيَابًا صَبِيغًا وَانْتَحَلَتْ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلِيٌّ^(١) عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: أَمَرَنِي بِهِ أَبِي. قال: قال عليٌّ بالكوفة - قال جعفرٌ: قال أبي^(٢): هذا الحرفُ لم يَذْكُرْهُ جَابِرٌ - : فَذَهَبْتُ مُحَرِّشًا أُسْتَفْتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الَّذِي ذَكَرْتُ فَاطِمَةَ، قُلْتُ: إِنَّ فَاطِمَةَ لَبِسَتْ ثِيَابًا صَبِيغًا وَانْتَحَلَتْ، وَقَالَتْ: أَمَرَنِي بِهِ^(٣) أَبِي. قال: «صَدَقْتُ صَدَقْتُ صَدَقْتُ»^(٤)، أَنَا أَمَرْتُهَا بِهِ. وقال جابرٌ: وقال لعليٍّ: «بِمَ أَهْلَلْتُ؟» قال: قلتُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَهْلٌ بِمَا أَهَلَ بِهِ رَسُولُكَ. قال: ومعِيَ الْهَدْيُ. قال: «فَلَا تَحِلُّ». قال: وكان جماعةُ الهدي الذي أتى به عليٌّ مِنَ الْيَمَنِ، وَالَّذِي أَتَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَائَةً، فَنَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ [٢٨٣/٣ ظ] ثَلَاثًا وَسَتِينَ، ثُمَّ أَعْطَى عَلِيًّا فَنَحَرَ مَا غَبَرَ^(٥)، وَأَشْرَكَهُ فِي هَذِيهِ، ثُمَّ أَمَرَ مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ بَبْضَعَةٍ، فَجُعِلَتْ فِي قَدْرِ فَأَكَلَا مِنْ لَحْمِهَا، وَشَرَبَا مِنْ مَرَقِهَا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ نَحَرْتُ هَاهُنَا، وَمِنِّي كُلُّهَا مَنْحَرٌ». وَوَقَفَ بِعَرَفَةَ فَقَالَ: «وَقَفْتُ هَاهُنَا، وَعَرَفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ». وَوَقَفَ بِالْمُزْدَلِفَةِ وَقَالَ: «وَقَفْتُ هَاهُنَا، وَالْمُزْدَلِفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ». هَكَذَا أُوْرِدَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ هَذَا الْحَدِيثَ، وَقَدْ اخْتَصَرَ آخِرَهُ جَدًّا. وَرَوَاهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ بْنُ الْحَجَّاجِ فِي الْمَنَاسِكِ مِنْ «صَحِيحِهِ»^(٦)، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ

(١) سقط من: الأصل، م، ص.

(٢) في م: «إلى».

(٣) سقط من النسخ. والمثبت من المسند.

(٤) سقط من: ١، ٤، م، ص.

(٥) ما غير: أي ما بقي.

(٦) مسلم (١٤٧/١٢١٨).

أبى شيبَةَ وإسحاقَ بنِ إبراهيمَ ، كلاهما عن حاتمِ بنِ إسماعيلَ ، عن جعفرِ بنِ محمدِ بنِ عليٍّ بنِ الحسينِ بنِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ ، عن أبيه ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، فذكره .

وقد أَعْلَمْنَا على الزياداتِ المُتفاوتَةِ مِنْ سياقِ أحمدَ ومسلمٍ إلى قوله ، عليه الصلاة والسلام ، لعليٍّ : « صَدَقْتَ صَدَقْتَ ، ماذا قلتَ حينَ فَرَضْتَ الْحَجَّ ؟ » قال : قلتُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَهْلٌ بِمَا أَهَلَ بِهِ رَسُولُكَ ﷺ . قال : ^(١) « فَإِنَّ مَعِيَ الْهَدْيَ ، فَلَا تَحِلُّ » ^(٢) . قال : فكان جماعةُ الهدي الذي قَدِمَ بِهِ عليٌّ مِنَ الْيَمَنِ والذي أَتَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مائةً . قال : فَحَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَقَصَّروا إِلَّا النَّبِيَّ ﷺ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ هَدًى ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ التَّزْوِيَةِ تَوَجَّهُوا إِلَى مِنَى فَأَهَلُّوا بِالْحَجِّ ، وَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى بِهَا الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَالْفَجَرَ ، ثُمَّ مَكَثَ قَلِيلًا حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ ، وَأَمَرَ بِقُبَّةٍ لَهُ مِنْ شَعِيرٍ ، فَضَرِبَتْ لَهُ بَنِمِرَّةً ، فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَا تَشْكُ قَرِيشٌ إِلَّا أَنَّهُ وَاقِفٌ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ، كَمَا كَانَتْ قَرِيشٌ تَصْنَعُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَأَجَازَ ^(٣) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَتَى عَرَفَةَ ، فَوَجَدَ الْقُبَّةَ قَدْ ضُرِبَتْ لَهُ بَنِمِرَّةً فَنَزَلَ بِهَا ، حَتَّى إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِالْقَضْوَاءِ فَرُجِلَتْ لَهُ ، فَأَتَى بَطْنَ الْوَادِي ^(٤) ، فَخَطَبَ النَّاسَ وَقَالَ : « إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ ، وَإِنَّ أَوَّلَ دِمٍ أَضَعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ

(١ - ١) سقط من : ٤١ . وفي م : « على : فإن معي الهدي . قال : فلا تحل » . وفي الأصل ، ص : « فإن معي الهدي . قال : فلا تحل » . والمثبت من صحيح مسلم .

(٢) أجاز : معناه جاوز المزدلفة ولم يقف بها ، بل توجه إلى عرفات . وقوله : حتى أتى عرفة فمجاز والمراد : قارب عرفات . انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٨ / ١٨١ .

(٣) بطن الوادي : هو وادي عُرَّة . انظر المصدر السابق .

ابن ربيعة بن الحارث ، كان مُسْتَرْضِعًا فى بنى سعدِ فَقَتَلْتَهُ هُذَيْلٌ ، وربا الجاهلية موضوعٌ ، وأولُ رِبَا أَضْعُهُ رِبَانًا^(١) ؛ ربا العباس بن عبد المطلب ، فإنه موضوعٌ كله ، وَاتَّقُوا اللَّهَ فى النساءِ ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ [٢٨٤/٣و] بِأَمَانَةٍ^(٢) اللَّهُ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَلَّا يُوطِئَنَّ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَقَدْ تَرَكَتُ فَيْكُمْ مَا لَنْ^(٣) تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ ؛ كِتَابَ اللَّهِ ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنى ؛ فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ ؟ » قالوا : نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ وَنَصَحْتَ وَأَدَّيْتَ . فقال بأُضْبِعِهِ السَّبَابَةَ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ ، وَيُنْكِتُهَا إِلَى النَّاسِ : « اللَّهُمَّ اشْهَدْ ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ » . ثلاث مراتٍ ، ثُمَّ أَدَّنَ ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الظُّهْرَ ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْعَصْرَ ، وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئًا ، ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَتَى الْمَوْقِفَ ، فَجَعَلَ بَطْنَ نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ إِلَى الصَّخَرَاتِ ، وَجَعَلَ جَبَلٌ^(٤) الْمَشَاةَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ، فَلَمْ يَزَلْ واقفًا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، وَذَهَبَتِ الصُّفْرَةُ قَلِيلًا حَتَّى غَابَ الْقُرْصُ ، وَأَزْدَفَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ خَلْفَهُ ، وَدَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ شَنَقَ لِلْقَصْوَاءِ^(٥) الزُّمَامَ ، حَتَّى إِنْ رَأَسَهَا لَيُصِيبُ مَوْرِكَ رَحْلِهِ^(٦) ، وَيَقُولُ بِيَدِهِ الْيَمْنَى :

(١) سقط من : الأصل ، ١ ٤ . وفى م : « من ربانا » .

(٢) فى صحيح مسلم : « بأمان » .

(٣) فى النسخ : « لم » . والمثبت من صحيح مسلم .

(٤) سقط من : ١ ٤ . وفى صحيح مسلم : « جبل » . قال الإمام النووى : روى جبل بالحاء المهملة وإسكان الباء ، وروى جبل بالجيم وفتح الباء ، قال القاضى عياض ، رحمه الله : الأول أشبه بالحديث ، وجبل المشاة أى مجتمعهم ، وجبل الرمل ما طال منه وضخم ، وأما بالجيم فمعناه طريقهم وحيث تسلك الرجال . صحيح مسلم بشرح النووى ١٨٦/٨ .

(٥) سقط من : ١ ٤ . وفى الأصل م ، ص : « القصواء » . والمثبت من صحيح مسلم . وشنق الزمام : أى ضممه وضيقه . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ١٨٦/٨ .

(٦) فى م ، ص : « رحله » . ومورك رحله : الموضع الذى يثنى الراكب رجله عليه قدام واسطة الرحل إذا ملّ من الركوب . انظر المصدر السابق .

« أَيُّهَا النَّاسُ ، السَّكِينَةُ السَّكِينَةُ » . كلما أتى جبلاً من الجبال أرخى لها قليلاً حتى
تَصْعَدَ ، حتى أتى المزدلفة ، فصلّى بها المغرب والعشاء بأذان وإقامتين ، ولم يُسَبِّحْ
بينهما شيئاً^(١) ، ثم اضطجع رسول الله ﷺ حتى طلع الفجر ، فصلّى الفجر
حين^(٢) تبين له الصبح بأذان وإقامة ، ثم ركب القُصواء حتى أتى المشعر الحرام ،
فاستقبل القبلة ، « فدعاه وكبّره^(٣) وهلّله ووَحَّده ، فلم يزل واقفاً حتى أسفر^(٤)
جداً^(٥) ، ودفع قبل أن تطلع الشمس ، وأزدف الفضل بن العباس ، وكان رجلاً
حسن الشعر ، أبيض وسيماً ، فلما دفع رسول الله ﷺ مرث طعن يجريين ، فطفق
الفضل ينظر إليهن ، فوضع رسول الله ﷺ يده على وجه الفضل ،^(٦) فحوّل
الفضل وجهه^(٧) إلى الشق الآخر ينظر^(٨) ، فحوّل رسول الله ﷺ يده من الشق
الآخر على وجه الفضل^(٩) ، فصرف^(١٠) وجهه من الشق الآخر ينظر ، حتى إذا أتى
بطن مُحَسِّر ، فحرّك قليلاً ، ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة
الكبرى ، حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة ، فرماها بسبع حصيات - يُكَبِّرُ مع
كل حصاة منها - حصى الخذف ، رمى من بطن الوادي ، ثم انصرف إلى المنحر
فتحر ثلاثاً وستين بيده ، ثم أعطى عليّاً فتحر ما غبر ، وأشركه في هديه ، ثم أمر
من كل بدنة بيضعة ، فجعلت في قدر فطبخت ، فأكلا من لحمها وشربا من

(١) أى لم يصل بينهما نافلة . انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٨٨/٨ .

(٢) فى النسخ : « حتى » . والمثبت من صحيح مسلم .

(٣ - ٣) سقط من : ١ ٤ . وفى الأصل : « فحمد الله وكبره » . وفى م : « فدعا فحمد الله وكبره » .

(٤) أسفر جداً : الضمير فى « أسفر » يعود إلى الفجر المذكور أولاً . أى إسفاراً بليفاً . انظر صحيح مسلم
بشرح النووي ١٨٩/٨ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ١ ٤ .

(٦) فى م ، ص : « يده » . والمثبت من صحيح مسلم .

(٧) سقط من : م ، ص . والمثبت من صحيح مسلم .

(٨) فى صحيح مسلم : « يصرف » .

مَرَقَهَا ، ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، [٢٨٤ / ٣ ظ] فَأَفَاضَ إِلَى الْبَيْتِ ، فَصَلَّى بِمَكَّةَ الظَّهَرَ ، فَأَتَى بَنِي عَبْدِ الْمَطْلِبِ يَسْتَقُونَ ^(١) عَلَى زَمْزَمَ ، فَقَالَ : « انْزِعُوا بَنِي عَبْدِ الْمَطْلِبِ ، فَلَوْلَا أَنْ يَغْلِبَكُمْ النَّاسُ عَلَى سِقَاتِكُمْ ، لَنَزَعْتُ مَعَكُمْ » . فَنَاولُوهُ دَلْوًا فَشَرِبَ مِنْهُ . ثُمَّ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ حَفْصٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَابِرٍ ، فَذَكَرَهُ بِنَحْوِهِ ^(٢) ، وَذَكَرَ قِصَّةَ أَبِي سَيَّارَةَ ^(٣) ، وَأَنَّهُ كَانَ يَدْفَعُ بِأَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى حِمَارٍ عُزِّي ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « نَحَرْتُ هَاهُنَا ، وَمِنِّي كُلُّهَا مَنَحَرٌ ، فَانْحَرُوا فِي رِحَالِكُمْ ، وَوَقَفْتُ هَاهُنَا ، وَعَرَفْتُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ ، وَوَقَفْتُ هَاهُنَا ، وَجَمَعْتُ ^(٤) كُلُّهَا مَوْقِفٌ » . وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِطَوِيلِهِ ، عَنْ الثَّقَلَيْنِ وَعِثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَهَشَامِ بْنِ عَمَّارٍ وَسُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - وَرَبَّمَا زَادَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضِ الْكَلِمَةِ وَالشَّيْءَ - أَرْبَعَتُهُمْ عَنْ حَاتِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ جَعْفَرِ ^(٥) بِنَحْوٍ مِنْ رِوَايَةِ مُسْلِمٍ ، وَقَدْ رَمَزْنَا لِبَعْضِ زِيَادَاتِهِ عَلَيْهِ . وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ أَيْضًا وَالنَّسَائِيُّ ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقَطَّانِ ، عَنْ جَعْفَرٍ ^(٦) بِهِ . وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ أَيْضًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ بِيَعْضِهِ ^(٧) ، وَ ^(٨) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَارُونَ الْبَلْخِيِّ ، عَنْ حَاتِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بِيَعْضِهِ ^(٩) .

(١) فِي م : « وَهُمْ يَسْتَقُونَ » .

(٢) مُسْلِمٌ (١٤٨ ، ١٤٩ / ١٢١٨) .

(٣) فِي أ ٤ : « يَسَارَةُ » . وَفِي م ، ص : « سَنَان » .

(٤) الْمَزْدَلِفَةُ هِيَ جَمْعٌ . انْظُرْ صَحِيحَ مُسْلِمٍ بِشَرْحِ النَّوَوِيِّ ١٩٥ / ٨ .

(٥) أَبُو دَاوُدَ (١٩٠٥) .

(٦) أَبُو دَاوُدَ (١٩٠٩) ، وَالنَّسَائِيُّ (٢٧٣٩) .

(٧) النَّسَائِيُّ (٢٧١١ ، ٢٧٤٢) .

(٨) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٩) النَّسَائِيُّ فِي الْكَبَرِيِّ (٤١٦٧) .

ذِكْرُ الْأَمَاكِنِ الَّتِي صَلَّى فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ ذَاهِبٌ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ فِي عُمْرَتِهِ وَحَجَّتِهِ

قال البخاري^(١) : بابُ المساجدِ التي على طرقِ المدينة ، والمواضعِ التي صَلَّى فيها النبي ﷺ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ ، قال : ثنا فضيلُ بْنُ سليمانَ ، قال : ثنا موسى بْنُ عُقْبَةَ ، قال : رأيتُ سالمَ بْنَ عبدِ اللَّهِ يَتَخَرَّيْ أَمَاكِنَ مِنَ الطَّرِيقِ فَيُصَلِّي فِيهَا ، وَيُحَدِّثُ أَنَّ أَبَاهُ كَانَ يُصَلِّي فِيهَا ، وَأَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي فِي تِلْكَ الْأَمَكْنَةِ . وَحَدَّثَنِي نَافِعٌ^(٢) ، عن ابنِ عمرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي فِي تِلْكَ الْأَمَكْنَةِ ، وَسَأَلْتُ سَالِمًا فَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا وَافَقَ نَافِعًا فِي الْأَمَكْنَةِ كُلِّهَا ، إِلَّا أَنَّهُمَا اخْتَلَفَا فِي مَسْجِدِ بَشْرِفِ الرُّوحَاءِ .

حَدَّثَنَا^(٣) إبراهيمُ بْنُ المنذرِ ، ثنا أنسُ بْنُ عِيَاضٍ ، قال : ثنا موسى بْنُ عُقْبَةَ ، عن نافعٍ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَنْزِلُ بَذَى الْحَلِيفَةِ حِينَ يَغْتَمِرُ ، وَفِي حَجَّتِهِ حِينَ حَجَّ ، تَحْتَ سَمُرَةٍ فِي مَوْضِعِ الْمَسْجِدِ الَّذِي بَذَى الْحَلِيفَةِ ، وَكَانَ إِذَا رَجَعَ مِنْ غَزْوٍ كَانَ فِي تِلْكَ الطَّرِيقِ أَوْ^(٤) حَجَّ أَوْ عَمَرَهُ ، هَبَطَ مِنْ بَطْنِ وَادٍ^(٥) ، فَإِذَا ظَهَرَ مِنْ بَطْنِ وَادٍ أَنَاخَ بِالْبَطْحَاءِ الَّتِي عَلَى شَفِيرِ الْوَادِي

(١) فتح الباري ٥٦٧/١ . حديث (٤٨٣) .

(٢) القائل هو موسى بن عقبة . انظر فتح الباري ٥٦٩/١ .

(٣) البخاري (٤٨٤ - ٤٩٢) .

(٤) بعده في م : « في » . ويعني بقوله : تلك الطريق . طريق ذي الحليفة . انظر فتح الباري ٥٦٩/١ .

(٥) بطن واد : أي وادي العقيق . انظر المصدر السابق .

الشرقية ، فعَرَّس^(١) ثُمَّ حَتَّى [٢٨٥ / ٣] يُضْبَح ، لَيْسَ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الَّذِي بِحِجَارَةٍ ، وَلَا عَلَى الْأَكْمَةِ الَّتِي عَلَيْهَا الْمَسْجِدُ ، كَانَ ثُمَّ خَلِيجٌ يُصَلِّي عَبْدُ اللَّهِ عِنْدَهُ ، فِي بَطْنِهِ كُتِبَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ يُصَلِّي ، فَدَحَا^(٢) السَّيْلُ فِيهِ بِالْبَطْحَاءِ ، حَتَّى دَفَنَ ذَلِكَ الْمَكَانَ الَّذِي كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُصَلِّي فِيهِ .

وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمَرَ حَدَّثَهُ^(٣) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى حَيْثُ الْمَسْجِدُ الصَّغِيرُ الَّذِي دُونَ الْمَسْجِدِ الَّذِي بِشَرْفِ الرُّوحَاءِ ، وَقَدْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُعْلِمُ الْمَكَانَ الَّذِي كَانَ صَلَّى فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ ؛ يَقُولُ : ثُمَّ عَنْ يَمِينِكَ حِينَ تَقُومُ فِي الْمَسْجِدِ تُصَلِّي . وَذَلِكَ الْمَسْجِدُ عَلَى حَافَّةِ الطَّرِيقِ الْيَمْنَى وَأَنْتِ ذَاهِبٌ إِلَى مَكَّةَ ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ الْأَكْبَرِ رَمِيَّةٌ بِحَجَرٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ .

وَأَنَّ ابْنَ عَمَرَ كَانَ يُصَلِّي إِلَى الْعِرْقِ الَّذِي عِنْدَ مُنْصَرَفِ الرُّوحَاءِ ، وَذَلِكَ الْعِرْقُ انْتِهَاءُ طَرَفِهِ عَلَى حَافَّةِ الطَّرِيقِ ، دُونَ الْمَسْجِدِ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُنْصَرَفِ وَأَنْتِ ذَاهِبٌ إِلَى مَكَّةَ ، وَقَدْ ابْتَنَيْتِ ثُمَّ مَسْجِدٌ ، فَلَمْ يَكُنْ عَبْدُ اللَّهِ يُصَلِّي فِي ذَلِكَ الْمَسْجِدِ ، كَانَ يَتْرُكُهُ عَنْ يَسَارِهِ وَوَرَاءَهُ ، وَيُصَلِّي أَمَامَهُ إِلَى الْعِرْقِ نَفْسِهِ ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَرْوِجُ مِنَ الرُّوحَاءِ ، فَلَا يُصَلِّي الظُّهْرَ حَتَّى يَأْتِيَ ذَلِكَ الْمَكَانَ فَيُصَلِّي فِيهِ الظُّهْرَ ، وَإِذَا أَقْبَلَ مِنْ مَكَّةَ فَإِنْ مَرَّ بِهِ قَبْلَ الصُّبْحِ بِسَاعَةٍ أَوْ مِنْ آخِرِ السَّحْرِ ؛ عَرَّسَ حَتَّى يُصَلِّيَ بِهَا الصُّبْحَ .

(١) فعرس : قال الخطابي : التعريس نزول استراحة لغير إقامة وأكثر ما يكون في آخر الليل . انظر فتح الباري ٥٦٩ / ١ .

(٢) دحا : رمى وألقى ، النهاية ١٠٦ / ٢ .

(٣) أى بالإسناد المذكور - فى هذا الموضع وما سيأتى من حديث ابن عمر - فى الصفحة السابقة .

وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَنْزِلُ تَحْتَ سَرْحَةٍ ضَخْمَةٍ دُونَ الرُّوَيْثَةِ
عَنْ يَمِينِ الطَّرِيقِ وَوُجَاهِ الطَّرِيقِ^(١) ، فِي مَكَانٍ بَطْحٍ^(٢) سَهْلٍ ، حَتَّى يُفْضِيَ مِنْ
أَكْمَةِ دُوَيْنَ بَرِيدِ الرُّوَيْثَةِ بِمِيلَيْنِ^(٣) ، وَقَدْ انْكَسَرَ أَعْلَاهَا فَانْثَنَى فِي جَوْفِهَا ، وَهِيَ
قَائِمَةٌ عَلَى سَاقٍ ، وَفِي سَاقِهَا كُتُبٌ كَثِيرَةٌ .

وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمَرَ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى فِي طَرَفِ ثَلْعَةٍ مِنْ وَرَاءِ الْعَرْجِ
وَأَنْتَ ذَاهِبٌ إِلَى هَضْبَةٍ ، عِنْدَ ذَلِكَ الْمَسْجِدِ قَبْرَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ ، عَلَى الْقُبُورِ رَضْمٌ مِنْ
حِجَارَةٍ^(٤) ، عَنْ يَمِينِ الطَّرِيقِ عِنْدَ سَلِمَاتِ الطَّرِيقِ^(٥) ، بَيْنَ أَوْلَئِكَ السَّلِمَاتِ كَانَ
عَبْدُ اللَّهِ يَرُوحُ مِنَ الْعَرْجِ بَعْدَ أَنْ تَمِيلَ الشَّمْسُ بِالْهَاجِرَةِ ، فَيُصَلِّي الظُّهْرَ فِي ذَلِكَ
الْمَسْجِدِ .

وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمَرَ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَزَلَ عِنْدَ سَرَحاتٍ عَنْ يَسَارِ
الطَّرِيقِ ، فِي مَسِيلٍ دُونَ هَرْشَى ، ذَلِكَ الْمَسِيلُ لَاصِقٌ بِكَرَاعِ هَرْشَى^(٦) ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ
الطَّرِيقِ قَرِيبٌ مِنْ غَلْوَةٍ^(٧) ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُصَلِّي إِلَى سَرْحَةٍ هِيَ أَقْرَبُ السَّرَحَاتِ
[٢٨٥/٣ ظ] إِلَى الطَّرِيقِ ، وَهِيَ أَطْوَلُهُنَّ .

(١) سَرْحَةٌ ضَخْمَةٌ : أَى شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ . وَالْجَمْعُ سَرَحاتٌ . وَالرُّوَيْثَةُ : قَرْيَةٌ جَامِعَةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ سَبْعَةٌ
عَشَرَ فَرَسَخًا . وَوُجَاهُ الطَّرِيقِ : أَى مُقَابِلُهُ . انْظُرْ فَتْحَ الْبَارِى ١/ ٥٧٠ .

(٢) بَطْحٌ : أَى وَاسِعٌ . انْظُرِ الْمَصْدَرَ السَّابِقَ .

(٣) دُوَيْنَ بَرِيدِ الرُّوَيْثَةِ بِمِيلَيْنِ : أَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَكَانِ الَّذِى يَنْزِلُ فِيهِ الْبَرِيدُ بِالرُّوَيْثَةِ مِيلَانِ ، وَقِيلَ : الْمُرَادُ
بِالْبَرِيدِ سَكَّةَ الطَّرِيقِ . انْظُرِ الْمَصْدَرَ السَّابِقَ .

(٤) الرَضْمُ : الْحِجَارَةُ الْكُبَارُ .

(٥) سَلِمَاتِ الطَّرِيقِ : قَالَ الْحَافِظُ : أَى مَا يَتَفَرَّعُ عَنْ جَوَانِبِهِ : وَالسَّلِمَاتُ بَفَتْحِ الْمَهْمَلَةِ وَكَسْرِ اللَّامِ فِي
رَوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَالْأَصِيلَى ، وَفِي رَوَايَةِ الْبَاقِينَ بَفَتْحِ اللَّامِ ، وَقِيلَ : هِيَ بِالْكَسْرِ الصَّخْرَاتُ ، وَبِالْفَتْحِ
الشَّجَرَاتُ . انْظُرِ الْمَصْدَرَ السَّابِقَ .

(٦) هَرْشَى : جَبَلٌ فِي بِلَادِ تَهَامَةٍ ، وَهُوَ عَلَى مِلْتَقَى طَرِيقِ الشَّامِ وَالْمَدِينَةِ . وَكَرَاعُ هَرْشَى : طَرَفُهَا . انْظُرِ
مَعْجَمَ مَا اسْتَعْجَمَ ٤/ ١٣٥٠ ، وَالْمَصْدَرَ السَّابِقَ .

(٧) الْغَلْوَةُ : غَايَةُ بُلُوغِ السَّهْمِ . وَقِيلَ : قَدْرُ ثَلَاثِ مِيلٍ . انْظُرِ فَتْحَ الْبَارِى ١/ ٥٧٠ .

وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمَرَ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَنْزِلُ فِي الْمَسِيلِ الَّذِي فِي
أَدْنَى مَرِّ الظُّهْرَانِ قِبَلَ الْمَدِينَةِ حِينَ يَهْبِطُ مِنَ الصَّفْرَاوَاتِ ^(١) يَنْزِلُ فِي بَطْنِ ذَلِكَ
الْمَسِيلِ ، عَنْ يَسَارِ الطَّرِيقِ وَأَنْتَ ذَاهِبٌ إِلَى مَكَّةَ ، لَيْسَ بَيْنَ مَنْزِلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
وَبَيْنَ الطَّرِيقِ إِلَّا رَمِيَّةٌ بِحَجَرٍ .

وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمَرَ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَنْزِلُ بِذِي طُوًى ، وَيَبِيتُ
حَتَّى يُصْبِحَ ، يُصَلِّيُ الصُّبْحَ حِينَ يَقْدَمُ مَكَّةَ ، وَمُصَلِّيَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ عَلَى
أَكْمَةِ غَلِظَةٍ ، لَيْسَ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي بُنِيَ ثُمَّ ، وَلَكِنْ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى أَكْمَةِ
غَلِظَةٍ .

وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَقْبَلَ فُرُضَتِي الْجَبَلِ ^(٢) الَّذِي بَيْنَهُ
وَبَيْنَ الْجَبَلِ الطَّوِيلِ نَحْوَ الْكَعْبَةِ ، فَجَعَلَ الْمَسْجِدَ الَّذِي بُنِيَ ثُمَّ يَسَارَ الْمَسْجِدِ
بِطَرَفِ الْأَكْمَةِ ، وَمُصَلِّيَ النَّبِيِّ ﷺ أَسْفَلَ مِنْهُ عَلَى الْأَكْمَةِ السُّودَاءِ ، تَدْعُ مِنَ
الْأَكْمَةِ عَشْرَةَ أَذْرُعٍ أَوْ نَحْوَهَا ، ثُمَّ تُصَلِّيُ مُسْتَقْبِلَ الْفُرُضَتَيْنِ مِنَ الْجَبَلِ الَّذِي
بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْكَعْبَةِ . تَفَرَّدَ الْبَخَارِيُّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، بِهَذَا الْحَدِيثِ بِطَوْلِهِ وَسِيَاقِهِ ، إِلَّا
أَنَّ مُسْلِمًا رَوَى مِنْهُ عِنْدَ قَوْلِهِ فِي آخِرِهِ : وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمَرَ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
كَانَ يَنْزِلُ بِذِي طُوًى . إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُسَيْبِيِّ ،
عَنْ أَنَسِ بْنِ عِيَاضٍ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَقَبَةَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، فَذَكَرَهُ ^(٣) .
وَقَدْ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِطَوْلِهِ ، عَنْ أَبِي قُرَّةَ مُوسَى بْنِ طَارِقٍ ، عَنْ مُوسَى بْنِ
عَقَبَةَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ بِهِ نَحْوَهُ ^(٤) .

(١) الصَّفْرَاوَاتُ : جَمْعُ صَفْرَاءَ ، وَهُوَ مَكَانٌ بَعْدَ مَرِّ الظُّهْرَانِ . انْظُرْ فَتْحُ الْبَارِي ٥٧٠/١ .

(٢) فُرُضَةُ الْجَبَلِ : مَا انْحَدَرُ مِنْ وَسْطِهِ وَجَانِبِهِ . وَقِيلَ : مَدْخَلُ الطَّرِيقِ إِلَى الْجَبَلِ . انْظُرِ النِّهَايَةَ ٤٣٣/٣ ،
وَفَتْحُ الْبَارِي ٥٧٠/١ .

(٣) مُسْلِمٌ (١٢٥٩/٢٢٨ ، ١٢٦٠/٢٢٩) .

(٤) الْمُسْنَدُ ٨٧/٢ .

وهذه الأماكن لا يُعرفُ اليومَ كثيرٌ منها أو أكثرها ؛ لأنه قد غُيِّرَ أسماءُ أكثرِ
هذه البقاعِ اليومَ عندَ هؤلاءِ الأعرابِ الذين هناك ، فإن الجَهْلَ قد غلبَ على
أكثرِهِم ، وإنما أوردنا البخاريَّ ، رَحِمَهُ اللهُ ، في كتابِهِ لعلَّ أحداً يَهْتَدِي إليها
بالتأمُّلِ والتَّفَرُّسِ والتَّوَسُّمِ ، أو لعلَّ أكثرَها أو كثيرًا منها كان معلومًا في زمانِ
البخاريِّ . واللهُ تعالى أعلمُ .

بَابُ دُخُولِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى مَكَّةَ ، شَرَّفَهَا اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ

قال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، ثنا يحيى ، ^(٢) عن عُبيدِ اللَّهِ ^(٣) ، حَدَّثَنِي نَافِعٌ ،
عن ابنِ عمرَ قال : بات النبي ﷺ بذي طُوًى [٢٨٦/٣] حتى أَصْبَحَ ، ثُمَّ دَخَلَ
مَكَّةَ ، وَكَانَ ابْنُ عمرَ يَفْعَلُهُ . وَرواه مسلمٌ مِنْ حَدِيثِ يحيى بنِ سَعِيدٍ الْقَطَّانِ
به ^(٤) . وَزَادَ : حتى صَلَّى الصُّبْحَ . أو قال : حتى أَصْبَحَ .

وقال مسلمٌ ^(٥) : ثنا أبو الرِّبيعِ الزَّهْرَانِيُّ ، ثنا حمادٌ ، عن أيوبَ ، عن نافعٍ ،
أَنَّ ابْنَ عمرَ كَانَ لَا يَتَقَدَّمُ مَكَّةَ إِلَّا بَاتَ بذي طُوًى حتى يُصْبِحَ وَيُغْتَسِلَ ، ثُمَّ
يَدْخُلُ مَكَّةَ نَهَارًا ، وَيَذْكُرُ عن النبي ﷺ أَنَّهُ فَعَلَهُ . وَرواه البخاريُّ مِنْ حَدِيثِ
حَمَّادِ بنِ زَيْدٍ ، عن أيوبَ به ^(٦) .

ولهما مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى ^(٧) ، عن أيوبَ ، عن نافعٍ ، أَنَّ ابْنَ عمرَ كَانَ إِذَا دَخَلَ
أَذْنَى الْحَرَمِ أَمْسَكَ عن التَّلْبِيَةِ ، ثُمَّ يَبِيتُ بذي طُوًى . وَذَكَرَهُ . وَتَقَدَّمَ آفًا مَا

(١) البخاري (١٥٧٤) .

(٢ - ٣) في م ، ص : « بن عبد الله » . وهو عبيد الله بن عمر العمرى . انظر تحفة الأشراف ١٧٨/٦ ،
وتهذيب الكمال ١٢٤/١٩ .

(٣) مسلم (٢٢٦ / ١٢٥٩) .

(٤) مسلم (٢٢٧ / ١٢٥٩) .

(٥) في م ، ص : « عن » .

(٦) البخاري (١٧٦٩) تعليقًا .

(٧) البخاري (١٥٥٣) تعليقًا ، (١٥٧٣) . وأما عند مسلم فقد ذكر الحافظ المزى في التحفة ٦٢/٦
أنه عن زهير بن حرب عن إسماعيل ابن علية عن أيوب به ، ولم نجده في مطبوعة صحيح مسلم ، وانظر
المسند الجامع ٢٨١/١٠ .

أخرجاه من طريق موسى بن عقبة ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ كان يبيت بذي طوى حتى يصبح فيصلي الصبح حين يقدم مكة ، ومضلي رسول الله ﷺ عند أكمة غليظة ، وأن رسول الله ﷺ استقبل فرضتي الجبل الذي بينه وبين الجبل الطويل نحو الكعبة ، فجعل المسجد الذي بيني ثم يسار المسجد بطرف الأكمة ، ومضلي رسول الله ﷺ أسفل منه على الأكمة السوداء ، تدع^(١) من الأكمة عشرة أذرع أو نحوها ، ثم تضلي^(٢) مستقبل الفرضتين من الجبل الذي بينك وبين الكعبة . أخرجاه في « الصحيحين » .

وحاصل هذا كله أنه ، عليه الصلاة والسلام ، لما انتهى في مسيره إلى ذي طوى ، وهو قريب من مكة متاخم للحرم ، أمسك عن التلبية ؛ لأنه قد وصل إلى المقصود ، وبات بذلك المكان حتى أصبح ، فصلى هنالك الصبح ، في المكان الذي وصفوه بين فرضتي الجبل الطويل هنالك ، ومن تأمل هذه الأماكن المشار إليها بعين البصيرة ، عرفها معرفة جيدة ، وتعين له المكان الذي صلى فيه رسول الله ﷺ ، ثم اغتسل ، صلوات الله وسلامه عليه ، لأجل دخول مكة ، ثم ركب ودخلها نهاراً جهره علانية ، من الثنية العليا التي بالبطحاء - ويقال : كذا^(٣) - ليراه الناس ويؤشرف عليهم ، وكذلك دخل منها يوم الفتح ، كما ذكرناه .

قال مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ دخل مكة من الثنية العليا ، وخرج من الثنية السفلى . أخرجاه في « الصحيحين » من حديثه^(٤) .

(١) في م ، ص : « يدع » .

(٢) في م ، ص : « يصلي » .

(٣) في م : « كذا » .

(٤) البخاري (١٥٧٥) . وليس عند مسلم من هذا الطريق . انظر تحفة الأشراف ٦ / ٢٢٠ .

ولهما^(١) من طريق عُبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن [٢٨٦ / ٣ ظ] ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ دخل مكة من الثنية العليا التي في البطحاء ، وخرج من الثنية السفلى . ولهما أيضا^(٢) من حديث هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة مثل ذلك .

ولما وقع بصره ، عليه الصلاة والسلام ، على البيت قال ما رواه الشافعي في « مسنده »^(٣) : أخبرنا سعيد بن سالم ، عن ابن جريج ، أن النبي ﷺ كان إذا رأى البيت رفع يديه وقال : « اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابةً ، وزد من شرفه وكرمه ممن^(٤) حجه واغتمره تشريفاً وتكريماً وتعظيماً وبراً » . قال الحافظ البيهقي : هذا منقطع ، وله شاهد مرسل عن سفيان الثوري ، عن أبي سعيد الشامي ، عن مكحول قال : كان النبي ﷺ إذا دخل مكة فرأى البيت ، رفع يديه وكبر وقال : « اللهم أنت السلام ، ومنك السلام ، فحينا ربنا بالسلام ، اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً^(٥) وتكريماً ومهابةً » ، وزد من حجه أو اغتمره تكريماً وتشريفاً وتعظيماً وبراً » .

وقال الشافعي^(٦) : أنبأنا سعيد بن سالم ، عن ابن جريج قال : حدثت عن مقسم ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ قال : « ترفع الأيدي في الصلاة ، وإذا رأى البيت ، وعلى الصفا والمروة ، وعشية عرفة ، وجمع ، وعند الجمرتين ، وعلى الميِّت » .

(١) البخاري (١٥٧٦) ، ومسلم (١٢٥٧) .

(٢) البخاري (١٥٧٧) ، ومسلم (١٢٥٨ / ٢٢٤) .

(٣) ترتيب مسند الشافعي (٨٧٤) ، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٧٣ / ٥ ، من طريق الشافعي به .

(٤) في م ، ص : « فمن » .

(٥ - ٥) في ١ : « وتكريماً وبراً » . وفي م : « وتكريماً ومهابة وبراً » . وفي السنن الكبرى : « ومهابة » .

(٦) ترتيب مسند الشافعي (٨٧٥) . وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٧٢ / ٥ ، من طريق الشافعي به .

قال الحافظ البيهقي^(١) : وقد رواه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس ، وعن نافع ، عن ابن عمر ؛ مرة موقوفا عليهما ، ومرة مرفوعا إلى النبي ﷺ دون ذكر الميِّت . قال : وابن أبي ليلى هذا غير قوي .

ثم إنه ، عليه الصلاة والسلام ، دخل المسجد من باب بني شَيْبَةَ ، قال الحافظ البيهقي^(٢) : رَوَيْنَا عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ : يَدْخُلُ الْمُحَرَّمُ مِنْ حَيْثُ شَاءَ . قَالَ : وَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ بَابِ بَنِي شَيْبَةَ ، وَخَرَجَ مِنْ بَابِ بَنِي مَخْزُومٍ إِلَى الصَّفَا . ثُمَّ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَهَذَا مَرْسَلٌ جَيِّدٌ .

وقد استدل البيهقي على استحباب دخول المسجد من باب بني شَيْبَةَ بما رواه^(٣) من طريق أبي داود الطيالسي ، ثنا حماد بن سلمة وقيس و^(٤) سَلَامٌ ، كُلُّهُمْ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ عَزْرَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : لَمَّا انْهَدَمَ الْبَيْتُ بَعْدَ جُرْهُمِ بَنْتِهِ قَرِيْشٌ ، فَلَمَّا أَرَادُوا وَضَعَ الْحَجَرَ تَشَاجَرُوا مَنْ يَضَعُهُ ، فَاتَّفَقُوا أَنْ يَضَعَهُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ [٢٨٧/٣] مِنْ هَذَا الْبَابِ ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَابِ بَنِي شَيْبَةَ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِثَوْبٍ ، فَوَضَعَ الْحَجَرَ فِي وَسْطِهِ ، وَأَمَرَ كُلَّ فَخِيزٍ أَنْ يَأْخُذُوا بِطَائِفَةٍ مِنَ الثَّوْبِ ، فَرَفَعُوهُ ، وَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَضَعَهُ . وَقَدْ ذَكَرْنَا هَذَا مَبْسُوطًا فِي بَابِ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ قَبْلَ الْبِعْثَةِ^(٥) . وَفِي الِاسْتِدْلَالِ عَلَى اسْتِحْبَابِ الدُّخُولِ مِنْ بَابِ بَنِي شَيْبَةَ بِهَذَا نَظَرٌ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) السنن الكبرى ٧٣ / ٥ .

(٢) السنن الكبرى ٧٢ / ٥ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) في النسخ : « بن » . وهو خطأ . والمثبت من السنن الكبرى . وقيس هو قيس بن الربيع الأسدي ، أبو محمد الكوفي . انظر تهذيب الكمال ٢٤ / ٢٥ . وسَلَامٌ هو أبو الأحوص سَلَامٌ بن سليم الحنفي . انظر سير أعلام النبلاء ٨ / ٢٥٠ .

(٥) تقدم في ٣ / ٤٧٨ ، ٤٧٩ .

صفة طوافه ، صلوات الله وسلامه عليه

قال البخاري^(١) : حدثنا أصف بن برخس ، عن ابن وهب ، أخبرني عمرو بن الحارث^(٢) ، عن محمد بن عبد الرحمن قال : ذكرت لعروة ، قال : أخبرتني عائشة أن أول شيء بدأ به حين قدم النبي ﷺ أنه توضأ ثم طاف ، ثم لم تكن عمرة ، ثم حج أبو بكر وعمر مثله ، ثم حججت مع أبي الزبير ، فأول شيء بدأ به الطواف ، ثم رأيت المهاجرين والأنصار يفعلونه ، وقد أخبرتني أمي أنها أهلت هي وأختها والزبير وفلان وفلان بعمرة ، فلما مسحوا الركن حلوا . هذا لفظه ، وقد رواه في موضع آخر ، عن أحمد بن عيسى ، ومسلم عن هارون بن سعيد ، ثلاثتهم عن ابن وهب به^(٣) . وقولها : ثم لم تكن عمرة . يدل على أنه ، عليه الصلاة والسلام ، لم يتحلل بين التوكفين ، ثم كان أول ما ابتدأ به ، عليه الصلاة والسلام ، استلام الحجر الأسود قبل الطواف ، كما قال جابر^(٤) : حتى إذا أتينا البيت معه ، استلم الركن ، فرمل ثلاثا ، ومشى أربعا .

وقال البخاري^(٥) : ثنا محمد بن كثير ، ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن عابس بن ربيعة ، عن عمر أنه جاء إلى الحجر فقبله ، وقال : إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك .

(١) البخاري (١٦١٤ ، ١٦١٥) .

(٢) في النسخ « محمد » . والمثبت من البخاري . وانظر تهذيب الكمال ٥٧٠ / ٢١ ، وفتح الباري ٤٧٨ / ٣ .

(٣) البخاري (١٦٤١ ، ١٦٤٢ ، ١٧٩٦) ، ومسلم (١٢٣٥) .

(٤) حديث جابر الطويل تقدم في صفحة ٥٠٣ .

(٥) البخاري (١٥٩٧) .

ورواه مسلم^(١) ، عن يحيى بن يحيى وأبى بكر بن أبى شيبَةَ وزهير بن حرب وابنِ نُمَيْرٍ^(٢) جميعًا ، عن أبى معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن عابس بن ربيعة قال : رأيتُ عمرَ يُقْبَلُ الحجرَ ويقولُ : إني لأَعْلَمُ أنك حجرٌ لا تضرُّ ولا تنفعُ ، ولولا أنى رأيتُ رسولَ الله ﷺ يُقْبَلُك ما قَبَّلْتُكَ .

^(٣) وقال الإمامُ أحمدُ^(٤) : حدَّثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ وأبو معاويةَ قالا : حدَّثنا الأعمشُ ، عن إبراهيم ، عن^(٥) عابس بن ربيعة قال : رأيتُ عمرَ أتى الحجرَ فقال : أما واللهِ إني^(٦) لأَعْلَمُ أنك حجرٌ لا تضرُّ ولا تنفعُ ، ولولا أنى رأيتُ رسولَ الله ﷺ قَبَّلَكَ ، ما قَبَّلْتُكَ^(٧) . [٢٨٧/٣ ظ] ثم دنا ، فقَبَّلَهُ . فهذا السِّياقُ يُقْتَضَى أنه قال ما قال ، ثم قَبَّلَهُ بعدَ ذلك ، بخلافِ سياقِ صاحِبِ « الصحيح » . فاللهُ أعلمُ . وقال أحمدُ^(٨) : ثنا وَكِيعٌ ويحيى - واللفظُ لَوَكِيْع - عن هشام ، عن أبيه ، أن عمرَ بنَ الخطابِ أتى الحجرَ فقال : إني لأَعْلَمُ أنك حجرٌ لا تضرُّ ولا تنفعُ ، ولولا أنى رأيتُ رسولَ الله ﷺ يُقْبَلُك ما قَبَّلْتُكَ . وقال : ثم قَبَّلَهُ . وهذا مُنْقَطِعٌ بينَ عروة بن الزبير وبينَ عمرَ .

وقال البخاريُّ أيضًا^(٩) : ثنا سعيدُ بنُ أبى مریم ، ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ بن أبى

(١) مسلم (١٢٧٠/٢٥١) بنحوه ، ولفظه : رأيتُ عمرَ يقبل الحجرَ ويقولُ : إني لأَقْبَلُك وأَعْلَمُ أنك حجرٌ ، ولولا أنى رأيتُ رسولَ الله ﷺ يقْبَلُك لم أقْبَلُك .

(٢) فى م ، ص : « ابن أبى نُمير » ، وهو محمد بن عبد الله بن نُمير . وانظر تهذيب الكمال ٥٦٦/٢٥ . (٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) المسند ٢٦/١ عن أبى معاوية ، وفى ٤٦/١ عن محمد بن عبيد ، وهذا لفظه . (إسناده صحيح) . (٥) فى م : « بن » .

(٦) سقط من : م .

(٧) المسند ٥٣/١ ، ٥٤ عن يحيى ، وفى ٥٤/١ عن وكيع . (إسناده ضعيف) .

(٨) البخارى (١٦٠٥) .

كثير، أخبرني زيد بن أسلم، عن أبيه، أن عمر بن الخطاب قال للركن: أما والله إنى لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ استلمك ما استلمتُك. فاستلمه. ثم قال: وما لنا وللركن؟! إنما كنا راءئنا به المشركين، ولقد أهلكهم الله. ثم قال: شئ صنع رسول الله ﷺ فلا نُحب أن نتركه. وهذا يدل على أن الاستلام تأخر عن القول.

وقال البخاري^(١): ثنا أحمد بن سنان، ثنا يزيد بن هارون، ثنا وزقائ، ثنا زيد بن أسلم، عن أبيه قال: رأيت عمر بن الخطاب قبل الحجر وقال: لولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يُقبلك^(٢) ما قبلك.

وقال مسلم بن الحجاج^(٣): ثنا حزملة، ثنا ابن وهب، أخبرني يونس، هو ابن يزيد الأيلي، وعمرو، هو ابن دينار. (ح)^(٤) وحدثنا هارون بن سعيد الأيلي، أنبأنا ابن وهب، أخبرني عمرو، عن ابن شهاب، عن سالم أن أباه حدثه، أنه قال: قبل عمر بن الخطاب الحجر، ثم قال: أما والله لقد علمت أنك حجر، ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يُقبلك ما قبلك. زاد هارون في روايته: قال عمرو: وحدثني بمثلها زيد بن أسلم، عن أبيه أسلم. يعنى عن عمر به. وهذا صريح في أن التقبيل تقدم^(٥) على القول. فالله أعلم.

وقال الإمام أحمد^(٦): ثنا عبد الرزاق، أنبأنا عبد الله، عن نافع، عن ابن

(١) البخارى (١٦١٠).

(٢) فى البخارى: «قبلك».

(٣) مسلم (٢٤٨/١٢٧٠).

(٤) سقط من: م.

(٥) فى م: «يقدم».

(٦) المسند ١/٣٤. (صحيح الإسناد).

عمر ، أن عمرَ قَبْلَ الحَجَرِ ثم قال : قد عَلِمْتُ أنك حجرٌ ، ولولا أنى رأيتُ رسولَ الله ﷺ قَبْلَكَ ، ما قَبَّلْتُكَ . هكذا رواه الإمام أحمدُ .

وقد أخرجه مسلمٌ فى « صحيحه » ^(١) ، عن محمد بن أبى بكرٍ المُقَدَّمى ، عن حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن نافع ، عن ابنِ عمر ، أن عمرَ قَبْلَ الحَجَرِ وقال : إنى لأَقْبِلُكَ ، وإنى لأَعْلَمُ أنك حجرٌ ، ولكنى رأيتُ رسولَ الله ﷺ يُقَبِّلُكَ .

ثم قال مسلمٌ ^(٢) : ثنا خَلَفُ بْنُ هِشَامٍ والمُقَدَّمى وأبو كاملٍ وقتيبةٌ ، كلُّهم عن حمادٍ ، قال خَلَفٌ : ثنا حمادُ بْنُ زَيْدٍ ، عن عاصمِ الأَحْوَلِ ، عن عبدِ الله بنِ سَرْجِسٍ قال : رأيتُ الأَصْلَعَ [٣ / ٢٨٨ و] - يعنى عمرَ - يُقَبِّلُ الحَجَرَ ويقولُ : والله إنى لأَقْبِلُكَ ، وإنى لأَعْلَمُ أنك حجرٌ ، وأنت لا تضرُّ ولا تنفعُ ، ولولا أنى رأيتُ رسولَ الله ﷺ يُقَبِّلُكَ ^(٣) ما قَبَّلْتُكَ . وفى رواية المُقَدَّمى وأبى كاملٍ : رأيتُ الأَصْبَلَغَ ^(٤) . وهذا من أفرادِ مسلمٍ دون البخارى . وقد رواه الإمامُ أحمدُ ، عن أبى معاويةً ، عن عاصمِ الأَحْوَلِ ، عن عبدِ الله بنِ سَرْجِسٍ به ^(٥) . ورواه أحمدُ أيضًا ، عن عُثْدِرٍ ، عن شعبةً ، عن عاصمِ الأَحْوَلِ به ^(٦) .

وقال الإمامُ أحمدُ ^(٧) : ثنا عبدُ الرحمن بنُ مَهْدِيٍّ ، عن سفيانَ ، عن إبراهيمَ ابنِ عبدِ الأعلى ، عن سُؤَيْدِ بنِ غَفَلَةَ قال : رأيتُ عمرَ يُقَبِّلُ الحَجَرَ ويقولُ : إنى

(١) مسلم (٢٤٩ / ١٢٧٠) .

(٢) مسلم (٢٥٠ / ١٢٧٠) .

(٣) فى مسلم : « قبلك » .

(٤) فى الأصل ، م ، ص : « الأصلع » .

(٥) المسند ١ / ٣٤ ، ٣٥ . (صحيح الإسناد) .

(٦) المسند ١ / ٥٠ ، ٥١ . (صحيح الإسناد) .

(٧) المسند ١ / ٣٩ . (صحيح الإسناد) .

لَأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَكِنِّي رَأَيْتُ أَبَا الْقَاسِمِ عليه السلام بِكَ حَفِيًّا. ثُمَّ رَوَاهُ أَحْمَدُ، عَنْ وَكَيْعٍ، عَنْ سَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ بِهِ ^(١). وَزَادَ: فَقَبَّلَهُ وَالتَّزَمَهُ.

وَهَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(٢) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ بِإِزَادَةٍ، وَمِنْ حَدِيثِ وَكَيْعٍ ^(٣) بِهَذِهِ الْإِزَادَةِ: قَبَّلَ الْحَجَرَ وَالتَّزَمَهُ وَقَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِكَ حَفِيًّا.

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٤): ثَنَا عَفَانُ، ثَنَا وَهَيْبٌ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ نُحَيْمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَكَبَّ عَلَى الرُّكْنِ وَقَالَ: إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ، وَلَوْ لَمْ أَرِ حَبِيبِي صلى الله عليه وسلم قَبْلَكَ وَاسْتَلَمَكَ ^(٥) مَا اسْتَلَمْتُكَ وَلَا قَبَّلْتُكَ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]. وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ قَوِيٌّ، وَلَمْ يُخْرِجُوهُ.

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ ^(٦): ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ^(٧) عُثْمَانَ الْقُرَشِيِّ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ قَالَ: رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبَّادٍ بْنَ جَعْفَرٍ قَبَّلَ الْحَجَرَ وَسَجَدَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ خَالَكَ ^(٨) ابْنَ عَبَّاسٍ قَبَّلَهُ وَسَجَدَ عَلَيْهِ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَبَّلَهُ وَسَجَدَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: لَوْ لَمْ أَرِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَبْلَهُ مَا قَبَّلْتُهُ. وَهَذَا

(١) المسند ١/ ٥٤. (صحيح الإسناد).

(٢) مسلم (١٢٧١/ ٠٠٠).

(٣) مسلم (١٢٧١/ ٢٥٢).

(٤) المسند ١/ ٢١. (صحيح الإسناد).

(٥) في المسند: «أو استلمك».

(٦) مسند أبي داود (٢٩).

(٧ - ٧) سقط من النسخ ومسند الطيالسي. والمثبت من مصادر ترجمته. انظر الجرح والتعديل ٢/

٤٨٢، ٤٨٣، وميزان الاعتدال ١/ ٤١١.

(٨) في مسند الطيالسي: «عبد الله».

أَيْضًا إِسْنَادٌ حَسَنٌ . وَلَمْ يُخْرِجْهُ إِلَّا النَّسَائِيُّ ^(١) ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَثْمَانَ ، عَنْ الْوَلِيدِ ابْنِ مَسْلَمٍ ، عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ ، عَنْ طَاوُسٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، فَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْإِمَامِ أَحْمَدُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ يَغْلَى ابْنِ أُمَيَّةَ عَنْهُ ^(٢) ، وَأَبُو يَغْلَى الْمُؤَصِّلُ فِي « مَسْنَدِهِ » ^(٣) مِنْ طَرِيقِ هِشَامِ بْنِ حُبَيْشٍ ابْنِ الْأَشْعَرِ ^(٤) ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ . وَقَدْ أَوْزَدْنَا ذَلِكَ كُلَّهُ بِطَرِيقِهِ وَالْفَاظِ وَغَزْوِهِ وَعِلَلِهِ فِي الْكِتَابِ الَّذِي جَمَعْنَاهُ فِي « مُسْنَدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ » ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ . وَبِالْجُمْلَةِ فَهَذَا الْحَدِيثُ مَرْوِيُّ مِنْ طَرِيقٍ مُتَعَدِّدَةٍ ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهِيَ تَفِيدُ الْقَطْعَ [٢٨٨ / ٣ ظ] عِنْدَ كَثِيرٍ مِنْ أَئِمَّةِ هَذَا الشَّانِ ، وَلَيْسَ فِي هَذِهِ الرِّوَايَاتِ أَنَّهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، سَجَدَ عَلَى الْحَجَرِ ، إِلَّا مَا أَشْعَرَ بِهِ رِوَايَةُ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَثْمَانَ ، وَلَيْسَتْ صَرِيحَةً فِي الرِّفْعِ .

وَلَكِنْ رَوَاهُ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ ^(٥) مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَاصِمٍ النَّبِيلِ ، ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبَّادٍ بْنَ جَعْفَرٍ قَبْلَ الْحَجَرِ وَسَجَدَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : رَأَيْتُ خَالَكَ ابْنَ عَبَّاسٍ ^(٦) قَبْلَهُ وَسَجَدَ ^(٧) عَلَيْهِ ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : رَأَيْتُ عَمْرًا قَبْلَهُ وَسَجَدَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَلَ هَكَذَا فَفَعَلْتُ .

(١) النَّسَائِيُّ (٢٩٣٨) .

(٢) الْمَسْنَدُ ٣٧ / ١ ، ٤٥ . (إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ) .

(٣) مَسْنَدُ أَبِي يَغْلَى (٢٢١) . إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ ، وَلَكِنْ الْحَدِيثُ صَحِيحٌ . وَانْظُرْ مَا يَأْتِي مِنْ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ .

(٤ - ٤) فِي الْأَصْلِ « حَبِيشُ بْنُ الْأَشْعَثِ » ، وَفِي م « حَشِيشُ بْنُ الْأَشْعَرِ » ، وَفِي ص : « حَشِيشُ بْنُ الْأَشْعَرِ » ، وَفِي مَسْنَدِ أَبِي يَغْلَى : « حَبِيشُ بْنُ الْأَشْعَرِ » . انْظُرِ الْجَرَحَ وَالتَّعْدِيلَ ٥٣ / ٩ ، وَالْإِكْمَالَ ٨٨ / ١ .

(٥) السَّنَنِ الْكُبْرَى ٧٤ / ٥ .

(٦ - ٦) فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى : « يَقْبَلُهُ وَيَسْجُدُ » .

وقال الحافظ البيهقي^(١) : أنبأنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان ، أنبأنا الطبراني ، أنبأنا أبو الزُّبَاع ، ثنا يحيى بن سليمان الجعفي ، ثنا يحيى بن يمان ، ثنا سفيان ، عن^(٢) ابن أبي حسين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : رأيتُ رسولَ الله ﷺ يسجدُ^(٣) على الحجر . قال الطبراني : لم يَرَوْه عن سفيان إلا يحيى بن يمان .

وقال البخاري^(٤) : ثنا مُسَدَّد ، ثنا حماد ، عن الزبير بن عريبي قال : سألت رجلَ ابنِ عمرَ عن استلام الحجر ، فقال : رأيتُ رسولَ الله ﷺ يَسْتَلِمُهُ وَيُقَبِّلُهُ . قال : أَرَأَيْتَ إِنْ زُحِمْتُ ؟ أَرَأَيْتَ إِنْ غُلِبْتُ ؟ قال : اجْعَلْ « أَرَأَيْتَ » بِالْيَمَنِ^(٥) ؛ رأيتُ رسولَ الله ﷺ يَسْتَلِمُهُ وَيُقَبِّلُهُ . تفرَّد به دون مسلم .

وقال البخاري^(٦) : ثنا مُسَدَّد ، ثنا يحيى ، عن عُبيدِ الله ، عن نافع ، عن ابنِ عمرَ قال : ما تَرَكْتُ استلامَ هذينِ الركنينِ في شدةٍ ولا رَخَاءٍ منذَ رأيتُ رسولَ الله ﷺ يَسْتَلِمُهُمَا . فقلتُ لنافع : أكان ابنُ عمرَ يمشي بينَ الرُّكْنَيْنِ ؟ قال : إنما كان يمشي ليكونَ أيسرَ لاستلامِهِ .

وروى أبو داود والنسائي^(٧) ، من حديث يحيى بن سعيد القطان ، عن عبد العزيز بن أبي رَوَاد ، عن نافع ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ الله ﷺ كان لا يدْعُ أَنْ يَسْتَلِمَ الرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ وَالْحَجَرَ فِي كُلِّ طَوْفَةٍ .

(١) السنن الكبرى ٧٥ / ٥ .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) في م ، ص : « سجد » .

(٤) البخاري (١٦١١) .

(٥) قال الحافظ : يشعر بأن الرجل يمانى ... ، وإنما قال له ذلك ، لأنه فهم منه معارضة الحديث بالرأى فأنكر عليه ذلك ، وأمره إذا سمع الحديث أن يأخذ به ويتقى الرأى . فتح الباري ٤٧٦ / ٣ .

(٦) البخاري (١٦٠٦) .

(٧) أبو داود (١٨٧٦) ، والنسائي (٢٩٤٧) . حسن (صحيح سنن أبي داود ١٦٥٢) .

وقال البخاري^(١) : ثنا أبو الوليد ، ثنا ليث ، عن ابن شهاب ، عن سالم بن عبد الله ، عن أبيه قال : لم أر النبي ﷺ يستلم من البيت إلا الركنين اليمانيين . ورواه مسلم ، عن يحيى بن يحيى ، وقتيبة ، عن الليث بن سعد به^(٢) . وفي رواية عنه أنه قال^(٣) : ما أرى النبي ﷺ ترك استلام الركنين الشاميين إلا أنهما لم يتمما على قواعد إبراهيم .

وقال البخاري^(٤) : وقال محمد بن بكر : أنبأنا ابن جريج ، أخبرني عمرو بن دينار ، عن أبي الشعثاء ، أنه قال : ومن يتقى شيئا من البيت ؟ وكان [٢٨٩ / ٣] معاوية يستلم الأركان ، فقال له ابن عباس : إنه لا يستلم هذان الركنان . فقال له : ليس من البيت شيء مهجورا . وكان ابن الزبير يستلمهن كلهن . انفرد بروايته البخاري ، رحمه الله تعالى .

وقال مسلم في « صحيحه »^(٥) : حدثني أبو الطاهر ، ثنا ابن وهب ، أخبرني عمرو بن الحارث ، أن قتادة بن دعامه حدثه ، أن أبا الطفيل البكري حدثه ، أنه سمع ابن عباس يقول : لم أر رسول الله ﷺ يستلم غير الركنين اليمانيين . انفرد به مسلم . فالذي رواه ابن عمر موافق لما قاله ابن عباس ؛ أنه لا يستلم الركنان الشاميان ؛ لأنهما لم يتمما على قواعد إبراهيم ، لأن قريشا قصرت بهم النفقة ، فأخرجوا الحجر من البيت حين بنوه ، كما تقدم بيانه^(٦) . وودَّ النبي ﷺ أن لو بناه

(١) البخاري (١٦٠٨) .

(٢) مسلم (١٢٦٧/٢٤٢) .

(٣) البخاري (١٥٨٣) ، ومسلم (١٣٣٣/٣٩٩) ، وأبو داود (١٨٧٥) عن ابن عمر بنحوه .

(٤) البخاري (١٦٠٨) معلقا .

(٥) مسلم (١٢٦٩) .

(٦) انظر ما تقدم ٤٨٩ / ٣ .

فَتَمَّمَهُ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ ، وَلَكِنْ خَشِيَ مِنْ حَدَاثَةِ عَهْدِ النَّاسِ بِالْجَاهِلِيَّةِ فَتُكِرُهُ قُلُوبُهُمْ ، فَلَمَّا كَانَتْ إِمْرَةً عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ هَدَمَ الْكَعْبَةَ ، وَبَنَاهَا عَلَى مَا أَسَارَ إِلَيْهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كَمَا أَخْبَرَتْهُ خَالَتُهُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ بِنْتُ الصَّدِيقِ . فَإِنْ كَانَ ابْنُ الزَّبِيرِ اسْتَلَمَ الْأَرْكَانَ كُلَّهَا بَعْدَ بِنَائِهِ إِيَّاهَا عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ فَحَسَنٌ جَدًّا ، وَهُوَ وَاللَّهُ الْمَظْنُونُ بِهِ .

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ ^(١) : ثَنَا مُسَدَّدٌ ، ثَنَا يَحْيَى ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍو قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَدْعُ أَنْ يَسْتَلِمَ الرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ وَالْحَجَرَ فِي كُلِّ طَوْفَةٍ ^(٢) . وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ ، عَنْ [٢٨٩ / ٣] مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى ، عَنْ يَحْيَى ^(٣) .

وَقَالَ النَّسَائِيُّ ^(٤) : ثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدُّورَقِيُّ ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ بَيْنَ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ وَالْحَجَرِ : ﴿ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقَدْ آتَيْنَاكَ الْبَقَرَةَ ﴾ [البقرة: ٢٠١] . وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، عَنْ مُسَدَّدٍ ، عَنْ عِيسَى بْنِ يُونُسَ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ بِهِ ^(٥) .

وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ ^(٦) : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، ثَنَا سَفِيَانُ ، عَنْ

(١) أَبُو دَاوُدَ (١٨٧٦) . حَسَنَ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ١٦٥٢) .

(٢) فِي م : « طَوَافُهُ » .

(٣) النَّسَائِيُّ (٢٩٤٧) . حَسَنَ (صَحِيحُ سَنَنِ النَّسَائِيِّ ٢٧٩٨) .

(٤) النَّسَائِيُّ فِي الْكَبَرِيِّ (٣٩٣٤) .

(٥) أَبُو دَاوُدَ (١٨٩٢) . حَسَنَ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ١٦٦٦) .

(٦) التِّرْمِذِيُّ (٨٥٦) . صَحِيحَ (صَحِيحُ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ ٦٧٩) .

جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر قال : لما قدم النبي ﷺ مكة دخل المسجد ، فاستلم الحجر ، ثم مضى على يمينه فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً ، ثم أتى المقام فقال : ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ . فصلّى ركعتين ، والمقام بينه وبين البيت ، ثم أتى الحجر بعد الركعتين فاستلمه ، ثم خرج إلى الصفا ، أظنه قال : ﴿ إِنَّ الصَّفا وَالْمَرْوةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ . هذا حديث حسن صحيح ، والعمل على هذا عند أهل العلم . وهكذا رواه إسحاق بن راهويه ، عن يحيى بن آدم^(١) ، ورواه الطبراني ، عن النسائي وغيره ، عن عبد الأعلى بن واصل ، عن يحيى بن آدم^(٢) به .

ذكر رماله ، عليه الصلاة والسلام ،

في طوافه واضطباعه^(٣)

قال البخاري^(٤) : حدثنا أضرع بن الفرّج ، أخبرني ابن وهب ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، عن سالم ، عن أبيه قال : رأيْتُ رسولَ الله ﷺ حينَ يقدّم مكة إذا استلم الركنَ الأسودَ أولَ ما يطوفُ يخبُّ ثلاثة أشواطٍ من السبع . ورواه مسلم ، عن أبي الطاهر بن السرح وحزملة ، كلاهما عن ابن وهب به^(٥) .

(١) أخرجه مسلم (١٥٠/١٢١٨) من طريق إسحاق بن راهويه به مختصراً .

(٢) المعجم الأوسط للطبراني (١٦٨٢) .

(٣) الاضطباع ، افتعال من الضبع بإسكان الباء الموحدة وهو القصد ؛ وهو أن يدخل إزاره تحت إبطه الأيمن ويرد طرفه على منكبه الأيسر ويكون منكبه الأيمن مكشوفاً . بلوغ الأمانى ١٩/١٢ .

(٤) البخاري (١٦٠٣) .

(٥) مسلم (٢٣٢/١٢٦١) .

وقال البخاري^(١) : ثنا محمد بن سلام ، ثنا سريج بن النعمان ، ثنا فليح ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : سعى النبي ﷺ ثلاثة أشواط ومشى أربعة في الحج والعمرة . تابعه الليث ، حدثني كثير بن فرقيد ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ . انفرد به البخاري . وقد رواه النسائي ، عن محمد وعبد الرحمن ابني عبد الله بن عبد الحكم ، كلاهما عن شعيب بن الليث ، عن أبيه الليث بن سعد ، عن كثير بن فرقيد ، عن نافع ، عن ابن عمر به^(٢) .

وقال البخاري^(٣) : ثنا إبراهيم بن المنذر ، ثنا أبو ضمرة أنس بن عياض ، ثنا موسى بن عقبة ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر ، أن رسول الله ﷺ [٣ / ٢٩٠ و] كان إذا طاف في الحج أو العمرة أول ما يقدم سعى ثلاثة أطواف ومشى أربعة ، ثم سجد سجدتين ، ثم يطوف بين الصفا والمروة . ورواه مسلم من حديث موسى بن عقبة^(٤) .

وقال البخاري^(٥) : ثنا إبراهيم بن المنذر ، ثنا أنس ، عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ كان إذا طاف بالبيت الطواف الأول يخب ثلاثة أطواف ويمشي أربعة ، وأنه كان يسعى بطن المسيل إذا طاف بين الصفا والمروة . ورواه مسلم من حديث عبيد الله بن عمر^(٦) .

(١) البخاري (١٦٠٤) .

(٢) النسائي في الكبرى (٣٩٣٧) . ووقع في السنن : « عبد الله بن محمد » بدلا من « عبد الله بن عمر » .

(٣) البخاري (١٦١٦) .

(٤) مسلم (١٢٦١ / ٢٣١) .

(٥) البخاري (١٦١٧) .

(٦) مسلم (١٢٦١ / ٢٣٠) .

وقال مسلم^(١) : أنبأنا عبدُ الله بنُ عمرَ بنِ أباي الجُعْفِيُّ ، أنبأنا ابنُ المُبَارَكِ ، أنبأنا عُبيدُ اللهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : رَمَلَ رسولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْحَجَرِ إِلَى الْحَجَرِ ثَلَاثًا وَمَشَى أَرْبَعًا . ثم رَوَاهُ مِنْ حَدِيثِ سُلَيْمِ بْنِ أَحْضَرَ ، عَنْ عُبيدِ اللهِ بِنَحْوِهِ^(٢) .

وقال مسلمٌ أيضًا^(٣) : حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهَبٍ ، أَخْبَرَنِي مَالِكٌ وَابْنُ جُرَيْجٍ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَمَلَ الثَّلَاثَةَ أَطْوَافٍ^(٤) مِنَ الْحَجَرِ إِلَى الْحَجَرِ .

وقال عمرُ بنُ الخطابِ : فِيمَ الرَّمْلَانُ وَالْكَشْفُ عَنِ الْمَنَاكِبِ وَقَدْ أَطَّأَ^(٥) اللهُ الْإِسْلَامَ ، وَنَفَى الْكُفْرَ^(٦) وَأَهْلَهُ^(٦) ؟! وَمَعَ ذَلِكَ لَا نَتْرُكُ شَيْئًا كُنَّا نَفْعُلُهُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ .^(٧) رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ وَابِيهَقِي مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ^(٨) ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ عَنْهُ^(٩) . وَهَذَا كُلُّهُ رَدُّ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَمَنْ تَابَعَهُ مِنْ أَنَّ الرَّمْلَ^(١٠) لَيْسَ بِسُنَّةٍ ؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِنَّمَا فَعَلَهُ لَمَّا قَدِمَ هُوَ

(١) مسلم (٢٣٣/١٢٦٢) .

(٢) مسلم (٢٣٤/١٢٦٢) .

(٣) مسلم (٢٣٦/١٢٦٣) .

(٤) في م : « أشواط » .

(٥) في م ، ص : « أظد » . وأطأ الله الإسلام : ثبته وأرساه . والهمزة فيه بدل من واو وطأ . النهاية ١ / ٥٣ .

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨) في م ، ص : « سعيد » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠ / ٢٠٤ .

(٩) المسند ١ / ٤٥ ، وأبو داود (١٨٨٧) ، وابن ماجه (٢٩٥٢) ، والبيهقي في السنن الكبرى ٥ / ٧٩ .

صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٦٦٢) .

(١٠) في م : « المرسل » .

وأصحابه صبيحة رابعة - يعنى فى عمرة القضاء - وقال المشركون : إنه يقدّم عليكم وفدٌ وهنتهم حُمى يثرب . فأمرهم رسولُ الله ﷺ أن يزملوا الأشواطَ الثلاثة ، وأن يمشوا ما بين الركنَيْن ، ولم يمنّهم أن يزملوا الأشواطَ كلّها إلا^(١) الإبقاء عليهم ، وهذا ثابتٌ عنه فى « الصحيحين »^(٢) ، فكان ابنُ عباسٍ يُنكرُ وقوعَ الرَّمَلِ فى حَجَّةِ الوداعِ ، وقد صحَّ بالنقلِ الثابتِ كما تقدم - بل فيه زيادةٌ تكميل - الرَّمَلُ مِنَ الْحَجَرِ إِلَى الْحَجَرِ ، ولم يمشِ ما بين الركنَيْن اليمانيَيْن ؛ لزوالِ تلك العلةِ المشارِ إليها ، وهى الضعفُ .

وقد ورد فى الحديثِ الصحيح ، عن ابنِ عباسٍ أنهم رملوا فى عمرة الجِعرانة واضطَبَعُوا . وهو^(٣) ردُّ عليه^(٤) ، فإن عمرة الجِعرانة لم يَتَّقَ فى أيامها خوفٌ ؛ لأنها بعد الفتح كما تقدم . رواه حمادُ بنُ سلمة^(٥) ، عن عبدِ الله بنِ عثمان بنِ خُثَيْم ، عن سعيد بنِ جبيرة ، [٢٩٠ / ٣ ظ] عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ الله ﷺ ، وأصحابه اغتَمَرُوا مِنَ الْجِعرانة ، فرملوا بالبيتِ واضطَبَعُوا ، ووضعوا أُرْدِيَتَهُمْ تحتَ آبائِهِمْ وعلى عَوَاتِقِهِمْ . ورواه أبو داودَ من حديثِ حمادِ بنحوه^(٦) ، ومن حديثِ عبدِ الله بنِ خُثَيْم ، عن أبى الطُّفَيْلِ ، عن ابنِ عباسٍ به^(٧) .

فَأَمَّا الاضطِبَاعُ فى حَجَّةِ الوداعِ ، فقد قال قبيصةُ والفريائيُّ ، عن سفيانَ

(١) بعده فى م : « خشية » .

(٢) بعده فى م : « وتصريحه لعذر سببه فى صحيح مسلم أظهر » . وفى ص غير واضحة . والحديث فى البخارى (١٦٠٢) ، ومسلم (١٢٦٦/٢٤٠) .

(٣ - ٣) فى الأصل : « وارد عليه » . وفى ١ : « وارد عليها » . وفى ص : « واجب عليه » .

(٤) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٣٠٦/١ ، ٣٧١ ، من طريق حماد بن سلمة به .

(٥) أبو داود (١٨٨٤) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٦٥٩) .

(٦) أبو داود (١٨٩٠) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٦٦٤) .

الثوري، عن ابن جريج، عن عبد الحميد بن جبير بن شيبه، عن ابن^(١) يغلى بن أمية، عن أبيه^(٢) قال: رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالبيت مضطجعاً. رواه الترمذي من حديث الثوري^(٣)، وقال: حسن صحيح.

وقال أبو داود^(٤): ثنا محمد بن كثير، ثنا سفيان، عن ابن جريج، عن ابن يغلى، عن أبيه قال: طاف رسول الله ﷺ مضطجعاً^(٥) بُرداً أخضر^(٥).

^(٦) وهكذا رواه الإمام أحمد^(٧)، عن وكيع، عن الثوري، عن ابن جريج، عن ابن يغلى، عن أبيه، أن النبي ﷺ لما قدم طاف بالبيت وهو مضطجع^(٨) بُرد له^(٨) حضرمي^(٦٨).

وقال جابر في حديثه المتقدم: حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن، فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً، ثم نفذ^(٩) إلى مقام إبراهيم فقرأ: ﴿وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾. فجعل المقام بينه وبين البيت. فذكر أنه صلى ركعتين قرأ فيهما: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]. و﴿قُلْ يَتَّخِذُ الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: ١]. فإن قيل: فهل كان، عليه الصلاة والسلام، في هذا الطواف

(١) سقط من: م، ص. وفي الأصل: «أبي». وانظر تهذيب الكمال ٤٨٤/٣٤.

(٢) في م، ص: «أمية».

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢٩٥٤) من حديث قبيصة ومحمد بن يوسف الفريابي كلاهما عن الثوري، والترمذي (٨٥٩) من حديث الثوري. حسن (صحيح سنن الترمذي ٦٨٢).

(٤) أبو داود (١٨٨٣). حسن (صحيح سنن أبي داود ١٦٥٨).

(٥ - ٥) في الأصل: «يردء حضرمي»، وفي م: «بردء أخضر». وفي سنن أبي داود: «يرد أخضر».

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

(٧) المسند ٢٢٣/٤، ٢٢٤. وقد تقدم تخريجه قريباً.

(٨ - ٨) في م: «برد له أخضر». وفي ص: «برد له حضرمي».

(٩) سقط من: ١. وفي الأصل، م، ص: «تقدم». والمثبت من صحيح مسلم.

راكبًا أو ماشيًا؟ فالجواب أنه قد ورد نقلان قد يُظنُّ أنهما مُتعارضان ، ونحن نذكرهما ، ونُشيرُ إلى التوفيقِ بينهما ، ورفع اللبسِ عند مَنْ يتَوَهَّمُ فيهما تعارضًا ، وبالله التوفيقُ ، وعليه الاستعانةُ ، وهو حسبنا ونعم الوكيلُ .

قال البخاريُّ ، رحمه الله^(١) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ وَيَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَا : ثنا ابنُ وهبٍ ، أخبرني يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن عُبيدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ ، عن ابنِ عباسٍ قال : طاف النبي ﷺ على بعيره^(٢) في حَجَّةِ الْوَدَاعِ يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ بِمِخْجَنِ . وأخرجه بقيةُ الجماعةِ إلا الترمذِيُّ من طريقٍ ، عن ابنِ وهبٍ^(٣) . قال البخاريُّ : تابعه الدَّرَاوَزْدِيُّ ، عن ابنِ أخِي الزَّهْرِيُّ ، عن عمِّه . وهذه المتابعةُ غريبةٌ جدًا .

وقال البخاريُّ^(٤) : ثنا محمدُ بنُ المُنْثَى ، ثنا عبدُ الوَهَّابِ ، ثنا خالدُ الحِذَّاءُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : طاف النبي ﷺ بالبيتِ على بعيرٍ ، كلما أتى الرُّكْنَ أشار إليه .

وقد رواه الترمذِيُّ^(٥) من حديثِ عبدِ الوَهَّابِ بنِ عبدِ المجيدِ الثَّقَفِيِّ وعبدِ الوارثِ ، كلاهما عن خالدِ بنِ مِهْرَانَ الحِذَّاءِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ [٣/ ٢٩١و] قال : طاف رسولُ اللهِ ﷺ على راحلتهِ ، فإذا انتهى إلى الرُّكْنَ أشار إليه . وقال : حسنٌ صحيحٌ .

(١) البخاري (١٦٠٧) .

(٢) كذا في النسخ . وفي البخاري : « بعير » .

(٣) مسلم (١٢٧٢) ، وأبو داود (١٨٧٧) ، والنسائي (٢٩٥٤) ، وابن ماجه (٢٩٤٨) .

(٤) البخاري (١٦١٢) .

(٥) بعده في صحيح البخاري : « على » .

(٦) الترمذی (٨٦٥) .

ثم قال البخاري^(١) : ثنا مُسَدَّدٌ ، ثنا خالد بن عبد الله ، عن خالد الحذاء ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : طاف النبي ﷺ بالبيت على بعير ، كلما^(٢) أتى الركن أشار إليه بشيء كان^(٣) عنده وكبّر . تابعه إبراهيم بن طهمان ، عن خالد الحذاء . وقد أسند هذا التعليق ههنا في كتاب الطلاق^(٤) ، عن عبد الله بن محمد ، عن أبي عامر ، عن إبراهيم بن طهمان به^(٥) .

وروى مسلم^(٦) ، عن الحكم بن موسى ، عن شعيب بن إسحاق ، عن هشام ابن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، أن رسول الله ﷺ طاف في حجة الوداع حول الكعبة على بعيره يشتلّم الركن ؛ كراهية أن يضرب عنه الناس . فهذا إثبات أنه ، عليه الصلاة والسلام ، طاف في حجة الوداع على بعير ، ولكن حجة الوداع كان فيها ثلاثة أطواف ؛ الأول طواف القدوم ، والثاني طواف الإفاضة ، وهو طواف الفرض ، وكان يوم النحر ، والثالث طواف الوداع . فلعل ركوبه ﷺ كان في أحد الأخيرين ، أو في كليهما . فأما الأول ، وهو طواف القدوم ، فكان ماشيًا فيه . وقد نصّ الشافعي على هذا كله^(٧) . والله أعلم وأحكم .

والدليل على ذلك ما قال الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه « السنن الكبير »^(٨) : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرني أبو بكر محمد بن المؤمل بن

(١) البخاري (١٦١٣) .

(٢) في م : « فلما » .

(٣) سقط من : ص .

(٤) في م ، ص : « الطواف » .

(٥) البخاري (٥٢٩٣) .

(٦) مسلم (١٢٧٤) .

(٧) انظر الأم ١٤٨ / ٢ .

(٨) السنن الكبرى ٧٤ / ٥ .

الحسن بن عيسى ، ثنا الفضل بن محمد بن المسيّب ، ثنا نعيم بن حماد ، ثنا عيسى بن يونس ، عن محمد بن إسحاق - هو ابن يسار ، رحمه الله - عن أبي جعفر ، وهو محمد بن علي بن الحسين ، عن جابر بن عبد الله قال : دخلنا مكة عند ارتفاع الضحى ، فأتى النبي ﷺ باب المسجد فأناخ راحلته ، ثم دخل المسجد ، فبدأ بالحجر فاستلمه ، وفاضت عَيْنَاه بالبكاء ، ثم رمل ثلاثاً ومشى أربعاً ، حتى فرغ ، فلما فرغ قَبَلَ الحجر ، ووضع يديه عليه ، ومسح بهما وجهه . وهذا إسنادٌ جيدٌ .

فأما ما رواه أبو داود^(١) ، حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، ثنا خالد بن عبد الله ، ثنا يزيد بن أبي زياد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ قدم مكة وهو يشتكى ، فطاف على راحلته ، فلما أتى على الركن استلمه بِمِخْجَنِ ، فلما فرغ من طوافه أناخ فصلى ركعتين . تفرد به يزيد بن أبي زياد ، وهو ضعيفٌ . ثم لم يذكر أنه في حَجَّةِ الْوَدَاعِ [٣ / ٢٩١ ظ] ، ولا ذكر أنه في الطوافِ الأولِ مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ ، ولم يذكر ابن عباس في الحديث الصحيح عنه عند مسلم ، وكذا جابر أن النبي ﷺ ركب في طوافه لضعفه^(٢) . وإنما^(٣) ذَكَرَا كَثْرَةَ^(٤) النَّاسِ وَغَشْيَانَهُمْ لَهُ ، وَكَانَ لَا يُحِبُّ أَنْ يُضْرَبَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، كَمَا سَيَأْتِي تَقْرِيرُهُ قَرِيبًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ . ثم هذا التَّقْبِيلُ الثَّانِي الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي رَوَاتِهِ بَعْدَ الطَّوَافِ وَبَعْدَ رَكَعَتَيْهِ أَيْضًا ثَابِتٌ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»^(٥) مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ ، قَالَ فِيهِ بَعْدَ ذِكْرِ صَلَاةِ رَكَعَتَيِ الطَّوَافِ : ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ .

(١) أبو داود (١٨٨١) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٤٠٩) .

(٢) مسلم (١٢٦٥) من حديث ابن عباس ، و (٢٥٤ ، ٢٥٥ / ١٢٧٣) من حديث جابر .

(٣ - ٣) في الأصل : «ذكر كثرة» . وفي م : «ذكر لكثرة» .

(٤) مسلم (١٤٧ / ١٢١٨) من حديث جابر الطويل .

وقد قال مسلم بن الحجاج في « صحيحه »^(١) : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن نمير جميعاً ، عن أبي خالد - قال أبو بكر : حدثنا أبو خالد الأحمر - عن عبيد الله ، عن نافع قال : رأيت ابن عمر يستلم الحجر بيده ، ثم قبل يده وقال : ما تركته منذ رأيت رسول الله ﷺ يفعله . فهذا يَحْتَمِلُ أنه رأى رسول الله ﷺ في بعض الطوافات أو في آخر استلام فعل هذا كما^(٢) ذكرنا ، أو أن ابن عمر لم يصل إلى الحجر لضعف كان به ، أو لئلا يُزاحم غيره فيحصل لغيره أذى به .

وقد قال رسول الله ﷺ لوالده ما رواه أحمد في « مسنده »^(٣) ، حدثنا وكيع ، ثنا سفيان ، عن أبي يعفور العبدي قال : سمعت شيخاً بمكة في إمارة الحجاج يُحدث عن عمر بن الخطاب ، أن رسول الله ﷺ قال له : « يا عمر ، إنك رجل قوي ، لا تُزاحم على الحجر فتؤذي الضعيف ، إن وجدت خلوة فاستلمه ، وإلا فاستقبله فهل^(٤) وكبر » . وهذا إسناد جيد ، لكن راويه عن عمر مبهّم لم يُسم ، والظاهر أنه ثقة جليل . فقد رواه الشافعي^(٥) ، عن سفيان بن عُيينة ، عن أبي يعفور العبدي ، واسمه وقدان ، سمعت رجلاً من خزاعة حين قُتل ابن الزبير ، وكان أميراً على مكة^(٦) ، يقول : قال رسول الله ﷺ لعمر : « يا أبا حفص ، إنك رجل قوي فلا تُزاحم على الركن ، فإنك تؤذي الضعيف ، ولكن

(١) مسلم (١٢٦٨/٢٤٦) .

(٢) في النسخ : « لما » . وأثبتنا « كما » ليستقيم السياق .

(٣) المسند ٢٨/١ .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٥) أخرجه البيهقي في معرفة السنن والآثار ٤/٦٠ ، ٦١ ، من طريق الشافعي به .

(٦) أي هذا الرجل الذي من خزاعة هو الذي كان أميراً على مكة ، كما سيأتي أن الحجاج استعمله عليها .

إن وجدت خلوة فاستلمه ، وإلا فكبر وأمض . قال سفيان بن عُيينة : هو عبد الرحمن بن الحارث ، كان الحجاج استعمله عليها مُنصرفه منها حين قُتل ابن الزبير .

قلت : وقد كان عبد الرحمن هذا جليلاً نبياً كبير القدر ، وكان أحد نفر الأربعة الذين ندبهم عثمان بن عفان في كتابة المصاحف الأئمة^(١) التي نفّذها إلى الآفاق ، ووقع على ما فعله الإجماع والاتفاق .

(١) سقط من : ١ ، ٤ ، م .

[٢٩٢/٣] ذِكْرُ طَوَافِهِ ﷺ بَيْنَ الصِّفَا وَالْمَرُوءَةِ

رَوَى مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» عَنْ جَابِرٍ فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ الْمُتَقَدِّمِ ، بَعْدَ ذِكْرِهِ طَوَافِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، بِالْبَيْتِ سَبْعًا وَصَلَاتَهُ عِنْدَ الْمَقَامِ رَكْعَتَيْنِ ، قَالَ : ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الصِّفَا ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الصِّفَا قَرَأَ : « **إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرُوءَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ** » ^(١) أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ . فَبَدَأَ بِالصِّفَا ، فَرَقِيَ عَلَيْهِ حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ، فَوَحَّدَ اللَّهَ وَكَبَّرَهُ ، وَقَالَ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ » ^(٢) ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ ، « وَنَصَرَ عَبْدَهُ » ^(٣) ، وَهَزَمَ الْأَخْزَابَ وَحْدَهُ . ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ ، فَقَالَ مِثْلَ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ نَزَلَ ، حَتَّى إِذَا انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ فِي الْوَادِي رَمَلَ ، حَتَّى إِذَا صَعِدَ مَشَى حَتَّى أَتَى الْمَرُوءَةَ ، فَرَقِيَ عَلَيْهَا ، حَتَّى نَظَرَ إِلَى الْبَيْتِ ، فَقَالَ عَلَيْهَا كَمَا قَالَ عَلَى الصِّفَا .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٤) : ثَنَا عَمْرُ بْنُ هَارُونَ الْبَلْخِيُّ أَبُو حَفْصٍ ، ثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، عَنْ بَعْضِ بَنِي يَغْلَى بْنِ أُمَيَّةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مُضْطَبِّعًا بَيْنَ الصِّفَا وَالْمَرُوءَةِ يُؤَرِّدُ لَهُ نَجْرَانِي .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٤) : ثَنَا يُونُسُ ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُؤَمِّلِ ، عَنْ عَمْرِ بْنِ

(١) سقط من النسخ . والمثبت من صحيح مسلم .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) المسند ٢٢٣/٤ .

(٤) المسند ٤٢١/٦ .

عبد الرحمن ، ثنا عطاء^(١) ، ^(٢) عن صفية بنت شيبة^(٢) ، عن حبيبة بنت أبي تجرة^(٣) قالت : دخلت دار أبي حسين^(٤) في نسوة من قريش ، والنبى ﷺ يطوف بين الصفا والمروة . قالت : وهو يسعى يدور به إزاره من شدة السعي ، وهو يقول لأصحابه : « اسعوا ، إن الله كتب عليكم السعي » .

وقال أحمد أيضا^(٥) : ثنا سريج ، ثنا عبد الله بن المؤمل^(٦) ، عن عمر بن عبد الرحمن^(٢) ، ثنا عطاء بن أبي رباح ، عن صفية بنت شيبة ، عن حبيبة بنت أبي تجرة^(٣) قالت : رأيت النبى ﷺ يطوف بين الصفا والمروة ، والناس بين يديه وهو وراءهم وهو يسعى ، حتى أرى ركبته من شدة السعي يدور^(٦) به إزاره ، وهو يقول : « اسعوا ، فإن الله كتب عليكم السعي » . تفرد به أحمد .

وقد رواه أحمد أيضا^(٧) ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن واصل مولى أبي عيينة ، عن موسى بن عبيدة ، عن صفية بنت شيبة ، أن امرأة أخبرتها أنها سمعت النبى ﷺ بين الصفا والمروة يقول : « كتب عليكم السعي فاسعوا » . وهذه المرأة هى حبيبة بنت أبي تجرة المصرى بذكرها فى الإسنادين الأولين .

وعن أم ولد شيبة بن عثمان أنها أبصرت النبى صلى الله عليه [٢٩٢/٣ ظ] وسلم وهو يسعى بين الصفا والمروة ، وهو يقول : « لا يقطع الأبطح

(١) فى النسخ : « عطية » . والمثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ٤٠١ / ٨ .

(٢ - ٢) سقط من النسخ والمسند . والمثبت من أطراف المسند .

(٣) فى م والمسند : « تجرة » . انظر أسد الغابة ٥٩ / ٧ ، والإصابة ٥٧٣ / ٧ ، وتبصير المتنبه ٦٦ / ١ .

(٤ - ٤) فى النسخ : « أبى حصين » . والمثبت من المسند . وانظر هذه الرواية فى طبقات ابن سعد ٨ /

٢٤٧ ، والمعجم الكبير للطبرانى ٢٢٥ / ٢٤ - ٢٢٧ . ففيهما « أبى حسين » .

(٥) المسند ٤٢١ / ٦ ، ٤٢٢ .

(٦) فى م : « يكور » .

(٧) المسند ٤٣٧ / ٦ .

«إِلَّا شَدًّا»^(١) . رواه النسائي^(٢) . والمراد بالسعي ههنا هو الذهاب^(٣) من الصفا إلى المروة^(٣) ، ومنها إليها ، وليس المراد بالسعي ههنا الهزولة والإسراع ، فإن الله لم يَكْتُبْهُ علينا حَتْمًا ، بل لو مشى الإنسان على هَيْئَةٍ^(٤) في السبع الطُّوفَاتِ بينهما ولم يَزُمْلُ في المسيل ، أَجْزَأَهُ ذلك عند جماعة العلماء ، لا يُعرف بينهم اختلاف في ذلك .

وقد نقله الترمذي^(٥) ، رحمه الله ، عن أهل العلم ، ثم قال^(٦) : ثنا يوسف بن عيسى ، ثنا ابن فضيل ، عن عطاء بن السائب ، عن كثير بن جُمهان قال : رأيتُ ابنَ عمرَ يمشي في المشعى فقلتُ : أتمشى في السعى بين الصفا والمروة ؟ فقال : لئن سعيتُ لقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ يسعى ، ولئن مشيتُ لقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ يمشي ؛ وأنا شيخٌ كبيرٌ . ثم قال : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ ، وقد روى سعيدُ بنُ جبير ، عن ابنِ عمرَ^(٧) نحو هذا . وقد رواه أبو داود والنسائي وابنُ ماجه من حديثِ عطاء بن السائب ، عن كثير بن جُمهان السلمي الكوفي ، عن ابنِ عمرَ^(٨) . فقولُ ابنِ عمرَ أنه شاهدَ الحالين منه ﷺ ، يَحْتَمِلُ شيئين ؛ أحدهما أنه رآه يسعى في وقتٍ ماشيًا لم يَمْزُجْه برَمَلٍ فيه بالكلية ، والثاني أنه رآه يسعى في بعضِ الطريقِ ويمشى في بعضه . وهذا له قوة ؛ لأنه قد روى البخاري ومسلم من

(١ - ١) في م ، ص : «الأسدا» .

(٢) النسائي (٢٩٨٠) . صحيح (صحيح سنن النسائي ٢٧٨٩) .

(٣ - ٣) في الأصل : «بين الصفا والمروة» .

(٤) في الأصل ، ص : «هيئته» . والهيئة : التمهّل وعدم الإسراع . انظر الوسيط (ه و ن) .

(٥) سنن الترمذي ٢/٢١٧ ، عقب الحديث (٨٦٣) .

(٦) الترمذي (٨٦٤) . صحيح (صحيح سنن الترمذي ٦٨٦) .

(٧) في النسخ : «عباس» . والمثبت من سنن الترمذي ، وهو كلامه عقب الحديث .

(٨) أبو داود (١٩٠٤) ، والنسائي (٢٩٧٦) ، وابن ماجه (٢٩٨٨) . صحيح (صحيح سنن أبي داود

(١٦٧٥) .

حديث عُبيد الله بن عمر العُمري، عن نافع، عن ابن عمر^(١)، أن رسول الله ﷺ كان يسعى بطن المسيل إذا طاف بين الصفا والمروة. وتقدم في حديث جابر أنه، عليه الصلاة والسلام، نزل من الصفا، فلما انصبت قدماه في الوادي رمّل، حتى إذا صعد مشى حتى أتى المروة. وهذا هو الذي تستحبه العلماء قاطبة؛ أن الساعي بين الصفا والمروة يشتحب له أن يزمل في بطن الوادي في كل طوفة في بطن المسيل الذي بينهما، وحددوا ذلك بما بين الأميال الخضر، فواحد مفرد من ناحية الصفا مما يلي المسجد، واثنان مجتمعان من ناحية المروة مما يلي المسجد أيضًا. وقال بعض العلماء: ما بين هذه الأميال اليوم أوسع من بطن المسيل الذي رمّل فيه رسول الله ﷺ. فالله أعلم.

وأما قول محمد بن حزم في الكتاب الذي جمعه [٢٩٣/٣] في حجة الوداع^(٢): ثم خرج، عليه الصلاة والسلام، إلى الصفا فقرأ: ﴿إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ أبدأ بما بدأ الله به. فطاف بين الصفا والمروة أيضًا سبعة راكبا على بعير، يخب ثلاثا ويمشي أربعًا. فإنه لم^(٣) يتابع على هذا القول، ولم يتفق به أحد قبله من أنه، عليه الصلاة والسلام، خب ثلاثة أشواط بين الصفا والمروة ومشى أربعًا، ثم مع هذا الغلط الفاحش لم يذكر عليه دليلًا بالكلية، بل لما انتهى إلى موضع الاستدلال عليه قال^(٤): ولم نجد عدد^(٥) الرمل بين الصفا والمروة منصوصًا، ولكنه متفق عليه. هذا لفظه، فإن أراد^(٦) أن الرمل

(١) البخاري (١٦٤٤)، ومسلم (٢٣٠/١٢٦١).

(٢) حجة الوداع ص ٢٠.

(٣) في الأصل: «لا».

(٤) حجة الوداع ص ٦٣.

(٥) في حجة الوداع: «غذو».

(٦ - ٦) في الأصل: «بالرمل».

فى «الطُّوَافِ الثَّلاثِ» ^(١) الأوَّل - على ما ذكر - متفقٌ عليه ، فليس بصحيح ، بل لم يَقُلْهُ أَحَدٌ . وإن أراد أن الرَّمَلَ فى الثَّلاثِ الأوَّلِ فى الجملة متفقٌ عليه ، فلا يُجَدِّى له شيئًا ولا يُحْصَلُ له ^(٢) مقصودًا ، فإنهم كما اتفقوا على الرَّمَلَ فى الثَّلاثِ الأوَّلِ فى بعضها على ما ذكرناه ، كذلك اتفقوا على استحبابه فى الأربعِ الآخرِ أيضًا ، فتخصيصُ ابنِ حزمِ الثَّلاثِ الأوَّلَ باستحبابِ الرَّمَلَ فيها ، مخالفٌ لما ذكره العلماء . والله أعلم . وأما قولُ ابنِ حزمِ أنه ، عليه الصلاة والسلام ، كان راكبًا بين الصفا والمروة . فقد تقدم عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ الله ﷺ كان يسعى بطنَ المسيلِ . أخرجاه . وللترمذى عنه : إن أسعى فقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ يسعى ، وإن مشيتُ فقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ يمشى . وقال جابرٌ : فلما انصبَّتْ قدماه فى الوادى رمل ، حتى إذا صعد مشى . رواه مسلم . وقالت حبيبةُ بنتُ أبي تجرة ^(٣) : يسعى ، يدورُ به إزاره من شدةِ السَّعى . رواه أحمدُ . وفى « صحيح مسلم » عن جابر ، كما تقدَّم ، أنه رَقِيَ على الصفا حتى رأى البيت . وكذلك على المروة .

وقد قدَّمنا من حديثِ محمدِ بنِ إسحاق ، عن أبى جعفرِ الباقر ، عن جابر ، أن رسولَ الله ﷺ أناخَ بغيره على بابِ المسجدِ ، يعنى حتى طاف ، ثم لم يذكُرْ أنه ركبهُ حالَ ما خرج إلى الصفا . وهذا كله مما يقتضى أنه ، عليه الصلاة والسلام ، سعى بين الصفا والمروة ماشيًا .

ولكن قال مسلمٌ ^(٤) : ثنا عبدُ بنُ حميد ، ثنا محمدٌ - يعنى ابنُ بكرٍ - أنا ابنُ

(١ - ١) فى م : «الثلاثة التطوافات» .

(٢) بعده فى م : «شيئًا» .

(٣) فى م : «مجزأة» .

(٤) مسلم (٢٥٥/١٢٧٣ ، ٠٠٠/١٢٧٩) .

جُرَيْج ، أخبرني أبو الزُّبَيْر ، أنه سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : طَافَ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ [٢٩٣ / ٣ ظ] الصِّفَا وَالْمَرُوءَةِ ^(١) لِيَرَاهُ النَّاسُ ، وَلِيُشْرِفَ وَلِيَسْأَلُوهُ ؛ فَإِنَّ النَّاسَ غَشُّوهُ ، وَلَمْ يَطُفِ النَّبِيُّ ﷺ وَلَا أَصْحَابُهُ بَيْنَ الصِّفَا وَالْمَرُوءَةِ إِلَّا طَوَافًا وَاحِدًا . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُشْهِرٍ ، وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ خَشْرَمٍ ، عَنْ عَيْسَى بْنِ يُونُسَ ، وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَاتِمٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، كُلُّهُمْ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ بِهِ ^(٢) . وَلَيْسَ فِي بَعْضِهَا : وَبَيْنَ الصِّفَا وَالْمَرُوءَةِ ^(٣) .

وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٤) ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقَطَّانِ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : طَافَ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصِّفَا وَالْمَرُوءَةِ . وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ ، عَنْ الْفَلَّاسِ ، عَنْ يَحْيَى ، وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ شُعَيْبٍ ^(٥) بْنِ إِسْحَاقَ ، كِلَاهُمَا عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ بِهِ ^(٦) . فَهَذَا مُحْفُوظٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، وَهُوَ مُشْكِلٌ جَدًّا ؛ لِأَنَّ بَقِيَّةَ الرِّوَايَاتِ عَنْ جَابِرٍ وَغَيْرِهِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، كَانَ مَاشِيًا بَيْنَ الصِّفَا وَالْمَرُوءَةِ . وَقَدْ تَكُونُ رَوَايَةُ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ بِهَذِهِ الزِّيَادَةِ -

(١) بعده في م : « على بعير » .

(٢) مسلم (٢٥٤ ، ١٢٧٣ / ٢٥٥ ، ١٢٧٩ / ٢٦٥) .

(٣) بعده في الأصل : « وفي المعجم للطبراني من طريق زياد بن عبد الله ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن عبد الله بن أبي أوفى أن رسول الله ﷺ كان يكبر على الصفا والمروة ثلاثة أسابيع ؛ إحدى وعشرين تكبيرة » .

(٤) أبو داود (١٨٨٠) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٦٥٦) .

(٥) في م ، ص : « سعيد » . وانظر تهذيب الكمال ٥٠١ / ١٢ .

(٦) النسائي (٢٩٧٥ ، ٢٩٨٦) . صحيح (صحيح سنن النسائي ٢٧٨٥ ، ٢٧٩٥) .

وهي قوله : وبين الصفا والمروة - مُقْحَمَةٌ أو مُدْرَجَةٌ ممن بعد الصحابي . والله أعلم .
أولاه ، عليه الصلاة والسلام ، طاف بين الصفا والمروة بعض الطوافات على قدميه ، وشوهد منه ما ذكر ، فلما ازدحم الناس عليه وكثروا ، ركب ، كما يدل عليه حديث ابن عباس الآتي قريباً . وقد سلم ابن حزم أن طوافه الأول بالبيت كان ماشياً ، وحمل ركوبه في الطواف على ما بعد ذلك ، وادّعى أنه كان راكباً في السعي بين الصفا والمروة ، قال ^(١) : لأنه لم يطف بينهما إلا مرة واحدة . ثم تأول قول جابر : حتى إذا انصببت قدماه في الوادي رمّل . بأنه ^(٢) يصدق ذلك وإن كان راكباً ؛ فإنه إذا انصب بعيره فقد انصب كله وانصببت قدماه مع سائر جسده . قال : وكذلك ذكر الرمل يعني به رمّل الدابة براكبها . وهذا التأويل بعيد جداً . والله أعلم .

وقال أبو داود ^(٣) : ثنا أبو سلمة موسى ، ثنا حماد ، أنبأنا أبو عاصم الغنوي ، عن أبي الطفيل قال : قلت لابن عباس : يزعم قومك أن رسول الله ﷺ قد رمّل بالبيت ، وأن ذلك سنة ^(٤) . قال : صدقوا وكذبوا . فقلت : ما صدقوا وما كذبوا ؟ قال : صدقوا ؛ [٢٩٤/٣] قد رمّل رسول الله ﷺ ، وكذبوا ؛ ليس بسنة ، إن قريشاً قالت زمن الحديبية : دُعوا محمداً وأصحابه حتى يموتوا موت النعف . فلما صالحوه على أن يجيئوا ^(٥) من العام المقبل فيقيموا بمكة ثلاثة أيام ، فقدم رسول الله ﷺ والمشركون من قبل قعيقعان ، قال رسول الله ﷺ

(١) حجة الوداع ص ٦٢ .

(٢) بعده في م : « لم » .

(٣) تقدم تخريجه في ٣٨٥ / ٦ .

(٤) في الأصل ، م : « من سنته » .

(٥) في النسخ : « يحجوا » . والمثبت من سنن أبي داود . وانظر ما تقدم في ٣٨٥ / ٦ .

لأصحابه : « ارمّلوا بالبيت ثلاثاً » . وليس بسنة . قلت^(١) : يزعم قومك أن رسول الله ﷺ طاف بين الصفا والمروة على بعير^(٢) وأن ذلك سنة . قال : صدقوا وكذبوا . قلت : ما صدقوا وما كذبوا؟! قال : صدقوا ؛ قد طاف رسول الله ﷺ بين الصفا والمروة على بعير^(٣) ، وكذبوا ؛ ليست بسنة ، كان الناس لا يدفعون عن رسول الله ﷺ ولا يضربون^(٤) عنه ، فطاف على بعير ليستمعوا كلامه ، وليروا مكانه ولا تناله أيديهم . هكذا رواه أبو داود .

وقد رواه مسلم ، عن أبي كامل ، عن عبد الواحد بن زياد ، عن الجريري ، عن أبي الطفيل ، عن ابن عباس^(٥) ، فذكر فضل الطواف بالبيت بنحو ما تقدم ، ثم قال : قلت لابن عباس : أخبرني عن الطواف بين الصفا والمروة راكباً ، أسنة هو ؟ فإن قومك يزعمون أنه سنة . قال : صدقوا وكذبوا . قلت : وما قولك : صدقوا وكذبوا؟! قال : إن رسول الله ﷺ كثر عليه الناس يقولون : هذا محمد ، هذا محمد . حتى خرج العواتق من البيوت ، وكان رسول الله ﷺ لا يضرب الناس بين يديه ، فلما كثر عليه الناس ركب . قال ابن عباس : والمشى والسعى أفضل . هذا لفظ مسلم ، وهو يقتضى أنه إنما ركب في أثناء الحال ، وبه يخلص الجمع بين الأحاديث . والله أعلم .

وأما ما رواه مسلم في « صحيحه »^(٥) حيث قال : ثنا محمد بن رافع ، ثنا يحيى بن آدم ، ثنا زهير ، عن عبد الملك بن سعيد ، عن أبي الطفيل قال :

(١) في الأصل : « قال » . وفي م ، ص : « قالت » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) في الأصل ، ١ : « يضربون » .

(٤) مسلم (٢٣٧/١٢٦٤) .

(٥) مسلم (١٢٦٥) .

^(١) قلت لابن عباس : أرانى قد رأيتُ رسولَ الله ﷺ . قال : فصِفْهُ لى . قلتُ : رأيته عند المروة على ناقة ^(٢) وقد كثر الناسُ عليه . فقال ابنُ عباسٍ : ذاك رسولُ الله ﷺ ، إنهم كانوا لا يُدْعُونَ ^(٣) عنه ولا يُكْرَهُونَ . فقد تفرد به مسلمٌ ، وليس فيه ^(٤) دلالة على أنه ، عليه الصلاة والسلام ، سعى بين الصفا والمروة راكبًا ، إذ لم يُقَيَّدْ ذلك بحجة الوداع ولا غيرها ، وبتقدير أن يكون ذلك فى حجة الوداع ، فمن الجائز أنه ، عليه الصلاة والسلام ، بعد فراغه من السَّعى وجلوسه على المروة وخطبته الناس وأمره إياهم مَنْ لم يَسْقِ الهدى منهم أن يَفْسَخَ الحَجَّ إلى العمرة ، فحلَّ الناسُ كلُّهم إلا مَنْ ساق الهدى ، كما تقدم فى حديث جابر . ثم بعد هذا كله أتى بناقته فركبها ، وسار إلى منزله بالأبطح ، كما سندُكُره قريبًا ، وحينئذٍ رآه أبو الطفيل عامرُ بنُ واثلة البكرى ، [٢٩٤/٣ ظ] وهو معدودٌ فى صغار الصحابة .

لكن قال أبو داود ^(٤) : ثنا هارونُ بنُ عبدِ الله ومحمدُ بنُ رافع ، قالا : ثنا أبو عاصم ، عن معروف ، يعنى ابنَ خَرْبُوذَ المكى ، حدَّثنا أبو الطفيل قال : رأيتُ النبى ﷺ يطوفُ بالبيتِ على راحلته ، يَسْتَلِمُ الركنَ بِمِخْجَنِهِ ، ثم يُقَبِّلُهُ . زاد محمدُ بنُ رافع : ثم خرج إلى الصفا والمروة ، فطاف سبْعًا على راحلته . وقد رواه مسلمٌ فى « صحيحه » ^(٥) من حديثِ أبى داود الطيالسى ، عن معروف بن خَرْبُوذَ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى ١ : « يصرفوا » ، وفى م : « يضرهون » ، وياض فى : ص . والمثبت من صحيح مسلم . ويدعون : يُدْفَعُونَ .

(٤) أبو داود (١٨٧٩) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٦٥٥) .

(٥) مسلم (١٢٧٥) .

به ، بدون الزيادة التي ذكرها محمد بن رافع ، وكذلك رواه عبيد الله بن موسى^(١) ، عن معروف بدونها . ورواه الحافظ البيهقي^(٢) ، عن أبي سعيد بن أبي عمرو ، عن الأصم ، عن يحيى بن أبي طالب ، عن يزيد بن أبي حكيم ، عن يزيد ابن مئيك^(٣) ، عن أبي الطفيل بدونها . فالله أعلم .

وقال الحافظ البيهقي^(٢) : أنبأنا أبو بكر بن الحسن وأبو زكريا بن أبي إسحاق ، قالا : ثنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم ، ثنا أحمد بن حازم ، أنبأنا عبيد الله ابن موسى وجعفر بن عون ، قالا : أنبأنا أيمن بن نابل ، عن قدامة بن عبد الله بن عمار قال : رأيت رسول الله ﷺ يشغى بين الصفا والمروة على بعير ؛ لا ضرب ، ولا طرد ، ولا إليك إليك^(٤) . وقال البيهقي : كذا قالا ، وقد رواه جماعة عن^(٥) أيمن فقالوا : يزيمى الجمرة يوم النحر . قال : ويحتمل أن يكونا صحيحين .

قلت : رواه الإمام أحمد في « مسنده »^(٦) عن وكيع ، وقرآن^(٧) بن تمام ، وأبي قرّة موسى بن طارق قاضي أهل اليمن ، وأبي أحمد محمد بن عبد الله الزيرى ، ومعتمر بن سليمان ، عن أيمن بن نابل الحبشي أبي عمران المكي نزيل عسقلان مولى أبي بكر الصديق ، وهو ثقة جليل من رجال البخاري ، عن قدامة بن عبد الله بن عمار الكلابي ، أنه رأى رسول الله ﷺ يزيمى الجمرة يوم النحر من

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٥/ ١٠٠ ، ١٠١ ، من طريق عبيد الله بن موسى به .

(٢) السنن الكبرى ٥/ ١٠١ .

(٣) في م ، ص : « مالك » . وانظر التاريخ الكبير للبخاري ٨/ ٣٥٦ ، والإكمال ٧/ ٢٨٩ .

(٤) معناه أنه لا تضرب الناس أمامه ، ولا يطردون لئفسحوا له الطريق ، كما يفعل بين يدي الأمراء ، ولا يقال لمن

أمامه : إليك إليك . يعنى ابعد وتنح ، بل كان شأنه شأن الذين معه سواء بسواء . انظر بلوغ الأمانى ١٢/ ١٨٣ .

(٥) في م ، ص : « غير » .

(٦) المسند ٣/ ٤١٢ ، ٤١٣ .

(٧) في الأصل ، ص : « قرار » ، وفي ١ : « فرات » . وانظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٥٥٩ .

بَطْنِ الْوَادِي عَلَى نَاقَةٍ صَهْبَاءَ ؛ لَا ضَرْبَ ، وَلَا طَرْدَ ، وَلَا إِلَيْكَ إِلَيْكَ . وَهَكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مَنِيعٍ ، عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوِيَّةٍ ، وَابْنُ مَاجَهٍ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، كِلَاهُمَا ^(١) عَنْ وَكِيعٍ ، كِلَاهُمَا ^(٢) عَنْ أَيُّمَنَ بْنِ نَابِلٍ ، عَنْ قُدَامَةَ كَمَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٣) . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ صَحِيحٌ .

قُلْتُ : قَدْ ذَهَبَ طَائِفَةٌ مِنَ الْعِرَاقِيِّينَ ؛ كَأَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ وَالثَّوْرِيُّ إِلَى أَنَّ الْقَارَنَ يَطُوفُ طَوَافَيْنِ وَيَسْعَى سَعْيَيْنِ ، وَهُوَ مَرْوِيُّ عَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَمُجَاهِدٍ [٢٩٥/٣] وَالشَّعْبِيُّ ، وَلَهُمْ أَنْ يَخْتَجُوا بِحَدِيثِ جَابِرِ الطَّوِيلِ ، ^(٤) دَلَالَةُ عَلِيٍّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ مَاشِيًا ، وَحَدِيثُهُ هَذَا أَنَّهُ سَعَى بَيْنَهُمَا رَاكِبًا عَلَى تَعْدَادِ الطَّوَافِ بَيْنَهُمَا ؛ مَرَّةً مَاشِيًا وَمَرَّةً رَاكِبًا .

وَقَدْ رَوَى سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي « سُنَنِهِ » ، عَنْ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ أَهْلًا بِحُجَّةٍ وَعُمْرَةٍ ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ طَافَ بِالْبَيْتِ وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ لِعُمْرَتِهِ ، ثُمَّ عَادَ فَطَافَ بِالْبَيْتِ وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةَ لِحُجَّتِهِ ، ثُمَّ أَقَامَ حَرَامًا إِلَى يَوْمِ النَّحْرِ . هَذَا لَفْظُهُ . وَرَوَاهُ أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ فِي « مَنَاسِكِهِ » عَنْ عَلِيٍّ ، أَنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ الْحُجِّ وَالْعُمْرَةِ ، فَطَافَ لَهُمَا طَوَافَيْنِ وَسَعَى لَهُمَا سَعْيَيْنِ ، وَقَالَ : هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَلَ .

(١) أَيْ ؛ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوِيَّةٍ ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ .

(٢) أَيْ ؛ وَكِيعٍ وَمَرْوَانَ بْنِ مُعَاوِيَةَ .

(٣) أَيْ كَمَتَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ الْمُتَقَدِّمِ . التِّرْمِذِيُّ (٩٠٣) ، وَالنَّسَائِيُّ (٣٠٦١) ، وَابْنُ مَاجَهٍ (٣٠٣٥) . صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ ٧١٨) .

(٤) فِي ٤ : « وَدَلَالَتُهُ » .

وكذلك رواه البيهقي^(١) ، والدارقطني^(٢) ، والنسائي في « خصائص علي »^(٣)
 فقال البيهقي في « سننه »^(٤) : أنبأنا أبو بكر بن الحارث الفقيه ، أنبأنا علي بن عمر
 الحافظ ، أنبأنا أبو محمد بن صاعد ، ثنا محمد بن زنبور ، ثنا فضيل بن عياض ،
 عن منصور ، عن إبراهيم ، عن مالك بن الحارث - أو منصور ، عن مالك بن
 الحارث - عن أبي نصر قال : لقيت عليًا وقد أهلت بالحج وأهل هو بالحج
 والعمرة ، فقلت : هل أستطيع أن أفعل كما فعلت ؟ قال : ذلك لو كنت بدأت
 بالعمرة . قلت : كيف أفعل إذا أردت ذلك ؟ قال : تأخذ إداوة من ماء ، فتفيضها
 عليك ، ثم تهل بهما جميعًا ، ثم تطوف لهما طوافين وتسعى لهما سعيين ، ولا
 يحل لك حرام دون يوم النحر . قال منصور : فذكرت ذلك لمجاهد ، قال : ما كنا
 نفقي^(٥) إلا بطواف واحد ، فأما الآن فلا نفعل . قال الحافظ البيهقي : وقد رواه
 سفيان بن عيينة وسفيان الثوري وشعبة ، عن منصور ، فلم يذكر فيه السعي .
 قال : وأبو نصر^(٥) هذا مجهول ، وإن صح فيحتمل أنه أراد طواف القدوم
 وطواف الزيارة . قال : وقد روى بأسانيد أخر ، عن علي مرفوعًا وموقوفًا ،
 ومدارها على الحسن بن عمار ، وحفص بن أبي داود ، وعيسى بن عبد الله ،
 وحماد بن عبد الرحمن ، وكلهم ضعيف لا يحتج بشيء مما روه في ذلك . والله
 أعلم .

(١) سنن الدارقطني ٢٦٣/٢ (١٢٩ ، ١٣٠) .

(٢) لم نجده في خصائص علي . لكن ذكره الزيلعي في نصب الراية ١١٠/٣ وعزاه إلى النسائي في الكبرى .

(٣) السنن الكبرى ١٠٨/٥ ، ١٠٩ .

(٤) سقط من : ١ ٤ . وغير واضحة في الأصل ، ص . وفي م : « نفى » . والمثبت من المصدر .

(٥) في الأصل ، ١ ٤ : « أبو منصور » .

قلتُ : والمنقولُ في الأحاديثِ الصُّحاحِ خلافُ ذلك ، فقد قدَّمنا عن ابنِ عمرَ في « صحيح البخاري » أنه أَهَلَ بِعَمْرَةٍ وأَدْخَلَ عَلَيْهَا الْحَجَّ ، فصارَ قارنًا ، وطافَ لهما طوافًا واحدًا بينَ الْحَجِّ والعَمْرَةِ ، وقال : هكذا فعلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ .

وقد رَوَى الترمذِيُّ ، وابنُ ماجه ، والبيهقيُّ ^(١) من حديثِ الدَّرَاوَزْدِيِّ ، عن عُبيدِ اللَّهِ ، عن نافع ، [٢٩٥ / ٣ ظ] عن ابنِ عمرَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ جَمَعَ بينَ الْحَجِّ والعَمْرَةِ طافَ لهما طوافًا واحدًا ، وسعىَ لهما سعيًا واحدًا » . قال الترمذِيُّ : وهذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ . قلتُ : إسناده على شرطِ مسلم . وهكذا جرى لعائشةُ أمُّ المؤمنين ، فإنها كانت ممن أَهَلَ بِعَمْرَةٍ ؛ لعدمِ سَوْقِ الْهَذِي معها ، فلما حاضت أمرها رسولُ اللَّهِ ﷺ أن تَغْتَسِلَ ، وتَهْلَ بِحَجٍّ معَ عَمْرَتِها ، فصارت قارنَةً ، فلما رجَعوا مِن مِنى طَلَبَتْ أن يُعْمِرَها مِن بَعْدِ الْحَجِّ ، فأَعْمَرها تَطْيِيبًا لِقَلْبِها ، كما جاء مُصَرِّحًا به في الحديث .

وقد قال الإمامُ أبو عبدِ اللَّهِ الشافعيُّ ^(٢) : أنبأنا مسلمٌ ، هو ابنُ خالد الزُّنْجِيُّ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعائشةُ : « طَوَافُكَ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصِّفَا وَالْمَرُوءَةِ يَكْفِيكَ لِحَجَّكَ وَعَمْرَتِكَ » . وهذا ظاهرُهُ الإِرْسَالُ ، وهو مسندٌ في المعنى ، بدليل ما قال الشافعيُّ أيضًا ^(٣) : أخبرنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن ابنِ أبي نُجَيْجٍ ، عن عطاءٍ ، عن عائشةَ ، عن النبيِّ ﷺ - قال الشافعيُّ : وربما قال سفيانٌ : عن عطاءٍ ، عن عائشةَ . وربما قال : عن عطاءٍ أن النبيَّ ﷺ قال

(١) الترمذی (٩٤٨) ، وابن ماجه (٢٩٧٥) ، والسنن الكبرى ١٠٧/٥ . صحيح (صحيح سنن الترمذی ٧٥٦) .

(٢) ترتيب مسند الشافعی (١٠٠٥) . كما أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٠٦/٥ ، من طريق الشافعی به .

(٣) ترتيب مسند الشافعی (١٠٠٦) . كما أخرجه البيهقي في المصدر السابق من طريق الشافعی به .

لعائشة - فذكره . قال الحافظ البيهقي : رواه ابن أبي عمر ، عن سفيان بن عُيينة موصولاً . وقد رواه مسلم ، من حديث وهيب ، عن ابن طاووس ، عن أبيه ، عن عائشة بمثله ^(١) .

وروى مسلم ^(٢) ، من حديث ابن جريج ، أخبرني أبو الزبير ، أنه سمع جابراً يقول : دخل رسول الله ﷺ على عائشة وهي تبكي ، فقال : « مالك تبكين ؟ » قالت : أبكى أن الناس حلُّوا ولم أحل ، وطافوا بالبيت ولم أطف ، وهذا الحج قد حضر . قال : « إن هذا أمر قد كتبه الله على بنات آدم ، فاغتسلي وأهلي بحج » . قالت : ففعلت ذلك ، فلما طهرتُ قال : « طوفي بالبيت وبين الصفا والمروة ، ثم قد حللت من حجك وعمرتك » . قالت : يا رسول الله ، إني أجِدُ في نفسي من عمرتي أني لم أكن طُفْتُ حتى حججت . قال : « اذهبي بها يا عبد الرحمن فأعمرها من التَّعْميم » . وله من حديث ابن جريج أيضاً ^(٣) : أخبرني أبو الزبير ، سمعتُ جابراً قال : لم يَطْفِ النبي ﷺ وأصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافاً واحداً . وعند أصحاب أبي حنيفة ، رحمه الله ، أن النبي ﷺ وأصحابه الذين ساقوا الهدى كانوا قد قرنوا بين الحج والعمرة ، كما دل عليه الأحاديث المتقدمة . والله أعلم .

وقال الشافعي ^(٤) : أنبأنا إبراهيم بن محمد ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ،

(١) بعده في م : « عن ابن عباس » . والحديث في مسلم (١٢١١/١٣٢) .

(٢) مسلم (١٢١٣/٠٠٠) .

(٣) مسلم (١٢١٥) .

(٤) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٠٨/٥ ، من طريق الشافعي به .

عن عليّ قال في القارين : يَطُوفُ طوافَيْنِ وَيَسْعَى سَعْيًا^(١) . قال الشافعي^(٢) : وقال بعضُ الناسِ : طوافان وسعيان . واحتج [٢٩٦/٣] فيه برواية ضعيفة عن عليّ . قال^(٣) : جعفرُ يزوي عن عليّ قولنا ، ورؤينا عن النبي ﷺ .

فصل

قال جابرٌ في حديثه : حتى إذا كان آخرُ طوافه عندَ المروة قال : « إني لو استقبلتُ من أمري ما استدبرتُ لم أسقِ الهدى » . رواه مسلم . ففيه دلالةٌ على مَنْ ذهب إلى أن السعى بين الصفا والمروة أربعة عشر ، كلُّ ذهابٍ وإيابٍ يُحسبُ مرةً . قاله جماعةٌ من أكابرِ الشافعية . وهذا الحديث ردٌّ عليهم ؛ لأن آخرَ الطوافِ على قولهم يكونُ عندَ الصفا لا عندَ المروة ؛ ولهذا قال أحمدٌ في روايته في حديثِ جابرٍ : فلما كان السابعُ عندَ المروة قال : « أيها الناسُ إني لو استقبلتُ من أمري ما استدبرتُ لم أسقِ الهدى وجعلتها عمرةً ، فمن لم يكنْ معه هدىً فليحلَّ وليجعلها عمرةً » . فحلَّ الناسُ كلُّهم . وقال مسلمٌ : فحلَّ الناسُ كلُّهم وقصَّروا إلا النبي ﷺ ومن كان معه هدىً .

فصل

رَوَى أَمْرُهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، لَمَنْ لَمْ يَسْقِ الْهَدْيَ ، بفسخِ الْحَجِّ إِلَى

(١) في م : « سعين » .

(٢) السنن الكبرى ١٠٨/٥ .

(٣) أي البيهقي .

العمرة خَلَقَ مِنَ الصَّحَابَةِ يَطُولُ ذِكْرُنَا لَهُمْ هَاهُنَا ، ومَوْضِعُ سَرْدِ ذَلِكَ كِتَابُ «الأحكام الكبير» إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وقد اختلف العلماءُ فِي ذَلِكَ ، فقال مالكٌ وأبو حنيفةٌ والشافعيُّ : كان ذلك من خصائص الصحابة ، ثم نُسخَ جوازُ الفسخِ لغيرهم . وتمسكوا بقول أبي ذرٍّ ، رضى الله عنه : لم يكن فسخُ الحجِّ إلى العمرة إلا لأصحابِ محمدٍ ﷺ . رواه مسلم^(١) . وأما الإمامُ أحمدُ فردَّ ذلك وقال^(٢) : قد رواه أحدُ عشرَ صحابيًّا ، فأين تقعُ هذه الروايةُ من ذلك؟! وذهب ، رحمه الله ، إلى جوازِ الفسخِ لغيرِ الصحابة . وقال ابنُ عباسٍ ، رضى الله عنهما ، بوجوبِ الفسخِ على كلِّ مَنْ لم يَسْقِ الهَدْيَ ، بل عنده أنه يحلُّ شرعًا إذا طاف بالبيت ولم يكن ساق هَدْيًا صار حلالًا بمجرد ذلك ، وليس عنده التُّسْكُ إلا القرآن لمن ساق الهَدْيَ ، أو التمتع لمن لم يَسْقِ . فالله أعلم .

قال البخاريُّ^(٣) : ثنا أبو النعمان ، ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ ، عن جابرٍ ، وعن طاوُسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ صُبْحَ رَابِعَةٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ يُهْلُونَ^(٤) بِالْحَجِّ لَا يَخْلِطُهُ^(٥) شَيْءٌ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا أَمَرْنَا فَجَعَلْنَاهَا عَمْرَةً ، وَأَنْ نَحِلَّ إِلَى نِسَائِنَا ، فَفَشَت^(٦) فِي ذَلِكَ الْقَالَةُ . قال عطاءٌ : قال جابرٌ : فَيَرُوحُ أَحَدُنَا إِلَى مِنَى وَذَكَرَهُ يَقْطُرُ مَنِيًّا - قال جابرٌ بكفِّه - فَبَلَغَ ذَلِكَ^(٧) النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : « بَلَّغْنِي أَنْ قَوْمًا يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا ، وَاللَّهِ

(١) مسلم (١٢٢٤/٠٠٠) ، ولفظه : « كانت المتعة في الحج لأصحاب محمد ﷺ خاصة » .

(٢) انظر مسائل الإمام أحمد برواية ابن هانئ ١/١٤٧ ، ١٤٨ .

(٣) البخاري (٢٥٠٥ ، ٢٥٠٦) .

(٤) في البخاري : « مهلين » .

(٥) في ١ : « يخالطه » . وفي البخاري : « يخلطهم » .

(٦ - ٦) في م : « تلك المقالة » ، وفي ص : « في ذلك المقالة » .

(٧) سقط من : م ، ص .

لأنا أبرُّ وأتقى [٢٩٦/٣] لله منهم ، ولو أنى استقبلت من أمرى ما استدبرت ما أهديت ، ولولا أن معى الهدى لأخللت . فقام سراقه بن مالك بن جعشم ، فقال : يا رسول الله ، هى لنا أو للأبد ؟ فقال : « لا^(١) ، بل للأبد » .

وقال مسلم^(٢) : ثنا قتيبة ، ثنا الليث ، هو ابن سعيد ، عن أبى الزبير ، عن جابر ، أنه قال : أقبلنا مهلين مع رسول الله ﷺ بحج مفرد ، وأقبلت عائشة بعمره ، حتى إذا كنا بسرف عركت^(٣) ، حتى إذا قدمنا طفنا بالكعبة والصفاء والمروة ، وأمرنا رسول الله ﷺ أن يحل منا من لم يكن معه هدى . قال : فقلنا : حل ماذا ؟ قال : « الحل كله » . فواقعنا النساء ، وتطيئنا بالطيب ، ولبسنا ثيابنا^(٤) ، وليس بيننا وبين عرفة إلا أربع ليال . فهذان الحديثان فيهما التصريح بأنه ، عليه الصلاة والسلام ، قدم مكة عام حجة الوداع لصبح رابعة ذى الحجة ، وذلك يوم الأحد حين ارتفع النهار وقت الضحاء ؛ لأن أول ذى الحجة تلك السنة كان يوم الخميس بلا خلاف ، لأن يوم عرفة منه كان يوم الجمعة بنص حديث عمر بن الخطاب الثابت فى « الصحيحين » كما سيأتى . فلما قدم ، عليه الصلاة والسلام ، يوم الأحد رابع الشهر بدأ - كما ذكرنا - بالطواف بالبيت ، ثم بالسعى بين الصفا والمروة ، فلما انتهى طوافه بينهما عند المروة ، أمر من لم يكن معه هدى أن يحل من إحرامه حتما ، فوجب ذلك عليهم لا محالة ، ففعلوه وبعضهم متأسف ؛ لأجل أنه ، عليه الصلاة والسلام ، لم يحل من إحرامه لأجل سؤقه الهدى ، وكانوا يحبون موافقته ، عليه الصلاة والسلام ، والتأسّى به ، فلما

(١) سقط من النسخ ، والمثبت من صحيح البخارى .

(٢) مسلم (١٢١٣) .

(٣) عركت : حاضت .

(٤) فى م ، ص : « ثيابا » .

رَأَى مَا عِنْدَهُمْ مِنْ ذَلِكَ قَالَ لَهُمْ : « لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِى مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمَّا سُقْتُ
الْهَدْيَ وَلَجَعَلْتُهَا عَمْرَةً » . أَى لَوْ أَعْلَمُ أَنَّ هَذَا يَسْقُ عَلَيْكُمْ لَكُنْتُ تَرَكْتُ سَوَقَ
الْهَدْيِ حَتَّى أُجِلَّ كَمَا أُخْلَلْتُمْ . وَمِنْ هُنَا تَتَضَحُّ الدَّلَالَةُ عَلَى أَفْضَلِيَةِ التَّمَتُّعِ كَمَا
ذَهَبَ إِلَيْهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ أَخْذًا مِنْ هَذَا ، فَإِنَّهُ قَالَ ^(١) : لَا أَشْكُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
كَانَ قَارِنًا ، وَلَكِنْ التَّمَتُّعُ أَفْضَلُ لِتَأْسُفِهِ عَلَيْهِ . وَجَوَابُهُ أَنَّهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ،
لَمْ يَتَأَسَّفْ عَلَى التَّمَتُّعِ لِكُونِهِ أَفْضَلَ مِنَ الْقِرَانِ فِي حَقِّ مَنْ سَاقَ الْهَدْيَ ، وَإِنَّمَا
تَأَسَّفَ عَلَيْهِ لِئَلَّا يَسْقَ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي بَقَائِهِ عَلَى إِحْرَامِهِ وَأَمْرِهِ لَهُمْ بِالْإِخْلَالِ ،
وَلِهَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ لَمَّا تَأَمَّلَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ هَذَا السَّرَّ ، نَصَّ فِي رَوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ عَلَى أَنَّ
التَّمَتُّعَ أَفْضَلَ فِي حَقِّ مَنْ لَمْ يَسْقِ الْهَدْيَ ؛ لِأَمْرِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، مَنْ لَمْ
يَسْقِ الْهَدْيَ مِنْ أَصْحَابِهِ بِالتَّمَتُّعِ ، وَأَنَّ الْقِرَانَ أَفْضَلُ فِي حَقِّ مَنْ [٣/٢٩٧و] سَاقَ
الْهَدْيَ كَمَا اخْتَارَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ، فِي حَاجَةِ
الْوَدَاعِ وَأَمْرِهِ لَهُ بِذَلِكَ كَمَا تَقْدَمُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فصل

ثُمَّ سَارَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ، بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ طَوَافِهِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ،
وَأَمْرِهِ بِالْفَسْحِ لِمَنْ لَمْ يَسْقِ الْهَدْيَ ، وَالنَّاسُ مَعَهُ حَتَّى نَزَلَ بِالْأَبْطَحِ شَرْقِيَّ مَكَّةَ ،
فَأَقَامَ هُنَاكَ بَقِيَّةَ يَوْمِ الْأَحَدِ وَيَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ وَالْأَرْبَعَاءِ ، حَتَّى صَلَّى الصُّبْحَ
مِنْ يَوْمِ الْخَمِيسِ ، وَكُلَّ ذَلِكَ ^(٢) يَصَلِّي بِأَصْحَابِهِ هُنَاكَ ، وَلَمْ يَعُدْ إِلَى الْكَعْبَةِ مِنْ

(١) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٦/٨١ ، ١٦٦ ، ٢٨٣ .

(٢) بعده في الأصل : « لا » .

تلك الأيام كلها .

قال البخاري^(١) : باب من لم يَقْرَبِ الكعبةَ ، ولم يَطُفْ حتى يَخْرُجَ إلى عرفة وَيَرْجِعَ بعدَ الطوافِ الأولِ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، ثنا فَضَيْلُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، ثنا موسى بْنُ عَقْبَةَ قال : أَخْبَرَنِي كُرَيْبٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قال : قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ مكةَ فطاف سبْعًا^(٢) ، وسَعَى بينَ الصفا والمروة ، ولم يَقْرَبِ الكعبةَ بعدَ طوافه بها حتى رَجَعَ من عرفة . انفرد به البخاري .

فصل

وقدِمَ في هذا الوقتِ - ورسولُ اللَّهِ ﷺ مُنِيخٌ بالبطحاءِ خارجَ مكةَ - عليٌّ من اليمنِ ، وكان النَّبِيُّ ﷺ قد بعثه ، كما قدَّمنا ، إلى اليمنِ أميرًا بعدَ خالدِ بنِ الوليدِ ، رضى اللَّهُ عنهما ، فلما قدِمَ وجدَ زوجتهَ فاطمةَ بنتَ رسولِ اللَّهِ ﷺ قد حَلَّتْ كما حَلَّ أزواجُ رسولِ اللَّهِ ﷺ والذين لم يسوقوا الهدى ، واكْتَحَلَتْ ، وَلَبِسَتْ ثيابًا صَبِيغًا ، فقال : مَنْ أَمَرَكَ بهذا ؟ قالت : أُمِّي . فذهب مُحَرِّشًا عليها إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأخبره أنها حَلَّتْ ، وَلَبِسَتْ ثيابًا صَبِيغًا ، واكْتَحَلَتْ ، وزعمت أنك أَمَرْتَهَا بذلك يا رسولَ اللَّهِ . فقال : « صدقت ، صدقت ، صدقت » . ثم قال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بم أَهْلَلْتَ حينَ أَوْجَبْتَ الحجَّ ؟ » قال : بِأَهْلَالِ كَاهِلَالِ النَّبِيِّ ﷺ . قال : « فَإِنْ مَعِيَ الْهَدْيُ^(٣) فَلَا تَحِلُّ » . فكان جماعةُ الْهَدْيِ الذي جاء به عليٌّ من اليمنِ ، والذي أتى به رسولُ اللَّهِ ﷺ^(٣) من المدينة

(١) البخاري (١٦٢٥) .

(٢) زيادة من النسخ ليست في البخاري .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

واشتراه في الطريق مائة من الإبل ، واشتركا في الهدى جميعًا . وقد تقدم هذا كله في « صحيح مسلم » ، رحمه الله .

وهذا التقرير يردُّ الرواية التي ذكرها الحافظ أبو القاسم الطبراني^(١) ، رحمه الله ، من حديث عكرمة ، عن ابن عباس ، أن عليًا تلقى النبي ﷺ إلى الجحفة . والله أعلم . وكان أبو موسى في جملة [٢٩٧ / ٣ ظ] من قدم مع علي ، ولكنه لم يسق هديًا ، فأمره رسول الله ﷺ بأن يحلَّ بعدما طاف للعمرة وسعى ، ففسخ حجه إلى العمرة ، وصار متمتعًا ، فكان يُفتى بذلك في أثناء خلافة عمر بن الخطاب ، فلما رأى عمر بن الخطاب أن يُفرد الحج عن العمرة ترك فتياءه ؛ مهابةً لأمير المؤمنين عمر ، رضى الله عنه وأرضاه .

وقال الإمام أحمد^(٢) : حدثنا عبد الرزاق ، أنبأنا سفيان ، عن عون بن أبي جحيفة ، عن أبيه قال : رأيت بلالًا يؤذن ويدور وتتبع^(٣) فاه هاهنا وهاهنا ، وأصبعاه في أذنيه^(٤) . قال : ورسول الله ﷺ في قبّة له حمراء ، أراها من آدم . قال : فخرج بلال بين يديه بالعنزة فركزها ، فصلى رسول الله ﷺ - قال عبد الرزاق : وسمعته بمكة قال : بالبطحاء - ويمر بين يديه الكلب والمرأة والحمار ، وعليه حلة حمراء ، كأنى أنظر إلى برقي ساقيه . قال سفيان : نراها حبرة .

وقال أحمد^(٥) : ثنا وكيع ، ثنا سفيان ، عن عون بن أبي جحيفة ، عن أبيه قال : أتيت النبي ﷺ بالأبطح وهو في قبّة له حمراء ، فخرج بلال بفضل

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١١ / ٢٣٠ ، ٢٣١ (١١٥٨٤) .

(٢) المسند ٣٠٨ / ٤ .

(٣) سقط من : الأصل . وفي ١ ، ٤ ، م ، ص : « يتبع » . والمثبت من المسند .

(٤) في م ، ص : « أذنه » .

(٥) المسند ٣٠٨ / ٤ ، ٣٠٩ .

وَضُوئِهِ ، فَمِنْ نَاضِحٍ وَنَائِلٍ . قَالَ : فَأَذَّنَ بِلَالٌ فَكَنْتُ أَتَّبِعُ فَاهَ هَكَذَا وَهَكَذَا -
 يَعْنِي يَمِينًا وَشِمَالًا - قَالَ : ثُمَّ رَكَزْتُ لَهُ عَنَزَةً ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ لَهُ
 حَمْرَاءُ - أَوْ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ - وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَرِيقِ سَاقِيهِ ، فَصَلَّى بِنَا إِلَى عَنَزَةِ
 الظَّهْرِ - أَوْ الْعَصْرِ - رَكَعَتَيْنِ ، ^(١) تَمَرُّ الْمَرْأَةُ وَالْكَلْبُ وَالْحَمَارُ ، لَا يَمْنَعُ ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ
 يَصَلِّي رَكَعَتَيْنِ حَتَّى أَتَى الْمَدِينَةَ . وَقَالَ وَكَيْفَ ^(٢) مَرَّةً : فَصَلَّى الظَّهَرَ رَكَعَتَيْنِ
 وَالْعَصَرَ رَكَعَتَيْنِ ^(٣) . وَأَخْرَجَاهُ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » مِنْ حَدِيثِ سَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ^(٤) .

وَقَالَ أَحْمَدُ أَيْضًا ^(٥) : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، ثَنَا شُعْبَةُ . ح وَحَجَّاجٌ ، ^(٦) أَخْبَرَنِي
 شُعْبَةُ ^(٧) ، عَنْ الْحَكَمِ ، سَمِعْتُ أَبَا جُحَيْفَةَ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْهَاجِرَةِ إِلَى
 الْبَطْحَاءِ ، فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى الظَّهَرَ رَكَعَتَيْنِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَنَزَةٌ . وَزَادَ فِيهِ عَوْنٌ ، عَنْ
 أَبِيهِ ^(٨) أَبِي جُحَيْفَةَ : وَكَانَ يُمِرُّ مِنْ وَرَائِهَا ^(٩) الْحَمَارُ وَالْمَرْأَةُ . قَالَ حَجَّاجٌ فِي
 الْحَدِيثِ : ثُمَّ قَامَ النَّاسُ فَجَعَلُوا يَأْخُذُونَ يَدَهُ فَيَمْسَحُونَ بِهَا وَجُوهَهُمْ . قَالَ :
 فَأَخَذْتُ يَدَهُ فَوَضَعْتُهَا عَلَى وَجْهِهِ ، فَإِذَا هِيَ أَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ وَأَطْيَبُ رِيحًا مِنَ
 الْمَسْكِ . وَقَدْ أَخْرَجَهُ صَاحِبَا « الصَّحِيحِ » مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ بِتَمَامِهِ ^(١٠) .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٣) البخاري (٦٣٤) مختصرًا ، ومسلم (٥٠٣/٢٤٩) .

(٤) المسند ٣٠٩/٤ .

(٥ - ٥) سقط من : ١ ، ٤ ، م ، ص . وانظر أطراف المسند ١٢٠/٦ .

(٦) بعده في م : « عن » .

(٧) في م ، ص : « ورائها » .

(٨) البخاري (١٨٧ ، ٥٠١ ، ٣٥٥٣) ، ومسلم (٢٥٢ ، ٥٠٣/٢٥٣) .

فصل

فأقام ، عليه الصلاة والسلام ، بالأبطح - كما قدّمنا - يوم الأحد ويوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء وقد حل الناس ، إلا من ساق [٢٩٨/٣ و] الهذلي ، وقدم في هذه الأيام علي بن أبي طالب من اليمن بمن معه من المسلمين وما معه من الأموال ، ولم يعد ، عليه الصلاة والسلام ، إلى الكعبة بعدما طاف بها ، فلما أصبح ، عليه الصلاة والسلام ، يوم الخميس صلى بالأبطح الصبح من يومئذ ، وهو يوم التروية ، ويقال له : يوم منى . لأنه يسار فيه إليها ، وقد روى أن النبي ﷺ خطب قبل هذا اليوم . ويقال للذي قبله فيما رأيته في بعض التعليقات : يوم الزينة . لأنه تزين فيه البدن بالجلال^(١) ونحوها . فالله أعلم .

قال الحافظ البيهقي^(٢) : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا أحمد بن محمد بن جعفر الجلودي ، ثنا محمد بن إسماعيل بن مهران ، ثنا محمد بن يوسف ، ثنا أبو قرّة ، عن موسى بن عقبة ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : كان رسول الله ﷺ إذا كان^(٣) قبل^(٤) يوم التروية خطب الناس ، فأخبرهم بمناسكهم .

فركب ، عليه الصلاة والسلام ، قاصداً إلى منى قبل الزوال ، وقيل : بعده . وأحرّم الذين كانوا قد حلّوا بالحج من الأبطح حين توجّهوا إلى منى ، وانبعثت رواحلهم نحوها .

(١) الجلال : جمع جلّ ، وهو ما تُغطّي به الدابة لتصان . المعجم الوسيط (ج ل ل) .

(٢) السنن الكبرى ١١١/٥ .

(٣) في م ، ص : « خطب » .

(٤) سقط من : الأصل ، م ، ص .

قال عبدُ الملك ، عن عطاءٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ الله : قدِمْنَا معَ رسولِ اللهِ ﷺ فأحلَّلْنَا ، حتَّى كانَ يومُ التَّروِيَةِ وجعلْنَا مَكَّةَ مِنَّا بَظَهْرٍ ، لَبَّيْنَا بِالْحَجِّ . ذَكَرَهُ الْبَخَارِيُّ تَغْلِيْقًا مَجْزُومًا^(١) .

وقال مسلمٌ^(٢) : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، أَخْبَرَنِي أَبُو الزَّبِيرِ ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ لَمَّا أَحْلَلْنَا أَنْ نَحْرِمَ إِذَا تَوَجَّهْنَا إِلَى مِنَى . قَالَ : وَأَهْلَلْنَا مِنَ الْأَبْطَحِ .

وقال عُبيدُ بْنُ جُرَيْجٍ لابنِ عمرَ : رَأَيْتُكَ إِذَا كُنْتَ بِمَكَّةَ أَهْلُ النَّاسِ إِذَا رَأَوْا الْهَلَالَ ، وَلَمْ تُهَلِّ أَنْتَ حَتَّى يَوْمِ التَّروِيَةِ . فَقَالَ : لَمْ أَرَ النَّبِيَّ ﷺ يُهَلُّ حَتَّى تَنْبَعِثَ بِهِ رَاحِلَتُهُ . رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ فِي جُمْلَةِ حَدِيثٍ طَوِيلٍ^(٣) .

قال البخاريُّ^(٤) : وَسُئِلَ عَطَاءٌ عَنِ الْمَجَاوِرِ^(٥) مِنَى يُلَبِّي بِالْحَجِّ ؟ فَقَالَ : كَانَ ابْنُ عَمَرَ يُلَبِّي يَوْمَ التَّروِيَةِ إِذَا صَلَّى الظُّهْرَ وَاسْتَوَى عَلَى رَاحِلَتِهِ .

قلتُ : هَكَذَا كَانَ ابْنُ عَمَرَ يَصْنَعُ إِذَا حَجَّ مُعْتَمِرًا ؛ يَحِلُّ مِنَ الْعِمْرَةِ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ التَّروِيَةِ لَا يُلَبِّي حَتَّى تَنْبَعِثَ بِهِ رَاحِلَتُهُ مُتَوَجِّهًا إِلَى مِنَى ، كَمَا أَخْرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ بَعْدَ مَا صَلَّى الظُّهْرَ وَانْبَعَثَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ ، لَكِنْ يَوْمَ التَّروِيَةِ لَمْ يُصَلِّ النَّبِيُّ ﷺ الظُّهْرَ [٢٩٨/٣ ظ] بِالْأَبْطَحِ ، وَإِنَّمَا صَلَّاهَا يَوْمَئِذٍ بِمِنَى ، وَهَذَا مِمَّا لَا نِزَاعَ فِيهِ .

(١) البخاري في : باب الإهلال من البطحاء وغيرها للمكئ وللحاج إذا خرج إلى منى ، من كتاب الحج . فتح الباري ٥٠٦/٣ .

(٢) مسلم (١٢١٤) .

(٣) البخاري (١٦٦ ، ٥٨٥١) . وذكر هذا الجزء من الحديث في باب الإهلال ... فتح الباري ٥٠٦/٣ .

(٤) فتح الباري ٥٠٦/٣ .

(٥) في الأصل ، م ، ص : « المجاوز » .

قال البخاري^(١) : باب أين صلى الظهر يوم التَّزْوِيَةِ ، حدثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، ثنا إسحاقُ الأزرقُ ، ثنا سفيانُ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيْعٍ قال : سألتُ أنسَ بنَ مالكٍ قلتُ : أخبرني بشيءٍ^(٢) عَقَلْتَهُ عن^(٣) رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ أين صلى الظهرَ والعصرَ يومَ التَّزْوِيَةِ ؟ قال : بمنى . قلتُ : فأين صلى العصرَ يومَ النَّفَرِ ؟ قال : بالأَبْطَحِ . ثم قال : افْعَلْ كما يفْعَلُ أمراؤُك . وقد أَخْرَجَهُ بقيَّةُ الجماعةِ إلا ابنَ ماجه من طريقٍ ، عن إسحاقِ بنِ يوسفَ الأزرقِ ، عن سفيانِ الثوريِّ به^(٤) . وكذلك رواه الإمامُ أحمدُ ، عن إسحاقِ بنِ يوسفَ الأزرقِ به^(٥) . وقال الترمذِيُّ : حسنٌ صحيحٌ ، يُسْتَعْرَبُ مِنْ حَدِيثِ الْأَزْرَقِ ، عن الثوريِّ .

ثم قال البخاريُّ^(٦) : حدثنا عليٌّ ، سَمِعَ أبا بكرٍ بنَ عَيَّاشٍ ، ثنا عبدُ العزيزِ بنُ رُفَيْعٍ قال : لَقِيتُ أنسَ بنَ مالكٍ . وحدثني إسماعيلُ بنُ أبانٍ ، ثنا أبو بكرٍ بنُ عَيَّاشٍ ، عن عبدِ العزيزِ قال : خَرَجْتُ إلى مِنَى يومَ التَّزْوِيَةِ ، فَلَقِيتُ أنسًا ذاهبًا على حمارٍ ، فقلتُ : أين صلى النبيُّ ﷺ هذا اليومَ الظهرَ ؟ فقال : انظُرْ حيثُ صلى أمراؤُك فصلِّ .

وقال أحمدُ^(٧) : ثنا أسودُ بنُ عامرٍ ، ثنا أبو كُدَيْنَةَ ، عن الأعمشِ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ^(٨) أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صلى خمسَ

(١) البخاري (١٦٥٣) .

(٢ - ٢) في النسخ : « عقلت من » . والمثبت من البخاري .

(٣) في م ، ص : « يصلي » .

(٤) مسلم (١٣٠٩) ، وأبو داود (١٩١٢) ، والترمذي (٩٦٤) ، والنسائي (٢٩٩٧) .

(٥) المسند ٣ / ١٠٠ .

(٦) البخاري (١٦٥٤) .

(٧) المسند ١ / ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٣ . (إسناده صحيح) .

(٨ - ٨) سقط من : ص .

^(١) صلوات بمنى .

وقال أحمدُ أيضًا ^(٢) : حدَّثنا أسودُ بنُ عامرٍ ، ثنا أبو مُحيَّةَ يحيى بنُ يعلى التَّمِيمِيُّ ، عن الأعمشِ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ^(٣) أن النبي ﷺ صلى الظهرَ يومَ التَّزْوِيَةِ بمنى ، وصلى الغداةَ يومَ عرفةَ بها .

وقد رواه أبو داود ^(٣) ، عن زهيرِ بنِ حربٍ ، عن أخوصَ بنِ ^(٤) جَوَّابٍ ، عن عمارِ بنِ رُزَيْقٍ ، عن سليمانَ بنِ مِهْرَانَ الأعمشِ به ، ولفظه : صلى رسولُ اللَّهِ ﷺ الظهرَ يومَ التَّزْوِيَةِ والفجرَ يومَ عرفةَ بمنى . وأخرجه الترمذِيُّ ، عن الأشجِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الأجلحِ ، عن الأعمشِ بمعناه ^(٥) ، وقال : ليس هذا مما عدّه شعبه فيما سَمِعَهُ الحكمُ عن مِقْسَمٍ .

وقال الترمذِيُّ ^(٦) : ثنا أبو سعيدٍ الأشجِّ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الأجلحِ ، عن إسماعيلَ بنِ مسلمٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : صلى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ بمنى الظهرَ والعصرَ والمغربَ والعشاءَ والفجرَ ، ثم غدا إلى عرفاتٍ . ثم قال : وإسماعيلُ بنُ مسلمٍ قد تُكَلِّمُ فيه ، وفي البابِ عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ وأنسِ بنِ مالكٍ .

وقال الإمامُ أحمدُ ^(٧) : ثنا ^(٨) يزيدُ بنُ عبدِ ربِّهِ ، ثنا الوليدُ أبو مسلمٍ ، عن ^(٨)

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) المسند ٢٩٧/١ . (إسناده صحيح) .

(٣) أبو داود (١٩١١) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٦٨٢) .

(٤) في م ، ص : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٢٨٨/٢ .

(٥) الترمذى (٨٨٠) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٦٩٨) .

(٦) الترمذى (٨٧٩) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٦٩٧) .

(٧) المسند ٢٦٨/٥ .

(٨ - ٨) يياض في : الأصل ، ٤ . وسقط من : م ، ص . والمثبت من المسند .

(١) عثمان بن أبي العاتكة ، عن علي بن يزيد ، عن القاسم ، عن أبي أمامة (١) ، عن رأي [٢٩٩/٣] النبي ﷺ ، أنه راح إلى منى يوم التزوية ، وإلى جانبه بلال ، بيده عود عليه ثوب يظل به رسول الله ﷺ . يعنى من الحر . تفرد به أحمد . وقد نص الشافعي على أنه ، عليه الصلاة والسلام ، ركب من الأبطح إلى منى بعد الزوال ، ولكنه إنما صلى الظهر بمنى ، فقد يستدل له بهذا الحديث . والله أعلم .

وتقدم في حديث جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر قال : فحل الناس كلهم وقصروا إلا النبي ﷺ ومن كان معه هدي ، فلما كان يوم التزوية توجهوا إلى منى فأهلوا بالحج ، وركب رسول الله ﷺ فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ، ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس ، وأمر بقبة له من شجر ، فضربت له بنمرة ، فسار رسول الله ﷺ ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام ، كما كانت قريش تصنع في الجاهلية ، فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة ، فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها ، حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له ، فأتى بطن الوادي ، فخطب الناس وقال : « إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم ، كحزمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا ، ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ، ودماء الجاهلية موضوعة ، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث ، كان مسترضعاً في بني سعي فقتلته هذيل ، وربا الجاهلية موضوعة ، وأول رباً أضع ربانا ؛ ربا العباس بن عبد المطلب ، فإنه موضوعة كله ، واتقوا الله في النساء ، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه ، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً مبارح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن

(١ - ١) يياض في : الأصل ، ٤١ . وسقط من : م ، ص . والمثبت من المسند .

بالمعروف ، وقد تَرَكْتُ فيكم ما لن تَضِلُّوا بعده^(١) إن اعتَصَمْتُمْ به ؛ كَتَابَ اللَّهُ ، وأنتم تُسألون عني فما أنتم قائلون ؟ » قالوا : نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ . فقال بأُضْبِعِهِ السِّبَابَ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيُنْكَتُهَا إِلَى^(٢) النَّاسِ : « اللَّهُمَّ اشْهَدْ ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ » . ثلاث مرات .

وقال أبو عبد الرحمن النسائي^(٣) : أنبأنا عليُّ بنُ حُجْرٍ^(٤) قال : أنبأنا جريرٌ^(٥) ، عن مغيرة ، عن موسى بن زياد بن جذيم بن عمرو السَّعْدِيُّ ، عن أبيه ، عن جَدِّهِ قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [٢٩٩ / ٣ ظ] وَسَلَّمَ ، يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ يَوْمَ عَرَفَةَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ : « اَعْلَمُوا أَنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، كَحُرْمَةِ شَهْرِكُمْ هَذَا ، كَحُرْمَةِ بَلَدِكُمْ هَذَا » .

وقال أبو داود^(٦) : بَابُ الْخُطْبَةِ عَلَى الْمَنْبَرِ بِعَرَفَةَ ، حَدَّثَنَا هَنَّادٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن زيد بن أسلم ، عن رجلٍ من بني ضَمْرَةَ ، عن أبيه أو عمِّهِ قال : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وهو على المنبر بعرفة . وهذا الإسناد ضعيف ؛ لأن فيه رجلاً مُبْتَهَمًا ، ثم تقدم في حديث جابر الطويل أنه ، عليه الصلاة والسلام ، خطب على ناقته القُضْوَاءِ .

ثم قال أبو داود^(٧) : ثنا مُسَدَّدٌ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ داود ، عن سَلَمَةَ بنِ نُبَيْطٍ ،

(١) في م ، ص : « بعدى » .

(٢) في النسخ : « على » . والمثبت من صحيح مسلم (١٢١٨) .

(٣) السنن الكبرى (٤٠٠٢) .

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، والمثبت من السنن الكبرى . انظر تحفة الأشراف ٥٨ / ٣ .

(٥ - ٥) كذا في النسخ . وفي السنن الكبرى : « وكحرمة شهركم هذا ، وكحرمة » بزيادة واو العطف .

(٦) سنن أبي داود ١٩٥ / ٢ ، حديث (١٩١٥) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٤١٦) .

(٧) أبو داود (١٩١٦) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٦٨٦) .

عن رجلٍ من الحمى ، عن أبيه نُبَيْطٍ ، أنه رأى رسولَ الله ﷺ واقفاً بعرفةَ على بعيرٍ أحمرٍ يخطُبُ . وهذا فيه مُبْهَمٌ أيضاً ، ولكنَّ حديثَ جابرٍ شاهدٌ له .

ثم قال أبو داود^(١) : حدثنا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ وعثمانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، عن عبدِ المجيدِ^(٢) أبي عمرو قال : حدَّثني العَدَّاءُ بْنُ خَالِدِ بْنِ هُوَذَةَ - وقال هَنَّادُ : عن عبدِ المجيدِ ، حدَّثني خالدُ بْنُ العَدَّاءِ بْنِ هُوَذَةَ - قال : رأيتُ رسولَ الله ﷺ يخطُبُ الناسَ يومَ عرفةَ على بعيرٍ قائماً^(٣) في الرُّكَايَيْنِ . قال أبو داود : رواه ابنُ العَلَاءِ ، عن وكيعٍ ، كما قال هَنَّادُ ، وحدَّثنا^(٤) عباسُ بْنُ عَبْدِ العَظِيمِ ، ثنا عثمانُ بْنُ عَمْرٍ ، ثنا عبدُ المجيدِ أبو عمرو ، عن العَدَّاءِ بْنِ خَالِدٍ بمعناه .

وفي «الصحيحين»^(٥) عن ابنِ عباسٍ قال : سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يخطُبُ بعرفاتٍ : « مَنْ لَمْ يَجِدْ نَعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسِ الخَفَيْنِ ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ إِزَارًا فَلْيَلْبَسِ السَّرَاوِيلَ » . للمُحَرَّمِ .

وقال محمدُ بْنُ إِسْحاقَ^(٦) : حدَّثني يحيى بْنُ عَبَّادٍ بنِ عبدِ الله بنِ الزبيرِ ، عن أبيه عَبَّادٍ قال : كان الرجلُ الذي يَصْرُخُ في الناسِ بقولِ رسولِ الله ﷺ وهو بعرفةَ ربيعةَ بنِ أميةَ بنِ خلفٍ ؛ قال : « يَقُولُ لَهُ^(٧) رسولُ الله ﷺ : « قُلْ : أَيُّهَا

(١) أبو داود (١٩١٧) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٦٨٧) .

(٢) بعده في م : « بن » . وانظر تهذيب الكمال ٢٧٦/١٨ .

(٣) كذا في النسخ . وفي سنن أبي داود : « قائم » . قال صاحب عون المعبود ١٣٣/٢ : وفي بعض النسخ : « قائماً » حالان مترادفان أو متداخلان ، وقوله : قائماً . أى واقفاً ، لا أنه قائم على الدابة ، بل معناه أن حال كون الرجلين داخلين في الركابين .

(٤) أبو داود (١٩١٨) .

(٥) البخاري (١٨٤١ ، ١٨٤٣ ، ٥٨٠٤ ، ٥٨٥٣) ، ومسلم (١١٧٨ / ٤) .

(٦) سيرة ابن هشام ٦٠٥/٢ .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ص .

الناس ، إن رسول الله ﷺ يقول : هل تَدْرُونَ أَيُّ شهرٍ هذا ؟ » فيقولون : الشهرُ الحرام . فيقول : « قلْ لهم : إن الله قد حرَّم عليكم دماءكم وأموالكم^(١) ، كحُرْمَةِ شهرِكم هذا » . ثم يقول : « قل : أَيُّها الناس ، إن رسول الله ﷺ يقول : هل تَدْرُونَ أَيُّ بلدٍ هذا ؟ » وذكر تمام الحديث .

وقال محمد بن إسحاق^(٢) : حدَّثني ليث بن أبي سُليم ، عن شهر بن حَوْشَب ، عن عمرو بن خارِجَةَ قال : بعَثني عَتَّابُ بنُ أُسَيْدٍ إلى رسول الله ﷺ وهو واقِفٌ بعِرفةَ في حَاجَةٍ فبلَغَتْهُ ، ثم وقَفْتُ تحتَ ناقَتِهِ ، [٣٠٠ / ٣] وإن لُعَابَهَا^(٣) لَيَقَعُ على رَأْسِي ، فسمِعْتُه يقول : « أَيُّها الناس ، إن الله قد أَدَّى إلى كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ ، وإنه لا تجوزُ وصِيَّةُ لَوَارِثٍ ، والولَدُ للفرَاشِ ، وللعاهرِ الحَجَرُ ، ومن ادَّعى إلى غيرِ أبيه ، أو تَوَلَّى غيرَ مَوَالِيهِ ، فعليه لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعين ، لا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ^(٤) صَرْفًا ولا عَدْلًا » . ورواه الترمذِيُّ والنسائِيُّ وابنُ ماجه ، من حديثِ قتادة ، عن شهرِ بنِ حَوْشَب ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عُثْمٍ ، عن عمرو بنِ خارِجَةَ به^(٥) . وقال الترمذِيُّ : حسنٌ صحيحٌ . قلتُ : وفيه اختلافٌ على قتادة . والله أعلم . وسندُ كُرِّ الخطبةِ التي خطبها ، عليه الصلاة والسلام ، بعدَ هذه الخطبةِ يومَ النحرِ ، وما فيها من الحكمِ والمواعظِ والتفاصيل والآدابِ النبويَّةِ ، إن شاء اللهُ تعالى .

(١) سقط من : الأصل . وبعده في ١ ٤ : « وأعراضكم » . وبعده في السيرة : « إلى أن تلقوا ربكم » .

(٢) سيرة ابن هشام ٦٠٥ / ٢ .

(٣) كذا في النسخ . وفي السيرة : « لُعَامُهَا » . واللُّغَامُ : الرغوة التي تخرج على فم البعير . شرح غريب السيرة ١٦٨ / ٣ .

(٤) في النسخ : « له » . والمثبت من السيرة .

(٥) الترمذی (٢١٢١) ، والنسائي (٣٦٤٣) ، وابن ماجه (٢٧١٢) . صحيح (صحيح سنن الترمذی ١٧٢٢) .

قال البخاري^(١) : بابُ التلبية والتكبير إذا غدا من منى إلى عرفة ، حدثنا عبدُ الله بنُ يوسف ، أنبأنا مالكٌ ، عن محمد بن أبي بكرٍ الثقفي ، أنه سأل أنس بن مالك وهما غاديان من منى إلى عرفة : كيف كنتم تصنعون في هذا اليوم مع رسول الله ﷺ ؟ فقال : كان يُهلُّ منّا المِهْلُ فلا يُنكرُ عليه ، ويُكَبِّرُ المَكْبَرُ منّا فلا يُنكرُ عليه . وأخرجه مسلمٌ من حديث مالك وموسى بن عقبة ، كلاهما عن محمد بن أبي بكر بن عوف بن رياح^(٢) الثقفي الحجازي ، عن أنس به^(٣) .

وقال البخاري^(٤) : ثنا عبدُ الله بنُ مسلمة ، ثنا مالكٌ ، عن ابنِ شهاب ، عن سالم بن عبدِ الله ، أن عبدَ الملك بنَ مَرْوانَ كَتَبَ إلى الحجاج بن يوسف أن يَأْتِمَّ بعبدِ الله بنِ عمرَ في الحجِّ ، فلما كان يومُ عرفة ، جاء ابنُ عمرَ وأنا معه حينَ زاغت الشمسُ - أو زالت الشمسُ - فصاح عندَ فُسطاطه : أين هذا ؟ فخرج إليه ، فقال ابنُ عمرَ : الرَّوَاحُ . فقال : الآن ؟ قال : نعم . فقال : أنظرنِي حتى أُفِيضَ على ماءٍ . فنزل ابنُ عمرَ حتى خرج ، فسار بيني وبينَ أبي ، فقلتُ : إن كنتَ تريدُ أن تُصِيبَ السُّنةَ اليومَ فاقْصُرِ الخُطبةَ وعَجِّلِ الوُقوفَ . فقال ابنُ عمرَ : صدق . ورواه البخاريُّ أيضًا ، عن^(٥) عبدِ الله بن يوسف^(٦) عن مالكٍ به . وأخرجه النسائيُّ من حديثِ أَشْهَبَ وابنِ وهبٍ ، عن مالكٍ^(٧) .

(١) البخاري (١٦٥٩) .

(٢) في الأصل ، م : « رباح » . وانظر تهذيب الكمال ٥٣٧/٢٤ .

(٣) مسلم (٢٧٤ ، ٢٧٥ / ١٢٨٥) .

(٤) البخاري (١٦٦٣) .

(٥) زيادة من النسخ ليست في البخاري .

(٦ - ٦) في النسخ : « القعني » . والمثبت من صحيح البخاري (١٦٦٠) . والقعني هو عبد الله بن

مسلمة الذي تقدم حديثه (١٦٦٣) . فلعله انتقل نظر من المصنف . انظر تحفة الأشراف ٣٨٨/٥ .

(٧) النسائي (٣٠٠٥ ، ٣٠٠٩) .

ثم قال البخاري^(١) بعد روايته هذا الحديث : وقال الليث : حدّثنى عُقَيْلٌ ، عن ابنِ شِهَابٍ ، عن سالمٍ ، أن الحجاجَ عامَ نَزَلِ بابنِ الزبيرِ سألَ عبدَ اللَّهِ : كيف تصنعُ في الموقفِ ؟ فقال سالمٌ^(٢) : إن كنتَ تريدُ السُّنَّةَ فهجُرْ بالصلاةِ يومَ عرفةَ . فقال ابنُ عمرَ : صدقَ ، إنهم كانوا يجمعون بينَ الظهرِ والعصرِ في السُّنَّةِ . فقلتُ لسالمٍ : أفعلَ ذلكَ رسولُ اللَّهِ [٣٠٠ / ٣ ظ] ﷺ ؟ فقال : هل^(٣) تبتغون بذلك^(٤) إلا سُنَّتَهُ .

وقال أبو داودَ^(٥) : ثنا أحمدُ بنُ حنبلٍ ، ثنا يعقوبُ ، ثنا أبي^(٦) ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ غدا من منى حينَ^(٧) صلى الصبحَ صبيحةَ يومِ عرفةَ ، فنزلَ بنمرةَ ، وهى منزلُ الإمامِ الذى ينزلُ به بعرفةَ ، حتى إذا كان عندَ صلاةِ الظهرِ راح رسولُ اللَّهِ ﷺ مُهَجِّراً ، فجمعَ بينَ الظهرِ والعصرِ . وهكذا ذكرَ جابرٌ فى حديثه بعدما أوردَ الخطبةَ المتقدمةَ ، قال : ثم أذنَ بلالٌ ، ثم أقامَ فصلى الظهرَ ، ثم أقامَ فصلى العصرَ ، ولم يُصلِّ بينهما شيئاً . وهذا يقتضى أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، خطبَ أولاً ، ثم أُقيمتَ الصلاةُ ، ولم يتعرَّضْ للخطبةِ الثانيةِ .

وقد قال الشافعى^(٨) : أنبأنا إبراهيمُ بنُ محمدٍ وغيره ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ،

(١) البخارى (١٦٦٢) معلقا .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من البخارى .

(٣ - ٣) فى البخارى : « تبغون فى ذلك » . والمثبت موافق لبعض نسخ البخارى ، انظر صحيح البخارى طبعة الشعب ١٩٩ / ٢ ، وفتح البارى ٥١٤ / ٣ .

(٤) أبو داود (١٩١٣) . حسن (صحيح سنن أبى داود ١٦٨٥) .

(٥) بعده فى م : « يعقوب » . انظر تحفة الأشراف ٢٢٥ / ٦ .

(٦) فى السنن : « حيث » .

(٧) ترتيب مسند الشافعى (٩١١) ، كما أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ١١٤ / ٥ ، من طريق الشافعى به .

عن أبيه ، عن جابر في حجة الإسلام^(١) قال : فراح النبي ﷺ إلى الموقف بعرفة ، فخطب الناس الخطبة الأولى ، ثم أذن بلال ، ثم أخذ النبي ﷺ في الخطبة الثانية ، ففرغ من الخطبة وبلال من الأذان ، ثم أقام بلال فصلّى الظهر ، ثم أقام فصلّى العصر . قال البيهقي : تفرد به إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى .

قال مسلم ، عن جابر : ثم ركب رسول الله ﷺ حتى أتى الموقف ، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات ، وجعل جبل المشاة بين يديه ، واستقبل القبلة .

وقال البخاري^(٢) : ثنا يحيى بن سليمان ، عن ابن وهب ، أخبرني عمرو بن الحارث ، عن بكير ، عن كريب ، عن ميمونة ، أن الناس شكوا في صيام النبي ﷺ يوم عرفة^(٣) ، فأرسلت إليه بحلاب وهو واقف في الموقف ، فشرب منه والناس ينظرون . وأخرجه مسلم ، عن هارون بن سعيد الأيلي ، عن ابن وهب به^(٤) .

وقال البخاري^(٥) : أنبأنا عبد الله بن يوسف ، أنبأنا مالك ، عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله ، عن عُمير مولى ابن عباس ، عن أم الفضل بنت الحارث ، أن ناسًا تماروا عندها يوم عرفة في صوم النبي ﷺ ، فقال بعضهم : هو صائم . وقال بعضهم : ليس بصائم . فأرسلت إليه بقَدَح لبن وهو واقف على بعيره ،

(١) في م : «الوداع» .

(٢) البخاري (١٩٨٩) .

(٣ - ٣) سقط من : النسخ . والمثبت من البخاري .

(٤) مسلم (١١٢٤/١١٢) .

(٥) البخاري (١٩٨٨) .

(٦) سقط من : م . وأبو النضر هو سالم بن أبي أمية القرشي . انظر تهذيب الكمال ١٠/١٢٧ ، ١٢٨ .

فشربه . ورواه مسلمٌ من حديثِ مالكٍ أيضًا^(١) . وأخرجاه من طريقٍ آخرٍ ، عن أبي
النَّضْرِ به^(٢) .

قلتُ : أمُّ الفضلِ هي أختُ ميمونةَ بنتِ الحارثِ أمُّ المؤمنين وقصتهما
واحدةٌ . واللهُ أعلمُ . وصَحَّ إسنادهُ [٣٠١/٣] الإرسال^(٣) إليهما ؛ لأنه من
عندهما ، اللهم إلا أن يكونَ بعدَ ذلك ، أو تَعَدَّدَ الإرسالُ^(٤) من هذه ومن هذه .
واللهُ أعلمُ .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٥) : ثنا إسماعيلُ ، ثنا أيوبُ قال : لا أدري أسمعُته من
سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أم نُبِئْتُهُ^(٦) عنه ، قال : أثبتُ على ابنِ عباسٍ^(٧) بعرفةَ وهو يأكلُ
رُمَّانًا ، وقال : أفطر رسولُ اللهِ ﷺ بعرفةَ ، وبَعَثْتُ إليه أمُّ الفضلِ بلبنٍ فشربه .
وقال أحمدُ^(٨) : ثنا وَكِيعٌ ، ثنا ابنُ أبي ذئبٍ ، عن صالحِ مولى التَّوْأمةِ ، عن
ابنِ عباسٍ ، أنهم تَمَارَوْا في صومِ النبي ﷺ يومَ عرفةَ ، فأرسلتُ أمُّ الفضلِ إلى
رسولِ اللهِ ﷺ بلبنٍ فشربه .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٩) : ثنا عبدُ الرزاقِ^(١٠) وابنُ بكيرٍ^(١١) قالا : أنبأنا ابنُ جُرَيْجٍ ،

(١) مسلم (١١٢٣/١١٠) .

(٢) البخاري (١٦٥٨ ، ١٦٦١ ، ٥٦٠٤ ، ٥٦١٨) ، ومسلم (١١٢٣/١١١) .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) المسند ١/٣٥٩ . (إسناده صحيح) .

(٥) في الأصل : « نبئته » ، وفي م : « عن بنيه » . وفي المسند : « لم ينسبه » . وانظر أطراف المسند ٦١/٣ .

(٦) بعده في م : « وهو » .

(٧) المسند ١/٣٤٤ . (إسناده صحيح) .

(٨) المسند ١/٣٦٧ . (إسناده ضعيف) .

(٩ - ٩) في الأصل : « ابن بكير » ، وفي ١ ، ٤ ، م ، ص : « أبو بكر » . والمثبت من المسند . وابن بكر هو

محمد بن بكر بن عثمان البرساني . انظر تهذيب الكمال ٥٣٠/٢٤ .

قال : قال عطاء : دعا عبدُ الله بنُ عباسٍ الفضلَ بنَ عباسٍ إلى الطعامِ يومَ عرفةَ ، فقال : إني صائمٌ . فقال عبدُ الله : لا تَصُمْ ؛ فإن رسولَ الله ﷺ قُربُ إليه جِلابٌ فيه لبنٌ يومَ عرفةَ ، فشرب منه ، فلا تَصُمْ ، فإن الناسَ مُسْتَثْنونَ بكم . وقال ابنُ بكيرٍ وروَّحُ : إن الناسَ يَسْتَثْنونَ بكم .

وقال البخاريُّ^(١) : ثنا سليمان بنُ حربٍ ، ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : بينا رجلٌ واقفٌ مع النبي ﷺ بعرفةَ إذ وقعَ عن راحلته فوقصته - أو قال : فأوقصته - فقال النبي ﷺ : « اغسلوه بماءٍ وسِدْرٍ ، وكفُّوه في ثوبين ، ولا تُمسِّوه طيبًا ، ولا تُخَمِّروا رأسه ، ولا تُحَنِّطوه ، فإن اللهَ يَنعِّثُهُ يومَ القيامةِ مُلَبِّيًا » . ورواه مسلمٌ ، عن أبي الربيعِ الزُّهرانيِّ ، عن حمادِ بنِ زيدٍ^(٢) .

وقال النسائيُّ^(٣) : أنبأنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ - هو ابنُ راهويته - أخبرنا وكيعٌ ، أنبأنا سفيانُ الثوريُّ ، عن بُكيرِ بنِ عطاءٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يَعْمَرَ الدَّيْلِيِّ قال : شهدتُ رسولَ الله ﷺ بعرفةَ وأتاه ناسٌ من أهلِ نجدٍ ، فسألوه عن الحجِّ ، فقال رسولُ الله ﷺ : « الحجُّ عرفةٌ ، فَمَنْ أَدْرَكَ ليلةَ عرفةَ قبلَ طلوعِ الفجرِ من ليلةِ جَمْعٍ فقد تمَّ حَجُّه » . وقد رواه بقيةُ أصحابِ السننِ من حديثِ سفيانِ الثوريِّ - زاد النسائيُّ : وشعبةٌ - عن بكيرِ بنِ عطاءٍ به^(٤) .

(١) البخاري (١٨٥٠) .

(٢) مسلم (١٢٠٦/٩٤) .

(٣) النسائي في المجتبى (٣٠١٦) ، وفي الكبرى (٤٠١١) .

(٤) أبو داود (١٩٤٩) ، والترمذي (٨٨٩) ، والنسائي في الكبرى (٤١٨٠) ، وابن ماجه (٣٠١٥) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧١٧) .

وقال النسائي^(١) : أنبأنا قتيبة ، أنبأنا سفيان ، عن عمرو بن دينار ، أخبرني عمرو بن عبد الله بن صفوان ، أن يزيد بن شيبان قال : كنا وقوفا بعرفة مكانا بعيدا من الموقف ، فأتانا ابن مزيع الأنصاري فقال : [٣ / ٣٠١ ظ] إني رسول رسول الله إليكم ، يقول لكم : « كونوا على مشاعركم ، فإنكم على إرث من إرث أبيكم إبراهيم » . وقد رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه ، من حديث سفيان بن عيينة به^(٢) . وقال الترمذي : هذا حديث حسن ، ولا نعرفه إلا من حديث ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، وابن مزيع اسمه يزيد^(٣) بن مزيع الأنصاري ، وإنما يُعرف له هذا الحديث الواحد . قال : وفي الباب عن علي ، وعائشة ، وجبير بن مطعم ، والشريد بن سويد .

وقد تقدم من رواية مسلم ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر ، أن رسول الله ﷺ قال : « وقفت ههنا ، وعرفة كلها موقف » . زاد مالك في « موطئه » : « وارفَعوا عن بطن عُرنة^(٤) » .

(١) النسائي في الكبرى (٤٠١٠) .

(٢) أبو داود (١٩١٩) ، والترمذي (٨٨٣) ، وابن ماجه (٣٠١١) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٦٨٨) .

(٣) في م : « زيد » . وهو مما يقال في اسمه . انظر تهذيب الكمال ١٠٧/١٠ ، ٢٣٩/٣٢ .

(٤) في م : « عرفة » .

فصلٌ فيما حُفِظَ مِنْ دَعَائِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَهُوَ واقِفٌ بعَرَفَةَ

قد تقدّم أنّه ، عليه الصلاة والسلام ، أفطَرَ يومَ عَرَفَةَ ، فدلّ على أنّ الإفطارَ هناك أفضلٌ مِنَ الصَّيَامِ ؛ لِما فيه مِنَ التَّقْوِيَةِ^(١) على الدُّعَاءِ ؛ لِأنّه المقصودُ الأهمُّ هناك ، ولهذا وقَّف ، عليه الصلاة والسلام ، وهو راكِبٌ على الراحلةِ ، مِنْ لَدُنِ الزَّوَالِ إلى أنْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ .

وقد رَوَى أبو داودَ الطَّيَالِسِيُّ في « مسنده »^(٢) عن حَوْشَبِ بْنِ عَقِيلٍ ، عن مَهْدِيِّ الهَجْرِيِّ ، عن عكرمةَ ، عن أبي هريرةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنّه نهى عن صومِ يومِ عَرَفَةَ بعَرَفَةَ .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٣) : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، ثنا حَوْشَبُ بْنُ عَقِيلٍ ، حدَّثني مَهْدِيُّ المَحَارِبِيِّ^(٤) ، حدَّثني عِكرمةُ مولى ابنِ عباسٍ قال : دَخَلْتُ على أبي هريرةَ في بيته ، فسأَلْتُهُ عن صومِ يومِ عَرَفَةَ بعَرَفَاتٍ ، فقال : نهى رسولُ اللَّهِ ﷺ عن صومِ يومِ عَرَفَةَ^(٥) بعَرَفَاتٍ . وقال عبدُ الرحمنِ مرةً^(٦) : عن مَهْدِيٍّ

(١) في م : « التقوى » .

(٢) لم نجده في نسخة مسند أبي داود الطيالسي التي بين أيدينا ، وقد أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١١٧/٥ ، من طريق الطيالسي به .

(٣) المسند ٣٠٤/٢ . (إسناده صحيح) .

(٤) ليس في المسند . وفي ص : « البخاري » . وهو خطأ . قال البخاري في التاريخ الكبير ٤٢٤/٧ : مهدي المحاربي . قاله ابن مهدي . وقال سليمان بن حرب : عن حوشب ، عن مهدي الهجري ، عن عكرمة ، عن أبي هريرة قال : نهى النبي ﷺ عن صوم يوم عرفة بعرفة . اهـ . ويعني بابن مهدي : عبد الرحمن بن مهدي شيخ الإمام أحمد في سند حديثنا هذا . وانظر تهذيب الكمال ٥٨٦/٢٨ .

(٥ - ٥) في الأصل : « يوم » . وفي م ، ص : « عرفة » .

(٦) ليس في المسند . وفي ١ : « بن مرة » .

العَبْدِيُّ . وكذلك رَوَاهُ أَحْمَدُ ، عَنْ وَكِيعٍ ، عَنْ حَوْشِبٍ ، عَنْ مَهْدِيٍّ الْعَبْدِيِّ ،
فَذَكَرَهُ^(١) . وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ حَوْشِبٍ^(٢) ،
وَالنَّسَائِيُّ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مَعْبُدٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ بِهِ ، وَعَنْ الْفَلَّاسِ ، عَنْ
ابْنِ مَهْدِيٍّ بِهِ^(٣) ، وَابْنُ مَاجَهَ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ ،
كِلَاهُمَا عَنْ وَكِيعٍ ، عَنْ حَوْشِبٍ^(٤) .

وَقَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ^(٥) : أَنبَأَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، وَأَبُو سَعِيدِ بْنِ أَبِي
عَمْرٍو ، قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ، ثَنَا أَبُو أُسَامَةَ الْكَلْبِيُّ ، ثَنَا
حَسَنُ بْنُ الرَّيِّعِ ، ثَنَا الْحَارِثُ بْنُ عُبَيْدٍ ، عَنْ حَوْشِبِ بْنِ عَقِيلٍ ، عَنْ مَهْدِيٍّ
الْهَجَرِيِّ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ
بَعْرِفَةً . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : كَذَا [٣٠٢/٣] قَالَ الْحَارِثُ بْنُ عُبَيْدٍ ، وَالْمَحْفُوظُ : عَنْ
عِكْرَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

وَرَوَى أَبُو حَاتِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَبَّانَ الْبُشْتِيُّ فِي «صَحِيحِهِ»^(٦) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَمْرٍ^(٧) أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ ، فَقَالَ : حَجَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ
يَصُومْهُ ، وَمَعَ أَبِي بَكْرٍ فَلَمْ يَصُومْهُ ، وَمَعَ عُمَرَ فَلَمْ يَصُومْهُ ، وَأَنَا فَلَا أَصُومُهُ ، وَلَا أَمُرُّ

(١) المسند ٤٤٦/٢ .

(٢) أبو داود (٢٤٤٠) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٥٢٨) .

(٣) النسائي في الكبرى (٢٨٣٠ ، ٢٨٣١) .

(٤) ابن ماجه (١٧٣٢) .

(٥) السنن الكبرى ١١٧/٥ .

(٦) الإحسان (٣٦٠٤) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط مسلم .

(٧) في النسخ : «عمرو» . والمثبت من الإحسان ، وهو الصواب . والحديث عند الدارمي في سننه ٢/٢٣ ، والترمذي (٧٥١) ، ومصنف عبد الرزاق (٧٨٢٩) ، وغيرهم ، كلهم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه .

به ، ولا أنهي عنه .

قال الإمام مالك^(١) ، عن زياد بن أبي زياد مولى ابن عيَّاش^(٢) ، عن طلحة بن عبيد الله بن كرز ، أن رسول الله ﷺ قال : « أفضل الدعاء يوم عرفة ، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي : لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له » . قال البيهقي^(٣) : هذا مرسل ، وقد روى عن مالك بإسناد آخر موصولاً ، وإسناده ضعيف .

وقد روى الإمام أحمد^(٤) والترمذي^(٥) ، من حديث عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، أن رسول الله ﷺ قال : « أفضل الدعاء يوم عرفة^(٥) ، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي : لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير » . وللإمام أحمد^(٦) أيضاً ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه عن جده قال : كان أكثر دعاء النبي ﷺ يوم عرفة : « لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد^(٧) ، وهو على كل شيء قدير » . وقال أبو عبد الله بن منده^(٨) : أنبأنا أحمد بن إسحاق بن أيوب النيسابوري ، ثنا أحمد بن داود بن جابر الأحمسي ، ثنا أحمد بن إبراهيم الموصلي ، ثنا فرج بن

(١) الموطأ ١/٤٢٢ ، ٤٢٣ .

(٢) في النسخ : « عباس » . والمثبت من الموطأ . وانظر تهذيب الكمال ٩/٤٦٥ .

(٣) السنن الكبرى ٥/١١٧ .

(٤) الترمذي (٣٥٨٥) . حسن بشواهده ، منها رواية مالك السابقة عن طلحة بن عبيد الله بن كرز ، ورواية الطبراني التي تأتي قريباً في سياق المصنف عن علي . انظر السلسلة الصحيحة (١٥٠٣) . والحديث بهذا اللفظ لم نجده في مسند الإمام أحمد ، وقد أورده المصنف نفسه في جامع المسانيد ٢٦/١٢٥ وعزاه للترمذي فقط . وكذا لم يذكره ابن حجر في أطراف المسند ٤/٢٦ - ٥٣ .

(٥) كذا في النسخ . وعند الترمذي : « خير الدعاء دعاء يوم عرفة » .

(٦) المسند ٢/٢١٠ .

(٧) بعده في المسند : « بيده الخير » .

(٨) أخرجه العقيلي في الضعفاء ٣/٤٦٢ ، من طريق أحمد بن إبراهيم الموصلي به .

فَضَالَةً ، عن يحيى بن سعيد ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :
« دُعَائِي ودُعَاءُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي عَشِيَّةَ عَرَفَةَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ
الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » .

وقال الإمام أحمد^(١) : ثنا يزيد - يعني ابن عبد ربّه الجرجسي - ثنا بَقِيَّةُ بنُ
الوليد ، حَدَّثَنِي جَبْرِ بنُ عمرو القرشي^(٢) ، عن أبي سعيد^(٣) الأنصاري ، عن أبي
يحيى مولى آل الزبير بن العوام ، عن الزبير بن العوام ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قال :
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وهو بعرفة يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ : « ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ » [آل
عمران : ١٨] . وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ يَا رَبِّ .

وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني في « مناسكه » : ثنا الحسن بن مثنى بن معاذ
العنبري ، ثنا عفان بن مسلم ، ثنا قيس بن الربيع ، عن الأغر بن الصباح ، عن
خليفة ، عن عليّ [٣/٣٠٢ ظ] قال : قال رسول الله ﷺ : « أَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا
وَالْأَنْبِيَاءُ قَبْلِي ، عَشِيَّةَ عَرَفَةَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ
الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » .

(١) المسند ١/١٦٦ . (إسناده ضعيف) .

(٢) كذا في المسند والنسخ . قال الحافظ ابن حجر في تعجيل المنفعة ص ٦٧ : جبير بن عمرو القرشي
عن أبي سعيد الأنصاري ، وعن بقية لا يدرى من هو... أحسب أن هذا غلط نشأ عن تصحيف في
اسمه وتحريف في اسم أبيه ، وإنما هو حبيب بن عمر الأنصاري . وانظر أيضا المصدر السابق ص ٨٤ ،
والثقات لابن حبان ١٨٣/٦ .

(٣) كذا في النسخ . وفي المسند : « سعد » . وقد ذكره الحافظ في تعجيل المنفعة ص ٤٨٧ ، ٤٨٩ .
فقال : أبو سعد الأنصاري ، هو أبو سعيد ... ، روى عن أبي يحيى مولى آل الزبير... والذي في المسند
أبو سعد ، بسكون العين . اهـ .

وقال الترمذی^(١) فی الدَّعَوَاتِ : ثنا محمد بن حاتم المؤدَّب ، ثنا علي بن ثابت ، ثنا قيس بن الربيع ، وكان من بني أسيد ، عن الأغر بن الصباح ، عن خليفة ابن حصين ، عن علي ، رضي الله عنه ، قال : كان أكثر ما دعا به رسول الله ﷺ يوم عرفة في الموقف : « اللَّهُمَّ لك الحمد كالذي نقول ، وخيرًا مما نقول ، اللَّهُمَّ لك صَلَاتِي ونُسُكِي ومَحْيَايَ ومَمَاتِي^(٢) ، ولك ربُّ تُرَاثِي ، أَعُوذُ بك من عذاب القبر ، ووسوسة الصدر ، وشتات الأمر ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بك من شرِّ ما تَهْبُ^(٣) به الريح » . ثم قال : غريبٌ من هذا الوجه ، وليس إسناده بالقوى .

وقد رواه الحافظ البيهقي^(٤) ، من طريق موسى بن عبيدة ، عن أخيه عبد الله ابن عبيدة ، عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ أَكْثَرَ دَعَاءٍ مَنْ كَانَ قَبْلِي ودعائي يوم عرفة ، أن أقول : لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كلِّ شيء قدير ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ في بَصَرِي نورًا ، وفي سَمْعِي نورًا ، وفي قلبي نورًا ، اللهم اشْرَحْ لي صدري ، وَيَسِّرْ لي أمري ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بك من وسواس الصدر وشتات الأمر ، وشرِّ فتنة القبر ، وشرِّ ما يلج في الليل ، وشرِّ ما يلج في النهار ، وشرِّ ما تَهْبُ به الرياح ، وشرِّ بوائق الدهر » . ثم قال : تفرد به موسى بن عبيدة ، وهو ضعيفٌ ، وأخوه عبد الله لم يُدْرِك عليًا .

وقال الطبراني في « مناسكِهِ^(٥) » : حدَّثنا يحيى بن عثمان المِصْرِيُّ^(٦) ، ثنا

(١) الترمذی (٣٥٢٠) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذی ٧٠٢) .

(٢) بعده في الترمذی : « وإليك مآي » .

(٣) في الترمذی : « تجيء » .

(٤) السنن الكبرى ١١٧/٥ .

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٧٤/١١ ، ١٧٥ (١١٤٠٥) . قال الهيثمي في المجمع ٢٥٢/٣ : رواه الطبراني في الكبير والصغير ... وفيه يحيى بن صالح الابلي - بالباء وبغير همزة وهو الأيلي وانظر ما يأتي في الصفحة القادمة حاشية (١) - قال العقيلي : روى عنه يحيى بن بكير مناكير . وبقي رجاله رجال الصحيح .

(٦) في م ، ص : « النصرى » . وهو تحريف . انظر تهذيب الكمال ٤٦٢/٣١ .

يحيى بن بُكير، ثنا يحيى بن صالح الأثلي^(١)، عن إسماعيل بن أمية، عن عطاء
ابن أبي رباح، عن ابن عباس قال: كان فيما دعا به رسول الله ﷺ في حجة
الوداع: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَسْمَعُ كَلَامِي، وَتَرَى مَكَانِي، وَتَعْلَمُ سِرِّي وَعَلَانِيَتِي، وَلَا
يَخْفَى عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِي، أَنَا الْبَائِسُ الْفَقِيرُ، الْمُسْتَغِيثُ الْمُسْتَجِيرُ، الْوَجِلُ
الْمُشْفِقُ، الْمُقَرُّ الْمُعْتَرِفُ بِذَنْبِهِ، أَسْأَلُكَ مَسْأَلَةَ الْمَسْكِينِ^(٢)، وَأُبْتَهِلُ إِلَيْكَ ابْتِهَالَ
الْمُذْنِبِ^(٣) الذَّلِيلِ، وَأَدْعُوكَ دَعَاءَ الْخَائِفِ الضَّرِيرِ؛ مَنْ خَضَعْتَ لَكَ رَقَبَتَهُ،
وَفَاضَتْ لَكَ عَبْرَتُهُ^(٤)، وَذَلَّ لَكَ جَسَدُهُ، وَرَغِمَ لَكَ أَنْفُهُ، اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي
بَدْعَائِكَ رَبٌّ^(٥) شَقِيًّا، وَكُنْ بِي رَعُوفًا رَحِيمًا، يَا خَيْرَ الْمُسْتَوَلِينَ وَيَا خَيْرَ
الْمُعْطِينَ».

[و٣٠٣/٣] وقال الإمام أحمد^(٦): حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، أَنبَأَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ، ثنا عطاء
قال: قال أسامة بن زيد: كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ بعرفات، فرفع يديه يَدْعُو،
فمالت به ناقته فسقط خطامها. قال: فتناول الخطام بإحدى يديه وهو رافع يده
الأخرى. وهكذا رواه النسائي، عن يعقوب بن إبراهيم، عن هُشَيْمٍ به^(٧).
وقال الحافظ البيهقي^(٨): أَنبَأَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، ثنا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ

(١) كذا في النسخ. وفي المعجم الكبير: «الابلي»، وهو تصحيف. وانظر الضعفاء ٤/٤٠٩، وميزان
الاعتدال ٤/٣٨٦، والإكمال ١/١٢٨.

(٢) في المعجم الكبير: «المستكين».

(٣) سقط من: م، ص.

(٤) في المعجم الكبير: «عيناه».

(٥) زيادة من النسخ ليست في المعجم الكبير.

(٦) المسند ٥/٢٠٩.

(٧) سقط من: ١، ٤، م، ص. والحديث في النسائي (٣٠١١). صحيح الإسناد (صحيح سنن النسائي
٢٨١٧).

(٨) السنن الكبرى ٥/١١٧.

يعقوب ، ثنا علي بن الحسن ، ثنا عبد المجيد بن عبد العزيز ، ثنا ابن جريج ، عن
حسين بن عبد الله الهاشمي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ يَدْعُو بِعَرَفَةِ يَدَاهُ إِلَى صَدْرِهِ كَأَسْتِطْعَامِ الْمَسْكِينِ .

وقال أبو داود الطيالسي في « مسنده » ^(١) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْقَاهِرِ بْنُ الشَّرِيِّ ،
حَدَّثَنِي ابْنُ لِكْنَانَ ^(٢) بِنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُرْدَاسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ عَبَّاسِ بْنِ
مُرْدَاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَا عَشِيَّةَ عَرَفَةَ لِأُمَّتِهِ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ ، فَأَكْثَرَ
الدُّعَاءَ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : إِنِّي قَدْ فَعَلْتُ ، إِلَّا ظَلَمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَأَمَّا ذُنُوبُهُمْ
فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ، فَقَدْ غَفَرْتُهَا . فقال : « يارب ، إِنَّكَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ تُثِيبَ هَذَا
الْمَظْلُومَ خَيْرًا مِنْ مَظْلَمَتِهِ ، وَتَغْفِرَ لِهَذَا الظَّالِمِ » . فلم يُجِبْهُ تِلْكَ الْعَشِيَّةُ ، فَلَمَّا كَانَ
غَدَاةُ الْمَزْدَلِفَةِ أَعَادَ الدُّعَاءَ ، فَأَجَابَهُ اللَّهُ تَعَالَى : إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ . فَتَبَسَّمَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، تَبَسَّمْتَ فِي سَاعَةٍ لَمْ تَكُنْ
تَبَسِّمُ فِيهَا . قَالَ : « تَبَسَّمْتُ مِنْ عَدُوِّ اللَّهِ إِبْلِيسَ ؛ إِنَّهُ لَمَّا عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ،
قَدْ اسْتَجَابَ لِي فِي أُمَّتِي ، أَهْوَى يَدْعُو بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ ، وَيَخْشُو التَّرَابَ عَلَى
رَأْسِهِ » . وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ السَّجِسْتَانِيُّ فِي « سَنَنِهِ » عَنْ عِيسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْبِرَكِيِّ
وَأَبِي الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيِّ ، كِلَاهُمَا عَنْ عَبْدِ الْقَاهِرِ بْنِ الشَّرِيِّ ، عَنْ ابْنِ كِنَانَةَ بْنِ

(١) لم نجده فيما بين أيدينا من مسند أبي داود الطيالسي ، المطبوع والمخطوط ، وقد أخرجه البيهقي في
السنن الكبرى ١١٨/٥ ، وفي شعب الإيمان (٣٤٦) ، من طريق الطيالسي به . وقال البيهقي ، رحمه
الله : وهذا الحديث له شواهد كثيرة ، وقد ذكرناها في كتاب « البعث » ، فإن صح بشواهد ففيه الحجة ،
وإن لم يصح فقد قال الله ، عز وجل : ﴿ وَيَغْفِرَ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ . شعب الإيمان ٣٠٥ / ١ ،
وانظر البعث والنشور ص ٣٦ - ٥٧ .

(٢) في م : « كنانة » . وابن كنانة هو عبد الله بن كنانة بن العباس بن مرداس . وسيأتي مصرحا باسمه
في رواية ابن ماجه . وانظر تهذيب الكمال ٤٧٨ / ١٥ .

عباس بن مرداس، عن أبيه، عن جدّه مُختَصَرًا^(١). ورواه ابن ماجه، عن أيوب
ابن محمد الهاشمي، عن^(٢) عبد القاهر بن السري، عن عبد الله بن كنانة بن
عباس، عن أبيه، عن جدّه به مطولًا^(٣). ورواه ابن جرير في «تفسيره»^(٤) عن
إسماعيل بن سيف العجلي، عن عبد القاهر بن السري، عن ابن لكنانة^(٥)
«ويكنى أبا كنانة»^(٦)، عن أبيه، عن جدّه العباس بن مرداس، فذكره.

وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني^(٧): ثنا إسحاق بن إبراهيم الدبري، ثنا
عبد الرزاق، أنبأنا معمر، عن سميع قتادة يقول: ثنا خلاص^(٨) بن عمرو، عن
عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ يوم عرفة: «أيها الناس، [٣/٣٠٣ ظ]
إن الله تطول عليكم في هذا اليوم، فغفر لكم، إلا التبعات فيما بينكم، ووهب
مسيئكم لمحسينكم، وأعطى مُحسينكم ما سأل، فادفعوا بسم الله». فلمّا كان^(٩)
بجمع قال: «إن الله قد غفر لصالحيكم، وشفّع صالحكم»^(١٠) في طالحيكم،

(١) أبو داود (٥٢٣٤). ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ١١٢١).

(٢) في م: «بن». وفي ص: «من». وانظر تهذيب الكمال ٤٨٩/٣.

(٣) ابن ماجه (٣٠١٣). ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٦٥١).

(٤) تفسير الطبري ٢/٢٩٤.

(٥) في م: «كنانة».

(٦ - ٦) في النسخ: «يقال له: أبو لبابة». والمثبت من تفسير الطبري. وانظر تفسير الطبري بتحقيق
أحمد ومحمود شاكر ١٩٢/٤، ١٩٣.

(٧) ذكره الهيثمي في المجمع ٢/٢٥٦، ٢٥٧، وعزاه للطبراني في الكبير؛ قال: وفيه راوٍ لم يُسم،
وبقية رجاله رجال الصحيح.

والحديث من مسند عبادة بن الصامت وهو ساقط من المعجم الكبير.

(٨) سقط من: ٤١. وفي الأصل، م: «جلاس». وفي ص: «حلاس». والمثبت من مصادر ترجمته،
وانظر تهذيب الكمال ٨/٣٦٤.

(٩) في الأصل، م، ص: «كانوا».

(١٠) في م: «لصالحكم».

تَنْزِلُ الرَّحْمَةُ فَتَعْمُهُمْ ، ثُمَّ تُفَرِّقُ الرَّحْمَةَ^(١) فِي الْأَرْضِ ، فَتَقَعُ عَلَى كُلِّ تَائِبٍ مِمَّنْ حَفِظَ لِسَانَهُ وَيَدَهُ ، وَإِبْلِيسُ وَجَنُودُهُ عَلَى جِبَالٍ^(٢) عُرْفَاتٍ يَنْظُرُونَ مَا يَصْنَعُ اللَّهُ بِهِمْ ، فَإِذَا نَزَلَتِ الرَّحْمَةُ^(٣) دَعَا هُوَ وَجَنُودُهُ بِالْوَيْلِ وَالْثُّبُورِ^(٤) ، يَقُولُ^(٥) : كُنْتُ أَسْتَفْزُهُمْ حُقُبًا مِنَ الدَّهْرِ ، فَجَاءَتْ^(٦) الْمَغْفَرَةُ فَغَشِيَتْهُمْ . فَيَتَفَرَّقُونَ يَدْعُونَ بِالْوَيْلِ وَالْثُّبُورِ .

ذِكْرُ مَا نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

مِنَ الْوَحْيِ الْمُنِيفِ^(١) فِي هَذَا الْمَوْقِفِ الشَّرِيفِ^(٢)

قال الإمام أحمد^(٧) : ثنا جعفر بن عَوْْنٍ ، ثنا أبو العُمَيْسِ ، عن قيس بن مسلم ، عن طارق بن شهاب قال : جاء رجلٌ من اليهود إلى عمر بن الخطاب ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنكم تَقْرءون آيةً في كتابكم ، لو علينا معشر اليهود نَزَلَتْ ؛ لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا . قال : وأى آية هي ؟ قال : قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] . فقال عمر : واللَّهِ إني لأَعْلَمُ الْيَوْمَ الَّذِي نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَالسَّاعَةَ الَّتِي نَزَلَتْ فِيهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ نَزَلَتْ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ فِي يَوْمِ

(١) كذا في النسخ . وفي المجمع : « المغفرة » .

(٢) كذا في النسخ . وفي المجمع : « جبل » .

(٣) زيادة من النسخ ليست في المجمع .

(٤) سقط من : م ، ص .

(٥) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٦) سقط من : م .

(٧) المسند ٢٨/١ . (إسناده صحيح) .

جُمُعَةٍ . ورواه البخاريُّ ، عن الحسنِ بنِ الصَّبَّاحِ ، عن جعفرِ بنِ عَونٍ^(١) ، وأخرجه
أيضًا ، ومسلمٌ والترمذِيُّ والنسائيُّ ، مِن طريقِ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ به^(٢) .

(١) البخاري (٤٥) .

(٢) البخاري (٤٤٠٧ ، ٤٦٠٦ ، ٧٢٦٨) ، ومسلم (٣٠١٧) ، والترمذی (٣٠٤٣) ، والنسائي (٣٠٠٢) .

ذكر إفاضته ، عليه الصلاة والسلام ،

من عرفات إلى المشعر الحرام

قال جابر في حديثه الطويل : فلم يَزَلْ واقفاً حتى غَرَبَتِ الشمسُ ، وَذَهَبَتِ الصُّفْرَةُ قَلِيلاً^(١) حين غاب القُرْصُ ، فَأَزْدَفَ أَسَامَةَ خَلْفَهُ ، وَدَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وقد شَنَقَ^(٢) للقصواء الزَّمامَ حتى إن رَأْسَهَا لَيُصِيبُ مَوْرِكَ رَحْلِهِ^(٣) ، ويقولُ بيده اليمنى : « أَيُّهَا النَّاسُ ، السَّكِينَةُ السَّكِينَةُ » . كلما أَتَى^(٤) حَبْلًا مِنَ الْجِبَالِ^(٥) أَرْخَى لها قليلاً حتى تَصْعَدَ ، حتى أَتَى المَزْدَلِفَةَ ، فَصَلَّى بها المغرب والعشاء بأذانٍ واحدٍ^(٥) وإقامتين ، ولم يُسَبِّحْ بينهما شيئاً . رواه مسلم .

وقال البخاري^(٦) : بابُ السَّيْرِ إذا دَفَعَ مِنْ عَرَفَةَ . حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَوْسُفَ ، أَنبَأَنَا مَالِكٌ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : سُئِلَ أَسَامَةُ وَأَنَا جَالِسٌ : كَيْفَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسِيرُ فِي حُجَّةِ الْوُدَاعِ حِينَ دَفَعَ ؟ قَالَ : كَانَ يَسِيرُ الْعَنْقَ^(٧) ، فَإِذَا وَجَدَ فَجْوَةً نَصَّ . قَالَ هِشَامٌ : وَالتَّصُّ فَوْقَ الْعَنْقِ . وَرواه الإمامُ أحمدُ [٣٠٤ / ٣]

(١) بعده في الأصل ، م : « قليلاً » .

(٢) بعده في م ، ص : « ناقتة » .

(٣) في م : « رجله » .

(٤ - ٤) في م ، ص : « جبلًا من الجبال » . والجبل : المستطيل من الرمل . وقيل : الضخم منه ، وجمعه جبال . وقيل : الجبال في الرمل كالجبال في غير الرمل . النهاية ٣٣٣ / ١ .

(٥) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

(٦) فتح الباري ٥١٨ / ٣ . حديث (١٦٦٦) .

(٧) العنق بفتح المهملة والنون : هو السير الذي بين الإبطاء والإسراع . الفتح ٥١٨ / ٣ .

وبقية الجماعة إلا الترمذى من طرق عدة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن أسامة بن زيد به^(١).

وقال الإمام أحمد^(٢): ثنا يعقوب، ثنا أبي، عن ابن إسحاق، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن أسامة بن زيد قال: كنت رديف رسول الله ﷺ عشيّة عرفة. قال: فلما وقعت الشمس دفع رسول الله ﷺ، فلما سمع حطمة الناس^(٣) خلفه قال: «رؤيذا أيها الناس، عليكم السكينة، إن البر ليس بالإيضاع»^(٤). قال: فكان رسول الله ﷺ إذا التحم عليه الناس أغنق، وإذا وجد فرجة نص^(٥)، حتى أتى المزدلفة^(٦) فنزل بها^(٧) فجمع بين الصلاتين؛ المغرب والعشاء الآخرة. ثم رواه الإمام أحمد من طريق محمد بن إسحاق، حدثني إبراهيم بن عتبة، عن كريب، عن أسامة بن زيد، فذكر مثله^(٨).

وقال الإمام أحمد^(٩): ثنا أبو كامل، ثنا حماد، عن قيس بن سعد، عن عطاء، عن ابن عباس، عن أسامة بن زيد قال: أفاض رسول الله ﷺ من عرفة وأنا رديفه، فجعل يكبح راحلته حتى إن ذفراها لتكاد تُصيب قادمة الرّجل^(٩).

(١) المسند ٥/٢٠٥، ٢١٠، ومسلم (٢٨٣، ٢٨٤/١٢٨٦)، وأبو داود (١٩٢٣)، والنسائي (٣٠٢٣)، وابن ماجه (٣٠١٧).

(٢) المسند ٥/٢٠١، ٢٠٢.

(٣) حطمة الناس: أى ازدحامهم وسوقهم الإبل بشدة. بلوغ الأمانى ١٢/١٣٥.

(٤) الإيضاع: هو السير السريع، ويقال: هو سير مثل الخبب. المصدر السابق.

(٥) بعده فى المسند: «حتى مر بالشعب الذى يزعم كثير من الناس أنه صلى فيه فنزل به فبال - ما يقول: أهراق الماء. كما يقولون - ثم جمته بالإداوة فتوضأ. ثم قال: قلت: الصلاة يا رسول الله. قال: فقال: «الصلاة أمامك». قال: فركب رسول الله ﷺ، وما صلى».

(٦ - ٦) سقط من النسخ. والمثبت من المسند.

(٧) المسند ٥/٢٠٢.

(٨) المسند ٥/٢٠٧.

(٩) فى ص: «الرجل». وقادمة الرجل: أى الخشبة التى فى مقدمته. جامع الأصول لابن الأثير ٣/٢٥٦.

ويقولُ : « يا أيها الناسُ ، عليكم السكينة والوقارُ ، فإن البرَّ ليس في إيضاع الإبلِ » . وكذا رواه ، عن عفان ، عن حمادِ بنِ سَلَمَةَ به ، ورواه النسائيُّ من حديثِ حمادِ بنِ سَلَمَةَ به ^(١) . ورواه مسلمٌ ، عن زهيرِ بنِ حربٍ ، عن يزيدِ بنِ هارونَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبي سليمانَ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أسامة بنحوه ^(٢) . قال : وقال أسامةُ : فما زال يسيِّرُ على هَيْئَتِهِ ^(٣) حتى أتى جَمْعًا .

وقال الإمامُ أحمدُ ^(٤) : حدثنا أحمدُ ^(٥) بنُ الحجاجِ ، ثنا ابنُ أبي فُديكٍ ، عن ابنِ أبي ذئبٍ ، عن شعبةٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أسامة بنِ زيدٍ ، أنه أرَدَفَه رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ عَرَفَةَ حتى دَخَلَ الشَّعْبَ ، ثم أَهْرَاقَ الماءَ ^(٦) وتوضأ ، ثم رَكِبَ ولم يَصُلِّ .

وقال الإمامُ أحمدُ ^(٧) : ثنا عبدُ الصمدِ ، ثنا همامٌ ، عن قتادةٍ ، عن عَزْرَةَ ^(٨) ، عن الشعبيِّ ، عن أسامةٍ ، أنه حدثه قال : كنتُ رَدِيفَ رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ أفاضَ من عَرَفَاتٍ ، فلم تَرْفَعْ راحلَتَهُ رجلُها عاديةً حتى بلغَ جَمْعًا .

وقال الإمامُ أحمدُ ^(٩) : ثنا سفيانُ ، عن إبراهيمَ بنِ عقبةٍ ، عن كُرَيْبٍ ، عن

(١) المسند ٢٠١/٥ ، والنسائي (٣٠١٨) .

(٢) مسلم (١٢٨٦/٢٨٢) مختصرًا .

(٣) في الأصل ، م : « هينة » . والمثبت موافق لبعض نسخ مسلم ، وفي معظم نسخ مسلم : « هيئته » ، وكلاهما صحيح المعنى . انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٣٤/٩ . وسار على هيئته : أى على عادته فى السكون والرفق . النهاية ٢٩٠/٥ .

(٤) المسند ٢٠٦/٥ .

(٥) فى المسند : « أبو أحمد » . وهو خطأ ، فلفظة « أبو » مقحمة ، وانظر تهذيب الكمال ٢٨٧/١ .

(٦) أهراق الماء : كناية عن البول . أى ؛ بال . انظر بلوغ الأمانى ١٣٦/١٢ .

(٧) المسند ٢٠٦/٥ .

(٨) فى النسخ : « عروة » . والمثبت من المسند ، وانظر تهذيب الكمال ٥١/٢٠ .

(٩) المسند ٢٠٠/٥ .

ابن عباس، أخبرني أسامة بن زيد، أن النبي ﷺ أَرَدَهِ مِنْ عَرَفَةَ، فَلَمَّا أَتَى الشُّعْبَ نَزَلَ فَبَالَ، وَلَمْ يَقُلْ: أَهْرَاقَ الْمَاءَ. فَصَبَّيْتُ عَلَيْهِ فَتَوَضَّأَ وَضَوْءًا خَفِيفًا، فَقُلْتُ: الصَّلَاةُ. فَقَالَ: «الصَّلَاةُ أَمَامَكَ». قَالَ: ثُمَّ أَتَى الْمَزْدَلِفَةَ فَصَلَّى الْمَغْرِبَ، ثُمَّ حَلُّوا رِحَالَهُمْ، وَأَعْنَتْهُ^(١) ثُمَّ صَلَّيَ الْعِشَاءَ. كَذَا رَوَاهُ [٣/٣٠٤ ظ] الْإِمَامُ أَحْمَدُ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، فَذَكَرَهُ. وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ^(٢)، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ حُرَيْثٍ^(٣)، عَنْ سَفْيَانَ بْنِ عَيْنَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَقْبَةَ وَمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَزْمَلَةَ، كِلَاهُمَا عَنْ كُرَيْبٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أَسَامَةَ. قَالَ شَيْخُنَا أَبُو الْحَجَّاجِ الْمِزِّيُّ فِي «أَطْرَافِهِ»^(٤): وَالصَّحِيحُ كُرَيْبٌ عَنْ أَسَامَةَ.

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ^(٥): ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَوْسُفَ، أَنبَأَنَا مَالِكٌ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ عَرَفَةَ، فَنَزَلَ الشُّعْبَ فَبَالَ، ثُمَّ تَوَضَّأَ فَلَمْ يُشْبِغِ الْوُضُوءَ، فَقُلْتُ لَهُ: الصَّلَاةُ. فَقَالَ: الصَّلَاةُ أَمَامَكَ. فَجَاءَ الْمَزْدَلِفَةَ فَتَوَضَّأَ فَأَشْبَغَ، ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى الْمَغْرِبَ، ثُمَّ أَنَاخَ كُلُّ إِنْسَانٍ بَعِيرَهُ فِي مَنْزِلِهِ، ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى - الْعِشَاءَ - وَلَمْ يَصِلْ بَيْنَهُمَا. وَهَكَذَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا، عَنْ الْقَعْنَبِيِّ، وَمُسْلِمٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى، وَالنَّسَائِيُّ عَنْ قَتِيبَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ بِهِ^(٦).

(١) سقط من: ٤١، م. وفي الأصل: «أحسبه».

(٢) النسائي (٦٠٨). صحيح (صحيح سنن النسائي ٥٩٣).

(٣) في الأصل: «حرث»، وفي ٤١: «خرنب»، وفي م: «حرب»، وفي ص: «حريب». والمثبت من مصدر التخريج، وانظر تهذيب الكمال ٣٥٨/٦.

(٤) تحفة الأشراف ٤٨/١.

(٥) البخاري (١٦٧٢).

(٦) البخاري (١٣٩)، ومسلم (١٢٨٠/٢٧٦)، والنسائي في الكبرى (٤٠٢٩).

وَأَخْرَجَاهُ مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ أَيْضًا ^(١) .
وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَقْبَةَ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَقْبَةَ ، عَنْ كُرَيْبٍ كُنْحَوِ
رَوَايَةِ أَخِيهِمَا مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ عَنْهُ ^(٢) .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا ^(٣) : ثَنَا قَتِيبَةُ ، ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي
حَزْمَلَةَ ، عَنْ كُرَيْبٍ ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ أَنَّهُ قَالَ : رَدِفْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ^(٤) مِنْ
عَرَفَاتٍ ، فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الشُّعْبَ الْأَيْسَرَ الَّذِي دُونَ الْمَزْدَلِفَةِ أَنَاخَ فَبَالَ ،
ثُمَّ جَاءَ فَصَبَّيْتُ عَلَيْهِ الْوُضُوءَ ، فَتَوَضَّأَ وَضُوءًا خَفِيفًا . فَقُلْتُ : الصَّلَاةُ يَا رَسُولَ
اللَّهِ . قَالَ : « الصَّلَاةُ أَمَامَكَ » . فَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى أَتَى الْمَزْدَلِفَةَ
فَصَلَّى ، ثُمَّ رَدِفَ الْفَضْلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَدَاةَ جَمْعٍ . قَالَ كُرَيْبٌ ^(٥) : فَأَخْبَرَنِي
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ ، عَنِ الْفَضْلِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَزَلْ يُلَبِّي حَتَّى بَلَغَ
الْجَمْرَةَ . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ، عَنْ قَتِيبَةَ وَيَحْيَى بْنِ يَحْيَى وَيَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَعَلِيُّ بْنُ
حُجْرٍ ، أَرْبَعَتُهُمْ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ بِهِ ^(٦) .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٧) : ثَنَا وَكِيعٌ ، ثَنَا عَمْرُ بْنُ ذَرٍّ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ
زَيْدٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَرْدَفَهُ مِنْ عَرَفَةَ . قَالَ : فَقَالَ النَّاسُ : سَيُخْبِرُنَا صَاحِبُنَا مَا
صَنَعَ . قَالَ : فَقَالَ أُسَامَةُ : لَمَّا دَفَعَ مِنْ عَرَفَةَ فَوَقَفَ ^(٨) ، كَفَّ رَأْسَ رَاحِلَتِهِ ، حَتَّى

(١) الْبُخَارِيُّ (١٨١ ، ١٦٦٧) ، وَمُسْلِمٌ (٢٧٧/١٢٨٠) .

(٢) مُسْلِمٌ (٢٧٩ ، ٢٨٠/١٢٨٠) .

(٣) الْبُخَارِيُّ (١٦٦٩) .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ . وَالمُثَبَّتُ مِنَ الْبُخَارِيِّ .

(٥) الْبُخَارِيُّ (١٦٧٠) .

(٦) مُسْلِمٌ (١٢٨٠) .

(٧) الْمُسْنَدُ ٢٠٨/٥ .

(٨) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ . وَفِي الْمُسْنَدِ : « فَوَقَفَ » .

أصاب رأسها واسطة الرّحل أو كاد يُصيّبه ، يُشير إلى الناس بيده : « السكينة السكينة السكينة » . حتى أتى جمعا ، ثم أزدف الفضل بن عباس ، [٣/ ٣٠٥] قال : فقال الناس : سيُخبرنا صاحبنا بما صنع رسول الله ﷺ . فقال الفضل : لم يزل يسيّر سيرا لينا كسيره بالأمس ، حتى أتى على وادي مُحسّر ، فدفع فيه حتى استوت به الأرض .

وقال البخاري^(١) : ثنا سعيد بن أبي مریم ، ثنا إبراهيم بن سويد ، حدثني عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب ، أخبرني سعيد بن جبیر مولى والبة الكوفي ، حدثني ابن عباس ، أنه دفع مع^(٢) النبي ﷺ يوم عرفة ، فسمع النبي ﷺ وراءه زجرا شديدا ، وضربا للإبل ، فأشار بسوطه إليهم ، وقال : « أيها الناس ، عليكم بالسكينة ، فإن البر ليس بالإيضاع » . تفرد به البخاري من هذا الوجه . وقد تقدم رواية الإمام أحمد ومسلم والنسائي هذا من طريق عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس ، عن أسامة بن زيد . فالله أعلم .

وقال الإمام أحمد^(٣) : حدثنا إسماعيل بن عمر ، ثنا المشعودي ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس قال : لما أفاض رسول الله ﷺ من عرفات أوضع الناس ، فأمر رسول الله ﷺ مناديا ينادي : « أيها الناس ، ليس البر بإيضاع الخيل ولا الرّكاب » . قال : فما رأيت من رافعة يديها عادية ، حتى نزل جمعا .

وقال الإمام أحمد^(٤) : ثنا حسين وأبو نعيم ، قالا : ثنا إسرائيل ، عن

(١) البخاري (١٦٧١) .

(٢) سقط من : النسخ . والمثبت من البخاري .

(٣) المسند ٢٥١ / ١ . (إسناده صحيح) .

(٤) المسند ٢٧٣ / ١ . (إسناده ضعيف) .

عبد العزيز بن رُفيع قال : حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ : لَمْ يَنْزِلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ عَرَافَاتٍ وَجَمْعٍ إِلَّا لِيُهْرِقَ^(١) الْمَاءَ .

وقال الإمام أحمد^(٢) : ثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا عبد الملك ، عن أنس بن سيرين قال : كنت مع ابن عمر بعرفات ، فلما كان حين راح رُحْتُ معه حتى أتى^(٣) الإمام ، فصلَّى معه الأولى والعصر ، ثم وقَّف معه^(٤) وأنا وأصحابي لى ، حتى أفاض الإمام فأفَضْنَا معه ، حتى انتهَيْنا إلى المضيقِ دون المأزَمَيْنِ ، فأنَاخَ وأنَخْنَا ، ونحن نحسبُ أنه يريدُ أن يصلَّى ، فقال غلامُه الذي يُمَسِّكُ راحلته : إنه ليس يريدُ الصلاةَ ، ولكنه ذكر أن النبي ﷺ لما انتهى إلى هذا المكانِ قضى حاجته ، فهو يُحبُّ أن يَقْضِيَ حاجته .

وقال البخاري^(٥) : ثنا موسى ، ثنا جُوَيْرِيَّةُ ، عن نافع قال : كان عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ يَجْمَعُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِجَمْعٍ غَيْرِ أَنَّهُ يَمُرُّ بِالشُّعْبِ الَّذِي أَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَيَدْخُلُ فَيَسْتَفِضُ ، وَيَتَوَضَّأُ وَلَا يَصَلِّي حَتَّى^(٦) يَجِيءَ جَمْعًا^(٧) . تفرد به البخاري ، رحمه الله ، مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

وقال البخاري^(٧) : ثنا آدم ، ثنا^(٨) ابنُ أبي ذئبٍ ، عن الزهري ، عن سالم بن

(١) في الأصل : «ليريق» ، وفي ٤١ ، م ، ص : «أريق» . والمثبت من المسند .

(٢) المسند ١٣١/٢ .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٤) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٥) البخاري (١٦٦٨) .

(٦ - ٦) كذا في النسخ . وفي البخاري : «يصلى بجمع» .

(٧) البخاري (١٦٧٣) .

(٨) سقط من : ٤١ ، م ، ص .

عبد الله، عن [٣/٣٠٥ ظ] ابن عمر قال: جمع النبي ﷺ المغرب والعشاء بجمع، كل واحدة منهما بإقامة، ولم يُسَبَّح بينهما، ولا على إثر واحدة منهما.

ورواه مسلم^(١)، عن يحيى بن يحيى، عن مالك، عن الزهري، عن سالم، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ صلى المغرب والعشاء بالمزدلفة جميعاً.

ثم قال مسلم^(٢): حدثني حزملة، حدثني ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، أن عبيد الله بن عبد الله بن عمر، أخبره أن أباه قال: جمع رسول الله ﷺ بين المغرب والعشاء بجمع، ليس بينهما سجدة، فصلّى المغرب ثلاث ركعات، وصلى العشاء ركعتين، فكان عبد الله يصلى بجمع كذلك حتى لحق بالله.

ثم روى مسلم^(٣) من حديث شعبة، عن الحكم وسلمة بن كهيل، عن سعيد ابن جبير، أنه صلى المغرب بجمع والعشاء بإقامة واحدة، ثم حدث عن ابن عمر أنه صلى مثل ذلك، وحدث ابن عمر أن رسول الله ﷺ صنع مثل ذلك. ثم رواه من طريق الثوري، عن سلمة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عمر^(٤) قال: جمع رسول الله ﷺ بين المغرب والعشاء بجمع، صلى المغرب ثلاثاً والعشاء ركعتين بإقامة واحدة.

ثم قال مسلم^(٥): ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عبد الله بن نمير^(٦)، ثنا

(١) مسلم (٧٠٣/٢٨٦) باب الإفاضة من عرفات إلى المزدلفة...، كتاب الحج.

(٢) مسلم (١٢٨٨/٢٨٧).

(٣) مسلم (١٢٨٨/٢٨٩، ٢٨٨).

(٤) مسلم (١٢٨٨/٢٩٠).

(٥) مسلم (١٢٨٨/٢٩١).

(٦) في م، ص: «جبير»، وانظر تهذيب الكمال ٢٢٥/١٦.

إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ ، عن أبي إسحاق قال : قال سعيدُ بنُ جبير : أفضنا مع ابنِ عمرَ حتى أتينا جَمْعًا فصلَّى بنا المغربَ والعشاءَ بإقامةٍ واحدةٍ ، ثم انصرف فقال : هكذا صلَّى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ في هذا المكانِ .

وقال البخاريُّ^(١) : ثنا خالدُ بنُ مَخْلَدٍ ، ثنا سليمانُ بنُ بلالٍ ، حدثني يحيى ابنُ سعيدٍ ، حدثني عدِيُّ بنُ ثابتٍ ، حدثني عبدُ اللَّهِ بنُ يزيدَ الخطَميُّ ، حدثني أبو أيوبَ^(٢) الأنصاريُّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ جمعَ في حجةِ الوداعِ المغربَ والعشاءَ بالمزدلفةِ . ورواه البخاريُّ أيضًا في المغازي ، عن القَعْنَبِيِّ ، عن مالكٍ ، ومسلمٌ من حديثِ سليمانَ بنِ بلالٍ والليثِ بنِ سعيدٍ ، ثلاثتهم عن يحيى بنِ سعيدِ الأنصاريِّ ، عن عدِيٍّ بنِ ثابتٍ به . ورواه النسائيُّ أيضًا ، عن الفلاسِ ، عن يحيى القطَّانِ ، عن شعبةٍ ، عن عدِيٍّ بنِ ثابتٍ به^(٣) .

ثم قال البخاريُّ^(٤) : بابُ من أذن وأقام لكلِّ واحدةٍ منهما . حدثنا عمرو بنُ خالدٍ ، ثنا زهيرُ بنُ حربٍ ، ثنا أبو إسحاق ، سمعتُ عبدَ الرحمنِ بنَ يزيدَ يقولُ : حجَّ عبدُ اللَّهِ ، فأتينا المزدلفةَ حينَ الأذانِ بالعمَّةِ أو قريبًا من ذلك ، فأمر رجلًا فأذن وأقام ، ثم صلَّى المغربَ وصلَّى بعدها ركعتين ، ثم دعا بعشائه فتعشى ، [و٣٠٦/٣] ثم أمر رجلًا فأذن وأقام - قال عمرو : لا أعلمُ الشُّكَّ إلا من زهير - ثم صلَّى العشاءَ ركعتين ، فلما طلعَ الفجرُ قال : إن النبيَّ ﷺ كان لا يصلِّي هذه الساعةَ إلا هذه الصلاةَ في هذا المكانِ من هذا اليومِ . قال عبدُ اللَّهِ : هما صلاتانِ تحوَّلانِ عن وقتيهما ؛ صلاةُ المغربِ بعدَ ما يأتي الناسُ المزدلفةَ ، والفجرُ حينَ يَبْرُغُ

(١) البخاري (١٦٧٤) .

(٢) في م ، ص : « يزيد » .

(٣) البخاري (٤٤١٤) ، ومسلم (١٢٨٧) ، والنسائي في الكبرى (٤٠٢٣) .

(٤) فتح الباري ٥٢٤/٣ ، حديث (١٦٧٥) .

الفجر . قال : رأيتُ النبي ﷺ يفعلُه . وهذا اللفظُ ، وهو قوله : والفجرُ حينَ يترُغُ الفجرُ . أُثِنُّ وأظهرُ من الحديثِ الآخرِ الذي رواه البخاريُّ ^(١) ، عن حفصِ ابنِ عمرَ بنِ غياثٍ ، عن أبيه ، عن الأعمشِ ، عن عُمارةَ ، عن عبدِ الرحمنِ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ قال : ما رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ صَلَّى صلاةً لغيرِ ميقاتيها إلا صلاتين ؛ جَمَعَ بينَ المغربِ والعشاءِ ، وصَلَّى ^(٢) الفجرَ قبلَ ميقاتيها . ورواه مسلمٌ من حديثِ أبي معاويةَ وجريِّ ، عن الأعمشِ به ^(٣) .

وقال جابرٌ في حديثه : ثم اضطجع رسولُ اللهِ ﷺ حتى طلعَ الفجرُ ، فصلَّى الفجرَ حينَ تَبَيَّنَ له الصبحُ بأذانٍ وإقامةٍ . وقد شهدَ معه هذه الصلاةَ عروةُ بنُ مُضَرِّسٍ بنِ أوسٍ بنِ حارثةَ بنِ لامٍ الطائي .

قال الإمامُ أحمدُ ^(٤) : ثنا هُشَيْمٌ ، ثنا ابنُ أبي خالِدٍ وزكريا ، عن الشعبيِّ ، أخبرني عروةُ بنُ مُضَرِّسٍ قال : أتيتُ النبي ﷺ وهو بجمعٍ ، فقلتُ : يا رسولَ اللهِ ، جئتُكَ مِن جَبَلِي طَيِّئٌ ، أَتَعَبْتُ نَفْسِي وَأَنْصَبْتُ ^(٥) راحلتِي ، وَاللَّهِ مَا تَرَكْتُ مِن جَبَلٍ إِلَّا وَقَفْتُ عَلَيْهِ ، فَهَلْ لِي مِن حَجٍّ ؟ فقال : « مَنْ شَهِدَ معنا هذه الصلاةَ - يعني صلاةَ الفجرِ - بجمعٍ ، ووقفَ معنا حتى تُفِيضَ منه ، وقد أفاضَ قبلَ ذلكَ مِن عرفاتٍ ليلاً أو نهاراً ، فقد تمَّ حَجُّه وقضى تَفَثُهُ ^(٦) » . وقد رواه الإمامُ أحمدُ أيضاً ، وأهلُ السننِ الأربعةِ مِن طرقٍ ، عن الشعبيِّ ، عن عروةَ بنِ

(١) البخاري (١٦٨٢) .

(٢) في النسخ : « صلاة » . والمثبت من البخاري .

(٣) مسلم (١٢٨٩) .

(٤) المسند ١٥ / ٤ .

(٥) في النسخ : « أنضيت » . والمثبت من المسند . وهما بمعنى .

(٦) التفت : كل ما يفعله المحرم إذا حل ؛ من الخلق والتقليم والطيب ، ونحو ذلك . جامع الأصول ٢٤١ / ٣ .

مُضَرَّرٌ^(١) ، وقال الترمذى : حسنٌ صحيحٌ .

فصل

وقد كان رسولُ اللهِ ﷺ قدَّم طائفةً من أهله بين يديه من الليل قبل حطمة الناس من المزدلفة إلى منى .

قال البخارى^(٢) : بابٌ من قدَّم ضَعْفَةَ أهله بالليل فيقفون بالمزدلفة ويدعون ويُقدِّم إذا غاب القمرُ . حدثنا يحيى بن بكير ، ثنا الليث ، عن يونس ، عن ابن شهاب قال : قال سالم : كان عبدُ اللهِ بنُ عمرَ يقدِّم ضَعْفَةَ أهله ، فيقفون عند المشعرِ الحرامِ بليلى ، فيذكرون الله ما بدا لهم ، ثم يدفعون قبل أن [٣٠٦ / ٣ ظ] يقف الإمام وقبل أن يدفع ، فمنهم من يقدِّم منى لصلاة الفجر ، ومنهم من يقدِّم بعد ذلك ، فإذا قدموا رموا الجمرَةَ ، وكان ابنُ عمرَ يقول : أرخص فى أولئك رسولُ اللهِ ﷺ .

حدثنا^(٣) سليمان بن حرب ، ثنا حماد بن زید ، عن أيوب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : بعثنى رسولُ اللهِ ﷺ من جمع بليلى .

وقال البخارى^(٤) : ثنا علي بن عبد الله ، ثنا سفيان ، أخبرنى عبيد^(٥) الله بن

(١) المسند ٤/ ١٥ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، وأبو داود (١٩٥٠) ، والترمذى (٨٩١) ، والنسائى (٣٠٣٩) ، (٣٠٤٠) ، وابن ماجه (٣٠١٦) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧١٩) .

(٢) فتح البارى ٣/ ٥٢٦ ، حديث (١٦٧٦) .

(٣) البخارى (١٦٧٧) .

(٤) البخارى (١٦٧٨) .

(٥) فى م ، ص : «عبد» .

أبي يزيد ، سمع ابن عباس يقول : أنا من قدم النبي ﷺ ليلة المزدلفة في ضَعْفَةِ أهله .

وروى مسلمٌ من حديث ابن جُرَيْج^(٢) ، أخبرني عطاءٌ ، عن ابن عباس قال : بعث بي رسولُ الله ﷺ^(١) من جَمْعٍ بِسَحَرٍ مع ثَقَلِهِ^(٣) .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٤) : «ثنا رَوْحٌ^(٥) ، ثنا سفيانُ الثوريُّ ، ثنا سَلَمَةُ بْنُ كَهَيْلٍ ، عن الحسنِ العُزَينِيِّ ، عن ابنِ عباسٍ قال : قدَّمنا رسولُ الله ﷺ^(٦) ؛ أُغِيلِمَةَ بنِ عبدِ المطلبِ على حُمُرَاتِنَا^(٧) فجعل يُلَطِّخُ^(٨) أفخاذنا بيده ، ويقولُ : «أَبْنَيْ ، لا تَزْمُوا الجَمْرَةَ حتى تَطْلُعَ الشمسُ» . قال ابنُ عباسٍ : ما إِنْخَالَ أَحَدًا يَزْمِي الجَمْرَةَ حتى تَطْلُعَ الشمسُ^(٩) . وقد رواه أحمدُ أيضًا ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مَهْدِيٍّ ، عن سفيانَ الثوريِّ فذكره^(١٠) . وقد رواه أبو داودَ عن محمدِ بنِ كثيرٍ ، عن الثوريِّ به^(١١) ، والنسائيُّ عن محمدِ بنِ عبدِ الله بنِ يزيدٍ ، عن سفيانَ بنِ عيينةٍ ، عن سفيانَ الثوريِّ به^(١٢) ، وأخرجه ابنُ ماجه عن أبي بكرٍ بنِ أبي شَيْبَةَ وعليُّ بنِ محمدٍ ، كلاهما عن وكيعٍ ، عن مِشْعَرٍ وسفيانَ الثوريِّ ، كلاهما عن سَلَمَةَ بنِ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) مسلم (١٢٩٤) .

(٣) الثقل : المتاع ونحوه .

(٤) المسند ٣١١ / ١ . (إسناده ضعيف لانقطاعه) .

(٥ - ٥) سقط من : ٤١ ، م .

(٦) بعده في المسند : «ليلة المزدلفة» .

(٧) في ٤١ : حمارين . وفي م ، ص : «حراثنا» .

(٨) في الأصل ، ص : «يلطخ» . واللطخ : الضرب بالكف ، وليس بالشديد . النهاية ٢٥٠ / ٤ .

(٩) المسند ٣٤٣ / ١ . (إسناده ضعيف لانقطاعه) .

(١٠) أبو داود (١٩٤٠) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧١٠) .

(١١) النسائي (٣٠٦٤) . صحيح (صحيح سنن النسائي ٢٨٧٠) .

كُهَيْلُ بِهِ ^(١).

وقال أحمد ^(٢): ثنا يحيى بن آدم، ثنا أبو الأخوص، عن ^(٣) الأعمش، عن الحكم بن عتيبة، عن مِقْسَم، عن ابن عباس قال: مرَّ بنا رسول الله ﷺ ليلة النحر وعلينا سوادٌ من الليل، فجعل يضربُ أفخاذنا ويقول: «أَيْتَيْ، أَيْتُوا ولا تَزُمُوا الجمرَةَ حتى تَطْلُعَ الشمسُ».

ثم رواه الإمام أحمد ^(٤) من حديث المسعودي، عن الحكم، عن مِقْسَم، عن ابن عباس قال: قدَّم رسولُ الله ﷺ ضَعْفَةَ أهله من المزدلفة بليلاً، فجعل يُوصيهم ألاَّ يَزُمُوا جمرَةَ العقبة حتى تَطْلُعَ الشمسُ.

وقال أبو داود ^(٥): ثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا الوليد بن عقبة، ثنا حمزة الزيات عن ^(٦) حبيب، عن عطاء، عن ابن عباس قال: كان رسولُ الله ﷺ يُقدِّمُ ضَعْفَةَ أهله بغلَسٍ، ويأمرهم. يعني ألاَّ يَزُمُوا الجمرَةَ حتى تَطْلُعَ الشمسُ. وكذا رواه النسائي، عن محمود بن غيلان، عن بشر بن السري، عن سفيان، عن حبيب ^(٧).

قال الطبراني ^(٨): وهو ابنُ أبي ثابت، عن عطاء، عن ابن عباس. فخرج حمزة الزيات من عُهدته، وجادَ إسناده الحديث. والله أعلم.

(١) ابن ماجه (٣٠٢٥). صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٤٥١).

(٢) المسند ٣٢٦/١. (إسناده صحيح).

(٣) في المسند: «و». وهو خطأ. انظر أطراف المسند ٢٧٣/٣.

(٤) المسند ٣٢٦/١، ٣٤٤. (إسناده صحيح).

(٥) أبو داود (١٩٤١). صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧١١).

(٦) سقط من: ٤١. وفي م، ص: «بن». وهو خطأ.

(٧) النسائي (٣٠٦٥). صحيح (صحيح سنن النسائي ٢٨٧١).

(٨) المعجم الكبير ١٣٨/١١ (١١٢٨٥).

[٣/٣٠٧] وقد قال البخاري^(١) : ثنا مُسَدَّدٌ ، عن يحيى ، عن ابنِ جُرَيْجٍ

قال : حدثني عبدُ اللَّهِ مولى أسماءَ ، عن أسماءَ ، أنها نزلت ليلةَ جَمْعٍ عندَ المزدلفةِ ، فقامت تصلي ، فصلت ساعةً ، ثم قالت : يا بُنَيَّ ، هل غاب القمرُ ؟^(٢) قلتُ : لا . فصلت ساعةً ، ثم قالت : هل غاب القمرُ ؟ قلتُ : نعم . قالت : فارتحلوا . فارتحلنا فمضينا حتى رمَت الجمرَةَ ، ثم رجعت فصلت الصبحَ في منزلها ، فقلتُ لها : يا هَتَّاهُ^(٣) ، ما أَرانا إلا قد غَلَّسنا . فقالت : يا بُنَيَّ ، إن رسولَ اللَّهِ ﷺ أذن للظُّعْنِ . ورواه مسلمٌ من حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ به^(٤) . فإن كانت أسماءُ بنتُ الصديقِ رمَت الجِمارَ قبلَ طلوعِ الشمسِ كما ذَكَرَ ههنا عن توقيفٍ ، فروايتها مُقَدِّمةٌ على روايةِ ابنِ عباسٍ ؛ لأنَّ إسناده حَدِيثُها أَصَحُّ من إسناده حَدِيثُهُ ، اللهم إلا أن يقال : إن الغِلْمانَ أخفُّ حالًا مِنَ النساءِ وأنشَطُ ، فلهذا أمرَ الغِلْمانَ بالأَلا يَزْمُوا قبلَ طلوعِ الشمسِ ، وأذن للظُّعْنِ في الرَّمي قبلَ طلوعِ الشمسِ ؛ لأنهم أثقلُ حالًا وأبلغُ في التَّسترِ . واللهُ أعلمُ . وإن كانت أسماءُ لم تفْعَلْهُ^(٥) عن توقيفٍ ، فحديثُ ابنِ عباسٍ مُقَدِّمٌ على فعلِها ، لكن يُقَوِّى الأولُ قولُ أبي داودَ^(٦) : ثنا محمدُ بنُ خَلَّادٍ الباهليُّ ، ثنا يحيى ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، أخبرني عطاءُ ، أخبرني مُخْبِرٌ عن أسماءَ أنها رمَت الجمرَةَ بِلِيلٍ^(٧) . قلتُ : إنا^(٨) رمينا الجمرَةَ

(١) البخاري (١٦٧٩) .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) يا هتاه : أى يا هذه . فتح الباري ٣ / ٥٢٨ .

(٤) مسلم (١٢٩١) .

(٥) فى ص : « تفعل » .

(٦) أبو داود (١٩٤٣) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧١٢) .

(٧) زيادة من النسخ ليست فى سنن أبي داود .

(٨) فى الأصل : « لها » .

بليل ! قالت : إنا كنا نصنعُ هذا على عهدِ النبي ﷺ .

وقال البخاري^(١) : ثنا أبو نعيم ، ثنا أفلح بن حميد ، عن القاسم بن^(٢)

محمد ، عن عائشة قالت : نزلنا المزدلفة ، فاستأذنت النبي ﷺ سودة أن تدفعَ قبلَ حطمةِ الناس ، وكانت امرأة بطيئة ، فأذن لها ، فدفعت قبلَ حطمةِ الناس ، وأقمنا نحن حتى أصبحنا ، ثم دفعنا بدفعه ، فلأن أكون استأذنتُ رسولَ الله ﷺ كما استأذنت سودة أحبُّ إليَّ من مفروح به . وأخرجه مسلم ، عن القعنبی ، عن أفلح بن حميد به^(٣) . وأخرجاه في « الصحيحين » من حديثِ سفيان الثوري ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة به^(٤) .

وقال أبو داود^(٥) : ثنا هارون بن عبد الله ، ثنا ابن أبي فديك ، عن الضحاك - يعني ابن عثمان - عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة أنها قالت : أرسل رسولُ الله ﷺ بأُمِّ سلمة ليلة النحر ، فرمت الجمرة قبلَ الفجر ، ثم مضت فأفاضت ، وكان ذلك اليوم الذي يكونُ رسولُ الله ﷺ . قال أبو داود : يعني عندها . انفرد به أبو داود ، وهو إسنادٌ جيدٌ قوى ، رجاله ثقات .

(١) البخاري (١٦٨١) .

(٢) في م ، ص : « عن » . وهو خطأ .

(٣) مسلم (١٢٩٠/٢٩٣) .

(٤) البخاري (١٦٨٠) ، ومسلم (١٢٩٠/٢٩٦) .

(٥) أبو داود (١٩٤٢) . انظر الإرواء ٢٧٧/٤ - ٢٧٩ .

ذِكْرُ تَلْبِيَّتِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، بِالْمُزْدَلِفَةِ

[٣/٣٠٧ ظ] قال مسلم^(١) : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا أبو الأُخوص ، عن
حُصَيْن ، عن كثير بن مُذْرِك ، عن عبد الرحمن بن يزيد قال : قال عبد الله ونحن
بجَمْع : سَمِعْتُ الَّذِي أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ يَقُولُ فِي هَذَا الْمَقَامِ : « لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ
لَبَّيْكَ » .

(١) مسلم (٢٦٩/١٢٨٣) .

فصل في وقوفه ، عليه الصلاة والسلام ، بالمشعر الحرام ، ودفعه من المزدلفة قبل طلوع الشمس ، وإيضاعه في وادي مُحَسِّر

قال الله تعالى : ﴿ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ
الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾ الآية . [البقرة : ١٩٨] .

وقال جابر في حديثه^(١) : فصلَّى الفجر حين تبيَّن له الصبح بأذان وإقامة ،
ثم ركب القُصواء حتى أتى المشعر الحرام ، فاستقبل القبلة ، فدعا الله ، عز وجل ،
وكبَّره وهلَّله ووَحَّده ، فلم يزل واقفاً حتى أسفر جداً ، ودفع قبل أن تطلع
الشمس ، وأزْدَف الفضل بن عباس وراءه .

وقال البخاري^(٢) : ثنا حجاج بن منْهال ، ثنا شعبة ، عن أبي إسحاق^(٣)
قال : سمعتُ عمرو بن مَيْمون يقول : شهدتُ عمر ، رضى الله عنه ، صلى
بجمع الصبح ، ثم وقف فقال : إن المشركين كانوا لا يُفيضون حتى تطلع
الشمس ، ويقولون : أشرق ثبير .^(٤) وإن رسول الله ﷺ أفاض قبل أن تطلع
الشمس .^(٥)

وقال البخاري^(٥) : ثنا عبد الله بن رجاء ، ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن

(١) وهو حديث جابر الطويل ، وقد تقدّم تخريجه .

(٢) البخاري (١٦٨٤) .

(٣) سقط من : ٤١ . وفي م : « ابن » . وهو أبو إسحاق السبيعي ، كما ذكر ذلك الحافظ في الفتح ٥٣١ / ٣ .

(٤ - ٤) كذا في النسخ . وفي البخاري : « وإن النبي ﷺ خالفهم ، ثم أفاض قبل أن تطلع الشمس » .

(٥) البخاري (١٦٨٣) .

عبد الرحمن بن يزيد قال : خرجت مع عبد الله ، رضى الله عنه ، إلى مكة ، ثم قدمنا جمعاً ، فصلّى الصلاتين^(١) ، كلّ صلاة وخدّها بأذان وإقامة ، والعشاء بينهما ، ثم صلّى الفجر حين طلع الفجر . قائل يقول : طلع الفجر . وقائل يقول : لم يطلع الفجر . ثم قال : إن رسول الله ﷺ قال : « إن هاتين الصلاتين حوّلنا عن وقتيهما في هذا المكان ؛ المغرب والعشاء^(٢) ، فلا يقدم الناس جمعاً حتى يُعتموا^(٣) ، وصلاة الفجر هذه الساعة » . ثم وقف حتى أسفر ، ثم قال : لو أن أمير المؤمنين أفاض الآن أصاب السنة . فلا أدري^(٤) أقوله كان أسرع أو دفع عثمان ، رضى الله عنه ، فلم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة يوم النحر .

وقال الحافظ البيهقي^(٥) : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو عبد الله محمد ابن يعقوب الشيباني ، ثنا يحيى بن محمد بن يحيى ، ثنا عبد الرحمن بن المبارك العيشي^(٦) ، ثنا عبد الوارث بن سعيد ، عن ابن جريج ، عن محمد بن قيس بن مخزومة ، عن المشور بن مخزومة ، رضى الله عنه ، قال : خطبنا رسول الله ﷺ بعرفة ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أما بعد ، فإن أهل الشرك والأوثان كانوا يدفعون من هاهنا عند غروب الشمس ، حتى تكون الشمس على رءوس

(١) فى النسخ : « صلاتين » . والمثبت من صحيح البخارى .

(٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٣) فى م ، ص : « يقيموا » . ويعتصموا : أى يدخلوا فى العتمة وهو وقت العشاء الآخرة . فتح البارى ٣ / ٥٣١ .

(٤) فلا أدري : هو كلام عبد الرحمن بن يزيد الراوى عن عبد الله بن مسعود ، وأخطأ من قال : إنه

كلام ابن مسعود . والمراد أن السنة الدفع من المشعر الحرام عند الإسفار قبل طلوع الشمس ، خلافاً لما كان

عليه أهل الجاهلية . والمقصود بأمير المؤمنين : عثمان بن عفان . انظر فتح البارى ٣ / ٥٣١ .

(٥) السنن الكبرى ٥ / ١٢٥ .

(٦) فى الأصل ، ص غير منقوطة . وفى ٤١ ، م : « العيسى » . وفى السنن الكبرى : « العيسى » . والمثبت

من مصادر ترجمته . انظر تهذيب الكمال ١٧ / ٣٨٢ .

الجبالي مثل عَمَائِمِ الرجالِ على رءوسِها ، [٣٠٨ / ٣] هَدَيْنَا مُخَالَفٌ هَدْيَهُمْ ،
وكانوا يَذْفَعُونَ مِنَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ على رءوسِ الجبالي مثل
عمائم الرجالِ على رءوسِها ، هَدَيْنَا مُخَالَفٌ لَهُدْيَهُمْ » . قال ^(١) : ورواه عبدُ الله
ابنُ إدريسَ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن محمدِ بنِ قيسِ بنِ مَخْرَمَةَ مرسلًا .

وقال الإمامُ أحمدُ ^(٢) : ثنا أبو خالدٍ سليمانُ بنُ حَيَّانَ قال ^(٣) : سَمِعْتُ
الأعمشَ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أفاضَ مِنَ
المزدلفةِ قبلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ .

وقال البخاريُّ ^(٤) : ثنا زُهَيْرُ بنُ حَرْبٍ ، ثنا وهبُ بنُ جَرِيرٍ ، ثنا أبي ، عن
يونسَ الأيليِّ ، عن الزهريِّ ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن ^(٥) ابنِ عباسٍ ، رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ ، أن أسامةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، كانَ رَدَفَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ عَرَفَةَ إِلَى الْمزدلفةِ ،
ثم أَرَدَفَ الْفَضْلَ مِنَ الْمزدلفةِ إِلَى مِنًى . قال : فكلاهما قال : لم يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ
يَلْبِي حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ الْعَقْبَةِ . ورواه ابنُ جُرَيْجٍ ^(٦) ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ .

ورَوَى مُسْلِمٌ ^(٧) مِنْ حَدِيثِ اللَّيْثِ بنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِي الزَّيْرِ ، عَنْ أَبِي مَعْبُدٍ ،
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ الْفَضْلِ بنِ عَبَّاسٍ ، وَكَانَ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ فِي
عَشِيَّةِ عَرَفَةَ وَغَدَاةِ جَمْعٍ لِلنَّاسِ حِينَ دَفَعُوا : « عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ » . وَهُوَ كَافٌّ

(١) أي الحافظ البيهقي . السنن الكبرى ١٢٥ / ٥ .

(٢) المسند ٢٣١ / ١ . (إسناده صحيح) .

(٣) زيادة من المسند .

(٤) البخاري (١٦٨٦ ، ١٦٨٧) .

(٥) سقط من : ٤١ ، م ، ص .

(٦) أخرجه البخاري (١٦٨٥) من طريق ابن جريج به .

(٧) مسلم (١٢٨٢ / ٢٦٨) .

ناقتَه ، حتى دَخَلَ مُحَسَّرًا ، وهو مِن مِّنَى قال : « عليكم بِحَصَى الخَذَفِ ^(١) الذي يُرْمَى به الجمرَةُ » . قال : ولم يَزَلْ رسولُ اللَّهِ ﷺ يلْبِي حتى رمَى الجمرَةَ .

وقال الحافظ البيهقي ^(٢) : بابُ الإيضاحِ في وادي مُحَسَّرٍ . أخبرنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أخبرني أبو عمرو المقرئُ وأبو بكرُ الورَّاقُ ، قالَا ^(٣) : أنبأنا الحسنُ بنُ سفيانَ ، ثنا هشامُ بنُ عَمَّارٍ وأبو بكرِ بنُ أبي شيبَةَ ، قالَا : ثنا حاتمُ بنُ إسماعيلَ ، ثنا جعفرُ بنُ محمدٍ ، عن أبيه ، عن جابرٍ في حجِّ النَّبيِّ ﷺ ، قال : حتى إذا أتى مُحَسَّرًا حرَّكَ قليلًا . رواه مسلمٌ في « الصحيح » عن أبي بكرِ بنِ أبي شيبَةَ ^(٤) .

ثم روى البيهقي ^(٥) مِن حديثِ سفيانَ الثوريِّ ، عن أبي الزبيرِ ، عن جابرٍ ، قال : أفاض رسولُ اللَّهِ ﷺ وعليه السكينةُ ، وأمرهم بالسكينةِ ، وأَوْضَعَ في وادي مُحَسَّرٍ ، وأمرهم أن يَزُمُوا الجِمارَ مثلَ حَصَى الخَذَفِ ، وقال : « خذوا عني مَناسِكُكم ، لعلِّي لا أراكم بعدَ عامي هذا » .

ثم رَوَى البيهقي ^(٥) مِن حديثِ الثوريِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ ، عن زيدِ بنِ عليٍّ ، عن أبيه ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ أبي رافعٍ ، عن عليٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أفاضَ مِن جَمْعٍ ، حتى أتى مُحَسَّرًا ففَرَّعَ ^(٦) ناقتَه ، حتى جاوزَ

(١) حصى الخذف : قال العلماء : هو نحو حبة الباقلاء . والخذف : الرَّمْي . انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٢٧/٩ .

(٢) السنن الكبرى ١٢٥/٥ .

(٣) سقط من : ٤١ ، م ، ص .

(٤) وهو حديث جابر الطويل عند مسلم ، وقد تقدمت الإشارة إليه مرارًا .

(٥) السنن الكبرى ١٢٥/٥ ، ١٢٦ .

(٦) في ٤١ : « فرع » . وفي م ، ص : « فرع » . وهو لفظ رواية أحمد التي سيسوقها المصنف فيما يأتي .

الوادي فوقف ، ثم أزدف الفضل ، ثم أتى الجمرة فرماها . هكذا [٣ / ٣٠٨ ظ] رواه مختصراً .

وقد قال الإمام أحمد^(١) : ثنا أبو أحمد محمد بن عبد الله الزيري ، ثنا سفيان ، عن^(٢) عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن أبي ربيعة ، عن زيد بن علي ، عن أبيه ، عن عبيد الله بن أبي رافع ، عن علي ، رضي الله عنه ، قال : وقف رسول الله ﷺ بعرفة فقال^(٣) : « هذا الموقف ، وعرفة كلها موقف » . وأفاض حين غابت الشمس ، وأردف أسامة ، فجعل يُغنيق على بعيره ، والناس يضربون يميناً وشمالاً ، يلتفت^(٤) إليهم ويقول : « السكينة أيها الناس » . ثم أتى جمعاً ، فصلّى بهم الصلاتين ؛ المغرب والعشاء ، ثم بات حتى أصبح ، ثم أتى قُزَح ، فوقف على قُزَح ، فقال : « هذا الموقف ، وجمع كلها موقف » . ثم سار حتى أتى مُحَسَّرًا فوقف عليه ، فقرع دابته^(٥) ، فخبّت حتى جاز الوادي ثم حبسها ، ثم أزدف الفضل ، وسار حتى أتى الجمرة فرماها ، ثم أتى المنحر . فقال : « هذا المنحر ، ومنى كلها منحر » . قال : واستفّته جارية شابة من خثعم ،

(١) المسند ١ / ٧٥ ، ٧٦ . (إسناده صحيح) .

(٢) في م ، ص : « بن » . وهو خطأ .

(٣) بعدها في الأصل ، م : « إن » .

(٤) في النسخ : « لا يلتفت » . والمثبت من المسند . وما في النسخ هو لفظ رواية أحمد في المسند ١ / ١٥٦ ، ١٥٧ من طريق يحيى بن آدم عن سفيان به ، وكذا لفظ رواية أبي داود (١٩٢٢) من طريق أحمد بن حنبل السابقة . قال الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٦٩١) : حسن دون قوله : « لا يلتفت » . والمحفوظ : « يلتفت » .

(٥) كذا في النسخ . وفي المسند : « ناقته » . وقرع دابته : ضربها بسوطه . انظر النهاية ٤ / ٤٣ .

فَقَالَتْ : إِنَّ أَبِي شَيْخٌ كَبِيرٌ قَدْ أَفْنَدَ^(١) ، وَقَدْ أَدْرَكَتْهُ فَرِيضَةُ اللَّهِ فِي الْحَجِّ ، فَهَلْ يُجْزِي عَنْهُ أَنْ أُؤَدِّيَ عَنْهُ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، فَأَدِّي عَنْ أَبِيكَ » . قَالَ : وَلَوْ يَ عَنْقَ الْفَضْلِ ، فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَمْ لَوَيْتَ عَنْقَ ابْنِ عَمِّكَ ؟ قَالَ : « رَأَيْتُ شَابًّا وَشَابَّةً فَلَمْ آمَنِ الشَّيْطَانُ عَلَيْهِمَا » . قَالَ : ثُمَّ جَاءَهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، حَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَنْحَرَ . قَالَ : « انْحَرْ وَلَا حَرْجَ » . ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَفَضْتُ قَبْلَ أَنْ أُحْلِقَ . قَالَ : « اُحْلِقْ أَوْ قَصِّرْ وَلَا حَرْجَ » . ثُمَّ أَتَى الْبَيْتَ فَطَافَ ، ثُمَّ أَتَى زَمْزَمَ ، فَقَالَ : « يَا بَنِي عَبْدِ الْمَطْلِبِ ، سِقَايَتَكُمْ ، وَلَوْلَا أَنْ يَغْلِبَكُمْ النَّاسُ عَلَيْهَا لَنْزَعْتُ بِهَا^(٢) » . وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ آدَمَ ، عَنْ سَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، عَنْ بُنْدَارٍ ، عَنْ أَبِي أَحْمَدَ الزَّيْبَرِيِّ ، وَابْنُ مَاجَهَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ آدَمَ^(٣) . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ صَحِيحٌ ، لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . قُلْتُ : وَلَهُ شَوَاهِدٌ مِنْ وَجْهِ صَحِيحَةٍ مُخَرَّجَةٍ فِي الصَّحَاحِ وَغَيْرِهَا ، فَمِنْ ذَلِكَ قِصَّةُ الْخُتْعَمِيَّةِ ، وَهُوَ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » مِنْ طَرِيقِ الْفَضْلِ^(٤) ، وَتَقَدَّمَتْ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ ، وَسَنَدُ كُرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَا تَيَسَّرَ .

وَقَدْ حَكَى الْبَيْهَقِيُّ^(٥) بِإِسْنَادِهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ أَنْكَرَ الْإِشْرَاعَ فِي وَادِي

(١) أَفْنَدَ : مِنَ الْفَنَدِ ، وَالْفَنَدُ فِي الْأَصْلِ : الْكَذِبُ . وَأَفْنَدَ : تَكَلَّمَ بِالْفَنَدِ . ثُمَّ قَالُوا لِلشَّيْخِ إِذَا هَرِمَ : قَدْ أَفْنَدَ . لِأَنَّهُ يَتَكَلَّمُ بِالْمُحَرَّفِ مِنَ الْكَلَامِ عَنْ سَنَنِ الصَّحَّةِ . انْظُرِ النِّهَايَةَ ٣ / ٤٧٤ ، ٤٧٥ .

(٢) فِي م : « مَعَكُمْ » .

(٣) أَبُو دَاوُدَ (١٩٢٢ ، ١٩٣٥) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٨٨٥) ، وَابْنُ مَاجَهَ (٣٠١٠) . حَسَنٌ (صَحِيحٌ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ ٧٠٢) .

(٤) الْبُخَارِيُّ (١٥١٣) ، وَمُسْلِمٌ (١٣٣٥) .

(٥) السَّنَنِ الْكُبْرَى ١٢٦ / ٥ ، ١٢٧ .

مُحَسِّرٍ ، وقال : إنما كان ذلك من الأعراب . قال ^(١) : والمُثَبِّتُ مُقَدَّمٌ على النافي . قلتُ : وفي ثبوته عنه نظرٌ ^(٢) . والله أعلم .

وقد صحَّ ذلك عن جماعة من الصحابة عن رسول الله ﷺ ^(٣) ، [٣ / ٣٠٩ و] وصحَّ من صنيع الشيخين أبي بكرٍ وعمرَ ، رضي الله عنهما ، أنهما كانا يَفْعَلان ذلك ؛ فروى البيهقي ^(٤) ، عن الحاكم ، عن النُّجَّادِ وغيره ، عن أبي عليٍّ محمدِ ابنِ معاذِ بنِ المُستَهَلِّ ، المعروفِ بِدُرَّانَ ، عن القَعْنَبِيِّ ، عن أبيه ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمَةَ أن عمرَ ، رضي الله عنه ، كان يُوضِعُ ويقولُ :

إليك تَعْدُو قَلْبًا وَضِيئُهَا ^(٥) مُخَالِفٌ دِينَ النَّصَارَى دِينُهَا

(١) القائل هو الحافظ البيهقي .

(٢) سقط من : الأصل ، ص .

(٣) انظر ما أخرجه مسلم في صحيحه (١٤٧/١٢١٨) عن جابر مرفوعًا ، وابن أبي شيبه في مصنفه ٤ / ٨١ ، عن أسامة بن زيد مرفوعًا ، والبيهقي في السنن الكبرى ٥ / ١٢٥ ، ١٢٦ عن علي ، والعباس مرفوعًا .

(٤) السنن الكبرى ٥ / ١٢٦ .

(٥) قلنا وضيئها : الوضين بطنٌ منسوجٌ بعضه على بعض يُشدُّ به الرجل على البعير ، كالحزام للسرّج . أراد أنها قد هُزِلَتْ وَدَقَّتْ ؛ للسير عليها . انظر النهاية ٥ / ١٩٩ .

ذكر رميه، عليه الصلاة والسلام، جمرة العقبة وحدها يوم النحر، وكيف رماها، ومتى رماها، ومن أى موضع رماها، "وبكم رماها"، وقطعه التلبية حين رماها

قد تقدم^(٢) من حديث أسامة والفضل وغيرهما من الصحابة، رضى الله عنهم أجمعين، أنه عليه الصلاة والسلام، لم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة. وقال البيهقي^(٣): أنبأنا الإمام أبو عثمان، أنبأنا أبو طاهر بن خزيمة، أنبأنا جدى - يعنى إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة - ثنا علي بن حجير، ثنا شريك، عن عامر بن شقيق، عن أبي وائل، عن عبد الله قال: رمى النبي ﷺ، فلم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة بأول حصاة.

وبه^(٤) عن ابن خزيمة، ثنا عمر بن حفص الشيباني، ثنا حفص بن غياث، ثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن ابن عباس، عن الفضل قال: أفضت مع رسول الله ﷺ من عرفات، فلم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة يكبر مع كل حصاة، ثم قطع التلبية مع آخر حصاة. قال البيهقي^(٥):

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) تقدم صفحة ٦٠٠، ٦٠١.

(٣) السنن الكبرى ١٣٧/٥.

(٤) أى أخرجه البيهقي فى السنن الكبرى ١٣٧/٥ بإسناده السابق إلى محمد بن إسحاق بن خزيمة.

(٥) المصدر السابق ١٣٧/٥، ١٣٨.

وهذه زيادة غريبة ليست في الروايات المشهورة ، عن ابن عباس ، عن الفضل ،
وإن كان ابن خزيمة قد اختارها .

وقال محمد بن إسحاق^(١) : حدثني أبان بن صالح ، عن عكرمة قال :
أفضت مع الحسين بن علي ، فما أزال أسمعُه يُلبّي حتى رمى جمرة العقبة ، فلما
قدفها أمسك ، فقلت : ما هذا ؟ فقال : رأيتُ أبي علي بن أبي طالب يُلبّي حتى
رمى جمرة العقبة ، وأخبرني أن رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك .

وتقدم^(٢) من حديث الليث ، عن أبي الزبير ، عن أبي مقبل ، عن ابن عباس ،
عن أخيه الفضل ، أن النبي ﷺ أمر الناس في وادي مُحَسِّر بحصى الخذف الذي
يُرمى به الجمرة . رواه مسلم .

وقال أبو العالية^(٣) ، عن ابن عباس : حدثني الفضل قال : قال لي رسول الله
ﷺ غداة يوم النحر : « هاتِ فالقُطْ لي حصي » . فلَقُطْتُ له حصياتٍ مثل
حصي الخذف ، فوضعتُ^(٤) في يده ، فقال : « بأمثال هؤلاء ، بأمثال هؤلاء ،
وإياكم والغلو ، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين » . رواه البيهقي .

وقال جابر في حديثه : حتى أتى بطن مُحَسِّر فحرك قليلاً ، ثم سلك الطريق
الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى ، حتى أتى الجمرة^(٥) فرماها بسبع
حصيات - يُكَبَّرُ مع كل [٣/٣٠٩ ظ] حصاة منها^(٦) - حصي الخذف ، رمى من

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٣٨/٥ من طريق محمد بن إسحاق به .

(٢) تقدم في صفحة ٦٠١ ، ٦٠٢ .

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٢٧/٥ ، من طريق أبي العالية به .

(٤) كذا في النسخ . وفي السنن : « فوضعتهن » .

(٥) بعده في مسلم : « التي عند الشجرة » .

(٦) بعده في م : « مثل » . وهو لفظ إحدى نسخ مسلم . انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٩١/٨ .

بطن الوادى . رواه مسلم .

وقال البخارى^(١) : وقال جابر ، رضى الله عنه : رمى النبي ﷺ يوم النحر ضحى ، ورمى بعد^(٢) ذلك بعد الزوال .

وهذا الحديث الذى علقه البخارى أسنده مسلم^(٣) من حديث ابن جريج ، أخبرنى أبو الزبير سميع جابراً قال : رمى رسول الله ﷺ الجمرة يوم النحر ضحى ، وأما بعد فإذا زالت الشمس .

وفى « الصحيحين »^(٤) من حديث الأعمش ، عن إبراهيم ، عن عبد الرحمن ابن يزيد قال : رمى عبد الله من بطن الوادى فقلت : يا أبا عبد الرحمن ، إن ناساً يزعمونها من فوقها . فقال : والذى لا إله غيره هذا مقام الذى أنزلت عليه سورة البقرة . لفظ البخارى . وفى لفظ له^(٥) من حديث شعبة ، عن الحكم ، عن إبراهيم ، عن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن مسعود ، أنه أتى الجمرة الكبرى ، فجعل البيت عن يساره ، ومضى عن يمينه ، ورمى بسبع وقال : هكذا رمى الذى أنزلت عليه سورة البقرة .

ثم قال البخارى^(٦) : باب من رمى الجمار بسبع يكبر مع كل حصاة . قاله ابن عمر ، عن النبي ﷺ . وهذا إنما يُعرف فى حديث جابر ، من طريق جعفر بن

(١) فتح البارى ٥٧٩/٣ . باب رمى الجمار ، من كتاب الحج .

(٢) فى م : « بعدد » .

(٣) مسلم (١٢٩٩/٣١٤) .

(٤) البخارى (١٧٤٧) ، ومسلم (١٢٩٦/٣٠٥) .

(٥) البخارى (١٧٤٨) .

(٦) فتح البارى ٥٨٠/٣ ، ٥٨١ . باب رمى الجمار بسبع حصيات ، وباب يكبر مع كل حصاة ، من كتاب الحج .

محمد، عن أبيه، عن جابر - كما تقدم - أنه أتى الجمرة فرماها بسبع حصيات - يُكَبِّرُ مع كل حصاة منها - حصى الخذف .

وقد روى البخاري^(١) في هذه الترجمة من حديث الأعمش، عن إبراهيم، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله بن مسعود أنه رمى الجمرة من بطن الوادي بسبع حصيات يُكَبِّرُ مع كل حصاة، ثم قال : من هلهنا، والذي لا إله غيره، قام الذي أنزلت عليه سورة البقرة .

وروى مسلم^(٢) من حديث ابن جريج، أخبرني أبو الزبير، سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَمَى الْجَمْرَةَ بِسَبْعِ^(٣) مِثْلِ حَصَى الْخَذْفِ .

وقال الإمام أحمد^(٤) : ثنا يحيى بن زكريا، ثنا حجاج، عن الحكم، عن أبي القاسم - يعني مِقْسَمًا - عن ابن عباس، أن النبي ﷺ رَمَى الْجَمْرَةَ جَمْرَةَ الْعَقْبَةِ يَوْمَ النَّحْرِ رَاكِبًا . ورواه الترمذي، عن أحمد بن منيع، عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، وقال : حسن . وأخرجه ابن ماجه، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن أبي خالد الأحمر، عن الحجاج بن أرطاة به^(٥) .

وقد روى أحمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقي^(٦)، من حديث يزيد بن أبي زياد، عن سليمان بن عمرو بن الأخوص، عن أمِّ جُنْدُبِ الْأَزْدِيَّةِ

(١) البخاري (١٧٥٠) .

(٢) مسلم (١٢٩٩/٣١٣) .

(٣) زيادة من النسخ ليست في صحيح مسلم .

(٤) المسند ١/٢٣٢ . (إسناده صحيح) .

(٥) الترمذي (٨٩٩)، وابن ماجه (٣٠٣٤) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٤٦٠) .

(٦) المسند ٥/٣٧٩، وأبو داود (١٩٦٦)، وابن ماجه (٣٠٢٨، ٣٠٣١)، والسنن الكبرى ٥/١٢٨ .

حسن (صحيح سنن أبي داود ١٧٢٩) .

(٧) سقط من : م، ص . وانظر تهذيب الكمال ١٣٥/٣٢ .

قالت : رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يرمي الجِمَارَ من بَطْنِ الوادي وهو راكبٌ [٣/ ٣١٠] يُكَبِّرُ مع كُلِّ حَصَاةٍ ، ورجلٌ من خلفه يَشْتُرُهُ ، فسألتُ عن الرجلِ ، فقالوا : الفضلُ بنُ عباسٍ . فازدحم الناسُ ، فقال النبي ﷺ : « يا أيُّها الناسُ ، لا يَقْتُلْ بعضُكم بعضًا ، وإذا رميتم الجمرَةَ فارمُوا^(١) بمثلِ حَصَى الخَذَفِ » . لفظُ أبي داودَ . وفي روايةٍ له^(٢) قالت : رأيته عندَ جمرَةِ العقبةِ راكبًا ، ورأيتُ بينَ أصابعِهِ حَجَرًا ، فرمى ورمى الناسُ ، ولم يُقِمْ عندها .

ولابن ماجه^(٣) : قالت : رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يومَ النحرِ عندَ جمرَةِ العقبةِ وهو راكبٌ على بغلةٍ . وذكر الحديثُ ، وذكرُ البغلةِ ههنا غريبٌ جدًا .

وقد رَوَى مسلمٌ في « صحيحه »^(٤) من حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ ، أخبرني أبو الزبير ، سمعتُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يرمي الجمرَةَ على راحلتهِ يومَ النحرِ ويقولُ : « لَتَأْخُذُوا مناسِككم ، فإني لا أدرى لعلِّي لا أُحْجُّ بعدَ حاجتي هذه » .

ورَوَى مسلمٌ أيضًا^(٥) من حديثِ زيدِ بنِ أبي أنيسةَ ، عن يحيى بنِ الحُصَيْنِ ، عن جدِّته أمِّ الحُصَيْنِ ، سمعتها تقولُ : حججتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ حَجَّةَ الوداعِ ، فرأيتُه حينَ رمى جمرَةَ العقبةِ ، وانصرف وهو على راحلتهِ يومَ النحرِ^(٦)

(١) في الأصل ، م : « فارموها » .

(٢) أبو داود (١٩٦٧ ، ١٩٦٨) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧٣١) .

(٣) ابن ماجه (٣٠٢٨) .

(٤) مسلم (١٢٩٧) .

(٥) مسلم (١٢٩٨/٣١١) .

(٦) بعده في مسلم : « ومعه بلال وأسامه » .

^(١) وهو يقول: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أُحْجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ»^(٢). وفي رواية^(٣) قالت: حَجَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَجَّةَ الْوُدَّاعِ، فَرَأَيْتُ أُسَامَةَ وَبِلَالًا، وَأَحَدَهُمَا أَخَذَ بِخِطَامِ نَاقَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالْآخَرُ رَافِعٌ ثَوْبَهُ يَشْتُرُهُ مِنَ الْحَرِّ، حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ الْعَقْبَةِ.

وقال الإمام أحمد^(٤): ثنا أبو أحمد محمد بن عبد الله الزبيرى، ثنا أيمن بن نابل^(٥)، ثنا قدامة بن عبد الله الكلابي، أنه رأى رسول الله ﷺ رمى الجمرة^(٦) جمرة العقبة من بطن الوادي يوم النحر على ناقة له صهباء، لا ضرب، ولا طرد، ولا إليك إليك^(٧). ورواه أحمد أيضًا، عن وكيع، ومعتز بن سليمان، وأبي قرة موسى بن طارق الزبيدي، ثلاثتهم عن أيمن بن نابل^(٨) به^(٩). ورواه أيضًا، عن أبي قرة، عن سفيان الثوري، عن أيمن^(١٠). وأخرجه النسائي وابن ماجه من حديث وكيع به^(١١). ورواه الترمذي عن أحمد بن منيع، عن مزوان بن معاوية، عن أيمن بن نابل به^(١٢). وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(١ - ١) هذه العبارة عند مسلم من حديث أبي الزبير عن جابر (١٢٩٧).

(٢) مسلم (١٢٩٨/٣١٢).

(٣) المسند ٤١٣/٣.

(٤) هنا وفيما يأتي، في الأصل، ٤١: «نابل». وهو تصحيف. انظر تهذيب الكمال ٤٤٧/٣.

(٥) سقط من: ٤١، م.

(٦) انظر ما تقدم في صفحة ٥٤٧ حاشية (٤).

(٧) في م: «نائل».

(٨) المسند ٤١٢/٣، ٤١٣.

(٩) المسند ٤١٣/٣.

(١٠) النسائي (٣٠٦١)، وابن ماجه (٣٠٣٥). صحيح (صحيح سنن النسائي ٢٨٦٧).

(١١) الترمذي (٩٠٣).

وقال الإمام أحمد^(١) : ثنا نوح بن ميمون ، ثنا عبد الله - يعني العُمري - عن نافع قال : كان ابنُ عمرَ يزِمِي جمرَةَ العقبة على دَائِهِ يومَ النحرِ ، وكان لا يأتي سائرَها بعدَ ذلك إلا ماشيًا ،^(٢) ذاهبًا وراجعًا^(٣) ، وزعم أن النبي ﷺ كان لا يأتيها إلا ماشيًا ، ذاهبًا وراجعًا . [٣١٠ / ٣ ظ] ورواه أبو داود ، عن القُنعبي ، عن عبدِ اللهِ العُمري به^(٤) .

فصل

قال جابر^(٥) : ثم انصرف إلى المنحرِ ، فنحر ثلاثًا وستين بيده ، ثم أعطى عليًا فنحر ما غبرَ وأشركه في هديه ، ثم أمر من كلِّ بدنةٍ بيضةً ، فجعلت في قدرٍ ، فطبخت فأكلًا من لحمها ، وشربا من مرقها . وستكلم على هذا الحديث .

وقال الإمام أحمد بن حنبل^(٦) : ثنا عبد الرزاق ، أنبأنا معمرٌ ، عن حميد الأعرج ، عن محمد بن إبراهيم التيمي ، عن عبد الرحمن بن مُعاذٍ ، عن رجلٍ من أصحابِ النبي ﷺ قال : خطب النبي ﷺ الناس^(٧) بمنى ، ونزلهم منازلهم ، وقال : « لِيُنْزِلِ الْمُهَاجِرُونَ هَاهُنَا » . وأشار إلى مَيْمَنَةِ الْقِبْلَةِ . « وَالْأَنْصَارُ هَاهُنَا » . وأشار إلى مَيْسَرَةِ الْقِبْلَةِ . « ثُمَّ لِيُنْزِلِ النَّاسُ حَوْلَهُمْ » . قال : وعلمهم مناسِكَهم ،

(١) المسند ١٣٨ / ٢ . (إسناده صحيح) .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٣) أبو داود (١٩٦٩) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧٣٢) .

(٤) هو حديث جابر الطويل .

(٥) المسند ٦١ / ٤ ، ٣٧٤ / ٥ .

(٦) سقط من : م ، ص .

فَفُتِحَتْ أَسْمَاعُ أَهْلِ مَنَى ، حَتَّى سَمِعُوهُ فِي مَنَازِلِهِمْ . قَالَ : فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ :
« ارمُوا الجمرَةَ بِمِثْلِ حَصَى الخَذْفِ » . وكذا رواه أبو داود ، عن أحمد بن حنبل^(١)
إلى قوله : « ثم لِيُنْزِلِ النَّاسُ حَوْلَهُمْ » .

وقد رواه الإمام أحمد ، عن عبد الصمد بن عبد الوارث ، عن أبيه ، وأبو
داود ، عن مسدد ، عن عبد الوارث ، وابن ماجه من حديث ابن المبارك ، عن عبد
الوارث ، عن حميد بن قيس الأعرج ، عن محمد بن إبراهيم التيمي ، عن عبد
الرحمن بن معاذ التيمي^(٢) قال : خطبنا رسول الله ﷺ ونحن بمنى ، ففتحت
أسماعنا حتى كأننا^(٣) نسمع ما يقول . الحديث .

ذكر جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ أشرك على بن أبي طالب في
الهدى ، وأن جماعة الهدى الذى قديم به على من اليمن ، والذى جاء به رسول
الله ﷺ ، مائة من الإبل ، وأن رسول الله ﷺ نحر بيده الكريمة ثلاثاً وستين
بدنة .

قال ابن جبان وغيره^(٤) : وذلك مناسبت لغمره ، عليه الصلاة والسلام ، فإنه
كان ثلاثاً وستين سنة .

وقد قال الإمام أحمد^(٥) : ثنا يحيى بن آدم ، ثنا زهير ، ثنا محمد بن

(١) أبو داود (١٩٥١) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧١٩) .

(٢) المسند ٤ / ٦١ ، ٥ / ٣٧٤ ، والنسائي (٢٩٩٦) - لا ابن ماجه كما ذكر المصنف - من حديث ابن
المبارك به ، وانظر تحفة الأشراف ٧ / ٢١٧ . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧٢٤) .

(٣) كذا فى النسخ . وفى أبى داود والنسائي : « كنا » .

(٤) الإحسان ٩ / ٢٥٢ . وهو قول ابن القيم أيضاً فى زاد المعاد ٢ / ٢٥٩ .

(٥) المسند ١ / ٣١٤ . (إسناده حسن) .

عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن الحكم ، عن مِقْسَم ، عن ابن عباس قال : نحر رسول الله ﷺ في الحج مائة بدنة ، نحر منها بيده ستين ، وأمر ببقيتها فنحرت ، وأخذ من كل بدنة بضعة فجمعت في قدر ، فأكل منها وحسًا من مرقها . قال : ونحر يوم الحديبية سبعين فيها جمل أبي جهل ، فلما صُدَّت عن البيت حنَّت كما تحنُّ إلى أولادها . وقد روى ابن ماجه بعضه ، عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد ، عن وكيع ، عن سفيان الثوري ، عن ابن أبي ليلى [٣/٣١١و] به ^(١) .

وقال الإمام أحمد ^(٢) : ثنا يعقوب ، ثنا أبي ، عن محمد بن إسحاق ، حدثني رجل ، عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد بن جبر ، عن ابن عباس قال : أهدى رسول الله ﷺ في حجة الوداع مائة بدنة ، نحر منها ثلاثين بدنة بيده ^(٣) ، ثم أمر عليًا فنحر ما بقي منها ، وقال : « اقسِم لحومها ، وجلودها وجلالها بين الناس ، ولا تُعطين جزأًا منها شيئًا ، وخذ لنا من كل بعير جذية ^(٤) من لحم ، واجعلها في قدر واحدة حتى نأكل من لحمها ، ونحسوَ من مرقها » . ففعل . وثبت في « الصحيحين » ^(٥) من حديث مجاهد ، عن ابن أبي ليلى ، عن علي

(١) ابن ماجه (٣١٠٠) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٥١٦) .

(٢) المسند ١/٢٦٠ . (إسناده ضعيف) .

(٣) نحر منها ثلاثين بدنة بيده : أصبح منه ما وقع عند مسلم في حديث جابر الطويل ؛ أن البدن كانت مائة بدنة ، وأن النبي ﷺ نحر منها ثلاثًا وستين ، ونحر علي الباقي ، والجمع بينه وبين رواية ابن إسحاق : أنه ﷺ نحر ثلاثين ، ثم أمر عليًا فنحر سبعة وثلاثين ، ثم نحر النبي ﷺ ثلاثًا وثلاثين ، فإن ساغ هذا الجمع ، وإلا فما في الصحيح أصح . انظر فتح الباري ٣/٥٥٥ ، ٥٥٦ .

(٤) في ٤١ ، م ، ص : « جذية » . والحذية : ما قُطع من اللحم طولًا . انظر النهاية ١/٣٥٧ .

(٥) البخاري (١٧٠٧ ، ١٧١٦ ، ١٧١٦ مكرر ، ١٧١٧ ، ١٧١٨ ، ٢٢٩٩) ، ومسلم (٣٤٨/١٣١٧) . واللفظ لمسلم .

قال : أمرني رسول الله ﷺ أن أقوم على بُذنه ، وأن أتصدق بلحومها وجلودها وأجلتها^(١) ، وأن لا أُعطى الجزار منها شيئاً ، وقال : « نحن نُعطيه من عندنا » .

وقال أبو داود^(٢) : ثنا محمد بن حاتم ، ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، ثنا عبد الله بن المبارك ، عن خزيمة بن عمران ، عن عبد الله بن الحارث الأزدي ، سمعتُ غرقة^(٣) بن الحارث الكندي قال : شهدت رسول الله ﷺ وأتى بالبُذن ، فقال : « ادعوا^(٤) لي أبا حسن » . فدعى له علي . فقال له : « خذ بأسفل الحربة » . وأخذ رسول الله ﷺ بأعلاها ، ثم^(٥) « طعن بها في^(٦) البُذن ، فلما فرغ ركب بغلته وأزدف علياً . تفرد به أبو داود ، وفي إسناده ومثله غرابة . والله أعلم .

وقال الإمام أحمد^(٧) : حدثنا أحمد بن الحجاج ، أنبأنا عبد الله ، أنبأنا الحجاج بن أزطاة ، عن الحكم ، عن أبي القاسم - يعني مقسماً - عن ابن عباس قال : رمى رسول الله ﷺ جمرة العقبة ، ثم ذبح ، ثم حلق .

^(٨) وقد ادعى ابن حزم أنه ضحى عن نسائه بالبقر ، و^(٩) أهدى عنهن بقرة ، وضحى هو يومئذ^(١٠) بكبشين أملحين .

(١) أجلتها : الأجلة جمع جُل .

(٢) أبو داود (١٧٦٦) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٣٨٧) .

(٣) سقط من : ٤١ . وفي الأصل ، م : « عرفة » . انظر تهذيب الكمال ٩٥ / ٢٣ .

(٤) بعده في سنن أبي داود : « في حجة الوداع » .

(٥) سقط من : ٤١ . وفي م : « ادع » .

(٦ - ٦) سقط من : ٤١ . وفي الأصل ، م ، ص : « طعنا بها » . والمثبت من سنن أبي داود .

(٧) المسند ٢٥٠ / ١ . (إسناده صحيح) .

(٨ - ٨) سقط من : ٤١ ، ص .

(٩ - ٩) في م : « أهدى بمنى بقرة ، وضحى هو » .

(١٠) حجة الوداع ص ٢٧ ، ١٠٣ . وعنده بدل « عنهن » : « عن اعتمر منهن » . فلا وجه هنا =

صفة حلقه رأسه الكريم، عليه من ربّه أفضل الصلاة والتسليم

قال الإمام أحمد^(١) : ثنا عبد الرزاق ، أنبأنا معمر ، عن الزهري ، عن سالم ، عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ خلق في حَجَّتِهِ . ورواه النسائي ، عن إسحاق ابن إبراهيم - هو ابن راهوييه - عن عبد الرزاق به^(٢) .

وقال البخاري^(٣) : ثنا أبو اليمان ، ثنا شعيب قال : قال نافع : كان عبد الله ابن عمر يقول : خلق رسول الله ﷺ في حَجَّتِهِ . ورواه مسلم من حديث موسى ابن عقبة ، عن نافع به^(٤) .

وقال البخاري^(٥) : ثنا عبد الله بن محمد بن أسماء ، ثنا جويرية بن أسماء ، عن [٣ / ٣١١ ظ] نافع ، أن عبد الله بن عمر قال : خلق رسول الله ﷺ وطائفة من أصحابه ، وقصر بعضهم .

= للقول بادعاء ابن حزم لما ذكره ؛ فقد ورد كل ذلك في أحاديث صحاح ؛ انظر البخاري (٥٥٥٨) ، ومسلم (٣٥٦ ، ٣٥٧ / ١٣١٩ ، ١٩٦٦) ، وسنن أبي داود (١٧٥٠ ، ١٧٥١) ، وسنن ابن ماجه (٣١٣٣ ، ٣١٣٥) .

(١) المسند ٢ / ٣٣ ، ٨٩ . (إسناده صحيح) .

(٢) النسائي في الكبرى (٤١١٤) .

(٣) البخاري (١٧٢٦) .

(٤) مسلم (١٣٠٤) .

(٥) البخاري (١٧٢٩) .

ورواه مسلم^(١) من حديث الليث ، عن نافع به . وزاد^(٢) : قال عبدُ الله : قال رسولُ الله ﷺ : « يَزَحِّمُ اللَّهُ الْمُحْلِقِينَ » . مرةً أو مرتين . قالوا : والمُقْصِرِينَ يا رسولَ الله . قال : « والمُقْصِرِينَ » .

وقال مسلم^(٣) : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا وكيعٌ وأبو داود الطيالسي ،^(٤) عن شعبة^(٥) ، عن يحيى بن الحُصَيْن ، عن جدته ، أنها سَمِعَتْ رسولَ الله ﷺ في حَجَةِ الوداعِ دعا للمُحْلِقِينَ ثلاثاً وللمُقْصِرِينَ مرةً . ولم يَقُلْ وكيعٌ : في حَجَةِ الوداعِ . وهكذا رَوَى هذا الحديثُ مسلمٌ من حديثِ مالكٍ و«عبيد الله»^(٥) ، عن نافع ، عن ابنِ عمر^(٦) ، وعُمارَةَ ، عن أبي زُرْعَةَ ، عن أبي هريرة ، والعلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة^(٧) .

وقال مسلم^(٨) : ثنا يحيى بن يحيى ، ثنا حفص بن غِيَاث ، عن هشام ، عن ابنِ سيرين ، عن أنس بن مالك ، أن رسولَ الله ﷺ أتى منى ، فأَتَى الجَمْرَةَ فرَمَاهَا ، ثم أتى منزله بمِنًى ونَحَرَ ، ثم قال لِلْحَلَّاقِي : « خُذْ » . وأشار إلى جانبِهِ الأيمن ، ثم الأيسر ، ثم جَعَلَ يُعْطِيهِ النَّاسَ . وفي رواية له^(٩) : أنه حَلَقَ شِقَّهُ

(١) مسلم (١٣٠١/٣١٦) .

(٢) هذه الزيادة جاءت موصولة عند مسلم ، في (١٣٠١/٣١٧) .

(٣) مسلم (١٣٠٣) .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من مسلم .

(٥ - ٥) في م : « عبد الله » .

(٦) مسلم (٣١٧ - ١٣٠١/٣١٩) . ولكن في حديث مالك عن نافع أنه ﷺ دعا للمحلقين مرتين وللمقصرين مرة .

(٧) مسلم (١٣٠٢/٣٢٠) ، (١٣٠٢/٠٠٠) .

(٨) مسلم (١٣٠٥/٣٢٣) .

(٩) مسلم (١٣٠٥/٣٢٤) .

الأيمن ، فقسّمه بينَ الناسِ مِن شعرةٍ وشعرتين ، وأعطى شِقَّهُ الأيسرَ لأبي طلحة .
وفى رواية له ^(١) أنه أعطى الأيمنَ لأبي طلحة ، وأعطاه الأيسرَ وأمره أن يقسّمه بينَ
الناسِ .

وقال الإمام أحمد ^(٢) : حدثنا سليمان بن حرب ، ثنا سليمان بن المغيرة ، عن
ثابت ، عن أنسٍ قال : رأيتُ رسولَ الله ﷺ والحلاقُ يخلقه ، وقد أطاف به
أصحابه ؛ ما يريدون أن تقع شعرةٌ إلا فى يد رجلٍ . ^(٣) انفرد به أحمد ^(٣) .

فصل

ثم لبس عليه الصلاة والسلام ثيابه وتطيّب بعد ما رمى جمرة العقبة ونحر
هذيه ، وقبل أن يطوف بالبيت طيّبه عائشة أم المؤمنين .

قال البخاري ^(٤) : ثنا علي بن عبد الله بن المديني ، ثنا سفيان - هو ابن
عينة - ثنا عبد الرحمن بن القاسم بن محمد ، ^(٥) وكان أفضل أهل زمانه ^(٥) ، أنه
سمع أباه ، وكان أفضل أهل زمانه يقول أنه سمع عائشة تقول : طيبت رسول الله
ﷺ يديّ هاتين حين أحرم ، ولحله حين أحلّ قبل أن يطوف ^(٦) . وبسطت

(١) مسلم (١٣٠٥/٣٢٦) .

(٢) المسند ١٣٣/٣ .

(٣ - ٣) كذا فى النسخ . والحديث أخرجه مسلم (٢٣٢٥) من طريق سليمان بن المغيرة به . وانظر تحفة
الأشراف ١٣٧/١ .

(٤) البخارى (١٧٥٤) .

(٥ - ٥) كذا فى النسخ . وهو لفظ لإحدى نسخ البخارى ، انظر البخارى طبعة الشعب ٢٢٠/٢ .

(٦) قوله : « حين أحرم ... حين أحل » أى حين أراد الإحرام ، ولما وقع الإحلال ؛ وإنما كان كذلك لأن
الطيب بعد وقوع الإحرام لا يجوز ، والطيب عند إرادة الحل لا يجوز ؛ لأن المحرم ممنوع من الطيب . والله
أعلم . انظر فتح البارى ٥٨٥/٣ .

يَدِيهَا .

وقال مسلم^(١) : ثنا يعقوب الدُّورقي وأحمد بن مَنِيع ، قالا : ثنا هُشَيْمٌ ، أنبأنا منصورٌ ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : كنتُ أُطِيبُ رسولَ الله ﷺ قبلَ أن يُحْرِمَ^(٢) ، ويومَ النحرِ قبلَ أن يَطُوفَ بالبيتِ [٣/٣١٢و] بطِيبٍ فيه مِسْكٌ .

وروى النسائي^(٣) من حديثِ سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة قالت : طَيَّبْتُ رسولَ الله ﷺ لحُرْمِهِ حينَ أُحْرِمَ ، ولحِلِّهِ بعدَما رمَى جمرَةَ العقبةِ قبلَ أن يَطُوفَ بالبيتِ .

وقال الشافعي^(٤) : أنبأنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن سالم قال : قالت عائشة : أنا طَيَّبْتُ رسولَ الله ﷺ لحِلِّهِ وإِحْرَامِهِ . ورواه عبدُ الرزاق ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزهري ، عن سالم ، عن عائشة ، فذكره^(٥) .

وفي «الصحيحين»^(٦) من حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ : أخبرني عمرُ بنُ عبدِ الله بنِ عروة أنه سمِعَ عروةَ والقاسمَ يُخْبِرَانِ عن عائشة ، أنها قالت : طَيَّبْتُ رسولَ الله ﷺ بيديَّ بذَرِيرَةٍ في حَجَّةِ الوداعِ لِلحِلِّ والإِحْرَامِ . ورواه مسلمٌ من حديثِ الضُّحَّاكِ بنِ عثمان ، عن أبي الرُّجَالِ ، عن أمِّه عَمْرَةَ ، عن عائشة به^(٧) .

(١) مسلم (١١٩١) .

(٢) بعده في النسخ : «ويحل» . والمثبت من مسلم .

(٣) النسائي (٢٦٨٦) .

(٤) ترتيب مسند الشافعي (٧٧٨) .

(٥) أخرجه النسائي في الكبرى (٤١٦٦) ، وابن خزيمة في صحيحه (٢٩٣٩) ، من طريق عبد الرزاق به نحوه .

(٦) البخاري (٥٩٣٠) ، ومسلم (١١٨٩/٣٥) .

(٧) مسلم (١١٨٩/٣٨) بنحوه .

وقال سفيان الثوري^(١) ، عن سلمة بن كهيل ، عن الحسن العرنئي^(٢) ، عن ابن عباس ، أنه قال : إذا رميتم الجمرة ، فقد حللتم من كل شيء كان عليكم حراماً إلا النساء ، حتى تطوفوا بالبيت . فقال رجل : والطيب يا أبا العباس ؟ فقال له : إني رأيت رسول الله ﷺ يَضُمُّ رَأْسَهُ بِالمسكِ ، أَطِيبٌ هو أم لا ؟ !

وقال محمد بن إسحاق^(٣) : حدثني أبو عبيدة بن عبد الله بن زَمْعَةَ ، عن أبيه وأمه زينب بنت أم سلمة ، عن أم سلمة قالت : كانت الليلة التي يدور فيها رسول الله ﷺ ليلة النحر ، فكان رسول الله ﷺ عندي ، فدخل وهب بن زَمْعَةَ ، ورجل من آل أبي أمية مُتَقَمِّصِينَ ، فقال لهما رسول الله ﷺ : « أَفَضُّمَا ؟ » قالا : لا . قال : « فَاَنْزِعَا قَمِيصَيْكُمَا »^(٤) . فنزعاهما . فقال له وهب : ولم يا رسول الله ؟ فقال : « هذا يوم أُزِيحُ لكم فيه ، إذا رميتم الجمرَةَ ونَحَرْتُم هَدْيًا ، إِنْ كَانَ لَكُمْ ، فَقَدْ أَحَلَلْتُم مِّن كُلِّ شَيْءٍ حُرِّمْتُم مِّنْهُ إِلَّا النِّسَاءَ حَتَّى تَطُوفُوا بِالْبَيْتِ ، فَإِذَا أَمْسَيْتُم »^(٥) ولم تُفِيضُوا صِرْتُم حُرِّمًا كَمَا كُنْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ حَتَّى تَطُوفُوا بِالْبَيْتِ . وهكذا رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، كلاهما عن ابن أبي عدي ، عن ابن إسحاق ، فذكره^(٦) .

(١) أخرجه النسائي (٣٠٨٤) ، وابن ماجه (٣٠٤١) ، والبيهقي في السنن الكبرى ١٣٦/٥ - واللفظ له - من طريق الثوري به . صحيح (صحيح سنن النسائي ٢٨٨٩) .
(٢) في ٤١ : « البصري » . وفي م ، ص : « العوفي » . وكلاهما خطأ . وانظر تهذيب الكمال ١٩٥/٦ .
(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٣٦/٥ ، ١٣٧ ، من طريق محمد بن إسحاق به .
(٤) في م ، ص : « عن » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٥٨/٣٤ .
(٥) في م ، ص : « قميصكما » .
(٦) في م ، ص : « رميتم » .
(٧) أبو داود (١٩٩٩) بنحوه . حسن صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧٦١) . وأخرجه أحمد في المسند ٢٩٥/٦ ، من طريق ابن أبي عدي به .

وأخرجه البيهقي^(١)، عن الحاكم، عن أبي بكر بن^(٢) إسحاق، عن أبي المثنى
العنبري، عن يحيى بن معين، وزاد في آخره: قال أبو عبيدة: وحدثني أم قيس
بنت مخصن قالت: خرج من عندي عكاشة بن مخصن في نفر من بني أسد
متممسين عشية يوم النحر، ثم [٣/٣١٢ ظ] رجعوا إلينا عشاء وقمضهم على
أيديهم يحملونها. فسألتهم فأخبروها بمثل ما قال رسول الله ﷺ لوهب بن زمعة
وصاحبه. وهذا الحديث غريب جداً، لا أعلم أحداً من العلماء قال به. والله
أعلم.

(١) السنن الكبرى ١٣٧/٥.

(٢) بعده في م، ص: «أبي». وهو خطأ. انظر سير أعلام النبلاء ٤٨٣/١٥.

ذكر إفاضة ﷺ إلى البيت العتيق

قال جابرٌ : ثم ركب رسولُ الله ﷺ إلى البيتِ ، فصلَّى بمكةَ الظهرَ ، فأتى بنى عبدِ المطلبِ وهم يَسْقُونَ على زمْزَمَ ، فقال : « انزِعُوا بنى عبدِ المطلبِ ، فلولا أن يغلبكم الناسُ على سِقَاتِكُمْ لنَزَعْتُ معكم » . فناولوه دُلُوءًا فشرب منه . رواه مسلمٌ . ففي هذا السِّياقِ ما يدلُّ على أنه ، عليه الصلاة والسلامُ ، ركب إلى مكةَ قبلَ الزَّوالِ ، فطاف بالبيتِ ، ثم لما فرغ صلَّى الظهرَ هناك .

وقال مسلمٌ أيضًا^(١) : أخبرنا محمدُ بنُ رافعٍ ، أنبأنا عبدُ الرزاقِ ، أنبأنا عُبيدُ اللهِ بنُ عمرَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ الله ﷺ أفاض يومَ النحرِ ، ثم رجع فصلَّى الظهرَ بمنى . وهذا خلافُ حديثِ جابرٍ ، وكلاهما عندَ مسلمٍ ، فإن عَمِلْنَا^(٢) بهما أمكن أن يقال أنه ، عليه الصلاة والسلامُ ، صلَّى الظهرَ بمكةَ ، ثم رجع إلى منى فوجد الناسَ يَنْتَظِرُونَهُ ، فصلَّى بهم . والله أعلم . ورجوعه ، عليه الصلاة والسلامُ ، إلى منى في وقتِ الظهرِ ممكنٌ ؛ لأن ذلك الوقتَ كان صيفًا ، والنهارَ طويلًا ، وإن كان قد صدرَ منه ، عليه الصلاة والسلامُ ، أفعالٌ كثيرةٌ في صدرِ هذا النهارِ ؛ فإنه دفعَ فيه من المُرْدَلِفَةِ بعدما أسفرَ الفجرُ جدًّا ، ولكنه قبلَ طلوعِ الشمسِ ، ثم قَدِمَ منى فبدأ برميِ جمرَةِ العقبةِ بسبعِ حَصِيَّاتٍ ، ثم جاء فنَحَرَ يديه ثلاثًا وستينَ بدَنَةً ، ونَحَرَ على بقيَّةِ المائةِ ، ثم أخذَ^(٣) من كلِّ بدَنَةٍ

(١) مسلم (١٣٠٨) .

(٢) في م ، ص : « عللنا » .

(٣) في م : « أخذت » .

بَضْعَةً، وَوُضِعَتْ فِي قَدْرِ، وَطُبِخَتْ حَتَّى نَضِجَتْ، فَأَكَلَ مِنْ ذَلِكَ اللَّحْمَ،
وَشَرِبَ مِنْ ذَلِكَ الْمَرْقِ، وَفِي غُضُونٍ^(١) ذَلِكَ حَلَقَ رَأْسَهُ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ،
وَتَطَيَّبَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ هَذَا كُلِّهِ رَكِبَ إِلَى الْبَيْتِ، وَقَدْ خَطَبَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ فِي هَذَا الْيَوْمِ خُطْبَةً عَظِيمَةً، وَلَشْتُ أَدْرِي أَكَانَتْ قَبْلَ ذَهَابِهِ إِلَى الْبَيْتِ
أَوْ بَعْدَ رَجُوعِهِ مِنْهُ إِلَى مَنَى. فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُ رَكِبَ إِلَى الْبَيْتِ فَطَافَ بِهِ سَبْعَةَ أَطْوَافٍ رَاكِبًا، وَلَمْ يَطْفُفْ بَيْنَ
الصُّفَا وَالْمُرُوءَةِ، كَمَا ثَبَتَ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» عَنْ جَابِرٍ وَعَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا، ثُمَّ شَرِبَ مِنْ مَاءٍ زَمْزَمَ، وَمِنْ نَبِيذٍ بِتَمْرِ^(٢) مِنْ مَاءٍ زَمْزَمَ. فَهَذَا كُلُّهُ مِمَّا
يُقَوِّى قَوْلَ مَنْ قَالَ أَنَّهُ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، صَلَّى الظُّهْرَ بِمَكَّةَ. كَمَا رَوَاهُ
جَابِرٌ. وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ رَجَعَ إِلَى مَنَى فِي آخِرِ وَقْتِ الظُّهْرِ، فَصَلَّى بِأَصْحَابِهِ [٣/
٣١٣] بِمَنَى الظُّهْرَ أَيْضًا، وَهَذَا هُوَ الَّذِي أَشْكَلُ عَلَى ابْنِ حَزْمٍ^(٣)، فَلَمْ يَدْرِ مَا
يَقُولُ فِيهِ، وَهُوَ مَعْدُورٌ لَتَعَارُضِ الرِّوَايَاتِ الصَّحِيحَةِ فِيهِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ^(٤): ثَنَا عَلِيُّ بْنُ بَخْرٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ، الْمَغْنِيُّ، قَالَا: ثَنَا أَبُو
خَالِدٍ الْأَحْمَرُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ،
عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: أَفَاضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ حِينَ صَلَّى الظُّهْرَ، ثُمَّ رَجَعَ
إِلَى مَنَى، فَمَكَثَ بِهَا لِيَالِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ يَزِمِي الْجُمُرَةَ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ، كُلُّ
جُمُرَةٍ بِسَبْعِ خَصِيَّاتٍ، يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ خَصَاةٍ.

(١) فِي ٤١، م، ص: «غُبُون».

(٢) فِي م: «تَمْر».

(٣) حِجَّةُ الْوُدَاعِ ص ٢٨.

(٤) أَبُو دَاوُدَ (١٩٧٣). وَصَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ (١٧٣٦) وَقَالَ: إِلَّا قَوْلَهُ:
«حِينَ صَلَّى الظُّهْرَ» فَهُوَ مُنْكَرٌ.

قال ابن حزم^(١) : فهذا جابر وعائشة قد اتفقا على أنه، عليه الصلاة والسلام، صَلَّى الظهر يوم النحر بمكة، وهما، والله أعلم، أَضْبَطُ لذلك من ابن عمر. كذا قال، وليس بشيء، فإن رواية عائشة هذه ليست ناصّة أنه، عليه الصلاة والسلام، صَلَّى الظهر بمكة، بل مُحْتَمِلَةٌ؛ إن كان المحفوظ في الرواية: حتى صَلَّى الظهر. وإن كانت الرواية: حين صَلَّى الظهر. وهو الأشبه؛ فإن ذلك دليل على أنه، عليه الصلاة والسلام، صَلَّى الظهر بمنى قبل أن يذهب إلى البيت، وهو مُحْتَمِلٌ. والله سبحانه وتعالى أعلم. وعلى هذا فيبقى مخالفاً لحديث جابر، فإن هذا يقتضي أنه صَلَّى الظهر بمنى قبل أن يركب إلى البيت، وحديث جابر يقتضي أنه ركب إلى البيت قبل أن يصلي الظهر وصلّاها بمكة.

وقد قال البخاري^(٢) : وقال أبو الزبير، عن عائشة وابن عباس: أخر النبي ﷺ الزيارة^(٣) - يعني طواف الزيارة - إلى الليل. وهذا الذي علّقه البخاري قد رواه الناس من حديث^(٤) أبي حذيفة، و^(٥) يحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مَهْدِيٍّ، ونوح^(٥) بن ميمون، عن سفيان الثوري، عن أبي الزبير، عن عائشة وابن عباس، أن النبي ﷺ أخر الطواف يوم النحر إلى الليل. ورواه أهل السنن الأربعة من حديث سفيان به^(٦). وقال الترمذي: حسن.

(١) حجة الوداع ص ١١٦.

(٢) فتح الباري ٣/٥٦٧، باب الزيارة يوم النحر، من كتاب الحج.

(٣) سقط من النسخ. والمثبت من فتح الباري.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، م، ص.

(٥) في الأصل، م، ص: «فرج». وهو خطأ. وانظر جامع المسانيد ٣٢/٣٤٩، ٣٥٠، وتهذيب الكمال ٦٢/٣٠.

(٦) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٥/١٤٤، من حديث أبي حذيفة، وابن ماجه (٣٠٥٩) من حديث يحيى بن سعيد، والإمام أحمد في المسند ١/٢٨٨، ٣٠٩، وأبو داود (٢٠٠٠)، والترمذي=

وقال الإمام أحمد^(١) : حدثنا محمد بن عبد الله ، ثنا سفيان ، عن أبي الزبير ، عن عائشة وابن عمر ، أن رسول الله ﷺ زار ليلاً . فإن حُمِلَ هذا على أنه أخر ذلك إلى ما بعد الزوال ، كأنه يقول : إلى العشي . صحَّ ذلك . وأما إن حُمِلَ على ما بعد الغروب فهو بعيدٌ جداً ، ومُخالفٌ لما ثبت في الأحاديث الصحيحة المشهورة من أنه عليه الصلاة والسلام ، طاف يومَ النحرِ نهاراً ، وشرب من سِقاية زمزم . وأما الطوافُ الذي ذهب في الليلِ إلى البيتِ بسببه فهو طوافُ الوداع - ومن الرواة مَنْ يُعَبِّرُ عنه بطوافِ الزيارة ، [٣ / ٣١٣ ظ] كما سندُكُره إن شاء الله - أو طوافُ زيارةٍ مَخْضَةٍ قبلَ طوافِ الوداع ، وبعدَ طوافِ الصُّدْرِ الذي هو طوافُ الفَرَضِ . وقد وردَ حديثٌ سندُكُره في موضعه أن رسولَ الله ﷺ كان يزور البيتَ كُلَّ ليلةٍ من ليالي منى ، وهذا بعيدٌ أيضاً . والله أعلم .

وقد رَوَى الحافظُ البيهقي^(٢) من حديثِ عمر^(٣) بن قيس ، عن عبد الرحمن ابن^(٤) القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة ، أن رسولَ الله ﷺ أذن لأصحابه ، فزاروا البيتَ يومَ النحرِ ظهيرةً ، وزار رسولُ الله ﷺ مع نسائه ليلاً . وهذا حديثٌ غريبٌ جداً أيضاً ، وهذا قولُ طاوُسٍ وعروة بن الزبير^(٥) ، أن رسولَ الله ﷺ أخر الطوافَ يومَ النحرِ إلى الليلِ . والصحيحُ من الروايات ، وعليه الجمهورُ ، أنه ،

= (٩٢٠) ، والنسائي في الكبرى (٤١٦٩) ، والبيهقي في السنن الكبرى ١٤٤/٥ ، كلهم من حديث عبد الرحمن بن مهدي ، والإمام أحمد في المسند ٢٨٨/١ ، من حديث نوح بن ميمون .

(١) المسند ٥٠/٢ . (إسناده صحيح) .

(٢) السنن الكبرى ١٤٤/٥ .

(٣) في م : « عمرو » .

(٤) في م ، ص : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٣٤٧/١٧ .

(٥) انظر السنن الكبرى ١٤٤/٥ .

عليه الصلاة والسلام ، طاف يوم النحر بالنهار ، والأشبه أنه كان قبل الزوال ، ويَحْتَمِلُ أن يكون بعده . والله أعلم .

والمقصود أنه عليه الصلاة والسلام ، لما قدم مكة طاف بالبيت سبعا وهو راكب ، ثم جاء زمزم وبنو عبد المطلب يَشْتَقُونَ منها ، وَيَشْقُونَ الناس ، فتناول منها دُلُوعًا فشرب منه ، وأفرغ عليه منه .

كما قال مسلم^(١) : ثنا محمد بن منهل الضُّرَيْرُ ، ثنا يزيد بن زريع ، ثنا حميد الطَّوِيلُ ، عن بكر بن عبد الله المزني ، سَمِعَ ابنَ عباسٍ يقول وهو جالسٌ معه عند الكعبة : قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ على راحلته وخلفه أسامة ، فَأَتَيْنَاهُ بِإِنَاءٍ فِيهِ نَبِيذٌ^(٢) فشرب ، وسقى فضله أسامة ، وقال : « أَحَسَنْتُمْ وَأَجَمَلْتُمْ ، هَكَذَا فَاصْنَعُوا » . قال ابنُ عباسٍ : فنحن لا نُريدُ أن نُغَيِّرَ ما أَمَرَ به رسولُ اللَّهِ ﷺ . وفي رواية عن بكر^(٣) أن أعرابيا قال لابنِ عباسٍ : مَالِي أَرَى بَنِي عَمِّكُمْ يَشْقُونَ اللَّبَنَ وَالْعَسَلَ ، وَأَنْتُمْ تَشْقُونَ النَّبِيذَ ؟ أَمِنْ حَاجَةٍ بِكُمْ ، أَمْ مِنْ بَخْلٍ ؟ فذَكَرَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ هَذَا الْحَدِيثَ .

وقال أحمد^(٤) : حَدَّثَنَا رَوْحٌ ، ثنا حماد ، عن حميد ، عن بكر ، عن عبد الله ، أن أعرابيا قال لابنِ عباسٍ : مَا شَأْنُ آلِ مُعَاوِيَةَ يَشْقُونَ الْمَاءَ وَالْعَسَلَ ، وَآلُ فَلَانٍ يَشْقُونَ اللَّبَنَ ، وَأَنْتُمْ تَشْقُونَ النَّبِيذَ ؟ أَمِنْ بَخْلٍ بِكُمْ أَوْ حَاجَةٍ ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : مَا بَنَا بِخَلٍّ وَلَا حَاجَةً ، وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَاءَنَا وَرَدِيْفُهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، فَاسْتَشْقَى فَسَقَيْنَاهُ مِنْ هَذَا - يَعْنِي نَبِيذَ السَّقَايَةِ - فَشَرِبَ مِنْهُ ، وَقَالَ :

(١) مسلم (١٣١٦) .

(٢) قال النووي في شرح مسلم ٦٤/٩ : وهذا النبيذ ماء مُحَلَّى بزبيب أو غيره بحيث يطيب طعمه ، ولا يكون مُشْكِرًا ، فأما إذا طال زمنه وصار مُشْكِرًا فهو حرام .

(٣) هي رواية مسلم السابقة . وأخرجه أيضا أبو داود (٢٠٢١) ، من طريق بكر به نحوه .

(٤) المسند ٣٧٢/١ .

« أَحْسَنْتُمْ ، هَكَذَا فَاصْنَعُوا » . ورواه أحمدُ ، عن رَوْحٍ ، ومحمد بن بكرٍ ، عن ابن جُرَيْجٍ ، عن حسين بن عبد الله بن عُبيد الله بن عباسٍ ، وداود [٣/٣١٤] عن علي بن عبد الله بن عباسٍ ، عن ابن عباسٍ^(١) ، فذكره .

وروى البخاري^(٢) عن إسحاق بن شاهين^(٣) ، عن خالدٍ ،^(٤) عن خالد الحذاء^(٥) ، عن عكرمة ، عن ابن عباسٍ ، أن رسولَ الله ﷺ جاء إلى السَّقَايَةِ فاستسقى^(٥) ، فقال العباسُ : يا فضلُ ، اذْهَبْ إلى أُمِّكَ فَأْتِ رسولَ الله ﷺ بشرابٍ مِنْ عِنْدِهَا . فقال : « اشْقِنِي » . فقال : يا رسولَ الله ، إنهم يَجْعَلُونَ أَيْدِيَهُمْ فِيهِ . قال : « اشْقِنِي » . فشرب منه ، ثم أتى زمزمَ وهم يَشْقُونَ ، ويعْمَلُونَ فيها ، فقال : « اْعْمَلُوا فَإِنَّكُمْ عَلَى عَمَلٍ صَالِحٍ » . ثم قال : « لَوْلَا أَنْ تُغْلَبُوا لَنَزَلْتُ^(٦) حَتَّى أَضَعَ الْحَبْلَ عَلَى هَذِهِ » . يعنى عاتقه ، وأشار إلى عاتقه .

وعنده^(٧) مِنْ حَدِيثِ عاصِمٍ ، عن الشعبي ، أن ابنَ عباسٍ قال : سَقَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مِنْ زَمْزَمَ ، فشرب وهو قائمٌ . قال عاصمٌ : فحَلَفَ عكرمةُ : ما كان يومئذٍ إلا على بعيرٍ . وفي رواية : ناقتِهِ .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٨) : ثنا هُشَيْمٌ ، ثنا يزيدُ بنُ أبي زيادٍ ، عن عكرمة ، عن ابن

(١) أخرجه أحمد في المسند ١/٣٢٠ ، ٣٢١ ، من طريق روح . وفي ١/٣٣٦ ، من طريق محمد بن بكر .

(٢) البخاري (١٦٣٥) .

(٣) في م ، ص : « سليمان » . وانظر تهذيب الكمال ٢/٤٣٤ .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من صحيح البخاري . وانظر تهذيب الكمال ٨/١٧٧ .

(٥) في م ، ص : « فاستقى » .

(٦) في م : « لنزعت » .

(٧) البخاري (١٦٣٧) .

(٨) المسند ١/٢١٤ ، ٢١٥ .

عباس ، أن رسول الله ﷺ طاف بالبيت وهو على بعير ، واستلم الحجر بمِخْجَنِ
كان معه . قال : وأتى السُّقَايَةَ فقال : « اسْقُونِي » . فقالوا : إن هذا يَخُوضُه
الناسُ ، ولكننا نأتيك به من البيت . فقال : « لا حاجة لي فيه ، اسْقُونِي مما يَشْرَبُ
منه ^(١) الناس » .

وقد روى أبو داود ، عن مُسَدِّدٍ ، عن خالد الطُّحَّانِ ، عن يزيد بن أبي زياد ،
عن عكرمة ، عن ابن عباس ^(٢) قال : قديم رسول الله ﷺ مكة ^(٣) ونحن نستقي ^(٤) ،
فطاف على راحلته . الحديث .

وقال الإمام أحمد ^(٥) : حَدَّثَنَا رَوْحٌ وَعَفَّانُ ، قالا : ثنا حماد ، عن قيس -
^(٦) وقال عفان في حديثه : أنبأنا قيس ^(٧) - عن مجاهد ، عن ابن عباس ، أنه قال :
جاء النبي ﷺ إلى زمزم ، فنزعنا له دُلُوعًا فشرب ، ثم مَجَّ فيها ، ثم أفرغناها في
زمزم ، ثم قال : « لولا أن تُغلبوا عليها لنزعْتُ يدي » . انفرد به أحمد ، وإسناده
على شرط مسلم .

(١) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٢) أبو داود (١٨٨١) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٤٠٩) .

(٣ - ٣) في سنن أبي داود وعون المعبود : « وهو يشتكى » . والمثبت أنسب لسياق الروايات قبل
الحديث وبعده .

(٤) المسند ٣٧٢ / ١ . (إسناده صحيح) .

(٥ - ٥) في المسند ، وشرح المسند ١٧٧ / ٥ ، وجامع المسانيد ٣٢ / ٣٠١ : « قال عفان : أخبرنا حماد في
حديثه قال : أخبرنا قيس » .

فصل

ثم إنه ﷺ لم يُعِد الطواف بين الصفا والمروة مرة ثانية ، بل اكتفى بطوافه الأول ، كما روى مسلم في « صحيحه »^(١) من طريق ابن جريج ، أخبرني أبو الزبير : سمعت جابر بن عبد الله يقول : لم يطف النبي ﷺ وأصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافاً واحداً .

قلت : والمراد بأصحابه ههنا الذين ساقوا الهدى ، وكانوا قارين ، كما ثبت في « صحيح مسلم »^(٢) أن رسول الله ﷺ قال لعائشة ، وكانت أَدْخَلَتِ الْحَجَّ عَلَى الْعَمْرَةِ ، فَصَارَتْ قَارَنَةً : « يَكْفِيكَ طَوَافُكَ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ لِحَجَّتِكَ وَعَمْرَتِكَ » . [٣١٤ / ٣ ظ] وعند أصحاب الإمام أحمد أن قول جابر وأصحابه عام في القارين والمتمتعين . ولهذا نص الإمام أحمد على أن المتمتع يكفيه طواف واحد عن حجه وعمرته ، وإن تحلل بينهما تحلل . وهو قول غريب ، مأخذه ظاهر عموم الحديث . والله أعلم . وقال أصحاب أبي حنيفة في المتمتع ، كما قال المالكية والشافعية ؛ أنه يجب عليه طوافان وسعيان ، حتى طردت الحنفية ذلك في القارين ، وهو من أفراد مذهبهم ؛ أنه يطوف طوافين ويسعى سعيين ، ونقلوا ذلك عن علي موقوفاً ، وروى عنه مرفوعاً إلى النبي ﷺ ، وقد قدمنا^(٣) الكلام على ذلك كله عند الطواف ، ويثبنا أن أسانيد ذلك ضعيفة مخالفة للأحاديث الصحيحة . والله أعلم .

(١) مسلم (١٢٧٩/٢٦٥) .

(٢) تقدم تخريجه ص ٥٥١ .

(٣) تقدم ص ٥٤٨ - ٥٥٢ . في باب ذكر طوافه بين الصفا والمروة .

فصل

ثم رجع عليه الصلاة والسلام إلى منى بعدما صلى الظهر بمكة ، كما دلّ عليه حديث جابر . وقال ابن عمر : رجع فصلّى الظهر بمنى . رواهما مسلم ، كما تقدّم قريباً ، ويمكن الجمع بينهما بوقوع ذلك بمكة ومنى . والله أعلم . وتوقف ابن حزم^(١) في هذا المقام ، فلم يجزم فيه بشيء ، وهو معذور ؛ لتعارض النقلين الصحيحين فيه . فالله أعلم .

وقال محمد بن إسحاق ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : أفاض رسول الله ﷺ من آخر يومه حين صلى الظهر ، ثم رجع إلى منى ، فمكث بها ليلتي أيام التشريق يرمى الجمرات إذا زالت الشمس ، كل جمرة بسبع حصيات ، يكبر مع كل حصاة . رواه أبو داود منفرداً به^(٢) . وهذا يدل على أن ذهابه ، عليه الصلاة والسلام ، إلى مكة يوم النحر كان بعد الزوال . وهذا يناقض حديث ابن عمر قطعاً ، وفي منافاته لحديث جابر نظر . والله أعلم .

فصل

وقد خطب رسول الله ﷺ في هذا اليوم الشريف خطبة عظيمة ، تواترت بها الأحاديث ، ونحن نذكر منها ما يشره الله ، عز وجل .

(١) حجة الوداع ص ٢٨ .

(٢) تقدم تخريجه في صفحة ٦٢٣ . حاشية (٤) .

قال البخاري^(١) : باب الخطبة أيام منى . حدثنا علي بن عبد الله ، ثنا يحيى ابن سعيد ، ثنا فضيل بن غزوان ، ثنا عكرمة عن ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ خطب الناس يوم النحر ، فقال : « يا أيها الناس ، أي يوم هذا ؟ » قالوا : يوم حرام . قال : « فأى بلد هذا ؟ » قالوا : بلد حرام . قال : « فأى شهر هذا ؟ » قالوا : شهر حرام . قال : « فإن دماءكم وأموالكم وأغراضكم عليكم حرام ، كحزمة يومكم هذا ، فى بلدكم هذا ، فى شهركم هذا » . قال : فأعادها مراراً ، ثم رفع رأسه ، [٣ / ٣١٥ و] فقال : « اللهم هل بلغت ، اللهم هل بلغت^(٢) » . قال ابن عباس : فوالذى نفسى بيده ، إنها لو صيَّته إلى أمته . « فليبلغ الشاهد الغائب ، لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » . ورواه الترمذى^(٣) عن الفلاس ، عن يحيى القطان به . وقال : حسن صحيح .

وقال البخاري أيضاً^(٤) : حدثنا عبد الله بن محمد ، ثنا أبو عامر ، ثنا قرّة عن محمد بن سيرين ، أخبرنى عبد الرحمن بن أبى بكرة ، عن أبيه ، ورجل أفضل فى نفسى من عبد الرحمن ؛ حميد بن عبد الرحمن ، عن أبى بكرة ، رضى الله عنه ، قال : خطبنا النبى ﷺ يوم النحر ، فقال : « أتدرون أى يوم هذا ؟ » قلنا : الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيُسَمِّيه بغير اسمه . قال : « أليس يوم النحر ؟ » قلنا : بلى . قال : « أى شهر هذا ؟ » قلنا : الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيُسَمِّيه بغير اسمه . قال : « أليس ذو الحجة ؟ » قلنا : بلى . قال : « أى بلد هذا ؟ » قلنا : الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيُسَمِّيه بغير

(١) فتح البارى ٣ / ٥٧٣ ، حديث (١٧٣٩) .

(٢) فى م ، ص : « قد » .

(٣) الترمذى (٢١٩٣) مختصراً .

(٤) البخارى (١٧٤١) .

اسمِه . قال : « أليس بالبلدة الحرام ؟ » قلنا : بلى . قال : « فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام ، كحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ ؟ » قالوا : نعم . قال : « اللَّهُمَّ اشْهَدْ ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ، فَرَبِّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ ، فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كَفَارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ » . ورواه البخاري ومسلم من طريق ، عن محمد بن سيرين به ^(١) .

ورواه مسلم من حديث عبد الله بن عوف ، عن ابن سيرين ، عن عبد الرحمن بن أبي بكر ، عن أبيه ، فذكره ^(٢) ، وزاد في آخره : ثم انكفأ إلى كبشين أملحين فذبحهما ، وإلى جزية من الغنم فقسمها بيننا ^(٣) .

وقال الإمام أحمد ^(٤) : ثنا إسماعيل ، أنبأنا أيوب عن محمد بن سيرين ، عن أبي بكر ، أن رسول الله ﷺ خطب في حجته ، فقال : « أَلَا إِنَّ الزَّمانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ؛ ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ ؛ ذُو الْقَعْدَةِ ، وَذُو الْحِجَّةِ ، وَالْمَحَرَّمُ ، وَرَجَبٌ مُضَرٌ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ » . ثم قال : « أَلَا أَيُّ يَوْمٍ هَذَا ؟ » قلنا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ

(١) البخاري (٦٧ ، ١٠٥ ، ٣١٩٧ ، ٤٤٠٦ ، ٤٦٦٢ ، ٥٥٥٠ ، ٧٠٧٨ ، ٧٤٤٧) ، ومسلم (١٦٧٩) .

(٢) مسلم (١٦٧٩/٣٠) .

(٣) جزية : بضم الجيم وفتح الزاي ، ورواه بعضهم بفتح الجيم وكسر الزاي ، وكلاهما صحيح ، والأول هو المشهور في رواية المحدثين ، وهو الذي ضبطه الجوهري وغيره من أهل اللغة ، وهي القطعة من الغنم تصغير جزعة بكسر الجيم وهي القليل من الشيء ، يقال : جزع له من ماله . أي قطع . وبالثاني ضبطه ابن فارس في المجمل ، قال : وهي القطعة من الغنم . قال القاضي : قال الدارقطني : قوله « ثم انكفأ » إلى آخر الحديث ؛ وهم من ابن عون فيما قيل ، وإنما رواه ابن سيرين عن أنس ، فأدرجه ابن عون هنا في هذا الحديث . انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٧١/١١ .

(٤) المسند ٣٧/٥ .

أَعْلَمُ . فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ . قَالَ : « أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ ؟ »
 قُلْنَا : بَلَى . ثُمَّ قَالَ : « أَيُّ شَهْرٍ هَذَا ؟ » قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . فَسَكَتَ حَتَّى
 ظَنَّنَا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ . قَالَ : « أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ ؟ » قُلْنَا : بَلَى . ثُمَّ قَالَ : « أَيُّ
 بَلَدٍ هَذَا ؟ » قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ .
 قَالَ : « أَلَيْسَتِ الْبَلَدَةُ ؟ » قُلْنَا : بَلَى . قَالَ : « فَإِنْ دِمَاءُكُمْ [٣١٥ / ٢] وَأَمْوَالُكُمْ -
 أَحْسَبُهُ ^(١) » قَالَ : وَأَعْرَاضُكُمْ - عَلَيْكُمْ حَرَامٌ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي شَهْرِكُمْ
 هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، وَتَتَلَقَّوْنَ رَبَّكُمْ ، فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ ، أَلَا لَا تَرْجِعُوا
 بَعْدِي ضُلَالًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ ؟ أَلَا لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ
 الْغَائِبَ ، فَلَعَلَّ مَنْ يُبَلِّغُهُ يَكُونُ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ مَنْ سَمِعَهُ » . هَكَذَا وَقَعَ فِي
 « مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ » عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ، وَهَكَذَا رَوَاهُ أَبُو
 دَاوُدَ ، عَنْ مُسَدَّدٍ ، وَالنَّسَائِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ زُرَّارَةَ ، كِلَاهُمَا عَنْ إِسْمَاعِيلَ - وَهُوَ
 ابْنُ عُثَيْمٍ - عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ بِهِ ^(٢) . وَهُوَ مُنْقَطِعٌ ،
 لَكِنْ ^(٣) صَاحِبُ الصَّحِيحِ أَخْرَجَاهُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ ، عَنْ أَيُّوبَ وَغَيْرِهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
 سِيرِينَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ بِهِ ^(٤) .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا ^(٥) : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، ثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَنبَأَنَا

(١) فِي م : « لِأَحْسَبِهِ » .

(٢) أَبُو دَاوُدَ (١٩٤٧) ، وَالنَّسَائِيُّ (٤١٤١) مُخْتَصَرًا . وَفِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ جَاءَ : [عَنْ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ]
 عَنْ أَبِي بَكْرَةَ . وَيَبْدُو أَنَّهُ تَصَرَّفَ مِنَ النَّاشِرِ . وَانْظُرْ سَنَةَ أَبِي دَاوُدَ طَبْعَةَ الْحَلَبِيِّ ١ / ٤٩٠ ، وَعَوْنُ الْمَعْبُودِ
 ١٤٠ / ٢ ، وَتَحْفَةُ الْأَشْرَافِ ٩ / ٥٠ - ٥٣ ، ٥٥ .

(٣) فِي ٤١ ، م ، ص : « لِأَنَّ » . وَهُوَ خَطَأٌ بَيِّنٌ .

(٤) تَقْدِمُ تَخْرِيجِهِ فِي الصَّفْحَةِ السَّابِقَةِ ، حَاشِيَةُ (١) .

(٥) الْبُخَارِيُّ (١٧٤٢) .

عاصم بن محمد بن زيد عن أبيه ، عن ابن عمر ، رضي الله عنهما ، قال : قال النبي ﷺ بمئى : « أتدرون أى يوم هذا ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « فإن هذا يوم حرام ، أفتدرون أى بلد هذا ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « بلد حرام » . قال : « أفتدرون أى شهر هذا ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « شهر حرام » . قال : « فإن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم ، كحُرْمَةِ يومكم هذا ، فى شهركم هذا ، فى بلدكم هذا » . وقد أخرجه ^(١) البخارى فى أماكن متفرقة من « صحيحه » و ^(٢) بقيّة الجماعة إلا الترمذى ، ^(٣) من طرق ، عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر ، عن جدّه عبد الله بن عمر ^(٤) ، فذكره ^(٥) .

قال البخارى ^(٤) : وقال هشام بن الغاز : أخبرنى نافع عن ابن عمر ، رضي الله عنهما : وقف النبي ﷺ يوم النحر بين الجمرات فى الحجة التى حجّ - بهذا ^(٥) - وقال : « هذا يوم الحج الأكبر » . فطفق النبي ﷺ يقول : « اللهم اشهد » . وودّع الناس ، فقالوا : هذه حجة الوداع . وقد أسند هذا الحديث أبو داود عن مؤمّل بن الفضل ، عن الوليد بن مسلم ، وأخرجه ابن ماجه عن هشام ابن عمار ، عن صدقة بن خالد ، كلاهما ^(٦) عن هشام بن الغاز بن ربيعة الجرشى

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) البخارى (٤٤٠٣ ، ٦٠٤٣ ، ٦١٦٦ ، ٦٧٨٥ ، ٦٨٦٨ ، ٧٠٧٧) ، ومسلم (٦٦) ، وأبو داود

(٤٦٨٦) وعنده : عن واقد بن عبد الله ، عن أبيه ، عن ابن عمر . وهو واقد بن محمد بن زيد بن

عبد الله بن عمر . انظر تهذيب الكمال ٣٠ / ٤١١ ، ٤١٤ . والنسائى (٤١٣٦) ، وابن ماجه (٣٩٤٣) .

(٤) البخارى (١٧٤٢) معلقا . عقب أصل الحديث الذى أورده مسندا من طريق عاصم بن محمد بن

زيد بن عبد الله بن عمر ، عن أبيه ، عن ابن عمر .

(٥) قال الحافظ فى الفتح ٣ / ٥٧٦ : قوله : بهذا . أى بالحديث الذى تقدم من طريق محمد بن زيد عن

جده ، وأراد المصنف بذلك أصل الحديث وأصل معناه ، لكن السياق مختلف .

(٦) أى الوليد بن مسلم ، وصدقة بن خالد . أبو داود (١٩٤٥) ، وابن ماجه (٣٠٥٨) .

أبي العباس الدمشقي به .

وقيامه ، عليه الصلاة والسلام ، بهذه الخطبة عند الجمرات يَحْتَمِلُ أنه بعد رميه الجمرة يوم النحر وقبل طوافه ، وَيَحْتَمِلُ أنه بعد طوافه ورجوعه إلى منى ومروره ^(١) بالجرات .

لكن يُقَوَّى الأول ما رواه النسائي ^(٢) حيث قال : حَدَّثَنَا عمرو بن هشام الحراني ، ثنا محمد بن سلمة ، عن أبي عبد الرحيم ، عن زيد بن أبي أنيسة ، عن يحيى بن الحصين الأحمسي ، عن جدته أم حصين قالت : حججت في حجة النبي ﷺ ، فرأيت بلالاً ^(٣) أخذًا بخطام راحلته ^(٤) ، وأسامة بن زيد رافع عليه ثوبه يُظِلُّهُ مِنَ الْحَرِّ وهو مُحَرَّمٌ ، حتى رمى جمرَةَ الْعَقْبَةِ ، ثم خطب الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر قولاً [٣١٦/٣] كثيرًا .

وقد رواه مسلم ^(٥) من حديث زيد بن أبي أنيسة ، عن يحيى بن الحصين ، عن جدته أم الحصين قالت : حججت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع ، فرأيت أسامة وبلالاً ، أحدهما أخذ بخطام ناقة رسول الله ﷺ ، والآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمرَةَ الْعَقْبَةِ . قالت : فقال رسول الله ﷺ قولاً كثيرًا ، ثم سمعته يقول : « إن أمر عليكم عبدٌ مُجَدِّعٌ - حسبُها قالت : أسودٌ - يَقُودُكُمْ بكتابِ الله تعالى ، فاسمعوا له وأطيعوا » .

(١) سقط من : ٤١ . وفي م : « ورميه » .

(٢) النسائي في الكبرى (٤٠٦٦) .

(٣ - ٣) في الأصل ، ٤١ : « أخذ يقود براجلته » . وفي م ، ص : « أخذًا يقود راحلته » . والمثبت من السنن الكبرى .

(٤) مسلم (١٢٩٨/٣١١) .

وقال الإمام أحمد^(١) : ثنا محمد بن عبيد^(٢) ، ثنا الأعمش ، عن أبي صالح - وهو ذكوان السَّمَان - عن جابر قال : خطبنا رسول الله ﷺ يوم النحر ، فقال : « أئى يوم أعظم حُرمة ؟ » قالوا : يومنا هذا . قال : « أئى شهر أعظم حُرمة ؟ » قالوا : شهرنا هذا . قال : « أئى بلد أعظم حُرمة ؟ » قالوا : بلدنا هذا . قال : « فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام ، كحُرمة يومكم هذا ، فى بلدكم هذا ، فى شهركم هذا ، هل بلغت ؟ » قالوا : نعم . قال : « اللهم اشهد » . انفرد به أحمد من هذا الوجه ، وهو على شرط « الصحيحين » . ورواه أبو بكر بن أبى شيبة عن أبى معاوية ، عن الأعمش به^(٣) . وقد تقدم حديث جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر فى خطبته ، عليه الصلاة والسلام ، يوم عرفة . فالله أعلم .

قال الإمام أحمد^(٤) : ثنا علي بن بخر ، ثنا عيسى بن يونس ، عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ فى حجة الوداع . فذكر معناه . وقد رواه ابن ماجه ، عن هشام بن عمار ، عن عيسى بن يونس به^(٥) . وإسناده على شرط « الصحيحين » . فالله أعلم .

وقال الحافظ أبو بكر البزار^(٦) : حدثنا أبو^(٧) هشام ، ثنا حفص ، عن

(١) المسند ٣ / ٣٧١ .

(٢) فى م : « عبيد الله » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٢٦ / ٥٤ .

(٣) مصنف ابن أبى شيبة (١٩٠١٢) .

(٤) المسند ٣ / ٨٠ .

(٥) ابن ماجه (٣٩٣١) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣١٧٦) .

(٦) كشف الأستار (٣٣٤٦) . وذكر الهيثمى فى المجمع ٢٩٥ / ٧ حديث أبى هريرة ، وقال : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح .

(٧) فى الأصل : « ابن » وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٢٧ / ٢٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٢ / ١٥٣ .

الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة وأبي سعيد، أن رسول الله ﷺ خطب فقال: «أى يوم هذا؟» قالوا: يوم حرام. قال: «فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام، كحزمة يومكم هذا، فى شهركم هذا، فى بلدكم هذا». ثم قال البزار: رواه أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة أو^(١) أبي سعيد، وجمعهما لنا أبو هشام، عن حفص بن غياث، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة وأبي سعيد.

قلت: وتقدم رواية أحمد له، عن محمد بن عبيد الطنافسي، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن جابر بن عبد الله. فلعله عند أبي صالح عن الثلاثة. والله أعلم.

وقال هلال بن يساف^(٢)، [٣/٣١٦ظ] عن سلمة بن قيس الأشجعي قال: قال رسول الله ﷺ فى حجة الوداع: «إنما هن أربع؛ لا تُشركوا بالله شيئاً، ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق، ولا تزنوا، ولا تشرقوا». قال: فما أنا بأشخ عليهن منى حين سمعتهن من رسول الله ﷺ. وقد رواه أحمد والنسائي من حديث منصور، عن هلال بن يساف، وكذلك رواه سفيان بن عيينة والثوري، عن منصور^(٣).

(١) سقط من: ٤١. وفى الأصل، م: ٤٠.

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٣٣٩/٤، ٣٤٠، والنسائي فى الكبرى (١١٣٧٣)، والطبرانى فى الكبير ٤٣/٧، ٤٤ (٦٣١٦، ٦٣١٧)، ثلاثهم من طريق هلال بن يساف به. وقال الشيخ الألبانى فى السلسلة الصحيحة (١٧٥٩): أخرجه أحمد والطبرانى من طريق منصور عن هلال بن يساف... وهذا إسناد صحيح.

(٣) المسند فى الموضع السابق، من طريق سفيان بن عيينة عن منصور به. ولم نجده من رواية سفيان الثوري.

وقال ابنُ حزمٍ في « حَجَّةِ الوداع »^(١) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِ بْنِ أَنَسٍ
 الْغُدْرِيُّ ، ثنا أَبُو ذَرٍّ عَبْدُ^(٢) بْنُ أَحْمَدَ الْهَرَوِيُّ الْأَنْصَارِيُّ ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ
 الْحَافِظُ بِالْأَهْوَازِ ، ثنا سَهْلُ بْنُ مُوسَى بِشِيرَازَ^(٣) ،^(٤) ثنا عمرو بن عاصم^(٥) ، ثنا أبو
 الْعَوَّامِ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جُحَادَةَ^(٦) ، عن زيادِ بْنِ عِلَاقَةَ^(٧) ، عن أسامةَ بْنِ شَرِيكَ
 قَالَ : شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَهُوَ يَخْطُبُ وَهُوَ يَقُولُ : « أَمَّا
 وَأَبَاكَ ، وَأَخْتَكَ وَأَخَاكَ ، ثُمَّ أَذْنَاكَ أَذْنَاكَ » . قَالَ : فَجَاءَ قَوْمٌ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ
 اللَّهِ ، قَتَلْنَا^(٨) بَنُو يَزْبُوعَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَجْنِي نَفْسٌ عَلَى أُخْرَى » .
 ثُمَّ سَأَلَهُ رَجُلٌ نَسِيَ أَنْ يَزِيْمِيَ الْجِمَارَ . فَقَالَ : « ازِمِ وَلَا حَرْجَ » . ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَقَالَ :
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نَسِيتُ الطَّوَافَ . فَقَالَ : « طُفْ وَلَا حَرْجَ » . ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ ، حَلَقَ
 قَبْلَ أَنْ يَذْبَحَ ، فَقَالَ : « اذْبَحْ وَلَا حَرْجَ » . فَمَا سَأَلُوهُ يَوْمَئِذٍ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا قَالَ :
 « لَا حَرْجَ ، لَا حَرْجَ » . ثُمَّ قَالَ : « قَدْ أَذْهَبَ اللَّهُ الْحَرْجَ إِلَّا رَجُلًا اقْتَرَضَ^(٩) امْرَأً
 مُسْلِمًا ، فَذَلِكَ الَّذِي حَرَجَ وَهَلَكَ » . وَقَالَ : « مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ دَوَاءً إِلَّا
 الْهَرَمَ » . وَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَهْلُ السَّنَنِ بَعْضُ هَذَا السِّيَاقِ مِنْ هَذِهِ

(١) حجة الوداع ، ص ١٢٣ ، ١٢٤ .

(٢) سقط من : ٤١ . وفي م ، ص : « عبد الله » . وفي حجة الوداع : « عبد الرحمن » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٧ / ٥٥٤ ، ١٨ / ٥٦٧ .

(٣) سقط من : ٤١ . وفي م : « بن شيراز » . وفي ص : « بن بشيراذ » . وليست في مصدر التخريج .

(٤ - ٥) سقط من : ٤١ . وفي الأصل : « ثنا أبو موسى ثنا عمرو بن عاصم » . وفي م ، ص : « ثنا موسى ابن عمرو بن عاصم » . والمثبت من حجة الوداع . وانظر تهذيب الكمال ٢٢ / ٨٧ ، ٣٢٩ .

(٥) سقط من : ٤١ . وفي حجة الوداع : « حمادة » . وانظر تهذيب الكمال ٢٤ / ٥٧٥ .

(٦) سقط من : ٤١ . وفي حجة الوداع : « علاثة » . وانظر تهذيب الكمال ٩ / ٤٩٨ .

(٧) سقط من : ٤١ . وفي م : « قبلنا » .

(٨) اقترض امرأة مسلماً : أى نال منه وقطعه بالغيبة ، وهو افتعال من القرض ؛ وهو القطع . انظر النهاية ٤١ / ٤ .

الطريق^(١) . وقال الترمذی : حسنٌ صحيحٌ .

وقال الإمام أحمد^(٢) : ثنا حجاج ، حدثني شعبة ، عن علي بن مذك ، سمعت أبا زُرعة يُحدث عن جرير ، وهو جدّه ، عن النبي ﷺ قال في حجة الوداع : « يا جرير ، استنصت الناس » . ثم قال في خطبته : « لا ترجعوا بعدى كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض » . ثم رواه أحمد عن غندير ، وعن ابن مهدي ، كلٌ منهما عن شعبة به^(٣) . وأخرجاه في « الصحيحين » من حديث شعبة به^(٤) .

وقال أحمد^(٥) : ثنا ابن نمير ، ثنا إسماعيل ، عن قيس قال : بلغنا أن جريرًا قال : قال لي^(٦) رسول الله ﷺ : « استنصت الناس » . ثم قال عند ذلك : « لا أعرفن^(٧) » بعدما أرى ترجعون بعدى^(٨) كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض » . ورواه النسائي من حديث عبد الله بن نمير به^(٩) .

[٣١٧/٣] وقال النسائي^(١٠) : ثنا هناد بن السري ، عن أبي الأخص ، عن ابن غزفة ، عن سليمان بن عمرو^(١١) ، عن أبيه قال : شهدت رسول الله ﷺ في

(١) المسند ٤/٢٧٨ ، وأبو داود (٣٨٥٥) ، والترمذی (٢٠٣٨) ، والنسائي في الكبرى (٧٥٥٣) ، وابن ماجه (٣٤٣٦) ، كلهم من طريق زياد بن علاقة به . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٢٦٤) .

(٢) المسند ٤/٣٥٨ .

(٣) المسند ٤/٣٦٣ ، ٣٦٦ .

(٤) البخاری (١٢١ ، ٤٤٠٥ ، ٦٨٦٩ ، ٧٠٨٠) ، ومسلم (٦٥) .

(٥) المسند ٤٠/٣٦٦ .

(٦) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٧) في ٤١ : « لا أعرف » . وفي المسند : « لأعرفن » .

(٨) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٩) النسائي في الكبرى (٣٥٩٧) .

(١٠) النسائي في الكبرى (٤١٠٠) .

(١١) في الأصل ، ٤١ : « عرفة » . وانظر تهذيب الكمال ٤٩/١٢ .

حَجَّةُ الْوَدَاعِ يَقُولُ : « أَيُّهَا النَّاسُ » . ثَلَاثَ مَرَاتٍ « أَيُّ يَوْمٍ هَذَا ؟ » قَالُوا : ^(١) يَوْمُ النَّحْرِ ^(١) ، يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ . قَالَ : « فَإِنْ دِمَاءُكُمْ وَأَمْوَالُكُمْ وَأَعْرَاضُكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، ^(٢) « أَلَا لَا » ^(٢) يَجْنِي جَانٍ ^(٣) عَلَى وَلَدِهِ ^(٤) وَلَا مَوْلُودٌ ^(٤) عَلَى وَالِدِهِ ، أَلَا إِنْ الشَّيْطَانُ قَدْ يَسَّ أَنْ يُعْبَدَ فِي بَلَدِكُمْ هَذَا أَبَدًا ^(٥) ، وَلَكِنْ سَيَكُونُ لَهُ طَاعَةٌ فِي بَعْضٍ مَا تَحْتَقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَيَرْضَى ، أَلَا وَإِنْ كُلُّ رَبٍّ مِنْ رَبِّ الْجَاهِلِيَّةِ يُوَضِّعُ ^(٦) ، لَكُمْ رِعْوسَ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ » . وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ .

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ ^(٧) : بَابُ مَنْ قَالَ : خَطَبَ يَوْمَ النَّحْرِ . حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، ثنا هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، ثنا عِكْرَمَةُ - هُوَ ابْنُ عِمَارٍ - ثنا الْهَرْمَاسِيُّ بْنُ زِيَادٍ الْبَاهِلِيُّ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ عَلَى نَاقَتِهِ الْعَضْبَاءِ يَوْمَ الْأَضْحَى بِمَنَى .

وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ بْنِ عِمَارٍ ، عَنْ الْهَرْمَاسِيِّ ^(٨) قَالَ : كَانَ أَبِي مُزْدَفِي ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ بِمَنَى يَوْمَ النَّحْرِ عَلَى نَاقَتِهِ الْعَضْبَاءِ . لَفْظُ أَحْمَدَ ، وَهُوَ مِنْ ثَلَاثِيَّاتِ « الْمُسْنَدِ » . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

ثُمَّ قَالَ أَبُو دَاوُدَ ^(٩) : ثنا مُؤَمَّلُ بْنُ الْفَضْلِ الْحَرَّانِيُّ ، ثنا الْوَلِيدُ ، ثنا ابْنُ جَابِرٍ ،

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢ - ٢) في الأصل ، والنسائي : « أَلَا » . وفي م ، ص : « وَلَا » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٤) في ٤١ : « وَلَد » . والمثبت من السنن الكبرى .

(٥) زيادة من السنن الكبرى .

(٦) كذا في النسخ . وفي السنن الكبرى : « موضوع » .

(٧) أبو داود (١٩٥٤) . حسن (صحيح سنن أبي داود ١٧٢١) .

(٨) المسند ٤٨٥ / ٣ ، ٧ / ٥ ، والنسائي في الكبرى (٤٠٩٥) .

(٩) أبو داود (١٩٥٥) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧٢٢) .

ثنا سليم بن عامر، سمعتُ أبا أُمَامَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ خُطْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَنَى يَوْمَ النَحْرِ .

وقال الإمام أحمد^(١) : ثنا عبد الرحمن ، عن معاوية بن صالح ، عن سليم بن عامر الكلاعي ، سمعتُ أبا أُمَامَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وهو يومئذٍ على الجَدْعاءِ واضعٌ رجله في الغَزَزِ ، يَتَطَاوَلُ يُسْمِعُ النَّاسَ ، فقال بأعلى صوته : « أَلَا تَسْمَعُونَ ؟ » فقال رجلٌ من طوائف الناس : يا رسولَ الله ، ماذا تَعْهَدُ إلينا ؟ فقال : « اعبدوا ربُّكم ، وصلُّوا خمسَكم ، وصوموا شهرَكم ، وأطيعوا^(٢) إذا أمرَكم^(٣) ، تدخلوا جنةَ ربِّكم » . فقلتُ : يا أبا أُمَامَةَ ، مثلُ مَنْ أنتَ يومئذٍ ؟ قال : أنا يومئذٍ ابنُ ثلاثين سنةً أراحُمُ البعيرُ أَرْحَزُحُهُ^(٤) لرسولِ الله ﷺ . ورواه أحمدُ أيضًا ، عن زيد بن الحُبَابِ ، عن معاوية بن صالح ، وأخرجه الترمذِيُّ ، عن موسى ابنِ عبدِ الرحمنِ الكوفيِّ ، عن زيد بن الحُبَابِ^(٥) . وقال : حسنٌ صحيحٌ .

قال الإمام أحمد^(٥) : ثنا أبو المغيرة ، ثنا إسماعيل بن عِيَّاش^(٦) ، ثنا سُرخبيلُ ابنُ مسلم الخولاني ، سمعتُ أبا أُمَامَةَ الباهليَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ عامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ : « إِنَّ اللَّهَ قَدْ أُعْطِيَ [٣١٧/٣ ظ] كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ ، فلا وصيةَ لوارثٍ ، والولدُ للفراشِ وللعاهرِ الحجرُ ، وحسابُهم على الله ، وَمَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ، أَوْ انْتَمَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ ، فعليه لعنةُ اللَّهِ التَّابِعَةُ إلى يومِ

(١) المسند ٥/٢٦٢ .

(٢ - ٢) في م : « إذا أمرتم » .

(٣) بعده في النسخ : « قدما » . والمثبت من المسند .

(٤) المسند ٥/٢٥١ ، والترمذِي (٦١٦) . صحيح (صحيح سنن الترمذِي ٥٠٢) .

(٥) المسند ٥/٢٦٧ .

(٦) في م ، ص : « عباس » . وانظر تهذيب الكمال ٣/١٦٣ .

القيامة ، لا تُنفقُ المرأةُ شيئاً من بيتها إلا بإذن زوجها . فقيل : يا رسول الله ، ولا الطعام ؟ قال : « ذلك أفضل أموالنا » . ثم قال رسول الله ﷺ : « العارية مؤداة والمنحة مزودة ، والدَيْنُ مَقْضِيٌّ ، والزعيمُ غارمٌ » . ورواه أهل السنن الأربعة من حديث إسماعيل بن عياش^(١) ، وقال الترمذی : حسن .

ثم قال أبو داود^(٢) ، رحمه الله : باب متى يخطب يوم النحر . حدثنا عبد الوهاب بن عبد الرحيم الدمشقي ، ثنا مزوان ، عن هلال بن عامر المزني ، حدثني رافع بن عمرو المزني قال : رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس بمنى - حين ارتفع الضحى - على بغلة شهباء ، وعلى يُعَبَّرُ عنه ، والناس بين قائم وقاعد . ورواه النسائي ، عن دحيم ، عن مزوان الفزاري به^(٣) .

وقال الإمام أحمد^(٤) : حدثنا أبو معاوية ، ثنا هلال بن عامر المزني ، عن أبيه قال : رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس بمنى على بغلة وعليه بُرْدٌ أحمر . قال : ورجل من أهل بدر بين يديه يُعَبَّرُ عنه . قال : فجئت حتى أدخلت يدي بين قدميه وشراكيه . قال : فجعلت أعجب من بردها .

حدثنا^(٥) محمد بن عبيد ، ثنا شيخ من بني فزارة ، عن هلال بن عامر المزني ، عن أبيه قال : رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس^(٦) على بغلة شهباء ، وعلى

(١) أبو داود (٢٨٧٠ ، ٣٥٦٥) مختصراً في الموضع الأول ، والترمذی (٢١٢٠) ، وابن ماجه (٢٣٩٨ ، ٢٧١٣) مختصراً . حسن صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٤٩٤) . ولم يروه النسائي ؛ انظر تحفة الأشراف ٤/١٦٩ ، ١٧٠ ، وجامع المسانيد ١٣/٩٧ ، ٩٨ .

(٢) سنن أبي داود ٢٠٥/٢ (١٩٥٦) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧٢٣) .

(٣) النسائي في الكبرى (٤٠٩٤) مطولاً .

(٤) المسند ٣/٤٧٧ .

(٥) المسند ٣/٤٧٧ .

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من المسند . وانظر جامع المسانيد ٧/٥١ ، وتحفة الأشراف ٤/٢٣٥ ، ٢٣٦ .

يُعْبَرُ عَنْهُ . ورواه أبو داودَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي معاويةَ ، عن هلالِ بنِ عامرٍ^(١) .

ثم قال أبو داودَ^(٢) : بابُ ما يَذْكُرُ الإمامُ في خطبته بمَنى . حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، ثنا عبدُ الوارثِ ، عن حميدِ الأعرجِ ، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ التَّيْمِيِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مُعاذِ التَّيْمِيِّ قال : خَطَبَنَا رسولُ اللَّهِ ﷺ ونحن بمَنى ، فَفُتِحَتْ أَسْمَاعُنَا حتَّى كُنَّا نَسْمَعُ ما يَقُولُ ونحن في منازلنا ، فَطَفِقَ يُعَلِّمُهُمْ مَناسِكَهم حتَّى بَلَغَ الجِمارَ ، فَوَضَعَ أَصْبَعَيْهِ^(٣) السَّبَّاحَتَيْنِ^(٤) ، ثم قال : « بِحَصَى الخَذْفِ » . ثم أمرَ المهاجرينَ فنزلوا في مُقَدِّمِ المسجدِ ، وأمرَ الأنصارَ فنزلوا مِن وراءِ المسجدِ ، ثم نَزَلَ الناسُ بعدَ ذلك . وقد رواه أحمدُ ، عن عبدِ الصمدِ بنِ عبدِ الوارثِ ، عن أبيه ، وأخرجه النسائيُّ مِنْ حَدِيثِ ابنِ المباركِ ، عن عبدِ الوارثِ كذلك^(٥) . وتقدم^(٦) روايةُ الإمامِ أحمدَ له ، عن عبدِ الرزاقِ ، عن مَعْمَرٍ ،^(٧) عن حميدِ الأعرجِ^(٧) ، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ التَّيْمِيِّ ، [٣١٨/٣] عن عبدِ الرحمنِ بنِ مُعاذِ ، عن رجلٍ مِنَ الصَّحابةِ . فاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَبُتِيَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(٨) مِنْ حَدِيثِ ابنِ جُرَيْجٍ ، عن الزهريِّ ، عن عيسى بنِ طَلْحَةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرو بنِ العاصِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بينا هو يَخْطُبُ يومَ النحرِ ، فقامَ إليه رجلٌ ، فقال : كُنْتُ أَحْسَبُ أن كذا وكذا قَبْلَ كذا

(١) أبو داود (٤٠٧٣) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٤٣٤) .

(٢) سنن أبي داود ٢٠٥/٢ (١٩٥٧) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧٢٤) .

(٣) سقط من : ٤١ ، م ، ص .

(٤) كذا في النسخ . وفي سنن أبي داود : « السبابتين » .

(٥) المسند ٦١/٤ ، ٣٧٤/٥ ، والنسائي (٢٩٩٦) .

(٦) تقدم تخريجه في صفحة ٦١٢ .

(٧ - ٧) سقط من النسخ . والمثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ٢٧٨/٤ .

(٨) البخاري (١٧٣٧ ، ٦٦٦٥) ، ومسلم (٣٢٩ ، ١٣٠٦/٣٣٠) .

وكذا . ثم قام آخرُ فقال : كنتُ أَحْسَبُ أن كذا وكذا قبلَ كذا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « افْعَلْ ولا حَرْجَ » . وأُخْرِجَاهُ مِنْ حَدِيثِ مالِكٍ - زاد مسلمٌ : ويونسٌ - عن الزهرىُّ به ^(١) . وله ألفاظٌ كثيرةٌ ، ليس هذا موضعُ استقصائها ، ومحلُّه كتابُ « الأحكام » وباللهِ المُستعانُ . وفى لفظٍ فى « الصحيحين » ^(٢) : قال : فما سُئِلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فى ذلك اليومِ عن شىءٍ قُدِّمَ ولا أُخِّرَ إلا قال : « افْعَلْ ولا حَرْجَ » .

فصل

ثم نزل عليه الصلاة والسلامُ بمِنى حيثُ المسجدُ اليومَ ، فيما يقالُ ، وأنزلَ المهاجرينَ يَمَنَّتَهُ والأنصارَ يَسْرَتَهُ ، والناسُ حولَهُم مِنْ بعدهم .

وقال الحافظُ البيهقى ^(٣) : أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أنبأنا عليُّ بنُ محمدٍ بنِ عقبةَ الشَّيبانىُّ بالكوفةِ ، ثنا إبراهيمُ بنُ إسحاقَ الزهرىُّ ، ثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، أنبأنا إسرائيلُ ، عن إبراهيمَ بنِ مُهاجرٍ ، عن يوسفَ بنِ ماهكٍ ، عن أمِّ مُسَيِّكةَ ، عن عائشةَ ، قالت : قيل : يا رسولَ اللَّهِ ، ألا تَبْنى لكَ بمِنى بناءً يُظِلُّكَ ؟ قال : « لا ؛ مَنى مُناخٌ مَن سَبَقَ » . وهذا إسنادٌ لا بأسَ به ، وليس هو فى « المسندِ » ، ولا فى الكتبِ الستةِ مِنْ هذا الوجهِ .

وقال أبو داودَ ^(٤) : ثنا أبو بكرٍ محمدُ بنُ خَلَّادٍ الباهلىُّ ، ثنا يحيى ، عن ابنِ

(١) البخارى (٨٣ ، ١٧٣٦) . ومسلم (٣٢٧ ، ١٣٠٦/٣٢٨) .

(٢) البخارى (١٧٣٦) ، ومسلم (١٣٠٦/١٢٧) .

(٣) السنن الكبرى ١٣٩/٥ .

(٤) أبو داود (١٩٥٨) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٤٢٥) .

جُرَيْج، ^(١) «أخبرني حريز - أو أبو حريز» ، الشك من يحيى - أنه سمع عبد الرحمن ابن فروخ يسأل ابن عمر قال : إنا نتبايع بأموال الناس ، فيأتى أحدنا مكة فيبيت على المال . فقال : أما رسول الله ﷺ فبات بمنى وظل . انفراد به أبو داود .

ثم قال أبو داود ^(٢) : ثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا ابن نمير وأبو أسامة ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : استأذن العباس رسول الله ﷺ أن يبيت بمكة ليالى منى من أجل سقايته ، فأذن له . وهكذا رواه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن نمير ، زاد البخاري : وأبي ضمرة أنس بن عياض . زاد مسلم : وأبي أسامة حماد بن أسامة ^(٣) . وقد علّقه البخاري ، عن أبي أسامة وعقبة بن خالد ، كلهم عن عبيد الله بن عمر به ^(٤) . وقد كان صلى الله عليه وسلم يصلي بأصحابه بمنى ركعتين ، كما ثبت عنه ذلك في «الصحيحين» [٣/٣١٨ ظ] من حديث ابن مسعود وحارثة بن وهب ^(٥) ، رضى الله عنهما ، ولهذا ذهب طائفة من العلماء إلى أن سبب هذا القصر الشك ، كما هو قول طائفة من المالكية وغيرهم ؛ قالوا : ومن قال أنه ، عليه الصلاة والسلام ، كان يقول بمنى لأهل مكة : «أتموا فإننا قوم سفر» . فقد غلط ، إنما قال ذلك رسول الله ﷺ عام الفتح وهو نازل بالأبطح ، كما تقدم . والله أعلم . وكان صلى الله عليه وسلم يزمي

(١ - ١) في ٤١ : «أخبرني جريج أو أبو جريج» . وفي م ، ص : «أو أبو حريز» . وانظر : تهذيب الكمال ٥/٥٨٣ .

(٢) أبو داود (١٩٥٩) .

(٣) البخاري (١٦٣٤ ، ١٧٤٥) من حديث أبي ضمرة وابن نمير ، ومسلم (١٣١٥/٣٤٦) من حديث ابن نمير وأبي أسامة معاً .

(٤) البخاري (١٧٤٥) تعليقا عقب أصل الحديث .

(٥) البخاري (١٠٨٤ ، ١٦٥٧) ، ومسلم (٦٩٥) ، من حديث ابن مسعود . والبخاري (١٠٨٣ ، ١٦٥٦) ، ومسلم (٦٩٦) ، من حديث حارثة بن وهب .

الْجَمَرَاتِ الثَّلَاثَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ مَنْى بَعْدَ الزَّوَالِ - كَمَا قَالَ جَابِرٌ فِيمَا تَقْدِمُ - مَاشِيًا ، كَمَا قَالَ ابْنُ عَمَرَ فِيمَا سَلَفَ ، كُلُّ جَمْرَةٍ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ ، يُكَبَّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ ، وَيَقِفُ عِنْدَ الْأُولَى وَعِنْدَ الثَّانِيَةِ يَدْعُو اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَا يَقِفُ عِنْدَ الثَّالِثَةِ .

قَالَ أَبُو دَاوُدَ^(١) : ثَنَا عَلِيُّ بْنُ بَخْرٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ ، الْمَغْنَى ، قَالَا : ثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : أَفَاضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ حِينَ صَلَّى الظُّهْرَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَنْى ، فَمَكَثَ بِهَا لِيَالِي^(٢) أَيَّامِ التَّشْرِيقِ يَزِمِي الْجَمْرَةَ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ ، كُلُّ جَمْرَةٍ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ ، وَيُكَبَّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ ، وَيَقِفُ عِنْدَ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ فَيُطِيلُ الْقِيَامَ^(٣) وَيَتَضَرَّعُ ، وَيَزِمِي الثَّالِثَةَ وَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا . انْفَرَدَ بِهِ أَبُو دَاوُدَ .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ^(٤) عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، أَنَّهُ كَانَ يَزِمِي الْجَمْرَةَ الدُّنْيَا بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ ، يُكَبَّرُ عَلَى إِثْرِ كُلِّ حَصَاةٍ ، ثُمَّ يَتَقَدَّمُ حَتَّى يُسْهِلَ^(٥) ، فَيَقُومُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ طَوِيلًا ، وَيَدْعُو وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ ، ثُمَّ يَرْمِي الْوُسْطَى ، ثُمَّ يَأْخُذُ ذَاتَ الشُّمَالِ فَيُسْهِلُ ، فَيَقُومُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ^(٦) فَيَقُومُ طَوِيلًا ، وَيَدْعُو وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ وَيَقُومُ طَوِيلًا ، ثُمَّ يَزِمِي جَمْرَةَ ذَاتِ الْعَقْبَةِ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي ، وَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ ، فَيَقُولُ : هَكَذَا رَأَيْتُ

(١) أَبُو دَاوُدَ (١٩٧٣) . وَصَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ (١٧٣٦) عِدَا قَوْلَهُ : « حِينَ صَلَّى الظُّهْرَ » ؛ قَالَ : فَهُوَ مُنْكَرٌ .

(٢) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ . وَالمُثَبَّتُ مِنْ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ .

(٣) فِي م ، ص : « الْمَقَامُ » .

(٤) الْبُخَارِيُّ (١٧٥١ ، ١٧٥٢) ، (١٧٥٣ تَعْلِيْقًا) .

(٥) يَسْهَلُ : أَيْ يَقْصِدُ السَّهْلَ مِنَ الْأَرْضِ . فَتَحَ الْبَارِي ٥٨٣/٣ .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ . وَالمُثَبَّتُ مِنَ الْبُخَارِيِّ .

رسول الله ﷺ يفعلهُ .

وقال وَبَرَّةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ : قام ابنُ عمرَ عندَ العقبةِ بقَدْرِ قِراءَةِ سورةِ « البقرة » . وقال أبو مِجَلَزٍ : حَزَزْتُ قِيامَهُ بقَدْرِ قِراءَةِ سورةِ « يوسُف » . ذَكَرَهُمَا البيهقيُّ ^(١) .

وقال الإمامُ أحمدُ ^(٢) : حدثنا سفيانُ بْنُ عيينَةَ ، عن عبدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، عن أبيهِ ، عن أبي البَدَّاحِ ^(٣) ، عن أبيهِ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ رَخَّصَ للرَّعَاءِ أن [٣ / ٣١٩] يَزْمُوا يَوْمًا ، وَيَدْعُوا يَوْمًا .

وقال أحمدُ ^(٥) : ثنا محمدُ بْنُ ^(٦) بَكْرٍ ، و ^(٧) أنا رَوْحٌ ، ثنا ابنُ جُرَيْجٍ ، أخبرني محمدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بنِ محمدِ بنِ عمرو ، عن أبيهِ ، عن أبي البَدَّاحِ بنِ عاصمِ بنِ عَدِيٍّ ، عن أبيهِ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ أَرْخَصَ للرَّعَاءِ أنَّ يَتَعَاقَبُوا فَيَزْمُوا يَوْمَ النحرِ ، ثم يدْعُوا يَوْمًا وَليلةً ، ثم يَزْمُوا الغدَ .

وقال الإمامُ أحمدُ ^(٨) : ثنا عبدُ الرَّحْمَنِ ، ثنا مالِكٌ ، عن عبدِ اللهِ بْنِ أَبِي ^(٩) بَكْرٍ ، عن أبيهِ ، عن أبي البَدَّاحِ بنِ عاصمِ بنِ عَدِيٍّ ، عن أبيهِ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ

(١) أخرجهما البيهقي في السنن الكبرى ١٤٩ / ٥ .

(٢) المسند ٤٥٠ / ٥ .

(٣) في ٤١ : « الفلاح » . وفي م : « القداح » . وانظر تهذيب الكمال ٦٥ / ٣٣ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) المسند ٤٥٠ / ٥ .

(٦) بعده في م ، ص : « أبي » . وانظر تهذيب الكمال ٥٣٠ / ٢٤ .

(٧) سقط من : ٤١ ، والمسند . وانظر أطراف المسند ٦٣٠ / ٢ ، وتهذيب الكمال ٤٣٧ / ١ ، ٢٣٨ / ٩ .

(٨) المسند ٤٥٠ / ٥ .

(٩) سقط من : م ، ص .

رَخَّصَ لِرِعَاءِ الْإِبِلِ فِي الْبَيْتُوتَةِ^(١) عَنْ مَنَى^(٢) ؛ يَزْمُونَ يَوْمَ النَّحْرِ^(٣) ، ثُمَّ يَزْمُونَ الْغَدَ
أَوْ مِنْ بَعْدِ الْغَدِ الْيَوْمَيْنِ ، ثُمَّ يَزْمُونَ يَوْمَ النَّقْرِ . وَكَذَا رَوَاهُ عَنْ عَبْدِ الرَّزَاقِ ، عَنْ
مَالِكٍ بَنَحْوِهِ^(٤) . وَقَدْ رَوَاهُ أَهْلُ السَّنَنِ الْأَرْبَعَةُ مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ ، وَمِنْ حَدِيثِ
سَفْيَانَ بْنِ عَيْنَةَ بِهِ^(٥) . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : وَرَوَاهُ مَالِكٌ أَصَحُّ ، وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ
صَحِيحٌ .

فصلٌ فيما ورد من الأحاديث الدالة على أنه ، عليه الصلاة والسلام ، خطب الناس بمنى في اليوم الثاني من أيام التشريق ، وهو أوسطها

قال أبو داود^(٥) : بابٌ أيُّ يومٍ يخطُبُ بمنى^(٦) . حدثنا محمد بنُ العلاء ،
أنبأنا ابنُ المبارك ، عن إبراهيم بنِ نافع ، عن ابنِ أبي نجيح ، عن أبيه ، عن رجلين

(١ - ١) في م : « بمنى حتى » . والبيتوتة عن منى : أي يبيتون خارج منى ؛ وإنما رخص للرعاة ؛ لأن
عليهم رعي الإبل وحفظها ؛ لتشاغل الناس بنسكهم عنها ، ولا يمكنهم الجمع بين رعيها ، وبين الرمي
والمبيت . انظر بلوغ الأمان ١٢ / ٢٢٢ .

(٢) بعده في الأصل ، م ، ص : « ثم يرمون يوم النحر » .

(٣) المسند ٥ / ٤٥٠ .

(٤) أبو داود (١٩٧٥) ، والترمذي (٩٥٥) ، والنسائي (٣٠٦٩) ، وابن ماجه (٣٠٣٧) ، من حديث
مالك . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧٣٨) . وأبو داود (١٩٧٦) ، والترمذي (٩٥٤) ، والنسائي
(٣٠٦٨) ، وابن ماجه (٣٠٣٦) ، من حديث سفيان . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧٣٩) .

(٥) سنن أبي داود ٢٠٤ / ٢ (١٩٥٢) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧٢٠) .

(٦) سقط من النسخ . والمثبت من سنن أبي داود .

من بنى بكر، قالا : رأينا رسول الله ﷺ يخطب بين أوْسط أيام التَّشْرِيقِ ونحن عند راحلته ، وهى خطبة رسول الله ﷺ التى خطب بمئى . انفرد به أبو داود .

ثم قال أبو داود^(١) : ثنا محمد بن بشار ، ثنا أبو عاصم ، ثنا ربيعة بن عبد الرحمن بن حصن^(٢) ، حدثنى جدتى سرائ بنت نبهان - وكانت ربة بيت فى الجاهلية - قالت : خطبنا رسول الله ﷺ يوم الرؤوس^(٣) ، فقال : « أى يوم هذا ؟ » قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : « أليس أوْسط أيام التَّشْرِيقِ ؟ » انفرد به أبو داود . قال أبو داود : وكذلك قال عم أبي حُرَّة^(٤) الرقاشى أنه خطب أوْسط أيام التَّشْرِيقِ .

وهذا الحديث قد رواه الإمام أحمد^(٥) متصلاً مطولاً ، فقال : ثنا عفان^(٦) ، ثنا حماد بن سلمة ، أنبأنا علي بن زيد ، عن أبى حُرَّة الرقاشى ، عن عمه قال : كنت أخذاً بزمام ناقة رسول الله ﷺ فى أوْسط أيام التَّشْرِيقِ أذود عنه الناس ، فقال : « يا أيها الناس ، أتدرون فى أى شهر أنتم ؟ وفى أى يوم أنتم ؟ وفى أى بلد أنتم ؟ » قالوا : فى يوم حرام ، وشهر حرام ، وبلد حرام . قال : « فإن دماءكم وأموالكم وأغراضكم عليكم حرام ، كحُرمة يومكم هذا ، فى شهركم هذا ، فى بلدكم هذا ، إلى يوم^(٧) تلقونه » . ثم قال : « اسمعوا منى تعيشوا ، ألا لا تظلموا ،

(١) أبو داود (١٩٥٣) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٤٢٤) .

(٢) سقط من : ٤١ . وفى م ، ص : « حصين » . وانظر تهذيب الكمال ١٢٢ / ٩ .

(٣) يوم الرؤوس : هو أول أيام التَّشْرِيقِ ، وقيل : ثانى أيام التَّشْرِيقِ . وسمى بذلك ؛ لأنهم كانوا يأكلون فيه رؤوس الأضاحى . انظر عون المعبود ١٤٣ / ٢ ، وما سيأتى من كلام المصنف . فى صفحة ٦٥٨ ، ٦٥٩ .

(٤) هنا وفيما يأتى ، فى ص : « حمزة » . وانظر تهذيب الكمال ٤٥٦ / ٧ .

(٥) المسند ٧٢ / ٥ .

(٦) فى م ، ص : « عثمان » . وانظر تهذيب الكمال ١٦٠ / ٢٠ .

(٧) فى م : « أن » .

أَلَا لَا تَظْلِمُوا، أَلَا لَا تَظْلِمُوا، إِنَّهُ لَا يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ^(١) إِلَّا بِطَيْبِ نَفْسٍ مِنْهُ، أَلَا إِنْ كَلَّ دِمٌّ وَمَالٍ وَمَأْثَرَةٌ^(٢) كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي [٣/٣١٩ ظ] هَذِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنْ أَوَّلَ دِمٍّ يُوضَعُ دِمٌّ رِبِيعَةٌ^(٣) بِنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، كَانَ مُشْتَرِضًا فِي بَنِي لَيْثٍ^(٤)، فَقَتَلْتَهُ هَذَا، أَلَا وَ^(٥) إِنْ كَلَّ رَبًّا كَانَ^(٥) فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَإِنْ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، قَضَى أَنْ أَوَّلَ رَبًّا يُوضَعُ رَبًّا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، لَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ، أَلَا وَإِنْ الزَّمَانُ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ^(٦) يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكََ الَّذِي أَلْقَمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ [التوبة: ٣٦]. «أَلَا لَا تَرْجِعُوا بَعْدَى كَفَارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، أَلَا إِنْ الشَّيْطَانُ قَدْ يَسُّ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ، وَلَكِنَّهُ فِي التَّخْرِيشِ بَيْنَكُمْ، فَاتَّقُوا اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ، فِي النِّسَاءِ؛ فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُمْ عَوَانٍ^(٧) لَا يَمْلِكُنَّ أَنْفُسِهِنَّ شَيْئًا، وَإِنْ لَهْن

(١) بعده في م، ص: «مسلم».

(٢) المأثرة: بفتح المثلثة وضمها؛ كل ما يؤثر ويذكر من مكارم أهل الجاهلية ومفاخرهم. بلوغ الأمانى ٢٨٠/٢١.

(٣) كذا في النسخ، والمسند. وفي صحيح مسلم من حديث جابر الطويل: «ابن ربيعة». قال النووي: قال المحققون والجمهور: اسم هذا الابن: إياس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب... قال القاضي عياض: ورواه بعض رواة مسلم: دم ربيعة بن الحارث - وهو لفظ حديثنا - قال: وكذا رواه أبو داود. قيل: هو وهم، والصواب ابن ربيعة؛ لأن ربيعة عاش بعد النبي ﷺ إلى زمن عمر بن الخطاب. وتأوله أبو عبيد، فقال: دم ربيعة؛ لأنه ولي الدم فنسبه إليه. قالوا: وكان هذا المقتول طفلاً صغيراً ينجو بين البيوت، فأصابه حجر في حرب كانت بين بني سعد وبني ليث بن بكر. قاله الزبير بن بكار. انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٨/١٨٢، ١٨٣.

(٤) في م، ص: «سعد». وكذا وقع في صحيح مسلم من حديث جابر الطويل.

(٥) سقط من: الأصل، م.

(٦) في ٤١، م: «كهيفة». وفي ص: «كهيفة».

(٧) عوان: أسيرات.

عليكم حقًا ، ولكم عليهن حقًا أن لا يُوطئنَ فُرُشَكُمْ أحدًا غيرَكم ، ولا يَأْذَنَ في بيوتكم لأحدٍ تَكْرَهُونه ، فإن خِفْتُمْ نُشُوزَهُنَ فِعْظُوهُنَ ، وَاهْجُرُوهُنَ فِي الْمَضَاجِعِ ، وَاضْرِبُوهُنَ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ » - ^(١) قال حميدٌ : قلنا للحسن : ما المُبْرِحُ ؟ قال : المؤثِّرُ ^(٢) - « وَلَهُنَ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَإِنَّمَا أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، أَلَا ^(٣) وَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَانَةٌ فَلْيُؤَدِّهَا إِلَى مَنْ أُثِمَّتْ عَلَيْهَا » . وَبَسَطَ يَدَهُ ^(٤) ، فَقَالَ : « أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ ^(٥) أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ ^(٦) » ثُمَّ قَالَ : « لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ؛ فَإِنَّهُ رَبُّ مُبَلِّغٍ أَسْعَدُ مِنْ سَامِعٍ » . قَالَ حَمِيدٌ : قَالَ الْحَسَنُ حِينَ بَلَغَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ : قَدْ وَاللَّهِ بَلَغُوا أَقْوَامًا كَانُوا أَسْعَدَ بِهِ . وَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِ النِّكَاحِ مِنْ « سُنَنِهِ » ^(٧) عَنْ مُوسَى ابْنِ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ ، عَنْ أَبِي حُرَّةَ الرَّقَاشِيِّ - وَاسْمُهُ حَنيفَةُ - عَنْ عَمِّهِ بَعْضُهُ فِي النُّشُوزِ .

قال ابنُ حزمٍ ^(١) : جاء أنه خطب يومَ الرُّعُوسِ ، وهو اليومُ الثاني من يومِ النحرِ بلا خلافٍ عن أهلِ مكة ، وجاء أنه أَوْسَطُ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ؛ فَتَحَمَّلُ ^(٢) عَلَى أَنْ أَوْسَطَ بِمَعْنَى أَشْرَفَ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة : ١٤٣] . وَهَذَا الْمَسْئَلُ الَّذِي سَلَكَ ابْنُ حَزْمٍ بَعِيدٌ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٢) زيادة من النسخ ليست في المسند .

(٣) كذا في النسخ . وفي المسند : « يديه » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ٤١ . وفي م ، ص : « ألا هل بلغت » . والمثبت من المسند .

(٥) أبو داود (٢١٤٥) . حسن (صحيح سنن أبي داود ١٨٧٨) .

(٦) حجة الوداع ص ١٢٥ بنحوه .

(٧) في م : « فيحتمل » .

وقال الحافظ أبو بكر البزار^(١) : حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الشُّكَيْنِ^(٢) ، ثنا أبو همام محمد بن الزُّبَيْرِ قَانِ ، ثنا موسى بن عُبَيْدَةَ ، عن عبد الله بن دينارٍ وصدقة بن يسارٍ ، عن عبد الله بن عمر قال : نزلت هذه السورة على رسول الله ﷺ بمنى وهو في أوسط أيام التشريق^(٣) في حجة الوداع : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾^(٤) فعرف أنه الوداع ، فأمر بإحليله القضاة ، فرحلت له ، ثم ركب فوقف للناس بالعقبة [٣/ ٣٢٠] ، فاجتمع إليه ما شاء الله من المسلمين ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : « أما بعد ، أيها الناس ، فإن كل دم كان في الجاهلية فهو هدرٌ ، وإن أول دمائكم أهدر^(٥) دم ربيعة بن الحارث ، كان مسترضعاً في بني ليث فقتلته هذيلٌ ، وكل رباً في الجاهلية فهو موضوعٌ ، وإن أول رباكم أضع رب العباس بن عبد المطلب ، أيها الناس ، إن الزمان قد استدار كهيئته^(٥) يوم خلق الله السماوات والأرض ، وإن عدة الشهور^(٦) عند الله^(٦) اثنا عشر شهراً ، منها أربعة حرمٌ ؛ رجب مضر الذي بين جمادى وشعبان ، وذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ﴿ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِ أَنْفُسَكُمْ ﴾ الآية [التوبة : ٣٦] . ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ [التوبة : ٣٧] كانوا يُحْلُون صَفَرًا عَامًا ، ويُحَرِّمُون المحرم عَامًا ،

(١) كشف الأستار (١١٤١) . قال الهيثمي في المجمع ٢/ ٢٦٨ : فيه موسى بن عبيدة ، وهو ضعيف . وقال في كشف الأستار : في الصحيح وغيره طرف منه .

(٢) في الأصل ، م ، ص : « مسكين » . وانظر تهذيب الكمال ٣١ / ٦٣ .

(٣ - ٣) ليس في كشف الأستار ، ومجمع الزوائد .

(٤) في كشف الأستار : « أهدم » .

(٥) سقط من : ٤١ . وفي م ، ص : « كهية » .

(٦ - ٦) زيادة من النسخ ليست في كشف الأستار ، ومجمع الزوائد .

وَيُحَرِّمُونَ صَفَرًا عَامًّا ، وَيُحِلُّونَ الْمُحَرَّمَ عَامًّا ، فَذَلِكَ النَّسِيءُ ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ وَدِيعَةٌ فَلْيُؤَدِّهَا إِلَى مَنْ ائْتَمَنَ عَلَيْهَا ، أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَسَّ أَنْ يُعْبَدَ بِلَادِكُمْ آخِرَ الزَّمَانِ ، وَقَدْ يَرْضَى عَنْكُمْ بِمُحَقَّرَاتِ الْأَعْمَالِ ، ^(١) فَاحْذَرُوا عَلَى دِينِكُمْ مُحَقَّرَاتِ ^(٢) الْأَعْمَالِ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ النِّسَاءَ عِنْدَكُمْ عَوَانٌ ، أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ ، وَاسْتَحْلَلْتُمُ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ ، لَكُمْ عَلَيْهِنَّ حَقٌّ ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ حَقٌّ ، وَمِنْ حَقِّكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فُرُشَكُمْ غَيْرَكُمْ ^(٣) وَلَا يَغْصِينَكُمْ فِي مَعْرُوفٍ ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَلَيْسَ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلٌ ، وَلَهُنَّ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، فَإِنْ ضَرَبْتُمْ فَاضْرِبُوا ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِجٍ ، وَلَا يَحِلُّ لِمَرِئٍ مِنْ مَالِ أَخِيهِ إِلَّا مَا طَابَتْ بِهِ نَفْسُهُ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ ^(٤) بِهِ لَمْ تَضِلُّوا ؛ كَتَابَ اللَّهِ ، فَاعْمَلُوا بِهِ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، أَيُّ يَوْمٍ هَذَا ؟ » قَالُوا : يَوْمٌ حَرَامٌ . قَالَ : « فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا ؟ » قَالُوا : بَلَدٌ حَرَامٌ . قَالَ : « فَأَيُّ شَهْرِ هَذَا ؟ » قَالُوا : شَهْرٌ حَرَامٌ . قَالَ : « فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَغْرَاضَكُمْ ، كَحُزْمَةِ هَذَا الْيَوْمِ ، فِي هَذَا الْبَلَدِ ، وَهَذَا الشَّهْرِ ، إِلَّا لِيُبَلِّغَ شَاهِدُكُمْ غَائِبَكُمْ ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي ، وَلَا أُمَّةَ بَعْدَكُمْ » . ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ اشْهَدْ » .

(١ - ١) فِي النِّسَاءِ : « فَاحْذَرُوا عَلَى دِينِكُمْ بِمُحَقَّرَاتِ » . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ كَشْفِ الْأَسْتَارِ ، وَمَجْمَعُ الزَّوَائِدِ .

(٢) لَيْسَ فِي كَشْفِ الْأَسْتَارِ ، وَمَجْمَعُ الزَّوَائِدِ .

(٣) فِي كَشْفِ الْأَسْتَارِ ، وَمَجْمَعُ الزَّوَائِدِ : « تَمَسَّكْتُمْ » .

« ذِكْرُ إِيرَادِ حَدِيثٍ فِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَزُورُ الْبَيْتَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي مَنْى »^(١)

قال البخاري^(٢) : يُذَكَّرُ عَنْ أَبِي حَسَّانَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
كَانَ يَزُورُ الْبَيْتَ فِي أَيَّامِ مَنْى . هَكَذَا ذَكَرَهُ مُعَلَّقًا بِصِغَةِ التَّمْرِيطِ .

وقد قال الحافظ البيهقي^(٣) : [٣ / ٣٢٠ ظ] أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنبَأَنَا
أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ الصَّفَّارِ ، ثنا الْعُمَرِيُّ ، أَنبَأَنَا ابْنُ عَزْرَةَ قَالَ : دَفَعَ إِلَيْنَا مُعَاذُ بْنُ
هَشَامٍ كِتَابًا ، قَالَ : سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي . وَلَمْ يَقْرَأْهُ ، قَالَ : فَكَانَ فِيهِ عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ
أَبِي حَسَّانَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَزُورُ الْبَيْتَ كُلَّ لَيْلَةٍ مَا دَامَ
بِمَنْى . قَالَ : وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا وَاطَّاهُ عَلَيْهِ . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَرَوَى الثَّوْرِيُّ فِي
« الْجَامِعِ » عَنْ « ابْنِ طَاوُسٍ ، عَنْ « طَاوُسٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
كَانَ يُفِيضُ كُلَّ لَيْلَةٍ . يَعْنِي لَيَالِي مَنْى . وَهَذَا مَرْسَلٌ .

فصل

اليَوْمُ السَّادِسُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، قَالَ بَعْضُهُمْ : يَقَالُ لَهُ : يَوْمُ الزَّيْنَةِ . لِأَنَّهُ تُزَيَّنُ
فِيهِ الْبُذُنُ بِالْجِلَالِ وَغَيْرِهَا ، وَالْيَوْمُ السَّابِعُ يَقَالُ لَهُ : يَوْمُ التَّزْوِيَةِ . لِأَنَّهُمْ يَتَزَوَّوْنَ فِيهِ

(١ - ١) فِي ٤١ : « ذَكَرَ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ لَمْ يَزِرِ الْبَيْتَ فِي أَيَّامِ مَنْى » . وَفِي م : « حَدِيثُ الرَّسُولِ ﷺ
يَزُورُ الْبَيْتَ كُلَّ لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي مَنْى » .

(٢) فَتْحُ الْبَارِي ٥٦٧ / ٣ .

(٣) السَّنَنِ الْكُبْرَى ١٤٦ / ٥ .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، م . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٣٥٧ / ١٣ .

مِنَ الْمَاءِ ، وَيَحْمِلُونَ مِنْهُ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ حَالَ الْوُقُوفِ وَمَا بَعْدَهُ ، وَالْيَوْمُ الثَّامِنُ يُقَالُ لَهُ : يَوْمُ مَنًى . لَأَنَّهُمْ يَزْحَلُونَ فِيهِ مِنَ الْأَبْطَحِ إِلَى مَنًى ، وَالْيَوْمُ التَّاسِعُ يُقَالُ لَهُ : يَوْمُ عَرَفَةَ . لَوْقُوفِهِمْ فِيهِ بِهَا ، وَالْيَوْمُ الْعَاشِرُ يُقَالُ لَهُ : يَوْمُ النَّحْرِ وَيَوْمُ الْأَضْحَى وَيَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ . وَالْيَوْمُ الَّذِي يَلِيهِ يُقَالُ لَهُ : يَوْمُ الْقَرِّ . لَأَنَّهُمْ يَقَرُّونَ فِيهِ ، وَيُقَالُ لَهُ : يَوْمُ الرِّءُوسِ . لَأَنَّهُمْ يَأْكُلُونَ فِيهِ رِءُوسَ الْأَضْحَى ، وَهُوَ أَوَّلُ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ، وَثَانِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ يُقَالُ لَهُ : يَوْمُ النَّفْرِ الْأَوَّلِ . لَجَوَازِ النَّفْرِ فِيهِ ، وَقِيلَ : هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ : يَوْمُ الرِّءُوسِ . وَالْيَوْمُ الثَّالِثُ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ يُقَالُ لَهُ : يَوْمُ النَّفْرِ الْآخِرِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ^(١) : ﴿ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ الْآيَةُ [البقرة : ٢٠٣] . ^(٢) فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ النَّفْرِ الْآخِرِ ، وَهُوَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ^(٣) ، وَكَانَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ ، رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، فَنفَرَ بِهِمْ مِنْ مَنًى فَنَزَلَ الْمُحَصَّبَ ، وَهُوَ وَادٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَمَنًى ، فَصَلَّى بِهِ الْعَصَرَ .

كَمَا قَالَ الْبُخَارِيُّ ^(٤) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، ثنا إِسْحَاقُ بْنُ يُونُسَ ، ثنا سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ قَالَ : سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ : أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ ^(٥) عَقَلْتَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ أَيْنَ صَلَّى الظُّهْرَ يَوْمَ التَّزْوِيَةِ ؟ قَالَ : بِمَنًى . قُلْتُ : فَأَيْنَ صَلَّى الْعَصَرَ يَوْمَ النَّفْرِ ؟ قَالَ : بِالْأَبْطَحِ ، أَفَعَلَ كَمَا يَفْعَلُ أُمَرَاؤُكَ . وَقَدْ رَوَى أَنَّهُ ﷺ صَلَّى الظُّهْرَ يَوْمَ النَّفْرِ بِالْأَبْطَحِ ، وَهُوَ الْمُحَصَّبُ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) التفسير ١/ ٣٥٧ ، ٣٥٨ .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) البخاري (١٧٦٣) .

(٤) في الأصل ، م : « عن شيء » .

قال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمُتَعَالِ بْنِ طَالِبٍ ، ثنا ابنُ وهبٍ ، أخبرني عمرو ابنُ الحارث أن قتادة حَدَّثَهُ أن أنسَ بنَ مالكٍ حَدَّثَهُ عن النبي ﷺ أنه صَلَّى الظهرَ [٣/٣٢١و] والعصرَ والمغربَ^(٢) والعِشاءَ ، ورَقَدَ رَقْدَةً بِالْمَحْصَبِ ، ثم رَكِبَ إلى البيتِ فطافَ به . قلتُ : يعني طوافَ الوداعِ .

وقال البخاري^(٣) : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الوهَّابِ ، ثنا خالدُ بنُ الحارثِ قال : سُئِلَ "عبيدُ اللَّهِ" عن المَحْصَبِ ، فَحَدَّثَنَا عُبيدُ اللَّهِ عن نافعٍ قال : نَزَلَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وعمرُ وابنُ عمرَ . وعن نافعٍ أن ابنَ عمرَ كان يصلي بها - يعني المَحْصَبَ - الظهرَ والعصرَ - أَحْسَبُهُ قال : والمغربَ . قال خالدٌ : لا أَشْكُ في العِشاءِ - ثم يَهْجَعُ هَجْعَةً ، وَيَذْكُرُ ذَلِكَ عن النبي ﷺ .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٤) : ثنا نوحُ بنُ مَيْمونٍ ، أَنبَأَنَا عبدُ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ وأبا بكرٍ وعمرَ وعثمانَ نَزَلُوا المَحْصَبَ . هَكَذَا رَأَيْتُهُ في «مسندِ الإمامِ أحمدَ» مِنْ حَدِيثِ عبدِ اللَّهِ العُمَرِيُّ ، عن نافعٍ .

وقد رَوَى الترمذِيُّ هذا الحديثَ عن إِسحاقَ بنِ منصورٍ ، وأَخْرَجَهُ ابنُ ماجه عن محمدِ بنِ يحيى ، كلاهما عن عبدِ الرزاقِ ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ يَنْزِلُونَ الأَبْطَحَ^(٥) . قال الترمذِيُّ : وفي البابِ عن عائِشَةَ ، وأبي رافعٍ ، وابنِ عباسٍ ،

(١) البخاري (١٧٦٤) .

(٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٣) البخاري (١٧٦٨) .

(٤ - ٤) في م : «عبدُ اللَّهِ» .

(٥) المسند ١٣٨/٢ .

(٦) الترمذی (٩٢١) ، وابن ماجه (٣٠٩٩) . صحيح (صحيح سنن الترمذی ٧٣٢) .

وحديث ابن عمر حسن غريب، وإنما نعرفه من حديث عبد الرزاق، عن
عبيد الله بن عمر به.

وقد رواه مسلم^(١)، عن محمد بن مهران الرّازي، عن عبد الرزاق، عن
معمّر، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر
كانوا ينزلون الأبطح^(٢). ورواه مسلم^(٣) أيضًا من حديث صخر بن جؤنيرة، عن
نافع، عن ابن عمر، أنه كان^(٤) يرى التحصيب سنة^(٥)، وكان يصلي الظهر يوم
التفر بالحصبة. قال نافع: قد حصّب رسول الله ﷺ، والخلفاء بعده.

وقال الإمام أحمد^(٦): حدثنا يونس، ثنا حماد - يعني ابن سلمة - عن
أيوب وحמיד، عن بكر بن عبد الله، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ صلى
الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالبطحاء، ثم هجع هجعة، ثم دخل - يعني
مكة - فطاف بالبيت.

ورواه أحمد أيضًا^(٧)، عن عفان، عن حماد، عن حميد، عن بكر، عن ابن
عمر، فذكره وزاد في آخره: وكان ابن عمر يفعل. وكذلك رواه أبو داود عن
أحمد بن حنبل^(٨).

وقال البخاري^(٩): ثنا الحميدي، ثنا الوليد، ثنا الأوزاعي، حدثني الزهري،

(١) مسلم (١٣١٠/٣٣٧).

(٢) مسلم (١٣١٠/٣٣٨).

(٣ - ٣) في ٤١، م، ص: «ينزل المحصب».

(٤) المسند ١٢٤/٢.

(٥) المسند ١٠٠/٢.

(٦) أبو داود (٢٠١٣). صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧٧٣).

(٧) البخاري (١٥٩٠).

عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ من الغد يوم النحر بمنى : « نحن نازلون غداً بخيف بني كنانة حيث [٣ / ٣٢١ ظ] تقاسموا على الكفر » .
يعنى بذلك المحصّب . الحديث . ورواه مسلم ، عن زهير بن حرب ، عن الوليد
ابن مسلم ، عن الأوزاعي ، فذكر مثله سواءً ^(١) .

وقال الإمام أحمد ^(٢) : ثنا عبد الرزاق ، أنبأنا معمر ، عن الزهري ، عن عليّ
ابن الحسين ، عن عمرو بن عثمان ، عن أسامة بن زيد قال : قلت : يا رسول الله ،
أين تنزل غداً؟ في حجته ، قال : « وهل ترك لنا عقيل منزلاً ؟ » ثم قال : « نحن
نازلون غداً ، إن شاء الله ، بخيف بني كنانة ، يعنى المحصّب ، حيث قاسمت
قريش على الكفر » . وذلك أن بني كنانة حالف قريشاً على بني هاشم أن لا
يُنَاكِحُوهم ولا يُبَايِعُوهم ولا يُؤوُّوهم - يعنى حتى يُسَلِّمُوا إليهم رسول الله
ﷺ - ثم قال عند ذلك : « لا يرث المسلم الكافر ، ولا الكافر المسلم » . قال
الزهري : والخيف : الوادي . أخرجاه من حديث عبد الرزاق ^(٣) .

وهذان الحديثان فيهما دلالة على أنه ، عليه الصلاة والسلام ، قصّد النزول
في المحصّب ؛ مُراغمة لما كان تمالأ عليه كفار قريش لما كتبوا الصحيفة في
مُصارمة بني هاشم وبني المطلب ، حتى يُسَلِّمُوا إليهم رسول الله ﷺ ، كما
قدّمنا بيان ذلك في موضعه ^(٤) . وكذلك نزله عام الفتح ، فعلى هذا يكون نزوله
سنة مُرغباً فيها ، وهو أحد قولَي العلماء .

(١) مسلم (١٣١٤/٣٤٤) .

(٢) المسند ٢٠٢/٥ ، ٢٠٣ .

(٣) البخاري (٣٠٥٨) ، ومسلم (١٣٥١/٤٤٠) .

(٤) تقدم في ٢٠٧/٤ .

وقد قال البخاري^(١) : ثنا أبو نعيم ، حدثنا سفيان ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : إنما كان منزلاً يُنزلُ النبي ﷺ ليكونَ أسمعَ لخروجه .
يعنى الأبطح . وأخرجه مسلمٌ من حديث هشام به^(٢) .

ورواه أبو داود^(٣) ، عن أحمد بن حنبل ، عن يحيى بن سعيد ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : إنما نزل رسول الله ﷺ المحصب ؛ ليكونَ أسمعَ لخروجه ، وليس بشنة ، فمن شاء نزله ، ومن شاء لم ينزله .

وقال البخاري^(٤) : حدثنا علي بن عبد الله ، ثنا سفيان قال : قال عمرو ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : ليس التخصيبُ بشيء ، إنما هو منزلٌ نزل رسول الله ﷺ . ورواه مسلمٌ عن أبي بكر بن أبي شيبة وغيره ، عن سفيان - وهو ابن عيينة - به^(٥) .

وقال أبو داود^(٦) : ثنا أحمد بن حنبل وعثمان بن أبي شيبة^(٧) ومُسَدَّدٌ ، المعنى^(٨) ، قالوا : ثنا سفيان ، ثنا صالح بن كيسان ، عن سليمان بن يسار قال : قال أبو رافع : لم يأمرني - يعنى رسول الله ﷺ - أن أنزله ، ولكن ضربتُ قُبَّتَهُ^(٩) فنزله . قال مُسَدَّدٌ : وكان على ثقل^(٩) النبي ﷺ . وقال عثمان : يعنى فى

(١) البخارى (١٧٦٥) .

(٢) مسلم (١٣١١/٣٣٩) .

(٣) أبو داود (٢٠٠٨) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧٦٨) .

(٤) البخارى (١٧٦٦) .

(٥) مسلم (١٣١٢) .

(٦) أبو داود (٢٠٠٩) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧٦٩) .

(٧ - ٧) كذا فى النسخ . وفى سنن أبي داود : « المعنى ، (ح) وثنا مسدد » . وعلى ما فى سنن أبي داود فمسدد لم يروه بالمعنى بل بلفظه ، خلافاً لأحمد وابن أبي شيبة . والله أعلم .

(٨) فى م ، ص : « فيه » .

(٩) الثقل : المتاع .

الأبْطَحِ . ورواه مسلمٌ عن قتيبةٍ وأبي بكرٍ ، وزهيرِ بنِ حربٍ ، عن سفيانَ بنِ عيينةَ^(١) به .

والمقصودُ أن [٣/٣٢٢] هؤلاء كلُّهم اتفقوا على نزولِ النبي ﷺ في المحْصَبِ لما نَفَرَ مِنْ مَنَى ، ولكن اختلفوا ؛ فمنهم مَنْ قال : لم يَقْصِدْ نزولَه ، وإنما نَزَلَه اتفاقًا ؛ ليكونَ أَسْمَحَ لخروجه . ومنهم مَنْ أشعرَ كلامُه بقصده ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، نزولَه ، وهذا هو الأَشْبَهُ ، وذلك أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، أمرَ الناسَ أن يكونَ آخرُ عهدِهِم بالبيتِ ، وكانوا قَبْلَ ذلك يَنْصَرِفون مِنْ كُلِّ وجهٍ ، كما قال ابنُ عباسٍ^(٢) : فأمرَ الناسُ أن يكونَ آخرُ عهدِهِم بالبيتِ . يعنى طوافَ الوَداعِ ، فأرادَ عليه الصلاةُ والسلامُ أن يَطُوفَ هو وَمَنْ معه مِنَ المسلمين بالبيتِ طَوَافَ الوَداعِ ، وقد نَفَرَ مِنْ مَنَى قُرَيْبَ الزَّوَالِ ، فلم يكنْ يُمَكِّنُهُ أن يَجِيءَ البيتَ فى بَقِيَّةِ يومِهِ ويَطُوفَ به ، وَيَرْحَلَ إلى ظاهِرِ مَكَّةَ مِنْ جانبِ المَدِينَةِ ؛ لأنَّ ذلك قد يَتَعَذَّرُ على هذا الجَمْعِ الغَفيرِ ، فاحتاجَ أن يَبْتَئِ قَبْلَ مَكَّةَ ، ولم يكنْ منزلٌ أنسبَ لِمَبِيِّتِهِ مِنَ المحْصَبِ ، الذى كانت قريشٌ قد عاقدتْ بنى كِنانةَ على بنى هاشمٍ وبنى المطلبِ فيه ، فلم يُتْرَمِ اللَّهُ لقريشٍ أمرًا ، بل كَبَّتْهم وردَّهم خائبين ، وأظْهَرَ اللَّهُ دينَه ، ونَصَرَ نبيَّه ، وأَعْلَى كلمته ، وأَتَمَّ له الدينَ القويمَ ، وأَوْضَحَ به الصراطَ المستقيمَ ، فحجَّ بالناسِ ، وبيَّنَ لهم شَرائِعَ اللَّهِ وشُعائِرَه ، وقد نَفَرَ بعدَ إكمالِ المَناسِكَ ، فنَزَلَ فى الموضعِ الذى تَقاسمتْ قريشٌ فيه على الظلمِ والعُدوانِ والقَطِيعَةِ ، فصلَّى به^(٣) الظَهَرَ والعَصَرَ والمغربَ والعِشاءَ ، وهَجَعَ هَجْعَةً ، وقد

(١) مسلم (١٣١٣) .

(٢) البخارى (١٧٥٥) ، ومسلم (١٣٢٨/٣٨٠) .

(٣) سقط من : الأصل .

كان بعث عائشة أم المؤمنين مع أخيها عبد الرحمن ؛ ليُعمرها من التَّعْمِيمِ ، فإذا فرغت أُنْتَه ، فلما قضت عمرتها ورجعت أذن في المسلمين بالرحيل إلى البيت العتيق .

كما قال أبو داود^(١) : حدثنا وهب بن بَقِيَّة ، ثنا خالد ، عن أفلح ، عن القاسم ، عن عائشة قالت : أحرمت من التعميم بعمره ، فدخلت فقضيت عمرتي ، وانتظرتني رسول الله ﷺ بالأبطح حتى فرغت ، وأمر الناس بالرحيل . قالت : وأتى رسول الله ﷺ البيت فطاف به ، ثم خرج . وأخرجاه في «الصحيحين» من حديث أفلح بن حميد^(٢) .

ثم قال أبو داود^(٣) : ثنا محمد بن بشار ، ثنا أبو بكر - يعني الحنفى - ثنا أفلح ، عن القاسم ، عنها - يعني عائشة - قالت : خرجت معه - تعنى رسول الله ﷺ - النفر الآخر ونزل المحصب - قال أبو داود : فذكر^(٤) ابن بشار قصة بعثها إلى التعميم - قالت : ثم جئته بسحر ، فأذن في أصحابه بالرحيل ، فارتحل ، فمر بالبيت قبل صلاة الصبح ، فطاف به حين خرج ، ثم انصرف متوجها [٣ / ٣٢٢ ظ] إلى المدينة . ورواه البخاري عن محمد بن بشار به^(٥) .

قلت : والظاهر أنه ، عليه الصلاة والسلام ، صلى الصبح يومئذ عند الكعبة بأصحابه ، وقرأ في صلاته تلك بسورة^(٦) ﴿ وَالطُّورِ ﴾ وكتب مسطور ﴿ ٢ ﴾ في

(١) أبو داود (٢٠٠٥) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧٦٦) .

(٢) البخاري (١٧٨٨) ، ومسلم (١٢٣ / ١٢١١) .

(٣) أبو داود (٢٠٠٦) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧٦٧) .

(٤) كذا في النسخ . وفي سنن أبي داود : « ولم يذكر » .

(٥) البخاري (١٥٦٠) مطولا .

(٦) التفسير ٤٠٣ / ٧ - ٤١٦ .

رَقِ مَنشُورٍ ﴿٣﴾ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾
السورة بكمالها .

وذلك لما رواه البخاريُّ حيث قال ^(١) : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، حَدَّثَنِي مَالِكٌ ، عَنْ
مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نُوْفَلٍ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ أَبِي
سَلَمَةَ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ : شَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ أَنِّي أُشْتَكِي ،
قَالَ : « طَوْفِي مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ » . فَطُفْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصْلِي
حِينَئِذٍ إِلَى جَنْبِ الْبَيْتِ ، وَهُوَ يَقْرَأُ : ﴿ وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكَتَبَ مَسْطُورٍ ﴾ . وَأَخْرَجَهُ
بَقِيَّةُ الْجَمَاعَةِ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ بِإِسْنَادِهِ نَحْوَهُ ^(٢) .

وقد رواه البخاريُّ ^(٣) مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ زَيْنَبَ ، عَنْ
أُمِّ سَلَمَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَهُوَ بِمَكَّةَ وَأَرَادَ الْخُرُوجَ ، وَلَمْ تَكُنْ أُمُّ سَلَمَةَ
طَافَتْ وَأَرَادَتْ الْخُرُوجَ ، فَقَالَ لَهَا : « إِذَا أُقِيمَتِ صَلَاةُ الصُّبْحِ فَطُوفِي عَلَى بَعِيرِكَ
وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ » . فَذَكَرَ الْحَدِيثَ .

فَأَمَّا مَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٤) : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، ثنا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَهَا أَنْ تُوَافِيَ
مَعَهُ صَلَاةَ الصُّبْحِ يَوْمَ النَّحْرِ بِمَكَّةَ . فَهُوَ إِسْنَادٌ كَمَا تَرَى عَلَى شَرْطِ
« الصَّحِيحَيْنِ » ، وَلَمْ يُخْرِجْهُ أَحَدٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ بِهَذَا اللَّفْظِ ، وَلَعَلَّ قَوْلَهُ : يَوْمَ
النَّحْرِ . غَلَطَ مِنَ الرَّاوِي أَوْ مِنَ النَّاسِخِ ، وَإِنَّمَا هُوَ يَوْمُ النَّفَرِ ، وَيُؤَيِّدُهُ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ

(١) البخاري (١٦١٩) .

(٢) مسلم (١٢٧٦/٢٥٨) ، وأبو داود (١٨٨٢) ، والنسائي (٢٩٢٥) ، وابن ماجه (٢٩٦١) .

(٣) البخاري (١٦٢٦) .

(٤) المسند ٢٩١/٦ .

رواية البخاري . والله أعلم .

والمقصود أنه ، عليه الصلاة والسلام ، لما فرغ من صلاة الصبح طاف بالبيت سبعا ، ووقف في الملتزم بين الركن الذي فيه الحجر الأسود وبين باب الكعبة ، فدعا الله ، عز وجل ، وألزم خذّه^(١) بجدار الكعبة .

قال الثوري^(٢) ، عن المثني بن الصَّبَّاح ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جدّه قال : رأيت رسول الله ﷺ يلزم وجهه وصدره بالملتزم . المثني ضعيف .

فصل

ثم خرج عليه الصلاة والسلام من أسفل مكة ، كما قالت عائشة أن رسول الله ﷺ دخل مكة من أعلاها ، وخرج من أسفلها . أخرجاه^(٣) .

وقال ابن عمر : دخل رسول الله ﷺ من الثنية العليا التي [٣/٣٢٣] بالبطحاء ، وخرج من الثنية السفلى . رواه البخاري ومسلم^(٤) . وفي لفظ : دخل من كداء ، وخرج من كدى^(٥) .

وقد قال الإمام أحمد^(٦) : ثنا محمد بن فضيل ، ثنا أجْلَحُ بن عبد الله ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال : خرج رسول الله ﷺ من مكة عند غروب الشمس ،

(١) في م ، ص : « جسده » .

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ٢٤١٨/٦ ، من طريق سفيان الثوري به بلفظ : يلزم وجهه وجسده . وقال البيهقي في السنن الكبرى ٩٣/٥ : ورواه سفيان الثوري عن المثني مختصرا .

(٣) البخاري (١٥٧٧) ، ومسلم (١٢٥٨/٢٢٤) .

(٤) البخاري (١٥٧٥) ، ومسلم (١٢٥٧/٢٢٣) .

(٥) البخاري (١٥٧٨) ، ومسلم (١٢٥٨/٢٢٥) .

(٦) المسند ٣٠٥/٣ .

فلم يصل حتى أتى سرفاً ، وهي على تسعة أميالٍ من مكة . وهذا غريبٌ جداً . وأجلح فيه نظراً ، ولعل هذا في غير حجة الوداع ، فإنه ، عليه الصلاة والسلام ، كما قدّمنا ، طاف بالبيت بعد صلاة الصبح ، فماذا أخره إلى وقت الغروب ؟! هذا غريبٌ جداً ، اللهم إلا أن يكون ما ادّعاه ابنُ حزمٍ صحيحاً ؛ من أنه ، عليه الصلاة والسلام ، رجع إلى المحصب من مكة بعد طوافه بالبيت طواف الوداع ، ولم يذكر دليلاً على ذلك إلا قول عائشة حين رجعت من اعتمارها من التّعميم ، فلقيته مضعدة^(١) ، وهو مُنْهَبِطٌ على أهل مكة ، أو مُنْهَبِطٌ وهو مُضْعِدٌ . قال ابنُ حزم^(٢) : الذي لا شك فيه أنها كانت مضعدة من مكة وهو مُنْهَبِطٌ ؛ لأنها تقدّمت إلى العمرة ، وانتظرها حتى جاءت ، ثم نهض عليه الصلاة والسلام إلى طواف الوداع ، فلقيتها مُنْصَرِفَةً إلى المحصب من مكة .

وقال البخاري^(٣) : باب من نزل بذي طوى إذا رجع من مكة . وقال محمد بن عيسى : حدّثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أنه كان إذا أقبل بات بذي طوى ، حتى إذا أصبح دخل ، وإذا نقر مرّ بذي طوى ، وبات بها حتى يُصبح ، وكان يذكر أن رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك . هكذا ذكر هذا مُعلّقاً بصيغة الجزم ، وقد أسنده هو ومسلم من حديث حماد بن زيد به^(٤) ، لكن ليس فيه ذكر المبيت بذي طوى في الرجعة . فالله أعلم .

(١) في م ، ص : « بصعدة » .

(٢) حجة الوداع ص ١٣٣ .

(٣) فتح الباري ٥٩٢/٣ ، حديث (١٧٦٩) معلقاً .

(٤) مسلم (١٢٥٩/٢٢٧) . ولم يسنده البخاري في صحيحه من حديث حماد بن زيد ، كما قال المصنف ، وإنما أسنده من حديث إسماعيل بن علية عن أيوب به (١٥٧٣) . وانظر تحفة الأشراف ٦/٦٢ ، وكلام الحافظ في الفتح ٥٩٣/٣ ، وتغليق التعليق ١١٤/٣ ، ١١٥ .

فائدة عزيزة : فيها أن رسول الله ﷺ استَضَحَب معه مِنْ ماءٍ زَمَزَمَ شيئًا .

قال الحافظ أبو عيسى الترمذی^(١) : حدثنا أبو كُرَيْبٍ ، ثنا خَلَّادُ بْنُ يَزِيدَ الجُعْفِيُّ ، ثنا زهيرُ بْنُ معاويةَ ، عن هشامِ بْنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، أنها كانت تحمِلُ مِنْ ماءٍ زَمَزَمَ ، وتُخْبِرُ أن رسولَ الله ﷺ كان يحمِلُهُ . ثم قال : هذا حديثٌ حسنٌ^(٢) غريبٌ ، لا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هذا الوجهِ .

وقال البخاري^(٣) : ثنا محمدُ بْنُ مُقاتِلٍ ، أخبرنا عبدُ الله - هو ابنُ المبارك - ثنا موسى بْنُ عقبةَ ، عن سالمٍ ونافعٍ ، عن عبدِ الله بْنِ عمرَ ، أن رسولَ الله ﷺ كان [٣٢٣ / ٣ ظ] إذا قَفَلَ مِنَ الغزوِ أو الحَجِّ أو العَمرةِ ، يبدأُ فيُكَبِّرُ ثلاثَ مراتٍ ، ثم يقولُ : « لا إلهَ إِلَّا اللهُ وحده لا شريكَ له ، له الملكُ وله الحمدُ ، وهو على كلِّ شَيْءٍ قديرٌ ، آيُونَ تائبُونَ عابدُونَ ساجدون ، لرَبِّنا حامدون ، صدَقَ اللهُ وَعْدَهُ ، ونَصَرَ عَبْدَهُ ، وهَزَمَ الأَحْزَابَ وحده » . والأحاديثُ في هذا كثيرةٌ ، ولله الحمدُ والمنَّةُ .

فصلٌ : في إيرادِ الحديثِ الدالِّ على أنه ، عليه الصلاة والسلامُ ، خطَبَ بمكانٍ بينَ مكةَ والمدينةِ مَرَجَعَهُ مِنْ حَجَّةِ الوداعِ قَرِيبَ مِنَ الجُحْفَةِ ، يقالُ له : غَدِيرُ خُثَمٍ . فبينَ فيها فضلَ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ ، وبراءةَ عِرْضِهِ مما كان تَكَلَّمَ فيه بعضُ مَنْ كان معه بأَرْضِ اليَمَنِ ، بسببِ ما كان صدرَ منه إليهم مِنَ المَقْدَلَةِ التي ظَنُّها بعضهم جَوْرًا وتَضْييقًا وبخلًا ، والصوابُ كان معه في ذلك ، ولهذا لما

(١) الترمذی (٩٦٣) . صحيح (صحيح سنن الترمذی ٧٦٩) .

(٢) سقط من : ص .

(٣) البخاری (٤١١٦) .

تفرَّغ عليه الصلاة والسلام من بيان المناسك ورجع إلى المدينة بين ذلك في أثناء الطريق ، فخطب خطبة عظيمة في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة عامئذ ، وكان يوم الأحد بغدير خم تحت شجرة هناك ، فبين فيها أشياء ، وذكر من فضل علي وأمانته وعذله وقربه إليه ، ما أزاح به ما كان في نفوس كثير من الناس منه ، ونحن نوردُ عُيُونَ الأحاديث الواردة في ذلك ، ونُبيِّن ما فيها من صحيح وضعيف بحول الله وقوته وعونه ، وقد اعتنى بأمر هذا الحديث أبو جعفر محمد ابن جرير الطبري صاحب « التفسير » و « التاريخ » ، فجمع فيه مُجلَّدَيْن أورد فيهما طُرُقَه وألفاظَه ، وساق الغثَّ والسَّمينَ ، والصحيحَ والسقيمَ ، على ما جرت به عادة كثير من المحدثين ؛ يُوردون ما وقع لهم في ذلك الباب من غير تمييز بين صحيحه وضعيفه ، وكذلك الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر أورد أحاديث كثيرة في هذه الخطبة ، ونحن نورد عُيُونَ ما روى في ذلك ، مع إعلامنا أنه لا حظَّ للشيعَة فيه ، ولا مُتَمَسِّكَ لهم ولا دليل ، لما سُبِّحَتْهُ ونُبِّهَتْهُ عليه ، فنقول وبالله المستعان :

قال محمد بن إسحاق في سياق حجة الوداع^(١) : حدثني يحيى بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن أبي عمرة ، عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن رُكَّانَة قال : لما أقبل علي من اليمن ليلقى رسول الله ﷺ بمكة ، تعجَّل إلى رسول الله ﷺ ، واستخلف على جُنْدِهِ الذين معه رجلاً من أصحابه ، فعمد ذلك الرجل فكسا كلَّ رجلٍ من القومِ حُلَّةً من البَرِّ الذي كان [٣ / ٣٢٤] مع علي ، فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم ، فإذا عليهم الحُلُّ ، قال : ويلك ! ما هذا ؟ قال : كسوتُ القوم ؛ لِيَتَجَمَّلُوا به إذا قَدِمُوا في الناس . قال : ويلك ! انزع قبل أن تنتهي به إلى رسول

(١) سيرة ابن هشام ٢ / ٦٠٣ .

اللَّهُ ﷺ . قال : فانتزع الحلل من الناس ، فردّها في البرّ . قال : وأظهر الجيش شكواه لما صنع بهم .

قال ابن إسحاق^(١) : فحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم ، عن سليمان بن محمد بن كعب بن عُجْرَة ، عن عمّته زينب بنت كعب - وكانت عند أبي سعيد الخدري - عن أبي سعيد قال : اشتكى الناس عليًا ، فقام رسول الله ﷺ فينا خطيبًا ، فسمِعته يقول : « أيّها الناس ، لا تشكوا عليًا ، فوالله إنه لأخشن في ذات الله - أو في سبيل الله -^(٢) من أن يُشكى^(٣) » . ورواه الإمام أحمد^(٤) ،^(٥) من حديث محمد بن إسحاق به ، وقال : « إنه لأخشن في ذات الله ، أو في سبيل الله » .

وقال الإمام أحمد^(٤)^(٥) : حدثنا الفضل بن دكين ، ثنا ابن أبي غنيّة^(٦) ، عن الحكم^(٧) ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس ، عن بُرَيْدَة قال : غزوت مع عليّ اليمنَ فرأيتُ منه جفوةً ، فلما قدِمْتُ على رسول الله ﷺ ذكرْتُ عليًا فتنقّضته ، فرأيتُ وجه رسول الله ﷺ يتغيّر ، فقال : « يا بُرَيْدَة ، ألسْتُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ » قلتُ : بلى يا رسول الله . قال : « من كنتُ مولاه فعليّ مولاه » . وكذا رواه النسائي عن أبي داود الحرّاني ، عن أبي نعيم الفضل بن دكين ، عن

(١) سيرة ابن هشام ٦٠٣/٢ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ٤١ ، ص .

(٣) المسند ٨٦/٣ . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٢٩/٩ ، وسكت عليه .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) المسند ٣٤٧/٥ .

(٦) في الأصل ، والمسند : « عينة » . وفي ص : « عينة » . وهو عبد الملك بن حميد بن أبي غنية . انظر

تهذيب الكمال ٣٠٢/١٨ ، ٣٠٣ ، وأطراف المسند ٦٢٨/١ .

(٧) في المسند : « الحسن » . وانظر أطراف المسند الموضع السابق .

عبد الملك بن أبي غنينة بإسناده نحوه^(١) . وهذا إسناده جيد قوي رجاله كلهم ثقات .

وقد روى النسائي في « سننه »^(٢) عن محمد بن المثنى ، عن يحيى بن حماد ، عن^(٣) أبي عوانة^(٣) ، عن الأعمش ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي الطفيل ، عن زيد بن أرقم قال : لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع ، ونزل غدير خُم ، أمر بدوحات فقممن ، ثم قال : « كَأَنِّي قَدْ دُعِيتُ فَأَجَبْتُ ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ ،^(٤) أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخِرِ » ، كتاب الله وعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُقُونِي فِيهِمَا ، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا^(٥) حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ » . ثم قال : « اللَّهُ مَوْلَايَ ، وَأَنَا وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ » . ثم أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ ، فَقَالَ : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ » . فَقُلْتُ لَزِيدٍ : سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالَ : مَا كَانَ فِي الدَّوْحَاتِ أَحَدٌ إِلَّا رَأَاهُ بِعَيْنَيْهِ ، وَسَمِعَهُ بِأُذُنَيْهِ . تفرد به النسائي من هذا الوجه . قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي : وهذا حديث صحيح^(٦) .

وقال ابن ماجه^(٧) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، أَنبَأَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ ، أَنبَأَنَا حَمَادُ بْنُ

(١) النسائي في الكبرى (٨٤٦٧) .

(٢) النسائي في الكبرى (٨٤٦٤) .

(٣ - ٣) في النسخ : « أبي معاوية » . والمثبت من السنن الكبرى وتحفة الأشراف ١٩٥ / ٣ . وهو الوضاح ابن عبد الله الشكري . وانظر تهذيب الكمال ٤٤١ / ٣٠ .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من المعنى الكبرى .

(٥) في السنن الكبرى : « يتفرقا » .

(٦) أخرج هذا الحديث الحاكم في المستدرک ١٠٩ / ٣ ، من طريق حبيب بن أبي ثابت به ، وقال : هذا حديث صحيح . ووافقه الذهبي .

(٧) ابن ماجه (١١٦) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٩٤) .

سَلَمَةَ ، عن عليّ بن زيد بن جُدْعَانَ ، عن عدِيّ بن ثابت ، عن البراء بن عازب قال : أَقْبَلْنَا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ في حَجَّتِهِ ^(١) [٣/٣٢٤ ظ] التي حجّ ، فنزل في بعض ^(٢) الطريق ، فأمر : الصلاة جامعة . فأخذ بيد عليّ ، فقال : « أَلَسْتُ أُولَى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ » قالوا : بلى . قال : « أَلَسْتُ أُولَى بكلِّ مؤمنٍ من نفسه ؟ » قالوا : بلى . قال : « فهذا وليّ من أنا مولاه ، اللهم والِ من والاه ^(٣) ، وعادِ من عاداه » . وكذا رواه عبدُ الرزاق عن معمر ، عن عليّ بن زيد بن جُدْعَانَ ، عن عدِيّ ، عن البراء ^(٤) .

وقال الحافظُ أبو يَعْلَى الموصليّ والحسنُ بنُ سفيان ^(٥) : ثنا هُذْبَةُ ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمَةَ ، عن عليّ بن زيد وأبي هارون ، عن عدِيّ بن ثابت ، عن البراء قال : كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ في حَجَّةِ الوداع ، فلمَّا أَتَيْنَا على غديرِ خُحْمِ كُسِحَ ^(٦) لرسولِ اللَّهِ ﷺ تحت شجرتين ، ونُودِيَ في الناس : الصلاة جامعة . ودعا رسولُ اللَّهِ ﷺ عليًا ، وأخذ بيده ، فأقامه عن يمينه ، فقال : « أَلَسْتُ أُولَى بكلِّ مؤمنٍ ^(٧) من نفسه ؟ » قالوا : بلى . قال : « فهذا ^(٨) مُوَالِي من أنا مُوَالِيه ، و ^(٩) مَوَالِي من أنا مولاه ، اللهم والِ من والاه ، وعادِ من عاداه » . فلقِيَه عمرُ بنُ الخطاب ، فقال :

(١) في النسخ : « حجة الوداع » . والمثبت من سنن ابن ماجه .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من سنن ابن ماجه .

(٣) بعده في السنن : « اللهم » .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢٧/١٢ مخطوط ، من طريق عبد الرزاق به .

(٥) المصدر السابق ٢٢٧/١٢ ، ٢٢٨ مخطوط ، من طريق أبي يعلى به ، و ٢٢٧/١٢ من طريق الحسن ابن سفيان به .

(٦) في م : « كشح » . وكسح : كُتِس .

(٧) في النسخ : « امرئ » . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٨ - ٩) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق .

هَنِيئًا لَكَ ، أَصْبَحْتَ وَأُمْسَيْتَ مَوْلى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ . ورواه ابنُ جريرٍ عن أبي زُرْعَةَ ، عن موسى بنِ إسماعيلَ ، عن حمادِ بنِ سَلَمَةَ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ وأبي هارونَ العبديِّ - وكلاهما ضعيفٌ - عن عدِيٍّ بنِ ثابتٍ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ به^(١) . وروى ابنُ جريرٍ^(٢) هذا الحديثَ من حديثِ موسى بنِ عثمانِ الحضرميِّ - وهو ضعيفٌ جدًا - عن أبي إسحاقَ السَّبَّيحيِّ ، عن البراءِ وزيدِ بنِ أرقمَ . فاللهُ أعلمُ .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٣) : حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، ثنا عبدُ الملكِ ، عن أبي عبدِ الرحيمِ الكِنديِّ ، عن زاذانَ أبي عمرٍ قال : سَمِعْتُ عَلِيًّا بِالرَّحْبَةِ^(٤) وهو يَنْشُدُ النَّاسَ : مَنْ شَهِدَ رَسولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ وهو يقولُ ما قال ؟ قال : فقام اثنا^(٥) عَشَرَ رجلاً ، فشَهِدُوا أَنَّهُم سَمِعُوا مِنْ رَسولِ اللَّهِ ﷺ وهو يقولُ : « مَنْ كُنْتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاهُ » . تفرد به أحمدُ . وأبو عبدِ الرحيمِ هذا لا يُعَرِّفُ .

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ الإمامِ أحمدَ في مسندِ أبيه^(٦) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ حَكِيمِ الأودِيّ ، أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ وهبٍ ، وعن زيدِ بنِ يَثِيعٍ^(٧) ، قالَا : نَشَدَ عَلِيٌّ النَّاسَ فِي الرَّحْبَةِ : مَنْ سَمِعَ رَسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ^(٨) إِلَّا قام . قال : فقام مِن قَبْلِ سَعِيدِ ستَّةً ، وَمِن قَبْلِ زَيْدِ ستَّةً ، فشَهِدُوا

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢٨/١٢ مخطوط ، من طريق حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد وأبي هارون العبدي كلاهما عن عدى به .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢٨/١٢ مخطوط ، من طريق موسى بن عثمان الحضرمي به ووقع فيه : « الحري » بدل « الحضرمي » . وانظر ميزان الاعتدال ٢١٤ / ٤ .

(٣) المسند ٨٤ / ١ . (إسناده ضعيف) .

(٤) سيأتي تعريفها في صفحة ٦٧٥ .

(٥) كذا في النسخ . وفي المسند : « ثلاثة » .

(٦) المسند ١١٨ / ١ . (إسناده صحيح) .

(٧) في م : « يثيع » . وانظر تهذيب الكمال ١١٥ / ١٠ .

(٨) بعده في م : « ما قال » .

أنهم سمِعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ لعلِّي يومَ غديرِ خُمٍّ : « أليسَ اللَّهُ أَوْلَى بالمؤمنينَ ^(١) ؟ » قالوا : بلى . قال : « اللهم مَن كنتُ مولاهُ فعلىَّ مولاهُ ، اللهم [٣ / ٣٢٥] والِ مَن والاهُ ، وعادِ مَن عاداهُ » .

قال عبدُ اللَّهِ ^(٢) : وحدثني عليُّ بنُ حكيمٍ ، أنا شريكٌ ، عن أبي إسحاقٍ ، عن عمرو ذى مُرٍّ ^(٣) بمثلِ حديثِ أبي إسحاقٍ ، يعنى عن سعيدٍ وزيدٍ ، وزاد فيه : « وانصُرْ مَن نصره ، واخذُلْ مَن خذله » .

قال عبدُ اللَّهِ ^(٢) : وحدثنا عليُّ ، ثنا شريكٌ ، عن الأعمشِ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، عن أبي الطُّفيلِ ، عن زيدِ بنِ أرقمٍ ، عن النبيِّ ﷺ مثله .

وقال النسائيُّ فى كتابِ « خصائصِ عليٍّ » ^(٤) : حدثنا الحسينُ بنُ خُريثٍ ^(٥) ، ثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن الأعمشِ ، عن أبي إسحاقٍ ، عن سعيدِ بنِ وهبٍ قال : قال عليٌّ فى الرِّحبةِ : أنشدُ بالله رجلاً ^(٦) سمِعَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يومَ غديرِ خُمٍّ يقولُ : « إنَّ اللَّهَ ^(٧) وَلِيٌّ وَأَنَا ^(٧) وَلِىُّ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَن كُنْتُ وَلِيَّهَ فَهَذَا وَلِيَّهَ ، اللَّهُمَّ والِ مَن والاهُ ، وعادِ مَن عاداهُ ، وانصُرْ مَن نصره » . وكذلك رواه شعبَةُ عن أبي إسحاقٍ ^(٨) . وهذا إسنادٌ جيدٌ .

(١) بعده فى م : « من أنفسهم » .

(٢) المسند ١/ ١١٨ . (إسناده صحيح) .

(٣) فى م : « أمر » . وانظر تهذيب الكمال ٢٢ / ٣٠٢ .

(٤) خصائص على (٩٨) ، كما أخرجه النسائي فى الكبرى (٨٤٨٣) .

(٥) فى النسخ : « حرب » . والمثبت من مصدرى التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٦ / ٣٥٨ .

(٦) فى الخصائص ، والسنن الكبرى : « من » .

(٧ - ٧) سقط من النسخ . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٨) النسائي فى الكبرى (٨٤٧١) .

ورواه النسائي أيضًا^(١) من حديث إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو ذي مِرٍّ^(٢) قال: نشد علي الناس بالرحبة، فقام أناس فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خُم: «مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَإِنَّ عَلِيًّا مَوْلاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ مَوْلاهُ، وعادِ مَنْ عاداه، وأحبَّ مَنْ أحبَّه، وأبغضْ مَنْ أبغضَه، وانصُرْ مَنْ نصرَه». ورواه ابن جرير^(٣) عن أحمد بن منصور، عن عبد الرزاق، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن سعيد^(٤) بن وهب، وعبد خير، عن علي. وقد رَوَاهُ ابن جرير^(٥) عن أحمد بن منصور، عن عبيد الله بن موسى، وهو شيعي ثقة، عن فطر^(٦) بن خليفة، عن أبي إسحاق، عن سعيد^(٤) بن وهب، وزيد بن يُثيغ^(٧)، وعمرو ذي مِرٍّ^(٢)، أن عليًا نشد الناس بالكوفة. وذكر الحديث.

وقال عبد الله بن أحمد^(٨): حدَّثني عبيد الله بن عمر القواريري، ثنا يونس ابن أرقم، ثنا يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: شهدت عليًا في الرحبة ينشد الناس، فقال: أنشد الله مَنْ سَمِعَ رسولَ الله ﷺ يومَ غدير خُم يقول: «مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فعليُّ مَوْلاهُ». لَمَّا^(٩) قام فشهد. قال عبد الرحمن: فقام

(١) خصائص على (٩٩)، والسنن الكبرى (٨٤٨٤).

(٢) في م: «أمر».

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢٢/١٢ مخطوط، من طريق أحمد بن منصور به.

(٤) في النسخ: «زيد». والمثبت من تاريخ دمشق. وانظر تهذيب الكمال ٩٧/١١.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢١/١٢ مخطوط، من طريق عبيد الله بن موسى به.

(٦) في الأصل: «قطر». وفي ٤١، ص: «قطن». وانظر الإكمال ١٢٦/٧، وتهذيب الكمال ٣١٢/٢٣.

(٧) في ٤١: «منيع». وفي م: «يشغ».

(٨) المسند ١١٩/١.

(٩) لما: حرف استثناء بمعنى إلا.

اثنا عشر^(١) بدرّيّا ، كَأَنى أَنْظُرُ إِلَى أَحَدِهِمْ ، فَقَالُوا : نَشْهَدُ أَنَّ سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ خُحْمٍ : « أَلَسْتُ أَوَّلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، وَأَزْوَاجِي أُمَّهَاتُهُمْ ؟ » فَقُلْنَا : بلى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ » . إسنَادٌ ضَعِيفٌ غَرِيبٌ .

وقال [٣٢٥ / ٣ ظ] عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ^(٢) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو^(٣) الْوَكَيْعِيُّ ، ثنا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ، ثنا الْوَلِيدُ بْنُ عَقْبَةَ^(٤) بْنِ نِزَارِ الْعَنْسِيِّ^(٥) ، أَنبَأَنَا سِمَاكُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ الْوَلِيدِ الْعَنْسِيِّ^(٥) قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، فَحَدَّثَنِي أَنَّهُ شَهِدَ عَلِيًّا فِي الرَّحْبَةِ قَالَ : أَنْشَدُ اللَّهَ رَجُلًا سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَشَهِدَهُ يَوْمَ غَدِيرِ خُحْمٍ إِلَّا قَامَ ، وَلَا يَقُومُ إِلَّا مَنْ قَدْ رَأَاهُ . فَقَامَ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا ، فَقَالُوا : قَدْ رَأَيْنَاهُ وَسَمِعْنَاهُ حَيْثُ أَخَذَ بِيَدِهِ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ ، وَانصُرْ مَنْ نَصَرَهُ ، وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ » . فَقَامَ إِلَّا ثَلَاثَةٌ لَمْ يَقُومُوا^(٦) ، فَدَعَا عَلَيْهِمْ فَأَصَابَتْهُمْ دَعْوَتُهُ . وَرَوَى أَيْضًا عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ عَامِرِ الثَّغَلْبِيِّ^(٧) وَغَيْرِهِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى بِهِ^(٨) .

(١) بعده فى م ، ص : « رجلا » .

(٢) المسند ١ / ١١٩ . (إسناده ضعيف) .

(٣) فى م : « عمير » ، وفى ص : « نمير » . وانظر تهذيب الكمال ١ / ٤١٢ .

(٤ - ٤) سقط من : ٤١ . وفى الأصل : « عن ضرار القيسى » . وفى م : « بن ضرار القيسى » . وفى ص : « بن مرار القيسى » . والمثبت من المسند . وانظر تهذيب الكمال ٣١ / ٦٢ .

(٥) فى المسند : « العيسى » . وانظر التاريخ الكبير ٤ / ١٧٣ ، ١٧٤ ، والجرح والتعديل ٤ / ٢٨١ ، وتعجيل المنفعة ص ١٦٨ .

(٦) قال الشيخ أحمد شاكر فى شرح المسند ٢ / ٢٠١ : قوله : « فقام إلا ثلاثة » . يريد : فقاموا ، وأفرد الضمير كأنه يريد : فقام هؤلاء .

(٧) فى الأصل ، م : « الثغلبى » . وانظر تهذيب الكمال ١٦ / ٣٥٢ .

(٨) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢ / ٢٢٠ مخطوط ، من طريق عبد الأعلى بن عامر به .

وقال ابن جرير^(١) : ثنا أحمد بن منصور ، ثنا أبو عامر العقدي ، (ح) وروى ابن أبي عاصم^(٢) ، عن سليمان الغيلاني^(٣) ، عن أبي عامر العقدي ، ثنا كثير بن زيد ، حدثني محمد بن عمر بن علي ، عن أبيه ، عن علي ، أن رسول الله ﷺ حضر^(٤) الشجرة بخم . فذكر الحديث ، وفيه : « من كنت مولاه فإن علياً مولاه » . وقد رواه بعضهم عن أبي عامر ، عن كثير ، عن محمد بن عمر بن علي ، عن علي ، عن علي منقطعاً .

وقال إسماعيل بن عمرو البجلي^(٥) - وهو ضعيف - عن مشعر ، عن طلحة ابن مضر ، عن عُميرة بن سعيد ، أنه شهد علياً على المنبر يُناشد أصحاب رسول الله ﷺ : « من سمع رسول الله يوم غدیر خم ؟ فقام اثنا عشر رجلاً ، منهم ؛ أبو هريرة ، وأبو سعيد ، وأنس بن مالك ، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » . وقد رواه عبيد الله بن موسى عن هاني بن أيوب - وهو ثقة - عن طلحة بن مضر به^(٦) .

وقال عبد الله بن أحمد^(٧) : حدثني حجاج بن الشاعر ، ثنا شبابة ، ثنا نعيم ابن حكيم ، حدثني أبو مريم ورجل من جلساء علي ، عن علي ، أن رسول الله ﷺ قال يوم غدیر خم : « من كنت مولاه فعلي مولاه » . قال : فزاد الناس بعد : « وال من والاه ، وعاد من عاداه » . روى أبو داود بهذا السند حديث المحدث^(٨) .

(١) تاريخ دمشق ٢٢٣/١٢ مخطوط ، من طريق أبي عامر به .

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١٣٦١) .

(٣) في ٤١ ، م ، ص : « الغلابي » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٣٥/١٢ .

(٤) كذا في النسخ وتاريخ دمشق : « حضر » . وفي السنة : « قام بحفرة » .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢١/١٢ مخطوط ، من طريق إسماعيل بن عمرو به .

(٦) أخرجه النسائي في الخصائص (٨٥) ، من طريق عبيد الله بن موسى به .

(٧) المسند ١٥٢/١ .

(٨) في م : « المخرج » . والمحدث : ناقص الخلق . وهو هنا ذو الثدي الخارجي . انظر النهاية ١٢/٢ =

وقال الإمام أحمد^(١) : حدثنا حسين بن محمد وأبو نعيم ، المغنى ، قالا : ثنا
 فطر^(٢) ، عن أبي الطفيل قال : جَمَعَ على الناس في الرَّحْبَةِ - يعنى رَحْبَةَ مسجد
 الكوفة - فقال : أنشد الله كلَّ من^(٣) سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدیر خُم ما
 سمع لما قام . فقام^(٤) ثلاثون من الناس . وقال أبو نعيم : فقام^(٥) ناس كثير فشهدوا
 حين [٣٢٦/٣] أخذ بيده ، فقال للناس : « أتعلمون أنى أُولى بالمؤمنين من
 أنفسهم ؟ » قالوا : نعم يا رسول الله . قال : « مَنْ كُنْتُ مَولاه فهذا^(٥) مَولاه ،
 اللهم والِ مَنْ والاه ، وعادِ مَنْ عاداه » . قال : فخرَجْتُ كأنَّ فى نفسى شيئاً ،
 فلقيتُ زيدَ بنَ أرقمَ ، فقلتُ له : إني سمِعْتُ عليّاً يقولُ كذا وكذا . قال : فما
 تُنكرُ؟ سمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ ذلكَ له . هكذا ذكره الإمام أحمدُ فى
 مسندِ زيدِ بنِ أرقمَ ، رضى الله عنه . ورواه النسائيُّ من حديثِ الأعمش عن
 حبيب بنِ أبى ثابتٍ ، عن أبى الطفيل ، عن زيدِ بنِ أرقمَ به ، وقد تقدم .

وأخرجه الترمذى^(٦) عن بُندارٍ ، عن عُندَرٍ ، عن شعبة ، عن سلمة بنِ كهيلٍ ،
 سمِعْتُ أبا الطفيل يُحدِّثُ عن أبى سُرَيْحَةَ أو زيدِ بنِ أرقمَ - شكُّ شعبة - أن
 رسولَ الله ﷺ قال : « مَنْ كُنْتُ مَولاه فعلى مَولاه » . ورواه ابنُ جرير عن أحمدَ
 ابنِ حازمٍ ، عن أبى نعيمٍ ، عن كاملِ أبى العلاء ، عن حبيب بنِ أبى ثابتٍ ، عن

= والحديث عند أبى داود (٤٧٧٠) . ضعيف الإسناد (ضعيف سنن أبى داود ١٠٢١) .

(١) المسند ٣٧٠ / ٤ .

(٢) فى النسخ : « قطن » . والمثبت من المسند .

(٣) كذا فى النسخ . وفى المسند : « امرئ مسلم » .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٥) فى م : « فعلى » .

(٦) الترمذى (٣٧١٣) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٩٣٠) .

يحيى بن جعدة ، عن زيد بن أرقم^(١) .

وقال الإمام أحمد^(٢) : حدثنا عفان^(٣) ، ثنا أبو عوانة ، عن المغيرة ، عن أبي عبيد ، عن ميمون أبي عبد الله قال : قال زيد بن أرقم وأنا أسمع : نزلنا مع رسول الله ﷺ منزلاً يقال له : وادي حُتم . فأمر بالصلاة فصلّاها بهجير . قال : فخطبنا وظل^(٤) لرسول الله ﷺ بثوب على شجرة سمر^(٥) من الشمس ، فقال : « ألسنتم تعلمون - أو : ألسنتم تشهدون - أني أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ » قالوا : بلى . قال : « فمن كنت مولاه فإن علياً مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » . ثم رواه أحمد^(٦) عن غندير ، عن شعبة ، عن ميمون أبي عبد الله ، عن زيد بن أرقم ، إلى قوله : « من كنت مولاه فعلي مولاه » . قال ميمون : حدثني بعض القوم عن زيد أن رسول الله ﷺ قال : « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » . وهذا إسناد جيد رجاله ثقات على شرط السنن ، وقد صحح الترمذي بهذا السند حديثاً في الزيت^(٧) .

وقال الإمام أحمد^(٨) : ثنا يحيى بن آدم ، ثنا حنش بن الحارث بن لقيط الأشجعي عن رباح^(٩) بن الحارث قال : جاء رهط إلى علي بالرحبة ، فقالوا :

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٤٩٨٦) ٥/١٩٢ ، من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين به .

(٢) المسند ٤/٣٧٢ .

(٣) في المسند : « سفيان » وهو تحريف . وانظر أطراف المسند ٢/٣٧٥ .

(٤) في الأصل ، م ، ص : « ظل » .

(٥) سقط من : الأصل ، ص . وفي م : « سرة » . وفي المسند : « سمر » .

(٦) المسند ٤/٣٧٢ ، ٣٧٣ .

(٧) في م : « الريث » . والحديث في سنن الترمذي (٢٠٧٨) . وقال : هذا حديث حسن صحيح . وأبو

عبد الله اسمه ميمون : هو شيخ بصري . والمقصود بالزيت هنا أن النبي ﷺ نعتة هو والورس - كما في الحديث - لمن يشتكي من ذات الجنب .

(٨) المسند ٥/٤١٩ .

(٩) في الأصل ، م ، ص : « رباح » . وانظر تهذيب الكمال ٩/٢٥٦ .

السلام عليك يا مولانا . قال : كيف أكون مولاكم وأنتم قومٌ عَرَبٌ ؟! قالوا : سَمِعْنَا [٣ / ٣٢٦ ظ] رسولَ اللَّهِ ﷺ يومَ غديرِ حُجْمٍ يقولُ : « مَنْ كُنْتُ مولاهُ فهذا مولاهُ » . قال رياحُ : فلما مضوا تبغثهم ، فسألتُ : مَنْ هؤلاء ؟ قالوا : نفرٌ من الأنصارِ فيهم أبو أيوبَ الأنصاريُّ .

وقال الإمامُ أحمدُ^(١) : « ثنا أبو أحمد^(٢) ، ثنا حَنْشٌ عن رياحِ بنِ الحارثِ قال : رأيتُ قومًا من الأنصارِ قَدِمُوا على عليٍّ في الرَّحْبَةِ ، فقال : مَنْ القومُ ؟ فقالوا : مواليك يا أميرَ المؤمنين . فذكرَ معناه . هذا لفظه ، وهو من أفرادِهِ .

وقال ابنُ جرير^(٣) : « ثنا أحمدُ بنُ عثمانَ أبو الجوزاءِ ، ثنا محمدُ بنُ خالدِ بنُ عَثْمَةَ ، ثنا موسى بنُ يعقوبَ الزَّمْعِيُّ - وهو صدوقٌ - حدثني مُهاجِرُ بنُ مِشْمَارٍ عن عائشةَ بنتِ سَعْدٍ ، سَمِعَتْ أباهَا يقولُ : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ يومَ الجُحْفَةِ ، وأخذَ بيدَ عليٍّ ، فخطبَ « فحَمِدَ اللَّهَ وأثنى » ، ثم قال : « أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي وَلِيُّكُمْ » . قالوا : صدَقْتَ . فرفعَ يدَ عليٍّ ، فقال : « هذا وليُّي والمؤدِّي عني ، وإنَّ اللَّهَ مُوَالِي مَنْ وَالَاهُ ، ومُعَادِي مَنْ عَادَاهُ » . قال شيخُنا الذهبيُّ : وهذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ . ثم رواه ابنُ جرير^(٥) من حديثِ يعقوبَ بنِ جعفرِ بنِ أبي كثير^(٦) ، عن مُهاجِرِ بنِ مِشْمَارٍ ، فذكرَ الحديثَ ، وأنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، وقفَ حتى لحِقَهُ مَنْ بَعْدَهُ ، وأمرَ بردٌ مَنْ كانَ تَقَدَّمَ ، فخطبهم . الحديث .

(١) المسند ٤١٩/٥ .

(٢ - ٢) سقط من : ٤١ ، م . وانظر تهذيب الكمال ٤٧٦/٢٥ .

(٣) أخرجه ابنُ أبي عاصمٍ في السنة (١١٨٩) ، والنسائي في خصائص علي (٩٥) ، كلاهما من طريق أحمد بن عثمان به . وقال الألباني في تخريج السنة : إسناده ضعيف ، لكن الطرف الأخير من الحديث صحيح . فإن له شواهد .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٥) أخرجه النسائي في خصائص علي (٩٦) ، من طريق يعقوب بن جعفر به .

(٦) في م : « كبير » . وانظر تهذيب الكمال ٥٨٤/٢٨ .

وقال أبو جعفر بن جرير الطبري في الجزء الأول من كتاب «غدير خُم»^(١) -
قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي: وجدته في نسخة مكتوبة عن ابن جرير:-
حدثنا محمد^(٢) بن عوف الطائي، ثنا عبيد الله بن موسى، أنبأنا إسماعيل بن
نسيط^(٣)، عن جميل بن عمار، عن سالم بن عبد الله بن عمر - قال ابن جرير:
أخسبه قال: عن عمر. وليس في كتابي - : سمعت رسول الله ﷺ وهو أخذ
بيد علي: «من كنت مولاه فهذا مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه». .
وهذا حديث غريب، بل منكر، وإسناده ضعيف. قال البخاري في جميل بن
عمار هذا^(٤): فيه نظر.

وقال المطلب بن زياد^(٥) عن عبد الله بن محمد بن عقيل، سمع جابر بن عبد
الله يقول: كنا بالجحفة بغدير خُم، فخرج علينا رسول الله ﷺ من خباء أو
فسطاط، فأخذ بيد علي، فقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه». قال شيخنا
الذهبي: هذا حديث حسن. وقد رواه ابن لهيعة عن بكر بن سودة وغيره، عن
أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن جابر بنحوه^(٦).

وقال الإمام أحمد^(٧): حدثنا يحيى بن آدم وابن أبي بكير، قالا: ثنا إسرائيل
عن أبي إسحاق، عن حُبش بن جنادة - قال يحيى بن آدم: وكان قد شهد

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١٣٥٧)، من طريق محمد بن عوف به.
(٢) في النسخ: «محمود». والمثبت من السنة. وانظر الثقات لابن حبان ١٤٣/٩، وتهذيب الكمال ٢٣٦/٢٦.
(٣) في م: «كشيط». وهو تحريف. انظر التاريخ الكبير ٣٧٥/١.
(٤) التاريخ الكبير ٢١٦/٢. وفيه: جميل بن عامر. قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٥١٨/٢:
ويقال: ابن عمار.
(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢٩/١٢ مخطوط، من طريق المطلب بن زياد الثقفي به.
(٦) المصدر السابق ٢٣٠/١٢، ٢٣١ مخطوط، من طريق ابن لهيعة به.
(٧) المسند ١٦٤/٤.

حَجَّةُ الْوَدَاعِ - قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « عليٌّ مني وأنا منه ، ولا يُؤدِّي عني إلا أنا أو عليٌّ » . وقال ابنُ أبي بُكَيْرٍ : « لا يَقْضِي عني دَيْنِي إلا أنا أو عليٌّ » . وكذا رواه أحمدُ أيضًا عن أبي أحمدَ الزبيرِ ، عن إسرائيلَ^(١) .

قال الإمامُ أحمدُ^(٢) : وحَدَّثنا الزبيرُ ، ثنا شريكٌ ، عن أبي إسحاق ، عن حُبْشِيِّ [٣٢٧/٣] بنِ جُنَادَةَ مثله . قال : فقلتُ لأبي إسحاق : أين^(٣) سَمِعْتَ منه ؟ قال : وَقَفَ علينا على فرسٍ له^(٤) في مَجْلِسِنَا في جَبَّانَةِ السَّبِيحِ . وكذا رواه أحمدُ عن أسودَ بنِ عامرٍ ، ويحيى بنِ آدمَ ، عن شريكٍ^(٥) . ورواه الترمذِيُّ عن إسماعيلَ بنِ موسى ، عن شريكٍ ، وابنِ ماجه عن أبي بكرٍ بنِ أبي شَيْبَةَ ، وشُوَيْدِ ابنِ سعيدٍ ، وإسماعيلَ بنِ موسى ، ثلاثُهم عن شريكٍ به^(٦) . ورواه النسائيُّ عن أحمدَ بنِ سليمانَ ، عن يحيى بنِ آدمَ ، عن إسرائيلَ به^(٧) . وقال الترمذِيُّ : حسنٌ صحيحٌ غريبٌ .

ورواه سليمانُ بنُ قَرْمٍ^(٨) - وهو متروكٌ - عن أبي إسحاق ، عن حُبْشِيِّ بنِ جُنَادَةَ ، سَمِعَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ يومَ غَدِيرِ خُحْمَ : « مَنْ كُنْتُ مولاهُ فعليٌّ مولاهُ ، اللهم والِ مَنْ والاهُ ، وعادِ مَنْ عاداهُ » . وذكر الحديثُ .

(١) المسند ١٦٥/٤ .

(٢) المصدر السابق ١٦٥/٤ .

(٣) في المسند : « أُنِّي » .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٥) المصدر السابق ١٦٥/٤ .

(٦) الترمذِيُّ (٣٧١٩) ، وابن ماجه (١١٩) . حسن (صحيح سنن الترمذِي ٢٩٣١) .

(٧) النسائيُّ في الكبرى (٨٤٥٩) .

(٨) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٣٣/١٢ مخطوط ، من طريق سليمان بن قرم به .

وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي^(١) : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، أنبأنا شريك عن أبي يزيد الأودي ، عن أبيه قال : دخل أبو هريرة المسجد ، فاجتمع الناس إليه ، فقام إليه شاب ، فقال : أنشدك بالله أسمعك رسول الله ﷺ يقول : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » ؟ قال : نعم . ورواه ابن جرير عن أبي كريب ، عن شاذان ، عن شريك به^(٢) . تابعه إدريس الأودي عن أخيه أبي يزيد - واسمه داود بن يزيد - به^(٣) . ورواه ابن جرير أيضا من حديث إدريس وداود ، عن أبيهما ، عن أبي هريرة ، فذكره^(٤) .

فأما الحديث الذي رواه ضمرة^(٥) عن ابن شوذب ، عن مطير الوراق ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي هريرة قال : لما أخذ رسول الله ﷺ بيد علي قال : « من كنت مولاه فعلي مولاه » . فأنزل الله عز وجل : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة : ٣] . قال أبو هريرة : وهو يوم غدیر خم ، من صام يوم ثمان عشرة من ذى الحجة كتب له صيام ستين شهرا . فإنه حديث منكر جدا ، بل كذب ؛ لمخالفته ما ثبت في « الصحيحين » عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن هذه الآية نزلت في يوم الجمعة يوم عرفة ورسول الله ﷺ واقف بها ، كما قدمنا^(٦) . وكذا قوله أن صيام^(٧) يوم الثامن عشر من ذى الحجة ، وهو يوم^(٧)

(١) تاريخ دمشق ٢٣٤/١٢ مخطوط ، من طريق أبي يعلى به .

(٢) المصدر السابق من طريق شريك به .

(٣) المصدر السابق من طريق إدريس عن أخيه به .

(٤) المصدر السابق ٢٣٣/١٢ ، ٢٣٤ مخطوط ، عن إدريس وداود عن أبيهما به .

(٥) المصدر السابق ٢٣٤/١٢ ، ٢٣٥ مخطوط ، من طريق ضمرة به .

(٦) تقدم في صفحة ٥٨١ .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

^(١) غَدِيرِ خُحْمٍ يَغْدِلُ صِيَامَ سَتِينَ شَهْرًا ، لا يَصُحُّ ؛ لأنه قد ثَبِتَ ما معناه في «الصحيح» ^(٢) أن صِيَامَ ^(١) شهرِ رَمَضَانَ بِعَشْرَةِ أَشْهُرٍ ، فكيف يَكُونُ صِيَامُ يَوْمٍ واحدٍ يَغْدِلُ سَتِينَ شَهْرًا ؟! هذا باطلٌ . وقد قال شيخنا الحافظُ أبو عبدِ اللهِ الذهبيُّ بعدَ إيرادِهِ هذا الحديثَ : هذا حديثٌ منكرٌ جدًّا ، ورواه حَبِشُونُ الخَلَّالُ ، وأحمدُ ابنُ عبدِ اللهِ بنِ أحمدَ النَّيرِيِّ - وهما صدوقان - عن عليِّ بنِ سعيدِ الرَّمْلِيِّ ، عن ضَمْرَةَ . قال ^(٣) : ويُزَوَّى هذا الحديثُ مِنْ حديثِ عَمْرِو بْنِ الخطابِ ومالكِ بنِ الحُوَيْرِثِ وأنسِ بنِ مالكٍ وأبي سعيدٍ وغيرهم بأسانيدَ واهية . قال : [٣٢٧/٣ ظ] وصدرُ الحديثِ متواترٌ ، أَتَيَقَّنُ أن رسولَ اللهِ ﷺ قاله ، وأما : « اللهم والِ مَنْ والاه » . فزيادةٌ قويةُ الإسنادِ ، وأما هذا الصومُ فليس بصحيحٍ ، ولا والله ما نزلت هذه ^(٤) الآيةُ إِلَّا يَوْمَ عَرَفَةَ قَبْلَ غَدِيرِ خُحْمٍ بِأَيَّامٍ . واللهُ تعالى أعلمُ .

^(٥) وقال الطبرانيُّ ^(٦) : حَدَّثَنَا عليُّ بنُ إسحاقَ الوزيُّرُ الأصبهانيُّ ، حَدَّثَنَا محمدُ بنُ عَمْرِو بْنِ عليٍّ المَقْدُميُّ ، حَدَّثَنَا عليُّ بنُ محمدٍ بنِ يوسفَ بنِ سِنانٍ بنِ مالِكِ بنِ مِشْمَعٍ ، حَدَّثَنَا سَهْلُ بنُ يوسفَ ^(٧) بنِ سَهْلٍ بنِ مالِكٍ أَخِي ^(٨) كَعْبِ بنِ مالِكٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه قال : لما قَدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ مِنْ حَجَّةٍ ^(٩)

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) مسلم (١١٦٤) . ولفظه : « من صام رمضان ، وأتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر » .

(٣) أي الحافظ الذهبي .

(٤) سقط من : ٤١ ، ص .

(٥ - ٥) سقط من : ٤١ ، ص .

(٦) المعجم الكبير ١٢٦/٦ (٥٦٤٠) . قال ابن عبد البر في الاستيعاب ٦٦٧/٢ : حديث منكر

موضوع . وانظر كلام الحافظ مطولاً في الإصابة ٢٠٥/٣ ، ٢٠٦ .

(٧) في م : « حنيف » .

(٨) وقع عند الطبراني : « ابن أخى » . وانظر الإصابة ٢٠٥/٣ .

«الوداع صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «يا أيُّها الناسُ، إن أبا بكرٍ لم يَسْؤُنِي قَطُّ، فاغْرِفُوا ذلكَ له، يا أيُّها الناسُ، إني عن أبي بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعليٍّ وطلحةَ والزبيرِ وسعدٍ^(٢) وعبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ والمهاجرين الأولين، راضٍ، فاغْرِفُوا ذلكَ لهم، أيُّها الناسُ، احْفَظُونِي فِي أَصْحَابِي وَأَصْهَارِي وَأَخْتَانِي^(٣)، لَا يَطْلُبُنَّكُمْ اللَّهُ بِمَظْلَمَةٍ أَحَدٍ مِنْهُمْ، أيُّها الناسُ، ارْفَعُوا أَلْسِنَتَكُمْ^(٤) عَنِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِذَا مَاتَ أَحَدٌ مِنْهُمْ، فَقُولُوا فِيهِ خَيْرًا^(١)».

(١ - ١) سقط من: ٤١، ص.

(٢) سقط من: م.

(٣) في م: «أحبائي».

(٤) في المعجم الكبير: «المستنكر». ولعله تحريف.

فهرس

الجزء السابع من البداية والنهاية

الموضوع	الصفحة
غزوة هوازن يوم حنين	٥
فصل : فى كيفية الوقعة وما كان فى أول الأمر من الفرار، ثم كانت	
العاقبة للمتقين	١٤
فصل : انهزام هوازن ووقوف ملكهم مالك بن عوف على ثنية	
مع طائفة من أصحابه	٤٢
فصل : أمر الرسول ﷺ بجمع الغنائم	٤٣
فصل : مرور الرسول ﷺ بالمرأة التى قتلها خالد	٤٣
سرية أوطاس	٤٤
فصل : فىمن استشهد يوم حنين وسرية أوطاس	٥٠
فصل : فيما قيل من الأشعار فى غزوة هوازن	٥١
غزوة الطائف	٦٣
فصل : فى مرجعه عليه الصلاة والسلام من الطائف	٨٢
ذكر قدوم مالك بن عوف النصرى على الرسول ﷺ	١٠٢
اعتراض بعض الجهلة على رسول الله ﷺ فى القسمة العادلة	١٠٥
ذكر مجيء أخت رسول الله ﷺ من الرضاعة إليه وهو بالجعرانة،	
واسمها الشيماء	١١٠
عمرة الجعرانة فى ذى القعدة	١١٣

إسلام كعب بن زهير وذكر قصيدته	١٢٣
فصل : فيما كان من الحوادث المشهورة في سنة ثمان	١٤١
سنة تسع من الهجرة . ذكر غزوة تبوك في رجب منها	١٤٤
فصل : فيمن تخلف معذورا من البكائين وغيرهم	١٥٠
فصل : في خروج النبي ﷺ إلى تبوك وخلفه على بن أبي طالب	
على أهله	١٥٤
ذكر مروره في ذهابه إلى تبوك بمساكن ثمود وصرحتهم بالحجر	١٦٣
ذكر خطبته ، عليه الصلاة ، إلى تبوك إلى نخلة هناك	١٦٩
ذكر الصلاة على معاوية بن معاوية	١٧٢
قدوم رسول قيصر إلى رسول الله ﷺ بتبوك	١٧٤
ذكر مصالحة النبي ﷺ ملك أيلة وأهل جرباء وأذرح ، وهو مخيم	
على تبوك قبل رجوعه	١٧٧
بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة	١٧٩
فصل : في إقامة الرسول ﷺ بتبوك	١٨١
قصة مسجد الضرار	١٨٧
ذكر أقوام تخلفوا من العصاة	١٩٨
ذكر ما كان من الحوادث بعد رجوع النبي ﷺ إلى المدينة	٢٠١
قدوم وفد ثقيف على رسول الله ﷺ في رمضان سنة تسع	٢٠٤
ذكر موت عبد الله بن أبي	٢١٨
فصل : في كون غزوة تبوك آخر غزوة وقصيدة حسان بن ثابت	٢٢٠
ذكر بعث رسول الله ﷺ أبا بكر أميرا على الحج	٢٢٣
فصل : في الأمور الحادثة في سنة تسع	٢٢٩

٢٣٢	كتاب الوفود الواردين إلى رسول الله ﷺ
٢٤٥	حديث في فضل بني تميم
٢٤٦	وفد بني عبد القيس
٢٥٢	قصة ثمامة ووفد بني حنيفة ومعهم مسيلمة الكذاب
٢٦٢	وفد أهل نجران
٢٧٢	وفد بني عامر، وقصة عامر بن الطفيل وأربد بن قيس
	قدوم ضمام بن ثعلبة على رسول الله ﷺ وافدا عن قومه بني
٢٨٢	سعد بن بكر
٢٨٧	فصل : في قدوم ضمام الأزدي
٢٨٨	وفد طيء مع زيد الخيل
٢٨٩	قصة عدى بن حاتم الطائي
٣٠١	قصة دوس والطفيل بن عمرو
٣٠٢	قدوم الأشعرين وأهل اليمن
٣٠٤	قصة عمان والبحرين
٣٠٦	وفود فروة بن مسيك المرادي
٣٠٨	قدوم عمرو بن معدى كرب في أناس من زيد
٣١١	قدوم الأشعث بن قيس في وفد كندة
٣١٤	قدوم أعشى بني مازن على النبي ﷺ
	قدوم صرد بن عبد الله الأزدي في نفر من قومه ثم وفود أهل
٣١٦	جرش بعدهم
٣١٧	قدوم رسول ملوك حمير إلى رسول الله ﷺ
٣٢٤	قدوم جرير بن عبد الله البجلي وإسلامه

- وفادة وائل بن حجر بن ربيعة أحد ملوك اليمن ٣٣٠
- وفادة لقيط بن عامر المنتفق إلى رسول الله ﷺ ٣٣٢
- وفادة زياد بن الحارث الصدائي ٣٣٩
- وفادة الحارث بن حسان البكري إلى رسول الله ﷺ ٣٤٣
- وفادة عبد الرحمن بن أبي عقيل مع قومه ... ٣٤٥
- قدوم طارق بن عبد الله وأصحابه ٣٤٦
- قدوم وafd فروة بن عمرو الجذامي صاحب بلاد معان بإسلامه
- على رسول الله ﷺ ٣٤٨
- قدوم تميم الداري على رسول الله ﷺ وإخباره إياه بأمر الجساسنة
- وما سمع من الدجال ٣٥٠
- وفد بني أسد ٣٥١
- وفد بني عبس ٣٥٢
- وفد بني فزارة ٣٥٣
- وفد بني مرة ٣٥٤
- وفد بني ثعلبة ٣٥٥
- وفد بني محارب ٣٥٥
- وفد بني كلاب ٣٥٦
- وفد بني رؤاس بن كلاب ٣٥٧
- وفد بني عقيل بن كعب ٣٥٧
- وفد بني قشير بن كعب ٣٥٨
- وفد بني البكاء ٣٥٩
- وفد كنانة ٣٦٠

٣٦٠	وفد أشجع
٣٦١	وفد باهلة
٣٦١	وفد بنى سليم
٣٦٢	وفد بنى هلال بن عامر
٣٦٣	وفد بنى بكر بن وائل
٣٦٤	وفد بنى تغلب
٣٦٤	وفادات أهل اليمن . وفد تجيب
٣٦٥	وفد خولان
٣٦٥	وفد جعفى
٣٦٦	وفد الصدف
٣٦٦	وفد خشين
٣٦٨	وافد السباع
٣٧٠	فصل : فى قدوم الأزد على رسول الله ﷺ
٣٧١	فصل : فى ذكر وفود الجن بمكة قبل الهجرة
	سنة عشر من الهجرة النبوية . باب بعث رسول الله ﷺ
٣٧٦	خالد بن الوليد
٣٧٨	بعث رسول الله ﷺ الأمراء إلى أهل اليمن
	باب بعث رسول الله ﷺ على بن أبى طالب وخالد بن الوليد
٣٩٠	إلى اليمن قبل حجة الوداع
٤٠٤	كتاب حجة الوداع فى سنة عشر
	باب بيان أنه عليه الصلاة والسلام لم يحج من المدينة إلا حجة
٤٠٦	واحدة وأنه اعتمر قبلها ثلاث عمر

- باب تاريخ خروجه ﷺ من المدينة لحجة الوداع ٤١٠
- باب صفة خروجه عليه الصلاة والسلام من المدينة إلى مكة للحج ٤١٥
- فصل : فى صلاة النبى ﷺ بوادى العقيق ٤٢٠
- باب بيان الموضع الذى أهل منه ، عليه الصلاة والسلام ، وذكر من
- قال إنه أحرم من المسجد الذى بذى الحليفة بعد الصلاة ٤٣١
- باب بسط البيان لما أحرم به عليه الصلاة والسلام فى حجته هذه من
- الإفراد والتمتع والقران وذكر الأحاديث الواردة بأنه كان مفردا ٤٤٠
- ذكر من قال أنه ﷺ جمع متمتعا ٤٤٧
- ذكر حجة من ذهب إلى أنه عليه الصلاة والسلام كان قارنا ٤٥٧
- فصل : فى الجمع بين الآراء المختلفة ٤٨٧
- فصل : الجواب عن حديث الطيالسى ٤٨٨
- ذكر مستند من قال إنه ﷺ أطلق الإحرام ٤٩٢
- ذكر تلبية الرسول ﷺ ٤٩٥
- فصل : فى إيراد حديث جابر بن عبد الله فى حجة رسول الله ﷺ ٥٠٣
- ذكر الأماكن التى صلى فيها رسول الله ﷺ وهو ذاهب من المدينة
- إلى مكة فى عمرته وحجته ٥١٠
- باب دخول النبى ﷺ إلى مكة ٥١٥
- صفة طوافه ، صلوات الله وسلامه عليه ٥١٩
- ذكر رمله عليه الصلاة والسلام فى طوافه واضطباعه ٥٢٨
- ذكر طوافه ﷺ بين الصفا والمروة ٥٣٨
- فصل : فى دلالة من ذهب إلى أن السعى أربعة عشر والرد عليهم ... ٥٥٢
- فصل : فى نقل الخلاف فىمن لم يسق الهدى ، هل له فسخ الحج أم لا ... ٥٥٢

فصل : فى نزول النبى ﷺ بالأبطح شرقى مكة	٥٥٥
فصل : فى قدوم على على النبى ﷺ بالأبطح وإيجاده فاطمة قد حلت	٥٥٦
فصل : فى ركوب النبى ﷺ قاصداً إلى منى قبل الزوال	٥٥٩
فصل : فيما حفظ من دعائه عليه الصلاة والسلام بعرفة	٥٧٣
ذكر ما نزل على رسول الله ﷺ من الوحي المنيف فى هذا الموقف الشريف	٥٨١
ذكر إفاضته عليه الصلاة والسلام من عرفات إلى المشعر الحرام	٥٨٣
فصل : فى تقديمه عليه الصلاة والسلام الضعفة من أهله بالليل	٥٩٣
ذكر تلبيته عليه الصلاة والسلام بالمزدلفة	٥٩٨
فصل : فى وقوفه عليه الصلاة والسلام بالمشعر الحرام ودفعه من المزدلفة قبل المزدلفة قبل طلوع الشمس وإيضاعه فى وادى محسر	٥٩٩
ذكر رميه عليه الصلاة والسلام جمرة العقبة وحدها يوم النحر وكيف رماها ومتى رماها ...	٦٠٦
فصل : فى انصراف النبى ﷺ إلى المنحر ونحره ثلاثا وستين بيده	٦١٢
صفة خلق رأسه الكريم ﷺ	٦١٦
فصل : فى لبسه ثيابه وتطيبه بعد رميه جمرة العقبة	٦١٨
ذكر إفاضته ﷺ إلى البيت العتيق	٦٢٢
فصل : فى اكتفاء النبى ﷺ بالطواف الأول	٦٢٩
فصل : فى رجوع النبى ﷺ إلى منى بعد ما صلى الظهر بمكة	٦٣٠
فصل : فى خطبة النبى ﷺ أيام منى	٦٣٠
فصل : فى نزول النبى ﷺ بمنى حيث المسجد اليوم	٦٤٤

- فصل : فيما ورد من الأحاديث الدالة على أنه عليه الصلاة والسلام
خطب الناس بمبنى في اليوم الثاني ٦٤٨
ذكر إيراد حديث فيه أن رسول الله ﷺ كان يزور البيت في كل
ليلة من ليالي منى ٦٥٤
فصل : في ذكر تسمية أيام الحج ٦٥٤
فصل : في خروج النبي ﷺ من أسفل مكة ٦٦٣

تم بحمد الله وتوفيقه الجزء السابع ،

ويليه الجزء الثامن ، وأوله :

سنة إحدى عشرة من الهجرة

رقم الإيداع ١٩٩٧/٩٩٤٧

I . S . B . N : 977 - 256 - 160 - 3

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

☎ ٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦

المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ☎ ٣٤٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة